

القرآن الكريم



المسحوق

ترجمته الشيخ محمد رشيد

على لسان شيخنا العلامة العارفي بحمدته البارقي

الطبع في دار النشر سنة ١٩٤٤

دار النشر: دار الأمل بمكة المكرمة

المعروف بالحق

— شرح —

المسؤول بالحق



للمدعي الشهير و الفقيه النبيل

علي بن سلطان محمد القاري رحمه الباري

— التوفى ١٠١٤هـ —

الجزء التاسع

مكتبة امداد اديس • ملتان

پاکستان

★ (باب الفأل و الطيرة) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طيرة و خيرها الفأل قالوا و ما الفأل قال الكلمة الصالحة يسميها أحدكم

★ (باب الفأل و الطيرة) ★ الفأل بالهمز و أكثر استعماله بالابدال و في النهاية الفأل مهورز فيما يسيرويسو، و الطيرة بكسر الطاء، و فتح الياء، و قد تسكن لا تكون الا فيما يسو، وربما استعملت فيما يسر و في القاموس الفأل ضد الطيرة كان يسمع مريض يا سالم أو طالب يا واجد و يستعمل في الخير و الشر و الطيرة ما يتشائم به من الفأل الردي قلت المستفاد من القاموس ان الفأل مختص بالخير و قد يستعمل في الشر و الطيرة لا تستعمل الا في الشر فهما ضدان في أصل الوضع و المفهوم من النهاية ان الفأل أعم من الطيرة في أصل الوضع و مترادقان في بعض الاستعمال و المفهوم من الاحاديث أن الطيرة أعم من الفأل منها ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم كما سياتى لا طيرة و خيرها الفأل و مما يدل على انها أعم أيضا ما أخذ اشتقاقه من ان الطيرة مصدر تطير يقال تطير طيرة و تخير خيرة و لم يجزى من المصادر هكذا غيرهما و أصله فيما يقال التطير بالسوانح و البوارح من الطير و الظباء، و غيرهما و كان ذلك يصددهم عن مقاصدهم ففناه الشرع و أبطله و نهاهم عنه و أخبر انه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر كذا ذكره في النهاية و قال شارح لا يجوز العمل بالطيرة و هي التفاؤل بالطير و التشاؤم بها كانوا يجعلون العبرة في ذلك تارة بالاسماء و تارة بالاصوات و تارة بالسنوح و البروح و كانوا يهيجونها من أماكنها لذلك سمى البارح هو الصيد الذي يمر على ميامنك الى ميسارك و السانح عكس ذلك و هذا ما ظهر لي في هذا المقام من التحقيق و الله ولي التوفيق و قال الطيبي الفرق بين الفأل و الطيرة يفهم مما روى أنس مرفوعا انه قال لا عدوى و لا طيرة و يعجزني الفأل قالوا و ما الفأل قال كلمة طيبة قلت و ما أحسن هذا المقال حيث نفى الطيرة بعمومها و اختار فردا خاصا من أمد نوعيها و هي الكلمة الطيبة

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طيرة) أي لا عبرة بالتطير تشاؤما و تفاؤلا (و خيرها) أي خير أنواع الطيرة بالمعنى اللغوي الأعم من المأخذ الاصلى (الفأل) أي الفأل الحسن بالكلمة الطيبة لا المأخوذ من الطيرة و لعل شارحا أراد دفع هذا الاشكال فقال أي الفأل خير من الطيرة اه ومعناه، أن الفأل محض خير كما أن الطيرة محض شر فالتركيب من قبيل العسل أحلى من الخل و الشتاء أبرد من الصيف قال الطيبي الضمير المؤنث راجع الى الطيرة و قد علم انه لا خير فيها فهو كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا أو هذا مبنى على زعمهم أو هو من باب قولهم الصيف أحر من الشتاء أي الفأل في بابه أبلغ من الطيرة في بابها (قالوا و ما الفأل) و انما نشأ هذا السؤال لما في نفوسهم من عموم الطيرة الشامل للتشاؤم و التفاؤل المتعارف فيما بينهم (قال) إشارة الى انه فرد خاص خارج عن العرف العام معتبر عند خواص الانام و هو قوله (الكلمة الصالحة) أي الطيبة الصالحة لان يؤخذ منها الفأل الحسن (يسمعيها) أي تلك الكلمة (أحدكم) أي على قصد التفاؤل كطالب خالة يا واجد و كسافر يا رازق و كعسافر سالم و كخارج حاجة يا نجيع و كهاز يا منصور و كهجاج يا مرور و كزائر يا مقبول و أمثال ذلك و الجملة استئناف بيان أو حال قال الطيبي و معنى الترخيص في الفأل و المنع من الطيرة هو ان الشخص لو رأى شيئا و ظنه حسنا و حرضه على طلب حاجته فليفعل ذلك و اذا رأى ما يعده مشؤما و يمنعه من المضى الى حاجته فلا يجوز قبوله بل يمتضى لسبيله فاذا قبل و انتهى عن المضى في طلب حاجته فهو الطيرة لأنها اختصت أن تستعمل في الشؤم قال تعالى انا تطيرنا بكم أي تشاءمنا و قال طائركم معكم أي سبب شؤمكم

متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة

(متفق عليه ★ وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى) بفتح فيكون فتح وفي القاموس آفة الفساد وقال التوربشتي العدوى هنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره يقال أعدى فلان فلانا من خلقه أو من غرته وذلك على ما يذهب إليه المتطبعة في علل سبع العذام والجرب والجدري والخصبة والبخر والرمد والأمراض الوبائية وقد اختلف العلماء في التأويل فمتهم من يقول المراد منه نفى ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث والقرائن المنسوقة على العدوى وهم الأكثرون ومنهم من يرى أنه لم يرد إبطالها فقد قال صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الأسد وقال لا يوردن ذوعاهة على مصحح وإنما أراد بذلك نفى ما كان يعتقده أصحاب الطبيعة فانهم كانوا يرون العلل المعدية مؤثرة للاحالة فأعلمهم بقوله هذا أن ليس الأمر على ما يتوهمون بل هو متعلق بالمشيئة أن شاء كان وأن لم يشاء لم يكن ويشير إلى هذا المعنى قوله فمن أعدى الأول أي أن كنتم ترون أن السبب في ذلك العدوى لا غير فمن أعدى الأول وبين بقوله فر من المجذوم وبقوله لا يوردن ذوعاهة على مصحح أن مدانة ذلك يسبب العلة فليته اقتفاء من الجدار المائل والسفينة المعيوبة وقد رد الفرقة الأولى على الثانية في استدلالهم بالحديثين أن النهي فيهما إنما جاء شفقا على مباشرة أحد الأمرين فتصبيه علة في نفسه أو عاهة في إبله فيعتقد أن العدوى حق قلت وقد اختاره العسقلاني في شرح النخبة وبتظنا الكلام معه في شرح الشرح ومجمله أنه يرد عليه اجتنابه عليه السلام عن المجذوم عند ازادة المبايعه مع أن منصب النبوة بعيد من أن يورد لحسم مادة ظن العدوى كلاما يكون مادة لظنهما أيضا فإن الأمر بالتجنب أظهر من فتح مادة ظن أن العدوى لها تأثير بالطبع وعلى كل تقدير فلا دلالة أصلا على نفى العدوى مبينا والله أعلم قال الشيخ التوربشتي وأرى القول الثاني أولى التأويلين لما فيه من التوفيق بين الأحاديث الواردة فيه ثم لأن القول الأول يقضي إلى تعطيل الأصول الطبية ولم يرد الشرع بتعطيلها بل ورد بآبائها والعبرة بها على الوجه الذي ذكرناه وأما استدلالهم بالقرائن المنسوقة عليها فإنا قد وجدنا الشارع يجمع في النهي بين ما هو حرام وبين ما هو مكروه وبين ما ينهي عنه لمعنى وبين ما ينهي عنه لمعان كثيرة ويدل على صحة ما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم للمجذوم المبايع قد بايعناك فارجم في حديث الشريد بن سويد الثقفى وهو مذكور بعد وقوله صلى الله عليه وسلم للمجذوم الذى أخذ بيده فوضعها معه في القصعة كل ثقة بالله وتوكلا عليه ولا سبيل إلى التوفيق بين هذين الحديثين إلا من هذا الوجه بين بالاول التوقى من أسباب التلف وبالثانى التوكل على الله جل جلاله ولا اله غيره في متاركة الأسباب وهو حاله وهو جمع حسن في غاية التحقيق والله ولى التوفيق (ولا طيرة) نفي معناه النهى كقوله تعالى لا ريب فيه على وجه (ولا هامة) بتخفيف الهميم في الأصول المعتمدة والنسخ المصححة وهى اسم طير يتشائم به الناس وهى الصدى وهو طير كبير يضعف بصره بالتمار ويطير بالليل ويصوت ويسكن الخراب ويقال له يوم وقيل كوف وكانت العرب تزعم أن عظام الهيت إذا بليت وهدمت تصير هامة وتخرج من القبر وتردد وتأتى بأخبار أهله وقيل كانت تزعم أن روح القتيل الذى لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول اسقونى اسقونى فإذا أدرك بثاره طارت فأبطل صلى الله عليه وسلم هذا الاعتقاد قال أبو داود في سننه قال بقيقة سألت محمد بن راشد عن قوله لا هامة فقال كان أهل الجاهلية يقولون ليس أحد يموت فيدفن إلا يخرج من قبره هامة وقال النووي هى بتخفيف الهميم على المشهور وقيل بتشديد هاء وفيها تأويلان أحدهما أن العرب كانت تتشائم بها وهى من طير الليل وقيل

ولا صفر و فر من المجذوم كما تفر من الأسد رواه البخارى ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل لكنها الظباء، فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول رواه البخارى ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا نو.

هي البومة قالوا كانت اذا سقطت على دار أحدهم يراها ناعية له نفسه أو بعض أهله وهو تفسير مالک ابن أنس وثانيهما كانت العرب تزعم أن عظام الميت وقيل روحه تنقلب هامة تطير وهذا تفسير أكثر العلماء، وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين معا فانهما باطلان (ولا صفر) قال شارح كانت العرب يزعمون انه حية في البطن واللدغ الذي يجده الانسان عند جوعه من عضه قال أبو داود في سننه قال بقیة سألت مہین راشد عنه قال كانوا يشاءون بدخول صفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صفر قال وسعت من يقول هو وجع يأخذ في البطن يزعمون انه يعدى قال أبو داود وقال مالك كان أهل الجاهلية يحلون صفرا عاما ويزرمونه عاما فقال صلى الله عليه وسلم لا صفر قال النووي قيل كانت العرب تعتقد أن في البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها وكانت العرب تراها أعدى من الجرب وهذا التفسير هو الصحيح وبه قال مطرف وابن عبيد وغيرهم وقد ذكره مسلم عن جابر بن عبد الله راوى الحديث فتعين اعتماده قلت الاظهر الجمع بين المعاني فانها كلها باطلة كما سبق نظيره قال القاضي ويحتمل أن يكون نفيها لما يتوهم ان شهر صفر تكثر فيه الدواهي والفتن (وفر) بكسر الفاء وتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرها أى اشرد وبالغ في الاجتناب والامتناع (من المجذوم) أى الذى به جذام بضم أوله وهو تشقق الجلد وتقطع اللحم وتساقطه والفعل منه جذم على بناء المفعول (كما تفر من الأسد) وقد تقدم ان هذا رخصة للضعفاء وتركه جائز للاقوياء بناء على أن الجذام من الامراض المعدية فيعدى باذن الله فيحصل منه ضرر ومعنى لا عدوى نفي ما كانوا عليه من أن المرض يعدى بطبعه لا بفعله سبحانه ولعل تخصيص المجذوم لانه أشد تأثيرا من العلل المعدية ويؤيد ما رواه ابن عدى عن ابن عمر مرفوعا ان كان شئ من الداء يعدى فهو هذا يعنى الجذام (رواه البخارى) أى الحديث بكامله والاقول لا عدوى ولا صفر ولا هامة رواه أحمد والشيخان وأبو داود عن أبى هريرة وأحمد ومسلم عن السائب بن يزيد (★ وعنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل) أى ما شأن جماعة منها (تكون في الرمل) هو خبر تكون وقوله (لكنها) أى الابل (الظباء) بكسر أوله جمع الظبي حال من المستكن في الخبر وهو تهيم لمعنى النقاوة لانه اذا كان في التراب ربما يلصق به شئ (فيخالطها البعير الاجرب) أى الذى فيه جرب وحكة (فيجربها) من الاجراب أى يجعلها جربة باعدائها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول) أى ان كان جربها حصل بالاعداء فمن أعدى البعير الاول والمعنى من أوصل الجرب اليه يبني بناء الاعداء عليه بل الكل بقضائه وقدره في أول أمره وآخره قال الطبيب: وأما أتى بين والظاهر أن يقال فما أعدى الاول ليجاب بقوله الله تعالى أى الله أعدى لاغيره وذكر أعدى للمشاكاة والازدواج كما في قوله كما تدين تدان يعنى وكان الظاهر أن يقول فمن أعطى تلك العلة (رواه البخارى) وفي الجامع ان قوله فمن أعدى الاول رواه الشيخان وأبو داود عنه (★ وعنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا نو.) يفتح فسكون أى طلوع نجم وغروب ما يقابله أحدهما في المشرق والأخر بالمغرب وكانوا يعتقدون انه لا بد عنده من مطر

ولا صفر رواء، مسلم ★ وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاعدوى ولا صفر ولا غول
رواه مسلم ★ وعن عمرو بن الشريد عن أبيه

أوريج ينسبونه الى الطالع أو الغارب فنفى صلى الله عليه وسلم صحة ذلك وقال شارح النوو سقوط نجم
من منازل القمر مع طلوع الصبح وهي ثمانية وعشرون نجما يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة نجم منها في
المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر مقابلة في المشرق من ساعته في النهاية الانواء منازل القمر وكانت
العرب تزعم أن عند كل نوء مطرا وينسبونه اليه فيقولون مطرنا بنوء كذا وانما سمي نوا لأنه اذا سقط
النساق منها بالمغرب فالطالع بالمشرق بنوء أى ينهض ويطلع وقيل أراد بالنوء الغروب وهو من
الانداد قال أبو عبيد لم يسمع في النوء أنه السقوط الا في هذا الموضع وانما غلظ النبي صلى الله عليه وسلم
في أمر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من جعل المطر من فعل الله وأراد بقوله مطرنا
بنوء كذا أى في وقت كذا وهو هذا النوء الفلاني فان ذلك جائز أى أن الله تعالى قد أجرى العادة
أن يأتي المطر في هذه الاوقات ذكره الطبيي والاطهر ان النهي على اطلاقه حسما لمادة فساد الاعتقاد
ولانه لم يد ما يدل على جوازه وحاصل المعنى لا تقولوا مطرنا بنوء كذا بل قولوا مطرنا بفضل الله
تعالى (ولا صفر رواء مسلم ★ وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاعدوى
ولا صفر ولا غول) بالضم قال شارح الغول بالفتح المصدر ومعناه البعد والاهلاك وبضم الغين
الاسم منه وهو من السعالى وفي النهاية أن الغول أحد الغيلان وهي جنس من الجن والشياطين
كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تترامى للناس أى فتتغول تغولا أى تتلون في صور شتى
وتغولهم أى تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل قوله لا غول ليس نفيا
لعين الغول ووجوده وانما فيه ابطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واعتباطه فيكون المعنى
بقوله لا غول انها لا تستطبع أن تضل أحدا ويشهد له الحديث الآخر لا غول ولكن السعالى
والسعالى سجرة الجن أى ولكن في الجنة سجرة لهم تلبس وتخييل ومنه الحديث اذا تغولت
الغيلان فبادروا بالاذان أى أدفعوا شرها بذكر الله تعالى وهذا يدل على ثبوتها لا عدسها ومنه حديث
أبي أيوب كان لى ثمرة في سهوة فكانت الغول تجي فتأخذ، وفي شرح التوربشتى قال الطحاوى يحتمل
أن الغول قد كان ثم رفعه الله تعالى عن عباده. وعن بعضهم هذا ليس بعيد لانه يحتمل أنه من
خصائص بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم ونظيره منع الشياطين من استراق السمع بالشهاب الناقب قلت
ثبت العرش ثم انقش فان الامر لا يثبت بالقياس ولا بالاحتمال والله أعلم بالحال قال الطبيي أن لا التى
لنى الجنس دخلت على المذكورات ونفت ذواتها وهي غير منفية فتوجه النهي الى أوصافها وأحوالها
التي هي مخالفة للشرع فان العدوى وصرر والهامة والنوء موجودة والمنفى هو ما زعمت الجاهلية
أبائتها فان نفي الذات لارادة نفي الصفات أبلغ لانه من باب الكناية وقريب منه قوله تعالى فلاتمتن
الا وأنتم مسلمون فنهاهم عن الموت وهو ليس بمقدورهم فالمنفى هو حالة اذا أدركهم الموت
لم يجدهم عليها وهي أن يكونوا على غير ملة الاسلام فالوجه ما ذهب اليه صاحب النهاية من الوجه
الثانى واختاره الشيخ التوربشتى (رواه مسلم) وكذا أحمد (★ وعن عمرو بن الشريد) رضى الله عنه
يفتح فكسر قال المؤلف ثقفى تابعى عداده في أهل الطائف سمع ابن عباس وأباه وأبارافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه صالح بن دينار و ابراهيم بن ميسرة (عن أبيه) قال المؤلف هو
شريد بن سويد الثقفى ويقال أنه من حضرموت و عداده في ثقيف وقيل يعد في أهل الطائف وحديثه

قال كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعتكم فأرجع رواء مسلم
 ★ (الفصل الثاني) ★ عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناول ولا يتطرير وكان
 يحب الاسم الحسن رواء في شرح السنة ★ وعن قطن بن قبيصة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت رواء أبو داود ★ وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال الطييرة شرك

في الحجازيين روى عنه نفر (قال كان في وفد ثقيف) بفتح فسرك قبيلة مشهورة (رجل مجذوم) أي
 وأراد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ليبيعه (فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا) أي باننا أو قائلنا
 انا (قد بايعتكم) أي بالقول من غير أخذ اليد في العهد (فارجع) قال الطيبي هذا ارشاد الى رخصة
 من النبي صلى الله عليه وسلم لمن لم يكن له درجة التوكل أن يراعي الاسباب فان لكل شئ من الموجودات
 خاصية وأثرًا وأودعها فيه الحكيم جل وعلا (رواه مسلم)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناول
 من باب التفاعل وفي نسخة من باب التفاعل أي يطلب القال الحسن ويتبعه (ولا يتطرير) أي لا يتشائم
 بشئ) (وكان يحب الاسم الحسن) أي ويتفاد به ومفهومه أنه كان يكره الاسم القبيح ويتشائم
 به وليس كذلك لعموم قوله ولا يتطرير نعم كان يغير الاسم القبيح ويبدله باسم حسن كما وقع له
 في كثير من الاسماء وبهذا يظهر وجه ضعف قول الطيبي أنه بيان لتناوله صلى الله عليه وسلم لأنه
 لم يتجاوز عن ذلك ويدل عليه حديث أنس وبريدة كما سيحكي قات والكلام عليه أيضا سيحكي
 (رواه) أي البيهقي (في شرح السنة) وكان المؤلف ما بلغه أن الامام أحمد رواء في مسنده بسند
 حسن عنه (★ وعن قطن) رضي الله عنه بفتح أوله (ابن قبيصة) بفتح فسرك قال المؤلف هلالي
 عداة في أهل البصرة روى عن أبيه وعنه حبان بن علاء وكان قطن شريفاً وولى سجستان (عن أبيه)
 قال المؤلف هو قبيصة بن محارق الهلالي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم عداة في أهل البصرة روى
 عنه ابنه قطن وأبو عثمان النهدي وغيرهما (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة) يكره العين
 وهي زجر الطير والتناول والاعتبار في ذلك بأسمائها كما يتناول بالعقاب على العقاب وبالغراب
 على الغربة وبالهدد على الهدى والفرق بينهما وبين الطييرة أن الطييرة هي التشائم بها وقد تستعمل
 في التشاؤم بغير الطير من حيوان وغيره وفي النهاية العيافة زجر الطير والتناول بأسمائها وأصواتها
 وبمرها وهو من عادة العرب وهو كثير في أشعارهم وبنو أسد يذكرون بالعيافة ويوصفون بها
 (والطرق) بفتح فسكون وهو الضرب بالحصي الذي يفعله النساء وقيل هو الخط في الرمل كذا
 في النهاية واتصر الفائق على الاول وأنشد قول لبيد

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصي ★ ولا زاجرات الطير ما الله صانع

والحاصل أنه نوع من التكهن (والطييرة) أي ثلاثتها (من الجبت) وهو السحر والكهانة على
 ما في الفائق وقيل هو كل ما عبد من دون الله فالبعنى أنها ناشئة من الشرك وقيل هو الساحر
 والظاهر أنه الشيطان والمعنى أنها من عمل الجبت (رواه أبو داود) ★ وعن عبد الله بن مسعود
 رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطييرة شرك (أي لاعتقادهم أن الطييرة تجلب لهم
 نفعا أو تدفع عنهم ضرا فإذا عملوا بموجبها فكانهم أشركوا بالله في ذلك ويسمى شركا حقيقا وقال
 شارح يعنى من اعتقد أن شيا سوى الله ينفذ أو يضر بالاستقلال فقد أشرك أي شركا جليا وقال القاضي

قاله ثلاثا وما منا الا ولكن الله يذهب بالتوكل رواه أبو داود و الترمذى وقال سمعت محمد بن اسمعيل يقول كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث وما منا الا ولكن الله يذهب بالتوكل هذا عندي قول ابن مسعود

انما سماها شركا لانهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سببا مؤثرا في حصول المكروه وملاحظة الاسباب في الجملة شرك خفى فكيف اذا انضم اليها جهالة وسوء اعتقاد (قاله ثلاثا) مبالغة في الزجر عنها (وما منا) أى أحد (الا) أى الا من يخطر له من جهة الطيرة شئ ما لتعود النفوس بها فحذف المستثنى كراهة أن يتفوه به قال التوربشتي أى الا من يعرض له الوهم من قبل الطيرة وكره أن يتم كلامه ذلك لما يتضمنه من الحالة المكروعة وهذا نوع من أدب الكلام يكتفى دون المكروه منه بالاشارة فلا يضرب لنفسه مثل السوء (ولكن الله) الرواية بتشديد النون ونصب الجلالة ويجوز تخفيفه ورفعها (يذهب) يضم الياء من الأذهاب على ما في الأصول المعتمدة والنسخ المصححة أى يزيل ذلك الوهم المكروه (بالتوكل) أى بسبب الاعتماد عليه والاستناد اليه سبحانه وحاصله أن الخطرة ليس بها عبرة فان وقعت غفلة لابد من رجعة وأوبة من حوبة كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله ابن عمرو برواية أحمد والطبراني ولفظه من ردته الطيرة من حاجة فقد أشرك وكفارة ذلك أن يقول اللهم لا خير الا خيرك ولا طير الا طيرك ولا اله غيرك وسيأتى في الفصل الثالث ما ينصره وأغرب الطبى في اشتغاله بالمبنى وشتغله عن المعنى فقال في قوله يذهب بالتوكل جاء بفتح الياء وضمها وعلى الثانى اجتمع فيه حرفا التعدية للتأكيد والمراد بالأذهاب ما يخطر في قلب المؤمن من لمة الملك المذهبة للمة الشيطان اه وفيه أبحاث ثلاثة أما الاول فقوله بفتح الياء غير صحيح لانه يصير فعلا لازما وقد اجتمعت النسخ على وجود الضمير البارز وعلى تقدير عدمه يخل المعنى اذ يصير التقدير ولكن الله يذهب وقساده لا يخفى وأما الثانى فقوله يضم الياء أى مع كسر الهاء صحيح لكن قوله أجمع فيه حرفا التعدية للتأكيد غلط حريج فان الباء للسببية لا للتعدية والالف لفسد المعنى لانه يصير مأل الكلام لكن انه يزيل التوكل وفساد ظاهر لاسيما مع الاستدراك فانه وهم باهر وأما الثالث فقوله والمراد بالإذهاب ما يخطر في قلب المؤمن من لمة الملك المذهبة للمة الشيطان فانه مع عدم صحة الحمل وكونه مناقضا لكلامه السابق المفهوم منه ان التوكل هو المذهب بسبب الهمة وباء التعدية مقلوب المعنى هنا لان الصواب أن يقال المراد بالضمير البارز أو بالمذهب ما يخطر في قلب المؤمن من لمة الشيطان المذهبة للمة الملك لانهما لا يجتمعان كما تحقق بجهما في اول الكتاب والله أعلم بالصواب (رواه أبو داود و الترمذى) أى الحديث بكامله مرفوعا لكن فيه بحث للمحدثين (قال) أى الترمذى (سمعت محمد بن اسمعيل) أى البخارى (يقول كان سليمان بن حرب) أى البصرى قاضى مكة وهو أحد أعلام البصريين وعلناهم قال أبو حاتم هو امام من الأئمة قد ظهر من حديثه نحو عشرة آلاف حديث وما رأيت في يده كتابا قط ولقد حضرت مجلسه ببغداد فحزوا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل ولد في صفر سنة أربعين ومائة وطاب الحديث في سنة ثمان وخمسين ومائة ولزم حماد بن زيد تسع عشرة سنة روى عنه أحمد وغيره مات سنة أربع وعشرين ومائتين ذكره المؤلف في فصل التابعين (يقول في هذا الحديث) أى في تحقيق شأنه وما يتعلق بقوله (وما منا الا ولكن الله يذهب بالتوكل هذا) أى قوله وما منا الخ (عندى قول ابن مسعود) أى في ظنى أنه موقوف على ابن مسعود وانما المرفوع قوله الطيرة شرك فقط ويؤيده أن هذا المقدر على ما في الجامع الصغير رواه جمع كثير عن ابن مسعود

★ و عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعهما معه في القصعة وقال كل ثقة بالله
و توكلأ عليه رواه ابن ماجة ★ و عن سعد بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا هامة
و لا عدوى و لا طيرة و أن تكن الطيرة في شئ ففي الدار و الفرس و المرأة

مرفوعا بدون الزيادة كالامام أحمد في مسنده و البخارى في تاريخه و أصحاب السنن الاربعة و الحاكم
في مستدرکه و الله أعلم (★) و عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم
فوضعهما معه في القصعة (بفتح القاف فقيه غاية التوكل و نهاية التجمل من جهتين أحدهما الاخذ بيده
و ثانيهما الاكل معه و قد ورد كل مع صاحب البلاء تواضعا للربك و ايمانا رواه الطحاوى عن أبى ذر
(و قال كل ثقة بالله) بكسر المثلثة مصدر بمعنى الوثوق كالعدة و الوعد و هو مفعول مطلق أى كل
معى أتق ثقة بالله أى اعتمادا به و تفويضا للامر اليه (و توكلأ) أى و اتوكل تبركلا (عليه)
و الجملةتان حالان ثانيتهما مؤكدة للاولى و يمكن ان تكون الاولى ناظرة الى ما سبق من التقدير و الثانية
الى ما يلحق الانسان من التغيير و لا شك أن التأسيس بالتقيد اولى من مجرد التأكيد و حاصله قطع النظر
عن الاسباب و محظ البصر على مشاهدة أفعال رب الارباب فان العلل المعدية لها تأثير عند النفوس
الردية مع أن الانبياء عليهم الصلاة و السلام معصومون من الامراض المنفرة و قال بعضهم هذا درجة
المتوكل في متاركة الاسباب و هذا حاله صلى الله عليه وسلم و الاحتراز عن المجذوم رخصة و عن بعضهم
هو منصوب على الحال و صاحبها محذوف أى كل معى و اتقا بالله تعانى أى حال كوفى و اتقا بالله و متوكلأ
عليه قال الطيبى و يحتمل أن يكون هو من كلام الراوى حال من فاعل قال و أن يكون مفعولا مطلقا
أى كل ثم أستأنف بقوله أتق ثقة بالله قلت اما قوله الاول فقير صحيح دراية لانه يوهم أن له صلى الله
عليه وسلم حالا خلاف ذلك و لا خلاف في خلافه فيحتاج الى القول بانها حال مؤكدة فلو قال نصيها
على العلة لكان أولى كما لا يخفى لكنه مع هذا غير صحيح رواية لما سياتى أنه من جملة كلامه صلى الله
عليه وسلم و أما قوله الثانى فقيه انفكك الكلام و هو غير ملائم للمقام (رواه ابن ماجه) و في الحصن
و أن أكل مع مجذوم أو ذى عاهة قال بسم الله ثقة بالله و توكلأ عليه رواه الترمذى و أبوداود و ابن ماجه
و ابن حبان و الحاكم و ابن السنى و في الجامع الصغير كل بسم الله ثقة بالله و توكلأ على الله
رواه الاربعة و ابن حبان و الحاكم عنه فهذه الاحاديث تدل على أن المجموع من الكلام المرفوع
خلافا لما جعله الطيبى من التركيب المرفوع و أما ترك المؤلف الهمسلة مع وجودها في الاصول فاما
محمولة على رواية منفردة غريبة لابن ماجه أو على غفلة من صاحب المشكاة أو المصاييح و الله سبحانه
أعلم (★) و عن سعد بن مالك (رضى الله عنه لم يذكره المؤلف في أسماؤه (أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا هامة و لا عدوى و لا طيرة و أن تكن الطيرة) أى صحبة أو أن تقع و توجد (في شئ)
أى من الاشياء (ففي الدار) أى فبهي في الدار الضيقة (و الفرس) أى الجموح (و المرأة) أى السليطة
و المعنى أن فرض وجودها تكون في هذه الثلاثة و يؤيد ما ورد في الصحيح بلفظان كان الشؤم في
شئ ففي الدار و المرأة و الفرس و المقصود منه نفى صحة الطيرة على وجه المبالغة فهو من قبيل قوله
صلى الله عليه وسلم لو كان شئ سابق القدر ليقته العين فلانها فيه حينئذ عموم نفى الطيرة في هذا الحديث
و غيره و قيل أن تكن بمنزلة الاستثناء أى لا تكون الطيرة الا في هذه الثلاثة فيكون أخبارا عن غالب
وقوعها و هو لا يتناقض ما وقع من النهي عنها و قيل يحتل أنه صلى الله عليه وسلم عرف أن في هذه الاشياء
ما يقع عن اليمن بمعزل فلا يبارك لصاحبه فيه و يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ذروها ذميمة ولكن

لما كان ذلك أمراً مخفياً لا يطلع عليه أحد إلا بالتخمين والظن أتى فيه بصيغة التردد لئلا يجترى أحد على القول فيه بالظن والتخمين وقيل أراد بالطيرة الكراهة الطبيعية لا التشاؤم كأنه قال أن كرهتم هذه الأشياء فأبدلوها بالأحرى قلت وهذا معنى حسن ومقصد مستحسن لولا أنه جاء في رواية فإن يكن الشؤم في شئ الخ هذا وفي شرح مسلم للنووي قال الخطابي وكثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة أي الطيرة منهي عنها إلا في هذه الأشياء قال الطبيب يحتمل أن يكون معنى الاستثناء على حقيقته وتكون هذه الأشياء خارجة من حكم المستثنى منه أي الشؤم ليس في شئ من الأشياء إلا في هذه الأشياء كما ورد في رواية لمسلم أنما الشؤم في ثلاثة المرأة والفرس والدار وفي رواية الشؤم في الدار والمرأة والفرس وفي حديث أنس ذروها ذميمة قلت وهذا عين كلام الجمهور ما لا وإنما قالوا في معنى الاستثناء لأنه ليس في الكلام من الأداة شئ بل وقعت بعد نفى الطيرة ونفيها جملة شرطية قد يستفاد منها معنى الاستثناء قال ويحتمل أن ينزل على باب قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف قلت على تقدير صحة كون الحديث من باب الآية في الآيات أقوال قبيح استثناء من المعنى اللزوم للنهي كأنه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم إلا ما قد سلف أو من لفظ ما نكح للمبالغة في التحريم والتعميم كقول الشاعر

★ ولا عيب فيهم غير أن سيفهم ★ ويسد الطريق في أبحاثه كما تعلق بالمحال في التأييد نحو قوله تعالى حتى يلج الجمل والمعنى ولا تنكحوا حلالل آباؤكم إلا ما قد سلف إن أمكنكم أن تنكحوه وذلك غير ممكن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه ولكن ما قد سلف فإنه لا مؤاخذه عليه لأنه مقرر ولا يخفى أن شيئاً من هذه المعاني لا يلائم المقام ليبني عليه الكلام نعم بحسب المعنى يمكن حمله على المعنى الأوسط ويؤيد قول الطبيب عطفاً على باب قوله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم لو كان شئ سابق القدر سبقته العين وقد سبق تقريره وعليه كلام القاضي حيث قال ووجه تعقيب قوله ولا طيرة بهذه الشرطية أنها تدل على أن الشؤم أيضاً منفي عنها والمعنى أن الشؤم لو كان له وجود في شئ لكان في هذه الأشياء فإنها أقبل الأشياء لها لكن لا وجود لها فلا وجود له أصلاً كلامه فعلى هذا الشؤم في الأحاديث المستشهد بها محمول على الكراهية التي سبها ما في الأشياء من مخالفة الشرع أو الطبع كما قيل شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وكذا شبهة في سكنائها وبعدها عن الجماعة بحيث تفوته الصلاة مع الإمام وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلطنة لسانها وغلاء مهرها ونحوها من حملها الزوج على ما لا يليق بآداب التقوى وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها أو يركب عليها اختاراً وخيلاء وقيل حرانها وغلاء ثمنها ويؤيده ما ذكر في شرح السنة كأنه يقول أن كان لأحدكم دار يكره سكنائها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس لا تعجب فليفارقها بأن ينتقل عن الدار ويطلق المرأة ويبيع الفرس حتى يزول عنه ما عده في نفسه من الكراهة كما قال صلى الله عليه وسلم في جواب من قال يا رسول الله أنا كفا في دار كثر فيه عددنا الخ ذروها ذميمة فأمرهم بالتحول عنها لأنهم كانوا فيها على استئثار لظلمها واستيحاءش فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالانتقال عنها ليزول عنهم ما يبدون من الكراهة لأنها سبب في ذلك ما حصله أن تغيير هذه الثلاثة ليست من باب الطيرة المنهية بل جائزة وأن كان في الظاهر تشبه بالتطير ولعل هذا وجه قول الأكثرين رضي الله عنهم أجمعين (رواه أبو داود) وفي الجامع أن كان الشؤم في شئ ففي الدار والمرأة والفرس رواه مالك وأحمد والبخاري وابن ماجه عن سهل بن ساعد والشيخان

★ وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع بأراشد يا نجيح رواه الترمذى ★ وعن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شئى فإذا بعث عاملا سأل عن اسمه فإذا أعجبه اسمه فرح به و رأى بشر ذلك في وجهه وأن كره اسمه رأى كراهية ذلك في وجهه وإذا دخل قرية سأل عن اسمها فإن أعجبه اسمها فرح به و رأى بشر ذلك في وجهه وأن كره اسمها رأى كراهية ذلك في وجهه رواه أبو داود ★ وعن أنس قال قال رجل يا رسول الله انا كنا في دار كثر فيها عددنا و أموالنا فتحولنا الى دار قل فيها عددنا و أموالنا

عن ابن عمر و مسلم و النسائي عن جابر رضى الله عنه (★) و عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه (أى يستحسنه و يتفأل به) إذا خرج لحاجة أن يسمع بأراشد (أى واجد الطريق المستقيم) يا نجيح (أى من قضيت حاجته و المراد هذا و أمثاله لما ورد من أنه كان يعجبه الفأل الحسن و يكره الطيرة على ما في الجامع من رواية ابن ماجه عن أبي هريرة و الحاكم عن عائشة (رواه الترمذى ★) و عن بريدة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شئى (أى من جهة شئى من الاشياء إذا أراد فعله و يمكن أن تكون من مرادقة لباب فالمعنى ما كان يتطير بشئى مما يتطير به الناس (فإذا بعث عاملا) أى أراد إرسال عامل (سأل عن اسمه فإذا أعجبه اسمه فرح به و رأى) أى أبصر و ظهر (بشر ذلك) بكسر الموحدة أى أثر بشاشته و انبساطه (في وجهه و أن كره اسمه رأى كراهية ذلك) أى ذلك الاسم المكروه (في وجهه) أى و غير ذلك الاسم الى اسم حسن ففي رواية البزار و الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة إذا بعثتم الى رجلا فابغوه حسن الوجه حسن الاسم قال ابن الملك فالسنة أن يختار الانسان لولده و خادمه من الاسماء الحسنة فان الاسماء المكروهة قد توافق القدر كما لو سمي أحد ابنته بخسار فربما جرى قضاء الله بان يلحق بذلك الرجل أو ابنته خسار فيعتقد بعض الناس أن ذلك بسبب اسمه فيتشامون و يحترزون عن مجالسته و مواصلته و في شرح السنة يتبغى للانسان أن يختار لولده و خادمه الاسماء الحسنة فان الاسماء المكروهة قد توافق القدر روى عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحراقة قال ابن مسكنك قال جمرة النار قال بأبها قال بذات لظي فقال عمر أدرك أهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضى الله تعالى عنه اه و لعل في هذا المعنى ما قيل أن الاسماء تنزل من السماء فالحديث في الجملة يرد على ما في الجاهلية من تسمية اولادهم باسماء قبيحة ككلب و أسد و ذئب و عبيدهم بأراشد و نجيح و نحوهما معللين بان ابناءنا لاعدائنا و خدمنا لاقبائنا (و إذا دخل قرية سأل عن اسمها فإن أعجبه اسمها فرح) أى به كما في الاصل الاصح أى باسمها و في نسخة بها أى بتلك القرية أو باسمها على تقدير مضاف أو اكتسب تأنيث من المضاف اليه (و رأى بشر ذلك في وجهه و أن كره اسمه رأى كراهية ذلك في وجهه) ليس في الحديث أنه كان يتطير بالاسماء القبيحة كما يوهمه ايراده في هذا الباب فان محله باب الاسماء و كان المصنف راعى صدر الحديث فأورد اعتمادا على دلالة نفي التطير مطلقا (رواه أبو داود) أى الحديث بكامله و لعله مركب من حديثين كما يدل عليه ما في الجامع من أن الحكيم الترمذى و البغوى روايا عن بريدة أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير و لكن يتفأل و تقدم أنه كان يتفأل و لا يتطير و كان يحب الاسم الحسن (★) و عن أنس (رضى الله تعالى عنه (قال قال رجل يا رسول الله انا كنا في دار كثر فيها عددنا و أموالنا فتحولنا الى دار قل فيها عددنا و أموالنا) و المعنى أتركها و تحول الى غيرها

قال صلى الله عليه وسلم ذروها ذميمة رواه أبو داود ★ و عن يحيى بن عبد الله بن بجير قال أخبرني من سمع فروة بن مسيك يقول قلت يا رسول الله عندنا أرض يقال لها آبين و هي أرض ريفنا و ميرتنا و ان وباءها شديد فقال دعها عنك فان من القرف التلف رواه أبو داود

★ (الفصل الثالث) ★ عن عروة بن عامر قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنها الفأل و لاترد مسلما فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات

أو هفا من باب الطيرة المنهى عنها (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في نسخة (ذروها ذميمة) أي أتركوها مذمومة فعيلة بمعنى مفعولة كذا في النهاية والمعنى أتركوها بالتحويل عنها حال كونها مذمومة لأن هواءها غير موافق لكم قال الخطابي إنما أسره بالتحويل عنها ابظالا لما وقع في نفوسهم من أن المكروه إنما أصابهم بسبب السكنى فإذا تحولوا عنها انقطعت مادة ذلك الوهم و زال عنهم ما خاسرهم من الشبهة (رواه أبو داود ★ و عن يحيى بن عبد الله بن بجير) رضى الله عنه بفتح الموحدة و كسر المهمله فسكون تحتية فراء قال المؤلف صنعاني روى عن سمع فروة بن مسيك و عنه معمر (قال) أي يحيى (أخبرني من سمع فروة) يفتح فاء و سكون راه (ابن مسيك) تصغير مسك بالسين المهمله قال المؤلف مرادى غطيفي من أهل اليمن قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع فأسلم و انتقل الى الكوفة زمن عمر و سكنها روى عنه الشعبي و غيره و كان من وجوه قومه و مقدميهم و كان شاعرا محسنا (يقول قلت يا رسول الله عندنا أرض يقال لها آبين) بهمزة مفتوحة فسكون موحدة فتحتية فتون و هو في الامل اسم رجل ينسب اليه عدن و يقال عدن آبين في النهاية هو بوزن أحمر قرية الى جانب البحر من ناحية اليمن و قيل هو اسم مدينة عدن (و هي أرض ريفنا) بكسر الراء و سكون التحتية ففاء و هو الأرض ذات الزرع و الخصب على ما في النهاية و قال بعض شراح المصاييح قوله ريفنا أي يحصل لنا فيها الثمار و النبات و الربيع الزيادة (وميرتنا) بكسر الميم و هي معطوفة على ريفنا أي طعامنا المجلوب أو المنقول من بلد الى بلد (و أن وباءها) أي و خمها الناشئ عن كثافة هوائها (شديد) أي قوى كثير و قيل أراد بوبائها شؤمها ولعل هذا سبب أيراد الحديث في هذا الباب و الله أعلم بالصواب (فقال دعها عنك) أي أتركها عن دخولك فيها و التردد اليها لانه بمنزلة بلد الطاعون (فان من القرف التلف) بفتح تين فيهما و المعنى أن الدخول في أرض بها وباء من مداناة المرض و في النهاية القرف ملابسة الداء و مداناة المرض و التلف الهلاك قيل و ليس هذا من باب العدوى و إنما هو من باب الطب فان استصلاح الالهواء من أعون الأشياء على صحة الأبدان و فساد الهوا من أسرع الأشياء الى الاسقام (رواه أبو داود)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عروة بن عامر) رضى الله عنه قال المؤلف قرشى تابعي سمع ابن عباس و غيره روى عنه عمرو بن دينار و جبيب بن أبي ثابت أخرج حديثه أبو داود في الطيرة. و هو مرسل (قال) أي عروة (ذكرت الطيرة) بصيغة المجهول (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال أحسنها الفأل) سبق نظيره من قوله خيرها الفأل و تقدم تأويله من الاتوال (و لاترد) أي الطيرة (مسلمًا) و الجملة عاطفة أو حالية و المعنى أن أحسن الطيرة ما يشابه الفأل المنتدوب اليه و مع ذلك لاتمنع الطيرة مسلما عن المضى في حاجته فان ذلك ليس من شأن المسلم الكامل بل شأنه أن يتوكل على الله في جميع أموره و يعضى في سبيله بنوره على غاية حضوره و نهاية سروره (فإذا رأى أحدكم ما يكره) أي اذا رأى من الطيرة شيئاً يكرهه على ما ذكره الجزرى في الحصن (فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات)

الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله رواه أبو داود مرسل
 ★ (باب الكهانة) ★ (الفصل الأول) ★ عن معاوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله أمورا كنا
 نصنعها في الجاهلية كنا نأتى الكهان قال فلاتأتوا الكهان قال قلت كنا نتظير قال ذلك شئ يبده أحدكم
 في نفسه فلا يصدركم قال قلت ومنا رجال يخطون خطا قال كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك

أى بالامور الحسنة الشاملة للنعمة والطاعة (الا أنت ولا يدفع السيئات) أى الامور المكروهة الكافئة
 للنقمة والمعصية (الا أنت ولا حول) أى على دفع السيئة (ولا قوة) أى على تحصيل الحسنة (الا
 بالله) هو فى أصل الحصن الابك وهو مقتضى الكلام وفى الحاشية الا بالله و عليه رمز مص اشارة
 الى مصنف ابن أبى شيبه فانه مشارك لابي داود فى رواية هذا الحديث ففيه التفات (رواه أبو داود
 مرسل) أى لعذف الصحابي كما تقدم وقد ذكر ميرك أنه مختلف فى صحته لكن ذكره ابن حبان فى ثقات
 التابعين وكذا فى التقریب أيضا وعلى هذا فالحديث مرسل والله أعلم

★ (باب الكهانة) ★ يفتح الكاف وكسرهما كذا فى النسخ وفى القاموس كهن له كنع وكسر
 وكرم كهانة بالفتح قضى له بالغيب وحرته الكهانة بالكسر اه والمراد بها هنا الاخبار المستورة
 من الناس فى مستقبل الزمان وقد كانت فى العرب كهنة ومنهم من كان يدعى أن له تابعا من الجن
 يلقي اليه الاخبار ويروى أن الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه الى الكهنة فتزيد فيه ما تزيد فتقبله
 الكفار منهم فلما بعث صلى الله عليه وسلم حرس السماء وبطلت الكهانة ومنهم من كان يزعم أنه يعرف
 الامور بمقدمت أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصونه
 باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشئ المسروق ومكان الضالة وغورها

★ (الفصل الاول) ★ (عن معاوية بن الحكم) بفتحين قال المؤلف فى فصل الصحابة سلمى كان
 نزل المدينة وعداده فى أهل الحجاز روى عنه ابنه كبر وعطاء بن يسار وغيرهما مات سنة سبع عشرة
 ومائة (قال قلت يا رسول الله أمورا) منصوب على شريطة التفسير وفائدته التفضيم لان البيان بعد
 الابهام أوقع فى النفس ذكره الطيبى (كنا نصنعها فى الجاهلية) أى فعلها ومن جعلتها (كنا نأتى
 الكهان) بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن والمعنى كنا نأتهم ونستخبر منهم أمورا (قال
 فلاتأتوا الكهان) أى لاتعتقدوا صدقهم فى اخبارهم (قال) أى معاوية (قلت كنا نتظير) أى نتشام
 بالطير ونحوا (قال ذلك شئ) أى من قبل الظنون المعارضة بحكم البشرية (يبده أحدكم فى نفسه)
 أى ولا تأثير منه ولا ضرر فيه قال الطيبى هو قى للتظير بالبرهان وهو أبلغ من قوله لا تتظيروا كما
 قال فلاتأتوا الكهان يعنى لاتظير فان الطيرة لا وجود لها بل هى شئ يوجد فى النفوس البشرية وما
 يعترى الانسان من قبل الظنون من غير أن يكون له فيه ضرر (فلا يصدركم) بتشديد الدال المفتوحة
 أى لا يمنعكم التظير عن المضى فى حاجتكم وعن الامر الذى قصدتم فى خاطركم قال الطيبى هو من
 باب لا أرىك ههنا فانه نهى ما يبدى فى النفس عن الصدق وفى الحقيقة المنهى هم المخاطبون عن
 التعرض له (قال قلت ومنا رجال يخطون) بضم الخاء والطاء الشددة قال الطيبى قد غير النسق
 فى التفصيل ليدل به على امتياز أولئك الرجال الذى خطوا من الامور العامة وما يتعلق ببقية ألفاظ
 الحديث مضى بجهه فيما لا يجوز من العمل فى الصلاة (قال كان نبي من الانبياء) قيل دانيال وقيل
 ادريس عليهم السلام (يخط) أى باسر الهوى أو علم لدنى (فمن وافق) أى خطه (خطه) بالنسب
 على أنه مفعول وفى نسخة بالرفع على الفاعلية فالمفعول مقدر (فذاك) أى مصيب والا فلا وهو

رواه مسلم ★ و عن عائشة قالت سألت أناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ليسوا بشئ قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون أحيانا بالشئ يكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرأها في أذن وليه قر الدجاجة فيخطون

جواب الشرط وحاصله أنه في هذا الزمان حرام لأن الموافقة معدومة أو موهومة (رواه مسلم ★ و عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سألت أناس) أي جماعة من الناس (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان) أي هل لهم علم بشئ (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا) وفي نسخة انهم ليسوا (بشئ) أي يعتمد عليه فلا تعتمدوا على أخبارهم ولا تعتقدوا في أخبارهم (قالوا يا رسول الله فانهم) تعليلاً لمقدر أي نفي تصديق أخبارهم على اطلاعه مشكلاً فانهم (يحدثون) أي يخبرون (أحيانا) أي في بعض الأوقات (بالشئ يكون) صفة أو حال أي يصير (حقاً) أي صدقاً موافقاً للواقع (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق) أي من الأمر الواقع والصدق الثابت المسموع من الملائكة الذين هم أخذوا من الحق بواسطة الوحي أو بمكاشفة اللوح المحفوظ لهم وفي نسخة صحيحة من الجن أي مسموعة منهم وفي الحقيقة لاختلاف في المعنى إذ الكهان يسمعون من الجن وهم يسمعون من الملائكة كما يدل عليه قوله (يخطفها الجنى) أي يسرقها من الملائكة بسرعة قال النووي بالجيم والنون في جمع نسخ مسلم في بلادنا وروى أيضاً بالحاء المهملة والتاف وقوله (فيقرأها) بفتح الياء وضم التاف وتشديد الراء (في أذن وليه قر الدجاجة) بفتح التاف والدجاجة بالدال قال أهل اللغة والغريب القر ترديد الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه تقول قررت قررة ويروي قر الزجاجة بالزاي ويدل عليه ثبوت رواية البخاري فيقرأها وقريرا فان رددته قلت قررت قررة ويروي قر الزجاجة بالزاي ويدل عليه ثبوت رواية البخاري فيقرأها في أذنه كما تقر القارورة اه واختار الشيخ التوربشتي هذه الرواية ورد الرواية الأولى وقال ومن الناس من رواه قر الزجاجة بالزاي وأراها أحفظ الروايتين لما في غير هذه الرواية قر القارورة يقال قررت على رأسه دلوا من ماء أي صببت وقر الحديث في أذنه يقره كأنه صبه فيها واستعمال قر الحديث في الأذن شائع مستفيض في كلامهم وأما استعماله على الوجه الذي فسروا عليه الحديث فإنه غير مشهور لم نجد له شاهداً في كلامهم وكل ذلك يدل على أن الدجاجة بالدال تصحيف أو غلط من السامع قال الطيبي رحمه الله لارتباب أن قر الدجاجة مفعول مطلق وفيه معنى التشبيه فكما يصح أن يشبه ترديد ما اختطفه من الكلام في أذن الكاهن بصب الماء في القارورة يصح أن يشبه ترديد كلام الجنى في أذن الكاهن بترديد الدجاجة صوتها في أذن صواحبها كما تشاهد الديكة إذا وجدت حبة أو شيئاً تقر وتسمع صواحبها فيجتمعن عليها وباب التشبيه مما فيه وسع لا يفترق إلا إلى العلاقة على أن الاختطاف هنا مستعمل للكلام من خطف الطير قال تعالى فتحطفه الطير فتكون الدجاجة أنسب من القارورة لحصول الترشيح في الاستعارة ويؤيد ما ذهب إليه ما ذكر ابن الصلاح في كتابه من أن الأصل قر الدجاجة بالدال فصحف لى قر الزجاجة اه وأعلم أن الدجاجة في أصل المشكاة بالدال المهملة لا غير وهي بفتح أوله وفي القاموس الدجاجة معروف للذكر والاشئ وأما الزجاجة فهي بضم الزاي كما لا يخفى إذا علمت ذلك فقوله فيقرأها أي يصب الجنى تلك الكلمة بمعنى يلقها أو بصوت بها في أذن وليه أي من الكهان قر الدجاجة أي مثل صوتها وقبل معنى يقرأها يصبها وكقر الدجاجة أي كصبها المنى في صاحبته بحيث لا يعرفه الناس فكذا الجنى يصبها في أذن وليه بحيث لا يطلع عليه غيره وأما ما روى أن الزجاجة بالزاي المعجمة فمعناها يصب في أذن صاحبه كصب الزجاجة أي كما يصب ماء قارورة في أخرى (فيخطون) بكسر

فيها أكثر من مائة كذبة متفق عليه ★ و عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الملائكة تنزل في العنان و هو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم

اللام أى الكهان و قال الطيبي أى الاولياء جمع بعد الافراد نظرا الى الجنس (فيها) أى فى تلك الكلمة (أكثر من مائة كذبة) بفتح الكاف و سكون الذال و فى نسخة بكسر الكاف فى شرح مسلم الكذبة بفتح الكاف و كسر ها و الذال ساكنة فيهما قال القاضى و أنكر بعضهم الكسر الا اذا أرادوا به الحالة و الهيئة و ليس هذا موضعها قلت هذا موضعها لان المراد أنهم يأتون بمائة نوع من الكذب كما يدل عليه قوله فيخلطون و كذا قوله فى الحديث الآتى فيكذبون معها مائة كذبة فانه أبلغ من أنهم يكذبون مائة مرة لانه صادق على تكرار كذب واحد مائة مرة مع أنه لو أريد هذا المعنى لاكتفى بمائة أو قيل مائة كذب فالعدول الى الاتيان بالباء لا بد له من افادة زائدة هذا و فى القاموس كذب يكذب كذبا و كذبا و كذبة و كذبة بفتح الكاف و كسر الذال و كسر أوله و سكون ثانيه فى الاولين و فتح الكاف و كسر ها مع سكون الذال فيهما فما ضبط فى بعض النسخ من فتح الكاف و كسر الذال مع وجود التاء غير صحيح رواية و دراية و يخشى على صاحبه أن يدخل فى وعيد من كذب عليه صلى الله عليه وسلم و الله أعلم (متفق عليه ★ و عنها) أى عن عائشة رضى الله عنها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الملائكة) أى جماعة منهم (تنزل فى العنان) بفتح العين (و هو السحاب) قال الطيبي يحتمل أن يكون من قول الراوى تفسيرنا للعنان فالسحاب مجاز عن السماء كما أن السماء مجاز عن السحاب و قوله تعالى و أنزلنا من السماء ماء فى وجه قلت ارتكاب المجاز فى الآية له وجه و أما ارتكابه فى الحديث فلا يظهر له وجه اذ لا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا للضرورة مع أنه يؤل الكلام الى أن الملائكة تنزل فى السماء اللهم الا أن يراد سماء الدنيا على أن سماع الجن من الملائكة فى السحاب أقرب فهو بالاعتبار أنسب و هذا لا ينافيه قوله و أصل ذلك أن الملائكة تسمع فى السماء ما يقضى الله تعالى فى كل يوم من الحوادث فى الدنيا فيحدث بعضهم بعضا فيسترقه الشيطان فيلقيه الى الكهان و يشهد له حديث أبى هريرة فى أول الفصل الثالث و ماروى أبو داود عن ابن مسعود قال اذا تكلم الله عزوجل بالوحى سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاء جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ما ذا قال ربكم فيقول الحق اه (تذكر) أى الملائكة (الامر قضى) بصيغة المجهول حال أوصفة على أن آل فى الامر للعهد الذهنى أو صلة الموصول المحذوف أى الامر الذى قضى الله فى كل يوم من الحوادث فى الدنيا و قوله (فى السماء) ظرف لقضى لا تذكر فيه دلالة صريحة على أن المراد بالعنان السحاب اذ لا معنى لقوله أن الملائكة تنزل من السماء فتذكر الامر الذى قضى فى السماء بل المعنى أن الملائكة ينزلون من السماء فى السحاب فيحكى بعضهم لبعض الامور التى قضيت فى السماء و سُمِعُوا حال كونهم فيها (فتسترق الشياطين السمع) أى سمعوا الملائكة (تسمعه) أى الشياطين أولا (فتوحيه) أى تلقيه (الى الكهان) من الابعاء و هو الاعلام بالخفية و عن الزجاج أن الابعاء يسمى وحيا (فيكذبون) أى الكهان (معها) أى مع الكلمة الصادقة الواحدة (مائة كذبة من عند أنفسهم) والمعنى أن هذا سبب موافقتهم فى بعض الاخبار للواقع لكن لما كان الغالب عليهم الكذب سد الشارع باب الاستفادة منهم و قال أنهم ليسوا بشئ و لهذا ما اعتبر شهادة الكاذب مع أن الكذوب

رواه البخارى ★ و عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى عرافا فسأله عن شئ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة رواه مسلم ★ و عن زيد بن خالد الجهني قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ما ذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال

قد يصدق و الله أعلم (رواه البخارى ★ و عن حفصة رضى الله تعالى عنها) أى بنت عمر أم المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى عرافا) بتشديد الراء و هو مبالغة العارف قال الجوهرى هو الكاهن و الطبيب و فى المغرب هو المنجم و هو المراد فى الحديث ذكره بعض الشراح و قال النووى العراف من جملة أنواع الكهان قال الخطابى و غيره العراف هو الذى يتعاطى معرفة مكان السروق و مكان الضالة و نحوهما (فسأله عن شئ) أى على وجه التصديق بخلاف من سأله على وجه الاستهزاء أو التكذيب و أطلق مبالغة فى التنفير عنه و الجملة احتراز عن أنه لحاجة أخرى (لم تقبل له) بصيغة التانيث و جوز تذكيره أى قبول كمال حيث لا يترتب عليه الثواب أو تضاعفه و هو الاظهر الاقرب الى الصواب (صلاة) بالتونين ف قوله (أربعين ليلة) ظرف و فى نسخة بالاضافة الى قوله أربعين ليلة أى من الازمنة اللاحقة و روى الطبرانى عن واثلة و لفظه من أتى كاهنا فسأله عن شئ حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر فى الحديث اشارة الى أن اعمال التائب لها درجة كمال القبول يشير اليه قوله سبحانه انما يقبل الله من المتقين قال النووى و أما عدم قبول صلاته فمعناه أنه لا ثواب له فيها و ان كانت مجزئة فى سقوط الفرض عنه و لا يحتاج معها الى إعادة و نظير هذا الصلاة فى الارض المغصوبة مجزئة مسقطه للقضاء و لكن لا ثواب له فيها كذا قاله جمهور أمحابتنا قالوا فصلاة الفرض و غيرها من الواجبات اذا أتى بها على وجهها الكامل يترتب عليها شيآن سقوط الفرض عنه و حصول الثواب فاذا أداها فى أرض مغصوبة حصل الاول دون الثانى و لا يد من هذا التأويل فى هذا الحديث فان العلماء متفقون على أنه لا يلزم على من أتى العراف إعادة صلاة أربعين ليلة فوجب تأويله قلت و جوب تأويله مسلم لكن تأويله المذكور غير متعين فان مذهب أهل السنة أن الحسنات لا تبطلها السيئات الا الردة مع الاجماع على عدم لزوم الاعادة حتى فى الردة اذا عاد الى الاسلام الا الحج فانه فرض العمر ثم مفهوم التأويل السابق أنه لو صلى النفل يكون له ثواب و كذا الفرض لانه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا نعم التضاعف من فضله سبحانه و تعالى فاذا فعل العبد ما يوجب غضبه تعالى فله اسقاط المضاعفة الزائدة على مقتضى العدل و الله أعلم ثم تخصيص الصلاة من بين الاعمال بحمل أن يكون لكونها عماد الدين و الاحسن أن يفوض علمه الى الشارع و ذكر العدد يحتمل التحديد و التكثير و الله أعلم (رواه مسلم) و فى الجامع رواه أحمد و مسلم عن بعض أمهات المؤمنين (★ و عن زيد بن خالد الجهني) رضى الله تعالى عنه منسوب الى قبيلة جهينة بضم فتح و هو غير مذكور فى أسماء المؤلف (قال صلى لنا) أى اماما (رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية) بالتخفيف و يشدد (على أثر سماء) أى عقب مطر و هو بفتح الهمزة و المثناة و فى نسخة بكسر فسكون قال النووى هو بكسر الهمزة و اسكان الشاء و فتحهما جميعا لغتان مشهورتان و السماء المطر اه و فى القاموس خرج فى أثره و أثره بعده و قال السماء معلوم و السحاب المطر أو المطرة الجيدة (كانت) أى كان المطر و تانيثه باعتبار معنى الرحمة أو لفظ السماء و الجملة صفة سماء و قوله (من الليل) ظرف لها أى فى بعض أجزائه و أوقاته (فلما انصرف) أى عن الصلاة (أقبل على الناس فقال

قال أصبح من عبادى مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب متفق عليه
 ★ وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا رواه مسلم
 ★ (الفصل الثانى) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد

هل تدرون ما ذا (أى أى شئى (قال ربكم) أى فى هذا الوقت (قالوا الله ورسوله أعلم قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قال) أى سبحانه وتعالى (أصبح) أى الشان (من عبادى) أى بعضهم (مؤمن بي) فمن لا يتبعىض وهو مبتدأ وما بعده خبره (وكافرو) أى بي كما فى نسخة يعنى وبعضهم كافر بي أو التقدير بعضهم مؤمن بي وكافر بغيرى وبعضهم كافر بي ومؤمن بغيرى وترك اكتفاء بتفصيل الجمل وهو قوله (فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا) أى بسقوط نجم وطلوع نظيره على ما سبق (فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب) قال الطيبى هذا تفصيل للمجمل وهو قوله مؤمن بي وكافر ولا بد من تقدير فيه ليطابقه المفصل فالتقدير مؤمن بي وكافر بالكوكب وكافر بي ومؤمن بالكوكب فهو من باب الجمع مع التقسيم وفى الكشاف قبل نزل قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أى وتجعلون شكر ما رزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون كونه من الله حيث تسبونه الى النجوم قال النووى واختلفوا فى كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين أحدهما هو كفر بالله سبحانه سالب لاصل الايمان وفيه وجهان أحدهما أنه من قاله معتقدا بان الكوكب فاعل مدير منشئ للمطر كزعيم أهل الجاهلية فلا شك فى كفره وهو قول الشافعى والجماهير واثنيهما أنه من قال معتقدا بانه من الله تعالى فضله وأن النوء علامة له ومظنة بنزول الغيث فهذا لا يكفر لانه بقوله هذا كانه قال مطرنا فى وقت كذا و الاظهر انه مكروه كراهة تنزيه لانه كلمة موهمة مترددة بين الكفر والايمان فبإسقاط الظن بصاحبها ولانها شعار أهل الجاهلية والقول الثانى كفران لنعمة الله تعالى لاقتصاره على إضافة الغيث الى الكوكب ويؤيد هذا التأويل الرواية الأخرى أصبح من الناس شاكرا وكافرا وفى أخرى ما أنعمت على عبادى من نعمة الا أصبح فريق بها كافرين (متفق عليه) ★ وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من السماء من بركة (أى مطر أو من نعمة كما فى رواية (الا أصبح فريق من الناس بها) أى بسببها (كافرين) من الكفر أو الكفران (ينزل الله الغيث) استئناف بيان أو تمثال برهان (فيقولون) أى فريق من الناس (بكوكب كذا وكذا) أى هذا بسبب طلوع نجم كذا وغروب نجم كذا (رواه مسلم)

★ (الفصل الثانى) ★ (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس أى أخذ وحصل وتعلم (علما من النجوم) أى علما من علومها أو مسئلة من علمها (اقتبس شعبة) أى قطعة (من السحر زاد) أى الغتيس من السحر (ما زاد) أى مدة زيادته من النجوم فما يعنى مادام ويؤيده ما ذكر شارح حيث قال أى زاد النبى صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن عباس منه فى حتى علم النجوم كذا فى الشرح والظاهر أن معناه زاد اقتباس شعبة السحر ما زاد اقتباس علم النجوم وقال الطيبى رحمه الله نكر علما للتقليل ومن ثم ذكر الاقتباس لأن فيه معنى القلة ومن النجوم صفة علما

رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأته حائضا أو أتى امرأته في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد روه أحمد وأبو داود

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي هريرة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان

وفيه مبالغة و فاعل زاد الشعبة ذكرها باعتبار السحر وزاد ما زاد جملة مستأنفة على سبيل التقرير و التانيب أى يزيد السحر ما يزيد الاتباس فوضع الماضى موضع المضارع للتحقيق و في شرح السنة المنهى من علم النجوم ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث التى لم تقع وربما تقع في مستقبل الزمان مثل أخبارهم بوقت هبوب الرياح و مجىء ماء المطر و وقوع الثلج و ظهور الحر و البرد و تغيير الاسعار و نحوها و يزعمون أنهم يستدركون معرفتها بسير الكواكب و اجتماعها و افتراقها و هذا علم أستأثر الله به لايعلمه أحد غيره كما قال تعالى ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال و جهة القبلة فانه غير داخل فيما نهى عنه قال الله تعالى و هو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر و البحر و قال تعالى و بالنجم هم يهتدون فأخبر الله تعالى أن النجوم طرق لمعرفة الاوقات و المسالك و لولاها لم يهتد الناس الى استقبال الكعبة روى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال تعلموا من النجوم ما تعرفون به القبلة و الطريق ثم أسكوا (روه أحمد و أبو داود و ابن ماجه ★ و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى كاهنا فصدقه بما يقول) الفرق بين الكاهن و العراف أن الكاهن أما يتعاطى الخبر عن الغيب في مستقبل الزمان و يدعى معرفة الاسرار و العراف هو الذى يتعاطى معرفة الشئ المبروق و مكان الضالة و نحوهما من الامور (أو أتى امرأته) أى بالوطء و في التفخيذ خلاف (حائضا) قال الطيبي حال منتقلة و لهذا جاز حذف التاء و لو كانت صفة كانت التاء لازمة اه و لاشك أن المراد بها الوصف القائم بها ليرتب عليه الوعيد الاتى و أما ترك التاء لانها من أوصاف النساء خاصة كطالقي (أو أتى امرأته في دبرها) أى حائضا أو طاهرة (فقد برىء مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) أى كفر و هو محمول على الاستحلال أو على التهديد و الوعيد (روه أحمد و أبو داود) و في الجامع الصغير روه أحمد و الاربعة و في رواية لاحمد و الحاكم عن أبي هريرة بلفظ من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد .

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر) أى قدره أو حكمه به والمعنى أظهر قضاءه في السماء (ضربت الملائكة باجنحتها) أى منى و ثلاث و رباع (خضعنا) بضم أوله و يكسر أى تواضعا و تخاشعا لقوله و اتقيادا لحكمه فى النهاية الخضعان مصدر خضع يخضع خضوعا و خضعنا و هو الاتقياد و المطاوعة كالتفران و الكفران و يروى بالكسر كالوجدان و يجوز أن يكون جمع خاضع قال الطيبي اذا كان جمعا كان حالا و اذا كان مصدرا يجوز أن يكون مفعولا مطلقا لما في ضرب الانحطة من معنى الخضوع أو مفعولاه قلت و هو الاظهر قال و ذلك لان الطائر اذا استشعر خوفا أرخى جناحيه مرتعدا قلت الله أعلم بكيفية ضرب جناحهم و سببته من الخوف أو غيره (كانه) أى قوله سبحانه (سلسلة) بكسر السينين المهمتين (على صفوان) بفتح أوله أى حجر أملس و الجملة حال و نظيره في المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الوحي النازل عليه أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس و هو أشد على

فاذ افزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فسمعها مسترقوا السمع واسترقوا السمع هكذا بعضه فوق بعض و وصف سفيان بكفه فحرفها و بدد بين أصابعه فسمع الكلمة

يفصم عني وقد وعيت ما قال (فاذا فزع) بضم الفاء و تشديد الزاي أى أزيل الفزع و كشف (عن قلوبهم) و قرأ ابن عامر في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم هل بناه الفاعل و هو الله تعالى قال الطيبي و زوال الفزع عنهم هنا بعد سماعهم القول كالفصم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد سماع الوحى اه و لعله نظيره و الا فالفرق ظاهر بينهما فانه صلى الله عليه وسلم يفصم عنه و قد وهى ما قال و هم يكشف الفزع عنهم و لم يدروا ما قال الله تعالى بقرينة السؤال أو يقال يحصل العلم لبعضهم من أبواب الكمال فقوله (قالوا) أى بعضهم ممن لم يدروا أما لغلبة الفزع عليه أو لثقله الكشف له (ماذا قال ربكم قالوا) و هم المقربون للسائلين و هم سائر الملائكة (للذى قال) أى سبحانه و تعالى (الحق) بالنصب أى قالوا الحق لاجل ما قاله تعالى أى عبروا عن قوله تعالى و ما قضا و كدره بلفظ الحق فالحق منصوب على أنه صفة مصدر محذوف أى القول الحق و فى نسخة بالرفع فالقدير قوله الحق والمراد بالحق أما كلمة كن أو ما يقابل الباطل فالمراد بكن ما هو سببها من الحوادث اليومية بأن يفتر ذنباً و يفرج كرباً و يرفع قوماً و يضع آخرين و يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل و يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى و يشفى سقيماً و يسقم صحيحاً و يبئى معافى و يعافى مبتلى و يعز ذليلاً و يذل عزيزاً و يفقر غنياً و يثنى فقيراً فسبحان الذى اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون و إنما كانت الكلمة حقاً لا باطلا لقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا أى عبثاً بل هو صواب و حكمة و يجوز ان يراد به القول المسطور فى اللوح المحفوظ و الحق بمعنى الثابت أى قضى و قدر و حكم فى الكائنات بما كان مقرراً فى الإزل ثابتاً فى اللوح المحفوظ (و هو) أى الله سبحانه (العلى) أى الرفيع شأنه (الكبير) أى العظيم برهانه قال الطيبي و يؤيد الأول تأنيث الكناية فى قوله (فسمعها) أى الكلمة الحق (مسترقو السمع) و إنما عدلوا عن صريح القول و هو التفصيل و التصريح بالقضى من الشؤون و الامور الى هذا القول المجمل الموجز لان قصدهم فى ذلك ازالة الفزع عن قلوبهم بالكيفية يعنى لا تفزعوا و تبقوا على قلوبكم فان هذا القول هو ما عهدتموه كل يوم من قضاء الشؤون لا ما تظنونونه من قيام الساعة هذا و مما يدل على أن المجيبين الملائكة المقربون كجبريل و ميكائيل و غيرهما ماروى أبو داود عن ابن مسعود قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحى تسع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاء جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ما ذا قال ربكم فيقول الحق فيقولون الحق (و مسترقو السمع) مبتدأ خبره (هكذا) و هو اشارة الى ما صنعه من التحريف و التبديد و ركوب بعضها على بعض و قوله (بعضه فوق بعض) توضيح أو بدل و فيه معنى التشبيه أى مسترقو السمع بعضهم راكب بعض مردفين كركوب أصابعى هذه بعضها فوق بعض و افراد الضمير فى بعضه و المرجوع اليه جمع لارادة المذكور و منه قوله تعالى و أتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شئى منه نفسا الضمير فى منه جار مجرى اسم الاشارة كانه قيل عن شئى من ذلك كذا حقه الطيبي (و وصف سفيان) أى ابن عيينة راوى الحديث (بكفه) أى بأصابعها (فحرفها) بتشديد الراء أى ففرج كفه (و بدد) بتشديد الدال الاولى أى وفرق (بين أصابعه) قال الطيبي أى بين كيفية ركوب بعضها فوق بعض بأصابعه كقوله تعالى تصف ألسنتكم الكذب و قولك وجهه يصف الجمال (فيسمع) أى أحدهم أو المسترق (الكلمة) قال الطيبي هو عطف على قوله

فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن وربما أدرك الشهاب قبل ان يلقيها وربما ألغها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا وكذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء رواه البخارى ★ وعن ابن عباس قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار إنهم بينا هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بنجم واستار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمى بمثل هذا قالوا الله ورسوله أعلم كنا

ومسترقو السمع وكلام الراوى معترض بينهما اهـ والظاهر عندي أن هذا إعادة لقوله فسمعها مسترقو السمع لطول الفصل بقول الصحابي ومسترقو السمع الخ وبيان لتفسير التابعى بقوله ومف الخ وانما عدل عن الماضى الى المضارع لان المعنى عليه أو استحضرنا للحال المشار اليه (فليقيها) أى يرميها ويقذفها (الى من تحته) أى من الجن (ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر) وانما عدل من الى الى على للإشارة الى انتهاء الامر واستقلال ظهور المقصود قال الطيبى والساحر المنجم كما جاء في الحديث المنجم ساحر لان الماحر لا يخبر من الغيب اهـ فإو في قوله (أو الكاهن) للتنوع وحديث ابن عباس الاتى صريح فى أن الكاهن ساحر فالساحر كاهن فإو للشك (وربما أدرك الشهاب) بالرفع وفى نسخة بالنصب (قبل ان يلقيها) قال الطيبى يحتمل أن يكون منصوبا ومر فو يعنى الجنى قد يترق السمع قبل أن يلقيه الى وليه أدرك الشهاب وأدركه الشهاب قلت الثانى هو الظاهر لقوله تعالى الامن خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب أى لحقه وأدركه والشهاب ما يرى كان كوكبا اقتض ذكره البيضاوى (وربما ألغها قبل أن يدركه) وظاهره أن الادراك واقع لامحالة قال القاضى واختلف فى أن المرجوم هل يتأذى به فيرجع أو يحترق لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدون عنده رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها (فيكذب) أى الكاهن (معها) أى مع تلك الكلمة المسموعة الصادقة الوقوع مائة كذبة أى ويخبر الناس بتلك الكلمة فى اثناء الكلمات الكذبة فاذا أكذبه أحد ببعض كذباته (فيقال) أى فيقول الناس وفى نسخة فقال أى من يصدق الكاهن (اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا) أى من الشهر والسنة (كذا وكذا) أى من الخبر المطابق للواقع (فيصدق) بصيغة المجهول مشددة الدال أى الكاهن فى جميع كلماته وكذباته (بتلك الكلمة التى سمعت من السماء) أى بسببها وهذا من أغرب الغرائب وأعجب العجائب أن الكاذب فى مائة كلمة يعد صادقا بكلمة واحدة واقعة ومع هذا ما يصدقون من لم يسمع منه فى جميع عمره إلا الصدق فالتصديق فى التحقيق من التوفيق (رواه البخارى ★) وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار انهم (أى الأصحاب) بينا هم جلوس (أى ذوو جلوس أو جالسون) ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى مصاحبين له) (رضى) بصيغة المجهول أى قذف (بنجم واستار) أى لجوبه قال الطيبى هو جواب بينا ولم يوت باذ كما يستفصحه الاصمعى وأنشد ★ وبيننا نحن نرقبه أانا ★ وهم جلوس مبتدأ وخبر لان بينا وبيننا يستدعيان أن يليهما جملة اسمية وبيننا مع الجواب خبر ان (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون فى الجاهلية إذا رمى بمثل هذا) ولما لم يكن سؤاله صلى الله عليه وسلم للاستعلام لانه كان عالما بذلك بل لان يجيبوا عما كانوا يعتقدونه فى الجاهلية فيزيله عنهم ويقلعه عن أصله (قالوا الله ورسوله أعلم كنا

نقول ولد اللیلة رجل عظیم و مات رجل عظیم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرعى بها موت أحد و لالحیاته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمرا سیح حملة العرش ثم سیح أهل السماء الذین یلونهم حتی یبلغ التسبیح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذین یلون حملة العرش لحملة العرش ما ذا قال ربکم فیتذقون ما قال فیتخبیر بعض أهل السموات بعضا حتی یبلغ هذه السماء الدنيا فیخطف الجن السمع فیقدقون الی اولیائهم و یرمون فما جاؤا به علی وجهه فهو حق و لكنهم یقرقون فیه و یزیدون رواه مسلم ★ و عن قتادة قال خلق الله تعالی هذه النجوم لثلاث جعلها زینة للسماء و رجوما للشیاطین و علامات یهتدی بها فمن تأول فیها بغير ذلك أخطأ و أضاع نصیبه و تكلف ما لا یعلم

نقول ولد) بصیغة المجهول أى یولد (اللیلة رجل عظیم) أى باعتبار المال (و مات رجل عظیم) الظاهر أن الواو بمعنى أو أو المعنى كنا نقول تارة كذا و أخرى كذا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها) أى النجوم بدلالة النجم المراد به الجنس (لا یرعى بها موت أحد و لالحیاته) أى و لالحیة أحد آخر (و لكن ربنا تبارك اسمه) أى تكاثر خیر اسمه فكیف سمما (اذا قضى أمرا سیح حملة العرش ثم سیح أهل السماء الذین یلونهم حتی یبلغ التسبیح) أى صوته أو نوبته (أهل هذه السماء الدنيا) قال الطیبی فان قلت الذین صفة للسماء و السماء صفة لاسم الاشارة فكیف یصح وصف الوصف قلت انما لا یصح حیث كانت الصفة مفهوما لاذاتا و أوصاف اسم الاشارة ذوات فیصح وصفها (ثم قال الذین یلون) بضم اللام أى یقریون (حملة العرش لحملة العرش) وضع الظاهر موضع الضمیر لثلاثیونهم رجوع الضمیر لبعض الذین یلون (ما ذا قال ربکم فیتخبیرونهم ما قال) أى بما قال تعالی (فیتخبیر بعض أهل السموات) أى التحدثانیه (بعضا) أى من أهل السموات فوقانیه (حتی یبلغ) أى یصل الخبر (هذه السماء الدنيا) أى أهلها من الملائكة (فیخطف الجن السمع) أى السموع و ضبط الفعل بالتذكیر و فتح الطاء و فی نسخة بالتانیث و كسر الطاء ففی القاموس خطف كسمع و ضرب او هذه قلیلة أو رذیلة استلبه و الشیطان السمع استرقه كاختطفه (فیتذقون) أى الجن یرمون سموع الملائكة (الی اولیائهم) من الكهنة و المنجمین (و یرمون) بصیغة المجهول أى الجن یقدقون (بالشهب) قال الطیبی هو معطوف علی یقدقون و هذا رسیهم بالشهاب بعد القائهم الكامة الی اولیائهم و هو احدی الحالین اللتین ذكرنا فی الحدیث السابق و هی قوله و ربما أنفاها قبل أن یدركه قلت الاظهر ان الواو لمطلق الجمع فالرعى شامل للحالین (فما جاؤا) أى اولیائهم (به علی وجهه) أى من غیر تصرف فیه (فهو حق) أى كائن واقع (و لكنهم یقرقون) بكسر الراء أى یكذبون (فیه) قال الطیبی عداه بنى علی تضمین معنی الكذب اه ففی القاموس قرف علیهم بنى و لعیاله كسب و خلط و كذب فالظاهر أن معناه هنا یوقعون الكذب فی السموع الصادق و یخلطونه و لا یركونه علی وجهه غالباً (و یزیدون) أى دائما كذبات أخر منضممة الیه (رواه مسلم ★ و عن قتادة) رضی الله تعالی عنه تابعی جلیل مشهور سبق ذكره و هو من اجلاء المفسرین (قال خلق الله تعالی هذه النجوم لثلاث) أى من الحكم (جعلها زینة للسماء و رجوما للشیاطین) أى كما قال تعالی و لقد زینا السماء الدنيا بمصابیح و جعلناها رجوما للشیاطین (و علامات یهتدی بها) بصیغة المجهول قال تعالی و بالنجم هم یهتدون (فمن تأول فیها بغير ذلك) أى من ذكر فی النجوم فائدة أخرى من غیر ما ذكر (أخطأ) أى حیث تكلم رجما بالغبیب (و أضاع نصیبه) أى حظه من عمره و هو الاشتغال بما یعینه و ینفعه فی الدنيا و الآخرة (و تكلف ما لا یعلم) أى شیئا لا یتصور علمه لان اخبار السماء لا تعلم الا من طریق

رواه البخارى تعليقا وفي رواية رزين وتكف ما لايعنيه وما لاعلم له به وما عجز عن علمه الاثنياء
والسلائكة وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل الله في نجم حياة أحد ولارزقه ولاموته وانما
يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم

الكتاب والسنة وليس فيهما أزيد مما تقدم والله أعلم ومن حكايات الظرفاء أن منجما سرق منه شئ
فقال له بعض العارفين أنت لاتعرف ما في الارض كيف تدعى معرفة ما في السماء (رواه البخارى تعليقا)
أى بلاسناد (وفي رواية رزين وتكف ما لايعنيه) أى ومن حسن اسلام المرء تركه ما لايعنيه كما
في الحديث المشهور (وما لاعلم له به) قال الطيبي ليس نفيًا لما يتعناه المنجم من الاحكام واثباتًا لغيره
بل نفيه بالكيفية ويؤيده ما اتبعه من قوله (وما عجز عن علمه الاثنياء والملائكة) أى حيث لم يظهر
سهم شئ والا فانه أعلم بانهم يعلمون بعض الاحكام المتعلقة بالنجوم أم لا (وعن الربيع) أى
ابن زياد يروى عن عمر وأبي بن كعب ويروى عنه قتادة وأبو نضرة كذا قيل ولم يذكره المؤلف
في اسمائه (مثله) أى مثل ما تقدم عن قتادة (وزاد) أى الربيع على ما سبق (والله ما جعل الله في
نجم حياة أحد) أى ولادته أو طول بقائه (ولارزقه) أى مالا ولأجاءها (ولاموته وانما يفترون)
أى المنجمون (على الله الكذب ويتعللون بالنجوم) أى ويجعلون طلوع نجم مثلا غلة لشئ ما ذكر أو
المعنى يستترون في كذبهم بتعللهم بالنجوم قال الطيبي واعلم ان الشيخ أبا القاسم عبد الكريم بن
هوازن القشيري رحمه الله في كتابه المسمى بمفاتيح الحجج في أبطال مذهب المنجمين أطنب فيه وذكر
أقوالهم قال وأقربها قول من قال أن هذه الحوادث يحدثها الله تعالى ابتداء بقدرته واختياره ولكن
أجرت العادة بانه انما يختلفها عند كون هذه الكواكب في البروج المخصوصة وتختلف باختلاف سيرها
واتصالاتها ومطرح أشعتها على جهة العادة من الله تعالى كما أجرت العادة بخلق الولد عقيب الوطء
وخلق الشجع عقب الاكل ثم قال هذا في القدرة جائز لكن ليس عليه دليل ولا الى القطع به سبيل لان
ما كان على جهة العادة يجب أن يكون الطريق فيه مستمرا وأقل ما فيه أن يحصل التكرار وعندهم
لا يحصل وقت في العالم مكرر على وجه واحد لانه اذا كان في سنة الشمس مثلا في درجة من برج فاذا
عادت اليها في السنة الأخرى فالكواكب لا يتفق كونها في بروجها كما كانت في السنة الماضية والاحكام
تختلف بالقرائن والمقابلات ونظر الكواكب بعضها الى بعض فلا يحصل شئ من ذلك مكررا واتفقوا
على انه لا سبيل الى الوقوف على الاحكام ولا يجوز القطع على البت لتعذر الاحاطة بها على التفصيل وما
يدل على انه لاحجة في قولهم انهم اختلفوا فيما بينهم في حكم الزيج فلاهل هند وسند طريق يخالف
طريق أرباب الزيج الممتحن وقص الشخ في الاختلاف بينهم تفصيلا ثم قال وما يدل على فساد
قولهم أن يقال لهم أخبرونا عن مولودين ولدا في وقت واحد ليس يجب تساويهما في كل وجه ولاتمييز
بينهما في الصورة والقد والمنظر وحتى لا يصيب أحد نكبة الاصاب الأخر وحتى لا يفعل هذا شيا
الا والاخر يفعل مثله وليس في العالم اثنان هذا صفتها قالوا من المحال أن يوجد مولودان في
العالم في وقت واحد ولا بد أن يتقدم أحدهما على الآخر فيقال أحوال ذلك في العقل والتقدير أم في
الوجود فان قالوا بالاول بان فساد قولهم وأن قالوا بالثاني قيل وما مثلكم منه فان قالوا ليس أمر
الكسوفين يصدق قلنا ليس أمر الكسوفين من الاحكام وانما هو من طريق الحساب وذلك غير منكر
ويجوز أن يكون أمر سير الكواكب على ما قالوه وقد ورد في الشريعة في أمر الكسوفين بانه آية من
آيات الله فان قالوا ان قولكم في المنجمين انهم مخطؤون في جميع ما يحكمون مكبرون للعقول قلنا انا نقول

★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر رواه رزين ★ وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمسك الله القطر عن عباده خمس سنين ثم أرسله لأصبحت طائفة من الناس كافرين يقولون سقينا بنوه المجدح رواه النسائي

★ (كتاب الرؤيا) ★

انهم مخطؤون في أصولهم عن شبه وقعت لهم فلا يعرفون بطلان قولهم مكابرة للعقول ولا بالضرورة بل جزموا على مقتضى قواعد بنوها على أصول فاسدة وقعت الشبهة لسلفهم في أصول قواعدهم فربما يصيبون في تركيب الفروع على تلك الأصول فممنزلتهم في الاحكام كمنزلة أصحاب الحدت والتخمين وأصحاب الزوج والفرد فربما يصيبون اتفاقا لا عن ضرورة وربما يخطؤون وكثيرا ما نجد من الفلاحين والملاحين يعتبرون نزع ما اعتادوا من توقع المطر وهبوب الرياح في أوقات راعوها بدلالات ادعوا انهم جربوها في السماء والهواء وغير ذلك فيحصل بعض أحكامهم اتفاقا لا تحقيقا (★ وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس بابا من علم النجوم) ★ وعن تعلم نوعا من علومها (لغير ما ذكر الله) وهو الثالث المذكور في حديث قتادة (فقد اقتبس شعبة من السحر) أى أخذ قطعة من علم السحر وهو العلم المذموم الذى بعضه فسق وبعضه كفر على ما قرناه سابقا (المنجم كاهن والكاهن ساحر) لانه يسحر الناس بكلامه (والساحر كافر) من الكفر أو الكفران أى فكذلك الكاهن وكذا المنجم كافر (رواه رزين ★ وعن أبي سعيد) رضى الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمسك الله القطر) بفتح فسكون أى لو منع الله المطر (عن عباده خمس سنين) أى مثلا أو المراد مدة تورث الاقطا عن انزال الغيث وأما قول الطيبى لم يرد به التحديد بل طول الزمان ففيه بعد لان عدد الخمس ليس متعارفا في التكثير (ثم أرسله) أى أنزل القطر بعدها (لأصبحت طائفة من الناس كافرين) وهم المنجمون ومصدقوهم (يقولون) استئناف بيان أو حال (سقينا) بصيغة المجهول أى مطرنا (بنوه المجدح) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال المهملة فمهملة من الأنواء التى لا تكاد تخطى* وهو ثلاثة كواكب كالآثاقى كانها مجدح وهو خشبة في رأسها خشبتان معترستان يجذح بها السويق أى يضرب ويخلط وقال الطيبى وهو نجم من النجوم وقيل هو ثلاثة كواكب كالآثاقى تشبيها بالمجدح الذى له ثلاث شعب وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر اه والمعنى انه يقال لهم فإين كان هذا النوء في مدة خمس سنين مثلا هل كان يطلع كل سنة أم لا وهل له تأثير دائما أو في بعض السنين وبهذا يظهر بطلان قولهم باليقين (رواه النسائي)

★ (كتاب الرؤيا) ★ قال النوى مقصورة مهموزة ويجوز تركها تخفيفا قلت الصواب ابدالها أو تخفيفها وأما تركها فغير صحيح رواية ودراية وقال الكشاف الرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فلا جرم فرق بينهما بحرف التأنيث فيها مكان تاء التأنيث للفرق كما قيل في القربى والقربة وفي القاموس الرؤية النظر بالعين والقلب رأيته رؤية ورؤيا ورؤيا ما رأيته في منامك وقال الواحدي الرؤيا مصدر كالإشرى والسقيا والشورى الا انه صار اسما لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الاسماء وقال المازرى مذهب أهل السنة ان حقيقة الرؤيا خلق الله في قلب النائم اعتقادات كخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة وخلق هذه

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق من النبوة الا المبعثات قالوا وما المبعثات قال الرؤيا الصالحة ورواه البخارى وزاد مالك برواية عطاء بن يسار يراها الرجل المسلم أو ترى له ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة

الاعتقادات في النائم علم على أمور أخر تلحقها في ثاني الحال كالغيم على المطر
 ★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق من النبوة) أى من أجزائها (الا المبعثات) بكسر الشين المشددة قال السيوطى أى الوحي منقطع يموق ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون الا الرؤيا والتعبير بالمبعثات خرج مخرج الأغلب فان من الرؤيا ما تكون منذرة وهى صادقة يريها الله للمؤمن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعها (قالوا) أى بعض الصحابة (وما المبعثات قال الرؤيا الصالحة) أى الحسنة أو الصادقة وهى ما فيه بشارة أو تنبيه عن غفلة و امثال ذلك قال الطيبى ومعنى الصالحة الحسنة ويحتمل أن تجرى على ظاهرها وأن تجرى على الصادقة والمراد بها صحتها وتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعثات على الاول ظاهر لان البشارة كل خبر صدق يتغير به بشرة الوجه واستعمالها في الخير أكثر وعلى الثاني مؤول أما على التغليب أو يحتمل على أصل اللغة (رواه البخارى وزاد مالك برواية عطاء بن يسار) تابعى جليل (يراها الرجل المسلم) أى لنفسه (أو ترى) على صيغة المجهول أى يراها مسلم آخر (له) أى لاجله أو لاجل مسلم آخر وروى الطبرانى والضياء عن عباد بن الصامت رؤيا المؤمن كلام يكلم العبد به في المنام والظاهر أن ربه هو الفاعل والله أعلم ★ (وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) هو ما في أكثر الاحاديث وعند مسلم من خمسة وأربعين وفي رواية له أيضاً من سبعين جزءاً وعند الطبرانى من ستة وسبعين وهو ضعيف وعند ابن عبد البر من ستة وعشرين وعند النوى من أربعة وعشرين وهذه أقل ما ورد في ذلك وأكثرها رواية ستة وسبعين وبقيت روايات أخر كذا ذكره ابن حجر وفي الجامع الصنبر رؤيا المؤمن الصالح بشرى من الله وهى جزء من خمسين جزءاً من النبوة رواه الحاكم والطبرانى عن العباس وفي رواية ابن ماجه عن أبي سعيد بلفظ رؤيا المؤمن الصالح جزء من سبعين جزءاً من النبوة وسيأتى روايات أخر قال التوريشى قيل معناه أن الرؤيا جزء من اجزاء علم النبوة والنبوة غير باقية وعلماها باق وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم ذهب النبوة وبقيت المبعثات الرؤيا الصالحة قلت رواه ابن ماجه عن أم كرز قال ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم سمت الحسن والتؤدة والاعتقاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة أى من أخلاق أهل النبوة قلت رواه الترمذى عن عبدالله بن سرجس وفي رواية الضياء عن أنس سمت الحسن جزء من خمسة وسبعين جزءاً من النبوة قال وقيل معناه انها تحيى على موافقة النبوة لانهما جزء باق من النبوة وقيل انما قصر الاجزاء على ستة وأربعين لان زمان الوحي كان ثلاثاً وعشرين سنة وكان أول ما بدى به من الوحي الرؤيا الصالحة وذلك في ستة أشهر من سنى الوحي ونسبة ذلك الى سائرها نسبة جزء الى ستة وأربعين جزءاً قال وأما حصر سنى الوحي في ثلاثة وعشرين فانه ورد به الروايات المعتد بها مع اختلاف في ذلك وأما كون زمان الرؤيا فيها ستة أشهر فشى قدره هذا القائل في نفسه ولم يساعده فيه النقل وأرى الذاهبين الى التاويلات التى ذكرناها قد هالهم القول بأن الرؤيا جزء من النبوة وقد قال

متفق عليه ★ و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى في المنام فقد رأى فان الشيطان لا يتمثل في صورتى متفق عليه

صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة ولا حرج على أحد في الاخذ بظاهر هذا القول فان جزءاً من النبوة لا يكون نبوة كما ان جزءاً من الصلاة على الانفراد لا يكون صلاة وكذلك عمل من اعمال الحج وشعبة من شعب الايمان وأما وجه تحديد الاجزاء بستة وأربعين فأرى ذلك مما يجتنب القول فيه و يتأق بالتسليم فان ذلك من علوم النبوة التي لا تقابل بالاستنباط ولا يتعرض له بالقياس وذلك مثل ما قال في حديث عبدالله بن سرجس في السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد انها جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة وقلمما يصيب مؤول في حصر هذه الاجزاء ولئن قبض له الاصابة في بعضها لما يشهد له الاحاديث المستخرج منها لم يسلم له ذلك في البقية اه وافقه النووي في شرح مسلم في قدحه في كون زمان الرؤيا فيها ستة أشهر وقال لم يثبت أن رؤياه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ستة أشهر اه وقيل المراد من هذا العدد المخصوص الخصال الحميدة أى كان للنبي صلى الله عليه وسلم ستة وأربعون خصلة والرؤيا الصالحة جزء منها ويؤيده حديث أبي هريرة السابق مع زيادة مالك من قول عطاء اللاحق وينصره أيضاً حديث السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة لكن ينبغي أن يراد بالاعداد المذكورة في الاحاديث المسطورة الكثير لا التحديد بقرينة حديث السمات الحسن جزء من خمسة وسبعين جزءاً من النبوة كما تقدم والله أعلم (متفق عليه) وفي الجامع الصغير رواه البخارى عن أبي سعيد ومسلم عن ابن عمر وعن أبي هريرة وأحمد وابن ماجه عن ابن رزين والطبرانى عن ابن مسعود وفي رواية لاحمد وابن ماجه عن ابن عمر ولاحمد أيضاً عن ابن عباس ولفظه الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة وفي رواية ابن النجارى عن ابن عمر الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة (★) وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى (أى مثالى) فى المنام فقد رأى (أى فكانه قد رأى فى عالم الشهود والنظام لكن لا يثبتى عليه الاحكام ليصير به من الصحابة وليعدل بما سمع به فى تلك الحالة كما هو مقرر فى محله وقيل أراد به أهل زمانه أى من رأى فى المنام يوقفه الله تعالى لرؤيتى فى اليقظة أما فى الدنيا أو فى الآخرة ويدل عليه حديث أبي هريرة الآتى فسيرانى فى اليقظة ولعل التعبير بصيغة العاضى تنزيلاً للمستقبل منزلة المحقق الواقع فى الحال وان كان يقع فى المال وقيل يراه فى الآخرة على وفق منامه بحسب مقامه وقيل هو بمعنى الاخبار أى من رأى فى المنام فاخبروه بان رؤيته حقيقة وحقه ليست بأضغاث أحلام (فان الشيطان لا يتمثل فى صورتى) أراد به صفته المعروفة له صلى الله عليه وسلم فى حياته وقيل من رأى على أى صورة كانت فقد رأى حقيقة لان الشيطان لا يتمثل فى صورتى ولا يترأى بى كما فى رواية (متفق عليه) وفى الجامع الصغير رواه أحمد والبخارى والترمذى عن أنس ولفظه لا يتمثل بى وفى رواية للترمذى فى الشمائل لا يتصور أوقال لا يشبه بى وفى أخرى لا يتمثلنى هذا وقد قال الطيبى الشرط والجزء اتحاداً فدل على التناهى فى المبالغة كما يقال من أدرك الضمان فقد أدرك المرعى أى أدرك مرعى متناهيها فى بابها أى من رأى فقد رأى حقيقى على كماله لا شبهة ولا ترتيب فيما رأى ويدل عليه قوله أى فى الحديث الآتى فقد رأى الحق والحق هنا مصدر مؤكّد أى من رأى فقد رأى رؤية الحق وفى البخارى ومسلم والحميدى وجامع الاصول فقد رأى الحق على ان الحق مفعول به وقوله فان الشيطان كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم قال النووي

اختلفوا فيه فقال ابن الباقلاني معناه أن رؤياه صحيحة ليست باضغاث أحلام ولا من تشبيهات الشيطان أو تسويلاته قال وقد يراه الرائي على خلاف صفته المعروفة كمن يراه أبيض اللحية وقد يراه شخصان في زمان واحد أحدهما في المشرق و الآخر في المغرب و يراه كل منهما في مكانه حكاه المازري عنه ثم قال وقال الآخرون بل الحديث على ظاهره والمراد أن من يراه فقد أدركه وليس لمناع أن يمنعه وأن العقل لا يجيله حتى يضطر إلى التأويل و أما قوله فإنه قد يرى على خلاف صفته أو في مكانين معا فإنه تغيير في صفاته، لاني ذاته فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه تحديق الابصار و لا تقرب المسافة و لا كون المرئي مدفونا في الأرض و لا ظاهرا عليها و انما يشترط كونه موجودا فلورآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من صفاته المتخيلة لا المرئية قال القاضي عياض و يحمل أن يكون المراد بقوله فقد رأى إذا رآه على صفته المعروفة له في حياته فإن رؤى على خلافها كانت رؤيا تأويل لارؤيا حقيقة و هو ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازري اه كلام النووي و الظاهر انه لا فرق بين كلايهما فإن مرادهما أنه صلى الله عليه وسلم إذا رؤى على صفته المسطورة وهيته المعروفة المذكورة فلا يحتاج إلى تأويل بل يقال أنه قد رآه صلى الله عليه وسلم على وجه الاطلاق و أما إذا رآه على غير صفته كما إذا رآه ميتا في قطعة من أرض المسجد على ما حكى عن بعض المشايخ أنه رآه كذلك فاحتاج إلى تأويل و تعبير بما قيل أن تلك القطعة من أرض المسجد مغصوبة أو مملوكة غير صحيحة على قواعد شرعه صلى الله عليه وسلم فكانه أميت في تلك البقعة و من أحيائها فكأنما أحيانا جميعا و كذلك ما رآه امامنا الاعظم في منامه الاكرم من جمع أعظمه المباركة المتفرقة فغير له ابن سيرين بأنك تصير اماما للمسلمين و جامعا لمعاني الاحاديث المختلفة بين الصحابة و المتفرقة بين التابعين و كثر أمثال ذلك مما وقع في رؤياه صلى الله عليه وسلم لطبقات العلماء و الاولياء و الصالحين و قال الشيخ أبو حامد الغزالي ليس معناه أنه رأى جسمي و بدني بل رأى مثالا صار ذلك المثل آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي اليه بل البدن الجسماني في اليقظة أيضا ليس الآلة النفس و الآلة تارة تكون حقيقية و تارة خيالية و النفس غير المثالات المتخيلة اذ لا يتخيل الا ذولون أو ذوقدر بعيد من التخيل أو قريب و الحق أن ما يراه مثال روحه المقدسة التي هي محل النبوة فما رآه من الشكل ليس هو روح النبي صلى الله عليه وسلم و لا شخصه بل هو مثال له على التحقيق و معنى فقد رآني ما رآه صار واسطة بيني و بينه في تعريف الحق آياه و كذلك ذات الله منزهة عن الشكل و الصورة و لكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره من الصور الجميلة التي تصلح أن تكون مثالا للجمال الحقيقي المعنوي الذي لا صورة فيه و لالون و يكون ذلك المثل صادقا و حقا و واسطة في التعريف فيقول الرائي رأيت الله تعالى في المنام لا بمعنى اني رأيت ذاته و قال الشيخ أبو القاسم القشيري من المعلوم انه قد يراه صلى الله عليه وسلم بعض الناس كأنه على صورة شيخ و يراه بعضهم كأنه على صورة أرمذ و واحد كأنه مريض و آخر كأنه ميت و غير ذلك من الوجوه ثم يكون معنى الخبر أن تلك الرؤيا جمع يحتمل وجوها من التأويل لأنه صلى الله عليه وسلم كان موصوفا بتلك الصفات جميعا. فكذلك لو رأى أحد في المنام ربه تعالى على وصف يتعالى عنه و هو يعلم انه سبحانه منزه عن ذلك و لا يعتقد في صفته تعالى ذلك لا تضره تلك الرؤيا بل يكون لها وجه من التأويل قال الواسطي من رأى ربه تعالى في المنام على صورة شيخ عاد تأويله إلى الرائي و هو إشارة إلى وقاره و قدر محله و كذلك إذا رآه كأنه شخص ساكن يتولى أمره و يكنى شأنه اه كلام القشيري و هو لب التحقيق و قد نشأ من التوفيق

لان كثيرا من الناس يرونه سبحانه في المنام فلا ينبغي أن يفتى بمجرد قوله أنه رأى الله تعالى بكفره كما قاله بعض علمائنا لانه ليس له في رؤية المنام اختيار ولم يقع نص في النهي عن ذكر مثل ذلك واما هو مكاف بان لا يعتقد في ذاته تعالى ما يتعالى عن ذلك فاذا نزهه سبحانه سواء علم تاويل رؤياه أو لم يعلم لم يضره ففي قاضيخان لو قال رأيت الله في المنام قال الشيخ أبو منصور الماتريدي هذا الرجل شر من عابد الوثن قلت واما يكون شر منه لكونه يثبت لله تعالى ما لا يليق به من الكمية والكيفية في الهوية الالهوية الذاتية و صدور المكان و مرور الزمان و سائر الاحوال و الصفات التنزيهية و قد يكون عابد الوثن خاليا عن ذلك فيكون كفره بمجرد الاشرار ثم قال و هذه مسألة اختلف فيها مشايخ بخارى و سمرقند قال مشايخ سمرقند رؤية الله تعالى في المنام باطل لان تكون لان ما يرى في المنام لا يكون عين المولى بل خيال له و الله منزّه عن ذلك قلت و ما أظن ان قول مشايخ بخارى يكون على خلاف ذلك فيتحصل اتفاقهم على ان رؤياه على وجه ما راه باطله لأنها من أصلها لاحقية و لاحقيتها لسانها و على تقدير القول بطلانها مطلقا فاذا قال الشخص رأيت مناما و يكون باطلا فما وجه تكفيره مع أنه في الجملة صادق في رؤياه و لم يكفر من يكذب و يفترى و ينسب الى عينه ما لم تره هذا و قد تقدم في أول الكتاب أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي عزوجل في أحسن صورة و ذكرنا توجيهاته على تقدير أن تكون الرؤية حال اليقظة و من جملة تاويلاته انه مستند الى رؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فانه روى الطبراني باسناده عن مالك بن عامر عن معاذ بن جبل رضی الله تعالى عنه قال احتسب علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغدوة قال أني صليت الليلة ما قضى لي و وضعت جنبي في المسجد فاتاني ربي في أحسن صورة قال التوربشتي من أمتنا فعلى هذا لم يكن فيه اشكال اذ الرائي قد يرى غير المتشكك مشكلا و المتشكك بغير شكله ثم لم يعد ذلك خلافا في الرؤيا و لاني الرائي بل لاسباب أخر و لولا تلك الاسباب لما افتقرت رؤيا الانبياء الى تعبير اه كلامه و هو في غاية التحقيق و بالله التوفيق ثم قال و ترك الكلام في هذه المسئلة أحسن قلت لا والله بل التحقيق و التثبت فيها أفضل بل هو المتعين لانها كثيرة الوقوع فيحتاج الى تفصيلها و تبينها حتى لا يقع المغتبي في تكفير مسلم و لا مسلم في كفر من اعتقاد باطل و الله أعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب قال الطيبي قول المازري و أبي حامد من واد واحد و يمكن أن يرجح قول الباقراني بان يقال أن أثبت الروايات هي فقد رأى الحق فلا بد من تقدير ما يستقيم أن يقع الجزء مسيبا من الشرط و يترتب على العلة المعللة فالمعنى من رآني في المنام بأى صفة كانت فليستبشر و ليعلم أنه قد رأى الرؤيا الحق التي هي من الله تعالى و هي البشريات لا الباطل الذي هو الحلم المنسوب الى الباطل الذي هو الشيطان فان الشيطان لم يمثل بي و كيف لا تكون مبشرات و هو البشير النذير و السراج المنير و هو الرحمة المهتدة الى كافة الخلق قال تعالى و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين و على هذا أيضا الرواية الاخرى فقد رآني الحق أى رؤية الحق لا الباطل و كذا الرواية الاخرى فقد رآني فان الشرط و الجزاء اذا اتحد دل على الكمال و الغاية أى فقد رآني رؤيا ليس بعدها كقوله من كانت هجرته الى الله فهجرته الى الله و لا كمال أكمل من الحق كما لا تنقص أنقص من الباطل و الباطل هو الكذب و يؤيد، حديث أبي هريرة رؤيا المؤمن جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة و ما كان من النبوة فانه لا يكذب فحينئذ لا يفتقر الى تلك التكلمات و المشجلات و لا يكشف الاستار عن تلك الاسرار الا من تدرب في علم المعاني و اعتلى شامخ البيان و عرف كيف يؤلف الكلام و يصنف و يرتب النظام و يرفق هذا خطبة بليغة عظيمة فيها مبالغة جسيمة و سيمية

★ وعن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى فقد رأى الحق متفق عليه
 ★ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام
 فسيراني في اليقظة ولا يمثل الشيطان بي متفق عليه ★ وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان

لكن لانعرف ما المراد من التكلفات والنمجلات وسائر ما عبر عنه بالاستار عن الاسرار المغيبات فانه
 ما سبق الاكلام السابقين في ميدان البلاغة والمصدرين في ابواب الفصاحة من الشارح الاول و هو
 العلم الاكمل الشيخ التوربشتي ومن شارح مسلم و هو الامام يحيى الدين النووي المشتمل كلامه
 على نقل مقول ابن الباقلاني والماززي وكلام القاضي عياض وهم عمدة المحققين وزبدة المدققين ثم
 ختم المبحث بقول حجة الاسلام والقشيري متدى الانام فرحم الله من أنصف ولم يتجاوز قدره ولم يتعسف
 ومع هذا نقول التسليم أسلم والله أعلم (★) وعن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من رأى فقد رأى الحق (المراد بالحق هنا ضداً للباطل فما يتوهم من خلاقه هو الباطل
 والظاهر أن المراد بالحق هنا الصدق الذي ضده الكذب أي فقد صدقت رؤياه فانه قد رأى لا غيرى
 ويدل عليه ما في رواية أخرى من قوله قد رأى الحق أي رؤية الحق أو معناه قد رأى رؤيا الحق
 (متفق عليه) وفي الجامع الصغير رواه أحمد والشيخان عنه بلفظ من رأى فقد رأى الحق فان الشيطان
 لا يترأى (★) (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام
 فسيراني في اليقظة) أي في الدنيا أو في الآخرة قال النووي فيه أقوال أحدها أن يراد به أهل عصره
 ومعناه أن من رأى في النوم ولم يكن هاجر يؤفقه الله للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة عيانا
 وثانها انه يراه في الآخرة تصديق لتلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة لانه يراه في الآخرة جميع أمته
 وثالثها انه يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك (ولا يمثل
 الشيطان بي) في شرح مسلم للنووي عن القاضي عياض قال بعضهم خص الله سبحانه وتعالى النبي صلى
 الله عليه وسلم بان رؤية الناس آياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان أن يتصور في خلقتة لتلايكذب
 على لسانه في النوم كما أجرى الله سبحانه العادة للانبياء بالمعجزة فكما استحال أن يتصور الشيطان
 في صورته في اليقظة ولو وقع لاشبهه الحق بالباطل ولم يوثق بما جاء به مخالفة من هذا التصوير
 فحماها الله تعالى من الشيطان ونزغته وسوسته وأعوانه وكيدته وكذا حمى رؤياهم عنه بالنوم
 (متفق عليه) وكذا رواه أبو داود (★) وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان (بضم الحاء وسكون اللام ويضم ما يرى في المنام من الخيالات
 الفاسدة (من الشيطان) أضافها اليه لكونها على مراده وفي النهاية الحلم عبارة عما يراه النائم في
 نومه من الأشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشئ الحسن وغلب الحلم على ما يراه
 من الشر والأمر القبيح ومنه قوله تعالى أضغاث أحلام ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر
 وتضم لام الحلم وتسكن اه لكن أضغاث أحلام بمعنى أخلطها حيث خلط بعض ما يدل على الخير
 ببعض ما يدل على الشر فحينئذ يعجز عنه أكثر المعبرين الذين هم ليسوا بمحاذقين بخلاف الحلم الخاص
 بالخير أو الشر فانه يدركه المعبر وقد يدركه غيره أيضا كما هو مشاهد ولذا قال المعبرون في زمن
 يوسف عليه السلام وما نحن بتأويل الاحلام أي تلك الاحلام بعالمين أو بتأويل الاحلام مطلقا فان
 ما يتميز به المعبر من غيره هو هذا النوع من الاحلام ولذا كاد أن يقرب تأويله الى المعجزة أو الكرامة

فاذا رأى أحدكم ما يجب فلا يحدث به الا من يجب و اذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها. أحدا فانها لن تضره متفق عليه ★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم الرويا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثا

ولذا من الله سبحانه على يوسف بقوله و يعلمك من تأويل الاحاديث وعم هذه العنة على نبي هذه الامة صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل و علمك ما لم تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيما زاده تجيلا و تكريما و تشريفا و تعظيما و سيأتي بعض تأويلاته صلى الله عليه وسلم لبعض أحلامه أو أحلام بعض أعلام أصحابه رضی الله تعالى عنهم أجمعين قال النووي الله سبحانه هو الخالق للرؤيا و العلم لكن جعل الرؤيا و الاعتقادات التي هي أعلام على ما يسر بغير حضرة الشيطان محبوبة و جعل ما هو علامة على ما يضر بحضرة الشيطان مكروهة فتنسب الى الشيطان مجازا لحضوره عندها لاعلى أن الشيطان يفعل ما يشاء و قيل إضافة الرؤيا المحبوبة الى الله تعالى إضافة تشريف و إضافة المكروهة الى الشيطان لانه يرضاه و يسر بها (فاذا رأى أحدكم ما يجب فلا يحدث) بضم المثناة و يسكن أى فلا يحكى ولا يخبر به (الا من يجب) أى من العلماء و الصلحاء و الاقرباء و يحمد سبحانه على ذلك كما في رواية للبخاري و مسلم اذا رأى في منامه ما يجب فليحمد الله عليها و ليحدث بها و لا يحدث بها الا من يجب (و اذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله) أى فلا تلتفت الى غيره سبحانه و ليلتجى اليه و ليستعذ به (من شرها) أى شر تلك الرؤيا الفاسدة (و من شر الشيطان) أى الذي يفرح بها و يلقي الوسوسة الى صاحبها (وليتفل) بضم الفاء و قيل بكسرهما أى يصق (عن يساره) كما في رواية و في رواية لينث و معانيها متقاربة قال الجزري التفل شبيه بالبرق و هو أقل منه فالوله البرق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ اه و المعنى ليريق ماء فمه كراهة الرؤيا و تحقيرا للشيطان (ثلاثا) للمبالغة (و لا يحدث) بالجزم عطف على ليتفل أى ولا يخبر (بها أحدا) أى سواء بمن يحبه أو لا يحبه و فيه اشارة خفية الى أن وقت النعمة يتبني أن يرى أثر نعمته تعالى على عبده و لذا قال تعالى و أما بنعمة ربك فحدث و أما وقت البلية فيتبني أن يرجع العبد الى مولاه و أن ينقطع عما سواه و لذا قال تعالى و اصبر و ما صبرك الا بالله و قال يعقوب أنما أشكوا بشي و حزني الى الله و قد ورد في بعض الادعية الماثورة اللهم لك الحمد واليك المشكي و أنت المستعان و لاحول و لا قوة الا بك (فانها) أى الرؤيا المكروهة (لن تضره) أى حينئذ لانه يعلم ان كل شئ من الحبيب حبيب و ان الله هو المحمود في كل أفعاله فيحصل حينئذ الرضا بجميع أحواله قال النووي و معنى لن تضره أنه تعالى جعل فعله من التعوذ و التفل و غيره سببا لسلامته من مكروه يرتب عليها كما جعل الصدقة و قاية للمال و سببا لدفع البلاء و قوله لا يحدث بها أحدا أى حتى لا يفسرها أحد تفسيراً مكروها على ظاهر صورتها و كان ذلك محتملا فوقعت كذلك بتقدير الله تعالى قال الطيبي و سيجيء تمام البحث فيه في الحديث الاول من الفصل الثاني قلت و سيأتي الكلام عليه ان شاء الله سبحانه (متفق عليه) و في الجامع الصغير رواه مسلم عن أبي قتادة و لفظه الرويا الصالحة من الله و الرويا السوء من الشيطان فمن رأى روياء يكره منها شيئا فليثبت عن يساره و ليعوذ بالله من الشيطان فانها لا تضره و لا يخبر بها أحدا فان رأى روية حسنة فليشير و لا يخبر بها الا من يجب (★) و عن جابر رضی الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم الرويا يكرهها (صفة أو حال أو استئناف بيان (فليصق) بضم الصاد أى ليريق (عن يساره ثلاثا) قال النووي الامر بالتفل و بالصق طرد للشيطان الذي حضر روياء المكروهة و تحقيرا له و استعدارا لفعله و خص بها اليسار لانه محل الاقدار

و ليستعد بالله من الشيطان ثلاثا و ليتحول عن جنبه الذى كان عليه رواه مسلم ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم يكذب رؤيا المؤمن و رؤيا المؤمن جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة و ما كان من النبوة فانه لا يكذب قال محمد بن سيرين و أنا اقول الرؤيا ثلاث حديث النفس و تخويف الشيطان و بشرى من الله

و المكروهات و نحوهما (و ليستعد بالله من الشيطان ثلاثا و ليتحول عن جنبه الذى كان عليه) أى الى جنبه الاخر فرارا من القضاء الى القدر (رواه مسلم) و كذا أبو داود و النسائي و ابن ماجه (★ و عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم يكذب أى لم يقرب (يكذب) بصيغة التذكير و فى نسخة بالتأنيث (رؤيا المؤمن) قال صاحب الفائق فيه ثلاثة أقاويل أحدها أنه أراد آخر الزمان و اقتراب الساعة لان الشئ اذا قل و تقاصر تقاربت أطرافه و منه قيل للمتصد مقارب و يقولون تقاربت ابل فلان اذا قلت و يعضده قوله صلى الله عليه وسلم فى آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب و ثانيها انه أراد به أستواء الليل و النهار لزعم الغابرين أن أصدق الأزمان لوقوع العبارة وقت انفتاح الأنوار و زمان أدراك الأعمار و حينئذ يستوى الليل و النهار و ثالثها انه من قوله صلى الله عليه وسلم يقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر و الشهر كالجمعة و الجمعة كالיום و اليوم كالساعة قالوا يريد به زمن خروج المهدي و بسط العدل و ذلك زمان يستقصر لاستلذازه فيقتارب أطرافه قلت و يمكن أن يراد به زمن الدجال و أيام يأجوج و مأجوج فانه من كثرة التعب و الآلام و عدم الشعور بأزمة الليالي و الايام تقارب أطرافه فى الأعوام و أيضا يحتاج المؤمن حينئذ الى ما يستدل به على مطلوبه و يستأنس به فى طريق محبوبه فيعان له بجزء من أجزاء النبوة و شعبة من شعب أرباب الولاية هذا و قال الطيبي اختلف فى خبر كاد المنفى و الاظهر انه يكون أيضا منفيًا لان حرف النفي الداخلى على كاد ينفى قرب حصوله و الناقى لقرب حصول الشئ أدل على نفيه نفسه و يدل عليه قوله تعالى اذا أخرج يده لم يكذب يراها قلت و لفظ الحديث على ما رواه الشيخان و ابن ماجه عن أبي هريرة اذا قرب الزمان لم تكذب رؤيا الرجل المسلم تكذب و أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا كذا فى الجامع (و رؤيا المؤمن جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة و ما كان من النبوة) أى من أجزائها (فانه لا يكذب) بفتح الباء و كسر الدال أى لا يكون كاذبا بل يقع صادقا و فى نسخة بصيغة المجهول من الأكاذيب أى لا ينسب الى الكذب (قال محمد بن سيرين) و هو من أجلاء التابعين (و أنا اقول الرؤيا ثلاث) كذا فى البخارى و شرحه للخطابي و فى رواية مسلم و فى جامع الأصول و نسخ المصايح ثلاثة ذكره الطيبي و لعل منشأ الخلاف كون المصدر يذكر و يؤنث (حديث النفس) كسنية المعاشق و المعشوق و منه قيل ما ترى الهرة فى نومها الا الفارة و من هذا القبيل كما تعيشون تموتون و كما تموتون تمشرون و كل أناه يترشح بما فيه (و تخويف الشيطان) أى بان يكدر عليه و قته الصافي فبريه فى النوم أنه قطع رأسه مثلا (و بشرى من الله) أى إشارة الى بشارة من الله تعالى للرائى أو المرئى له فى شرح السنة فيه بيان أن ليس كل ما يراه الانسان فى منامه يكون صحيحا و يجوز تعبيره انما الصحيح منها ما كان من الله تعالى يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب و ما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها و هى على أنواع قد تكون من فعل الشيطان يلعب بالانسان و يريه ما يحزنه وله مكاييد يحزن بها بنى آدم كما أخبر الله تعالى عنه بقوله انما التجوى من الشيطان ليجزن الذين آمنوا و من لعب الشيطان به الاحتمام الذى يوجب الغسل فلا يكون له تاويل قلت اذا كان رؤيته على وجه

فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل قال فكان يكره الغل في النوم وبعيهم القيد ويقال القيد ثبات في الدين متفق عليه قال البخاري رواه قتادة و يونس و هشيم و أبو هلال عن ابن سيرين عن أبي هريرة و قال يونس لأحسبه الا عن النبي صلى الله عليه وسلم في القيد و قال مسلم لأدري هو في الحديث أم قاله ابن سيرين

شرعى قد يؤول له بالزواج على المرئية أو غيرها قال وقد يكون ذلك من حديث النفس كمن يكون في أمر أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر والعاشق يرى معشوقه (فمن رأى شيئاً يكرهه) الظاهر أن هذا من بقية كلام ابن سيرين والفاء فيه للتفريع والتفصيل وفي مختصر الطيبي قوله فمن تفصيل لما تقدم من أول الحديث وتقسيم ابن سيرين واقع بينهما هـ وهو غير واقع في كلام الطيبي بل غير واقع في محله ولائمة دلالة على مقوله ثم رأيت ما يدل على أن قوله الرؤيا ثلاث مرفوع فالتقدير أنا أتول أي رواية الرؤيا ثلاث ففي الجامع الصغير برواية ابن ماجه ثلاثة منها تهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم ومنها ما يهيم به الرجل في يقظته فقرأه في منامه ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة أي فهي بشرى من الله هذا ويحتمل أن هذا يكون مسموعاً لابن سيرين ولم يستحضره بمن رواه أو وقع له توارداً وقال هذا الكلام مصادقة وموافقة للحصر المذكور على الوجه المسطور وسنذكر حديثاً آخر في شرح هذا الحديث يحصل به تمام المرام والله أعلم (فلا يقصه) بتشديد الصاد المفتوحة وفي نسخة بضمها فالأول نص على أنه نهى والثاني يحتمل النهي والنفي لكنه بمعنى النهي أي لا يكرهه (على أحد) يستوى فيه الحب وغيره وقد جاء في رواية الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها أو ليخبر بها وإذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها (وليقم فليصل) يعني ليدفع الله الشيطان عنه ببركة قيامه وأداء صلاته وهذا إذا كان نشطاً والافليصق عن يساره ثلاثاً وليستعد بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه كما سبق على أنه يمكن الجمع وهو الأولى ثم أعلم أن الجزري ذكر في الحصن قوله وليقم فليصل ورمز له البخاري وهو موهم أنه مرفوع وقد صرح بعض المحققين بأن الأمر بالصلاة ليس بمرفوع في البخاري بل هو موقوف على محمد بن سيرين نعم هو مرفوع في الترمذي من حديث أبي هريرة كما قاله الإمام النووي في الأذكار (قال) أي محمد بن سيرين على ما جزم به بعض الشراح ولعل وجه إعادة قال طول الفصل بالمقال (وكان يكره الغل في النوم وبعيهم القيد) قيل فاعل قال أن كان ابن سيرين كان ما بعده من الحديث ويكون فاعل كان و يكره ضمير النبي صلى الله عليه وسلم أو ضمير أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وضميرهم في تعجبهم للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو لابي هريرة وأمثاله وأن كان فاعل قال ضمير الراوي عن ابن سيرين كان ما بعده منقولاً عن ابن سيرين وكان فاعل يكره ضميره وضميرهم له ولأمثاله ومعاصريه من المعبرين قلت ويؤيد الأخير إعادة قال وكذا قوله (ويقال القيد ثبات في الدين) أي ثبات قدم ورسوخ تمكن (متفق عليه) أي ذكر الحديث بكامله المشتمل على المرفوع والموقوف البخاري ومسلم لكن لهما تردد في آخر الحديث (قال البخاري رواه) أي الحديث مطلقاً أو بالقيد (قتادة و يونس و هشيم و أبو هلال) أي كلهم (عن ابن سيرين عن أبي هريرة) أي مرفوعاً في أوله وموقوفاً في آخره (وقال يونس) أي أحد الرواة عن ابن سيرين (لأحسبه) أي لأظن الحديث (الا عن النبي صلى الله عليه وسلم في القيد) أي في شأنه قلت وتعبيره يقال مما يأتي أن يكون موقوفاً فضلاً عن أن يكون مرفوعاً (وقال مسلم لأدري هو) أي القيد (في الحديث)

و في رواية نحوه و أدرج في الحديث قوله و أكره الغل الى تمام الكلام

أى مرفوع أو موقوف (أم قاله ابن سيرين) أى من عنده قلت و هو الظاهر الذى لا ينبغي أن يشك فيه لما قدمناه لا يقال كلام الشيخين ليس في قوله و يقال القيد بل في قوله و يعجبهم القيد لانا نقول لو كان المراد هذا لما خص بالقيد لان الغل كذلك هذا و لم يقل أحد من الشيخين . أن فاعل قال راوى ابن سيرين و قال الطيبى و قوله و كان يكره محتمل أن يكون مقولا لراوى ابن سيرين فيكون اسم كان ضمير ابن سيرين و أن يكون مقولا لابن سيرين فاسمه ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم أو الى أبى هريرة رضى الله تعالى عنه فقوله لا أدري هو في الحديث أو قاله ابن سيرين معناه لا أدري أن قال مقول لراوى ابن سيرين فيكون قولاً لابن سيرين أو يكون مقولا لابن سيرين فيكون من الحديث أما عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو عن أبى هريرة و اختار يونس أن يكون مقولا لابن سيرين و اسم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله لا أحسبه أى قال يونس في شأن القيد لا أحسبه الا عن النبى صلى الله عليه وسلم و قوله و أنا أقول يشعر بالاختصاص و رفع التوهم أن هذه الخلال الثلاث من متن الحديث الذى أدرج فيه هذه الخلال من غير فصل قلت فيه بحث ظاهر (و في رواية) أى و في رواية أخرى لهما أو لمسلم (نحوه) أى نحو الحديث المذكور في المعنى (و أدرج) أى أدخل و أدمج (في الحديث) أى في هذه الرواية الأخرى (قوله و أكره الغل الى تمام الكلام) فيكون أكره عظفا على أقول فيصير نصا على أنه من جملة كلام ابن سيرين و هذا هو الظاهر الصحيح و بهذا التبيين يتضح ما في شرح السنة من رواية مسلم و رواه قتادة أيضا عن ابن سيرين و أدرج الكل في الحديث و قوله و يقال القيد من أقوال المعبرين اه و في الجامع الصغير برواية الترمذى و ابن ماجه عن أبى هريرة مرفوعا و لفظه الرؤيا ثلاث فبشرى من الله و حديث النفس و تخويف من الشيطان فاذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها أن شاء و أن رأى شيئا يكرهه فلا يقصه على أحد و ليقيم يصلى و أكره الغل و أحب القيد و القيد ثبات في الدين اه فتأمل نان الاحاديث يفسر بعضها بعضا و لم يتضح حديث الا يجمع ألقاظه و رواياته و الله أعلم و في شرح مسلم للنووى قال العلماء انما أحب القيد لانه في الرجلين و هو كف من المعاصى و الشرور و أنواع الباطل قلت و فيه أيضا الى اختيار الخلوة و ترك الجلوة كما هو شأن أرباب العزلة من ترك الاقدام على الخروج بالاقدام و هو المعنى بقولهم القيد ثبات في الدين قال و أبغض الغل لان موضعه العنق و هو صفة أهل النار قال تعالى اذا الاغلال في أعتاقهم قلت و فيه إشارة أيضا الى أن الرقبة مستقلة بالذمة من حقوق الله و غيره فهذا الانتقال في الدنيا يورث الاغلال في الأخرى ثم رأيت بعض الشراح من علمائنا قال و انما يكره الغل في النوم لان الغل تقييد العنق و تثقله بتحمل الدين أو المقاليم أو كونه محكوما و رقيقا متعلقا بشئ أولانه حق الكفار في النار قال النووى و أما أهل التعبير فقالوا اذا رأى القيد في الرجلين و هو في مسجد أو مشهد خير أو على حالة حسنة فهو دليل لثباته في ذلك و لو رآه مريض أو مسجون أو مسافر أو مكروب كان دليلا على ثباته فيه قلت بل هو إشارة الى صبره و ثبات قدمه بعدم الجزع و الفزع و التردد الى مخلوق مثله و بالقيام بما يجب عليه من حقوق الله و غيره قال و اذا انضم معه الغل دل على زيادة ما هو فيه من المكروه قلت بل له إشارة الى وجوب تخلص ما في رقبته من قضاء الصلاة و التوبة عن السيئات و أداء ديون العباد و استحلال ما صدر منه في البلاد و الحاصل أن الرؤيا مختلفة باختلاف الرائي فانه قد يتكبرون سالكا من مسالك طريق الدنيا وقد يكون سائرا في مسائر صراط العقبى فلكل تأويل يليق به

★ وعن جابر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت في المنام كأن رأسي قطع قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس رواء مسلم
★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة ابن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت أن الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قذطاب

و يناسب مجاله ومقامه وهذا أمر غير منضبط ولذا لم يجعل السلف فيه تاليفا مستقلا جامعا شاملا كالألوان الرؤيا وانما تكلموا في بعض ما وقع لهم من القضايا ولذا لم تلق معبرين يكونان في تعبيرهما لشئ متفقين قال وأما اذا كانت اليدان مغلولتين في العنق فهو حسن ودليل على فكهما من الشرقت وما أبعد هذا التأويل نعم قوله وقد يدل على البخل هو الصواب لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو يشمل الامساك المالى والبخل الفعلى قوله وقد يدل على منع ما نواه من الافعال مستدرك في المال وله وجه آخر أن يؤول له بالعقوبة أن لم ينته عما فيه من المعصية كما أشار اليه قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم بناء على أنه أخبار عما سيق لهم من الاغلال في الآخرة ويدل على هذا القول قوله وكان يكره الغل لانه بعمومه يشمل ما اذا كانت اليدان معه أو بدونه بل كونهما معه ينبغى أن يكون أشد كراهة فكيف يكون حسنا) ★ وعن جابر رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت في المنام كأن رأسي قطع قال (أى جابر وهذا في نسخة وفي أكثر النسخ بدون قال) فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس) أى لانه ربما يصير ضحكة فيحصل له الخجالة قال النووي يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم أن منامه هذا من الاغاثات بوحي أو بدلالة دلته على ذلك أو على أنه من المكروه الذى هو من محريش الشيطان قلت الظاهر هو الاخير كما يدل عليه نفس الحديث قال وأما المعبرون فانهم يؤولون قطع الرأس بمفارقة ما هو فيه من النعم أى الدنيوية أو الاخروية فلا شك أنه من الامور المهولة قال أو مفارقة قومه وزوال سلطانه وتغيير حاله في جمع أموراه قلت وهذا أيضا زيادة تهويل لاسيما بالنسبة الى الصحابي الذى رأسه ورئيسه سيد الخلق صلى الله عليه وسلم قال الا أن يكون عبدا فيدل على عتقه أو مريضا فعلى شفاؤه أو مديونا فعلى قضاء دينه قلت لا يخفى بعد دلالة على ما ذكر من الاشياء وأبعد منه قوله ومن لم يرحب فعلى انه يرحب أو معموما فعلى فرجه أو خائفا فعلى أمته (رواه مسلم) وكذا ابن ماجه ★ (وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم) أى في جملة ما يراه النائم الصالح الرؤيا (كانا) بتشديد النون يعنى أنا وأصحابي (في دار عقبة بن رافع فأتينا) أى جئنا (برطب من رطب ابن طاب) بالتثنية بناء على أن الطاب بمعنى الطيب على ما في القاموس وفي نسخة بفتح الباء على عدم صرفه ولعله رعاية لاصله فانه ماض مبنى على الفتح قيل هو رجل من أهل البادية ينسب اليه نوع من التمير وقال النووي هو رجل من أهل المدينة وفي القاموس وطيبة المدينة النبوية كطابة وعتق بن طاب نخل بها أو ابن طاب ضرب من الرطب (فاولت أن الرفعة) أى التى هي أصل رافع (لنا في الدنيا) لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم (والعاقبة) أى الماخوذة من عقبة (في الآخرة) أى لنا لقوله تعالى والعاقبة للنتوى أى العاقبة الحسنة لاشتهارها فيها (وان ديننا) أى مذوقنا المعنوى الذى يقال له حلاوة الايمان المشبه بالرطب (قذطاب) أى كمل أحكامه وحسن زمانه وأيامه قال المظهر تأويله هكذا قانون قياس التعبير على ما يرى في المنام بالاسماء الحسنة كما أخذ العاقبة من لفظ عقبة

رواه مسلم ★ و عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى انها اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب ورأيت في رؤيائي هذه أني هزرت سيفاً فانقطع صدره فاذا هو ما أصيب من المؤمنين

والرفعة من رافع وطيب الدين من طاب اه واصله أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحسن ويكره التطير والافلاسما والالفاظ ذوات جهات من المعاني المختلفة فبالنسبة الى الاعداء يمكن أخذ العقوبة من عقبة ورفعهم من رافع وطاب موتهم من طاب وجملة الامر أن مسلك الرؤيا دقيق يحتاج الى نوع توفيق قال النووي العقب والعقبى يختصان بالثواب نحو هو خير ثوابا وخير عقبا والعاقبة اطلاقها يختص بالثواب نحو والعاقبة للمتقين وبالإضافة قد تستعمل في العقوبة نحو ثم كان عاقبة الذين أسأوا السوأى قلت العاقبة في الآية ليست بمعنى العقوبة بل بمعنى عاقبة أمرهم ونهاية قولهم وتعلمهم أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون نعم في قوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا مدرناهم وقومهم أجمعين له وجه أن يكون بمعنى العقوبة والله أعلم (رواه مسلم ★ و عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها) أي في تلك الأرض (نخل) اسم جنس بمعنى نخيل (فذهب وهلي) يسكون الهاء ويفتح أي وهى قال شارح هو يسكون الهاء يقال وهلت اليه بالفتح أهل بالكسر وهلا اذا ذهب وهلك اليه وأنت تريد غيره والوهل بالتحريك الفزع وفي القاموس وهل كفرح ضعف وفزع فهو وهل ككتف وعنه غلط فيه ونسيه ووهل إلى الشئ يوهل بفتحهما ويهل وهلا اذا ذهب وهله اليه والوهل الفزع ولقيته أول وهلة ويحرك أول شئ وقال العسقلاني قال ابن التين رويناه بفتح الهاء والذي ذكره أهل اللغة سكنونها وضيطة الجزرى بالتحريك بمعنى الوهم وأما صاحب النهاية فيجزم بالتسكين والمعنى فمال خاطري أول وهلة (إلى انها اليمامة) ففى القاموس أن اليمامة القصد كالإمام وجرية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام وبلاد الجومنسوبة اليها وسميت باسمها وهى أكثر نخيلا من سائر الحجاز وبها تنبأ مسيلمة الكذاب وهى دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها والنسبة يمامى (أو هجر) بفتح الها والجيم وهو غير متصرف وقد ينصرف باعتبار البقعة والمكان والعلمية ففى القاموس هجر محركة بلد باليمن مذكر مصروف وقد يؤنث ويمنع وأسم لجميع أرض البحرين ومنه المثل كبضع ثمر إلى هجر وقول عمر رضي الله تعالى عنه عجت لتاجر هجر كأنه أراد لكثرة وبائه أو لركوب البحر قال وقرية كانت قرب المدينة ينسب اليها القلال (فاذا هي) أي تلك الأرض (المدينة) أي طيبة السكينة (يثرب) بدل أو عطف بيان قال النووي يثرب اسمها في الجاهلية فسمها الله تعالى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وطابة فقد جاء في الحديث النهى عن تسميتها يثرب لكراهة لفظ التثريب وسمها به في هذا الحديث فقيل يحمل أن هذا قيل النهى وقيل انه لبيان الجواز وأن النهى للتنزيه وقيل خوطب بها من يعرفها به ولهذا جمع بينه وبين اسمها الشرعى قلت وهذا هو الاظهر كما يدل عليه عطف البيان فتدبر وفي الجامع الصغير ناقلا عن مسند الامام أحمد بروايته عن البراء مرفوعا من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة قلت في تكراره مبالغة للرد عن النهى لكونه من شعار اليهود والمنافقين حيث قالوا في الاحزاب يا أهل يثرب لامقام لكم فارجعوا وفي الحديث دلالة على أن رؤيا الانبياء عليهم السلام أيضا قد تحتاج إلى التأويل (ورأيت في رؤيائي هذه أني هزرت) بالزائين أي

يوم أحد ثم هزته أخرى فعاد أحسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم أتيت بجزائين الأرض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبيرا على فأوحى الي أن أنفخهما فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء و صاحب اليمامة

حركت (سيفا فانقطع صدره) أى وسط السيف (فاذا هو) أى تأويله (ما أصيب من المؤمنين) أى بعضهم و هم من أوساطهم أو لكون المؤمنين أمة وسطا قال الطيبي قوله فاذا هو أصله فاذا تأويله فتحذف المضاف الذى هو التأويل و أقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا (يوم أحد) ظرف أصيب (ثم هزته أخرى فعاد) أى السيف حال كونه (أحسن ما كان) بنزع الخائض أى مما كان و ما موصولة أو مصدرية فانقدير رجع الى أحسن أكوانه (فاذا هو) أى تعبيره (ما جاء الله به من الفتح) أى فتح مكة أو صلح الحديبية لانها مفتاح الفتح و هو أنسب لعطف قوله (واجتماع المؤمنين) فانه وقع حين فتح مكة كما أشار اليه سبحانه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا قال النووي و أما تفسيره صلى الله عليه وسلم السيف فمطابق لما فسروا أن سيف الرجل أنصاره الذين يصلون بهم كما يصل بسيقه و قد يفسر في غير هذا بالولد أو بالعم أو الاخ أو الزوج قلت كل واحد منهم داخل تحت الانصار قال و قد يدل على الولاية و الودية و على يسار الرجل و صحته قلت هذه كلها من النصرة المعنوية قال و قد يدل على سلطان جائر و كل ذلك بحسب القرائن قلت و قد يدل على سلطان عادل لان السيف ذو جهتين و لذا قال الغزالي العلم كالسيف يمكن أن يستعان به على الدين و على الدنيا كما يقتل بالسيف المؤمن و الكافر (متفق عليه) ★ و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم أتيت بجزائين الأرض (أى أتاني ملك بمفاتيح خزائن الأرض و قال بعض الشراح أى عرض على الكنوز و أنواع الاموال و قبل أنى بالجزائين حقيقة إشارة الى تملكه عليها بفتح البلاد عنوة و دعوة قال النووي أى ملكها و فتح بلادها و أخذ خزائن أموالها و قد وقع ذلك كله و لله الحمد (فوضع في كفي) بتشديد الفاء و الياء المفتوحتين و في نسخة بكسر الفاء و سكون الياء قال الطيبي الظاهر التثنية و يدل عليه الرواية الاخرى في يدى قال الشيخ محي الدين بتشديد الياء على التثنية (سواران) بكسر السين أى قلبان (من ذهب فكبيرا) بضم الموحدة أى ثقلا (على) أى لكرهه نفسى اليهما (فأوحى الي) بصيغة المجهول أى فالفهمنى الله في النوم (أن أنفخهما) بضم الفاء و سكون الجاء المعجمة و أن هى مفسرة لما في الوحي من معنى القول و عليه كلام القاضي و غيره و جوز الطيبي أن تكون ناصبة و الجار محذوف و النفع بالخاء المعجمة على ما صححه النووي يقال نفخته و نفخت فيه (فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما) يعنى باعتبار المكان (صاحب صنعاء و صاحب اليمامة) بتصبيهما على البدلية أو بتقدير أعنى و جوز رفعهما على أنهما خبر مبتدأ محذوف هو هما قال التوربشيتى نبه بالنفع على استحقاق شأن الكذابين و على انها يمحققان بادنى ما يصيبهما من بأس الله حتى يصيرا كالشئى الذى ينفخ في طير في البهواء قال

ألم يجز التفرق آل كسرى ★ و نفخوا في مداثنهم فطاروا

أراد نفخوا فخفف و في شرح السنة من رأى عليه سوارين من ذهب أصابه ضيق في ذات يده فان كان من فضة فهو خير من الذهب و ليس يصلح للرجال في المنام من الحلى شئى الا القلادة و التاج و العقد و القرط و الإحاطم و أما النساء فالحلى كله زينة لهن و الدراهم خير في الجملة من الدنانير أى لان الفضة

متفق عليه و في رواية يقال أحدهما مسيلمة صاحب اليمامة و العنسي صاحب صنعاء لم أجد هذه الرواية في الصحيحين و ذكرها صاحب الجامع عن الترمذی ★ و عن أم العلاء الانصارية قالت رأيت لعثمان ابن مظعون في النوم عينا تجرى فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك عمله يجرى له رواه البخاري ★ و عن سمرة بن جندب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى أقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا

بعضها حلال على الرجال بخلاف الذهب قال القاضي وجه تأويل السوارين بالكذابين المذكورين و العلم عند الله تعالى أن السوار يشبه قيد اليد و القيد فيها يمنعها عن البطش و يكفها عن الاعتمال و التصرف على ما ينبغي فيشابه من يقوم بمعارضته و يأخذ بيده فيصده عن أمره و صنعاء بلدة باليمن و صاحبها الأسود العنسي تنبأ بها في آخر عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فقتله فيروز الديلمي في مرض وفاة الرسول عليه السلام فقال صلوات الله عليه وسلم فاز فيروز و اليمامة تقدمت و صاحبها مسيلمة قتله الوحشي قاتل حمزة في خلافة الصديق رضي الله عنه اه و قيل لما قتله وحشي قال قتلت خير الناس في الجاهلية و شر الناس في الاسلام (و في رواية) أي للترمذی (يقال أحدهما مسيلمة صاحب اليمامة و العنسي) أي و ثانيهما الأسود العنسي (صاحب صنعاء) و في القاموس عنس لقب زيد بن مالك بن داود (١) أبو قبيلة من اليمن اهكذا ذكره صاحب المصابيح باطلاق رواية و هي موهمة انها من رواية الشيخين أو أحدهما و الحال انها ليست كذلك و لذا قال المصنف معترضاً عليه (لم أجد هذه الرواية في الصحيحين و ذكرها صاحب الجامع) أي جامع الأصول (عن الترمذی) و قد تقدم الاعتذار عن هذا الاعتراض بان التزامه في الصحاح أن يكون حديث الشيخين أو أحدهما أنما هو في أصول الباب لا فيما يعتضد به من رواية الكتاب و الله أعلم بالصواب ★ (و عن أم العلاء الانصارية) قال المؤلف من المباحث روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت و هي أمه و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودها في مرضها (قالت رأيت لعثمان بن مظعون) الحديث مختصر و صدره انها قالت هاجر عثمان الى المدينة فنزل في مسكن لنا ثم مرض و مات فقلت رحمك الله أبا السائب شهادتي أن قد أكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و ما يدريك بأكرامه فاني و الله ما أدري و أنا رسول الله ما يفعل بي و لا بكم ثم قالت رأيت لعثمان بن مظعون و هو من أولاد كعب بن لؤي الجمحي القرشي أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً و هاجر الهجرتين و شهد بدرًا و مات بعد ثلاثين شهراً من الهجرة و قبل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه بعد موته و هو أول من مات من المهاجرين بالمدينة و لما دفن قال صلى الله عليه وسلم نعم السلف و هو لنا و دفن بالقيع و كان عابداً مجتهداً من فضلاء الصحابة روى عنه ابنه السائب و أخوه قدامة بن مظعون (في النوم) أي في المنام (عينا) أي عين ماء (تجرى) أي يجرى ماؤها و نسبة الجرى الى العين مجاز فيه بالغة (فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك) بكسر الكاف (عمله) أي ثواب عمله و جزاء أمه (يجرى له) بصيغة المجهول و في نسخة على بناء الفاعل أي يصل اليه ثواب عمله الصالح بعد موته الى يوم القيامة لانه كان مرابطاً مهاجراً و من مات مرابطاً ينمي له عمله الى يوم القيامة ففي حديث صحيح رواه أبو داود و الترمذی و الحاكم عن فضالة بن عبيد مرفوعاً كل ميت ينمى على عمله الا الذي مات مرابطاً في سبيل الله فانه ينموله عمله الى يوم القيامة قال الطيبي و انما كان الماء معبراً بالعمل و جريانه بجريانه لان العمل سبب عن العلم (رواه البخاري ★) و عن سمرة ابن جندب رضي الله عنه (مر ذكره) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى (أي صلاة الصبح و فرغ

قال فان رأى أحد قصها فيقول ما شاء الله فسلنا يوما فقال هل رأى منكم أحد رؤيا قلنا لا قال لكنى رأيت الليلة رجلين أتياي فأخذوا بيدي فاخرجاني الى أرض مقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كlob من دديد يدخله في شدقه فيشقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك و يلتئم شدقه هذا فيعود فيضع مثله قلت ما هذا قال أنطلق فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة يشدخ به رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه ليأخذه، فلأيرجع الى هذا حتى يلتئم رأسه و عاد رأسه كما كان فعاد اليه فضره به فقلت ما هذا قال أنطلق فانطلقنا حتى أتينا الى قب

من أوراده (أقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا) على وزن فعلى بلاتونين و يجوز تنوينه كما قرئ به في الشاذة أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله و كذا روى منونا قوله في الحديث و من كانت هجرته لدينا (قال) أى الراوى (فان رأى أحد) أى رؤيا صالحة (قصها فيقول) أى النبى صلى الله عليه وسلم في تعبيرها (ما شاء الله) أى مما يلهمه في جنانه و يبريه على لسانه (فسلنا) أى هو (يوما) أى صباح يوم (فقال هل رأى أحد منكم رؤيا) يعنى على عادته صلى الله عليه وسلم في هذا السؤال (قلنا لا) أنا صريحا أو سكوتا (قال لكنى رأيت الليلة) قال الطيبى فان قلت ما معنى الاستدراك قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهيمه أن يرى أحد رؤيا يقصها فلما سألهم و لم يحصل منهم تلك قال أنتم ما رأيتم ما يهمنى لكنى رأيت الليلة (رجلين) أى شخصين على صورة رجلين (أتياي فأخذوا بيدي) بتشديد الياء (فاخرجاني الى أرض) بالتنوين (مقدسة) أى مطهرة مطيبة قيل هى أرض الشام (فاذا رجل جالس و رجل) أى وهناك رجل (قائم بيده كlob) بفتح الكاف و تشديد اللام المضمومة و قد يقال له الكلاب أيضا حديدة موجة الرأس يتعلق بالشئى مع شدة فيجذب به قوله (من حديد) للتجريد و قيل للتأكيد (يدخله) أى الرجل القائم ذلك الكlob (في شدقه) أى في جانب فم الرجل الجالس قال شارح هو بكسر الشين المعجمة و سكون الدال المهملة طرف شفته من جانب الأذن (فيشقه) أى يقطعه (حتى يبلغ) أى يصل قطعه (قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك و يلتئم) أى يبرأ (شدقه هذا) أى المشقوق و الظاهر أن يقال هناك و لعله أراد هذا الثاني أى يلتئم شدقه هذا و وقع هذا مقام ذلك في أن المراد به المذكور من الشديتين (فيعود) أى الرجل القائم (يقصن مثله) أى يقصن بالرجل الجالس مثل صنعه الاول (قلت ما هذا) أى الذى رأينا (قال أنطلق) أى أذهب و لاتسأل (فانطلقنا) أى جميعنا (حتى أتينا) أى مررنا (على رجل مضطجع على قفاه ورجل بالرفع أى وهناك رجل (قائم) و في نسخة السيد بجرهما و كذا في نسخة مقرواة على الجزرى عظفا على رجل أى و على رجل قائم (على رأسه) أى رأس الرجل المضطجع (بفهر) بكسر الفاء و سكون الهاء أى أخذ بيجر من الكف على ما في النهاية و قيل هو الحجر مطلقا (أو صخرة) و هى الحجر العظيم قيل أو للشك و يحتمل التنوع أى تارة و تارة (يشدخ) بفتح الدال المهملة أى يكسر ويدق (به) أى بذلك الحجر و الباء للاستعانة (رأسه فاذا ضربه) أى بالحجر على رأسه (تدهده الحجر) أى تدرج (فانطلق اليه) أى فذهب الرجل الى ذلك الحجر ليأخذه (فلأيرجع الى هذا) أى المضطجع (حتى يلتئم رأسه) أى شدخه (و عاد رأسه كما كان) أى رجع مثل ما كان أولا و هذه الجملة تأكيد لما قبلها (فعاد اليه) أى فرجع متوجها اليه (فضره) أى فشدخه ثانيا (فقلت ما هذا قال أنطلق فانطلقنا حتى أتينا) أى جننا (الى قب) بفتح مثله و سكون كاف و في نسخة بنون مفتوحة في أوله و هو الموافق لما في المصاييح و مؤادهما واحد ففى القاموس القتب القتب و قال صاحب

مثل النور أعلاه ضيق وأسفله واسع فتوقد تحته نار فاذا ارتقت ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا منها واذا خدمت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ما هذا قالوا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم على وسط النهر وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالوا انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيوخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دارا

المغرب الثقب الخرق النافذ والثقب بالضم مثله وانما يقال هذا فيما يقل ويصغر وأما ثقب الحائط ونحوه بالنون فذلك فيما يعظم هذا وفي نسخة على ثقب فالعنى مررنا على ثقب (مثل التنور) بالجر (أعلاه ضيق وأسفله واسع) الجملة صفة كاشفة (تتوقد) بالتأنيث وجوز تذكيره (تحته) أى تحت التنور (نار) وفي بعض النسخ منها نسخة السيد نارا بالنصب على التمييز أى يتوقد ما تحته نارا فحذف الموصول وقال ابن الملك روى بالنصب على التمييز وأسند يتوقد الى ضمير الثقب (فاذا ارتقت) بقاف بين تائين قال الطيبي كذا في الحميدى وجامع الاصول وفي بعض نسخ المصاييح اقترنت وفي بعضها اوقت والاول هو الصحيح رواية ودراية اه وفي الدراية نظر اذ المعانى مقاربة أى فاذا اشتعلت النار وفي نسخة فاذا ارتفعت من الرفعة (ارتفعوا) أى الناس الذين في الثقب المشبه بالتنور (حتى كاد أن يخرجوا منها) قال الطيبي كذا في الحميدى والجامع أى كاد خروجهم والخبر محذوف أى كاد خروجهم يتحقق وفي نسخة المصاييح حتى يكادوا يخرجوا وحقه بثبات النون اللهم الا أن يتمحل ويقدر أن يخرجوا تشبيها لكاد بعسى ثم حذف ان وترك على حاله (واذا خدمت) بفتح الخاء المعجمة والميم ويكسر ففي القاموس خدمت النار كنصر وسمع سكن لهيها ولم يطفأ جمراها (رجعوا) أى الناس الذين كادوا أن يخرجوا (فيها) أى في قعرها ليكون العذاب أشد (وفيها) أى في تلك النار (رجال ونساء عراة) الجملة بيان للناس المفهوم من قوله ارتفعوا وتبنيه على التغليب في الضمير وتوضيح لكشف أبدانهم فانه للتحويل أوهى وللتفجير أدمى (فقلت ما هذا قالوا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر) بفتح الهاء ويسكن (من دم فيه رجل قائم على وسط النهر) بسكون السين ويحرك والجار الثاني بيان للاول فتأمل (وعلى شط النهر) أى طرفه (رجل بين يديه حجارة) بكسر الحاء جمع حجر (فأقبل الرجل الذي في النهر) أى مريدا للخروج (فاذا اراد ان يخرج) أى بالكلية ويتخلص منه (رمى الرجل) أى الذى على الشط (بحجر) الباء للتعدية (في فيه) أى فمه (فرده حيث كان) أى الى مكان كان من وسط النهر (فجعل) أى شرع وطفق (كلما جاء ليخرج) قيل اصل افعال المقاربة ان يكون خبرها كخبر كان الا انه ترك الاصل والتزم كون الخبر مضارعا ثم نبه على الاصل المتروك بوقوعه مفردا كما في عسيت صائما وجملة من فعل ماضٍ متقدم عليه كلما كقولہ فجعل كلما جاء ليخرج أى كلما جاء قريبا الى الشط ليخرج من النهر (رمى) أى الرجل (في فيه بحجر فيرجع كما كان) وهو عطف على فجعل ولعل العدول عن الماضى الى المضارع لاستحضار الحال (فقلت ما هذا قالوا انطلق فانطلقنا حتى انتهينا) فيه اشارة الى حسن المقطع أى حتى وصلنا في آخر الامر (الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها) أى تحتها المقارب الى جذعها (شيخ) أى عظيم (وصبيان) أى ولدان كثير (واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها) من الايقاد (فصعدا) بكسر العين (بي) بالموحدة للتعدية (الشجرة) بالنصب على نزاع الخافض والمعنى رفعتني على الشجرة (فأدخلاني دارا

وسط الشجرة لم أر قط أحسن منها فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم أخرجاني منها فصعدا
 بي الشجرة فأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل منها فيها شيوخ وشباب قتلت لهما انكما قد طوفتاني الليلة
 فأخبراني عما رأيت قالوا نعم أما الرجل الذي رأيته يشق شدة فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى
 تبلغ الاتفاق فيصنع به ما ترى الى يوم القيامة والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام
 عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار يفعل به ما رأيت الى يوم القيامة

وسط الشجرة لم أر قط أحسن) أي كمية وكيفية (منها) أي من تلك الدار (فيها رجال شيوخ
 وشباب) بفتح أوله جمع شاب (ونساء) عطف على رجال (وصبيان) أي ولدان (ثم أخرجاني منها)
 أي من تلك الدار (فصعدا بي الشجرة) أي الشجرة التي كانت فيها فال للعهد الذهني كما في قوله
 تعالى اذ هما في الغار والظاهر أن الشجرة السابقة كذلك مع احتمال بعيد أن التعريف فيها للعهد
 الذكري لكنه بحسب الظاهر خلاف التأدب مع الشيخ المفسر إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبجمله
 ان الشجرتين كانتا بمنزلة السلم والمعراج للصعود في اليوم الموعود (فادخلاني دارا هي أحسن وأفضل)
 أي منها كما في نسخة يعنى من الدار الأولى وفيه إشارة الى أن للجنة درجات سفلية وعلوية وان كل
 ما يكون أعلى فهو أعلى من الأدنى (فيها) أي في الدار الثانية (شيوخ وشباب) ولم يذكر النساء
 والصبيان في هذا المقام أما لقلّة كمال الرجال أو لقلّة وجود الكمال فيهن بخلاف الرجال ولذا
 قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون و مريم بنت
 عمران وأن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام على ما رواه أحمد والشيخان والترمذي
 والنسائي عن أبي موسى ويمكن أن يكون السكوت عن بيان النساء والصبيان لانهم ان وجدوا فيها
 فيكون بالتبعية لا بالاصالة والله أعلم (قتلت لهما انكما لم تطوفتاني) بالموحدة وقبل بالنون أي
 دورتاني وفرجتاني (الليلة) وقد رأيت أشياء غريبة وأمورا عجيبة بطريق الاجمال (فأخبراني عما
 رأيت) أي تفصيلا وتفسيرا (فقالا نعم) في المعنى نعم بفتح العين وكنانة تكسرها وبها قرأ الكسائي
 وبعضهم يبدلها هاء وبها قرأ ابن مسعود وهي حرف تصديق و وعد واعلام فالاول بعد الخبر كقام
 زيد والثاني بعد افعال ولا تفعل والثالث بعد الاستفهام نحو فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ان لنا لاجرا
 ولم يذكر سيبويه معنى الاعلام البتة بل قال وأمانتم فعدة وتصديق (أما الرجل الذي رأيته يشق)
 بصيغة المجهول أي يقطع (شدة) أي طرف فمه الى فقهه (فكذاب) أي فهو كثير الكذب (يحدث)
 استثناء يبين لفتح فعله (بالكذبة) بفتح الكاف وسكون الذال للمرة وبسر اولها للنوع (فتحمل)
 على بناء المفعول أي فتروى وتنقل تلك الكذبة عنه (حتى تبلغ الاتفاق) أي حتى تشر في أطراف
 الارض (فيصنع به) أي لذلك (ما ترى) أي ما رأيت (الى يوم القيامة) أي صنعا مستمرا (والذي)
 أي وأما الذي (رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن) أي وقفه لتعلمه (فنام عنه بالليل) أي لم يكن
 يقرأ القرآن في الليل وانما خص به لانه كما قال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأنوم قبيلا ان
 لك في النهار سبحا طويلا (ولم يعمل بما فيه بالنهار) أي ومن جملة ما فيه قوله تعالى أتل ما أوحى
 اليك أي أقرأ و اتبع (يفعل به ما رأيت الى يوم القيامة) وجملة الكلام انه مع ما اعطى من النعمة
 الجزيلة وهي علم القرآن كان غافلا عن تاويلاته وربما جر الى نسيانه وهو من الكبار ولم يكن عاملا
 بأوامره ونواهيه مع انه هو المراد من نزول القرآن ولذا ورد ما معناه ان من عمل بالقرآن فكانه دائما
 يتلو القرآن وان لم يقرأ ومن قرأ القرآن دائما ولم يعمل بما فيه فكانه لم يقرأ أبدا وقال الطيبي قوله

والذي رأيت في الثقب فهم الزناة والذي رأيت في النهر أكل الربا والشيخ الذي رأيت في أصل الشجرة ابراهيم والصبيان حوله فأولاد الناس والذي يوقد النار مالك خازن النار والدار الاولى التي دخلت دار عامة المؤمنين واما هذه الدار فدار الشهداء وانا جبريل وهذا ميكائيل فأرفع رأسك فرفعت رأسي فاذا فوق مثل السحاب وفي رواية مثل الربابة البيضاء قالا ذلك منزلك قلت دعاني أدخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمل فلو استكملته أتيت منزلك رواه البخاري

فنام عنه أي اعرض عنه وعن هنا كما في قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون أي ساهون سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين والفسقة قات ولذا قال بعض الصالحين الحمد لله حيث ما قال في صلاتهم ساهون قال فعني نام عنه بالليل انه لم يتله اذا كان بالليل ولم يتفكر فيما يجب عليه ان يأتي به ويذر من الاوامر والنواهي مثل المنافقين والفسقة فاذا كان حاله بالليل هذا فلا يقوم به فيعمل بالنهار بما فيه ويؤيد هذا التأويل ما جاء في رواية أخرى للبخاري أما الرجل يبلغ رأسه بالحجر فانه الرجل الذي يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما من نام من غير ان يتجافى عنه لتقصير أو عجز فهو خارج من هذا الوعيد اه (والذي رأيت في الثقب) بتقدير أما ولذا قال (فهم الزناة والذي رأيت في النهر أكل الربا) مبتدأ وخبر (والشيخ الذي رأيت في أصل الشجرة ابراهيم) جملة اخرى (والصبيان حوله فأولاد الناس) بالفاء في النسخ المصححة بناء على تقدير اما في صدر الكلام وفي نسخة بحذفها وهو ظاهر مطابق للجمال السابقة التي تليها قال الطيبي الفاء في قوله فأولاد الناس جاز دخوله على الخبر لان الجملة معطوفة على مدخول أما في قوله أما الرجل الذي رأيت و حذف الفاء في بعض المعطوفات نظرا الى ان أما لما حذف حذفت مقتضاها وكلاهما جائزان (والذي يوقد النار مالك خازن النار والدار الاولى التي دخلت) أي اولاد (دار عامة المؤمنين) أي عوامهم أو أكثرهم (و اما هذه الدار فدار الشهداء) أي خواص المؤمنين من الانبياء والاولياء والعلماء لما ورد ان مداد العلماء يرجع على دماء الشهداء ويمكن ان يراد بالشهداء ارباب الحضور مع المولى في غالب احوالهم كما أن المراد من العامة من غالب احوالهم الغفلة والغيبة عن الحضرة (وانا جبريل وهذا ميكائيل) قال السيوطي وأفضل الملائكة جبريل عليه الصلاة والسلام لحديث ورد فيه على ما رواه الطبراني (فأرفع رأسك فرفعت رأسي فاذا فوق مثل السحاب) أي في غاية من الارتفاع ونهاية من الامتناع من أن يصل اليه كل أحد أو يطعم فيه من لم يكن له من الله مدد (وفي رواية مثل الربابة) وهي بفتح الراء وتخفيف الموحدين السحابة التي ركب بعضها على بعض (البيضاء قال ذلك) أي هذا (منزلك) ولعل العدول للإشارة الى علو المنزلة وبعد الوصول الى تلك المرتبة كما قيل مثل هذا في قوله تعالى ذلك الكتاب (قلت دعاني) أي أتركاني (أدخل) بالجزم ويرفع (منزلي) أي الآن لارى تفصيل ما لي (قالا انه بقي لك عمر) بضمين ويسكن الثاني أي زمان من جملة العمر (لم تستكمل) أي ما استكملته الى الآن (فلو استكملته) وفي نسخة فاذا استكملته (اتيت منزلك رواه البخاري) قال النووي فيه تنبيه على استحباب اقبال الامام بعد سلامه على اصحابه وعلى استحباب السؤال عن الرؤيا وعلى مبادرة المعبر الى تأويلها أول النهار قبل أن يتشعب ذهنه بأشغاله في معاشه في الدنيا ولان عهد الرائي قريب ولم يطرأ عليه ما يشوشها ولانه قد يكون منها ما يستحب تعجيله كالبحث على خير والتحذير عن معصية وفيه أباحة الكلام في العلم وتعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح وأن استدبار القبلة في جلوسه للعلم أو غيره جائز قلت هو للعلم أفضل أن لم يتصور الاستقبال مع الاقبال

و ذکر حدیث عبد اللہ بن عمر فی رؤیا النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی المدینة فی باب حرم المدینة
 ★ (الفصل الثانی) ★ عن أبی رزین العقیلی قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم رؤیا المؤمن جزء
 من ستة وأربعین جزءاً من النبوة و هی علی رجل طائر ما لم یحدث بها فاذا حدثت بها وقعت و أحسبه
 قال لا تحدث الا حبیباً أو لیبیا رواه الترمذی و فی روایة أبی داود قال الرؤیا علی رجل طائر ما لم یتعیر
 فاذا عبرت وقعت و أحسبه قال ولا تنقصها

و فی الخطبة متعین علی کل حال و أما استقباله فی غیرهما فمستحب لما ورد عن ابن عباس مرفوعاً علی
 ما رواه الطبرانی أشرف المجالس ما استقبل به القبلة (و ذکر حدیث عبد اللہ بن عمر فی رؤیا النبی صلی اللہ
 علیہ وسلم فی المدینة فی باب حرم المدینة)

★ (الفصل الثانی) ★ (عن أبی رزین العقیلی) بالتصغیر و أسمه لقیط بن عامر بن صبرة و هو صحابی
 مشہور (قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم رؤیا المؤمن جزء من ستة و أربعین جزءاً من النبوة و هی)
 أى رؤیا المؤمن أو الرؤیا مطلقاً و هو الاظهر و قد ورد به بعض الاثر (علی رجل طائر) هذا مثل
 فی عدم تقرر الشئ أى لا تستقر الرؤیا قراراً کالشئ المعلق علی رجل طائر ذکره ابن الملک فالمعنی
 انها کالشئ المعلق برجل الطائر لا استقرار لها (ما لم یحدث) أى ما لم یتکلم المؤمن أو الرائی (بها)
 أى یتکلم الرؤیا أو تعبرها (فاذا حدثت بها وقعت) أى تلك الرؤیا علی الرائی یعنی یلحقه حکمها
 هذا و فی النهاية کل حركة من کلمة أو جار مجراها فهو طائر مجازاً أراد علی رجل قدر جاز و قضاء ماض
 من خیر أو شر و معناه لا یستقر تأویلها حتی تعبر یرید أنها سریعة السقوط اذا عبرت کما أن الطیر
 لا یستقر فی أكثر أحواله فكیف ما یشکل علی رجله و قال الطیبی التریب من باب التشبیه التمثیلی
 شبه الرؤیا بالطیر السریع طیرانه و تدعلق علی رجله شئ یسقط بأدنی حركة فینبغی أن یتوهم للمشبه
 حالات مناسبة لهذه الحالات و هی أن الرؤیا مستقرة علی ما یسوقه التقدير الیه من التعبر فاذا كانت
 فی حکم الواقع فیض من یتکلم بتأویلها علی ما قدر فیتع سریعاً و ان لم یکن فی حکمه لم یقدر لها من
 یعبرها (و أحسبه) بکسر السین و فتحها أى أظنه صلی اللہ علیہ وسلم (قال لا تحدث) بصیمة نهی
 المخاطب کانه خطاب للراوی أو لمطلق الرائی أى لا تخبر برؤیاک (الا حبیباً) أى بما لا یعبر لک الا
 بما یشرك (أو لیبیا) أو للتوابع أى عاقلاً فانه أما أن یعبر باللیب عالم فوافق الروایة الآتية أو ذی رأى
 قیل عدو عاقل خیر من صدیق جاهل أو المراد باللیب العالم فوافق الروایة الآتية أو ذی رأى
 و سأتی معناه (رواه الترمذی) و فی الجامع الصغیر رؤیا المؤمن جزء من ستة و أربعین جزءاً من النبوة
 رواه أحمد و الشیخان عن انس و کذا هم و أبوداود و الترمذی عن عبادة بن الصامت و کذا أحمد
 و الشیخان و ابن ماجه عن أبی هريرة و أما حدیث أبی رزین فقد رواه الترمذی عنه بلفظ رؤیا المؤمن
 جزء من ستة و أربعین جزءاً من النبوة و هی علی رجل طائر ما لم یحدث بها فاذا تحدثت بها سقطت و لا تحدث
 بها الا لیبیا أو حبیباً (و فی روایة أبی داود) أى عن أبی رزین و کذا فی روایة لابن ماجه عنه علی ما
 فی الجامع الصغیر بدون قوله و أحسبه (قال الرؤیا علی رجل طائر ما لم تعبر) علی بناء المجهول
 و بتخفیف الباء فی أكثر الروایات أى ما لم تفسر (فاذا عبرت وقعت و أحسبه) أى النبی صلی اللہ علیہ
 وسلم (قال و لا تنقصها) بفتح الصاد المشددة و جوز ضمها و الاول أفصح و الثانی یجوز أن یراد به
 النهی أو النهی معناه النهی للمبالغة و أما قول الصرفین یشترک فی الفتح فی نحو ردها لان الهاء لخصاؤها
 کالعدم و كان الالف واقعة بعد الدال فانما هو بخصوص الامر فانه صیفة غیر مشترکة بخلاف نحو لاتردها

الاعلیٰ واد أو ذی رأی ★ وعن عائشة قالت سئل رسول الله صلی الله علیه وسلم عن ورقة فقالت له خدیجة انه كان قد صدقتك ولكن مات قبل أن تظهر فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم أربته في المنام وعلیه ثياب بیض و لو كان من أهل النار لکان علیه لباس یبر ذلك رواه أحمد و الترمذی ★ وعن ابن خزيمة بن ثابت عن عمه ابی خزیمة

و لاترده فتدبر وخذ ما صفا و دع ما تکدر و المعنی لاتعرض رؤیاءک (الاعلیٰ واد) بتشديد الدال ای محب لانه لا یستقبلک فی تفسیرها الا بما تحب قال النووی یشبه أنه یراد به انه اذا أخبر بها من لا یحبہ ربما حملہ البغض و الحسد علی تفسیرها بمکروه فیقع علی تلك الصفة فان الرؤیا علی رجل طائر و معناه انها اذا كانت یحتمل وجهین ففسرت بأحدهما وقعت علی تلك الصفة و قد یكون ظاهر الرؤیا مکروها و تفسیرها محبوب و عکسه و هذا أمر معروف لاهله قلت و یمن أن یقال المراد بتخصیص الرائی انه اذا أخبر التبغیض له أو الحسود علیه بما یدل علی رقة شأنه و عظمت جاهه و کثرة ماله و مذلة أعدائه و معزة أعبائه ربما یجتهد فی دفعه أولا و یحکم فی خفض دفعه ثانيا بتعبیر یمیر الی تغییر أو تعبیر و یؤید ما ذکرنا قوله تعالی حکایة عن یعقوب وصیة لیوسف علیهما السلام لاتتخصص رؤیاءک علی أخوتک فیکیدوا لک کیدا (أو ذی رأی) ای عاقل أو عالم قال الزجاج معناه ذوعلم بعبارة الرؤیا فانه یجربک بحقیقة تفسیرها أو یأقرب ما یعلم منه لان تعبیره یزیلها عما جعلها الله علیه قال التوربشتی فان قبل کیف له التخیر فیما یعبر به علی ما ورد به الحدیث و لا یقصرها الا علی واد أو ذی رأی و الا قضیة لاترد بالتوق عن الاسباب و لا تختلف أحكامها باختلاف الدواعی قلنا هو مثل السعادة و الشقاوة و السلامة و الآفة المقضی بكل واحد منها لصاحبها و مع ذلك فقد أمر العبد بالتعرض للمحمود منها و الحذر عن المکروه منها ★ (و عن عائشة قالت سئل رسول الله صلی الله علیه وسلم عن ورقة) (ینفتح ای ابن نوفل بن أسد القرشی ابن عم خدیجة أم المؤمنین کان تنصر فی الجاهلیة و قرأ الکتب و کان شیخا کبیرا قد عمی ذکره المؤلف فی فصل الصحابة لکن لا یلزم من ذکره فیه کونه صحابیا کما أنه ذکر أباه جهل فی التابعین و لیس منهم أجماعا نعم ورقة أدرك أول النبوة و سیاق حدیثه معه علیه الصلاة و السلام فی باب بدء الوحی و حاصل السؤال أنه هل هو من أهل النار أم لا (فقلت) بیان السؤال و السائل (له) ای لاجل وزقة و تحقیق أمره (خدیجة انه) ای الشان أو أن ورقة (کان) ای فی حیاتہ (قد صدقتک) بالتشديد ای فی نبوتک (و لکن مات قبل أن تظهر) ای قبل ظهورک للبعثة و الرسالة و سیأتی انه قد تنحی لحوقها (فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم أربته) بصیغة الجہول ای أرائیه الله (فی المنام) وهو بمنزلة الوحی للانبیاء و حاصل الجواب انه لم یأتی وحی جلی و دلیل قطعی لکنی رأیته فی المنام (و علیه ثياب بیض و لو كان من أهل النار لکان علیه لباس غیر ذلك) و کانه صلی الله علیه وسلم عبر ثوبه علیه بدینہ و ان الظاهر عنوان الباطن و قد قالت الصوفیة من رق ثوبه رق دینہ قال الطیبی فان قلت ما معنی الاستدراک قلت أدخلت خدیجة کلامها بین سؤال السائل و جوابه صلی الله علیه وسلم اشعارا منها بانه صلی الله علیه وسلم یحب بما یرکه أو استذکارا لماعرف صلی الله علیه وسلم من حال ورقة لان ورقة کان ابن عمها یعنی ان لم یدرک زمان دعوتک لیصدقک و یأتی بالاعمال علی موجب شریعتک لکن صدقتک قبل مبعثک اه فانظر الی المحلین و اختر الاحل من الخلیل (رواه أحمد و الترمذی ★ و عن ابی خزیمة) بناء معجمة مضمومة و فتح راء (ابن ثابت عن عمه ابی خزیمة) ای أخی خزیمة ذکره میرک و قال المؤلف خزیمة بن ثابت یکنی أباعمارة

انه رأى فيما يرى النائم انه سجد على جبهة النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فاضطجع له وقال صدق رؤياك فسجد على جبهته رواه في شرح السنة و سنذكر حديث أبى بكره كان ميزانا نزل من السماء في باب مناقب أبى بكر و عمر رضى الله عنهما

★ (الفصل الثالث) ★ (عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر ان يقول لاصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا فيقص عليه من شاء الله ان يقص و انه قال لنا ذات غداة انه أتانى الليلة آتيان و انهما ابتعثاني و انهما قالوا لى انطلق و انى انطلقت معهما

الانصارى الاوسى يعرف بذى الشهادتين شهد بدرا و ما بعدها كان مع على يوم صفين فلما قتل عمار ابن ياسر جرد سيفه فقاتل حتى قتل روى عنه ابنه عبدالله و عمارة و جابر بن عبدالله اه و لم يذكر أبا خزيمه في أسمائه لكن ذكر ولد أخيه عمارة بن خزيمه بن ثابت الانصارى في فصل الصحابة و قال روى عن أبيه و غيره و جماعة و عمارة بضم العين و تخفيف الهميم و في صحنه تردد اه و الظاهر أن خزيمه هنا هو عمارة (انه) أى عمه أبا خزيمه (رأى فيما يرى النائم انه سجد على جبهة النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فاضطجع له و قال صدق رؤياك) أمر من التصديق أى اعلم بمقتضاها قال المظهر هذا تصريح بان من رأى رؤيا يستحب أن يعمل بها في اليقظة ان كانت تلك الرؤيا شيا فيه طاعة مثل أن يرى أحد أن يصلى أو يصوم أو يتصدق بشئ من ماله أو يزور صالحا و ما أشبه ذلك (رواه) أى البغوى (في شرح السنة) أى باسناده (و سنذكر حديث أبى بكره) بالناه (كان) بتشديد النون للاحتياط في باب الرؤيا (ميزانا نزل من السماء) أى الى آخره (في باب مناقب أبى بكر و عمر رضى الله عنهما) فانه و ان كان له مناسبة بهذا المقام باعتبار رؤية المنام و تعبيره عليه السلام لكن لما كان فيه منقبة للشيخين رأى المؤلف أن المناسب ذكره في باب المناقب فاخر و اعتذر بتقدير

★ (الفصل الثالث) ★ (عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر (بفتح الياء و ضم المثناة و فاعله (أن يقول) و ما موصولة أى كان من الفريق الذى يكثر قوله و في نسخة صحيحة بضم الياء و كسر الراء ففيه ضمير فاعل راجع الى ما و مفعوله أن يقول و اللام في (لاصحابه) للشفاهة و المقول (هل رأى أحد منكم من رؤيا) أى شيا منها و اقتصر الطبيى رحمه الله على الاعراب الاول حيث قال قوله مما يكثر خبر كان و ما موصولة و يكثر صلته و الضمير راجع الى ما فاعل يقول و أن يقول فاعل يكثر و هل رأى أحد منكم هو المقول أى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمرة الذين كثر منهم هذا القول فوضع ما موضع من تعظيما و تفخيما لجنايه عليه السلام كقوله تعالى و السماء و ما بناها و سبحان ما سخر كن لنا قلت التعظيم و التفخيم ظاهر باهر في الآتين مع انه قد يراد بما فيها معنى الصفة على ما هو مقرر عند أرباب الصنعة و أما استعمال ما في الحديث على أرادة التفخيم فخراج عن صورة التسليم و الله بكل شئ عليم (فيقص) بالرفع أى فهو يقص (عليه) و في نسخة بالنصب عطفًا على يقول و فاعله (من شاء الله) و في نسخة ما شاء أى الذى أراده الله (ان يقص) أى عليه (و انه) بكسر الهمزة أى الشأن (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ذات غداة) أى صبح يوم (أنه) أى الشأن (أتانى الليلة آتيان) تننية اسم الفاعل من أتى أى شخصان أو ملكان جائيان (و انهما ابتعثاني) أى أثارانى و أذهبانى و أما ما قيل أن معناه أيقظانى من المنام فلا يناسب المقام (و انهما قالوا لى انطلق و انى انطلقت معهما) قال الطبيى معطوف على قوله و انهما قالوا أى حصل منهما القول و منى الانطلاق و ذكر صلى الله عليه وسلم ان المؤكدة أربع مرات تحقيقًا لما رآه

وذكر مثل الحديث المذكور في الفصل الاول بطوله وفيه زيادة ليست في الحديث المذكور وهي قوله فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع واذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء واذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط قلت لهما ما هذا ما هؤلاء قال قالوا انطلق انطلق فانطلقنا فأتينها الى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن قال قالوا لي أرق

- وتقريبا لقوله الرؤيا الصالحة جزء من أربعين جزءا من النبوة (و ذكر) أى سمرة بقية هذا الحديث (مثل الحديث المذكور) أى عنه (في الفصل الاول بطوله) أى بطول الحديث المذكور (وفيه) أى في حديث سمرة هذا (زيادة ليست في الحديث المذكور وهي) أى الزيادة (قوله) أى قوله صلى الله عليه وسلم (فأتينا على روضة معتمة) بضم الميم و سكون المهمله و كسر المثناة و تخفيف الميم من العتمة شدة الظلام فوه فيها بشدة الخضرة و لبعضهم يفتح المثناة و تشديد الميم كذا حقه العسقلاني و قال الطيبي أى طويلة النبات يقال اعتم النبات اذا طال قلت و يؤيد الاول ما في النهاية أتمت يعتم دخل في عتمة الليل و هي ظلمته و عليه أيضا يدور جميع ما ذكره صاحب القاموس في هذه المادة (فيها) أى في تلك الروضة (من كل نور الربيع) يفتح النون أى زهره و المراد بالربيع الفصل المشهور الذى بين الشتاء و الصيف (و اذا بين ظهري الروضة) أى في وسطها و الظهر مقحم و كأنه أريد المبالغة في تحقق الوسط (رجل طويل) أى ذو طول عظيم (لا أكاد أرى رأسه طولا) نصبه على التمييز (في السماء) أى في جهتها و هو تأكيد و الا فالطول مقابل للعرض (و اذا حول الرجل) بالنصب على انه ظرف (من أكثر ولدان رأيتهم) الظاهر أن من زائدة على ما ذهب اليه الكوفيون و الاخفش من تمييز زيادة من في الاثبات (قط) بفتح الكاف و ضم الطاء المشددة و في القاموس ما رأيت قط و يضم و يخففان و مختص بالنبي ما غيا و في مواضع من البخارى جاء بعد المثبت منها في الكسوف أطول صلاة صليت قط و في سنن ابي داود توشا ثلاثا قط و أثبتها ابن مالك في الشواهد لغة قال و هي مما خفي على كثير من النحاة و قال الطيبي أصل التركيب و اذا حول الرجل ولدان مارأيت ولدانا قط أكثر منهم يشهد له قوله لم أر روضة قط أعظم منها و لما كان التركيب متضمنا لمعنى النفي جاز زيادة من و قط التى تختص بالمناشى المنفى و نظيره حديث حارثة مرفوعا و نحن أكثر ما كنا قط و قد سبق بيانه في باب صلاة السفر قال صاحب الكشاف في قوله تعالى فشرّبوا منه الا قليلا على قراءة الرفع هذا من ميلهم مع المعنى و الاعراض عن اللفظ جانبا و هو باب جليل من علم العربية قلت و هو مشرب الصوفية حيث قالوا أن الكلام في أعراب المباني يشغل عن أعراب المعاني و قد قال الكاثيرجى ان أصل النحو ثلاث قواعد و الباقي من القواعد و الاصطلاحات زيادة عليها و قد تقرّر أن علل النحو اعتبارات بعد الوقوع لاموجبات نعم قال الكشاف فلما كان معنى فشرّبوا منه في معنى فلم يطيعوه حمل عليه كأنه قيل فلم يطيعوه الا قليل منهم (قلت لهما ما هذا) أى الرجل الطويل (ما هؤلاء) أى الولدان و ما بمعنى من أو أريد بها الصفة أى ما صفة هذا و صفة هؤلاء و أغرب الطيبي في قوله و من حق الظاهر أن يقال من هذا فكانه صلى الله عليه وسلم رأى حاله من الطول المفرط كأنه خفى عليه انه من أى جنس هو أبشر أم ملك أم جنى أم غير ذلك اه و غرابته لا تخفى اذ مع اطلاق الرجل عليه لا يتصور أن يكون جمادا أو نباتا أو بهيمة و كونه ملكا أم جنيا لا يستدعى ما بل يقتضى من أيضا (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قالوا انطلق انطلق) و لعل في تكرار الامر اشعار بقرب المزار (فانطلقنا فأتينها الى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها) أى في الكمية (و لأحسن) أى منها في الكيفية . (قال قالوا لي أرق) بفتح

فيها قال فارتقتنا فيها فانتبهنا، الى مدينة مبنية ببلن ذهب و لبن فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطرن من خلقهم كاحسن ما أنت زاء و شطر منهم كاتبع ما أنت راه قال قالا لهم أذهبوا اقتعوا في ذلك النهر قال و اذا نهر معترض يجرى كان ماءه المحض قى البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة و ذكر في تفسير هذه الزيادة و أما الرجل الطويل الذي في الروضة فانه ابراهيم و أما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله و أولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و أولاد المشركين

القاف أى أصعد (فيها قال فارتقتنا فيها فانتبهنا الى مدينة مبنية ببلن ذهب و لبن فضة) بفتح اللام و كسر الموحدة ما يكون على صورة الآجر و لعل هذا اشارة الى جنة المتخلصين من التائبين أو غيرهم أو من صرف أوقاته بعضها الى الطاعة و بعضها الى النافلة أو بعضها الى الأفضل و بعضها الى الفاضل (فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطرن) أى نصف أو بعض (من خلقهم) أى من خلقتهم و شطر مبتدأ خبره (كاحسن ما) أى مثل أحسن شئ (أنت راه) أى له في عمره و الجملة صفة رجال و قال الطيبي الكاف زائدة و أظن أن الكلام لا يحتاج الى القول بالزيادة (و شطر منهم) أى من خلقتهم (كاتبع ما أنت راه) قال الطيبي يحتمل أن يكون بعضهم موصوفين بان خلقتهم حسنة و بعضهم قبيحة و أن يكون كل واحد منهم بعضه حسن و بعضه قبيح و الثاني هو المراد بدليل قوله في التفصيل فانهم قوم خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا أى خلط كل واحد عملا صالحا بسئ، و سيئا بصالح قلت و قوله من خلقهم أيضا يدفع أن يكون المراد به المعنى الاول فتأمل نعم لو قال شطر منهم لكان على التوهم (قال قالا لهم أذهبوا فقعوا) أمر من وقع يقع كقوله تعالى فاذا سويته و فتخت فيه من روجي فقعوا له ساجدين فالعنى أوقعوا أنفسكم (في ذلك النهر) أى المرئى عندهم (قال و اذا نهر معترض) أى عريض (يجرى) أى ماؤه (كان ماءه المحض) أى اللبن الخالص غير مشوب بشئ و المحض من كل شئ الخالص منه (فى البياض) كانه سمي بالصفة ثم استعمل فى الصفاء قال الطيبي و يمكن أن يراد بالماء عفو الله تعالى عنهم أو التوبة منهم كما ورد اللهم اغسل خطاياى بالماء و الثلج و البرد قلت ان كان مراده تعبير الماء بالعفو فهو متعين لما سياتى فى التأويل انه تجاوز الله عنهم فلا يحتاج الى تقييده بالامكان و ان اراد أن الماء المرئى هو العفو فلاخفاء لعدم صحته (فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء) بضم اوله و يجوز تحه أى القبح (عنهم فصاروا) أى فرجعوا و اقبلوا (فى أحسن صورة و ذكر) أى النبى صلى الله عليه وسلم و فى نسخة بصيغة المجهول أى قيل (فى تفسير هذه الزيادة و أما الرجل الطويل الذى فى الروضة فانه ابراهيم) أى الخليل عليه السلام (و أما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة) أى فى الصغر (قال) أى الراوى (فقال بعض المسلمين يا رسوا لله و أولاد المشركين) أى منهم أو ما حكمهم أو ما تقول فيهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و أولاد المشركين) أى منهم أو هم كذلك قال الطيبي يعنى أولاد المشركين الذين ماتوا على الفطرة أ داخلون فى زمرة هؤلاء الولدان فأجاب و أولاد المشركين و فيه أن حكم أولاد المشركين الذين غيرت فطرتهم بالتهود و التمجس خلاف هذا فالاحاديث الدالة على أن أولاد المشركين فى النار يؤول بمن غيرت فطرتهم جمعاً بين الدليلين و رفعاً للتناقض قلت هذا جمع حسن لكن يشعر بوقوع التكليف فى حال التمييز بالنسبة الى أولاد المشركين لكن له تعالى أن يعذبهم بكفرهم

و أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن و شطر منهم قبيح فانهم قوم قد خلطوا عملا صالحا و آخر سياً تجاوز الله عنهم رواه البخارى ★ و عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أفرى الفرى أن يرى الرجل عينيه ما لم تريا رواه البخارى ★ و عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أصدق الرؤيا بالاسحار رواه الترمذى و الدارمى

★ (كتاب الآداب) ★ (باب السلام) ★

في صغرهم بناء على عدله كما انه يقبل ايمان الصغير بناء على فضله لايسأل عما يفعل و قد توقف امامنا الاعظم في هذا الباب و قد سبق هذا المبحث بالاطناب في صدر الكتاب قال الخطابي و قول القائل يا رسول الله اولاد المشركين فان ظاهر هذا الكلام انه العقهم باولاد المسلمين و اف كان قد حكم لهم بحكم آباؤهم في الدنيا و ذلك انه سئل عن ذرارى المشركين فقال هم من آباؤهم و للناس في أطفال المشركين اختلاف و عامة أهل السنة على أن حكمهم حكم آباؤهم في الكفر و قد ذهب طائفة منهم الى انهم في الآخرة من أهل الجنة و قد روى فيه آثار من الصحابة و احتجوا لهذه المقالة بمحدث النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة و بقول الله عزوجل و اذا المؤدة سئلت بأى ذنب قتلت و بقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون لان اسم الولدان مشتق من الولادة و لا ولاة في الجنة فكانوا هم الذين نالتم الولادة في الدنيا و روى عن بعضهم انهم كانوا سبياً و خدماً للمسلمين في الدنيا فهم خدم لهم في الجنة (و أما القوم الذين كانوا) أى وجدوا (شطر منهم حسن و شطر منهم قبيح فانهم قوم قد) للتحقيق على ما في النسخ المصححة (خلطوا عملا صالحا و آخر سياً تجاوز الله عنهم رواه البخارى ★ و عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أفرى الفرى) بكسر الفاء جمع فرية و هى الكذبة و أفرى أفضل منه للتفضيل أى أكذب الكذبات (أن يرى) بضم ياء و كسر راء (الرجل عينيه ما لم تريا) أى شيئاً لم تر عيناه في النهاية أى يقول رأيت في النوم كذا و لم يكن رأى شيئاً لأنه كذب على الله فانه هو الذى يرسل ملك الرؤيا ليريه المنام قال الطيبى المراد براء الرجل عينيه وصفهما بما ليس فيهما و نسبة الكذبات الى الكذب للمبالغة نحو قولهم ليل أليل و جد جده قال السيوطى الفرية الكذبة العظيمة و جعل كذب المنام أعظم من كذب اليقظة لانه كذب على الله و ادعى جزءاً من أجزاء النبوة كذباً (رواه البخارى) و في الجامع أن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل لغير أبيه أو يرى عينيه ما لم تريا أو يقول على رسول الله ما لم يقل رواه البخارى عن واثلة و روى أحمد عن ابن عمر بلفظ ان من أفرى الفرى أن يرى الرجل عينيه في المنام ما لم تريا ★ (و عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أصدق الرؤيا بالاسحار) أى ما رؤى بالاسحار و ذلك لان الغالب حينئذ ان تكون الخواطر مجتمعة و الدواعى ساكنة و لان المعدة خالية فلا يتصاعد منها الاخرة المشوشة و لانها وقت نزول الملائكة للصلاة المشهودة ذكره الطيبى (رواه الترمذى و الدارمى) و كذا أحمد و ابن حبان و البيهقى عنه

★ (كتاب الآداب) ★ الادب استعمال ما يحمد قولاً و فعلاً و قيل الاخذ بمكارم الاخلاق ذكره السيوطى و قيل الوقوف مع الحسنات و الاعراض عن السيئات و قيل التعظيم لمن فوقك و الرفق بمن دونك و يقال انه ماخوذ من المادبة و هى دعوة الى طعام سمى بذلك لانه يدعى اليه

★ (باب السلام) ★ أى ابتداء و جواباً و الاول أفضل مع انه سنة و من القواعد ان الواجب ثوابه اكمل و لعل وجهه أنه مشتمل على التواضع مع كونه سبباً لاداء الفرض و نظيره النظرة عن المعسر

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته طولُه ستون ذراعا فلما خلقه قال أذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يميونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال فزادوه ورحمة الله

الى الميسرة فانها واجبة والابراء افضل منها مع انه سنة وفي الحديث السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الارض فافشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة يتذكره اياهم السلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب رواء البزار والبيهقي عن ابن مسعود

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته) أى على صورته التي استمر عليها الى أن أهبط الى أن مات دعوا للتوهم أن صورته كانت في الجنة على صفة أخرى وقيل الضمير لله والمراد بالصورة الصفة من الحياة والعلم والسمع والبصر وان كانت صفاته تعالى لا يشبهها شئ وقيل الضمير للعبد المحذوف من السياق وان سبب الحديث ان رجلا ضرب وجه غلام فنهاء عن ذلك وقال ان الله خلق آدم على صورته كذا في حاشية البخارى للسيوطي وقال الخطابي الهاء مرجعها الى آدم عليه السلام فالمعنى أن ذرية آدم خلقوا اطوارا في مبدأ الخلق نظفة ثم علقه ثم مضغة ثم صاروا صورا اجنة الى أن تتم مدة الحمل فيولدون أطفالا وينشؤون صغارا الى أن يكبروا فيتم طول اجسادهم يقول ان آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة ولكنه أول ما تناولته الخلقه وجد خلقا تاما (طولُه ستون ذراعا) وقال الشيخ التوربشتي هذا كلام صحيح في موضعه فاما في تاويل هذا الحديث فانه غير سديد فلما في حديث آخر خلق آدم على صورة الرحمن ولما في غير هذه الزواية أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضرب وجه غلام فقال لاتضرب الوجه فان الله خلق آدم على صورته فالمعنى الذي ذهب اليه هذا المؤول لا يلائم هذا القول وأهل الحق في تاويل ذلك على طبعين احدهما المنزهون عن التأويل مع نفي التشبيه وعدم الركون الى مسميات الجنس واحالة المعنى فيه الى علم الله تعالى الذي أحاط بكل شئ علما وهذا أسلم الطريقين والطبقة الاخرى يرون الاضافة فيها اضافة تكريم وتشريف وذلك أن الله تعالى خلق آدم أبا البشر على صورة لم يشأ كلها شئ من الصور في الجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة فاستحقت الصورة البشرية أن تكرم ولاتهان اتباعا لسنة الله فيها وتكريما لما كرمه الله وهو في غاية البهاء ويؤيده قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وأغرب الطبيعي في تعقبه عليه وفي قوله ان تاويل أبي سليمان سديد يجب المصير اليه وفي ذكر ما لا طائل تحته ولا نفع له (فلما خلقه قال أذهب فسلم على أولئك النفر) أى الجماعة (وهم نفر من الملائكة جلوس) أفرد لانه مصدر أو مراعاة للفظ نفر أو جمع جالس أو تقديره ذوو جلوس أو من قبيل رجل عدل مبالغه (فاستمع) أى فسلم عليهم فاستمع (ما يميونك) بتشديد التحتية أى الذي يميونك من قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأما ما وقع في بعض نسخ المصاييح بالجيم وال التحتية والموحدة فصحيح وتحريف ويرد قوله (فانها) أى تحيتهم أياك (تحيتك ومحية ذريتك) أى لمن يسلم عليك وعليهم (فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فزادوه) أى آدم في رد جوابه على أصل سلامه يقولهم (ورحمة الله) قيل يدل هذا على جواز الزيادة قلت بل الزيادة

قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الصخاق ينقص بعده حتى الآن متفق عليه
 ★ وعن عبدالله بن عمرو أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الإسلام خير قال تطعم
 الطعام وتقرى السلام على من عرفت و من لم تعرف

هى الافضل كما يستفاد من الآية أيضا نعم يدل على جواز تقديم السلام فى الجواب بل على ندبه لان المقام
 مقام التعليم لكن الجمهور على أن الجواب بقوله و عليكم السلام أفضل سواء زاد أم لا و لعل
 الملائكة أيضا أرادوا انشاء السلام على آدم كما يقع كثيرا فيما بين الناس لكن يشترط فى صحة الجواب
 أن يقع بعد السلام لأن يقع معا كما يدل عليه فاء التعقيب و هذه مسئلة أكثر الناس عنها غافلون
 فلو التفتى رجلان و سلم كل منهما على صاحبه دفعة واحدة يجب على كل منهما الجواب (قال) أى النبى
 صلى الله عليه وسلم (فكل) كذا فى الأصول المعتمدة من البخارى وغيره و جمع نسخ المصاييح بالفاء
 و هو مرتب على ما سبق من قوله خلق الله آدم على صورته و طوله ستون ذراعا و حاصله ان جميع
 (من يدخل الجنة) أى من اولاده (على صورة آدم) أى يدخل على صورته أو فهو على صورته و هى
 تحتل النوعية و الشخصية (و طوله) أى و الحال أن طول من يدخل الجنة من ذريته أيضا (ستون
 ذراعا) بناء على أن كل شئ يرجع الى أصله و فى الجامع على صورة آدم فى طوله ستون ذراعا (فلم يزل)
 هذا الفاء للترتيب على قوله طوله ستون ذراعا فى صدر الحديث متضمنا لجواب سؤال مقدر تقديره انه
 اذا كان آدم لوله ستون ذراعا و ذريته يدخلون الجنة أيضا و طولهم ستون ذراعا فما يالهم نقص طولهم
 عن طول أبيهم على ما نشاهد فى الدنيا أو غير ذلك قال فلم يزل (الخلق) أى
 غالبهم من اولاد بنى آدم (ينقص) أى طولهم و أما قول الطبي و جملهم فما أظنه صحيحا مع أن
 الحديث لا يدل عليه لازما و لاصريحا (بعده) أى بعد آدم لحكمة اقتضت و الله أعلم بها (حتى الآن)
 بالنصب ظرف ينقص أى حتى و صل النقص الى الوقت الذى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم الحديث
 و الظاهر أن النقص انتهى الى ذلك الزمان و الا فلم يحفظ تفاوت فى طول القامة بين السلف و الخلف
 الى مدتنا الآن (متفق عليه) و كذا رواه الامام أحمد فى مسنده ★ (و عن عبدالله بن عمر) أى ابن
 العاص (أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الإسلام) أى أى آداب الإسلام أو أى خصال
 أهله (خير) أى أفضل ثوبا أو أكثر نفعا قال الطبي السؤال وقع عما يتصل بحق الآدميين من
 الخصال دون غيرها بدليل انه صلى الله عليه وسلم أجاب عنها دون غيرها من الخصال حيث (قال تطعم
 الطعام) الخ و تقديره أن تطعم الطعام فلما حذف ان رجع الفعل مرفوعا كقوله تعالى و من آياته
 يريك البرق خوفا و طمعا و قول القائل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه و يمكن ان يكون خيرا
 معناه الامر و كذا قوله (و تقرأ السلام) و فى نسخة صحيحة و تقرأ من الاتراء فى النهاية يقال
 اقرأ فلانا السلام و اقرى عليه السلام كأنه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام و يرد
 و فى القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كآقرأه أو لا يقال آقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا و قوله (على
 من عرفت و من لم تعرف) ظاهره انه متعلق بتقرأ و يمكن أن يتنازع فيه الفعلان بان يضمن تطعم
 معنى البذل ثم الظاهر أن الخطاب عام شامل للمخاطب و غيره و قال التوربشتى أى خصال أهل
 الإسلام و آدابهم أفضل و يدل عليه الجواب بالإطعام و السلام على من عرف او لم يعرف قال و لعل
 تخصيصهما لعلمه صلى الله عليه وسلم بانهما يناسبان حال السائل و لذلك استدهما اليه فقال تطعم الطعام
 و تقرأ السلام أو علم النبى صلى الله عليه وسلم انه يسأل عما يعامل المسكين فى اسلامه فأخبره بذلك ثم

متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمن على المؤمن ست خصال يعود إذا مرض ويشهده إذا مات ويحبيه إذا دعاه ويسلم عليه إذا لقيه ويشتمه إذا عطس ويتضح له إذا غاب أو شهد لم أجده في الصحيحين ولا في كتاب الحميدى ولكن ذكره صاحب الجامع برواية النسائي ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم أقشوا السلام بينكم

رأى ان يجيب عن سؤاله بأضافة الفعل اليه ليكون ادعى الى العمل والخبر قد يقع موقع الامر (متفق عليه) وفي رواية ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا أقشوا السلام وأطعموا الطعام وكونوا أخوانا كما أمركم الله تعالى وفي رواية للطبراني في معجم الاخلاق عن أبي هريرة مرفوعا أفضل الاعمال بعد الايمان التودد الى الناس ★ (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمن على المؤمن ست خصال يعود إذا مرض ويشهده) أى يحضر وقت نزعه (إذا مات) أى قرب موته أو يحضر زمان الصلاة على جنازته إذا مات وهو الاظهر (ويحبه إذا دعاه ويسلم عليه إذا لقيه ويشتمه) بالشين المعجمة وتشديد الميم أى يدعو له بقوله يرحمك الله (إذا عطس) بفتح الطاء ويكسر على ما فى القاموس يعنى فحمد الله كما فى رواية وفى النهاية التسميت بالشين والسين الدعاء بالخير والبركة والمعجزة أعلاهما يقال شمت فلانا و شمت عليه تسميتا واشتقاقه من الشوامت وهى القوائم كأنه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله وقيل معناه أبعدك الله عن الشماتة وجنيك ما يشمت به عليك (وينصح له) أى يريد الخير للمؤمن ويرشده اليه (إذا غاب) أى كل منهما (أو شهد) أى حضر و او للتونع وحاصله أنه يريد خيره فى غيبته وحضوره فلا يلتقى فى حضوره ويفتاب فى غيبته فان هذا صفة المناقطين قال المؤلف (لم أجده) أى هذا الحديث (فى الصحيحين) أى متبيها (ولا فى كتاب الحميدى) أى الجامع له (لكن ذكره صاحب الجامع) أى جامع الاصول (برواية النسائي) قلت سلما ان الحديث بهذا اللفظ غير موجود فى الكتب المذكورة لكن قد روى البخارى فى تاريخه ونسلم فى صحيحه حق المسلم على المسلم ست اذا لقيه فسلم عليه و اذا دعاك فاجبه و اذا استنصحك فاتصحه له و اذا عطس فحمد الله فشتمه و اذا مرض فعداه و اذا مات فاتبعه فى الجملة صح اسناد البغوى الحديث الى مسلم بل الى الشيخين ولو بالمعنى ★ (وعنه) أى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا) قال النووى هكذا هو فى جميع الاصول والروايات بحذف النون من آخره اه ولعل حذف النون للمجانسة والازدواج قال الطيبى ونحن استقرينا نسخ مسلم والحميدى وجامع الاصول وبعض نسخ النصايح فوجدناها مشبهة بالنون على الظاهر قلت أما نسخ المشكاة المصححة المعتمدة المقرؤة على المشايخ الكبار كالجيزرى والسيد اصيل الدين وجمال الدين المحدث وغيرها من النسخ الحاضرة فكلها بحذف النون وما وجدنا نسخة فيها النون مشبهة وأما متن مسلم المصحح المقرؤ على جملة مشايخ منهم السيد نور الدين الابي قدس الله سره العزيز فهو بحذف النون نعم فى الجاشية نسخة بثبات النون وأما تيسير الوصول الى جامع الاصول فليس فيه الا بحذف النون بل قوله لا تدخلوا محذوف النون أيضا ولعل الوجه ان النهي قد يراد به النهى كعكسه المشهور عند أهل العلم والله سبحانه أعلم والمعنى لا تؤمنون ايمانا كاملا (حتى تحابوا) بحذف إحدى التائين وتشديد الموحدة المضمومة أى حتى يجب كل منكم صاحبه (أو لأدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم أقشوا السلام بينكم) قال الطيبى وأعلم انه جعل اقشاء السلام سببا للحجة والحجة سببا لكامل

رواه مسلم ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير متفق عليه ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير رواه البخارى ★ و عن أنس قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان فسلم عليهم

الايان واعلاء كلمة الاسلام و في التهاجر و التقاطع و الشحنةاء تفرقة بين المسلمين و هي سبب لانتلام الدين و الوهن في الاسلام و جعل كلمة الذين كفروا العليا و قد قال تعالى و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا و اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فآلف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا الاية (رواه مسلم) و كذا أبو داود و الترمذى ★ (و عنه) أى عن أبي هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي) أى تواضعا حيث رفعه الله بالركوب و لا يظن أنه يهدا خير من الماشي (و الماشي على القاعد) كذلك (والقليل على الكثير) أى للتواضع المقرون بالاحترام و الاكرام المعترف في السلام مع أن الغالب وجود الكبير في الكثير و سياتى أن الصغير يسلم على الكبير مع أن الكثير قد يعتبر في معنى الكبير و أيضا وضع السلام للتودد و المناسب فيه أن يكون للصغير مع الكبير و للقليل مع الكثير بمقتضى الادب المعترف شرعا و عرفا نعم لو وقع الامر بالعكس تواضعا فهو مقصد حسن أيضا قال الماوردى انما استحب ابتداء السلام للراكب لان وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من الملتقين اذا التقيا أو من أحدهما في الغالب أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن أو لمعنى التعظيم لان السلام انما يقصد به أحد الامرين أما اكتساب و د أو استدفاع مكروه قال الطيبى فالراكب يسلم على الماشي و هو على القاعد. للايذان بالسلامة و ازالة الخوف و القليل على الكثير للتواضع و الصغير على الكبير للتوقير و التعظيم قلت أما التواضع ففي الكل موجود و لو انعكس الوجود و لذا قالوا ثواب المسلم أكثر من أجر المجيب مع أن فعل الاول سنة و فعل الآخر فرض فلا بد من ملاحظة معنى آخر في الترتيب المقدم فتدبر قال النووي و هذا الادب يعنى القيد الاخير انما هو فيما اذا تلاقى اثنان في طريق أما اذا ورد على قاعد أو قاعد فان الوارد يبدأ بالسلام بكل حال سواء كان صغيرا أو كبيرا أو قليلا أو كثيرا قلت و هذا مفهوم من صدر الحديث في الجملة لان التعريف في الراكب و الماشي للجنس الشامل للقليل و الكثير و لكن فيه تنبيه نبيه قال المتولى اذا لقي رجل جماعة فأراد أن يخص طائفة منهم بالسلام كره لان القصد من السلام المؤانسة و الالفة و في تخصيص البعض اعماش الباقين و ربما صار سببا للعداوة و اذا مشى في السوق أو الشوارع المطروقة كثيرا فالسلام هنا انما يكون لبعض الناس دون بعض لانه لو سلم على كل تشاغل به عن كل منهم و يخرج به عن العرف (متفق عليه ★ و عنه) أى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير) قال السيوطى لانه أمر بتوقيره و التواضع له (و المار على القاعد و القليل على الكثير) لانهما في معنى الصغير و الكبير (رواه البخارى ★ و عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان) بكسر أوله جمع غلام بمعنى صبى أو مملوك (فسلم عليهم) أى تواضعا و لانه كان مارا و لكثرتهم على احتمال قال النووي فيه استحباب السلام على الناس كلهم حتى الصبيان المميزين و بيان تواضعه و كمال شفقتة على العالمين و لو سلم على رجال و صبيان و رد صبى منهم الاصح أنه يسقط فرض الرد كما يسقط صلاة الجنازة بصلاة الصبى و لو سلم على جماعة و رد غيرهم لم يسقط الرد عنهم فان اقتصر على رده ائتموا و أما المرأة مع الرجل

متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبتدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقبتم أحدهم فاططروه الى أضيقة رواه مسلم ★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول أحدهم السام عليك قتل و عليك متفق عليه ✎ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم متفق عليه

فان كانت زوجته أو جازيته أو محرما من محارمه فهي معه كالرجل و أن كانت اجنبية فان كانت جميلة يخاف الافتتان بها لا يسلم الرجل عليها و لم سلم لم يميز لها. رد الجواب و لا تسلم عليه فان سلمت لم تستحق جوابا فان أجبها كره له و ان كانت عجوزا لا يفتن بها جاز أن تسلم على الرجل و عليه الرد قاله أبو سعيد المتولي قال و اذا كان النساء جماعة فسلم عليهم الرجل او كان الرجال جمعا فسلموا على المرأة الواحدة جاز اذا لم يخف عليه و لاعلمين و لاعلمها أو عليهم فتنة اه و سياتى كلام بعض علمائنا في حديث جرير في الفصل الثاني (رواه البخارى ★) وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبتدؤا اليهود ولا النصارى) أى و لو كانوا ذميين فضلا عن غيرهما من الكفار (بالسلام) لان الابتداء به أعزاز للمسلم عليه و لا يجوز أعزازهم و كذا لا يجوز تواددهم و تحابهم بالسلام و نحوه قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله الآية و لانا مأمورون بأذلالهم كما أشار اليه سبحانه بقوله وهم صاغرون و يؤيده قوله (و اذا لقبتم أحدهم في طريق فاططروه) أى الجؤا أحدهم (الى أضيقة) أى أضيق الطريق بحيث لو كان في الطريق جدار يلتصق بالجدار و الا فيأمره ليعدل عن وسط الطريق الى أحد طرفيه جزاء وفاقا لما عدلوا عن الصراط المستقيم و لان قتلهم واجب لكن أرتفع بالجزية وما لا يدرك كله لا يترك كله فهذا تمل معنى و الله أعلم و في شرح مسلم للنووى قال بعض أصحابنا يكره ابتداءهم بالسلام و لا يحرم و هذا ضعيف لان النهى للتحريم فالصواب تحريم ابتداءهم و حكي القاضي عياض عن جماعة أنه يجوز ابتداءهم للضرورة و الحاجة و هو قول علقمة و النخعي و قال الازاعى أن سلمت فقد سلم الصالحون و أن تركت فقد ترك الصالحون قلت الترك أصلح على ما هو الاصح قال و أما المبتدع فالمختار أنه لا يبدأ بالسلام الا لعذر و خوف من مفسدة و لو سلم على من لم يعرفه فإن ذميا أستحب أن يسترد سلامه بان يقول أسترجعت سلامى تحقيرا له قلت و لا بأس بمثل هذا للمبتدع أو للبائض أو المتكبر الذين لم يردوا عليه السلام قال و قال أصحابنا لا يترك للذمى صدر الطريق بل يضطر الى أضيقة و لكن التضييق بحيث لا يقع في وهدة و نحوها و أن خلت الطريق عن الزحمة فلا حرج (رواه مسلم) و كذا أحمد و أبوداود و الترمذى ★ (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اليهود) و في معناهم النصارى و سياتى أنه اذا سلم عليكم أهل الكتاب و يمكن الفرق بينهما بقوله (فانما يقول أحدهم) أى اليهود (السام) بالالف أى الموت العاجل (عليك) بصيغة الافراد نظرا الى كل واحد من المسلمين و في نسخة عليكم بصيغة الجمع و هو ظاهر أو يقال التقدير فانما يقول أحدهم لاحدكم السام عليك و يمكن. أنهم يكتفون بصيغة الافراد مع تحقق الجمع أيضا تحقيرا للمسلمين و لهذا أفضل في حقنا مخالفة لهم أن أحدنا يسلم على واحد منا بصيغة الجمع أرادة لزيادة التعظيم أو قصدا لمراعاة الجنس المفيد للتعظيم (قتل و عليك) بالواو و خطاب المفرد جزاء وفاقا و في نسخة بخطاب الجمع و لعل محله اذا كانوا جماعة و سياتى الكلام عليه مفصلا و المفهوم من كلام القاضي على ما سياتى أن الاصل في هذا الحديث عليك بغير واو و أنه روى بالواو أيضا (متفق عليه ★) وعن أنس رضى الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم (بالواو وفي بعض الروايات عليكم بدون الواو وخطاب الجمع لمقابلة الجمع والمعنى إذا سلم عليكم أحد منهم فقولوا عليكم أو عليك ولهذا عبر الجزرى في الحصن هكذا حيث قال رد على أهل الكتاب بقوله عليك رواه مسلم والترمذى والنسائى أو وعليك رواه الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى والكل عن ابن عمر فرواية الواو أكثر قال النووى أتفقوا على الرد على أهل الكتاب إذا سلموا لكن لا يقال لهم وعليكم السلام يعنى ولا عليكم السلام ولا عليك السلام بقرينة قوله بل يقال عليكم فقط أو وعليكم يعنى إذا كانوا جماعة وأما إذا كان منفردا فلا يأتى بصيغة الجمع لا يهامه التعظيم وإن كان المراد عليكم ما تستحقونه من أرادة التعظيم قال وقد جاءت الأحاديث التى ذكرها مسلم عليكم وعليكم بآيات الواو وحذفها وأكثر الروايات وعليكم بآياتها وعلى هذا فى معناه وجهان أحدهما أنه على ظاهره فقولوا عليكم الموت فقال وعليكم أيضا أى نحن وأنتم فيه سواء كلنا موت والثانى أن الواو هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك وتقديره وعليكم ما تستحقونه من الذم قال القاضى عياض أختار بعض العلماء منهم ابن حبيب المالكي حذف الواو لثلايقضى التشريك أى الصورى وقال غيره بآياتها كما فى الروايات أى أكثرها وقال بعضهم يقول وعليكم السلام بكسر السين أى الحجارة وهذا ضعيف أى رواية ودراية قال الخطاى حذف الواو هو الصواب أى الا صوب ولعله أراد المبالغة قال لأنه صار كلامهم بعينه مردودا عليهم خاصة وإذا أثبتت أقتضت المشاركة معهم فيما قالوه قال النووى والصواب أن أثبات الواو وحذفها جائزان كما صرح به الروايات وأثبتها أجود ولا مفسدة فيه لأن السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر فيه قال التوربشئى أثبات الواو فى الرد عليهم أنما يحمل على معنى الدعاء لهم بالاسلام فإنه مناط السلامة فى الدارين إذا لم يعلم منهم تعريض بالدعاء علينا وأما إذا علم ذلك فالوجه فيه أن يكون التقدير وأقول عليكم ما تستحقونه وأما أختار صلى الله عليه وسلم هذه الصيغة ليكون أبعد عن الإحاش وأقرب الى الرفق فإن رد التحية يكون أما بأحسن منها أو بقولنا وعليك السلام والرد عليهم بأحسن مما حيونا به لا يجوز لنا ولارد بأقل من قولنا وعليك وأما الرد بغير الواو فظاهر أى عليكم ما تستحقونه قال القاضى وإذا علم التعريض بالدعاء علينا فالوجه أن يقدر وأقول عليكم ما تريدون بنا أو ما تستحقونه ولا يكون وعليكم عظما على عليكم فى كلامهم والالتضمن ذلك تقرير دعائهم ولذا قال فى الحديث الذى قبله فقل عليكم بغير واو وقد روى ذلك بالواو أيضا قال الطبي السام الموت وألفه منقلبة عن واو قلت هذا الأصل فرع أثبات كونه عربيا ولم يذكر فى كتب اللغة نعم فى النهاية السام عليكم روى بالهمز أى تسمون دينكم والمشهور بلا همز أى الموت والظاهر أنه بلغة اليهود ومن جملة ما قال تعالى فى ذمهم ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولا يبعد أن يزيدوا بذلك تغيير اللفظ المشعر بالاسامة عن صرافته وأرادة اللفظ المهمل المشابه بالغو قال الطبي رواه قتاد مهموزا وقال معناه يسمون دينكم ورواه غير السام وهو الموت فإن كان عربيا فهو من سام يبتوم إذا مضى لأن الموت مضى اه وهو غير مذكور فى القاموس وأما ذكر سوم فلأننا خلاه ولعل هذا أقرب مأخذ للمعنى (متفق عليه) وفى الجامع الصغير بلفظ إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا وعليكم رواه أحمد والشيخان والترمذى والنسائى عن أنس ★ (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أستأذن رهط) أى قوم

من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال يا عائشة أن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله قلت أو لم تسمع ما قالوا قال قد قلت و عليكم وفي رواية عليكم ولم يذكر الواو متفق عليه وفي رواية للبخاري قالت أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قال و عليكم فقالت عائشة السام عليكم و لعنكم الله و غضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق و أياك و العنف و الفحش قلت أو لم تسمع ما قالوا قال أو لم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم و لا يستجاب لهم في و في رواية لمسلم قال لا تكوفي فاحشة فان الله لا يحب الفحش و التفحش

(من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم) أي وقال و عليكم لماسياتي (قلت بل عليكم السام) أي مفهوم ما تريدونه من هذا اللفظ و تحرفوه لفساد المعنى (و اللعنة) أي زيادة على ذلك (فقال يا عائشة أن الله رفيق) أي رحيم (يحب الرفق) أي لين الجانب و أصل الرفق ضد العنف (في الأمر كله) أي مهما أمكن في جميع الأمور و الا فقد قال تعالى و اغلظ عليهم (قلت أو لم تسمع) أي لم يتكشف لك و لم تسمع (ما قالوا) أي حين السلام عليك حيث أبدلوا السلام بالسام (قال قد قلت و عليكم) أي فقها لهذا المعنى و الظاهر أن الواو لاستئناف المبني (و في رواية) أي عنها و الا ففي روايات أخر أيضا ورد (عليكم و لم يذكر الواو) أي بدون الواو و حاصله أنه صلى الله عليه وسلم عمل بمقتضى العدل فقال عليكم أو و عليكم لقوله تعالى و جزاء سيئة سيئة مثلها و أما عائشة رضي الله تعالى عنها فقد زادت في المعنى و تعدت عن المبني و تركت طريق اللطف و أختارت سبيل العنف و لذا أرشدها صلى الله عليه وسلم الى الرفق المبني عليه باب المداراة و ترك المعاداة و المعاناة كما قيل و دارهم ما دمت في دارهم ★ و أرضهم ما دمت في أرضهم لكن الفرق بين المداراة و المداينة مما خفي على كثير من الناس فسنبينه في حمله اللائق به أن شاء الله سبحانه ثم في الحديث اشارة الى ما في التنزيل و اذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله و يقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (متفق عليه و في رواية للبخاري) أي عنها (قالت أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قال و عليكم فقالت عائشة السام عليكم و لعنكم الله و غضب عليكم) الظاهر أن القصة متحدة و أن الاتصاف على ذكر اللعنة في الحديث السابق أما من الراوي و هو الاظهر لما في الحديث من الزيادات الاخر أو هو من باب الاكتفاء حيث مؤداهما واحد (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا) مصدر لفعل محذوف أي أرفقت رفا (يا عائشة) يحتمل أن يكون من متمات السابق و أن يكون من مقدمات اللاحق و هو قوله (عليك) بكسر الكاف (بالرفق) بكسر الراء أي بلين الجانب في القول و الفعل و الاخذ بالاسهل على ما ذكره السيوطي (و أياك و العنف) بضم أوله و هو ضد الرفق (و الفحش) بضم أوله و هو في الاصل كل ما يشتد بجه من الذنوب و المراد به ههنا التعدى بزيادة القبح في القول و الجواب (قالت أو لم تسمع ما قالوا قال أو لم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم و لا يستجاب لهم) أي اذا أرادوا بالسام الامر المكروه المعبر عنه بالسام الذي معناه الموت (في) أي في حتى (و في رواية لمسلم قال لا تكوفي فاحشة) أي قائلة للفحش و متكلمة بكلام القبيح (فان الله لا يحب الفحش) و قد مر معناه (و التفحش) أي التكلف في التلفظ بالفحش و التعمد فيه و أما قال ذلك صلى الله عليه وسلم لها لقولها و اللعنة أو لعنكم الله و في هذا الحديث دلالة صريحة على جواز نقل الحديث بالمعنى اذا اختلف أنه مع كون القضية واحدة مختلف

★ وعن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود فسلم عليهم متفق عليه ★ وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أياك والجلوس بالطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها قال فإذا أبيتم الا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر متفق عليه ★ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة قال وأرشاد السبيل

الجبني ★ (و عن أسامة بن زيد رضی الله عنهما) و هما صحابيَان بل حبان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان أسامة هو ابن مولاة و قد مر ترجمتهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلس فيه أخلاط) بفتح الهزئة جمع خلط و هو ما يخلط و المراد جمع مخلوط (من المسلمين و المشركين عبدة الاوثان) عطف بيان أو بدل للمشركين قال الطيبي و كذا قوله (و اليهود) و جعلهم مشركين أما لقولهم عزيز ابن الله و أما للتغليب أو للتقدير كقوله ★ متقدما سيفا و رحما ★ اه و الاولى عطف اليهود على المشركين (فسلم عليهم) قال النووي لو مر على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم و كفار فالسنة أن يسلم عليهم بقصد المسلمين أو المسلم و لو كتب كتابا الى مشرك فالسنة أن يكتب كما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل سلام على من أتبع الهدى (متفق عليه ★) وعن أبي سعيد الخدري رضی الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أياكم والجلوس بالطرقات (أى فيها) و فى رواية على الطرقات و هى جمع الطرق جمع الطريق (فقالوا) أى بعض الاصحاب (يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد) بضم موحدة و تشديد دال مهمله قال الطيبي من مجالسنا متعلق بقوله بد أى ما لنا فراق منها و المعنى أن الضرورة قد تلجئنا الى ذلك فلانندوحة لنا عنه و من جملة ما يحتاج اليه ما بينه بقوله (نتحدث فيها) أى يحدث بعضنا بعضا فيما يتعلق بأمر دينوى أو أخروى كالمشاورة و المذاكرة و المعالجة و المعاملة و المصالحة (قال فإذا أبيتم) أى أمتنعتم عن ترك المجالسة بالكيفية للضرورة الداعية اليها فى الجملة و تركتم (الا المجلس) بفتح الميم على أنه مصدر ميمي بمعنى الجلوس (فأعطوا الطريق حقه) و وقع فى نسخة السيد جمال الدين بكسر اللام و هو غير مستقيم المعنى هنا فانه أسم مكان أو زمان و لم يصح منه أرادة المصدر المراد فى هذا المقام ففى القاموس جلس يجلس جلوسا و مجلسا كقعد و المجلس أى بالكسر موضعه و قال ابن الملك فى شرح المشارق المجلس بفتح اللام مصدر ميمي أى اذا أمتنعتم عن الافعال الا عن الجلوس فى الطريق أى اذا دعت حاجة لمصلحة الجيران وغيره فأعطوا الطريق حقه و أقعدوا فيه بقدر الحاجة (قالوا و ما حق الطريق) و لعل وضع الظاهر موضع الضمير لثلاثتهم رجوعه الى الحق لان حق الحق هو ترك القعود على الوجه المطلق (يا رسول الله) أى بين لنا بما أراك الله (قال غض البصر) أى كفه عن النظر الى المحرم أو منع النظر عن عورات الناس (وكف الاذى) أى الامتناع عن أذى المارين بالتحقيق وغيره (ورد السلام) أى على المسلمين (و الامر بالمعروف) أى على الوجه المعروف عند العارفين (و النهى عن المنكر) لكن بحيث لا يتعدى الى الامر بالانكر (متفق عليه) و رواه أحمد و أبو داود عن أبي سعيد على ما فى الجامع ★ (و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى هذه القصة) بكسر القاف و تشديد المهمله أى فى هذه القصة المذكورة فى الحديث السابق عن أبي سعيد (قال) أى أبو هريرة مرفوعا زيادة على مروى أبي سعيد (و أرشاد السبيل) بالرفع عطفًا على قوله و النهى عن المنكر

رواه أبو داود عقب حديث الخدري هكذا ★ وعن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة قال وتفيثوا الملهوف وتهدوا الضال رواه أبو داود عقب حديث أبي هريرة هكذا ولم أجدهما في الصحيحين ★ (الفصل الثاني) ★ (عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على المسلم ست بالمعروف يسلم عليه إذا لقيه ويحببه إذا دعاه ويشتمه إذا عطف ويتبع جنازته إذا مات ويحب له ما يحب لنفسه رواه الترمذي والدارمي ★ وعن عمران بن حصين أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم

(رواه أبو داود عقب حديث الخدري هكذا) أي مثل ما ذكره صاحب المصابيح وتبعه صاحب المشكاة ★ (وعن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة قال) أي عمر مرفوعا زيادة على الخدري وهو الظاهر المتبادر أو على أبي هريرة أيضا ولكن يحتاج إلى نقل صريح أو دليل صحيح إذ لا عبرة بقول الطيبي قوله (وتفيثوا) عطف على قوله وأرشاد السبيل وحذف النون على تقدير أن يكلمه الله الأوحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا الكشاف وحيا أو يرسل مصدران واقعان موقع الحال لأن أو يرسل في معنى أرسلنا ثم قوله تغيثوا بضم أوله من الإغاثة بالعين المعجمة والثاء المثناة بمعنى الإغاثة وقوله (الملهوف) أي المطلق والتحجير في أمره وفي القاموس أي المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر (وتهدوا الضال) يفتح التاء أي ترشده إلى الطريق وقال الطيبي بناء على ما أختاره من العطف والفرق بين أرشاد السبيل وهداية الضال أن أرشاد السبيل أعم من هداية الضال (رواه أبو داود عقب حديث أبي هريرة) ولعل هذا هو مأخذ كلام الطيبي في العطف لكن ليس فيه نص على المطلوب قال المؤلف (ولم أجدهما) أي حديثي أبي هريرة وعمر رضي الله تعالى عنهما (في الصحيحين) كما يدل عليه صنع البغوي حيث أورد الكل في الصحاح لكن قد تقدم الاعتذار عن هذا الاعتراض بأن ذكرهما إنما كان للتعميم والتكميل لما في الصحيحين لا بطريق الاصالة ومثل هذا يفتقر فتدبر والله أعلم بما تفعل ونذر

★ (الفصل الثاني) ★ (عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على المسلم ست بالمعروف) صفة بعد صفة لموصوف محذوف يعني للمسلم على المسلم خصال ست ملتبسة بالمعروف وهو ما يرضاه الله من قول أو عمل أو قيل هو ما عرف في الشرع والعقل حسنه ويحتمل أن يكون الباء بمعنى من (يسلم عليه) جملة استئنافية مبينة أو تقديره أن يسلم عليه أي على المسلم سواء عرفه أو لم يعرفه (إذا لقيه ويحببه إذا دعاه) أي إلى دعوة أو حاجة (ويشتمه إذا عطف) مر تحقيق مبناه ومعناه (ويعوذه إذا مرض ويتبع) يسكون فوقانية وفتح الموحدة أي يشهد ويشع (جنازته) بكسر الجيم ويفتح (إذا مات) وفي قوله يتبع إشارة إلى أن الأفضل هو المشي خلف الجنازة كما هو المختار من مذهبن وقد ورد مصرحا في حديث ابن مسعود على ما رواه ابن ماجه مرفوعا الجنائز متبوعة وليست بتابعة ليس منا من تقدمها (ويحب له ما يحب) أي مثل ما يحب (لنفسه) وهذا فذلكه الكل ولذا أقصر عليه في حديث أنس مرفوعا برواية أحمد وأصحاب الست الأبا داود لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (رواه) أي حديث علي (الترمذي والدارمي) وكذا الإمام أحمد في المسند ★ (وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم) بضمير الجمع أما تعظيما له صلى الله عليه وسلم وأما له ولمن كان معه من أصحابه فمع وجود الاحتمال لا يصلح للاستدلال بأن يقال الأفضل أن يؤتى بضمير الجمع وأن كان المسلم عليه

فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس
فقال ثلاثون رواه الترمذى وأبو داود ★ وعن معاذ بن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وزاد
ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل
رواه أبو داود ★ وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أولى الناس بالله من بدأ
بالسلام رواه أحمد

واحدًا (فرد عليه) أما بعثله أو بأحسن منه (ثم جلس) أى الرجل (فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر)
أى له عشر حسنات أو كتب أو حصل له أو ثبت عشر أو المكتوب له عشر (ثم جاء آخر فقال
السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته) قيل البركات عبارة عن الثبات ولذا لا يزداد عليه لافى السلام ولا فى الجواب (فرد عليه
فجلس فقال ثلاثون) أى بكل لفظ عشر حسنات (رواه الترمذى وأبو داود ★ وعن معاذ بن أنس
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وزاد ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته) قيل البركة الزيادة على الأصل (ومغفرته فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل)
أى تزيد الثوابات بكل لفظ يزيده المسلم كذا حرره بعض الشراح من أئمتنا قال النووي أعلم أن أفضل
السلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا
ويقول العجب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ويأتى بواو العطف في قوله وعليك وأقل
السلام أن تقول السلام عليكم وان قال السلام عليك أو سلام عليك حصل أيضا وأما الجواب
فأقله وعليك السلام أو وعليك السلام فان حذف الواو أجزاءً وأنفقوا على انه لو قال فى الجواب
عليك لم يكن جوابا فلو قال وعليك بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان قال الامام أبو الحسن
الواحدى أنت فى تعريف السلام وتكبيره بالخيار قال النووي ولكن الالف واللام أولى وإذا تلاق
رجلان وسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضى حسين وصاحبه
أبوسعيد المتولى يصير كل واحد منهما مبتدأ بالسلام فيجب على كل واحد أن يرد على صاحبه وقال
الشاشى فيه نظر فان هذا اللفظ يصلح للجواب فاذا كان أحدهما بعد الآخر كان جوابا وان كانا دفعة
لم يكن جوابا قال وهو الصواب ولو قال بغير واو فقطع الامام الواحدى بانه سلام يتحتم على
المخاطب به الجواب وان كان قد قلب اللفظ المعتاد وهو الظاهر وقد جزم به امام الحرمين قال
الطيبى فان قلت بين لى الفرق بين قولك سلام عليكم والسلام عليكم قلت لا بد للمعرف باللام من معبود
أما خارجى أو ذهنى فاذا ذهب الى الاول كان المراد السلام الذى سلمه آدم عليه السلام على الملائكة
فى قوله صلى الله عليه وسلم قال لا دم أذهب فسلم على أولئك النفر فانها تحيتك وتحية ذريتك والى
الثانى كان المراد جنس السلام الذى يعرفه كل أحد من المسلمين أنه ما هو فيكون تعريضا بان ضده
لغيرهم من الكفار واليه الإشارة بقوله تعالى والسلام على من أتبع الهدى (رواه أبو داود ★ وعن
أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أولى الناس) أى أقربهم من المتلائين
(بالله) أى برحمته وغفرانه (من بدأ) وفى الجامع من بدأهم (بالسلام) قال الطيبى أى أقرب
الناس من المتلائين اليرحمته الله من بدأ بالسلام الكشاف فى قوله أن أولى الناس بابراهيم أى أن أخصهم به
وأقربهم منه وفى شرح السنة عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال مما يصفى لك ود اخيك

و الترمذی و أبوداود ★ و عن جریر أن النبی صلی اللہ علیہ وسلم مر علی نسوة فسلم علیہن رواہ أحمد ★ و عن علی بن أبی طالب قال یمزى عن الجماعة إذا مروا أن یسلم أحدهم و یمزى عن الجلس أن یرد أحدهم رواہ البیهقی فی شعب الایمان مرفوعا و روى أبوداود و قال رفعه الحسن بن علی و هو شیخ أبی داود ★ و عن عمرو بن شعیب عن أبیہ عن جدہ أن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم

ثلاث ان تبدأ بالسلام اذا لقیته و ان تدعوه بأحب أسمائہ الیہ و ان توسع له فی المجلس (رواہ أحمد و الترمذی و أبوداود ★ و عن جریر) أى ابن عبد اللہ البجلی (أن النبی صلی اللہ علیہ وسلم مر علی نسوة فسلم علیہن) قال ابن الملک هذا مختص بالنبی صلی اللہ علیہ وسلم لامنہ من الوقوع فی الفتنة و أما غیرہ فیکره له . أن یسلم علی المرأة الاجنبیة الا أن تكون غجوزة بعیدة عن مظنة الفتنة قیل و کثیر من العلماء لم یکرهوا تسلیم کل منهما علی الآخر اھ و مہما قیل بالکراهة علی ما هو الصحیح فلم ینبت أستحقات الجواب و اللہ أعلم بالصواب (رواہ أحمد) و سیأتی فی هذا المعنی حدیث أسماء بنت یزید فی الفصل الثالث رواہ أبوداود و ابن ماجہ و الدارمی ★ (و عن علی بن أبی طالب رضی اللہ عنہ قال یمزى) بضم أولہ و کسر الزای عقبہ همز أى یکفی (عن الجماعة إذا مروا) و کذا إذا دخلوا أو وقفوا علی جمع أو علی أحد (أن یسلم أحدهم) أى أحد المارین و نحوہم و أعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة لیست بواجبة و ہى سنة علی الکفاية فان كانوا جماعة کفی عنهم تسلیم واحد و لو سلموا کلہم کان أفضل قال القاضی حسین من الشافعیة لیس لنا سنة علی الکفاية الا هذا قلت و هذا مطابق لمذہبنا و قال النووی تشمیت العاطس ایضا سنة علی الکفاية و کذا الاضحیة سنة فی حق کل أحد من أهل البیت فاذا ضحی واحد منهم حصل الشعار و السنة لجمیعہم قلت التشمیت فرض کفاية عندنا و الاضحیة واجبة علی الموسر بشروط لا علی طریق الکفاية فی مذہبنا و تقدم أن السحیة فی الاکل سنة کفاية عند الشافعی و اللہ أعلم (و یمزى عن الجلس) أى ذوی الجلس أو الجالسین و المراد بہم المسلم علیہم بأی صفة كانوا و انما خص الجلس لانه الغالب علی جمع مجتمعين مع الاشیعار بان القائم ینبغی أن یسلم علی القاعد ثم المعنی و یکفی (أن یرد أحدهم) و هذا فرض کفاية بالاتفاق و لو ردوا کلہم کان أفضل كما هو شأن فروض الکفاية کلہا (رواہ البیهقی فی شعب الایمان مرفوعا) أى بلاتردد و خلاف (و روى أبوداود) أى رواہ موقوفا (و قال) أى أبوداود بعد تمام سندہ (رفعہ الحسن بن علی) أى أحد مشایخہ لا حسن بن علی بن أبی طالب كما یتوہم (و هو شیخ أبی داود) قال الطیبی هذا کلام المؤلف أراد أن أسناد هذا الحدیث قد روى موقوفا و رفعہ الحسن بن علی شیخ أبی داود حدثنا أبوداود حدثنا الحسن بن علی حدثنا عبد الملک بن ابراہیم حدثنا سعید بن خالد قال حدثنی عبد اللہ بن الفضل حدثنا عبد اللہ بن أبی رافع عن علی رضی اللہ تعالی عنہ قال أبوداود رفعہ الحسن بن علی قال یمزى عن الجماعة الحدیث قلت الظاهر أن اباداود أراد أن شیخہ الحسن بن علی رفعہ من طریق آخر و الا فالسند المذكور ظاہرہ الموقوف مع احتمال أن یکون قوله و رفعہ جملة حالیة مبینة للاسناد السابق كما یقال مثلا روى عن علی مرفوعا و لعل وجه الایهام عدم التذکر بکيفية الرفع أهل هو بعبارة السماع أو بلفظ القول أو یعن و نحو ذلك ثم علی تقدیر التسليم أن الحدیث روى موقوفا و مرفوعا و لاشک انه یصیر مرفوعا لان زیادة الثقة مقبولة علی أن مثل هذا الوقوف فی حکم الرفوع لانه من فروع المشروع ثم قال الطیبی و یوافقہ ما فی المصابیح عن علی رضی اللہ عنہ رفعہ أقول و فیہ ما قدمناہ علی أنه یحتمل أنه أشار الى سند البیهقی فانه مرفوع بلاخلاف واللہ أعلم ★ (و عن عمر بن شعیب عن أبیہ عن جدہ ان رسول اللہ

قال ليس منا من تشبه بغيرنا لاتشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسلم النصارى الاشارة بالاكف رواه الترمذى وقال أسناده ضعيف * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه

صلى الله عليه وسلم قال ليس منا (أى من أهل طريقتنا و مراعى متابعتنا (من تشبه بغيرنا) أى من غير أهل ملتنا (لاتشبهوا) بحذف أحدى التائين أى لاتشبهوا (باليهود ولا بالنصارى) زيد لالزيادة التأكيد (فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسلم النصارى الاشارة بالاكف) بفتح ضم جمع كف والمعنى لاتشبهوا بهم جميعا في جميع أفعالهم خصوصا في هاتين الخصلتين ولعلمهم كانوا يكتفون في السلام أورده أوفيهما بالاشارتين من غير نطق بلفظ السلام الذى هو سنة آدم وذريته من الانبياء والاولياء. و كانه صلى الله عليه وسلم كوشف له أن بعض أمته يفعلون ذلك أو مثل ذلك من الانحناء أو مطااة الرأس أو الاكتفاء بلفظ السلام فقط ولقد رأيت في المسجد الحرام واحدا من المتصوفة الداخلة في سلك السالكين المرتاضين المتوكلين الزاهدين في الدنيا المكتنى بazar و رداء صائم الدهر لازم الاعتكاف ليس شئ عنده من أسباب الدنيا وهو على ذلك أكثر من أربعين سنة ثم اختار السكوت المطلق في آخر العمر بحيث يكتفى في رد السلام بأشارة الرأس مع انه ما كان خاليا عن نوع معرفة ودوام تلاوة وحسن خلق وسخاوة نفس الا انه كان ما يرى انه يطوف والله أعلم بالحال ويرحمنا و آياه في المال (رواه الترمذى وقال أسناده ضعيف) ولعل وجهه انه من عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقد تقدم الخلاف فيه وأن المعتد أن سنده حسن لاسيما وقد أسنده السيوطى في الجامع الصغير الى ابن عمرو فارتفع النزاع وزال الاشكال قال الطيبى فيه إيماء الى أن الحكم قد يكون على خلافه وليس كذلك قلت ليس كذلك لانه لايلزم من كون هذا الحديث ضعيفا ان لا يكون للحكم سند آخر نعم فيه إيماء لذلك لأشعار بذلك كيف وقد صح بالاحاديث المتواترة معنى أن السلام باللفظ سنة وجوابه واجب كذلك فبمجرد كون هذا الحديث ضعيفا لايتصور أن ينقلب الحكم أبدا قال النووى روينا عن أسماء بنت زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبتة من النساء تعود فالوى بيده بالتسليم قال الترمذى هذا حديث حسن وهو محمول على انه صلى الله عليه وسلم جمع بين اللفظ والأشارة ويدل على هذا أن أبا داود روى هذا الحديث وقال في روايته فسلم علينا قلت على تقدير عدم تلفظه عليه السلام بالسلام لانه ماشرع السلام على من مر على جماعة من النوان وان ما مر عنه عليه السلام مما تقدم من السلام المصرح فهو من خصوصياته عليه الصلاة والسلام فله أن يسلم ولا يسلم وان يشير ولا يشير على انه قد يرد بالاشارة مجرد التواضع من غير قصد السلام وقد يحمل على انه لبيان الجواز بالنسبة الى النساء وان نهى التشبه محمول على الكراهة لا على التحريم والله أعلم * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا لقي أحدكم أخاه) أى المسلم (فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر) أى كبير (ثم لقيه فليسلم عليه) أى مرة أخرى تجديدا للعهد وتأكيدا لود قال الطيبى فيه حث على أفضاء السلام وان يكرر عند كل تغيير حال ولكل جاء وغاد وقال النووى روينا في مؤطا الامام مالك أن الطفل أخبر انه كان يأتى عبدالله بن عمر فيغدو معه الى السوق قال قلت له ذات يوم ماتصنع بالسوق وأنت لا تتفق على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق فقال لى انما نغدو من أجل

رواه أبو داود ★ و عن قتادة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهله و إذا خرجتم فاودعوا أهله بسلام رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلًا ★ و عن أنس أن رسول الله صلى الله

السلام و نسلم على من لقينا قلت هذا الحديث سيأتي بأبسط من هذا في الفصل الثالث و يناسب ما كان بعض المشايخ من السادة النقشبندية يختار القعود في السوق قائلًا أن هذا خلو الرجال و لعل وجهه قوله صلى الله عليه وسلم ذاك الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين على ما رواه البزار و الطبراني في الاوسط كلاهما من حديث ابن مسعود هذا و في الحديث الصحيح الروى عن عمر رضی الله تعالى عنه برواية أحمد و الترمذی و أبي داود و الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحبى و يعبت و هو حى لا يموت بيده الخير و هو على كل شئ قدير كتب الله له ألف ألف حسنة و محى عنه ألف سيئة و رفع له ألف ألف درجة و لعل وجه الحكمة في ذلك ان الله تعالى ينظر في كل ساعة الى عباده نظر رحمة و عناية فكل من غفل فاته و كل من شهد و حضر أدركه بل و أخذ من نصيب غيره و لعل هذا هو الباعث على الترغيب في الجمعة و الجماعة و مجالس الذكر فانه بمنزلة المادية الجامعة لانواع المشتبهات فكل من يكون حاضرا مشتاقا يأخذ منها حظه و نصيبه و الغائب او الحاضر الغافل أو المريض المعدوم الاشتها يقعد محروما هذا و قد قال النووي و يستثنى من ذلك مقامات و مواضع منها اذا كان مشتغلا بالبول و الجماع و نحوهما فيكره أن يسلم عليه و منها اذا كان نائما أو ناعسا أو مصليا أو مؤذنا في حال اذانه أو كان في حمام و نحوه أو كان آكلا و اللقمة في فمه فان سلم عليه في هذه الاحوال لا يستحق جوابا و أما اذا كان في حال المبايعة في المعاملات يسلم و يجب الجواب و أما السلام في حال خطبة الجمعة فقال أصحابنا يكره الابتداء به لانهم ماسورون بالانصات فان خلف و سلم فهل يرد عليه فيه خلاف منهم من قال لا يرد و منهم من قال ان قلنا أن الانصات واجب لا يرد و ان قلنا سنة رد عليه واحد من الحاضرين فحسب قلت المعتمد في مذهبا ان الانصات واجب فلا يجوز السلام و لا يستحق الرد بلا كلام قال و أما السلام على القارى فقال الواحدى الاولى ترك السلام عليه فان سلم عليه كفاء الرد بالاشارة و ان رد باللفظ استأنف الاستعاذة قال أى الواحدى و الظاهر انه يجب الرد باللفظ (رواه أبو داود) و كذا ابن ماجه و البيهقي ★ (و عن قتادة) يفتح أوله و انما قديته بذلك لان عامة أهل مكة يكسرونها و هو تابعى جليل (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم بيتا فسلموا على أهله) قال شارح من علمائنا فان لم يكن في البيت أحد يستحب أن يقول السلام علينا و على عباد الله الصالحين و لعل مأخذ ظاهر قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة (واذا خرجتم فاودعوا أهله بسلام) الظاهر أن الایداع هنا بمعنى التوديع من الوداع أى فاتركوهم مصحوبين بسلام و قد قال بعض علمائنا من الشراح و جواب هذا السلام مستحب لانه دعا و وداع اه و لعل مأخذ قوله تعالى و اذا حبيتم بتحية فحيوا بأحسن منها و هذا ليس بسلام تحية فلا يدخل تحت الامر المستفاد منه الوجوب و الله أعلم و قال الطبیب هو من الایداع أى اجعلوا السلام ودية عندهم كي ترجعوا اليهم و تستردوا و ديعتكم فان الودائع تستعاد تفاوتًا للسلامة و المعاودة مرة بعد أخرى (رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلًا) و قد مر ان المرسل حجة عند الجمهور ثم في الحصن من انتهى الى مجلس فليسلم فان بدا له أن يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم رواه أبو داود و الترمذی و النسائي كلهم عن أبي هريرة مرفوعا و سيأتي هذا الحديث في الاصل أيضا بأبسط من هذا ★ (و عن أنس رضی الله تعالى عنه أن رسول الله

عليه وسلم قال يا بني اذا دخلت على اهلك فسلم يكون بركة عليك و على اهل بيتك رواه الترمذی
 ★ و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل الكلام رواه الترمذی و قال هذا حديث
 منكر ★ و عن عمران بن حصين قال كنا في الجاهلية نقول انعم الله بك عينا

صلى الله عليه وسلم قال (يا بنى) بالتصغير مكسورة الباء المشددة و يفتح (اذا دخلت على اهلك
 فسلم يكون) جملة مستأنفة متضمنة للعلة أى فانه يكون أى السلام (بركة) أى سبب زيادة بركة
 و كثرة خير ورحمة (عليك و على اهل بيتك رواه الترمذی) و زيد في نسخة و قال هذا حديث
 حسن غريب ★ (و عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل الكلام)
 لانه تحية يبدأ به فيفتت بافتتاح الكلام كتحية المسجد فانها قبل الجلوس و قد روى القضاعى عن انس
 مرفوعا السلام تحية لملتنا و امان لذمتنا (رواه الترمذی و قال هذا حديث منكر) أى أسنادا و الالفه
 معروف من جهة صحة المعنى كما قررناه ثم المنكر من الحديث ما يكون راو من رواة سنه بعيدا عن
 الضبط جدا قال التوربشتى لان مداره على عنسة بن عبدالرحمن وهو ضعيف جدا ثم أنه يرويه عن محمد بن
 زاذان و هو منكر الحديث و كذلك حديثه الآخر اذا كتب أحدكم كتابا فليتربه و المحنة فيه من قبل
 حمزة بن عمرو الصمى فانه الراوى عن أبى الزبير عن جابر و كذلك الحديث الذى يتلوه ضع القلم
 على أذنتك و مداره أيضا على عنسة بن عمران و محمد بن زاذان و قد وجدناه في كتاب المصاييح و قد اخطأ
 فيه في قوله على أذنتك قلت و الحديث الاول رواه السيوطى في الجامع و قال رواه الترمذى عن جابر
 ثم قال و روى أبو يعلى في مسنده و لفظه السلام قبل الكلام و لا تدعوا أحدا الى الطعام حتى يسلم
 و روى ابن البخارى عن عمر رضى الله تعالى عنه بلفظ السلام قبل السؤال فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام
 فلا تجيبوه و روى الطبرانى في الأوسط و أبونعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا من بدأ بالكلام قبل
 السلام فلا تجيبوه ★ (و عن عمران بن حصين قال كنا في الجاهلية نقول انعم الله بك عينا) الباء زائدة
 لتأكيد التعدية والمعنى أقر الله عينك بمن تحبه و عينا تمييز من المفعول أو بما تحبه من النعمة و يجوز
 كونه من أنعم الرجل اذا دخل في النعيم فالباء للتعدية وقيل الباء للسببية أى أنعم الله بسببك عينا أى
 عين من يحبك و أنعم بقطع همز و كسر عين و في نسخة بهمز وصل و فتح عين من النعمونة وقوله (صباحا)
 تمييز أو ظرف أى طاب عيشك في الصباح و انما خص الصباح لان الكلام فيه و هو الموافق للمعارف
 في زماننا على لسان العامة صباحكم بالخير و مساكم بالكرامة و أسعد الله مقيلكم و أمثال ذلك الجوهري
 النعم بالضم خلاف البؤس و نعم الشئ بالضم نعمة أى صار ناعما لينا و يقال انعم الله عليك من
 النعمة و أنعم صباحك من النعمونة و أنعم الله بك عينا أى أقر الله عينك بمن تحبه و كذلك نعم الله
 بك عينا و قال صاحب النهاية في حديث مطرف لاقتل نعم الله بك عينا فان الله لا ينعم بأحد عينا بل
 قل أنعم الله بك عينا قال الزمخشري الذى منع منه مطرف صحيح فصيح في كلامهم و عينا نصب على
 التمييز من الكاف و الباء للتعدية و المعنى نعمك الله عينا أى نعم عينك و أقرها و قد يحذفون الجار
 و يوصلون الفعل فيقولون نعمك الله عينا و أما أنعم الله بك عينا فالباء فيه زائدة لان الهمزة كافية
 في التعدية تقول نعم زيدنا و انعمه الله عينا و يجوز أن يكون من أنعم اذا دخل في النعيم فيعدى بالياء
 قال ولعل مطرفا خيل اليه أن أتصاب التمييز في هذا الكلام عن الفاعل فاستعظمه تعالى الله أن يوصف
 بالجواس علوا كبيرا كما يقولون نعمت بهذا الامر عينا و الباء للتعدية فحسب ان الامر في نعم الله بك
 عينا كذلك قال الطيبي يحتمل أن يكون الباء سببية و عينا مفعول أنعم و التثوين للتفخيم أى أنعم الله

و أنعم صباحا فلما كان الاسلام نهيئا عن ذلك رواه أبو داود ★ و عن غالب قال انا لجلوس ياب الحسن البصرى اذ جاء رجل فقال حدثنى أبى عن جدى قال بعثنى أبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انته فآقرئه السلام قال فاتيته فقلت أبى يقرئك السلام فقال عليك و على أبيك السلام رواه أبو داود ★ و عن أبى العلاء الحضرمى أن العلاء الحضرمى كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا كتب اليه بدأ بنفسه رواه أبو داود ★ و عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم

بسيك عينا و أى عين عين من يحبك فيكون كناية عن خفض عيشة و رفاحية لا يحوم حولها خشونة و قوله (و أنعم صباحا) معناه طاب عيشك فى الصباح و انما خص الصباح به لان الفارات و المكاره تقع صباحا و قال شارح من علمائنا قيل معناه طاب عيشك فى الصباح و الصواب أطاب الله عيشك فى الصباح أو هو منصوب على التمييز من الفاعل (فلما كان) أى وجد (الاسلام) و وقع أحكامه على وجه الاحكام (نهيئا عن ذلك) أى عما ذكر من الاقوال ابتداء بوضعها موضع السلام فلا محذور ان بدأ بالسلام ثم ثناء بنحو ما تقدم من الكلام (رواه أبو داود ★) و عن غالب رضى الله عنه (أى ابن أبى غيلان و هو ابن خطاب القطان البصرى روى عن بكر بن عبدالله و عنه ضمرة بن ربيعة ذكره المؤلف فى فصل التابعين (قال انا لجلوس) أى نحن جالسون و اللام للتأكيد (يباب الحسن البصرى) أى منتظرون خروجهم أو مصطحبون معه و هو الاظهر (اذ جاء رجل فقال حدثنى أبى عن جدى قال) أى الجدى (بعثنى أبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انته) أمر من أتى يأتى (فآقرئه السلام) و فى نسخة فآقرأه السلام (قال) أى الجدى (فاتيته) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فقلت أبى يقرئك) و فى نسخة يقرؤك (السلام فقال عليك و على أبيك السلام رواه أبو داود) و فى الحصن و اذا بلغ سلاما فليقل و عليه السلام و رحمة الله و بركاته رواه الجماعة عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا أو عليك و عليه السلام رواه النسائى عن أنس مرفوعا ★ (و عن أبى العلاء رضى الله تعالى عنه) قيل اسمه زيد بن عبدالله و كنيته أبو العلاء و لم يذكره المؤلف فى أسمائه و فى نسخة مطابقة لما فى بعض نسخ المصابيح و عن ابن العلاء (الحضرمى) نسبة الى حضرموت (أن العلاء الحضرمى) و فى نسخة أن العلاء بن الحضرمى (كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال المصنف هو عبدالله بن حضرموت كان عاملا للنبى صلى الله عليه وسلم على البحرين و آقره أبو بكر و عمر رضى الله عنهما عليها الى ان مات العلاء سنة أربع عشرة روى عنه السائب بن يزيد و غيره (و كان) أى العلاء (اذا كتب اليه) أى الى النبى صلى الله عليه وسلم (بدأ بنفسه) أى ثم يكتب السلام أقتداء به صلى الله عليه وسلم لانه كان يفعل ذلك و مما يدل عليه كتابته صلى الله عليه وسلم الى معاذ يعزيه فى ابن له بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليك فأتى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد الحديث رواه الحاكم و غيره و لعل هذا الصنيع العظيم مقتبس من قوله تعالى أنه من سليمان و انه بسم الله الرحمن الرحيم و لا يخفى أن الراو لمطابق الجمع و كان من سليمان فى العنوان و انه أعلم قال المظهر كان يكتب هكذا من العلاء الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هكذا أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يكتبوا من لسانه هذا من رسول الله الى عظيم البحرين و غيره من الملوك قال الطبي و المقصود من أيراد هذا فى باب السلام أن هذا كان مقدمة للسلام يدل عليه قوله فى كتابه الى هرقل من محمد عبدالله و رسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى (رواه أبو داود) و روى الطبرانى فى الكبير بسند حسن عن النعمان بن بشير مرفوعا اذا كتب أحدكم الى أحد فليبدأ بنفسه ★ (و عن جابر

قال اذا كتب أحدكم كتابا فليتربه فانه أنجح للحاجة رواه الترمذى وقال هذا حديث منكر ★ وعن زيد بن ثابت قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وبن يديه كاتب فسمعته يقول ضع القلم على أذنك فانه أذكر للمآل رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب وفي اسناده ضعف

رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كتب أحدكم كتابا (اى مكتوبا للرسال (الى أحد فليتربه) بتشديد الراء (فانه أنجح) بتقديم الجيم على الحاء اى أيسر وأقضى (للحاجة) قال الطيبى اى يسقطه على التراب حتى يصير أقرب الى المقصد قال أهل التحقيق انما أمره بالاسقاط على التراب اعتمادا على الحق سبحانه فى ابصاله الى المقصد وقيل المراد به ذر التراب على المكتوب قلت ويساعده ما نقله الامام الغزالي فى منهاج العابدين أن رجلا كان يكتب رقعة وهو فى بيت بالكراء فأراد أن يترب الكتاب من جداران البيت وخطر بياله أن البيت بالكراء ثم انه خطر بياله أنه لاخطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقى غدا من طول الحساب وقال المظهر قيل معناه فليخطب الكاتب خطبا على غاية التواضع والمراد بالتريب المبالغة فى التواضع فى الخطاب قلت هذا موافق لمتعارف الزمان لاسيما فيما بين أرباب الدنيا وأصحاب الجاه لكنه مع بعد مأخذ هذا المعنى من المبنى مخالف لمكاتبته صلى الله عليه وسلم الى الملوك وكذا الى الاصحاب والله أعلم بالصواب (رواه الترمذى وقال هذا حديث منكر) وقد بين التوربشتى وجهه على ماسبق والظاهر انه باعتبار رجاله وقد روى الطبراني فى الاوسط عن أبى الدرداء مرفوعا اذا كتب أحدكم الى انسان فليبدأ بنفسه واذا كتب فليترب كتابه فهو أنجح ★ (وعن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه) وهو من أجلاء الصحابة واكابر قرائهم وأفضلهم فى علم الفرائض وأعظمهم فى كتابة الوحي وقد سبقت ترجمته (قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وبن يديه كاتب فسمعته) اى النبي صلى الله عليه وسلم (يقول) اى له (ضع القلم على أذنك) بضم الذال ويسكن اى فوق أذنك معتدا عليها وفى نسخة مطابقة لما فى نسخ المصاييح على أذنيك اى على أحدهما وقد تقدم عن التوربشتى أن ما فى نسخ المصاييح أذنيك بالثنائية خطأ وتبعه ميرك وقال وفى نسخ المصاييح أذنيك وبالافراد هو الصحيح قلت ان كان المراد رواية فمسلم وأما دراية فله وجه كما ذكرناه (فانه) اى وضع القلم على الاذن (أذكر) اى أكثر ذكرا (للمآل) اى لعاقبة الامر والمعنى أنه أسرع تذكيرا فيما يراد من انشاء العبارة فى المقصود قبل السر فى ذلك أن القلم احد اللسانين المترجمين عما فى القلب من الكلام وفنون العبارات فتارة يترجم عنه اللسان اللجمى المعبر عنه بالقول وتارة يعبر عنه بالقلم وهو المسمى بالكتابة وكل واحد من اللسانين يسمع ما يريد من القول وفنون الكلام من القلب ومحل الاستماع الاذن فاللسان موضوع دائما على محل الاستماع ودرج القلب فلم يزل يسمع منه الكلام والقلم منفصل عنه خارج عن محل الاستماع فيحتاج فى الاستماع الى القرب من محل الاستماع والدنو الى طريقه ليعلم من القلب ما يريد من العبارات وفنون الكلام فيكتب اه وحاصله أن القرب الصورى له محل تأثير من المقصود المعنوى (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب) اى متنا أو اسنادا (وفى اسناده ضعف) اى بالنسبة الى بعض رجاله فالحديث ضعيف وقد سبق وجه ضعفه فى كلام الامام التوربشتى لكن يعضده ان ابن عساكر روى عن أنس مرفوعا ولفظه اذا كتبت فضع قلمك على أذنك فانه أذكر لك وفى الجامع الصغير برواية الترمذى عن زيد بن ثابت مرفوعا بلفظ ضع القلم على أذنك فانه أذكر للمعمل أقول ولعل هذا اللفظ هو الصحيح فى الحديث وان لفظ للمآل مصحف عن هذا المقال ويؤيده رواية أذكر لك ويكون

★ و عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتعلّم السريانية و في رواية انه أمرني ان أتعلّم كتاب يهود و قال اني ما آمن يهود على كتاب قال فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت فكان اذا كتب الى يهود كتبت و اذا كتبوا اليه قرأت عليه كتابهم رواه الترمذى ★ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انتهى أحدكم الى مجلس فليسلم فان بدله ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الآخرة

المعنى حينئذ أن وضع القلم على الاذن أقرب تذكرا لموضعه و أيسر محلا لتناوله بخلاف ما اذا وضعه في محل آخر فانه ربما يتعسر عليه حصوله بسرعة من غير مشقة مع انه يمكن أن يؤول لفظ المال الى أن يؤول الى هذا المعنى بان يقال التقدير فانه أذكر لمالك أو لمال المعمل عند طلب القلم على وجه الاستعجال فيندفع ما تقدم من غاية التكلف و نهاية التعسف مما سبق في المقال و الله أعلم بالحال ★ (وعنه) أي عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه (قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلّم السريانية) بضم أوله و هي لسان اليهود (و في رواية انه أمرني أن أتعلّم كتاب يهود) أي كتابهم و مال الروايتين واحد (وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم في تعليل الامر على وجه الاستثناات المبين (ان ما آمن) بمد همز و فتح ميم مضارع متكلم أمن الثلاثي ضد خاف أي ما استأمن (يهود) أي في الزيادة و النقصان (على كتاب) أي لافي قرائته و لافي كتابته قال الطيبي و استعمل يعلى فان نفى الامن عبارة عن الخوف كأنه قال أخاف على كتاب كما قال أخوة يوسف ما لك لاتأمن على يوسف اه و فيه إن هذا المعنى انما يستقيم في هذا المبنى حيث دخل حرف النفي على الصيغة و الاظهر انه بتعدي يعلى من غير النفي أيضا كما في قول يعقوب عليه السلام هل آمنتكم عليه الا كما آمنتكم على أخيه من قبل و كذا في حديث ابن ماجه عن فضالة بن عبيد المؤمن من آمنه الناس على أموالهم قال المظهر أي أخاف ان أمرت يهوديا بان يكتب مني كتابا الى اليهود أن يزيد فيه أو ينقص و أخاف ان جاء كتاب من اليهود فيقرؤه يهودي فيزيد و ينقص فيه (قال) أي زيد (فما مر بي) أي مضى على من الزمان (نصف شهر حتى تعلمت) في معناه مقدر أي ما مر بي نصف من الشهر في التعلم حتى كمل تعلمي قيل فيه دليل على جواز تعلم ما هو حرام في شرعنا للتوق و الحذر عن الوقوع في الشر كذا ذكره الطيبي في ذيل كلام المظهر و هو غير ظاهر اذ لا يعرف في الشرع تحريم تعلم لغة من اللغات سريانية أو عبرانية هندية أو تركية أو فارسية و قد قال تعالى و من آياته خلق السموات و الارض و اختلاف ألستكم أي لغاتكم بل هو من جملة المباحات نعم يعد من اللغو و مما لا يعنى و هو مذموم عند أرباب الكمال الا اذا ترتب عليه فائدة فيجئذ يستحب كما يستفاد من الحديث (فكان) أي النبي صلى الله عليه وسلم (اذا كتب الى يهود) أي اراد أن يكتب اليهم أو اذا أمر بالكتابة اليهم (كتبت) أي بلسانهم (اليهم) و اذا كتبوا اليه قرأت له) أي لاجله و في نسخة عليه أي عنده صلى الله عليه وسلم (كتابهم) أي مكتوبهم اليه (رواه الترمذى) ★ و عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انتهى أي اذا جاء و وصل (أحدكم الى مجلس فليسلم فان بدا) بالالف أي ظهر (له أن يجلس فليجلس) أمر استعجاب (ثم اذا قام) أي بعد أن يجلس و الظاهر أن المراد به أنه اذا اراد أن ينصرف و لو لم يجلس (فليسلم) أي ندبا (فليست الاولى) أي التسليمة الاولى (باحق) أي بأولى و أليق (من الآخرة) بل كتابها حق و سنة مشعرة الى حسن المعاشرة و كرم الاخلاق و لطف الفتوة و لطافة الرواة فانه اذا رجع و لم يسلم ربما يتشوش أهل المجلس من مراجعته على طريق

رواه الترمذی و أبوداود ★ و عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاخير في جلوس في الطرقات الا لمن هدى السبيل ورد التحية و غُض البصر و أعان على الحموله رواه في شرح السنة و ذكر حديث أبي جرى في باب فضل الصدقة

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم و نفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فحمد الله باذنه

السكوت و بهذا يتبين انه قد يقال بل الآخرة أولى من الاولى لان تركها ربما يتسامح فيه بخلاف الثانية على ما هو المشاهد في المتعارف لاسيما اذا كان في المجلس ما لا يذاع و لا يشاع و لذا قيل كما أن التسليمة الاولى أخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فكذلك الثانية أخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة و ليست السلامة عند الحضور اولى من السلامة عند الغيبة بل الثانية أولى هذا و ليس في الحديث ما يدل على وجوب جواب التسليمة الثانية أصلا لانها لا تأتي الا في حالات خاصة و قد قدمنا عن بعض أئمتنا التصريح بعدم وجوب جواب السلام الثاني و وجهنا توجيهه و قال النووي ظاهر هذا الحديث يدل على أنه يجب على الجماعة رد السلام على الذي يسلم على الجماعة عند المفارقة قال القاضي حسين و أبو سعيد المتولى جرت عادة بعض الناس بالسلام عند المفارقة و ذلك دعاء يستحب جوابه و لا يجب لان التحية انما تكون عند اللقاء، لا عند الانصراف و أنكره الشاشي و قال أن السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند اللقاء، فكما يجب الرد عند اللقاء كذلك عند الانصراف و هذا هو الصحيح اه و التحقيق ما قاله مبین بالفرق الدقيق و الله ولى التوفيق (رواه الترمذی و أبوداود) و كذا أحمد و ابن حبان و الحاكم ★ (و عنه) أى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (أن رسول صلى الله عليه وسلم قال لاخير أى لاحد (في جلوس) أى قعود و كذا في وقوف (في الطرقات) و هو جمع الجمع و فيه إشارة الى أن المراد أنواع الطرق جميعها (الا لمن هدى السبيل) أى أرشد الطريق للضال و الاعمى و غيرهما (ورد التحية) أى السلام (و غُض البصر) أى عن المحرمات أو عن العورات (و أعان على الحموله) بضم أوله و في نسخة يفتحها و قد قال الشراح هي بالفتح ما يحمل الانتقال من الدواب و منه قوله تعالى و من الانعام حمولة و فرشا و بضمها ما يحمل عليها جمع حمل بالكسر أى أعان من يرفع حمله على ظهر دابته أو ظهره أو رأسه و نحو ذلك بان يحمل على نفسه بعض الاحمال أو كلها شفقة له و مرحمة عليه و في معناه كل ملهوف على ما سبق (رواه) أى البغوى (في شرح السنة) أى باسناده (و ذكر حديث أبي جرى) بضم جيم و فتح راء و تشديد تحتية (في باب فضل الصدقة) و هو حديث طويل مشتمل على فوائد ليس فيها شئ من ذكر الصدقة أصلا و صدر الحديث مما يناسب هذا الباب جدا فان أباجري قال قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين قال لا تنقل عليك السلام عليك السلام تحية الميت قل السلام عليك الحديث و قد حققنا الكلام عليه فان كنت تريد، فارجع اليه

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم و نفخ فيه الروح عطس) بفتح الطاء و يكسر (فقال الحمد لله) أى فأراد أن يقول الحمد لله (فحمد الله باذنه) أى بتيسيره و توفيقه أو بأمره و حكمه أو بقضائه و قدره قال الطيبي و تخصص الحمد بالذكر إشارة الى بيان قدرته الباهرة و نعمته المتظاهرة لان الحمد هو الثناء على الجميل من الفضل و الافضل و ذلك أنما تعالى أبدعه أبدا جميلا و أنشأ خلقا سويا صحيحا فعطس فانه مشعر بصحة المزاج فوجب الحمد على ذلك و لا ريب أن وقوفه على قدرة الله تعالى و افضاله عليه لم يكن الا بتوفيقه

فقال له ربه یرحمک الله یا آدم اذهب الی اولئک الملائکة الی ملائمتهم جلوس قتل السلام علیکم فقال السلام علیکم قالوا علیک السلام ورحمة الله ثم رجع الی ربه فقال ان هذه تحیتک و تحية بنیک بینهم فقال له الله و یداه مقبوضتان اختر أیتهما شئت فقال اخترت یمین ربی و کلنا یدى ربی مبارکة ثم بسطها فاذا فیها آدم و ذریته فقال اى رب ما هؤلاء قال هؤلاء ذریتک فاذا کل انسان مکتوب عمره بین عینیہ فاذا فیهم رجل أضواہم

و تیسیره قلت و من جملة التوفیق و التیسیر حکمه و أمره و الکل بقضائه و تقدیره قال و فی فاء التعقیب اشارة الی ذلک قلت و لامانع أن یرجع الی کل مما ذکر هنالک (فقال له ربه یرحمک الله یا آدم) یمتثل أن تكون متحمدة او مقدمة لكن الثانی أظهر ثم الظاهر أن هذا الخطاب المستطاب بعد سجود الملائکة له کما یرجع الی قوله تعالى فاذا سویته و نفخت فیہ من روحی فقعو له ساجدین و المعنی یا آدم (اذهب الی اولئک الملائکة) الظاهر أن المراد بهم جمع من المقربین أو المؤکدین علی الحسنات من ارباب الیمین و قوله (الی ملائمتهم) یمتثل أن یرجع الی کلام الله تعالى و یمتثل أن یرجع الی کلام رسول الله صلی الله علیه وسلم بیانا لکلام الله تعالى و هو الی الحال أقرب منه الی البذل یعنی قال الله تعالى اولئک مشیرا به الی ملائمتهم (جلوس) بالجر صفة ملائمتهم الی جالسین أو ذوی جلوس (قتل السلام علیکم) قال الطیبی لما وقفه تعالى لقیام الشکر علی نعمه السابعة و أوقفه علی قدرته الکاملة علمه کیفیة المعاشرة مع الخلق حتى یفوز بحسن الخلق مع الخلق بعد تعظیم الحق و أما تخصیص السلام بالذکر فانه فتح باب المودات و تألیف قلوب الاخوان المؤدی الی استكمال الایمان (فقال) اى فذهب آدم الیهم فقال (السلام علیکم) و فی بعض النسخ هذه الجملة محذوفة للعلم بها (قالوا علیک السلام و رحمة الله ثم رجع الی ربه) اى الی مکان کلمه ربه فیہ تبرکاه و تیمنا بمقامه و لما فی العادة أن یرجع المأمور الی حیث أمره الا امره و ینتظر بیان حکمة الامر (فقال) اى الرب سبحانه (هذه) اى الکلمات المذكورة (تحیتک و تحية بنیک) فیہ تغلیب اى ذریتک (بینهم) اى فیما بینهم عند ملاقاتهم فهذه سنة قديمة و منة جسیمة (فقال له و یداه مقبوضتان) الجملة حال و الضمیر لله و حقيقة معناه یعجز عنه ما سواه و مذهب السلف من نفي التشبیه و اثبات التنزیه مع التوفیض سلم و سياتی کلام بعض أهل الخلف مع خلف فیما بینهم مع دعواهم أن هذا المذهب أعلم و کان بعض مشایخنا یقول أن لله تجلیات صوریة مع تنزه ذاته عن امور عارضیة فیزول بها کثیر من الاشکالات المتعلقة بالصفات المفهومة من الاحادیث و الآیات و أقرب ما قبل فی هذا المقام من التأویل أنه أراد بالیدین صفتی الجمال و الجلال و أن الجمال هو الیمین المطلق و ان کان الیمین فی الجلال ایضا قد تحقق و بهذا یتضح معنی قوله تعالى لا دم (اختر أیتهما) اى من الیدین (شئت) اى أردت (فقال اخترت یمین ربی و کلنا یدى ربی یمین) من کلام آدم أو من کلام النبی صلی الله علیه وسلم و قوله (مبارکة) صفة کاشفة (ثم بسطها) اى فتح الرب تعالى یمینه (فاذا فیها) اى موجود (آدم و ذریته) اى مثاله و أمثلة اولاده قال الطیبی یقول النبی صلی الله علیه وسلم یعنی رأى آدم مثاله و مثال بنیه فی عالم الغیب (فقال اى رب ما هؤلاء) ظاهره مشعر بان هذه القضية قبل المیناق (قال هؤلاء ذریتک) الظاهر من کونهم فی الیدین اختصاصهم بالصالحین من اصحاب الیمین و المقربین و يدل علیه ایضا قوله (فاذا کل انسان) اى منهم (مکتوب عمره بین عینیہ فاذا فیهم رجل أضواہم) فیہ دلالة علی أن لکلهم ضیاء لکنه یختلف فیهم بحسب نور ایمانهم هذا و قد قال

الطبيي قوله وكتنا يدي ربي يمين كالتميم صونا لما يتوهم من اثبات الجارحة من الكلام السابق قلت هذا غير ظاهر بل انه تذييل و تكميل احتراما لما يتوهم من قول آدم اخترت يمين ربي ان له سبحانه يسارا وشمالا فتكون أحدهما أقوى من الاخرى أو أبرك وأيمن وأحرى ثم قال وللشيخ أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك كلام متين فيه قال واليدان ان حملتا على معنى القدرة و الملك صح وان حملتا على معنى النعمة و الاثر الحسن صح لان ذلك مما حدث في ملكه بتقديره وعن ظهور نعمته على بعضهم قلت لا ارتياب في صحة هذا الكلام في نفسه و أما ارادة هذا المعنى من هذا المبنى في هذا المقام فيحتاج الى بسط في الكلام ليظهر المقصود و يتضح الغرام ثم قال ابن فورك قد ذكر بعض مشايخنا أن الله عزوجل هو الموصوف بيد الصفة لا بيد الجارحة و انما تكون يد الجارحة يميننا و يسارا لانهما يكونان لتبعض و متجز ذى أعضاء و لما لم يكن ما وصف الرب به يد جارحة بين صلى الله عليه وسلم بما قال أن ليست هي يد جارحة و قيل المراد أن الله عزوجل لما وصف باليدين و يد الجارحة تكون احداها يميننا و الاخرى يسارا و اليسرى ناقصة في القوة و البطش عرفنا عليه السلام كمال صفة الله عزوجل و أنه لانقص فيها و يحتمل أن آدم عليه السلام لما قيل له اختر أيتهما شئت قتال اخترت يمين ربي وكتنا يدي ربي يمين أراد به لسان الشكر و النعمة للبيان الحكم و الاعتراف بالملك فذكر الفضل و النعمة لان جميع ما بيديه عزوجل من منته فضل و طول مبتدأ فمن منفوع ينفعه و من مدفوع عنه يحرسه فقصد قصد الشكر و التعظيم للمنة و قيل أراد به وصف الله تعالى بغاية الجود و الكرم و الاحسان و التفضل و ذلك أن العرب تقول لمن هو كذلك كتنا يديه يمين و اذا نقص حظ الرجل و خس نصيبه قيل جعل سهمه في الشمال و اذا لم يكن عنده اجتلاب منفعة و لادفع مضرة قيل ليس فلان باليمين و لا بالشمال و قال ابن فورك أيضا في حديث آخر نحوه ان ذلك كان من ملك أمره الله عزوجل بجمع أجزاء الطين من جملة الارض أمره بخلطها بيديه فخرج كل طيب بيمينه و كل خبيث بشماله فيكون اليمين و الشمال فأضاف الى الله تعالى من حيث كان عن أمره و جعل كون بعضهم في يمين الملك علامة لاهل الخير منهم و كون بعضهم في شماله علامة لاهل الشر منهم فلذلك ينادون يوم القيامة باصحاب اليمين و أصحاب الشمال قال الطبيي و أقول و بالله التوفيق و تقريره على طريقة أصحاب البيان هو أن اطلاق اليد على القدرة تارة و على النعمة أخرى من اطلاق السبب على المسبب لان القدرة و النعمة صادرتان عنها و هي منشؤها و كذا القدرة منشأ الفعل و الفعل أما خير أو شر و هداية و اضلال و اليدان في الحديث اذا حملتا على القدرة حملتا على خلق الخير و الشر و الهداية و الاضلال فاليمين عبارة عن خلق الهدى و الايمان و اليه أشار بقوله فاذا فيهم رجل أضواهم على أفضل التفضيل الذى يقتضى الشركة و الشمال على عكسها و معنى كتنا يديه يمين أن كلاما من خلق الخير و الشر و الايمان و الكفر من الله عدل و حكمة لانه عزيز يتصرف في ملكه كيف يشاء لمانع له فيه و لامنازع حكيم يعلم بلطف حكمته ما يخفى على الخلق بضل من يشاء و يهدى من يشاء و هو العزيز الحكيم فمعنى اليمين كما في قول الشاعر -

اذا ما راية رفعت لمجد ★ تلقاها عراية باليمين

أى بتدبيره الاحسن و تحريه الاضواء و اذا حملتا على النعمة كان اليمين المبسوطة عبارة عن منح اللطاف و تيسير اليسرى على أهل السعادة من أصحاب اليمين و الشمال المقبوضة على عكسها و معنى كتنا يديه يمين على ما سبق قال تعالى الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر له ان الله بكل شئ عليم فالفاصلتان في الآيتين أعنى العزيز الحكيم و بكل شئ عليم مالوحتان الى معنى ما في الحديث من قوله كتنا يديه يمين و الحمد لله الذى هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله و الله أعلم اه

أو من أضوتهم قال يارب من هذا قال هذا ابنك داود وقد كتبت له عمره أربعين سنة قال يارب زد في عمره قال ذلك الذي كتبت له قال أي رب فاني قد جعلت له من عمري ستين سنة

كلامه وحاصل مرامه أن اليمين كنيانان عن آثار صفتي الجمال والجلال من الضياء والظلمة والطاعة والمعصية وما يترتب عليهما من النار والجنة فأصل إيجاد الخلق بعد عدمهم وقع على وجه الجلال اظهارا للكبرياء والعجروت الناشئ عن صفة العدل ثم أظهر لمن شاء منهم كمال الجمال الناشئ عن صفة الفضل ويشير اليه ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أن الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور أهدى ومن أخطأه فقد ضل وغوى ولاشك أن نور المؤمنين والانبيا والمرسلين في مراتب مختلفة فقولهم فيهم رجل أضواهم أي أضوا من بعضهم وهو أهل زمانه كما يدل عليه قوله (أو من أضوتهم) وهو يحتمل أنه من باب الاستدراك أي بل من أضوتهم ويحتمل أن يكون شكاً من الراوي ووجه تخصيصه من باب تفويض علمه الى عالمه ولعله كونه من أقل الانبياء عمراً أو لانه أكثر الانبياء في البكاء كآدم على ما ظهر منهما من الخطأ قال الطيبي هو من شك الراوي فعلى هذا من أضوتهم صفة رجل وفيهم خبره وعلى أسقاط من هو مستأنف أي هو أضواهم وليس المعنى بقوله أضواهم أن سائر الانبياء في الضوء والاشراق دونه بل لبيان فضله وجمعه بين النبوة والملك وأفاضة نور العدل من الله عليه وأنه خليفة الله في أرضه قال تعالى انا جعلناك خليفة في الارض قلت لو كان هذا المعنى مراداً لكان سليمان أولى بذلك مع ان الملك لذاته ليس له نور هنالك بل له حجاب ظلماني يمنع صاحبه غالباً عن كمال نوراني ولذا يدخل سليمان الجنة بعد الانبياء بخمسائة سنة وكذا يدخل عبدالرحمن بن عوف بسبب ماله الكثير المشبه بالملك الكبير بعد قراء المهاجرين بخمس مائة عام (قال يارب من هذا) قال الطيبي ذكر أولاً ما هؤلاء لانه ما عرف ما رآه ثم لما قيل له هم ذريتك فعرفهم فقال من هذا (قال هذا ابنك داود وقد كتبت له عمر أربعين سنة) وفي نسخة عمره بالاضافة الى ضميره قال الطيبي قوله عمر أربعين مفعول كتبت ومؤدى المكتوب لان المكتوب عمره أربعون سنة ونصب أربعين على المصدر على تأويل كتبت له أن يعمر أربعين سنة (قال يارب زد في عمره) أي من عندك وفضلك (قال ذلك الذي كتبت له) أي قدرت وقضيت لاجله ولا مرد لتقضائي ولا تبديل لتدري قال الطيبي ذلك الذي مبتدأ وخبر معرفتان فيفيد الحصر أي لا مزيد على ذلك ولا نقصان وكان كذلك حيث وهب ثم رجع قلت لكن روى انه أعطى ما وهب له وكمل لآدم عمره من فضله وهذا أظهر وفيه استجابة لدعوة آدم عليه السلام أيضاً وقد يكون العمر المعلق بزيد كما أشار اليه سبحانه وتعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وكذا ما في بعض الاحاديث من أن الصدقة تزيد في العمر (قال) يعني آدم (أي رب) أي يارب (فاني) أي اذا أبيت الزيادة من عندك فاني (قد جعلت له من عمري) أي من جملة مدة عمري وسنيه (ستين سنة) أي تكلمة المائة والظاهر ان المراد بهذا الخبر الدعاء والاستدعاء من ربه أن يجعله سبحانه كذلك فان أحدا لم يقدر على هذا الجمل وفي الحديث اشكال اذ تقدم في صدر الكتاب في الفصل الثالث من باب الايمان بالقدر ما يخالف هذا ويمكن الجمع والله أعلم بانه جعل له من عمره أولاً أربعين ثم زاد عشرين فصار ستين ونظيره قوله تعالى واذ واعدنا موسى أربعين ليلة وقوله تعالى واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر فتم ميثاق ربه أربعين ليلة ولا يبعد أن يتكرر مآتي عزرائيل عليه السلام للامتحان بان جاء وبقي من عمره ستون فلما ججده رجع اليه بعد بقاء أربعين على رجاء انه تذكر

قال أنت و ذلك قال ثم سكن الجنة ما شاء الله ثم أهبط منها و كان آدم يعد لنفسه فاتاه ملك الموت فقال له آدم قد عجلت قد كتب لي ألف سنة قال بلى و لكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجعد فجعدت ذريته و نسي فسيت ذريته قال فمن يومئذ أمر بالكتاب و الشهود رواه الترمذی ★ و عن أسماء بنت يزيد قالت مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا رواه أبو داود و ابن ماجه و الدارمی ★ و عن الطفيل بن أبي بن كعب انه

بعدهما تفكر فجعد ثانيا و هذا بلغ في باب النسيان و الله المستعان و الاظهر انه وقع شك للراوى و تردد في كون العدد أربعين أو ستين فعبّر عنه تارة بالأربعين و أخرى بالستين و مثل هذا وقع من المحدثين و أجاب عنه بما ذكرنا بعض المحققين و سماه أمكن الجمع فلا يجوز القول بالوهم و الغلط في رواية الحفاظ المقتنين و أما ما قيل من أن ساعات أيام عمر آدم كانت أطول من زمان داود فموقوف على صحة النقل و الافظاهاه ياباه العقل كما حقق في دوران الفلك عند أهل الفضل (قال أنت و ذلك) يحتمل البراءة و يحتمل الاجابة قال الطيبي هو نحو قولهم كل رجل وضيعته أى انت مع مطلوبك مقرونان (و كان) أى آدم كما في نسخة صحيحة (يعد لنفسه) أى يقدر له و يراعى أوقات أجله سنة فسنة (فاتاه) أى امتحانا (ملك الموت) أى بعد تمام تسع مائة و أربعين سنة (فقال له آدم قد عجلت) بكسر الجيم أى استعجلت و جئت قبل اوانه (قد كتب لي ألف سنة قال بلى و لكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجعد) أى أنك آدم (فجعدت ذريته) بناء على أن الولد من سرايه (و نسي فسيت ذريته) لأن الولد من طينة أبيه و الظاهر أن معناه أن آدم نسي هذه القضية فجعد فيكون اعتذرا له اذ يعد منه عليه السلام أن ينكر مع التذکر فقول الطيبي يشير به الى قوله تعالى و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجده له عزم ليس في محله اذ الآلية في قضية أكل الشجرة (قال) أى النبى عليه السلام (فمن يومئذ أمر) بصيغة المجهول أى أمر الناس أو الغائب و قوله (بالكتاب) أى بكتابة الحجّة (و الشهود) في القضية و جمع بينهما احتياطا (رواه الترمذی) أى في جامعه في آخر كتاب التفسير و قال حسن غريب من هذا الوجه و قدروى من غير وجه عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اه و أما الحديث السابق في صدر الكتاب فقد أخرجه الترمذی في أثناء سورة الاعراف و قال هذا حديث حسن صحيح و قدروى من غير وجه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اه فالحديث السابق أرجح و كذا أوفق لسائر الاحاديث الواردة كما في الدر المنثور و الجامع الكبير للسيوطى رحمه الله تعالى و الله سبحانه أعلم ★ (و عن أسماء بنت يزيد رضى الله تعالى عنها) أى ابن السكن (قالت مر علينا) أى معشر النساء (رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة) أى حال كوننا مع جماعة كثيرة من النساء قال الطيبي قوله في نسوة غير متعلق بالفاعل لئلا يلزم منه مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمرة النسوة عليهن بل هو متعلق بالجار و المجرور و بيان له و هو من باب قولك في البيضة عشرون رطلا من حديد و هى بنفسها هذا المقدار لانها ظرف له (فسلم علينا) قال الطيبي و قد سبق روايتها في الحديث السابع من الفصل الثانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما و عصبة من النساء تعود الخ اه و فيه أن ما سبق أنما هو الخامس من حديث جرير أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على نسوة فسلم عليهن رواه أحمد (رواه أبو داود و ابن ماجه و الدارمی ★ و عن الطفيل) بالتصغير (ابن أبي بن كعب) قال المؤلف أنصارى تابعي عزيز الحديث حديثه في الحجازيين روى عن أبيه و غيره و عنه أبو الطفيل (انه) أى الطفيل

كان يأتي ابن عمر فيغدو معه الى السوق قال فاذا غدونا الى السوق لم يمر عبدالله بن عمر على سقاط ولا على صاحب بيعة ولا مسكين ولا على أحد الا سلم عليه قال الطفيل فجت عبدالله بن عمر يوما فاستتبعني الى السوق فقلت له وما تصنع في السوق وانت لا تتف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق فاجلس بنا ههنا نتحدث قال فقال لي عبدالله بن عمر يا أبا بطن قال وكان الطفيل ذا بطن انما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقيناه رواه مالك والبيهقي في شعب الايمان ★ وعن جابر قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لفلان في حائطي عذق وانه قد آذاني مكان عذقه فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم ان بعني عذتك قال لا قال فهب لي

(كان يأتي ابن عمر فيغدو معه) يحتمل احتمالين في المرجعين والمعنى فيذهبان في الغدوة (الى السوق قال) أي الطفيل (فاذا غدونا الى السوق لم يمر) بفتح الراء المشددة ويموز ضمها وكسرهما أي لم يأت (عبدالله بن عمر على سقاط) بتشديد القاف مع فتح أوله وهو الذي يبيع السقاط وهو الردي من المتاع (ولا على صاحب بيعة) بفتح موحدة وكسر فالاول للمرء والثاني للنوع والهيئة قال الطيبي يروي بفتح الباء وهي الصفقة وكسرهما الحالة كالركبة والقعدة (ولا مسكين) أي ولا على مسكين (ولا على أحد) فيه تعميم بعد تخصيص (الا سلم عليه) الظاهر أن المسلم هو ابن عمر ويحتمل العكس (قال الطفيل فجت عبدالله بن عمر يوما فاستتبعني) أي طلبني أن أتبعه في ذهابه الى السوق (فقلت له وما تصنع في السوق) ما استفهامية (وانت لا تتف على البيع) الجملة حال وكذا قوله (ولا تسأل عن السلم) أي عن مكانها وهو بكسر ففتح جمع سلعة (ولا تسوم بها) أي لا تسأل عن ثمنها وقيمتها (ولا تجلس في مجالس السوق) أي للتنزه والتفرج على المصادر والوارد والمذكورات غالب المقاصد (فاجلس بنا ههنا نتحدث) بالرفع أي نحن نستمع الحديث منك أو يتحدث بعضنا بعضا فيما يتعلق من أمور الدين أو من مهمات الدنيا وفي نسخة بالجزم على جواب الامر (قال فقال لي عبدالله بن عمر يا أبا بطن قال) أي الراوي عن الطفيل أو هو بنفسه (وكان الطفيل ذا بطن) أي بطن كبير ولذا لقبه بذلك لانه صاحب أكل كثير كما يتوهم (انما نغدو) أي الى السوق (من أجل السلام) أي تحصيله (نسلم) استئناف مبين (على من لقينا) بكسر القاف وسكون الياء ويؤيده نسخة لقيناه بالضميم وفي نسخة بفتح الياء والتي يحصل من الجانبين والظاهر أن المراد بالسلام أعم من ابتدائه وجوابه فان في كل منهما فضيلة كاملة وقد قدما بعض ما يتعلق بهذا الحديث في اوائل الباب (رواه مالك والبيهقي في شعب الايمان ★) وعن جابر رضي الله عنه قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفلان في حائطي) أي بستاني المحدد بالحيطان وقد يراد البستان المجرد (عذق) بفتح مهملة وسكون معجمة أي نخلة و أما بكسر أوله فالعرجون بما فيه من الشماريخ (وانه) أي الشان أو الفلان (قد آذاني) بمد أوله أي جعلني في الاذى (مكان عذقه) بالرفع على انه فاعل أي آذاني وجوده أو عذقه و مكان مقحم قال الطيبي وموه قوله تعالى ان كان كبير عليكم مقامى الكشاف مقامى مكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان فلان قلت الاظهر في الآية ان مقامى بمعنى وقوف بالحياة وقيامى بحق النبوة وتذكيري بآيات الله أي وعظي أياكم بالآيات المنقولة أو المعقولة أو الاتفاقية والانفسية أو المعجزات البينات وفي نسخة بالنصب على نزع الخافض أي آذاني مروره بسبب مكان عذقه (فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم ان) مفسرة لما في الأرسال من معنى القول أي (بعني عذتك) أي بأى ثمن تريد من الدنيا (قال) أي لأبيعه (قال فهب لي) أي حتى أهب له ويحتمل

قال لا قال فبعثه بعذق في الجنة فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت الذي هو أجزل منك الا الذي يبخل بالسلام رواه أحمد والبيهقي في شعب الایمان ★ وعن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البادي بالسلام برى من الكبر رواه البيهقي في شعب الایمان

★ (باب الاستئذان) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي سعيد الخدري قال اتانا أبو موسى قال ان عمر أرسل الى أن آتية فأتيت بابه فسلمت ثلاثا فلم يرد علي فرجعت فقال ما منعك أن تأتينا قلت اني أتيت فسلمت علي بابك ثلاثا

أن يكون معناه فيه آياه لاجلي وعلى كل كان ذلك بطريق الشفاعة لا الا لزام (قال لا) أي لأهـب (قال) فبعثه بعذق في الجنة) قال الطيبي يشعر بان الرجل كان مسلما وكان سوم رسول الله صلى الله عليه وسلم آياه شفاعة منه لا أمرا والالوجب عليه قبوله والحكم بعضيانه كما في حديث بريدة وقد تقدم (فقال لا) أي لأبيعه به أيضا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت الذي هو أجزل منك الا الذي يبخل بالسلام) أي على الناس أو على النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد البخيل الذي ذكرت عنده ولم يسلم علي وفي الحديث استحباب المصالحة بين المتخاصمين وبين كمال حلمه صلى الله عليه وسلم على أصحابه ولعل الرجل كان من جفاة الاعراب أو وقع له العقاب في كمال غضبه من الحال حتى غفل عن مقام الادب وقاته ما كان صريحا له في حسن العال (رواه أحمد والبيهقي في شعب الایمان) ★ وعن عبدالله رضي الله تعالى عنه (أي ابن مسعود لانه عند الاطلاق مقصود في مصطلح المجذذين فانه أجل العبادلة لكونه أفته الصحابة مما عدا الخلفاء الاربعة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البادي) بالهمز أي المبتدى) (بالسلام) والمبادر اليه من المتلاقيين اذا اتفقا في الوصف كماشين وراكبين (برى) فعيل من البراءة أي متبرى ومتنزه (من الكبر) أي من علته فالسلام علامة سلامته (رواه البيهقي في شعب الایمان) وكذا الخطيب في الجامع عن ابن مسعود وعلى ما صرح به السيوطي في الجامع الصغير وقال ورواه أبو نعيم في الحلية عنه أيضا ولفظه برى من الصرم وهو بالضم الهجر والقطع وروى أحمد بسند حسن عن أبي امامة مرفوعا من بدأ بالسلام فهو أولى بالله ورسوله

★ (باب الاستئذان) ★ بسكون الهمز ويبدل ياء ومعناه طلب الاذن والاصل فيه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنوا وتسلموا على أهلها الآيات قال الطيبي وأجمعوا على ان الاستئذان مشروع وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة والافضل أن يجمع بين السلام والاستئذان واختلفوا في أنه هل يستحب تقديم السلام أو الاستئذان والصحيح تقديم السلام فيقول السلام عليكم أدخل وعن الماوردي ان وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام والاقدم الاستئذان قلت وهو بظاهره يخالف ما سبق من حديث السلام قبل الكلام

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال اتانا أبو موسى) أي الاشعري (قال) أي أبو موسى استئذان بيان لعلة الاتيان (ان عمر رضي الله تعالى عنه أرسل الي ان آتية) أي بان آتية (فاتيت بابه فسلمت ثلاثا) أي ثلاث مرات غير متواليات على ما هو الظاهر من الادب المتعارف والمراد به سلام الايدان وهو قد يكون مع أدخل وقد يتجرد عنه اكتفاء وسأقي بيان حكمة التثليث (فلم يرد) أي عمر أو أحد (علي) أي الجواب (فرجعت) أي لقلوه تعالى وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزي لكم والسكوت في هذا المقام دليل على الاعراض فهو في معنى الامر بالرجوع فرجعت (فقال) أي بعد ذلك معاتبا لي (ما منعك أن تأتينا) أي من الاتيان الينا مع ارسلنا اليك

فلم تردوا على فرجعت و قد قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال عمر أقم عليه البيئنة قال أبو سعيد قمت معه فذهبت الى عمر فشهدت متفق عليه ★ وعن عبدالله بن مسعود قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم اذنك على أن ترفع الحجاب وأن تستمع سوادى حتى انهاك رواه مسلم

بالاتيان (قلت انى) بفتح الهمزة وكسرها (أتيت) أى اليك (فسلمت) والكسر هو الاظهر لأنه استثناف فيه معنى التعليل مع أن المقول لا يكون الاجملة ولهذا تكون أن بعد القول دائما مكسورة و قال الطبيى الظاهر فتح ان ليكون مطابقا للسؤال فان السؤال عن المنع فيجب أن يبين المنع و يقال ان المنع اتيانى و تسليمى و الكسر يدل على المنع بالمفهوم (على بابك) متعلق بمقدر أى فسلمت عليك حال كونى واقفا على بابك (ثلاثا فلم تردوا) أى لآنت و لأحد من خدامك (على) أى السلام أو الجواب (فرجعت و قد) الواو حالية أو استثنافية (قال) أى لى كما فى نسخة صحيحة و المعنى مخاطبا لى (رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع) فان الاول للتعرف و الثانى للتأمل و الثالث للآذن و عدمه (فقال عمر أقم عليه) أى على أن الحديث الذى رويته هو قول النبى صلى الله عليه وسلم (البيئنة) أى تمام البيئنة و المراد بها الشاهد له و لو كان واحدا و انما أمره بذلك ليزداد فيه وثوقا فالعلمان خير من علم واحد لالشك فى صدق خبره عنده رضى الله تعالى عنه و قال الطبيى تعلق بهذا الحديث من يقول لا يجتج خبر الواحد و هو باطل فانهم أجمعوا على الاحتجاج بخبر الواحد و وجوب العمل به و دلائلهم أكثر مما تحصى و أما قول عمر رضى الله تعالى عنه هذا فليس معناه رد خبر الواحد من حيث هو خبر واحد و لكن خاف مسارعة الناس الى القول على النبى صلى الله عليه وسلم بما لم يقل كما يفعله المتدعون و الكذابون و كذا من وقع له قضية وضع فيها حديثا على النبى صلى الله عليه وسلم فاراد سد الباب لاشكا فى رواية أبى موسى لأنه أجل من أن يظن به أن يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم ما لم يقل و ما يدل على أن عمر رضى الله تعالى عنه لم يرد خبر أبى موسى لكونه خبر واحد انه طلب منه أخبار رجل آخر حتى يعمل بالحديث و معلوم أن خبر الاثنين خبر واحد و كذا ما زاد حتى يبلغ التواتر لأن ما لم يبلغ التواتر فهو خبر واحد (قال أبو سعيد قمت معه) أى مع أبى موسى (فذهبت الى عمر فشهدت) أى على الحديث الذى رواه أبو موسى (متفق عليه) و القدر المرفوع منه رواه مالك و أحمد و الشبخان و أبو داود عن أبى موسى و أبى سعيد معا و الطبرانى و الضياء عن جندب البجلي ★ (و عن عبدالله بن مسعود قال قال لى) أى مخصوصا (النبى صلى الله عليه وسلم اذنك) بكسر فسكون و هو مبتدأ أى علامة أذنك (على) أى بالدخول و الخبر قوله (أن ترفع الحجاب) أى رفعك الحجاب و هو الستارة (و أن تستمع) و فى نسخة صحيحة و أن تستمع (سوادى) بكسر السين أى سرى و كلامى الخفى الدال على كونى فى البيت (حتى انهاك) أى عن الدخول حينئذ لمانع يكون عندى أو عن الدخول بغير استئذان فيكون مع الناس سواه و ضبط شارح للمصاييح قوله اذنك بمد اوله و فتح الذال و قال معناه أنا آذن لك على بان ترفع الحجاب يعنى لأحاجة لك الى الاستئذان اذا أردت الدخول على بل أذنت لك أن تدخل على و ان ترفع الحجاب قلت و فى هذا منقبة عظيمة و مدحة جسيمة له رضى الله تعالى عنه و ما ذاك الا لكثرة خدمته و ملازمة صحبته فانه كان صاحب النعيلين و السواك و المظهرة و السجادة فهنيا له ثم هنيا ثم قال الشارح و قوله سوادى بالكسر أى سرارى يقال ساودته مساودة أى ساررتة سواى سوادا لاقتراب

★ وعن جابر قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي فدقت الباب فقلت من ذا فقلت أنا فقال أنا أنا كأنه كرهها متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فقال أباهر الحق باهل الصفة فادعهم الى فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فأذن لهم فدخلوا رواه البخارى

السوادين فيه و هما شخصا المتناجين اه و هو المفهوم من النهاية و قال الطيبى قوله على متعلق باذنك و هو مبتدأ و أن ترفع مع المعطوف خبره يعنى اذنك الجمع بين رفعك العجائب و بين معرفتك أياى فى الدار لو كنت مسارا لغيرى هذا شانك مستمر فى جميع الاحيان الا ان أنهاك و فيه دلالة على شرفه و انه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة أهل البيت و صاحب السر و ليس معناه انه يدخل عليه فى كل حال و أن يدخل على نسائه و محارمه قال النووى فيه دليل على جواز الاعتماد على العلامة فى الاذن بالدخول فاذا جعل الامير و القاضى أو غيرهما رفع الستر الذى على بابه علامة للاذن فى الدخول عليه للناس عامة أو لطائفة خاصة أو لشخص أو جار أو علامة غير ذلك جاز الاعتماد عليها و الدخول بغير استئذان (رواه مسلم ★) و عن جابر رضى الله تعالى عنه (أى ابن عبد الله صحابيان جليلان قتل أبوه فى أحد (قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فى دين كان على أبى) و سياتى حديثه فى الفصل الاول من باب المعجزات (فدقت الباب) أى بلطف كضرب الاظافر على ما هو دأب أرباب الالباب (فقال من ذا) أى الذى يدق (قلت) و فى نسخة صحيحة فقلت (أنا) يقرأ بالالف و قفا و يحذفه وصلا (فقال أنا أنا) مكررا للانكار عليه قال الطيبى أى قولك أنا مكروه فلاتعد و الثانى تأكيد (كأنه كرهها) أى كلمة أنا فانه لم يستأذن بالسلام بل بالدق ذكره البرماوى أولان قوله من ذا استكشاف للابهام و قوله أنا لم يزل به الاشكال و الابهام لانه بيان عند المشاهدة لاعنه الغيبة و كان حق الجواب أن يقول جابر أو أنا جابر و هذا معنى ما قال شارح لان قوله أنا لايشعر بصاحبه قلت اللهم الا اذا كان من أهل البيت ممن يعرف بصوته على ما هو المتعارف اذلاشك أنه لو عرفه صلى الله عليه وسلم بصوته لما أنكره عليه لحصول المقصود به ثم قال أو لان فيه تعظيما فلم ير التكلم بلفظ ليس فيه تواضع اه و فيه انه لو قال أنا جابر لم يكن يكرهها و قال النووى و انما كرهه لانه لم يحصل بقوله أنا فائدة تزيل الابهام بل ينبى أن يقول فلان بأسمه و أن قال أنا فلان فلا بأس كما قالت أم هانئ حين استأذنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذه فقالت أنا أم هانئ و لا بأس أن يصف نفسه بما يعرف به اذا لم يكن منه بد و ان كان صورته فيها تجميل و تعظيم بان يكنى نفسه أو يقول أنا العتي فلان أو القاضى أو الشيخ اه و الحاصل أن المقصود المعرفة ليرتب عليه الاذن و عدمه (متفق عليه ★) و عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى فى بيته و قيل على سعد بن عبادة و الله أعلم بصحته (فوجد) أى النبي صلى الله عليه وسلم (لبنا فى قدح) لعل التنوين للتعظيم (فقال أباهر) يحذف حرف النداء لكامل اديبه و الهر يراد به الجنس فلا ينافيه أنه مكنى بابى هريرة (الحق) بهمز وصل و فتح حا أى اذهب مستعجلا (باهل الصفة) أى بالوصول اليهم و الاظهر أن الباء للتعدي أى آتيتهم (فادعهم الى فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فأذن لهم فدخلوا) قال الطيبى أهل الصفة جماعة من صالحيك المهاجرين و الانصار اجتمعوا فى صفة ذكرهم الشيخ أبو نعيم الاصفهاني فى حلية الاولياء و فيه دلالة على أن من دعى الى وليمة أو طعام لا يكفيه الدعاء بل لابد من الاستئذان اللهم الا أن يقرب الزمان اه فالتوفيق بينه و بين الحديث الا ترى اذا دعى أحدكم فجاء مع

★ (الفصل الثاني) ★ عن كلدة بن حنبل أن صفوان بن أمية بعث بلبن أو جدابة وضغابيس الى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادى قال فدخلت عليه ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع قتل السلام عليكم ادخل رواء الترمذى وأبوداود ★ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعى أحدكم فجاه مع الرسول فان ذلك له اذن رواء أبوداود وفي رواية له قال رسول الرجل الى الرجل اذنه ★ وعن عبدالله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن أو الايسر فيقول السلام عليكم وذلك ان الدور

الرسول فان ذلك اذن له ان أهل الصفة جاؤا بعد الداعي فاحتاجوا الى اذن جديد أو من غاية الادب والحياء جددوا الاستئذان أو كان هناك ما يقتضى ذلك أو ما وصل اليهم الحديث السابق أو هو متأخر عن هذا الفعل احتمالات والله تعالى اعلم بالحالات (رواه البخارى)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن كلدة) بفتح الكاف واللام وبالذال المهملة ضبطه المؤلف (ابن حنبل) بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة على ما في جامع الاصول وهو أسلمى أخو صفوان بن أمية الجمحى لأمه وكان عبد المعمر بن حبيب اشتراه من أهل اليمن بسوق عكاظ وحالفه وأنكحه وأقام بمكة الى أن مات بها روى عنه عمرو بن عبدالله بن صفوان ذكره المؤلف في الصحابة (ان صفوان بن أمية) بضم همز وفتح ميم وتشديد تحتية وقد تقدمت ترجمته وكان من أفصح قريش لساناً وكان من المؤلفة قلوبهم وحسن اسلامه روى عنه نقر (بعث بلبن وجدابة) قال صاحب النبابة والشرح هو بفتح الجيم وكسرهما أولاد الظباء ذكر اكان أو أنثى مما بلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر بمنزلة الجدلى من المعز (وضغابيس) جمع ضغيبوس بفتح الضاد وسكون الذين المعجمتين وهو صغير القناء (الى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادى) أى فوق المدينة ونكة العدول عن قوله وهو الى الوصف الظاهر ظاهر لا يخفى (قال) أى صفوان (فدخلت عليه ولم أسلم) أى قبل الدخول (ولم أستأذن) أى بقولى أدخل (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع) أى تعذبا له وتاديباً لغيره (فقتل السلام عليكم ادخل) يجوز فيه تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وايدالها ألفا (رواه الترمذى وأبوداود ★ وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعى بصيغة المجهول أى اذا طلب (أحدكم فجاه مع الرسول فان ذلك له اذن) أى اجازة بالدخول فان وقع تنصير من أهل البيت فلا حرج عليه (رواه أبوداود) وكذا البخارى في تاريخه والبيهقى في شعبه (وفي رواية له) أى لابي داود (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (رسول الرجل الى الرجل اذنه) أى اذا كان مصحوباً معه لما سبق ★ (وعن عبدالله بن بسر) بضم موحدة وسكون مهملة سلمى مازنى له ولأبيه بسر وأمه وأخيه عطية وأخته الصماء محبة نزل الشام ومات بمحص فجأة وهو يتوضأ سنة ثمان وثمانين وهو آخر من مات من الصحابة بالشام روى عنه جماعة (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى باب قوم) أى وصله (لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه) أى مقابل وجهه وحذائه لتلايق بصره على أهل البيت (ولكن) أى يستقبل مع الانحراف والميل (من ركنه الايمن أو الايسر) أى من أحد جانبيه الانسب بالتوقف (فيقول السلام عليكم) أى أولاً (السلام عليكم) أى ثانياً حتى يتحقق السماع والاذن والمراد بالتركرار التعدد للاقتصار على المرتين فانه كان من عادته الثلاث لما سبق (وذلك) أى ما ذكر من عدم استقبال الباب وجود الانحراف (ان)

لم يكن يومئذ عليها ستور رواه أبو داود و ذكر حديث أنس قال عليه الصلاة والسلام عليكم
ورحمة الله في باب الضيافة

★ (الفصل الثالث) ★ عن عطاء بن يسار ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذن
على أمي فقال نعم فقال الرجل اني معها في البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها فقال الرجل
اني خادمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها أحب أن تراها عريانة قال لا قال فاستأذن
عليها رواه مالك مرسلًا ★ وعن علي رضي الله عنه قال كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم مدخل
بالليل و مدخل بالنهار فكنت اذا دخلت بالليل تتحنج لي رواه النسائي ★ وعن جابر أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لاتأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام رواه البيهقي في شعب الايمان

وفي نسخة لان (الدور) بالضم جمع الدار أي ابوابها (لم يكن عليها يومئذ ستور) جمع ستر
بالكسر وهو الحجاب وفيه مقابلة الجمع بالجمع والمعنى انه اذا كان هناك باب أو ستر يحصل به
حجاب فلا بأس بالاستقبال لكن الانحراف أولى مراعاة لاصل السنة ولانه ربما يحصل بعض الانكشاف
عند فتح الباب أو رفع الحجاب كما لا يخفى على أرباب الالباب (رواه أبو داود) وكذا الامام أحمد
في مسنده (و ذكر حديث أنس قال عليه الصلاة والسلام) أي للاستئذان على باب بعض الاصحاب
(السلام عليكم ورحمة الله في باب الضيافة) متعلق بذكر

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عطاء بن يسار) من أجلاء التابعين (ان رجلا سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال استأذن) أي اطلب الاذن عند ارادتي الدخول (على أمي) وفي معناها بقية المحارم
نسبا ورضاعا ومصاهرة الا الزوجة (فقال نعم) أي لانه ربما ينكشف عن عضو لا يجوز للولد ان ينظر
اليه (فقال الرجل اني معها في البيت) أي في بيتها أو في بيتي والمعنى انا في بيت واحد لانها في بيت
وحدها ليكون دخولي عليها نادرا فاستأذن حينئذ كما هو المتعارف في زماننا (فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم استأذن عليها) أي ولو كنتما في بيت واحد لاحتمال كشفها في الغيبة (فقال الرجل اني)
وفي نسخة انا (خادمها) أي فيكثر ترددي اليها فهل يكون الاذن كل مرة ساقط لدفع الحرج على
مقتضى القواعد الشرعية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها) أي ولو بنحو تتحنج وضرب
رجل ورفع صوت (أحب أن تراها عريانة) أي كلها أو بعضها (قال لا قال فاستأذن عليها) أي
دائما وبهذا حصل الفرق بين هذه القضية وترك ايجاب الاحرام لمن كثر تردده الى الحرم من أهل
المواقيت كما هو مقرر في جملة (رواه مالك مرسلًا) ★ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كان لي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم مدخل (مصدر ميمي أي دخول (بالليل و مدخل بالنهار) قال الطيبي لي
خير كان واسمه مدخل ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق بالجار والمجرور أي حصل لي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول بالليل و دخول بالنهار و علامة الاذن بالليل تتحنج عليه الصلاة
والسلام وهذا معنى قوله كرم الله وجهه (فكنت اذا دخلت بالليل تتحنج لي) قيل ان تتحنج للمنع
كما جاء في حديث صريح وفيه انه يجوز أن يكون تتحنج بالنسبة الى علي علامة الاذن وان كان بالنسبة
الى غيره علامة المنع بقي الكلام على علامة دخول علي في النهار فيجتمه أن يكون الامر بالعكس على
مقتضى المفهوم المخالف أي و كنت اذا دخلت بالنهار تتحنجت له و يجتمه غير ذلك والله أعلم
(رواه النسائي) ★ وعن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتأذنوا) أي بالدخول
أو للضام (لمن لم يبدأ بالسلام) أي بسلام الاذن أو بسلام الملاقة بان دخل ساكتا أو بدأ بالكلام

★ (باب المصافحة والمعانقة) ★ (الفصل الاول) ★ عن قتادة قال قلت لانس اكانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم رواه البخارى ★ و عن أبي هريرة قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي و عنده الاقرع بن حابس

(رواه البيهقي في شعب الایمان) وكذا الضياء وقد سبق أحاديث تقويه في المعنى المرام ★ (باب المصافحة والمعانقة) ★ المصافحة هي الأفضاء، بصفحة اليد الى صفحة اليد وأول من أظهرها أهل اليمن أخرجه البخارى في الادب و ابن وهب في جامعه عن انس رفعه ذكره السيوطي وفي مختصر النهاية له ان التصفيح هو التصفيق وهو ضرب صفحة الكف على صفحة الاخرى ومنه المصافحة وهي الصاق صفحة الكف بالكف وفي القاموس المصافحة الاخذ باليد كالصافح ويمكن أن يكون ماخوذاً من الصفح بمعنى العفو ويكون أخذ اليد دلالة عليه كما أن تركه مشعر بالأعراض عنه قال النووي أعلم أن المصافحة سنة ومستحبة عند كل لقاء وما اعتاده الناس بعد صلاة الصبح والعصر لأصل له في الشرع على هذا الوجه ولكن لا بأس به فان أصل المصافحة سنة وكونهم يحافظين عليها في بعض الاحوال ومفرطين فيها في كثير من الاحوال لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع باصلها وهي من البدعة المباحة وقد شرحنا أنواع البدع في أول كتاب الاعتصام مستوفى اه ولا يخفى أن في كلام الامام نوع تناقض لان اتيان السنة في بعض الاوقات لا يسمى بدعة مع ان عمل الناس في الوقتين المذكورين ليس على وجه الاستحباب المشروع فان عمل المصافحة المشروعة أول الملاقاة وقد يكون جماعة يتلاقون من غير مصافحة ويتصاحبون بالكلام ومذاكرة العلم وغيره مدة مديدة ثم اذا صلوا يتصافحون فأين هذا من السنة المشروعة ولهذا صرح بعض علماءنا بانها مكروهة حينئذ وانها من البدع المذمومة نعم لو دخل أحد في المسجد والناس في الصلاة أو على أرادة الشروع فيها فبعد الفراغ لو صافحهم لكن بشرط سبق الكلام على المصافحة فهذا من جملة المصافحة السننونة بلاشبهة ومع هذا اذا مد مسلم يده للمصافحة فلا ينبغي الأعراض عنه يجذب اليد لما يترتب عليه من أذى يزيد على مراعاة الادب فحاصله ان الابتداء بالمصافحة حينئذ على الوجه المشروع مكروه لا المجابرة وان كان قد يقال فيه نوع معاونة على البدعة والله أعلم ثم قال النووي وينبغي أن يحترز عن مصافحة الامرء الحسن الوجه فان النظر اليه حرام كما بسطنا القول فيه في كتاب النكاح وقال أصحابنا كل من حرم النظر اليه حرم مسه بل مسه أشد فانه يحل النظر الى الأجنبية اذا أراد أن يتزوجها وفي حال البيع والشراء ونحو ذلك ولا يجوز مسها في شئ من ذلك اه ثم المعانقة والتعاقب في المعجبة والاعتناق في الحرب ونحوها على ما في القاموس لكن يرد عليه ما ورد من أن الحسن جاء صلى الله عليه وسلم يسعي حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه وكان المناسب أن يذكر التقبل أيضا في عنوان الباب لما ورد في بعض أحاديثه

★ (الفصل الاول) ★ (عن قتادة) رضي الله عنه من أكبر التابعين (قال قلت لانس اكانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ثابتة وموجودة فيهم حال ملاقاتهم بعد السلام زيادة للمودة والاکرام (قال نعم رواه البخارى) ★ و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قبل (بتشديد الموحدة) (رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي و عنده الاقرع بن حابس) قال المؤلف تميمي وقد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة مع وفد بني تميم وكان من المؤلفلة قلوبهم وكان شريفا في الجاهلية والاسلام استعمله عبدالله بن عامر على جيش العدة على خراسان وأصيب هو والحسن

فقال الاقرع ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم لايرحم متفق عليه وسنذكر حديث أبي هريرة أم لكع في باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ان شاء الله تعالى وذكر حديث أم هانئ في باب الامان

★ (الفصل الثاني) ★ عن البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا رواه أحمد و الترمذى وابن ماجه و في رواية أبي داود قال اذا التى المسلمان تصافحا و حمد الله و استغفراه غفر لهما

الجوزجاني روى عنه جابر و أبو هريرة (فقال الاقرع ان لى عشرة من الولد) بفتحين و يجوز ضم أوله و سكون ثانيه بمعنى الاولاد (ما قبلت منهم أحدا) أى في مدة عمرى أبدا (فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى نظر تعجب أو نظر غضب (ثم قال من لا يرحم لا يرحم) بسكون الميم و في نسخة بضمها فيهما قال الطيبي يجوز فيه الجزم و الرفع على ان من موصولة أو شرطية و لعل وضع الرحمة في الاول للمشاكلة فان المعنى من لم يشفق على الاولاد لا يرحمه الله تعالى أو أنى بالعام لتدخل الشفقة أوليا اه و الثاني أم و فائدته أعم و لهذا حذف المفعول ليذهب الفهم كل المذهب فهو بالاعتبار أقرب و أنسب قال النووي تقبيل الرجل خذ ولده الصغير واجب و كذا غير خده من أطرافه و نحوها على وجه الشفقة و الرحمة و اللطف و محبة القرابة سنة سواء كان الولد ذكرا أو أنثى و كذا قبلة ولد صديقه و غيره من صغار الاطفال على هذا الوجه و أما التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق و سواء في ذلك الوالد و غيره اه و كون تقبيل الرجل خذ ولده الصغير واجبا يحتاج الى حديث صريح أو قياس صحيح (متفق عليه) و في الجامع الصغير حديث من لا يرحم لا يرحم أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى عن أبي هريرة و ابن ماجه عن جرير و في رواية لاحمد و الشيخين و الترمذى عن جرير و لاحمد و الترمذى أيضا عن أبي سعيد بلطف من لا يرحم الناس لا يرحم الله و رواه الطبراني عن جرير و لفظه من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء و في رواية لاحمد عن جرير من لا يرحم لا يرحم و من لا يغفر لا يغفر له و زاد الطبراني عن جرير و من لا يتب لا يتب عليه اه فهذه الرواية نص على ان من في الحديث شرطية جازمة قال المؤلف (وسنذكر حديث أبي هريرة رضى الله عنه أم) بفتح المثناة و شد الميم أى أهناك (لكع) بضم لام و فتح كاف غير منصرف و قد ينصرف و هو الصبي و يعنى به حسنا فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه الحديث (في مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ان شاء الله تعالى) متعلق بقوله سنذكر (وذكر حديث أم هانئ في باب الامان) و في حديثها انه صلى الله عليه وسلم قال لها مرحبا بأم هانئ فيه ان الترحيب سنة للقدام و غيره

★ (الفصل الثاني) ★ (عن البراء بن عازب رضى الله عنهما) صحابيان جليلان (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين) من مزيدة لمزيد الاستغراق (يلتقيان) أى يتلاقيان (فيتصافحان) أى بعد سلام أحدهما على الآخر (الا غفر لهما قبل أن يتفرقا) أى بالابدان و بالفراغ عن المصافحة و هو أظهر في ارادة المبالغة (رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه) و كذا أبو داود و الضياء كذا في الجامع الصغير فتقول المؤلف (و في رواية أبي داود) معناه في رواية له (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (اذا التى المسلمان تصافحا و حمد الله) أى أثني عليه أو شكره على نعمائه (و استغفراه) أى طلبا مغفرة الذنوب من مولاها (غفرلها) بصيغة المجهول و في نسخة على بناء الفاعل فما في هذا الحديث من الزيادة يحتمل أن يكون لحصول أصل المغفرة المستفاد من الاول أو افادة لكمالها

★ وعن أنس قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له قال لا قال أفيلتمه و يقبله قال لا قال أفياخذ بيده و يصافحه قال نعم رواه الترمذى ★ و عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تمام عبادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو و تمام تحياتكم بينكم المصافحة رواه أحمد و الترمذى و ضعفه ★ و عن عائشة قالت قدم زيد بن حارثة المدينة و رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأتاه ففرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه و الله ما رأيته عريانا قبله

بأن تكون مستوعبة لجمع ذنوبهما و روى الحكيم الترمذى و أبو الشيخ عن عمر رضي الله عنه مرفوعا اذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما الى الله أحسهما بشرا بصاحبه فإذا تصافحا انزل الله عليهما مائة رحمة للبادي تسعون و للمصافح عشرة ★ (و عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا) أى من المسلمين أو من العرب (يلقى أخاه) أى المسلم أو أحدا من قومه فإنه يقال له أخو العرب (أو صديقه) أى حبيبه و هو أخص مما قبله (أينحنى له) من الانحناء و هو أمالة الرأس و الظهر تواضعا و خدعة (قال لا) أى فانه في معنى الركوع و هو كالوجود من عبادة الله سبحانه (قال أفيلتمه) أى يعتقه (و يقبله قال لا) استدلل بهذا الحديث من كره المعانقة و التقبيل و قيل لا يكره التقبيل لزهد و علم و كبر سن قال النووي تقبيل يد الغير ان كان لعلمه و صيائه و زهده و ديانتته و نحو ذلك من الأمور الدينية لم يكره بل يستحب و ان كان لغناه أو جاهه في دينه كره و قيل حرام اه و قيل الحرام ما كان على وجه التملق و التعظيم و أما المأذون فيه فعند التوديع و القدوم من السفر و طول العهد بالصاحب و شدة الحب في الله مع أمن النفس و قيل لا يقبل الفم بل اليد و الجبهة و في شرح مسلم للنووى حتى الظهر مكروه للحديث الصحيح في النهي عنه و لا تعتبر كثرة من يفعله ممن ينسب الى علم و صلاح و المعانقة و تقبيل الوجه لغير القادم من سفر و نحوه مكروهان صرح به البغوى و غيره للحديث الصحيح في النهي عنهما كراهة تنزيه (قال أفياخذ بيده و يصافحه) عطف تفسير أو الثاني أخص و أتم (قال نعم رواه الترمذى ★ و عن أبي أمامة رضي الله عنه) أى الباهلى (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تمام عبادة المريض) أى كمالها (أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده) أى يفعل أحدهما فأو للتنوع لا للشك (فيسأله) بالنصب و هو يحتمل أن يكون معناه فيسأله نفسه أو يسأل عنه أهله و يؤيده قوله (كيف هو) أى كيف حاله أو مرضه (و تمام تحياتكم) جمع التحية و جمع اشعارا بأنواعها في الهناء و العزاء و غيرهما (بينكم) أى الواقعة فيما بينكم (المصافحة) قال الطيبى معنى لا مزيد على هذين فلوزدتم على هذا دخل في التكاف و هو بيان لقصد الأمور لانه نهي عن الزيادة و النقصان قلت الظاهر ان كمال الأمرين يحصل بهذين الفعلين و لا دلالة على انه لا مزيد عليهما و ان الزائد يعد من التكاف فيهما بل المراد ان هذا أدنى الكمال في كل منهما و الله أعلم (رواه أحمد و الترمذى و ضعفه) و في الجامع الصغير بلفظ من تمام الخ و في رواية للترمذى عن ابن مسعود من تمام التحية الاخذ باليد ★ (و عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة) أى من غزوة أو سفر (و رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي) الجملة معترضة حالية (فاتاه) أى فجاء زيد ففرع الباب أى قرعا متعارفاله أو مقرونا بالسلام و الاستئذان (فقام اليه) أى متوجها اليه (رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه) أى رداؤه من كمال فرحه بقدمه و ماتاه قال شارح أى كان ساترا ما بين سرته و ركبته و لكن سقط رداؤه عن عاتقه فكان

ولابعد فاعتقه وقبله رواه الترمذی ★ و عن أيوب بن بشر عن رجل من عنزة انه قال قلت لابي ذر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صاحني وبعث الى ذات يوم ولم اكن في اهلي فلما جئت اخبرت فأتيته و هو على سرير فالتزمني فكانت تلك أجود وأجود رواه أبو داود ★ و عن عكرمة بن أبي جهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جنته مرحبا بالراكب المهاجر رواه الترمذی

ما فوق سرته عريانا (و الله ما رأيته عريانا) أى يستقبل أحدا (قبله) أى قبل ذلك اليوم و في نسخة لاقبله (و لابعده) أى بعد ذلك اليوم (فاعتقه و قبله) قال شارح ان قيل كيف تحلف أم المؤمنين على انها لم تره عريانا قبله و لابعده مع طول الصبغة و كثرة الاجتماع في لحاف واحد قيل لعلها ارادت عريانا استقبل رجلا و اعتقه فاختصرت الكلام لدلالة الحال أو عريانا مثل ذلك العرى و اختار القاضى الاول و قال الطيبى هذا هو الوجه لما يشم من سياق كلامها رائحة الفرح و الاستيثار بقدمه و تعجيله لفقائه بحيث لم يتمكن من تمام الردى بالرداء حتى جره و كثيرا ما يقع مثل هذا و الله أعلم (رواه الترمذی ★ و عن أيوب بن بشر رضى الله عنه) بضم الموحدة و فتح معجمة و سكون تحية فراه لم يذكره المؤلف في أسماؤه (عن رجل من عنزة) بعين مهملة فنون فزاي مفتوحات قبيلة شهيرة (انه) أى الرجل (قال قلت لابي ذر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم) أى يقبل مصافحكم و انما قلنا هذا لانه يبعد أن يراد انه صلى الله عليه وسلم كان مبادئا للمصافحة على ما هو مقتضى باب المفاعلة لاغاليا و لادائما مستمرا (قال) أى أبو ذر (ما لقيته قط الا صاحني و بعث الى) أى الى طيبى (ذات يوم و لم اكن في اهلي فلما جئت) أى رجعت الى اهلي (اخبرت) بصيغة المجهول (فأتيته و هو على سرير) قال ابن الملك قد يعبر بالسرير عن الملك و النعمة فالسرير هنا يجوز أن يكون المراد به ملك النبوة و نعمتها و قيل هو السورير من جريد النخل يتخذة كل أحد من أهل المدينة و أهل مصر للنوم فيه و توقيا من الهوام اه و المعتمد ما قيل كما لا يخفى (فالتزمني) أى فعاقتنى و لما كان الالتزام بمعنى المعاقة قال (فكانت تلك) أى المعاقة و قيل الالتزام لان المصدر يستوى فيه المذكر و المؤنث (أجود) أى من المصافحة في أفاضة الروح و الراحة أو أحسن من كل شئ و ينصره عدم ذكر متعلق أفعل ليعم و يؤيده تأكيده مكررا بقوله (و أجود) قال الطيبى الواو للتعاقب بمنزلة الفاء في قولهم الامثل فالامثل اه و فيه بحث ظاهر فان الواو هنا عاطفة لتأكيد نسبة الاسناد بخلاف الفاء في الامثل فانه للتعقيب الرتبى في الامر الاضافى ثم الاجود أن يقال التقدير تلك أجود من المصافحة و أجود من كل شئ و الله أعلم (رواه أبو داود ★ و عن عكرمة) رضى الله عنه صحابي جليل حسن اسلامه بحيث كان اذا فتح المصحف يقول هذا كلام ربى و ينشى عليه (ابن أبي جهل) أى فرعون هذه الامة كان يكنى أبا الحكم فكانه النبى صلى الله عليه وسلم أباجهله فغلبت عليه هذه الكنية و أغرب المصنف حيث ذكره في التابعين و كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى عكرمة يقول يخرج الحى من الميت (قال) أى عكرمة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جنته) أى عام الفتح و زاد مالك في الموطأ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا و ما عليه رداء حتى بايعه (مرحبا) مقول القول أى جئت مرحبا أى موضعا واسعا و الاظهر رحب مرحبا (بالراكب المهاجر) أى الى الله و رسوله أو من دار الحرب الى دار الاسلام و فيه اشعار بأن قوله صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح أى من مكة لانها صارت دار الاسلام بخلاف ما قبل الفتح فان الهجرة كانت واجبة بل شرطا و أما الهجرة

★ وعن أسيد بن حضير رجل من الانصار قال بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينا يضحكهم فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في خاصرته بعود فقال اصبرني

من دار الكفر الى دار الاسلام فوجوبها باق الى يوم القيامة قال المؤلف هو عكرمة بن أبي جهل واسم أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي كان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابوه وكان فارسا مشهورا و هرب يوم الفتح باليمن فطقت به امرأته أم حكيم بنت الحارث فأتت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر فأسلم بعد الفتح سنة ثمان وحسن اسلامه وقتل يوم اليرموك في زمن عمر قالت أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت لابي جهل عذقا في الجنة فلما أسلم عكرمة قال يا أم سلمة هذا هو قالت وشكا عكرمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا مر بالمدينة قالوا هذا ابن عدو الله أبي جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا (رواه الترمذي) ★ وعن أسيد بن حضير رضي الله عنه (بالتصغير فيهما أنصاري أوسى كان ممن شهد العقبة وشهد بدرًا وما بعدها من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين ودفن بالبتبع (رجل) بالرفع وفي نسخة بالجر قال الأشرف في لفظ هذا الحديث في المصاييح اضطراب وجامع الاصول يتي. عنه وهو فيه هكذا عن أسيد بن حضير قال ان رجلا من الانصار كان فيه مزاح فينبينا هو يحدث القوم يضحكهم اذا طعنه النبي صلى الله عليه وسلم بعود كان في يده قال يا رسول الله اصبرني قال اضطرب الخ فليس المراد بقوله رجل من الانصار هو أسيد بن حضير فلا يجوز جر رجل بل هو مرفوع على أنه مبتدأ ومخصصه قوله (من الانصار) وخبره قوله (قال) مع قاعلة المستكن فيه (وبينا) ظرف لقال قلت وضمير (هو يحدث القوم) للرجل وكذا بقية الضمائر من قوله (وكان فيه مزاح) الخ والمزاح بالضم في أكثر النسخ وفي بعضها بالكسر قال بعض الشراح هو بضم الهم اسم المزاح بالكسر وهو المصدر وقال الجوهري المزاح بالضم الاسم وأما المزاح بالكسر فهو مصدر مازحه والمفهوم من التاموس انهما مصدران الا ان الضم مصدر الجرد والكسر مصدر المزيد هذا وقال الأشرف والضمير في قوله فيه للرجل وكان فيه مزاح جملة خالية من ضمير يحدث وقعت بين قوله يحدث القوم وبين قوله يضحكهم قلت وفي المتن (بيننا يضحكهم) قال وقوله بيننا مع ما بعده مقول لقال وبيننا ظرف لقوله طعنه أو لمحذوف دل عليه الفعل الظاهر والتقدير بيننا يضحكهم فاضحكهم (طعنه النبي صلى الله عليه وسلم) عطف على قوله يضحكهم اه كلام الأشرف في شرح الحديث على ما في جامع الاصول قال الطيبي الحديث على ما هو في المتن والمصاييح مثبت في سنن ابي داود وفي نسخة يعتد عليها فبني أن يقال ان الرجل الذي طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرته هل هو أسيد بن حضير أو غيره فعلى ما في جامع الاصول هو غيره وعلى ما في شرح السنة انه هو ولفظه هكذا عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أسيد بن حضير بينما هو يحدث القوم يضحكهم وكان فيه مزاح فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم وكان أسيد بن حضير من نقباء الانصار وتنزىل الحديث على هذه الرواية أسهل وأبعد من التكلف من تلك الرواية وما قيل ان قال خبر وبينا ظرف له خارج عن المراد فقوله رجل مجرور بدلا من أسيد وقال قول الراوي أي قال الراوي وهو عبدالرحمن بينما أسيد يحدث الخ ولو كان القائل أسيدا لقال بينما أنا وبيننا الثانية بدل منها وقوله طعنه هو الجواب اه كلامه والمعنى فضربه صلى الله عليه وسلم على طريق المزاح (في خاصرته) أي شاكلته (بعود) أي بنشب من عصا أو غيرها (فقال اصبرني)

قال أصطبر قال ان عليك قميصا و ليس على قميص فرغ النبي صلى الله عليه وسلم عن قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه فقال انما أردت هذا يا رسول الله رواه أبو داود ★ و عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم تلقى جعفر بن أبي طالب فالتزمه و قبل ما بين عينيه رواه أبو داود و البيهقي في شعب الايمان مرسلا و في بعض نسخ المصاييح و في شرح السنة عن البياضى متصلا ★ و عن جعفر بن أبي طالب في قصة رجوعه من أرض الحبشة قال فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقتي ثم قال ما أدري أنا بفتح خبير أفرح أم بقدوم جعفر

بفتح الهجزة و كسر الموحدة أى أقدرنى و سكتى من استيفاء القصص حتى اطعن في خاصرتك كما طعتن في خاصرتي (قال أصطبر) بصيغة المتكلم أى أمكنك من القصص و اتقص من نفسي و في نسخة صحيحة بل قيل هي الاصح اصطبر بصيغة الامر أى استوف القصص و الاضطبار الاتقصا ذكره شارح و في النهاية قوله اصبرنى أى أقدنى من نفسك قال ستقد يقال اصبر فلان من خصمه و أصطبر أى اتقص منه و اصبره الحاكم أى أقصه من خصمه قال صاحب الفائق و أصله الجس حتى يقتل و اصبره القاضى صبارا أقصه و اصطبر أى اتقص (قال ان عليك قميصا و ليس على قميص) حكاية الحال الماضية و من الظاهر ان يقال و لم يكن على قميص (فرغ النبي صلى الله عليه وسلم عن قميصه) عداه بعن لتضمينه معنى كشت أى كشت عما ستره قميصه فرغه عنه ذكره الطيبي و نحوه قوله تعالى و كشت عن ساقبها (فاحتضنه) أى أعتقه و أخذ، في حصنه و هو ما دون الأبط الى الكشح (وجعل يقبل كشحه) أى جنبه قال الشارح و تبعه ابن الملك هو ما بين الخاصرة الى الضلع الاقصر من أضلاع الجنب (قال انما أردت هذا يا رسول الله) أى ما أردت بقولى اصبرنى الا هذا التقييل و ما قصدت حقيقة القصص أقول و هذا لا بمائلة فان هذا أعلى و أعلى مع ان له بطعنه أيضا من الدرجات العلى ما ينسى في جنبه جميع نعيم الدنيا قال الطيبي و فيه اشعار باباحة المزاج اذا لم يكن فيه مخدور شرعا و باستماعه أيضا قلت الظاهر أن المزاج بشرطه من باب الاستجاب لانه معدود في شمائله و فيه أحاديث موضوعة لهذا الباب قال و بان الانبساط مع الوضوع من شيم الشريف قلت هذا غير مناسب لما اختاره من أن المازح هو أسيد ابن حضير فانه من أجلاء الصحابة و ثقباء الانصار (رواه أبو داود ★ و عن الشعبي) بفتح شين معجمة و عين مهملة فموحدة فيا نسبة الى قبيلة كذا في جامع الاصول و في القاموس الشعب كالمعنى القبيلة العظيمة و هو تابعى جليل قال المؤلف هو عاصم بن شرحبيل الكوفي أحد الاعلام ولد في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه روى عن خلق كثير و روى عنه أسم قال أدركت خمسمائة من الصحابة و قال ما كتبت سوداء في بيضاء قط و لاحدثت مجديث الاحفظته قال ابن عيينة كان ابن عباس في زمانه و الشعبي في زمانه و النورى في زمانه و قال الزهرى العلماء أربع ابن المسيب بالمدينة و الشعبي بالكوفة و الحسن البصرى بالبصرة و مكحول بالشام مات سنة أربع و مائة و له اثنتان و ثمانون سنة (أن النبي صلى الله عليه وسلم تلقى جعفر بن أبي طالب) أى استقبله حين قدم من السفر (فالتزمه) أى أعتقه (و قبل ما بين عينيه رواه أبو داود و البيهقي في شعب الايمان مرسلا و في بعض نسخ المصاييح و في شرح السنة) أى أيضا (عن البياضى) بفتح الموحدة و تخفيف تحتية و اعجام زاد (متصلا) قيل البياضى منسوب الى بياضة بن عاصم بن زريق و البياضى بلا تسمية مطلقا هو عبدالله بن جابر و قال المؤلف في أسمائه البياضى منسوب الى بياضة واسمه عبدالله بن جابر الانصائى صحابى ★ (و عن جعفر بن أبي طالب في قصة رجوعه من أرض الحبشة قال) أى جعفر (فخرجنا) أى من الحبشة (حتى أتينا المدينة فتلقاني رسول الله

و وافق ذلك فتح خير رواه في شرح السنة ★ وعن زارع وكان في وفد عبد القيس قال لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من وراحلنا فنقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله رواه أبو داود ★ وعن عائشة قالت ما رأيت احدا كان أشبه سمتا وهديا ودلا و في رواية حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة كانت اذا دخلت عليه قام اليها فاخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه فاخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها رواه أبو داود ★ وعن البراء قال دخلت مع أبي بكر أول ما قدم المدينة فاذا عائشة ابنته مضطجة قد أصابها حمى فاتاها أبو بكر فقال كيف أنت يا بنته وقيل خدها رواه أبو داود ★ وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بصبي فقبله فقال أما انهم

صلى الله عليه وسلم فاعتنقني ثم قال ما أدري أنا بفتح خير أم بقدم جعفر) الظاهر ان أفرح أفعل تفضيل خبر أنا ويحتمل أن يكون أنا تاكيدا لضمير أدري وأفرح فعل مضارع متكلم والمعنى انه تعدد سبب فرحي فما أدري الا حظ هذا أو ذاك فكان كل واحد لاستلال كونه سببا للفرح لايجتمع مع غيره من أسباب الفرحة وقال الطيبي هذا الأسلوب من باب الذهاب الى التشابه من التشبيه مبالغة في الحاق الناقص بالكامل اه فجعل قدم جعفر ناقصا بالنسبة الى فتح خير ففيه نظر لامكان التساوي تقدير (و وافق ذلك) أي قدوم جعفر (فتح خير رواه) أي اليفوي (في شرح السنة) أي باسناده ★ (وعن زارع رضي الله عنه) بزاي ثم راء مكسورة وأغرب شارح وقال هو اسم رجل وقال المؤلف هو زارع بن عامر بن عبد القيس وقد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس عداة في البصريين وحديثه فيهم (وكان) أي زارع (في وفد عبد القيس) أي فيما بينهم ومن جملتهم (قال) أي زارع (لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر) أي في النزول من وراحلنا (فقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله رواه أبو داود ★ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما رأيت أحدا كان أشبه سمتا) أي هيئة وطريقة كانت عليها من السكينة والوقار قال شارح السمت في الاصل التصد والمراد به هيئة أهل الخير والتزقي بزى الصالحين (وهديا) أي سيرة وطريقة يقال فلان حسن الهدى أي حسن المذهب في الامور كلها (ودلا) بفتح دال وتشديد لام فسرء الراغب بحسن الشمائل وأصله من دل المرأة وهو شكلها وما يستحسن منها والكل ألفاظ مقاربة قال التوربشتي كانها أشارت بالسمت الى ما يرى على الانسان من الخشوع والتواضع لله وبالهدى ما يتحل به من السكينة والوقار والى ما يسلكه من المنهج المرضي وبالدل حسن الخلق ولطف الحديث (و في رواية حفيثا وكلاما) أي أشبه تحدينا ومنطلقا (برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة كانت) أي فاطمة (اذا دخلت عليه قام اليها) أي مستقبلا ومتوجها (فاخذ بيدها فقبلها) أي بين عينيه أو رأسها والظاهر الاول لما رواه ابن عدى والبيهقي عن ابن عباس مرفوعا من قبل بين عيني أمه كان له ستر من النار فكانه صلى الله عليه وسلم نزلها منزلة أمه تعظيما لها (وأجلسها في مجلسه) أي تكريما لما اتاها (وكان اذا دخل عليها قامت اليه فاخذت بيده فقبلته) أي عضوا من أعضائه الشريفة والظاهر انه اليد المنيفة (وأجلسته في مجلسها) أي موضعها الهيأ الكرامة (رواه أبو داود ★ وعن البراء) أي ابن عازب رضي الله عنهما (قال دخلت مع أبي بكر أول ما قدم المدينة) أي من غزوة (فاذا عائشة ابنته مضطجة قد أصابها حمى) بضم الحاء وتشديد الميم مقصورا (فاتاها أبو بكر فقال كيف أنت يا بنته) تصغير بنت للشفقة (وقيل خدها) أي للرحمة والمودة أو مراعاة للسنة (رواه أبو داود ★ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بصبي) أي جى اليه (فقبله فقال أما) بفتح الهمزة

مبخله مجبنة وانهم لمن ريحان الله رواه في شرح السنة
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن يعلى قال ان حسنا وحسينا استبقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمهما
 اليه وقال ان الولد مبخله مجبنة رواه أحد ★ وعن عطاء الخراساني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال تصافحوا يذهب الغل

وتخفيف الميم للتبنيه (انهم) أي الأولاد بقرينة المقام وتقدم ذكر الصبي (مبخله) بفتح الميم
 وسكون الموحدة أي مسيب ومحصل للبخل ففي النهاية المبخله مفعلة من البخل ومخله له أي يحمل
 أيويه على البخل ويدعوها اليه فيبخلان بالمال لاجله (مجبنة) بفتح ميم وسكون جيم وفتح موحدة
 أي باعث على الجبن وهذا يدل على كمال محبتهم و غاية مودتهم حتى يختار أكثر الناس حبهم على
 محامد المحاسن الرضية و الامور السامور بها في الشريعة الحنيفية النافعة لهم في القضايا الدينية و الدنيوية
 و في الفائق معناه ان الولد موقع آباء في الجبن خوفا من ان يقتل في الحرب فيضيع ولده بعده و في البخل
 ابقاء على ماله له و الواو في قوله (وانهم) للحال كانه قال مع انهم (لمن ريحان الله) أي من رزق الله
 يقال سبحان الله وريحانه أي أسبح له و استرزقه و هو محفف عن ريحان فيعلان من الروح لأن اتعاشه
 بالرزق و يجوز ان يراد بالريحان المشموم لأن الشامات تسمى ريحانا و يقال حباه بطاقة نرجس و بطاقة
 ريحان فيكون المعنى وانهم مما أكرم الله به الاناسي و حباهم به أو لانهم يشمون و يقولون فكانهم
 من جملة الرياحين التي أنبتها الله و قال شارح أي من رزق الله أو من الطيب الذي طيب الله به قلوب
 الآباء و الريحان الرزق و أيضا نبت طيب الريح و قال الطيبي قوله أما انهم الخ تذييل للكلام السابق
 ولذلك جمع الضمير الراجح الى الصبي ليعقب الحكم الخاص بالعام و يؤكد فيدخل فيه دخولا
 أوليا و قوله و انهم لمن ريحان الله من باب الرجوع ذمهم أولا ثم رجع منه الى المدح قلت بل فيه أولا
 على ما قد يترتب على وجودهم من الامور المذمومة احتراسا عنها ثم مدحهم بانهم مع ذلك راحة
 للروح و بيان للرزق و الفتوح و بقاء معنوي و نظام دنوي و أخروي و لذا قيل الولد ان عاش نفع
 و ان مات شفع و قد روى الحكيم الترمذي عن خولة بنت حكيم مرفوعا الولد من ريحان الجنة و روى
 أبو يعلى عن أبي سعيد مرفوعا الولد ثمر القلب و انه مجبنة مبخله مجزنة (رواه) أي البغوي (في شرح
 السنة) أي باسناده

★ (الفصل الثالث) ★ (عن يعلى رضى الله تعالى عنه) مضارع على قال المؤلف هو يعلى بن أمية
 أسلم يوم الفتح و شهد حنيننا و الطائف و تبوك روى عنه ابنه صفوان و عطاء و مجاهد و غيرهم قتل
 بصفين مع على بن أبي طالب (قال ان حسنا وحسينا استبقا) أي تبادرا و تسابقا (الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فضمهما اليه و قال ان الولد مبخله مجبنة) قال الطيبي هما هنا كنياتان عن المجبة على ما
 يقتضيه المقام فيكون مدحا و ان كان في الحديث السابق كناية عن الذم اه و هو غريب و الصواب
 ما قدمنا و انما ذكرهما هنا لانهما يدلان على كمال المحبة الطبيعية و المودة العادية المورثة للبخل
 و الجبن لمن لم يكن كاملا في المرتبة العبودية و ما يقتضيها من تقدم محبة مرضاة الرب على ما سواه
 لانه هو المحبوب الحقيقي و ما سواه مطلوب اضافي و قد سبق في صدر الكتاب حديث متفق عليه لا يؤمن
 أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده و ولده و الناس أجمعين (رواه أحمد) و كذا ابن ماجه
 و روى الحاكم عن الاسود بن خلف و الطبراني عن خولة بنت حكيم و لفظهما ان الولد مبخله مجبنة
 مجبهة مجزنة ★ و عن عطاء الخراساني (تابعي جليل قال المؤلف هو عطاء بن عبدالله سكن الشام روى

• تهادوا تحابوا و تذهب الشحنة، رواه مالك مرسلا ★ وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى أربعاً قبل الهجرة فكاننا صلاحه في ليلة القدر والمسلمان إذا تصافحا لم يبق بينهما ذنب الا سقط رواه البيهقي في شعب الايمان

★ (باب القيام) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت بنورقظة على حكم سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وكان قريباً منه فجاء على حمار فلما دنا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار

عنه مالك بن أنس ومعر بن راشد (ان رسول الله دلى الله عليه وسلم قال تصافحوا يذهب) بفتحين وفي نسخة بضم أوله وكسر الهاء، فقوله (الغل) مرفوع بالفاعلية على الاول منصوب بالمفعولية على الثاني و فاعله ضمير راجع الى التصافح الدال عليه تصافحوا وهو بكسر الفين وتشديد اللام بمعنى الحقد (وتهادوا) بفتح التاء والدال المخففة أمر من التهادى (تحابوا) بفتح التاء وضم الموحدة المتشدة من التحاب من باب التفاعل على انه مضارع مجزوم على جواب الامر حذف منه إحدى التائين (وتذهب) بالضبطين السابقين لكنه هنا مجزوم بالعطف على ما قبله وحرك بالكسر للالتقاء وقوله (الشحنة) بفتح أوله العداوة الشحون بها القلب (رواه مالك مرسلا) وقد روى ابن عدى عن ابن عمر مرفوعاً تصافحوا يذهب الغل عن قلوبكم وروى أبو يعلى عن أبي هريرة مرفوعاً تهادوا تحابوا وزاد ابن عساكر عنه وتصافحوا يذهب الغل عنكم وفي رواية لابن عساكر عن عائشة بلفظ تهادوا تزدادوا حبا وهاجروا تورثوا أبناءكم يمدا وأقبلوا الكرام عثراتهم وروى أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولوشق فرس شاة وفي رواية لابن عدى عن ابن عباس تهادوا الطعام بينكم فان ذلك توسعة لآرزاقكم وروى الطبراني عن أم حكيم بنت رداع تهادوا فان الهدية تضعف الحب وتذهب بغوائل الصدور وروى البيهقي عن أنس تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة ولو دعيت الى كراع لاجبت ولو أهدى الى كراع قبلت ★ (وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى أربعاً أى صلاة الضحى لقلوه (قبل الهجرة) أى قبل نصف النهار وهو وقت اشتداد الحر وقد يعبر بها عن الظهيرة (فكاننا صلاحه في ليلة القدر) لانه عبده تطوعاً مع تحمل مشقة شدة الحر في وقت الغفلة وزمان الاستراحة (والمسلمان اذا تصافحا لم يبق بينهما ذنب) أى غل وشحنة على ما سبق في الحديث (الاسقط) أى ذلك الذنب قال الطيبى وضع الذنب موضعهما لانه مسبب عنهما (رواه البيهقي في شعب الايمان)

★ (باب القيام) ★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال لما نزلت بنورقظة) بالضمير وهم جماعة من اليهود (على حكم سعد) أى ابن معاذ لكونهم من حلفاء قومه وفي المغرب المراد بالسعديين في اصطلاح المحدثين اذا أطلقاً سعد بن عبادة وسعد بن معاذ اه وقد تقدمت ترجمته (بعث) أى رسولا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى اليه كما في نسخة صحيحة (وكان) أى سعد (قريباً منه) أى نازلاً في موضع قريب منه صلى الله عليه وسلم (فجاء على حمار) أى راكباً عليه لعذر (فلما دنا) أى قرب (من المسجد) أى المصلى ذكره ابن الملك وقال ميرك قيل أن المسجد هنا وهم فانه صلى الله عليه وسلم كان نازلاً في بني قريظة الا أن يراد بالمسجد الذى صلى فيه صلى الله عليه وسلم مدة مقامه فيهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار) أى مخاطباً لهم كلهم أو لقومه خاصة فانهم

قوموا الى سيدكم متفق عليه و مضى الحديث بطوله في باب حكم الاسراء ★ و عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه و لكن تفسحوا و توسعوا

كانوا طائفتين (قوموا الى سيدكم) قيل أى لتعظيمه و يستدل به على عدم كراهته فيكون الامر للاباحة و لبيان الجواز و قيل معناه قوموا لاعانته في النزول عن الحمار اذ كان به مرض و اثر جرح أصاب أكحله يوم الاحزاب و لو أراد تعظيمه لقال قوموا لسيدكم و مما يؤيده تخصيص الانصار و التنصيص على السيادة المضافة و ان الصحابة رضی الله عنهم ما كانوا يقولون له صلى الله عليه وسلم تعظيما له مع انه سيد الخلق لما يعلمون من كراهيته لذلك على ما سياتى قال التوربشتى ليس هذا من القيام الذى يراد به التعظيم على ما كان يتعاهده الاعاجم في شئ فكيف يجوز أن يأمر بما صح انه نهى عنه و عرف منه الى آخر العهد و انما كان سعد بن معاذ رضی الله عنه وجعا لما رمى في أكحله نحو فاعليه من الحركة حذرا من سيلان العرق بالدم و قد أتى به يومئذ للحكم الذى سلمت اليه بنوقريظة اليه عند النزول على حكمه فأمرهم بالقيام اليه لـ نوه على النزول من الحمار و يرققوا به فلا يصيبه ألم ولا يضطر الى حركة ينفجر منها العرق فكان معنى قوله قوموا اليه أى الى أعانته و نزوله من المركب و لو كان يريد به التوقير و التعظيم لقال قوموا لسيدكم و أما ما ذكر في قيام النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة ابن أبى جهل عند قدومه عليه و ما روى عن عدى بن حاتم ما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قام الى أو تحرك فان ذلك مما لا يصح الاحتجاج به لضعفه و المشهور عن عدى الاوسع لى و لو ثبت فالوجه فيه أن يحمل على الترخيص حيث يقتضيه الحال و قد كان عكرمة من رؤسا قريش و عدى كان سيد بنى طى. فرأى تاليفهما بذلك على الاسلام أو عرف من جانبهما تطلعا اليه على حسب ما يقتضيه حب الرياسة اه و الظاهر أن قيامه لعكرمة انما كان لكونه قادما مهاجرا كما سبق انه قال له مرحبا بالراكب المهاجر و قد تعقب الطيبي التوربشتى بان الى في هذا المقام أفخم من اللام و أتى بما يرجع عليه الملام و خرج عن مقام المرام و قال بعض العلماء في الحديث أكرام أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف بالقيام لهم اذا أقبلوا هكذا أحتج بالحديث جماهير العلماء و قال القاضى عياض القيام المنهى تمثلهم قياما طول جلوسه و قال النووى هذا القيام لاقادام من أهل الفضل مستحب و قد جاءت أحاديث و لم يصح في النهى عنه شئ صريح و قد جمعت كل ذلك مع كلام العلماء عليه في جزء و أجيبت فيه عما يوهوم النهى عنه اه و تعقبه ابن الحاج المالكي في مدخله و رد عليه ردا بليغا ثم أختلفوا في الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قوموا الى سيدكم هل هم الانصار خاصة أم جميع من حضر من المهاجرين معهم قلت هذا وهم فانه مع صريح قوله للانصار قوموا كيف يتصور العموم الشامل للمهاجرين نعم يحتدل عموم الانصار و خصوص قومه منهم على ما قدمناه و الله أعلم و قال الامام حجة الاسلام القيام مكروه على سبيل الاعظام لاعلى سبيل الاكرام و لعله أراد بالاكرام القيام للتحية بمزيد المحبة كما تدل عليه المصافحة و بالاغظام التمثل له بالقيام و هو جالس على عادة الامراء الفخام و الله أعلم بكل حال و مقام (متفق عليه) و كذا رواه الامام أبوداود و مضى الحديث بطوله في باب حكم الاسراء ★ (و عن ابن عمر) رضی الله تعالى عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل) من الإقامة (من مجلسه) أى من مكانه الذى سبقه اليه من موضع مباح (ثم يجلس) أى المقيم (فيه) قيد واقعى غالبى (و لكن تفسحوا) أى ليفسح بعضكم عن بعض من قولهم فسح عنى أى نتح قولوه (و توسعوا) تأكيد و معناه لاتتضاموا بل يقرب بعضكم من بعض ليتسع المجلس

متفق عليه ★ و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به رواه مسلم

★ (الفصل الثاني) ★ عن أنس قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح ★ و عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وقيل التقديري الحديث ولكن ليقل تفسحوا وتوسعوا قال النووي هذا النهي للتحریم فمن سبق إلى موضع مباح من المسجد وغيره يوم الجمعة أو غيره للصلاة أو غيرها فهو أحق به ويحرم على غيره أقامته لهذا الحديث إلا أن أصحابنا استثنوا منه ما إذا ألت من المسجد موضعا يفتى به أو يقرئ قرآنا أو غيره من العلوم الشرعية فهو أحق به وليس لاحد أن ينازعه فيه قلت وفيه بحث ظاهر لأن مثل هذا التعليل هل يصلح لتخصيص العام المستفاد من النهي الصريح بالحديث الصحيح مع ما ورد من النهي عن أخذ مكان معين من المسجد لما يترتب عليه من الرياء المنافي للإخلاص وقد كان ابن عمر رضی الله تعالی عنهما إذا قام له رجل عن مجلسه لم يجلس فيه (متفق عليه) ★ و عن أبي هريرة رضی الله تعالی عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام من مجلسه (أى مریدا للرجوع إليه قريبا) ثم رجع إليه (أى من قريب) فهو أحق به) و انما قيدنا بقرب الرجوع فان من أخذ مكانا في عرفة أو منى مثلا و رجع إليه ستة أخرى فليس أحق بمن سبقه خلافا لما يتوهمه العامة قال ابن الملك أى من كان جالسا في مجلس فقام منه ليتوضأ أو ليقضى شغلا يسيرا سواء ترك فيه خمرة ونحوها أولا فهو أحق به فاذا وجد فيه من عداه فله أن يقيمه لانه لم يبطل اختصاصه به اهـ و الظاهر أنه اذا لم يترك فيه شيئا بطل اختصاصه رجوعا للمباح الى أصله و يدل عليه ما سياتى أنه صلى الله عليه وسلم اذا جلس فقام فاراد الرجوع نزع نعله الحديث وقد ذكر النووي ما سبق من غير تعميم وقال قال أصحابنا الحديث فيمن جلس الخ ثم قال وقال بعضهم هذا مستحب ولا يجب والصواب الاول و انما يكون أحق به في تلك الصلاة وحدها (رواه مسلم)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أنس رضی الله تعالی عنه قال لم يكن شخص أحب إليهم) أى الى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا) أى جميعهم (اذا رآه) أى مقبلا (لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك) أى لقيامهم تواضعا لربه و مخالفة لعادة المتكبرين و المتجبرين بل اختار الثبات على عادة العرب في ترك التكاف في قيامهم و جلوسهم و أكلهم و شربهم و لبسهم و مشيهم و سائر أفعالهم و أخلاقهم و لذا روى أنا و أقتياه أمى براء من التكاف قال الطيبى و لعل الكراهية بسبب المحبة المقتضى للاتحاد الموجب لرفع التكاف و الحشمة و يدل عليه قوله لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال الامام أبو حامد مهما تم الاتحاد خفت الحقوق بينهم مثل القيام و الاعتذار و الثناء فانها و ان كانت من حقوق الصحبة لكن في ضمنها نوع من الاجنبية و التكاف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكاف بالكيفية فلا يسلك به الا مسلك نفسه لان هذه الآداب الظاهرة عنوان الآداب الباطنة فاذا صفت القلوب بالمحبة استغنت عن تكلف اظهار ما فيها و الحاصل أن القيام و تركه مختلف بحسب الأزمان و الاشخاص و الاحوال و الله أعلم (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح ★ و عن معاوية رضی الله تعالی عنه) أى ابن سفيان فانه المراد عند الاطلاق (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره) أى أعجبه و جعله مسرورا و لفظ الجراح

أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار رواه الترمذى وأبو داود ★ وعن أبي أمامة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً على عصا قمنا له فقال لا تقوموا كما يقوم الأعاجم بعضهم بعضاً رواه أبو داود ★ وعن سعيد بن أبي الحسن قال جاءنا أبو بكر في شهادة فقام له رجل من مجلسه فإني أن يجلس فيه وقال أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذا ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه رواه أبو داود

من أحب (أن يتمثل) أى ينتصب (له الرجال قياماً) أى يقفون بين يديه قائمين لخدمته وتعظيمه من قولهم مثل بين يديه مثولاً أى أنتصب قائماً كذا ذكره بعض الشراح. والظاهر أنهم إذا كانوا قائمين للخدمة للتعظيم فلا بأس به كما يدل عليه حديث سعد قال الطيبى يجوز أن يكون قوله قياماً مفعولاً مطلقاً لما فى الانتصاب من معنى القيام وأن يكون تمييزاً للاشتراك المثول بين المعنيين (فليتبوأ) أى فليهبى. (مقعده من النار) لفظه الامر ومعناه الخبر كأنه قال من سره ذلك وجب له أن ينزل منزله من النار قيل هذا الوعيد لمن سلك فيه طريق التكبر بقرينة السرور للمثول وأما إذا لم يطلب ذلك وقاموا من تلقاء أنفسهم طلباً للثواب أو لارادة التواضع فلا بأس به وقد روى البيهقى فى شعب الايمان عن الخطابى فى معنى الحديث هو أن يأمرهم بذلك ويلزمه أياهم على مذهب الكبر والفخر قال وفى حديث سعد دلالة على أن قيام المرء بين يدي الرئيس الفاضل والوالى العادل وقيام المتعلم للمعلم مستحب غير مكروه وقال البيهقى هذا القيام يكون على وجه البر والاكرام كما كان قيام الانصار لسعد وقيام طلحة لكعب بن مالك ولا ينبغي للذى يقام له أن يريد ذلك من صاحبه حتى أن لم يفعل حقد عليه أو شكاه أو عاتبه (رواه الترمذى وأبو داود) وكذا أحمد وفى شرح السنة عن أبي مجلز ان معاوية خرج وعبدالله بن عامر وعبدالله بن الزبير جالسان فقام ابن عامر وقعد ابن الزبير فقال معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يتمثل له عباد الله قياماً فليتبوأ مقعده من النار ★ (وعن أبي أمامة رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً) أى معتمداً (على عصا) أى لمرض كان به (فقمنا له) أى لتعظيمه (فقال لا تقوموا كما يقوم الأعاجم بعضهم بعضاً) و يروى بعضهم (بعضاً) أى لماله ومنصبه وإنما ينبغى التعظيم للعلم والصلاح ذكره ابن الملك وكذا قال شارح من علمائنا أيضاً وإذا كان القيام والتعظيم لله فحسن اه وفيه ان كلامهما لا يلائم النهى لهم فانهم لا شك انهم انما قاموا لله وتعظيماً لرسول الله ولعل الوجه أن يقال انهم قاموا ممثلين فنهاهم عن ذلك وعبر عنه بمطلق القيام للمبالغة فى المرام أو المراد بالقيام الوقوف والله أعلم (رواه أبو داود ★ وعن سعيد بن أبي الحسن) هو أخو الحسن البصرى قال المؤلف وأسم أبي الحسن يسار البصرى تابعى روى عن ابن عباس وأبي هريرة وعنه قتادة وعوف مات قبل أخيه بسنة وذلك سنة تسع ومائة (قال جاءنا أبو بكر) أى الثقفى صحابى جليل تقدم ذكره (فى شهادة) أى لاداء شهادة كانت عنده (فقام له رجل من مجلسه) أى ليجلس هو فيه (فإني ان يجلس فيه) أى فى ذلك المجلس (وقال أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذا) أى أن يقوم أحد ليجلس غيره فى مجلسه ذكره الطيبى والظاهر أن يكون إشارة الى الجلوس فى موضع يقوم منه أحد ويمكن أن تكون الإشارة الى المعنى المفهوم من السياق وهو أن يقام أحد من مجلسه وهذا فى معناه ويؤيده ما سبق من حديث لا يقيم الرجل الرجل ويوافقه ما أخرجه البخارى عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم نهى أن يقام الرجل من مقعده ويجلس فيه آخر (ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يمسح الرجل يده) أى إذا

★ وعن أبي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس وجلسنا حوله فقام فأراد الرجوع نزع نعله أو بعض ما يكون عليه فيعرف ذلك أصحابه فيشتون رواه أبو داود ★ وعن عبدالله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنتين إلا باذنهما رواه الترمذى وأبو داود ★ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجلس بين رجلين إلا باذنهما رواه أبو داود

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا في المسجد يحدثنا فإذا قام قمنا قياما حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه

كانت ملوثة بطعام مثلا (ثوب من لم يكسه) بفتح الياء وضم السين أى ثوب شخص لم يلبسه ذلك الرجل الثوب والمراد منه النهي عن التصرف في مال الغير والتحكم على من لا ولاية له عليه وقال المظهر معناه إذا كانت يدك ملطخة بطعام فلا تمسح يدك بثوب اجنبي ولكن بازار غلايك أو أهنك وغيرهما ممن ألبسته الثوب قال الطيبي لعل المراد بالثوب الأزار والمنديل ونحوهما فلما أطلق عليه لفظ الثوب عقبه بالكسوة مناسبة للمعنى أى نهى أن يمسح يده بمنديل الاجنبي فيمسح بمنديل نفسه أو بمنديل وهبه من غلامه أو أبنته انتهى والأظهر أن صاحب الثوب إذا كان راضيا يجوز له ذلك وكذلك إذا علم أن الشخص قام عن المجلس بطيب خاطره فلا بأس بجلوسه كما يستفاد من قوله تعالى تسبحوا في المجالس وكذا من قوله سبحانه وإذا قيل انشروا فانشروا وما يدل عليه حديث صبر الدابة أحق بصاحبها إلا إذا أذن وأمثال ذلك كثير في الفروع كما في باب أمام الجنائز فامتناع الصحابي من الجلوس أما لشك رضا الرجل لكونه قام بأمر بعض أو بسبب حياء وأما الاحتياط والورع وأما لحمله الحديث على الإطلاق والله أعلم (رواه أبو داود) وواقته أحمد في النهي الأخير ★ (وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس وجلسنا حوله) أى بين يديه وعن يمينه وشماله لورود النهي عن الجلوس وسط الحلقة (قيام) عطف على جلس (فأراد الرجوع نزع نعله) جواب الشرط أى خلع نعله وتركها هناك قال الطيبي ولعله يمشى حافيا إلى حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها اه ولا يبعد أن يمشى حافيا إلى مكان آخر لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر أصحابه بأن يمشوا حفاة أحيانا (أو بعض ما يكون عليه) أى من رداء أو عمامة أو طاقية (فيعرف ذلك) أى أراة رجوعه (أصحابه فيشتون) أى في مكانهم ولا يفتقون عنه (رواه أبو داود) ★ وعن عبدالله بن عمرو) أى ابن العاص (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين) أى بان يجلس بينهما (إلا باذنهما) لأنه قد يكون بينهما محبة ومودة وجريان سر وأمانة فيشك عليهما التفرق بجلوسه بينهما (رواه الترمذى وأبو داود) وكذا أحمد وروى البيهقي عن ابن عمرو أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يجلس الرجل بين الرجلين إلا باذنهما ★ (وعن عمرو بن شعيب رضي الله تعالى عنه عن أبيه عن جده) أى ابن عمرو على ما صرح به الجامع (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجلس) أى أنت والمراد به خطاب العام (بين رجلين إلا باذنهما رواه أبو داود)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا في المسجد يحدثنا فإذا قام قمنا) أى لانقضاء المجلس لالتعظيم لانهم ما كانوا يقومون له مقبلا فكيف يقومون له مدبرا (قياماً) أى وقوفا مبتدأ (حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه)

★ وعن وائلة بن الخطاب قال دخل رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو في المسجد قاعد فتزحج له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يا رسول الله أن في المكان سعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن للمسلم لهما إذا رآه أخوه أن يتزحج له رواهما البيهقي في شعب الايمان

★ (باب الجلوس والنوم والمشي) ★ (الفصل الاول) ★ عن ابن عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء الكعبة محتبياً بيديه رواه البخارى ★ وعن عباد بن تميم عن عمه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد مستلقياً واضعاً إحدى قدميه على الأخرى متفق عليه

و لعلهم كانوا ينتظرون رجاء أن يظهر له حاجة الى أحد معهم أو يعرض له رجوع الى الجلوس معهم فاذا آيسوا تفرقوا ولم يقعدوا لعدم حلالة الجلوس بعده عليه السلام ★ (وعن وائلة رضي الله تعالى عنه) بكسر المثناة (ابن الخطاب) لم يذكره المؤلف في أسماؤه (قال دخل رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو في المسجد قاعد فتزحج) أى تنحى عن مكان هو فيه (له) أى لذلك الرجل (رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الرجل يا رسول الله أن في المكان سعة (بفتح السين وسعا فإلى شئ) تعجب بالتزحج مع انى من عبيدك (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان للمسلم لهما) اللام في الاسم لتأكيد الحكم وفي رواية الجامع بدون اللام (اذا رآه أخوه) ظرف لقوله (أن يتزحج له) و هو بيان لهما أو بدل قال الطيبي وفيه استحباب أكرام الداخل و اجلسه صدر المجلس قلت لادلالة في الحديث على الاجلاس المذكور بل كل أحد يجلس في مقامه اللائق به كما في صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعاً أنزلوا الناس منازلهم وفي رواية الخرائطي عن ابن عباس أنزل الناس منازلهم من الخير والشر وأحسن أدبهم على الاخلاق الصالحة (رواهما) أى الحديثين السابقين (البيهقي في شعب الايمان) ★ (باب الجلوس والنوم والمشي) ★ وفيه ذكر الاستلقاء

★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء الكعبة) بكسر فاء و نون ممدودة أى جانبها من قبل الباب ذكره ابن حجر و قال شارح هو سعة امام البيت و قيل ما امتد من جوانبه و قيل الموضع المتسع المجاذى لبابه و في القاموس الفناء ككساء ما اتسع من امامها (محتبياً بيديه) أى جالساً بحيث يكون ركبته منصوبتين و بطن قدميه على الارض و يدها موضوعتين على ساقيه و المراد به سنية الاحتباء في الجلوس ذكره ابن الملسك و الظاهر ان سنتيه لا يحصل بمجرد هذا الفعل بل هو بيان الجواز و دليل الاستحباب (رواه البخارى) ★ و عن عباد رضي الله تعالى عنه (بفتح عين مهمله تشديد موحدة (ابن تميم عن عمه) لم يذكرهما المؤلف في أسماؤه (قال) أى عمه قال ميرك هو عبدالله بن زيد بن عاصم الانصارى المازنى أبو محمد صحابى شهير روى صفة الوضوء و غير ذلك و يقال هو الذى قتل مسيلمة الكذاب و استشهد بالحرة سنة ثلاث وستين (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى رأيت (في المسجد مستلقياً) أى حال كونه مضطجعاً على ظهره (واضعاً إحدى قدميه على الأخرى) حال متداخلة أو مترادفة و وضع القدم على القدم لا يقتضى كشف العورة بخلاف وضع الرجل على الرجل فإنه قد يؤدى الى ذلك و بهذا يجمع بين هذا الحديث و بين النهى الآتى عن وضع أقدامهما على الأخرى و سياتى مزيد تحقيق لذلك قال النووي يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان الجواز و أنكم اذا أردتم الاستلقاء فليكن هكذا و ان النهى الذى نهيتكم عنه ليس على الاطلاق بل المراد به الاجتناب عن كشف العورة و فيه جواز الاستلقاء في المسجد قال القاضى عياض لعله صلى الله عليه وسلم فعله لضرورة من تعجب أو طلب راحة و الا فقد علم أن جلوسه عليه السلام

★ و عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى وهو مستلق على ظهره رواه مسلم ★ و عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى رواه مسلم ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في بردين وقد أعجبت نفسه خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة متفق عليه ★ (الفصل الثاني) ★ عن جابر بن سمرة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متكئا على وسادة على يساره رواه الترمذى

في المجمع على خلاف هذا بل كان يجلس متربعا على الوفاق وقال الخطابي فيه دلالة على أن خبر النهي منسوخ و قال غيره أن هذا كان قبل النهي و لا يخفى أن مثل هذا الاحتمال لا يصح بدون معرفة تاريخ فالاعراض عنهما أولى (متفق عليه) ★ و عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى و هو مستلق على ظهره (فيه تجريد أو تأكيد كما لا يخفى قال المظهر وجه الجمع بين حديث عباد بن تميم و جابر أن وضع إحدى الرجلين على الأخرى قد يكون على نوعين أن تكون رجلاه ممدودتين أحدهما فوق الأخرى و لا بأس بهذا فإنه لا يتكشف من العورة بهذه الهيئة و أن يكون ناصبا ساق إحدى الرجلين و يضع الرجل الأخرى على الركبة المنصوبة و على هذا فإن لم يكن أنكشف العورة بان يكون عليه سراويل أو يكون أزاره أو ذيله طويلين جاز و الا فلا ه و قال بعض علمائنا و أما أطلق النهي لأن الغالب فيهم الاتزار (رواه مسلم) و رواه أحمد عن أبي سعيد و لفظه نهى أن يضع الرجل الخ ★ (و عنه) أي عن جابر رضي الله تعالى عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستلقين أحدكم ثم يضع) بالرفع أي ثم هو يضع و في نسخة بالجزم أي ثم لا يضع (أحدى رجليه على الأخرى) فالنهي عن الاستلقاء التقيد لا مطلق الاستلقاء كما سبق من فعله صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم) ★ و عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل (قيل هو قارون و قيل هو من أعراب فارس و قال النووي يحتمل أن هذا الرجل من هذه الأمة و انه أخبار عن قبله كما مر في كتاب اللباس (يتبختر) أي يمشي خيلا (في بردين) و يتبخر و يتكبر في لابسهما (و قد أعجبت نفسه) أي من عجب و تكبر تشأ منها (خسف) على بناء المجهول و نائبه قوله (به) و قوله (الأرض) بالنصب على انه مفعول ثان ذكره سعدى جلبي في قوله تعالى فخرقنا به و بداره الأرض و قيل منصوبة بنزع الخائض أي فيها و يؤيده ما في القاموس خسف الله بفلان الأرض أي غيب فيها (فهو يتجلجل) بيمين أي يفتوس و يذهب (فيها) أي في الأرض من حيث خسف به (إلى يوم القيامة) و في النهاية الجليجلة حركة مع الصوت (متفق عليه) ★ (الفصل الثاني) ★ (عن جابر بن سمرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أبصرته (متكئا) حال من مفعول رأيت (على وسادة) متعلق بمتكئا (على يساره) أي كائنة على جانب يساره أو متعلق بمتكئا بعد تقييده بالظرف الأول فيكون من قبيل تظريف المظروف ذكره العيني و قال ابن حجر أي حال كونها موضوعة على يساره و هو لبيان الواقع للتقيد فيجوز الاتكاء على الوسادة يمينا و يسارا و قال ابن المالك فيه نذب الاتكاء و وضع الوسادة على الجانب الأيسر ه و فيه نظر لاحتمال وقوع اليسار أمرا اتفاقيا و الا فمقتضى القياس أن الأضطجاع على الأيمن هو المندوب و يكون هذا الحديث لبيان الجواز و الله أعلم (رواه الترمذى) أي في جامعه و رواه في شائله أيضا من طريقين و قال لم يذكر و كعب على يساره و هكذا روى غير واحد عن إسرائيل نحو رواية و كعب

★ و عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد احتبى بيديه رواء رزين ★ وعن قيلة بنت مخزومة أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع أرعدت من الفرق رواه أبو داود ★ و عن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر ترعب في مجامع حتى تطلع الشمس حسناء رواه أبو داود

ولا تعلم أحدا روى على يساره إلا ما روى اسحق بن منصور عن إسرائيل فتبين أن رواية اسحق عن يساره انفرد بها اسحق فهو غريب في اصطلاح المحدثين ★ (و عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد) وفي بعض نسخ الشماائل للترمذي في المجلس موضع في المسجد (احتبى بيديه رواء رزين) وكذا رواه أبو داود والبيهقي لكن بغير قيد في المسجد على ما في الجامع الصغير ★ (و عن قيلة رضي الله تعالى عنها) بفتح كاف وسكون تحية (بنت مخزومة) بسكون خاء معجمة بين فتحات قال المؤلف تميمية روت عنها صفية وحببية ابنتا علية وكانتا من بيتهما وهي جدة أبيهما ولها صحبة (أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد) أي جالس (القرفصاء) بالنصب على أنه مفعول مطلق وهو ممدود وفي نسخة مقصور قال السيوطي هو بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة ثم صاد مهملة ومد جلسة المحتبى أن يدير ذراعيه ويديه على ساقيه وقال الجوهري القرفصاء ضرب من التعود يمد ويقصر فإذا قلت قعد القرفصاء فكأنك قلت تعودا مخصوصا وهو أن يجلس على التيه ويلصق فخذيه بطنه ويحبنى بيديه ويضعهما على ساقيه وقيل هو أن يجلس على ركبته منكبا ويلصق بطنه لفخذه ويتابط كفيه وفي القاموس القرفصاء مثلثة القاف والفاء مقصورة والقرفصاء بالضم والقرفصاء بضم القاف والراء على الاتباع (قالت فلما رأيت) أي أبصرت (رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع) أي الخاشع الخاضع المتواضع الظاهر أنه حال على ما جوزه الكوفيون في قول لبيد ★ وأرسلها العراك ولم يرداها ★ مع أن تأويل البصريين قد يأتي هنا أيضا بأنه معرفة موضوعة موضع النكرة بمعنى أن اللام للعهد الذهني أو زائدة وإنما اخترنا الحالية على الوصفية مع أنه لا مانع أن معنى الحال في هذا المقام أظهر فأتمل وتدبر وقال التوربشتي يجوز أن يكون نعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون مفعولا ثانيا ويكون التقدير الرجل المتخشع وقال القاضي المتخشع صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز أن يجعل ثاني مفعولي رأيت لأنه ههنا بمعنى أبصرت قال الطيبي سلك الشيخ التوربشتي مسلك التجريد جرد من ذاته الزكية الرجل المتخشع وجعله شخصا آخر وهو مبالغة لكمال التخشع فيه والفاء رداء الهيبة عليه ومن ثم قالت (أرعدت من الفرق) ونحوه قوله تعالى فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان الكشاف قرأ عبید بن عمير وردة بالرفع بمعنى تحصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة ★ تحوى الغنائم أو يموت كريم

والتفعل هنا ليس للتكف بل هو لزيادة المعنى والمبالغة كما في أسماء الله تعالى نحو المتكبر اه وقولها أرعدت بصيغة المجهول أي أخذتني الرعدة والاضطراب والحركة من الفرق بفتححتن أي من أجل الخوف والمعنى هبته مع خضوعه وخشوعه (رواه أبو داود ★ و عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر ترعب في مجامع) أي جلس مرعبا واستمر عليه (حتى تطلع الشمس) أي ترتفع (حسنا) بفتححتن على ما في الأصول المعتمدة أي طلوعا ظاهرا بينا وفي بعض النسخ المصححة حسناء بفتح فسكون ممدود أي طلعة كاملة قال التوربشتي هذا خطأ والصواب الاول

★ وعن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عرس بليل اضطلع على شقه الايمن و اذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه و وضع رأسه على كفه و رواه في شرح السنة و عن بعض آل أم سلمة قال كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما يوضع في قبره و كان المسجد عند رأسه و رواه أبو داود ★ و عن أبي هريرة قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مضطجعا على بطنه فقال له أن هذه ضجعة لا يجيها الله و رواه الترمذى ★ و عن يعيش بن طخفة بن قيس الغفارى

قال القاضى قيل الصواب حسنا على المصدر أى طلوعا حسنا ومعناه انه كان يجلس متربعا فى مجلسه الى أن ترتفع الشمس و فى أكثر النسخ حسنا، فعلى هذا يحتمل أن يكون ضفة لمصدر محذوف والمعنى ماسبق أو حالا والمعنى حتى تطلع الشمس تقية بياضا زائلة عنها الصفرة التى تتخيل فيها عند الطلوع بسبب ما يعترضونها على الاقن من الابخرة والادخنة وقال ميرك هو يفتح الحاء والسين وبالتونين ورواه بعضهم بفتح الهاء، وسكون السين وبالمد والنصب و رواه بعضهم حينما بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وبالتون أى زمانا يريد مدة جلوسه (رواه أبو داود) أى باسانيد صحيحة على ما فى الرياض و فى الجامع الصغير بلفظ كان اذا صلى الغدوة جلس فى مصلاه حتى تطلع الشمس رواه أحمد و مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى عنه ★ (و عن أبي قتادة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عرس) بتشديد الراء فى النهاية التعريس نزول المسافر آخر الليل نزوله للنوم و الاستراحة فقوله (بليل) فيه تجريد أو تأكيد والمعنى اذا نزل بليل للراحة و النوم و قال شارح أراد اذا نام بليل أى فى سفر (اضطلع على شقه الايمن و اذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه و وضع رأسه على كفه) أى احتراسا لللائنام طويلا فيفوته الصبح قال الطبيعى هذا القيد مشعر بان تعريسه بالليل لم يكن على هذه الهيئة اه و هو ظاهر بلامرية (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده و قد روى أحمد و أين حيان بستند صحيح و الحاكم فى مستدركه عنه أنه صلى الله عليه وسلم اذا عرس و عليه ليل توسد يمينه و اذا عرس قبيل الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى و اقام ساعده (و عن بعض آل أم سلمة) أى من خدمها أو أقاربها بمن كان يدخل عليها (قال كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما يوضع فى قبره) أى كان ما يفترشه للنوم قريبا مما يوضع فى قبره و هو معلوم عند بعض الناس و لعل العدول عن الماضى للمضارع حكاية للحال و فى رواية الجامع مما يوضع للانسان فى قبره و هو واضح و فيه أشعار بأنه كان يوضع فرش لبعض الناس فى قبرهم و المعنى انه كان شيا خفيفا و لا طويلا و لا عريضا قال الطبيعى قوله نحو ما خبر كان و من قيل بيان لمحذوف أى مثل شئ مما يوضع فى قبره قبل و قد وضع فى قبره قטיפعة حمراء أى كان فراشه للنوم نحوها (وكان المسجد) بكسر الجيم (عند رأسه) أى اذا نام يكون رأسه الى جانب المسجد و فى نسخة بفتح الجيم أى وكان مصلاه أو سجداته عند رأسه (رواه أبو داود ★ و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مضطجعا على بطنه فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم له على ما هو الظاهر أو لغيره أعراضا عنه و أعتراضا عليه لكونه غير قابل للنصيحة (أن هذه) أى هذا الاضطجاع و تأنيبه لتأنيث خبره و هو قوله (ضجعة) و هى بكسر أوله للنوع (لا يجيها الله) لأن وضع الصدر و الوجه اللذين من أشرف الاعضاء على الأرض اذلال فى غير السجود أو هذه الضجعة رقدة اللوطة فالتشبيه بهم مذموم و سيأتى فى الحديث انها ضجعة يبغضها الله و فى حديث انما هى ضجعة أهل النار (رواه الترمذى ★ و عن يعيش) بعين مهملة و شين معجمة على وزن يزيد (ابن طخفة) بكسر الطاء المهملة و سكون الحاء المعجمة و بالفاء كذا فى الاصول المصححة و هو موافق لضبط المصنف و قيل

عن أبيه وكان من أصحاب الصفة قال بينما أنا مضطجع من السحر على بطني اذا رجل يركنى برجله فقال
 أن هذه ضجعة يبعثها الله فنظرت فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود وابن ماجه
 * وعن علي بن شيبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب
 و في رواية حجار فقد برئت منه الذمة رواه أبو داود و في معالم السنن للخطابي حجي

طهفة بالهاء بدل الخاء و في المعنى بمفتوحة و سكون معجمة فاء و يقال بهاء و يقال بنين معجمة مكان
 خاء (ابن قيس الغفاري) بكسر الفين المعجمة (عن أبيه) أي طخفة (و كان) أي أبوه (من أصحاب
 الصفة) لم يذكره المؤلف في أسمائه بل ذكر بعش و التابعين و قال في حرف الكاف في فصل الصحابة
 هو قيس بن أبي غرزة الغفاري عداة في أهل الكوفة روى عنه أبو وائل شقيق بن سلمة و ليس له
 الا حديث واحد في ذكر التجارة (قال) أي أبوه (بينما أنا مضطجع من السحر) بفتحين و في نسخة
 بسكون الثاني و هو الرثة فبي الصحاح السحر الرثة و كذلك السحر و يترك و في القاموس السحر
 و يضم و يترك الرثة اه و قيل ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن ذكره الطيبي و المعنى راقد من أجل
 داء به و بسبب وجعه (على بطني اذا رجل) أي شخص (يركنى برجله فقال أن هذه ضجعة يبعثها
 الله) هذا أكد و أبلغ من قوله السابق لا يبعثها الله (فنظرت فاذا هو) أي الرجل (رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) ولعله عليه السلام لم يبين له عذره أو لكونه يمكن الاضطجاع على الفخذين لدفع الروع
 من غير مد الرجلين و الله أعلم (رواه أبو داود و ابن ماجه * و عن علي بن شيبان) بفتح معجمة
 و سكون تحية فموحدة قال المؤلف في فصل الصحابة حنفى يمانى روى عنه ابنه عبدالرحمن رضى الله عنه
 (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات) أي نام ليلا (على ظهر بيت) أي سطح له (ليس عليه)
 أي على أطرافه (حجاب) أي مانع من السقوط (و في رواية حجار) أي بالراء بدل الموحدة و هو
 جمع حجر بكسر الحاء و هو ما يجر به من حائط و نحوه و منه حجر الكعبة (فقد برئت منه الذمة)
 قال القاضى معناه من نام على سطح لاسترله فقد تصدى للهلاك و أزال العصمة عن نفسه و صار كالمهدر
 الذى لا ذمة له فلعله ينتقل في نومه فيسقط و يموت مهترا و أيضا فان لكل من الناس عهدا من الله تعالى
 بالحفظ و الكرامة فاذا ألقى بيده الى التهلكة انقطع عنه و قال بعضهم معناه لم يبق بيننا و بينه عهد
 و هذا تهديد كراهة اضطجاع الرجل في موضع خوف و هذا من جملة تعليم الاب الناشئ عن مرحمة
 سيد أولى الاباب و شفقتة على أمته لكونه كالأب بل أكمل و أتم و أرحم من كل من يرحم كما قال
 تعالى و هو أعلم العالمين و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين (رواه أبو داود) و كذا البخارى في تاريخه
 لكن بلفظ حجاب على ما في الجامع (و في معالم السنن للخطابي حجي) بكسر الحاء المهملة فحجيم و في
 نسخة يفتح أوله ففى القاموس الحجا كالى العقل و بالفتح الناحية اه و هو منون و هو مرفوع تقديره
 و في النهاية حجي هكذا رواه الخطابي في معالم السنن و قال انه يروى بكسر الحاء و فتحها و معناه
 فيهما الستر فمن قال بالكسر شبهه بالحجر العقل لان العقل يمنع الانسان من الفساد و يحفظه من التعرض
 للهلاك فشيء الستر الذى يكون على السطح المانع للانسان من التردى و السقوط بالعقل المانع له
 من أفعال السوء المؤدية الى الردى و من رواه بالفتح فقد ذهب الى الناحية و الطرف و ادعاء الشئ
 نواحيه و أحدها حجي بالفتح و في جامع الاصول الذى قرأته في كتاب أبي داود و ليس عليه حجاب
 و في نسخة أخرى حجار أما الحجاب بالباء فهو الذى يجب للانسان عن الوقوع و بالراء يجوز أن يكون
 جمع حجر و هو ما حجر به من حائط و ذلك أيضا مما يمنع النائم على السطح من السقوط و يعضد

★ و عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه رواه الترمذى ★ و عن حذيفة قال ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من تعد وسط الحلقة رواه الترمذى و أبو داود ★ و عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المجالس أوسعها رواه أبو داود ★ و عن جابر بن سمرة قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه جلوس فقال ما لى أراكم عزين رواه أبو داود ★ و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان أحدكم فى الفى، فقلص عنه الظل فصار بعضه فى الشمس و بعضه فى الظل فليقم رواه أبو داود و فى شرح السنة عنه قال إذا كان أحدكم فى الفى.

رواية إراء الحديث الذى يليه ليس بمحجور عليه ۵۱ و فى المصابيح مثل ما ذكره الخطاى حيث قال شارح له ليس عليه حجى بفتح الحاء و كسرهما ★ (و عن جابر رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينام الرجل) أى ليلا أو مطلقا (على سطح ليس بمحجور عليه) أى ليس حوله جدار مانع من الوقوع عن السطح (رواه الترمذى ★ و عن حذيفة رضى الله تعالى عنه قال ملعون) أى مذموم (على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من تعد وسط الحلقة) بسكون السين و اللام و فى شرح السنة لعن من جلس وسط الحلقة و هو يتأول على وجهين أحدهما أن يأتى حلقة قوم فيتخطى رقابهم و يقعد وسطها و لا يقعد حيث ينتهى به المجلس و الثانى أن يقعد وسط الحلقة فيحول بين الوجوه و يحجب بعضهم عن بعض فيتضررون به و قال التوربشى المراد منه و الله أعلم العاجن الذى يقم نفسه مقام السخرية ليكون ضحكة بين الناس و من يجرى مجراه من المتأكلين بالسمعة و الشعوذة (رواه الترمذى و أبو داود) و فى الجامع الصغير رواه أحمد و أبو داود و الترمذى و الحاكم عن حذيفة لكن بلفظ لعن الله من تعد وسط الحلقة ★ (و عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المجالس أوسعها رواه أبو داود) و كذا أحمد و البخارى فى تاريخه و الحاكم فى مستدرکه و البيهقى فى شعبه عنه و رواه البزار و الحاكم و البيهقى عن أنس ★ (و جابر بن سمرة رضى الله عنه قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى حضر (و أصحابه جلوس) أى جالسون و الجملة حال (فقال ما لى أراكم) أى أبصركم (عزين) بكسر العين و الزاى أى متفرقين جمع عزة و الهاء عوض عن الياء و هى فرقة من الناس متميزة عن غيرها و المعنى أجلسوا فى الحلقة أو فى الصف أمرهم به كيلا يدبر بعضهم بعضا و لا يؤدى الى التفرقة فيما بينهم قال تعالى و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا الآية و لئلا يتشبهوا بالكفار على ما حكاه سبحانه عنهم بقوله فال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين و عن الشمال عزين و فى شرح السنة قال سفيان يعنى حلقا قال و روى يعنى عن الاعمش فقال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد و حلق فقال ما لى أراكم عزين أى متفرقين مختلفين لا يجتمعكم مجلس واحد (رواه أبو داود) و كذا أحمد و مسلم و النسائى عنه ★ (و عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان أحدكم فى الفى) بفتح فسكون أى فى ظل (فقلص) أى ارتفع (عنه الظل) أى بعضه و يه تفنن (فصار بعضه فى الشمس و بعضه فى الظل) بيان لما قبله (فليقم) أى فليتحول منه الى مكان آخر يكون كله ظلا أو شمسا لان الانسان اذا قعد ذلك المتعد قد مزاجه لاختلاف حال البدن من المؤثر بن المتضادين كذا قاله بعض الشراح و تبعه ابن المالك و لانه خلاف العدالة الموجبة لاختلال الاعتدال مع انه تشبه بمجلس المجانين و نظيره النهى عن لبس أذى التعليل و الاولى أن يعلل بما علله الشارع من قوله الاتى فانه مجلس الشيطان (رواه أبو داود) أى مرفوعا

فقلص عنه فليقم فانه مجلس الشيطان هكذا رواه معمر موقوفا ★ وعن أبي أسيد الانصارى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال للنساء استأخرن فانه ليس لكن أن تحقن الطريق عليكن بحافات الطريق فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى أن ثوبها ليتعلق بالجدار رواه أبو داود والبيهقي في شعب الایمان ★ وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يمشى يعنى الرجل بين المرأتين رواه أبو داود ★ وعن جابر بن سمرة قال كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهى رواه أبو داود وذكر حديثنا عبدالله بن عمرو في باب القيام و سنذكر حديثي على وأبي هريرة

(وفي شرح السنة عنه) أى عن أبي هريرة (قال) أى أبو هريرة (اذا كان أحدكم في الفئ، فقلص) أى أرتفع الفئ، (عنه فليقم فانه) أى ذلك المجلس (مجلس الشيطان) الظاهر انه على ظاهره وقيل انما أضافه اليه لانه الباعث عليه ليصيبه سوء فهو عدو للبدن كما هو عدو للدين ويدل عليه إطلاق قوله سبحانه أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ويمكن أن تكون عداوته للبدن بناء على استعانته بضعف البدن على ضعف الدين (هكذا رواه معمر موقوفا) أى على أبي هريرة لكنه في حكم المرفوع قال التوربشتى الاصل فيه الرفع وان لم يرد مرفوعا لان الصحابي لا يقدم على التحدث بالامور الغيبية الا من قبل الرسول صلوات الله عليه و سلامه لاسيما وقد وردت به الروايات من غير هذا الوجه عنه صلى الله عليه وسلم والحق الابح فيهِ وفي أمثاله التسليم لنبي الله عليه السلام في مقاله فانه يعلم ما لا يعلم غيره ويرى ما لا يرى اه وفي الجامع الصغير أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يجلس الرجل بين الضح والظل وقال مجلس الشيطان رواه أحمد بسند حسن عن رجل مرفوعا ★ (وعن أبي أسيد) بضم همز وكسر سين وهو مالك بن ربيعة الساعدي الانصارى سبق ترجمته (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول و هو) أى النبي صلى الله عليه وسلم (خارج من المسجد) جملة حالية (فاختلط) قال الطيبي هو مسبب عن محذوف هو المقول أى يقول كيت وكيت فاختلط (الرجال مع النساء في الطريق فقال للنساء) الفاء في فاختلط مسبب عن مقول يقول وفي فقال عن اختلط اه وقوله (استأخرن) من باب الاستفعال بمعنى التفعّل فالمعنى تأخرن عن وسط الطريق وأبعدن عن حاقها الى حاقها كما يدل عليه قوله (فانه) أى الشان (ليس لكن ان تحقن الطريق) بضم القاف الاولى أى تذهبن في حاق الطريق والحاق بتشديد القاف الوسط (عليكن بحافات الطريق) جمع حافة بتخفيف الفاء أى باطرافها وجوانبها وفي النهاية الحافة الناحية وعينها واو بدليل تصغيرها على حويقة (فكانت المرأة) أى بعد ذلك الامر (تلصق) بفتح الصاد أى تلتزق (بالجدار) وتبالغ في لصوقها (حتى ان) بكسر الهجمة (ثوبها ليتعلق) أى أحيانا (بالجدار رواه أبو داود والبيهقي في شعب الایمان ★ وعن ابن عمر رضی الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يمشى يعنى الرجل) تفسير من بعض الرواة أى يريد النبي صلى الله عليه وسلم بفاعل يمشى الرجل والحاصل أن لفظ الرجل ليس من أصل الحديث فالجملة معترضة بين سابقه ولاحقه وهو قوله (بين المرأتين رواه أبو داود) ولفظ الجامع نهى أن يمشى الرجل بين المرأتين رواه أبو داود والحاكم ★ (وعن جابر بن سمرة رضی الله عنه قال كنا اذا أتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى مجلسه الشريف (جلس أحدنا حيث ينتهى) أى هو اليه من المجلس أو حيث ينتهى المجلس اليه والحاصل أنه لا يتقدم على أحد من حضاره تادبا و تركا للتكلف ومخالفة لحظ النفس من طلب العلو كما هو شان أرباب الجاه (رواه أبو داود وذكر حديثنا عبدالله

في باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته أن شاء الله تعالى
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا
 جالس هكذا وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري وأتكأت على آية يدي فقال أتعد قعدة المغضوب
 عليهم رواه أبو داود ★ وعن أبي ذر قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع على بطني فركضني
 برجله وقال يا جندب إنما هي ضجعة أهل النار رواه ابن ماجه
 ★ (باب العطاس والتأؤب) ★

ابن عمرو في باب القيام) كذا في أكثر الأصول المعتمدة بلفظ التثنية وفي أصل السيد حديث عبدالله
 ابن عمرو بلفظ الافراد أما على الأصول فالحدثان أولهما لايجل لرجل والآخر بعده لايجلس بين رجلين
 وإنما قال حديثا عبدالله مع أن الحديث الثاني منسوب فيما سبق الى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 لأن المراد بجده هو عبدالله بن عمرو على الصحيح كما قدمنا الخلاف فيه وأما على نسخة السيد
 فيتعين أن يكون المراد به الحديث الأول والله أعلم (وسنذكر حديثي علي وأبي هريرة في باب
 أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته أن شاء الله تعالى) فالاول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى
 تكفاً والثاني ما رأيت أحداً أسرع في مشيه

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عمرو بن الشريد) تابعي (عن أبيه) أي شريد بن السويد الثقفي
 روى عنه نفر وهو صحابي مشهور (قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس هكذا) المشار اليه
 مفسر بقوله (وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري وأتكأت على آية يدي) أي اليمنى والالية
 بفتح الهمزة اللحمة التي في أصل الابهام (فقال) أي منكراً على (أتعد قعدة المغضوب عليهم)
 القعدة بالكسر للنوع والهيئة والظاهر أن عكس فقله أيضاً يتعلق به الإنكار وكذا وضع اليدين
 وراء ظهره متكئاً عليهما من قعد المتكبرين لكن في أخذ من الحديث محل تردد قال الطيبي والمراد
 بالمغضوب عليهم اليهود وفي التخصيص بالذكر فائدتان أحدهما أن هذه القعدة مما يفضه الله تعالى
 والآخرى أن المسلم ممن أنعم الله عليه فينبغي أن يجتنب التشبه بمن غضب الله عليه ولعنه اه وفي
 كون اليهود هم المراد من المغضوب عليهم هنا محل بحث وتوقف صحته على أن يكون هذا شعارهم
 والظاهر أن يراد بالمغضوب عليهم أعم من الكفار والفجار المتكبرين المتجبرين من تظهر آثار
 العجب والكبر عليهم من قومهم ومشيهم ونحوهما نعم ورد في حديث صحيح أن المغضوب عليهم
 في سورة الفاتحة هم اليهود وقد بينا وجهه في أول شرح حزب الفتح (رواه أبو داود) ★ وعن أبي ذر
 رضئ الله عنه قال مر بي (أي علي) النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع على بطني) والظاهر أنه كان
 ممدود الرجل على عادة أجلاف العرب (فركضني برجله وقال يا جندب) بضم الجيم والبدال ويفتح
 اسم أبي ذر (إنما هي) أي رقدتك هذه (ضجعة أهل النار) بكسر الضاد وهو يحتمل أن يكون المراد
 أن هذه عادة الكفار أو الفجار في هذه الدار أو هذه تكون ضجعتهم حال كونهم في النار والله أعلم
 (رواه ابن ماجه) وسبق حديثان في معناه

★ (باب العطاس والتأؤب) ★ العطاس بضم العين من العطسة والتأؤب تفاعل من التوباء وهي
 قترزة من ثقل التعاس يفتح لها فاء ومنه إذا تناوب أحدكم فليغظ فاه والهمزة بعد الالف هو الصواب
 والواو غلط كذا في المغرب وكذا ذكر شارح الصحايب وفي القاموس تناوب أصابه كسبل وقرة
 كفترة التعاس اه ولم يذكره الا في المهوز وقال النووي في شرح مسلم وقع في بعض النسخ

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب العطاس ويكره التناؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله فاما التناؤب فانما هو من الشيطان فاذا تناؤب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تناوب ضحك منه الشيطان رواه البخارى و في رواية لمسلم فان أحدكم اذا قال ها ضحك الشيطان منه

تناوب بالمد و في أكثرها تناوب بالواو قال القاضي عياض قال ثابت لا يقال تناوب بالمد مخففا بل تناوب بتشديد الهمز قال ابن دريد أصله من تناوب الرجل بالتشديد اذا استرخى وكسل وقال الجوهرى يقال تناوبت بالمد مخففا على تفاعل ولا يقال تناوبت و الاسم منه الثوباء ممدودة

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب العطاس) لانه سبب خفة الدماغ و صفاء القوى الادراكية فيجمل صاحبه على الطاعة (ويكره التناؤب) لانه يمنع صاحبه عن النشاط في الطاعة و يوجب الغفلة و لذا يفرح به الشيطان و هو المعنى في ضحكه الاتي قال القاضي التناؤب بالهمز التنفس الذى يفتح عنه الفم و هو انما ينشأ من الامتلاء و ثقل النفس وكدورة الحواس و يورث الغفلة و الكسل و سوء الفهم و لذا كرهه الله و احبه الشيطان و ضحك منه و العطاس لما كان سببا لخفة الدماغ و استفراغ الفضلات عنه و صفاء الروح و تقوية الحواس كان أمره بالعكس (فاذا عطس أحدكم) يفتح الطاء نص عليه السيوطي و جوز كسره القاموس (و حمد الله) قال الحلبي الحكمة في مشروعية الحمد للعاطس أن العطاس يدفع الاذى من الدماغ الذى فيه قوة الفكر و منه ينشأ الاعصاب التى هي معدن الحس و بسلامته تسلم الاعضاء فهو نعمة جليلة يناسب أن تقابل بالحمد (كان حقا على كل مسلم) رقيه ايدان بان التشميت فرض عين و اليه ذهب بعض و الاكثرون على أنه فرض كفاية و هو لا ينافي الحديث لان المراد به انه يجب على كل أحد لكن يسقط بفعل البعض لدليل آخر أو بالقياس على رد السلام و قال الشافعي أنه سنة و حمل الحديث على الندب ثم قوله (سمعه) صفة لمسلم احترازا من حال عدم سماعه فانه حينئذ لا يتوجه عليه الامر و كذلك حكم السلام و سائر فروض الكفاية من عيادة المريض و تجهيز الميت و صلاة الجنازة و نحوها و في شرح السنة فيه دليل على انه ينبغي أن يرفع صوته بالتحميد حتى يسمع من عنده و يستحق التشميت و قوله (أن يقول) أسم كان أى يرد كل مسلم سامع (له) أى للعاطس العاود (يرحمك الله) فهذا حكم العطاس (فاما التناؤب فانما هو من الشيطان) أى مما يفرح به أو يبعث على الباعث الجاذب اليه فلذا لا يحمد عليه قال الخطابي صار العطاس محمودا لانه يعين على الطاعات و التناؤب مذموما لانه يشبهه و يصرفه عن الخيرات فالعجة و الكراهية تنصرف الى الاسباب الجالبة لها و انما أضيف الى الشيطان لانه هو الذى يزين للنفس شهوتها و قيل ما تناوب نبي قط (فاذا تناوب أحدكم فليرده ما استطاع) أى يكظم فمه (فان أحدكم اذا تناؤب) أى و فتح فاه (ضحك منه الشيطان) أى فرحا بذلك (رواه البخارى) و واقفه ابوداود و الترمذى في الجملة الاولى (و في رواية لمسلم) الظاهر و في رواية مسلم (فان أحدكم اذا قال ها) مقصورا أى اذا بالغ في التناؤب و فتح الفم و قيل هو حكاية صوت المتناؤب (ضحك الشيطان منه) و في الجامع الصغير اذا تناوب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا قال ها ضحك الشيطان منه رواه البخارى عن أنس و في رواية لاحمد و الشيخين و أبى داود عن أبى سعيد بلفظ اذا تناؤب أحدكم فليضع يده على فيه فان الشيطان يدخل مع التناؤب و في رواية لابن ماجه عن أبى هريرة اذا تناؤب أحدكم فليضع يده على فيه و لا يعوى فان الشيطان يضحك منه و في رواية للبيهقي عن عبادة

★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال له يرحمك الله فليقل بهديكم الله ويصلح بالكم رواء البخاري ★ وعن أنس قال عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمّت أحدهما ولم يشمّت الآخر فقال الرجل يا رسول الله شمّت هذا ولم تشمتني قال أن هذا حمد الله ولمحمد الله متفق عليه ★ وعن أبي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمّته وأن لمحمد الله فلا تشمتوه رواء مسلم ★ وعن سلمة بن الأكوع أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وعطس رجل عنده فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى فقال

ابن الصامت وغيره اذا تمجّأ أحدكم أو عطس فلا يرفع بهما الصوت فإن الشيطان يحب أن يرفع بهما الصوت وفي رواية للحاكم والبيهقي عن أبي هريرة اذا عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفف صوته ★ (و عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله) عده الشارع نعمة فيسن عقبيه الحمد لله (وليقل له أخوه) أي في الاسلام (أو صاحبه) شك من الراوي (يرحمك الله) قيل و انما شرع الترحم من جانب المشمّت لانه كان قريبا من الرحمة حيث عظم ربه بالحمد على نعمته وعرف قدرها (فان قال له يرحمك الله فليقل) أي العاطس في جوابه (بهديكم الله ويصلح بالكم) أي شانكم وحالكم لانه اذا دعا له بالرحمة شرع في حقه دعاء بالخير له تأليفا للقلوب ولفظ العموم خرج مخرج الغالب فان العاطس قلما يخلو عند عطاسه عن أصحابه أو هو إشارة الى تعظيمه واحترامه في الدعاء أو الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم كلهم (رواه البخاري ★ وعن أنس رضي الله عنه قال عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمّت أحدهما) بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وقال الجزري بالشين المعجمة والمهملة روايتان صحيحتان قال ثعلب معناه بالمعجمة أبعدك عن الشماتة وبالمهملة من الست وهو حسن القصد والهدى (ولم يشمّت الآخر فقال الرجل) أي الذي لم يشمّت له (يا رسول الله شمّت) بتشديدتين (هذا ولم تشمتني) أي وما الحكمة في ذلك (فقال ان هذا) وضع موضع ذلك لجوازه في الاستعمال ويمكن أن يكون الرجل حاضرا فالمعنى أن هذا الرجل (حمد الله) أي فأجبت (ولمحمد الله) أي أنت فلم تستحق التشمّت قال القاضي تشمّت العاطس أن يقال له يرحمك الله وكان أصله إزالة الشماتة فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك وفي شرح السنة فيه بيان أن العاطس اذا لمحمد الله لا يستحق التشمّت قال مكحول كنت الى جنب عمر فعطس رجل من ناحية المسجد فقال يرحمك الله أن كنت حمدت الله وقال الشعبي اذا سمعت الرجل يعطس من وراء جدار فحمد الله فشمّته وقيل قال ابراهيم اذا عطست فحمدت وليس عندك أحد قل يغفر الله لي ولكم فانه يشمتك من سمعك (متفق عليه ★ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمّته وان لمحمد الله فلا تشمتوه رواء مسلم) وكذا البخاري في تاريخه والامام أحمد في مسنده ★ وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وعطس رجل عنده) الجملة حال من مفعول سمع (فقال له يرحمك الله) قال الطيبي الظاهر أن يقال يقول له لانه حال من النبي صلى الله عليه وسلم الكشاف في قوله تعالى اننا سنعنا مناديا ينادي تقول سمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل عليه وتحذف المسموع وتجعله حالا منه فاعناك عن ذكره فاذا مقتضى الكلام أن يقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم شمّته فقال فلاشكال حينئذ (ثم عطس أخرى) أي مرة أخرى (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم

الرجل مزكوم ورواه مسلم وفي رواية للترمذى أنه قال له في الثالثة أنه مزكوم ★ وعن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا تئاب أحدكم فليمسك يده على فمه فإن الشيطان يدخل رواه مسلم ★ (الفصل الثانى) ★ عن أبي هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو ثوبه و غص بها صوته رواه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ★ وعن أبي أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الرجل مزكوم) أى مريض فربما يكثر تعطسه وحمده وفي الجواب كل مرة حرج لاسيما مع عدم تجويز التداخل فى المجلس ويؤيد ما ذكرته ما ساقى فى الحديث مرفوعا فما زاد أى على ثلاث مرات فإن شئت فسمته وإن شئت فلا حيث صرح بالتخير فقول النووى يستحب أن يدعى له لكن غير دعائه للعاطس وقع فى غير محله إذ حصل الحديث أن التسميت واجب أو سنة مؤكدة على الخلاف فى ثلاث مرات وما زاد فهو غير بين السكوت وهو رخصة وبين التسميت وهو مستحب والله أعلم (رواه مسلم وفي رواية للترمذى أنه) أى النبى عليه السلام (قال له فى الثالثة) أى فى المرة الثالثة وفى نسخة فى الثالث أى فى العطاس الثالث (انه) أى الرجل (مزكوم) كذا فى جميع نسخ المشكاة وقال الطيبى كذا فى نسخ المصابيح وفى جامع الاصول عن الترمذى أنت مزكوم قال النووى يعنى أنت لست بمن يشمت بعد هذا لان هذا الذى يك مرض ويواقفه فى التلث ما رواه أبو داود عن أبي هريرة مرفوعا إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإن زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث أى لا يجب تسميته بعد ثلاث لأنه غير جائز لما سبق وفى شرح مسلم للنووى فإن قيل إذا كان مريضا فكان ينبغي أن يدعى له لانه أحق بالدعاء من غيره فالجواب انه يستحب أن يدعى له لكن غير دعائه للعاطس بل دعاء المسلم للمسلم بالعافية والسلامة ونحو ذلك ولا يكون من باب التسميت قلت بل انما قال ذلك ليعرف أن التسميت متى يجب ومتى لم يجب فلو دعا له بالعافية والسلامة ونحوها ربما يتوهم أن فى المرة الثانية أو الثالث يدعى له بالسلامة ونحوها فيدخل تحت الوجوب وأما الدعاء بالصحة فمن المستحبات المعلومة مع أن الزكام محمود يخرج كثيرا من الاسقام ★ (وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا تئاب أحدكم فليمسك بضم أوله وفى نسخة يفتح (بيده) الباء للتعدية فى القاموس مسك به وأمسك وتمسك وتماسك واستمسك احتبس واعتصم به وفى المغرب أمسك بالشئ وتمسك به واستمسك اعتصم به (على فمه) أى واضعا عليه (فإن الشيطان يدخل) يحتمل أن يراد الدخول حقيقة وهو وإن كان يجرى مجرى الدم من الانسان لكنه لا يتمكن منه مادام منتبها ويحتمل أن يراد به التمكن منه بالوسوسة (رواه مسلم) وسبق روايات أخر فى هذا المعنى

★ (الفصل الثانى) ★ (عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو ثوبه) لئلا يظهر تشويه صورة أو تنزيل فضلا (وغص) أى خفض أو نقص (بها) أى بالعطسة أو بالتنطية (صوته) والمعنى لم يرفعه بصيحة والجار والمجرور متعلق بصوته قال التوربشتى هذا نوع أدب بين الجلساء وذلك لان العاطس لا يأمن عند العطاس مما يكرهه الراؤن من فضلات الدماغ (رواه الترمذى وأبو داود) وكذا الحاكم وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وفى رواية لاحمد والطبرانى عن عبدالله بن جعفر أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس حمد الله فيقال له يرحمك الله فيقول يهديكم الله ويصالح بالكم ★ (وعن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله

قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال و ليقل الذى يرد عليه يرحمك الله و ليقل هو يهديكم الله و يصلح بالكم رواه الترمذى و الدارمى ★ و عن أبى موسى قال كان اليهود يتعاطسون عند النبى صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله و يصلح بالكم

صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال (أى تصريحا بالاجمال فالزيادة من باب الاكمال (و ليقل) أى وجوبا على ما هو مذهبنا و عليه الجمهور (الذى يرد عليه يرحمك الله) خبر معناه الدعاء (و ليقل) أى ندبا (هو) أى العاطس (يهديكم الله و يصلح بالكم) البال القلب يقول فلان ما يخطر ببالي أى قلبى و البال رخاء العيش يقال فلان رخى البال أى واسع العيش و البال الحال يقول ما بالك أى حالك و البال فى الحديث يحتمل المعانى الثلاثة و الاولى أن الحمل على المعنى الثالث أنسب لعمومه المعنيين الاولين أيضا كذا فى المفاتيح و الاول أولى فانه اذا صلح القلب صلح الحال هذا و قال النووى اتفقوا على أنه يستحب للعاطس أن يقول عتيب عطاسه الحمد لله فلزاد رب العالمين كان أحسن فلو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل قلت و روى ابن أبى شيبة فى مصنفه عن على موقفا من قال عند كل عطسة الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد و جمع خرس و لا أذن أبدا قال العسقلانى هذا موقوف و رجاله ثقات و مثله لا يقال من قبل الرأى أى فله حكم المرفوع قال النووى و يستحب للسامع أن يقول له يرحمك الله أو يرحمكم الله أو رحمك الله أو رحمكم الله و للعاطس يهديكم الله و يصلح بالكم أو يغفر الله لنا و لكم قلت أو يغفر الله لى و لكم كما جاء فى أحاديث بينها الجزرى فى الحصن ثم قال النووى و قول السامع يرحمك الله سنة على الكفاية فلو قال بعض الحاضرين أجزأ عنهم و لكن الأفضل أن يقول كل واحد منهم لظاهر قوله كان حقا على كل مسلم سمعه هذا مذهب الشافعى و مذهب مالك فى التثنية اختلاف فى أنه واجب و من جعله من جملة ما فى قوله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست جعله سنة قلت ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم كان حقا على كل مسلم أما فرض عين أو كفاية و لا دلالة فيه على أنه سنة كفاية كما لا يخفى على أرباب الدراية من أصحاب البداية و النهاية و أما نقل قوله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست فليس فيه لفظ حق كما سبق فى حديثين من باب السلام فى الفصل الاول بل لفظه للمسلم على المسلم ست بالمعروف و هو مجمل لأن المعروف هو ما عرف فى الشرع أعم من أن يكون فرضا أو سنة (رواه الترمذى و الدارمى) و فى الجامع الصغير اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين و ليقل له يرحمك الله و ليقل هو يغفر الله لنا و لكم رواه الطبرانى و الحاكم و البيهقى عن ابن مسعود و أحمد و أبوداود و الترمذى و النسائى و الحاكم و البيهقى عن سالم بن عبد الأشجعى و فى رواية للطبرانى عن ابن عباس مرفوعا فقال الحمد لله قالت الملائكة رب العلمين فاذا قال رب العالمين قالت الملائكة رحمك الله ★ (و عن أبى موسى قال كان اليهود يتعاطسون) أى يطلبون العطسة من أنفسهم (عند النبى صلى الله عليه وسلم يرجون) أى يتمنون بهذا السبب (أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول) أى النبى عليه السلام عند عطاسهم و حمدهم (يهديكم الله و يصلح بالكم) و لا يقول لهم يرحمكم الله لأن الرحمة مختصة بالمؤمنين بل يدعو لهم بما يصلح بالهم من الهداية و التوفيق للإيمان قال الطيبى لعل هؤلاء هم الذين عرفوه حق معرفته لكن منعهم عن الاسلام أما التقليد و أما حب الرياسة و عرفوا أن ذلك مذموم فتحروا أن يهديهم الله تعالى و يزيل عنهم ذلك ببركة دعائه عليه السلام اه و فيه بحث لانهم كانوا يرجون دعاه بالرحمة لا بالهداية على ما سبق

رواه الترمذی و أبو داود ★ وعن هلال بن يساف قال كنا مع سالم بن عبيد فعض رجل من القوم فقال السلام عليكم فقال له سالم و عليك و على أمك فكان الرجل وجد في نفسه فقال أما اني لم أقل الا بما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا عطس رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك و على أمك اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين و ليقبل له من يرد عليه يرحمك الله و ليقبل يغفر الله لى و لكم

و الا فدعاؤه بالهداية لجميع أمته قد وقع في قوله اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون و لكن كما قال تعالى أنك لاتهدى من أحببت و لكن الله يهدي من يشاء ففي الجملة دعوته مستجابة (رواه الترمذی و أبو داود ★ و عن هلال بن يساف) بكسر الباء و قيل بفتحها و هو نسخة و جزم به المؤلف في أسامته ففي القاموس هلال بن يساف بالكسر و قد يفتح تابعي كوفي اه و الباء أصلية فيتعين الصرف و في المعنى يفتح المشناة التحتية و تخفيف السين المهملة و بالفاء أو هو بفتح ياء و كسرهما و بكسر همزة مكان ياء قال المؤلف هو مولى أشجع أدرك على بن أبي طالب و روى عن مسلم بن قيس و سمع أبا مسعود الأنصاري و عنه جماعة (قال كنا مع سالم بن عبيد) بالتصغير قال المؤلف هو أشجعي من أهل الصفة و عداؤه في أهل الكوفة روى عنه هلال بن يساف و غيره (فعض رجل من القوم فقال السلام عليكم) ظنا أنه يجوز أن يقال بدل الحمد لله ذكره ابن الملك و يحتمل أنه وقع من سبق اللسان كما قد يشاهد من غيره لكن يرجح الأول حيث اعترض عليه (فقال له سالم و عليك) بالواو (و على أمك) نيه بذلك على حماقتها حيث سرى فيه من صفاتها فافتقر الى الدعاء بالسلامة من الآفات ذكره ابن الملك و فيه انه لا وجه لنسبة الحماسة الى ذاتها الغائبة و لسريان صفاتها الى ولدها فانه غير معتبر شرعا بل انما هو دغاؤا لهما بالسلامة لكن على طبق كلامه حيث وقع في غير موقعه نعم قد يقال الأوجه في وجه تخصيص الأم انه كناية عن تربيتها آياه دون أبيه فانهم ناقصات العقل والدين و لم يعرفن تفصيل الآداب بخلاف الآباء فانهم لمعاشرة العلماء يعرفون غالبا مثل هذه الأشياء (فكان الرجل) بتشديد النون (وجد) أى الكراهة أو الخجالة أو الجزن لما قال سالم (في نفسه) لكن و ظهر عليه بعض آثاره و قال شارح أى غضب أو حزن من الوجدة و هو الغضب أو الوجد زن و قال الجوهري وجد عليه في الغضب موجدة و وجدانا أيضا و وجد في الجزن و جدا صح و في الحديث اذا حمل على الغضب قيل وجد عليه في نفسه أى لم يظهر الغضب و كظم النغيظ و اذا حمل على الجزن قيل ٧ أى أوقع الجزن في نفسه (فقال) أى سالم (أما) بالتخفيف للتنبيه (اني لم أقل الا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم) أى فانا متبع لا متبذع (اذا عطس رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك) بلا واو (و على أمك) قال التوربشتي نيه بقوله عليك و على أمك على بلاهته و بلاهته أمه و انها كانت محمقة فصارا مفتقرين الى السلام فيسلمان به من الآفات اه و فيه مع ما سبق أن تقدير السلام غير متعين في المقام إذ يمكن أن يقال معناه عليك و على أمك الملام من جهة عدم التعلم و الاعلام و ليس المراد به رد السلام بل القصد زجره عن هذا الكلام الواقع في غير المرام قال النووي اذا قال العاطس لفظا آخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت قلت و الظاهر انه اذا سلم كذلك لم يستحق الجواب لانه وقع سلامه في غير صوب الصواب و الحاصل انه صلى الله عليه وسلم لما زجره و مزج من كلامه الحق بطيب حلوة مزجه الصدق نصح و أفاد و عم العباد (فقال اذا عطس أحدكم فليقل) أى استجابا (الحمد لله رب العالمين) أى

رواه الترمذی و أبوداود ★ و عن عبید بن رفاعة عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال شمت العاطس ثلاثا فما زاد فان شئت فسمته وان شئت فلا رواه أبوداود و الترمذی و قال هذا حدیث غریب ★ و عن أبی هريرة قال شمت أخاك ثلاثا فان زاد فهو زكام رواه أبوداود و قال لأعلمه الا انه رفع الحدیث ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم

★ (الفصل الثالث) عن نافع ان رجلا عطس الى جنب ابن عمر فقال الحمد لله و السلام على رسول الله قال ابن عمر و أنا أقول الحمد لله و السلام على رسول الله و ليس هكذا علمنا رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم أن نقول الحمد لله على كل حال رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب

مثلا (و ليقبل له من يرد عليه) أي وجوبا (يرحمك الله) أي مثلا (و ليقبل) أي العاطس ندبا (يغفر الله لي و لكم) أي مثلا و قبل الاولى أن يجمع بينه و بين قوله يهديكم الله و يصلح بالكم (رواه الترمذی و أبوداود ★ و عن عبید بن رفاعة) بكسر الراء قال المؤلف هو رفاعة بن رافع يكنى أبا معاذ الزرق الأنصاري شهد بدرا واحدا و سائر المشاهد مع رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم و شهد مع علي الجمل و صفين مات في أول ولاية معاوية روى عنه ابنه عبید و معاذ و ابن أخيه يحيى بن خالد اه و أما أبوه فتابعي مشهور روى عن أبيه و أسماء بنت عميس و عنه جماعة فالحدیث أما مرسل و أما سقط من صدر الحدیث قوله عن أبيه (عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال شمت العاطس) أي الحامد (ثلاثا) أي ثلاث مرات في مجلس واحد (فما زاد) أي عطسه عن الثلاث (فان شئت فسمته و أن شئت فلا رواه أبوداود و قال هذا حدیث غریب ★ و عن أبی هريرة رضی الله عنه) أي موقوفا (قال شمت أخاك ثلاثا فان زاد) و في نسخة فما زاد (فهو) أي العطاس (زكام) أي من أثره و علامته أو صاحبه ذوزكام و يؤيده الحدیث السابق انه مزكوم (رواه أبوداود و قال) أي أبوداود حاكيا عن يروي عن أبی هريرة أو قال أبوداود من تلقا نفسه (لأعلم) الضمير لابی هريرة (الا انه) أي أبا هريرة (رفع الحدیث الى النبی صلی اللہ علیہ وسلم) هذا القول أن صدر من روى عن أبی هريرة فمعناه أعلم رفعه لكن بحسب الظاهر كان الاولى أن يقول لا أظن الا أنه و لكني ما أدري بأى لفظ كان من سمعت أو قال و نحوهما و ان كان من غيره فمعناه أن هذا الموقوف في حكم المرفوع لان مثله ما يقال من قبل الرأي و الله أعلم

★ (الفصل الثالث) ★ (عن نافع رضی الله عنه أن رجلا عطس الى جنب ابن عمر) أي متنبها جلوسه الى جنبه (فقال) أي العاطس (الحمد لله و السلام على رسول الله) يحتمل أن يكون من جهله بالحكم الشرعي أو ظن أنه يستحب زيادة السلام عليه لانه من جملة الاذكار أو جزاء لتعلمنا آداب الابرار أو قياسا على زيادة ذكره بعد الحمدلة في كثير من الامور كابتداء الخطبة و دخول المسجد و نحوهما لكن لما كان هذا من باب القياس مع الفارق (قال ابن عمر و أنا أقول) أي كما تقول أيضا (الحمد لله و السلام على رسول الله) لانهما ذكران شريفان كل أحد مأمور بهما لكن لكل مقام مقال و هذا معنى قوله (و ليس هكذا) أي ليس الادب المأمور المندوب هكذا بأن يضم السلام مع الحمد عند العطسة بل الادب متابعة الامر من غير زيادة و نقصان من تلقا النفس الا يقاس جلي (علمنا رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم أن نقول الحمد لله على كل حال) فالزيادة المطلوبة انما هي المتعلقة بالحمدلة سواء ورد أولا و أما زيادة ذكر آخر بطريق الضم اليه فقير مستحسن لان من سمع ربما يتوهم انه من جملة المأمورات ثم لا يبعد أن يتعلق قوله على كل حال بقوله نقول فالمعنى انه صلی اللہ علیہ وسلم علمنا

★ (باب الضحك) ★ (الفصل الأول) ★ عن عائشة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم رواه البخارى

قول الحمد لله عند العطسة على كل حال من الاحوال من غير تفاوت في الافعال وقال الطيبى في قوله وليس هكذا أى والحال أنه ليس كذلك لان شأن العاطس أن يقول الحمد لله كما علمنا رسول الله عليه السلام وقوله علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستأنف دال على المقدر فهو من باب الرجوع الى ما هو أحق وأحرى على طريق أرخاء العنان والتساهل والاجتناب عن التخشن خلافا لقول سالم عليك وعلى أمك كما مر في الحديث قلت هذا جرمة عظيمة وغظة جسيمة في نسبة التبجشن الى صاحب النبوة فان قول سالم عين قوله صلى الله عليه وسلم ثم ما ذكره بعد ذلك من الاعتذار دفعا لما يرد عليه من الاعتراض ذنب آخر أعظم منه حيث قال فان قلت لم زجر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث هلال اذ عطس الرجل فقال السلام عليكم العاطس وسمى أمه على سبيل الفظاظلة وهو جدير بالرفق قلت لعله قد سمع منه مرارا التشبث وعدل منه الى ذلك فلهذا زجره وما كان من ابن عمر ابتداء تعليم وارشاد فأقول ليته كان تفضض جميع اسنانه وأقلام بناؤه ولم ينسب في تقريره وتحريره بل لم يخطر في خاطره وضميره اسناد الفظاظلة اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فانه كفر صريح ما عنه عذر صحيح اذ أثبت له صلى الله عليه وسلم ما نزهه سبحانه وتعالى عنه ثم من أين له علم التيب بأنه سمع منه مرارا وما كان من ابن عمر ابتداء مع أن هذا غير معقول ولا في كتب سير الاصحاب منقول انه صلى الله عليه وسلم نهى بعض أصحابه المؤمنين مرارا عن مثل هذا القول وهو عدل منه الى المنهى عنه فاحتاج الى زجره بالعدول عن رفته اللائق به ونحن بحمد الله بينا لطافة كلامه في تعليم سلامه بما قدرنا عليه وصرحنا وأشرنا اليه مع الاعتراف بالعجز عن بلوغ فهم كلامه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم على ان فرقا ظاهرا بين صاحب ابن عمر وبين صاحبه صلى الله عليه وسلم حيث ان الاول وضع السلام المتعارف عند اللقاء مكان حمد الله حال العطاس والثاني زاد السلام على رسول الله بعد قوله الحمد لله فالحمد لله والسلام على رسول الله (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب)

★ (باب الضحك) ★ هو بكسر تسكون في الاصول وفي القاموس ضحك ضحكا بالفتح وبالكسر وبكسرتين ككتف هذا ولعل المصنف أراد بالضحك المعنى الاعم الشامل للتبسم والا فكان أكثر ضحكه صلى الله عليه وسلم تبسما أو أراد بالضحك من حيث هو استدلالا على جوازه بوقوعه منه صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه رضئ الله عنهم وأما ما نقل البغوى في تفسيره عند قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها عن ابن عباس انه قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فمحمول على سخرية الكفار بالمؤمنين أو جهلة الفجار بالعلماء الصالحين كما أخبر الله سبحانه بقوله أن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون

★ (الفصل الأول) ★ (عن عائشة رضئ الله عنها قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا) أى ما أبصرت له حال كونه مستجمعا من جهة الضحك فقوله ضاحكا نصب على التمييز وان كان مشتقا كقوله لله دره فارسا والمعنى ما رأيته يضحك تماما مقبلا بكايته على الضحك (حتى أرى منه لهواته) يفتح اللام والهاء جمع الالهة وهى الاحمام في سقف أقصى الفم مشرفة على الحلق (انما كان يتبسم) أى غالبا وقد يضحك لكن لا يصل الى الحد المذكور والاعراب السابق زبدة كلام الطيبى

★ و عن جریر قال ما حجبتى النبى صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأتى الا تبسم متفق عليه ★ وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس قام و كانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون و يتبسم صلى الله عليه وسلم رواه مسلم و في رواية للترمذى يتناشدون الشعر

و مال ابن الملك الى أن قوله ضاحكا حال أى ما رأيته مستجمعا لضحكه في حال ضحكه أى لم أراه يضحك ضحكا تاما ضاحكا بجميع فمه اه و هو مأخوذ من كلام شارح سبقه و قال فكانها قالت مستجمعا ضحكا و في الصباح استجمعت شرائط الامامة و اجتمعت بمعنى حصلت فافعلان على اللزوم و حينئذ لا يحتاج الى تقدير مفعول و في المغرب استجمعت السيل اجتمع من كل موضع و استجمعت للبر. أموره اجتمع له ما يحبه و هو لازم كما ترى و قولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز و أما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليس يثبت و الله أعلم (رواه البخارى) و روى أحمد و الترمذى و الحاكم عن جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يضحك الا تبسما جعل التبسم من الضحك و استثنى منه فان التبسم من الضحك بمنزلة السنة من النوم و منه قوله تعالى فتبسم ضاحكا أى شارعا في الضحك ★ (و عن جرير) أى ابن عبدالله الجبلى (قال ما حجبتى النبى صلى الله عليه وسلم) أى ما معنى من مجالسته الخاصة أو من بيته حيث يمكن الدخول عليه و المقصود انى لم احتج الى الاستئذان و يحتمل أن يكون المراد ما معنى من ملتصقا عنه بل أعطاني ما طلبته منه البتة (منذ أسلمت) و قد أسلم قبل موته صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما (و لارأتى) أى منذ أسلمت اذ الحذف من الثانى دلالة الاول كثير و يؤيده ما في رواية للترمذى عنه بلفظ ما حجبتى رسول الله صلى الله عليه وسلم و لارأتى منذ أسلمت فهو متعلق بكل من الفعلين لكن قوله (الا تبسم) مرتبط بالفعل الثانى و في رواية للترمذى الاضحك و المراد به التبسم و هذا من كمال مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم و لعل منشا كثرة انبساطه عليه السلام معه انه رضى الله عنه كان من مظاهر الجمال و لذا قال عمر رضى الله عنه أن جريرا يوسف هذه الامة (متفق عليه) ★ و عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه (أى الصبح (حتى تطلع الشمس) أى طلوعا حسنا كما سبق (فاذا طلعت الشمس قام) أى لصلاة الاشراق و هو مبدأ صلاة الضحى أو معناه قام للانصراف قال النووي فيه استحباب الذكر بعد الصبح و ملازمته بجلهها ما لم يكن عذر قال القاضى عياض و كان السلف بواظبون على هذه السنة و يتصرون في ذلك على الذكر و الدعاء حتى تقطع الشمس (و كانوا) أى أصحابه (يتحدثون) أى فيما بين الوقتين و هو الاظهر أو في غيره أو مطلقا غير مقيد بوقت دون وقت (فيأخذون في أمر الجاهلية) أى على سبيل المذمة أو بطريق الحكاية لما فيها من فائدة و غيره من جعلته انه قال واحدا ما نفع أحدا صنمه مثل ما نفعنى قالوا كيف هذا قال صنعته من العيس فجا. التقط فكنت آكله يوما فيوما و قال آخر رأيت ثعلبين جآ و صعدا فوق رأس صنم لى و بالا عليه قلت ★ أرب يقول الثعلبان برأسه ★ فجتنتك يا رسول الله و أسلمت (فيضحكون و يتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم و في رواية للترمذى يتناشدون الشعر) أى يقرؤنه أو يطلب بعضهم من بعض قراءته في الشرائع عن جابر بن سمرة قال جالست النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة و كان أصحابه يتناشدون الشعر و يتذكرون أشياء من أمر الجاهلية و هو ساكت و ربما يتبسم معهم و من المعلوم أن في جلسته الشريف لا يتناشد الا الشعر المنيف المشتمل على التوحيد و الترغيب و التهيب و قد كان

★ (الفصل الثانی) ★ عن عبدالله بن الحارث بن جزء قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذی

★ (الفصل الثالث) ★ عن قتادة قال سئل ابن عمر هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم و الايمان في قلوبهم أعظم من الجبل و قال بلال بن سعد أدر كتهم يشتدون بين الاغراض و يضحك بعضهم الى بعض

صلى الله عليه وسلم يتمثل بشعر ابن رواحة و يقول

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ★ و ياتيكم بالاخبار من لم تزود

و قد قال صلى الله عليه وسلم و هو الصادق المصدوق أن أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

الاكل شئى ما خلا الله باطل ★ و كل نعيم لاحالة زائل

أى من نعيم الدنيا لقوله بعد ذلك

نعيمك في الدنيا غرور و حسرة ★ و عيشك في الدنيا محال و باطل

هذا و من لطائف ما حكى عن بعض المشايخ انه قرأ بعد صلاة الصبح حزبه من القرآن ثم أنشد أحد من أصحابه شعرا فحصل له بكاء و تواجد فلما سكن قال أتلوسون الناس يقولون فلان ملحد أو زنديق قرأت كذا من القرآن و لم يخرج لى دعة فلما سمعت هذا الشعر كدت ان أنجبن أقول هذا فتح باب للسمع و ينجر الى ما وقع فيه من النزاع و يحتاج الى بيان الحكمة في الفرق بين حالى الشيخ في ذلك المقام مما يحتاج الى بسط في الكلام فأعرضنا عنه شروعا في الأهم منه من المرام

★ (الفصل الثانی) ★ (عن عبدالله بن الحارث بن جزء) بفتح جيم و سكون زای بعده همز (قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذی)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن قتادة) من أكابر التابعين (قال سئل ابن عمر هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم و الايمان) أى نعم يضحكون و الحال أن عظمة الايمان و جلالته (في قلوبهم أعظم من الجبل) فكانوا في غاية من الوقار و الثبات على قواعد الاداب الشرعية و في نهاية من مراعاة مكارم الاخلاق الرضية حيث لم يتجاوزوا في حال الضحك و غيره عن دائرة الامور الدينية و قال الطيبى هو من باب الرجوع و القول بالموجب أى نعم كانوا يضحكون لكن لا يتجاوزون الى ما يبيت قلوبهم و يتزلزل به ايمانهم من كثرة الضحك كما ورد أن كثرة الضحك تميمت القلوب (و قال بلال بن سعد) تابعى و لم يذكره المؤلف في أسماؤه (أدركتهم) أى كثيرا من الصحابة (يشتدون) بتشديد الدال من الشد و هو العدو أى يعدون و يجرون (بين الاغراض) جمع الغرض بفتحين و هو الهدف زنة و معنى و المراد بالجمع هنا ما فوق الواحد ليوافق ما في النهاية في حديث عقبة بن عامر تختلف بين هذين الغرضين و أنت شيخ كبير ثم قوله (و يضحك بعضهم الى بعض) أى متوجها و ملتفتا اليه لامعرضا و ماثلا عنه أو الى بمعنى مع كما نقل في قوله تعالى و لا تأكوا أموالهم الى أموالكم و في قوله الى المرافق أو ضمن يضحك معنى يبتسط و أغرب الطيبى في قوله و ضمن ضحك معنى السخرية و عدها بالى كقوله تعالى و اذا خلوا الى شياطينهم و وجه غرابته من وجهين أما أولا فان السخرية يتعدى بمن كقوله تعالى فيسخرزون منهم سخر الله منهم نعم في قوله تعالى أن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ضمن الضحك معنى السخرية و أما ثانيا فلان قوله تعالى و اذا خلا بعضهم الى بعض ليس فيه تضمين السخرية بل و لا يصح لفظا و لامعنى بل فيه

فاذا كان الليل كانوا رهيبا رواه في شرح السنة

★ (باب الاسامى) ★ (الفصل الاول) ★ عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما دعوت هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سمو باسمى ولا تكتنوا بكنيتى عليه ★ و عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سمو باسمى ولا تكتنوا بكنيتى

تاويلان أحدهما أن اليمعنى مع كما في قوله عزوجل من أنصارى الى الله و ثانيهما تضمين الى معنى الانضمام أو الانتها. هذا وحاصل المعنى ان هذا كان حالهم في النهار وفي مجالس أصحابهم الايرار (فاذا كان الليل) أى وجد أو كان الوقت زمان الليل ومقام الوحدة ومرتبة الخلوة بعد منزلة الجلوة (كانوا رهيبا) بضم الراء جمع راهب كركبان وراكب وقد يقع على الواحد ويجمع على رهابين ففي النهاية الرهبان من ترك الدنيا وزهد فيها وتخلّى عنها وعزل عن أهلها وتعهد مشاقها اه فهم كما قال تعالى فيهم رجال لآلئهم تجارة و لا يبيع عن ذكر الله وأقام الصلوة و ابناء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الابصار وقال عزوجل اخبارا عنهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا و بما رزقنهم ينفقون وقال سبحانه كانوا قليلا من الليل ما يهجعون و بالاسحار هم يستغفرون بل أقول انهم كانوا حال الضحك ظاهرا في عين البكاء باطنا فانهم فرشيون باشباحهم عرشيون بأرواحهم كأثون مع الخلق بأبدانهم باثون عنهم مع الحق بقلوبهم و جناتهم قربيون في الظاهر مع القريب و البعيد غربيون عن الخلق في الباطن على قدم التجريد و التقريد ملوك في سلوك لباس الاطمار و اغنياء مع كمال فقرهم في هذه الدار رضى الله عنهم و نفعنا ببركة ما ظهر منهم (رواه) (أى البغوى) (في شرح السنة)

★ (باب الاسامى) ★ بتشديد الياء و تخفيفها فان الاسماء جمع أسم و كذا اسامى و اسام على ما في القاموس فاسامى على وزن أفاعيل و اسام على وزن أفاعل
★ (الفصل الاول) ★ (عن انس رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في السوق) أى قاعدا أو واقفا أو مارا (فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال) أى الرجل (انما دعوت هذا) أى و أشار الى غيره صلى الله عليه وسلم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم سمو باسمى) يعنى فانه لا يوجب الالتباس لانكم متهيون عن دعائى باسمى لقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا و للتعليم العقلى من الله تعالى لعباده حيث ما خاطبه صلى الله عليه وسلم في كلامه الايبا أيها النبي و نحوه بخلاف سائر الانبياء حيث ناداهم باسمائهم و قال يا آدم و يا ابراهيم و يا موسى و يا عيسى (و لا تكتنوا) من باب الافعال و في نسخة و لا تكتنوا بضم التاء و تشديد النون من التكنية من باب التفعيل و في نسخة بفتح اوله و سكون ثانيه و السكل لغات و في رواية الطبراني عن ابن عباس و لا تكتنوا (بكنيتى) لان الكنية من باب التعظيم و التوقير بخلاف الاسم المجرد فتهاهم عن ذلك لثلايق الالتباس حين مناداة بعض الناس ثم أعلم ان علماء العربية قالوا العلم أما أن يكون شعرا بمدح أو ذم و هو اللقب و أما أن لا يكون فاما أن يصدر باب أو ابن و هو الكنية أولا و هو الاسم قاسمه يمد صلى الله عليه وسلم و كنيته أبو القاسم و لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم و انما كنى باكبر اولاده (متفق عليه) ★ و عن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمو باسمى ولا تكتنوا (من باب الافعال و لفظ الجامع و لا تكتنوا و هو يحتمل أن يكون مجردا وأن يكون من باب التفعيل (بكنيتى)

فانی انما جعلت قاسما أقسم بینکم متفق علیہ

ای المخصوصة فی قبل مذهب العرب فی العدول عن الاسم الی الکنية هو التوقیر الا ان تكون الکنية نبذا یتأذى منه المدعو به ولما کان من حق الرسول صلی الله علیه وسلم فیما یراد به التعظیم أن لا یشاركه فیہ أحد کره أن ینکی أحد بکنيته و قد قال تعالی لا تجعلوا دعاء الرسول بینکم کدعاء بعضکم بعضا و بین هذا المعنی قوله (فانی انما جعلت) أي جعلنی الله (قاسما) و فی رواية الجامع انما بعثت قاسما (لا قسم بینکم) أي العلم و الغنیمة و نحوهما و قيل البشارة للصالح و النذارة للطالح و یمکن أن تكون قسمة الدرجات و الدرجات مفوضة الیه صلی الله علیه وسلم و لامع من الجمع كما یدل علیہ حذف المفعول لتذهب أنفسهم کل المذهب و یشرب کل واحد من ذلك المشرب و هذا المعنی غیر موجود حقیقة فی حکم بل مجرد اسم لفظا و صورة فی شأنکم و شأن اولادکم و الحاصل انی لست بأبا القاسم بمجرد أن ولدی کان مسمى بقاسم بل لوحظ فی معنی القاسمية باعتبار القسمة الازلیة فی الامور الدینیة و الدنیویة فلست کأحکمک لاف الذات و لاف الاسماء و الصفات فعلى هذا یمکن أن یقول أبو القاسم نظیر قول الصوفیة الصوفی أبو الوقت ای صاحبه و ملازمه الذى لا ینفک عنه فمعنی أبی القاسم صاحب هذا الوصف كما یتقال أبو الفضل و ان لم یمکن له ولد مسمى بالفضل و مجمله ان هذه الکنية تزجج الی معنی اللقب المحمود و الله أعلم و قيل النهی مخصوص بحیاته لثلاثین خطابه بخطاب غیره و هذا هو الصحیح لما تقدم من سبب ورود النهی فی الحدیث المتفق علیہ بالصریح و قيل النهی عن الجمع بینهما وهو أيضا ینبغی أن یمکن مخصوصا بحیاته علیہ السلام هذا و قد قال الطینی اختلفوا فیہ علی وجوه أحدها أنه لا یمکن التکنى بأبی القاسم أصلا سواء کان اسمه محمدا أو احمد او لم یمکن له اسم لظاهر هذا الحدیث و ذلك انه لما کان رسول الله صلی الله علیه وسلم ینکی أبی القاسم لانه یقسم بین الناس من قبل الله تعالی أما یوحى الیه و ینزلهم منازلهم التى یمتحنونها فی الشرف و الفضل و قسم الغنائم و لم یمکن أحد منهم یشارکة فی هذا المعنی منع أن ینکی به غیره بهذا المعنی و هو مذهب الشافعی و أهل الظاهر قال القاضی هذا اذا أريد به المعنی المذكور أما لو کنى به أحد للنسبة الی ابن له اسمه قاسم أو للعلمیة المجردة جاز و یدلک علیہ التعلیل المذكور للنهی قلت لكن یابى علیک ما سبق من سبب الورد المسطور للنهی قال و ثانیها أن هذا حکم کان فی بدء الامر ثم نسخ فیباح التکنى الیوم بأبی القاسم لکل أحد سواء فیہ من اسمه محمدا أو غیره و علته التباس خطابه بخطاب غیره و یدل علیہ نهیه عنه فی حدیث أنس عقیب ما سمع رجلا یقول یا أبا القاسم فالتفت الیه صلی الله علیه وسلم فقال انما دعوت هذا و ما روى فی الفصل الثانی عن علی رضی الله عنه انه قال یا رسول الله أن ولدی بعدک ولد اسمیه محمدا أو اکتبه بکنيته قال نعم أقول دعوى النسخ ممنوعة لانها غیر مسموعة بل ینبغی أن یتقال ینتقى حکم بانفاء العلة و العلة فی ذلك الاشتباه و هو متعین فی حال الحیة قال و هذا مذهب مالک قال القاضی عیاض و به قال جمهور السلف و فقهاء الامصار و ثالثها انه لیس بمنسوخ و انما کان النهی للتنزیه و الادب لالتحريم و هو مذهب جریر قلت و هو خلاف الاصل فی أن النهی للتحريم لاسیما و ما یرتب علیہ من الاذى له صلی الله علیه وسلم و لو کان فی بعض الاحیان من حیاته علی انه علل النهی بعلته دالة علی اختصاص الاسم به حال وجوده قال و رابعها أن النهی للجمع و لا بأس بالکنية وحدها لمن لا یمسى واحدا من الاسمین و یدل علیہ ما روى عن أبی هريرة أن النبی صلی الله علیه وسلم نهى أن یمجم أحد بین اسمه و کنيته و نظیره قولهم اشرب اللبن و لا تأکل السمک أى حین شربته

★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله وعبدالرحمن رواه مسلم ★ وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسمين غلامك يسارا ولا رابحا ولا نجيجا

فيكون النبي عن الجمع بينهما و هو مذهب جماعة من السلف قلت هذا مع مخالفة ظاهر الحديثين المتفق عليهما من جواز التسمية ومنع التكنية أعم من أن يكون مقارنا بالتسمية أو مقارنا لها لا يلائمه سبب ورود النبي في الحديث الأول ولا يناسبه العلة المسطورة في الحديث الثاني فتأمل والنظير لفظي لا معنوي فإن الجمع بين شرب اللبن و أكل السمك مضر على قول الأطباء و أما هنا فالضرر في التكنية وحدها أعم من أن يوجد معها اشتراك الاسم أم لا فالنظير الحقيقي هو أن يقال خالط الناس و لاتؤذ قال و خامسها انه نهى عن التكني بأبي القاسم مطلقا و أراد التقييد و هو النهى عن التسمية بالقاسم و قد غير مروان بن الحكم اسم ابنه حين بلغه هذا الحديث فسماه عبدالملك وكان اسمه القاسم و كذا عن بعض الانصار قلت لوقيل قول سابع و هو النهى عن التكنية بأبي القاسم كما يدل عليه سبب الورد المذكور و عن التسمية بالقاسم أيضا نظرا إلى التعليل المذكور لكن له وجه ووجه مع التقييد في حال حياته تنزيها لغيره أن يكون مشاركا له في أسمائه و صفاته و أما جواز إطلاق أبي القاسم و منع القاسم فممنوع و لاله وجه مشروع و الظاهر أن مروان غير اسم ابنه القاسم لما بلغه الحديث عن التكني بأبي القاسم و خاف انه يكنى به و يقع المحظور فغيره تخلفا من حصول المحظور قال و سادسها أن التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا و جاء فيه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تسمون أولادكم بهذا ثم تلعنوهم قلت ليس في الحديث دلالة على منع التسمية بمحمد بل فيه اشعار إلى انه اذا سمي ولد بمحمد يجب تعظيمه بسبب هذا الاسم الشريف فلا يعامل معه معاملة سائر الأسماء و يؤيده ما رواه البزار عن أبي رافع مرفوعا اذا سميت محمدا فلا تضربوه و لا تحرموه و ما رواه الخطيب عن علي مرفوعا اذا سميت الولد محمدا فأكرموه و أوسعوا له في المجلس و لاتقبحوا له و وجهها قال و كتب عمر إلى الكوفة لاتسموا احدا باسم النبي صلى الله عليه وسلم و سببه انه سمع رجلا يقول لمحمد بن يزيد بن الخطاب فعل الله بك يا محمد فدعاه عمر رضی الله عنه فقال أرى أن رسو الله صلى الله عليه وسلم يسب بك و الله لاتدعى محمدا ما بقيت و سماء عبدالرحمن قلت فالنهي عنه ليس مطلقا لذاته بل مقيد بأن يحصل بسببه اهانة لسميه صلى الله عليه وسلم من حيث انه شريكه في اسمه قال و هذا أكثره من كلام الشيخ محيي الدين النووي و قال أيضا أجمعوا على جواز التسمية بأسماء الانبياء الا ما قدمناه عن عمر بن الخطاب قلت و قد قدمت ما هو الصواب قال و كره مالك التسمي بأسماء الملائكة كجبريل قلت و يؤيده ما رواه البخاري في تاريخه عن عبدالله بن جرار سموا باسماء الانبياء و لاتسموا باسماء الملائكة (متفق عليه) ★ و عن ابن عمر رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله وعبدالرحمن) قيل أي بعد أسماء الانبياء عليهم السلام بدليل الاضافة فدل على ان الاسمين ليسا باحب من اسم محمدا فهما في مرتبة التساوي معه أو يكون اسم محمدا أحب من الاسمين أما مطلقا أو من وجه و الله سبحانه أعلم (رواه مسلم) و روى الحاكم في الكنى و الطبراني عن أبي زهير الثقفي مرفوعا اذا سميت فعبدا أو انسيوا عبوديتهم إلى أسماء الله فيشمل عبدالرحيم و عبدالملك و غيرهما و لا يجوز نحو عبدالعارث و لا عبدالنبي و لاعبرة بما شاع فيما بين الناس ★ (و عن سمرة بن جندب رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسمين) أي البتة أيها المخاطب بالخطاب العام (غلامك) أي صبيك

و لافلح فانك تقول أثم هو فلا يكون فيقول لا رواه مسلم وفي رواية له قال لاتسم غلامك رباحا ولايسارا ولافلح و لانافعا ★ وعن جابر قال أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهى عن أن يسمى ببعلى وبركة و بافلح و بيسار و بنافع و بنحو ذلك ثم رأيت سكت بعد عنها ثم قبض ولم ينه عن ذلك رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى الاسماء يوم القيامة عند الله رجل يسمى

أو عبدك (يسارا) من اليسر ضد العسر (و لارباحا) بفتح الراء من الريح ضد الخسارة (و لانيحيا) من النجح و هو الظفر (و لافلح) من الفلاح و هو الفوز (فانك تقول) أى أحيانا (ثم) بفتح المثناة و تشديد الميم بتقدير استفهام أى اهناك (هو) أى المسمى باحد هذه الاسماء المذكورة (فلا يكون) أى فلا يوجد هو في ذلك المكان اتفاقا (فيقول) أى العجب (لا) أى ليس هناك يسار أو لارباح عندنا أو لانيحيا هناك أو لافلح موجود فلا يحسن مثل هذا في التناول أو فيكره لشناعة الجواب في شرح السنة معنى هذا أن الناس يقصدون بهذه الاسماء التناول بحسن نفاظها أو معانيها وربما يتقلب عليهم ما قصدوه الى الضد اذا سألوا فقالوا أثم يسار أو نجيح فتقبل لا فتطيروا بنفيه وأمرروا الياس من اليسر و غيره فنهاهم عن السبب الذى يجلب سوء الظن و الاياس من الخير قال حميد ابن زنجويه فاذا ابتلى رجل في نفسه أو أهله ببعض هذه الاسماء فليحولها الى غيره فان لم يفعل و قيل أثم يسار أو بركة فان من الادب أن يقال كل ما هنا يسر و بركة و الحمد لله و يوشك أن يأتي الذى تريده و لا يقال ليس هنا و لا يخرج و الله أعلم (رواه مسلم و في رواية له) أى لمسلم (قال لاتسم غلامك رباحا ولايسارا ولانافعا) في شرح مسلم للتوى قال أصحابنا يكره التسمي بالاسماء المذكورة في الحديث و ما في معناها و هي كراهة تنزيه لالتحريم و العلة فيه ما نهى صلى الله عليه وسلم بقوله أثم هو فيقول لا فكره لشناعة الجواب ★ (و عن جابر رضى الله عنه قال أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهى عن أن يسمى ببعلى) بالفتح مضارع على في الشرف بالكسر (و ببركة) بعدم الصرف و كثيرا قوله (و بافلح) و أما قوله (و بيسار) فالياء أصلية فصرف (و بنافع و بنحو ذلك) أى و بمعنى ما ذكر من الاسماء كما سبق بعضها (ثم رأيت سكت بعد) بالضم مبنيا أى بعد أرادته النهي عن التسمية بما ذكر (عنها) أى سكت عن الاسماء المسطورة و غيرها و لم يصرح بنهى و لا يجوز (ثم قبض) أى توفى (و لم ينه عن ذلك) أى عما ذكر من الاسماء قال الطيبي كانه رأى أمارات و سمع ما يشعر بالنهى و لم يقف على النهي صريحا فلذا قال ذلك و قد نهاه صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق لسمة و شهادة الالبات أنبت قتل و له وجه آخر من التاويل و هو انه أراد أن ينهى نهي تحريم ثم سكت بعد ذلك رحمة على الامة لعدم البلوى و إيقاع الجرح لاسيما و أكثر الناس ما يفرقون بين الاسماء من القبح و الحسن فالنهي المعنى محمول على التحريم و المثبت على التنزيه و قد روى أبو داود و ابن ماجه عن سمة فانه صلى الله عليه وسلم نهى أن يسمى أربعة أسماء أفلح و بيسارا و نافعا و رباحا و روى الطبراني بسند حسن عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم نهى أن يسمى الرجل حربا أو وليدا أو امرأة أو الحكم أو أبا الحكم أو أفلح أو نجيجا أو يسارا و روى الطبراني عن بريدة انه صلى الله عليه وسلم نهى أن يسمى كلب أو كليب ★ (و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى الاسماء) بسكون الخاء المعجمة بعدها نون أى أقيحها و روى أئجع أى أذلها و أوضعها باعتبار مسماها (يوم القيامة عند الله) أى و ان كان اليوم عند عامة الناس أعظم الاسماء و أكرمها

ملك الاملاك رواه البخارى و في رواية مسلم قال اغيظ رجل على الله يوم القيامة و اخبته رجل كان
يسمى ملك الاملاك لملك الاله

(رجل) أى اسم رجل (يسمى) بصيغة المجهول من التسمية نص عليه السيد جمال الدين و هو
المطابق لما في النسخ المصححة و في نسخة بفتح الفوقية و تشديد الميم ماض معلوم من التسمية
مصدر من باب التفعّل قال بعضهم وقع في أكثر نسخ المصاييح بصيغة المجهول من التسمية و كذا
رأيت في أصل مصحح من كتاب مسلم و وقع في بعض النسخ بصيغة المعروف من التسمية ثم قوله
(ملك الاملاك) منصوب على المفعولية و الاملاك جمع ملك كالمولك على ما في القاموس و قد نسه
سفيان الثوري فقال هو شهنشاه يعنى شاه شاهان بلسان العجم و قدم المضاف اليه ثم حذف الالف و فتح
الهاء تخفيفا و هو بالعربى سلطان السلاطين (رواه البخارى و في رواية مسلم قال) أى النبى عليه السلام
(اغيظ رجل) اسم تفضيل بنى للمفعول أى أكثر من يغضب عليه و يعاقب فان الغيظ غضب العاجز
عن الانتقام و هو مستحيل في حقه سبحانه فيكون كناية عن شدة كراهة هذا الاسم أو مجازا عن عقوبته
للتسمي بالاسم الاتى و اضيف الى مفرد بمعنى الجمع أى أشد أصحاب الاسماء الكريهة عقوبة (على الله)
يحذف مضاف أى بناء على حكمه (يوم القيامة و اخبته) أى حالا و مقاما (رجل كان يسمى ملك
الاملاك) و هو من التسمية بصيغة المجهول في جميع الاصول و المضموم من كلام ابن حجر انه
بصيغة الفاعل حيث قال أى يسمى نفسه بذلك فيرضى أن اسمه على ذلك (لملك) أى لاسطان
(الا الله) و الجملة استئناف لبيان تعليل تحريم التسمية فين ان الملك الحقيقى ليس الا هو و ملكية
غير مستعارة فمن سمي بهذا الاسم نازع الله برذائه و كبريائه و قد قال تعالى في الحديث القدسى الكبرياء
ردائى و العظمة ازارى فنن نازعنى فيهما قصمته و لما استنكف أن يكون عبدا لله جعل له الغزى
على رؤس الاشهاد و هذا مجمل الكلام في مقام المرام و في الجامع الصغير رواه الشيخان و أبو داود
و الترمذى و لفظه أخرج الاسماء عند الله يوم القيامة رجل يسمى ملك الاملاك لملك الاله اه
و ظاهره أن الاملاك جمع الملك بالكسر فيكون بهذا المعنى أيضا مذموما على انه يمكن أن يقرأ
ملك مالك كما في قوله تعالى ملك يوم الدين و هو مرسوم بحذف الالف اتفاقا و الله أعلم و قال
الطيبى لا بد في الحديث من الحمل على المجاز لان التقييد بيوم القيامة مع ان حكمه في الدنيا كذلك
للاشعار بترتب ما هو مسبب عنه من انزال الهوان و حلول العقاب و الرواية الاخرى لسلم أخرج
اسم عند الله و قال الشيخ محيى الدين سأل أحمد بن حنبل أبا عمرو عن أخرج فقال أوض و المعنى أشد
ذلا و صغارا يوم القيامة اه و قوله رجل يسمى خبر أخى و لا بد من التأويل ليطابق الخبر المتأدأ
و هو على وجهين أحدهما أن يقدر مضاف في الخبر أى اسم رجل و ثانيهما أن يراد بالاسم المسمى
مجازا أى أخى الرجال رجل كقوله تعالى سبح اسم ربك الأعلى و فيه من المبالغة انه اذا قدس اسمه
عما لا يليق بذاته فكان ذاته بالتقديس اولى و هنا اذا كان الاسم محكوما عليه بالهوان و الصغار فكيف
بالمسمى فاذا كان حكم الاسم ذلك فكيف بالمسمى و هذا اذا كان رضى المسمى بذلك الاسم و استمر
عليه و لم يبدله و هذا التأويل أبطل من الاول و اولى لانه موافق لرواية اغيظ رجل قال القاضى أى
أكبر من يغضب عليه غضبا اسم تفضيل بنى للمفعول كالوم و أضافه الى المفرد على ارادة الجنس
و الاستغراق فيه قال الطيبى و على هنا ليست بصلة الاغيظ كما يقال اغتاض على صاحبه و تغيظ عليه لان
المعنى يأباه كما لا يخفى و لكن بيان كانه لما قيل اغيظ رجل قيل على من قيل على الله كقوله تعالى

★ و عن زينب بنت أبي سلمة قالت سميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتزكوا أنفسكم الله أعلم باهل البر منكم سموها زينب رواه مسلم ★ و عن ابن عباس قال كانت جويرية

هيت لك فان لك بيان لاسم الصوت قلت التقدير ما افاد التغيير لكون دفع الفساد بل وقع في عين ما أراد منه الشراد ثم ليس نظيره ما ذكره من الآية فان الغيظ تعديته بعلى في أصل اللغة بخلاف هيت فانه ليس بمتعد أصلا بل معناه أقبل و بادر أو تهايت والكلمة على الوجهين اسم فعل بنى على الفتح عند جمهور القراء كابين واللام للتبيين كالتى في سقيا لك فالاولى ما أولناه أولا و في النهاية هذا مجاز الكلام معدول عن ظاهره فان الغيظ صفة تعترى المخلوق عند احتداده يتحرك لها والله تعالى يتعالى عن ذلك وانما هو كناية عن عقوبته للمسمى بهذا الاسم أى أنه أشد أصحاب هذه الاسماء عقوبة عند الله سبحانه قال الطيبى ان الغيظ والغضب من الاعراض النفسانية لها بدايات و غايات فاذا وصف الله تعالى بها يتعين حملها على الغايات من الانتقام بانزال الهوان وحلول العقاب لاعلى بداياتها من التغيير النفساني فعلى هذا في معنى الوجوب أى واجب على الله تعالى على سبيل الوعيد أن يغيظ عليه و يتنك به و يعذبه أشد العذاب قلت هذا غاية كلام صاحب النهاية غايته انه زاد في معنى على انه للوجوب و هو لا يصح في هذا المقام لان الله تعالى لا يجب عليه شئ لذاته وانما يجب وقوع ما أخبر به اذا كان على سبيل التحتم كما في قوله تعالى ان الله لا يغير أن يشرك به فحينئذ يقال انه يجب وقوع عذاب الكفار والايق الخلف في اخباره تعالى عن ذلك فهذا واجب لغیره و هو لا يصح في هذا المحل لان ما عدا الشرك تحت المشيئة فلا يصح أن يقال واجب عليه تعالى على سبيل الوعيد أن يعذبه قديرا و تأمل للاتقع في الخلخل و الخطل و قد اوضحت هذه المسئلة في رسالتى المسماة بالقول السديد في خلف الوعيد هذا و في شرح مسلم للنووى عند قوله ملك الاملاك زاد ابن أبى شيبة في روايته لامالك الا الله قال سفيان مثل شاهنشاه و قال القاضي عياض وقع في رواية شاه شاه قال وزعم بعضهم ان الاصوب شاه شاهان قلت كذلك حتى يصح الاضافة أو يقدر مضاف فيقال شاه كل شاه قال القاضي فلا ينكر محي ما جاءت به الرواية لان كلام العجم سبى على التقديم والتاخير في المضاف والمضاف اليه قلت هذا انما يستقيم في شاهنشاه قال الطيبى فيتغير الاعتبار فيكون المعنى شاهانرا شاه قلت والتحقيق ما قدمناه فلا يحتاج الى زيادة الراء على ما بيناه ثم قال القاضي عياض ومنه قولهم شاه ملوك وشاهان الملوك وكذا ما يقولون قاضى القضاة قال الطيبى و مما يلحق به ملك شاه و تأول بعضهم قوله باسم ملك الاملاك أى تسمى باسم الله عزوجل كقوله الرحمن الجبار العزيز و في شرح السنة والذى قاله سفيان أشبهه وكل له وجه ★ (و عن زينب بنت أبي سلمة) و هى ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم (قالت سميت) بصيغة المجهول أى سمانى أهلى (برة) بفتح الموحدة وراء مشددة مبالغة بارة أما على الوصفية أو المصدرية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتزكوا أنفسكم) أى كما قال تعالى (الله أعلم باهل البر منكم) قال ابن الملك تزكية الرجل نفسه ثأوا عليها و البر اسم لكل فعل مرضى (سموها زينب) في القاسوس زنب كفروح سمن و الازنب السمين و به سميت المرأة زينب يعنى اخبارا أو تفتاؤلا أو من زبانا العرق لزبانها أو من الزيب لشجر حسن المنظر طيب الرائحة أو أصلها زين أب (رواه مسلم) و في الجامع الصغير كان صلى الله عليه وسلم يلعب زينب بنت أم سلمة و يقول يا زوينب يا زوينب مرارا رواه الضياء عن أنس ★ (و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان) و في نسخة كانت (جويرية) بيمين مضمومة تصغير جارية و هى من أمهات المؤمنين رضى الله عنها

اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية وكان يكره أن يقال خرج من عند برة رواء مسلم ★ وعن ابن عمر أن بنتا كانت لعمر يقال لها عاصية فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة رواء مسلم ★ وعن سهل بن سعد قال أتى بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين ولد فوضعه على فخذه فقال ما اسمه قال فلان قال لا لكن اسمه المنذر متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عدي وأمي

(اسمها برة) أى قبل أن تدخل في عصمته صلى الله عليه وسلم (فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها) يعنى برة (جويرية) على نزع الخافض أى على جويرية ويمكن أن يجعل حول بمعنى صير فيصير متعديا إلى مفعولين (وكان) أى النبي صلى الله عليه وسلم (يكره أن يقال خرج من عند برة) الظاهر أن هذا من عند ابن عباس ويحتمل أنه عليه السلام أخبره عما في ضميره فحينئذ يصح قول النووي بين صلى الله عليه وسلم في الحديثين نوعين من العلة وهما التزكية وخوف التطير قلت يعنى أن العلة في الأول التزكية وفي الثاني التطير مع أنه لا يمنع من الجمع (رواء مسلم ★) وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن بنتا كانت لعمر يقال لها عاصية (ولعلها سميت بها في الجاهلية ويمكن أن لا يكون من العصيان بل من العيص وهو بالكسر الشجر الكثير الملتف ويطلق على المنبت ومنه عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام) وكانه لما أبدلت الياء ألفا فتحت العين ومنه العاص وأبو العاص والحاصل أنها مؤنث العاص لاتاينث العاصى لكن لما كان يتبادر منه هذا المعنى غيرها (فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة) ولعله لم يسمها مطيعة مع أنها ضد العاصية مخافة التزكية والله أعلم ثم رأيت التوربشتى قال وإنما كان ذلك منه في الجاهلية فانهم كانوا يسمون بالعاص والعاصية ذهابا إلى معنى الآباء عن قبول النقائص والرضا بالضميم فلما جاء الله بالاسلام كره له ذلك وقال الطيبي كان من الظاهر أن يسمى بما يقابل اسمها والمقابل برة وهو أيضا غير جائز للعتين السابقتين ولذلك عدل إلى جميلة وهي مقابلة لها من حيث المعنى لأن الجميل لا يصدر منه إلا الجميل والبرقت لا يلزم من التحويل المقابلة البتة فلا يحتاج إلى مراعاتها مع أن المقابل للعاصية إنما هو المطيعة على ما قدسناه فالظاهر أن الجميلة هنا بمعنى الحسننة لا بمعنى الآتية بالجمال فانها ترجع إلى معنى التزكية والله أعلم قال النووي وفيه استحباب تغيير الاسم القبيح كما يستحب تغيير الاسامى المكروهة إلى حسن (رواء مسلم ★) وعن سهل بن سعد رضى الله عنه (أى الساعدي الانصارى) وكان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة روى عنه ابنه العباس والزهرى وأبو حازم (قال أتى) أى جئ (بالمنذر) بالكسر (ابن أبي أسيد) بالتصغير وهو الساعدي أيضا (أى النبي صلى الله عليه وسلم حين ولد فوضعه على فخذه) يفتح فكسر في القاموس الفخذ ككفف ما بين الساق والورك مؤنث كالفخذ وبكر (فقال) أى لمن أتى به (ما اسمه قال فلان) لم أقف على تعيينه (قال لكن) وفي نسخة لا لكن أى لا أرضى بذلك لكن (اسمه المنذر) قال الطيبي أى لا أرضى بما سميتوه ولكن أرضى له أن يكون اسمه المنذر ولعله صلى الله عليه وسلم تفادى به ولمح إلى معنى التفقه في الدين في قوله تعالى ليتنقها في الدين ولينذروا قومهم (متفق عليه ★) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عدي (أى يا عدي أو عدي فلان دفعا لتوهم الشركة في العبودية أو في حقيقة العبدية وكذا قوله (وأمي) في الأعراب والمعنى فان الأمة هي المملوكة على ما

كلکم عبید الله وکل نساءکم اماہ الله و لكن لیقل غلامی و جاریتی و فتای و فتای و لایقل العبد ربی و لكن لیقل سیدی و فی روایة لیقل العبد لسیده مولای فان مولاکم الله

فی القاموس و لاملک فی الحقیقة الاله سبحانه و تعالی (کلمکم) استثناء تعلیل و المعنی کل رجالکم (عبید الله) بقرينة المقابلة بقوله (و کل نساءکم اماہ الله) و یحتمل أن یكون الاول عاما علی وجه التغلیب و الثاني تخصیضا بعد تعمیم و یؤید التوجیه السابق قوله تعالی و أنکحوا الایمی منکم و الصالحین من عبادکم و أمائکم (و لكن لیقل غلامی و جاریتی) ای بدلا عن عبدی و أمتی و کذا قوله (و فتای و فتای) فالواو بمعنی أو وهما بمعنی الشاب أو الشابة بناء علی الغالب فی الخدم أو القوى و القویة و لو باعتبار ما کان (و لایقل العبد ربی) ای بالنداء أو الاخبار لان الانسان مریوب متعبد باخلاص التوحید فکره المضاهاة بالاسم للایدخل فی معنی الشریک اذ العبد و الحر فیه بمنزلة واحدة (و لكن لیقل سیدی) لان مرجع السیادة الی معنی الریاسة و حسن التدبیر فی المعیشة و لذلك یسمی الزوج سیدا (و فی روایة لیقل سیدی) ای تارة (و مولای) ای أخرى لكن بمعنی متصرف (و فی روایة لایقل العبد لسیده مولای) ای بمعنی الناصر و الممین فلا ینافی ما سبق و لذا یطلق المولی علی المعتق و المعتق و منه قوله صلی الله علیه وسلم مولى القوم من أنفسهم علی ما رواه البخاری عن أنس و مولى الرجل أخوه و ابن عمه علی ما رواه الطبرانی عن سهل بن حنیف و الحاصل أن المولی له معان متعددة منها ما یختص به سبحانه فلا یجوز استعماله فی حق غیره تعالی و هو نعم المولی و لذا قال (فان مولاکم الله) ای المختص بهذا المعنی الخاص و لذا قیل فی کراهة هذه الاسماء هو أن یقول ذلك علی طریق التناول علی الرقیق و التحقیر لشأنه و الا فقد جاء به القرآن قال الله تعالی و الصالحین من عبادکم و أمائکم و قال عبدا مملوکا لا یقدر علی شیء و قال اذکرتنی عند ربک و قال ألفیا سیدها لدى الباب و معنی هذا راجع الی البراءة من الکبر و التزام الذل و الخضوع فلم یجسین لاحد أن یقول فلان عبدی بل یقول فتای و ان کان قد ملک فتاه ابتلاء و امتحانا من الله یخلقه كما قال تعالی و جعلنا بعضهم لبعض فتنة و علی هذا امتحان الله تعالی لانیائمه و أولیائمه ابتلی یوسف علیه السلام بالرق کذا فی شرح السنة و فی شرح مسلم للنووی قالوا انما کره للمملوک أن یقول لمالکة ربی لان فیه ایهام المشارکة لله تعالی و اما حدیث حتی یلقاها ربها فی الضالة فانما استعمل لانها غیر مکلفة فهی کالدار و المال و لا کراهة أن یقول رب المال و الدار و اما قول یوسف علیه السلام اذکرتنی عند ربک و انه ربی احسن مشاوی فیه جوابان أحدهما انه خاطبه بما یعرفه و جاز ذلك للضرورة و ثانيهما ان هذا منسوخ فی شرعنا ه و الاظهر فی الجواب عن قوله انه ربی احسن مشاوی ان الضمیر لله تعالی ای انه خالقی احسن منزلی و ما وای بان عطف علی (۱) القلوب فلاعصیه و عن قوله اذکرتنی عند ربک ای اذکر حالی عند الملکة کی یخلصنی فانساء الشیطان ذکر ربه ای أنسی یوسف ذکر الله حتی استعان بغيره و یؤیده قوله علیه السلام رحم الله أخی یوسف لولم یقل اذکرتنی عند ربک لما لبث فی السجن سبعا بعد الخمس کذا فی تفسیر البیضاوی و قال أبو سعید القرشی لما قال لصاحب السجن اذکرتنی عند ربک نزل جبریل علیه السلام فقال الله یقرئک السلام و یقول من حبیبک الی أیبیک من بین أختوک و من قیض لک السیارة لتخلیصک و من طرح فی قلب من اشترک من مؤدبک حتی قال أکرمی مثواه الآیة و من صرف عنک و بال المعصية قال الله تعالی قال فانه یقول أنا الذى حفظتک فی هذه المواضع أخشیت ان أنساک فی السجن حتی استعنت بغيری و قلت اذکرتنی عند ربک اما کان ربک أقرب منک

رواه مسلم ★ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا الكرم فان الكرم قلب المؤمن رواه مسلم وفي رواية له عن وائل بن حجر قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والعجلة ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر رواه البخاري ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب أحدكم الدهر فان الله هو الدهر رواه مسلم ★ وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم خيبت نفسي ولكن ليقل لقسنت

وأقدر على خلاصك من رب صاحب السجن لتلبثن فيه بضع سنين قال يوسف وربي عنى براض قال نعم قال لأبألى ولو الى الساعة كذا في حقائق السلمى (رواه مسلم ★ وعنه) أى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا) أى للعنب (الكرم) بسكون الراء ويفتح على ما في بعض النسخ (فان الكرم قلب المؤمن) قال شارح شمت العرب العنبة كرما ذهابا الى ان الخمر تورث شاربها كرما ويلفت اليه قول القائل ★ فيما ابنته الكرم لابل يا ابنته الكرم ★ فلما حرم الخمر نهاهم عن ذلك تحفيرا للخمر وتأكيذا لحرمتها وبين لهم ان قلب المؤمن هو الكرم لانه معدن التقوى لا الخمر المؤدى الى اختلال العقل وفساد الرأى واتلاف المال وصرفه لاعلى وجه الصواب وفي الفائق أراد أن يقرر ما في قوله تعالى أن أكرمكم عند الله اتقاكم بطريق منيف ومسلك لطيف وفي القاموس الكرم محرمة ضد اللؤم وأرض كبرم محرمة أى طيبة والكرم العنب والكريمان الحج والجهاد ومنه خير الناس مؤمن بين كريمين وفي الحديث لا تسموا العنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم وليس الغرض حقيقة النهي عن تسمية العنب كرما ولكنه رمز الى أن هذا النوع من غير الاناسى المسمى بالاسم المشتق من الكرم أنتم أمقاء بان لا تؤهلوه بهذه التسمية غيرة للمسلم النبي أن يشارك فيما سماه الله وخصه بان جعله صفته فضلا أن تسموا بالكريم من ليس بمسلم وانه قال ان تأتى لكم أن لا تسموه مثلا باسم الكرم فلا تسموا به غيره وقوله فان الكرم أى فانما المستحق للاسم المشتق من الكرم المسلم وفي شرح مسلم للنوى قال أهل اللغة رجل كرم وامرأة كرم ورجلان كرم ورجال كرم ونسوة كرم كله بفتح الراء واسكانها بمعنى كريم وصف بالمصدر كعدل وضيء (وفي رواية له) أى لمسلم (عن وائل بن حجر) بضم حاء وسكون جيم (لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب) وهو يطلق على الثمر والشجر والمراد به هنا الشجر (والعجلة) بفتح ميملة وباء موحدة ويسكن وهو الأصل من شجر العنب ★ (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا يا خيبة الدهر) الخيبة الحرمان والخسران وهو من اضافة المصدر الى الفاعل وكانوا في الجاهلية اذا أصابهم مصيبة قالوا يا خيبة الدهر يريدون سب الدهر فنهوا عن ذلك بقوله (فان الله هو الدهر) أى هو ما يضاف الى الدهر من الخير والشر أو فان الله خالق الدهر ومصرفه ومقلب والمتصرف فيه والدهر مسخر حكمه (رواه البخاري) وفي الجامع الصغير رواه الشيخان ★ (وعنه) أى عن أبي هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب أحدكم الدهر فان الله هو الدهر) قد مر شرحه في كتاب الايمان مفصلا (رواه مسلم ★) وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم خيبت (بفتح خاء معجمة وضم موحدة وفتح مثناة وتاء ساكنة) نفسى ولكن ليقل لقسنت (بفتح لام فكسر قاف أى غشيت على ما في النهاية من أن اللقس الغثيان وانما كره خيبت

نفسى متفق عليه و ذكر حديث أبى هريرة يؤذيني ابن آدم فى باب الايمان
 ★ (الفصل الثانى) ★ عن شريح بن هانئ عن أبيه أنه لما وفد الى رسول صلى الله عليه وسلم مع قومه
 سمعهم يكنونه بأبى الحكم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله هو الحكم واليه الحكم فلم تكنى
 أبى الحكم قال ان قومى اذا اختلفوا فى شئ أتوني فحكمت بينهم فرضى كلا الفريقين بحكمى فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا فما لك من الولد

هربا من لفظ الخبث و الخبيث يعنى من الاشتراك المعنوى مع التبادر الى المعنى القبيح و قال شارح
 لقتت بالكسر و خبثت أى غثيت و العرب تستعمل كلا منهما مكان الآخر فكره النبى صلى الله عليه
 وسلم أن يضرب المؤمن لنفسه مثل السوء و يضيف الخبث الذى يطلق على خيائنة النفس و سوء الخلق
 كما يطلق على الغثيان الى نفسه و لذلك أطلق على من لم يقم الصلاة الليل كسلا و تهاونا الخبث
 حيث قال أصبح خبيث النفس كسلانا ذما و زجراله و قال النووى انما كره لفظ الخبث لشأنه
 و علمهم الادب فى الالفاظ و استعمال أحسنها و هجران قبيحها فان قيل قد قال صلى الله عليه وسلم فى الذى
 ينام عن الصلاة خبيث النفس كسلان و الجواب انه صلى الله عليه وسلم مخبر هناك عن صفة غيره و عن
 شخص مبهم مذموم الحال قال التوربشتى و كم مثل ذلك فى السنن نهى عن لعن المسلم أشد النهى
 ثم قال لعن الله من تولى غير مواليه و لعن الله من سرق منار الارض و أمثال ذلك مما كان القصد فيه
 الوعيد و الزجر لا لعن المسلم بعينه (متفق عليه و ذكر حديث أبى هريرة يؤذيني ابن آدم فى باب الايمان)
 ★ (الفصل الثانى) ★ (عن شريح) بالتصغير (ابن هانئ) بنون مكسورة فهمزة (عن أبيه) أى
 هانئ بن يزيد (انه لما وفد) أى جاء (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعهم) أى سمع النبى صلى الله
 عليه وسلم (يكنونه) بتشديد النون مع ضم أوله و تخفيف مع فتح أوله (بأبى الحكم) الكنية قد تكون
 بالأوصاف كالأفضائل و أبى المعالى و أبى الحكم و أبى الخير وقد تكون بالنسبة الى الاولاد كالأولاد كالأولاد
 و أى شريح و الى ما لا يلابسه (١) كأبى هريرة فانه عليه السلام رآه معه هرة فكناه بأبى هريرة و قد تكون
 للعلمية الصرفة كأبى بكر و أبى عمرو (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى طلب هانئا (فقال ان الله هو
 الحكم) عرف الخبر و أتى بضمير الفصل فدل على الحصر و ان هذا الوصف مختص به لا يتجاوز الى غيره
 (و اليه الحكم) أى منه يتبدأ الحكم و اليه ينتهى الحكم له الحكم و اليه ترجعون لاراد لحكمه
 و لا يخلو حكمه عن حكمته و فى اطلاق أبى الحكم على غيره يوهم الاشتراك فى وصفه على الجملة و ان
 لم يطلق عليه سبحانه أبو الحكم لما فيه من ابهام الودية و الولدية و قد غير صلى الله عليه وسلم اسم
 عمرو بن هشام المكنى بأبى الحكم بأبى جهل و فى شرح السنة الحكم هو الحاكم الذى اذا حكم لا يرد
 حكمه و هذه الصفة لا تليق بغير الله تعالى و من اسمائه الحكم (فلم تكنى أبى الحكم) أى فلاى شئ
 و بأى سبب من أنواع الكنية تكنى بأبى الحكم (قال أن قومى) استثناء تعليل (اذا اختلفوا فى شئ)
 و صاروا فرقتين مختلفتين و كاد أن يقتتلا (أتوني فحكمت بينهم) أى بأى نوع من الحكم (فرضى كلا
 الفريقين بحكمى) أى لمرعاتى الجانبين و العدل بين الخصمين و حصول الصلح من الطرفين (فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا) أى الذى ذكرته من الحكم بالعدل أو من وجه التكنية وهو
 الاول و أتى بصيغة التعجب مبالغة فى حسنه لكن لما كان فيه من الايهام ما سبق فى الكلام أراد
 تحويل كنيته الى ما يناسبه فى المرام فقال اذا كان الامر كذلك (فما لك من الولد) و أغرب المظهر
 فى قوله ما للتعجب يعنى الحكم بين الناس حسن و لكن هذه الكنية غير حسنة و تبعه الطيبى فقال

قال لی شرح ومسلم وعبدالله قال فمن أكبرهم قال قلت لشرح قال فانت أبو شرح رواه أبو داود والنسائی
 ★ وعن مسروق قال لقيت عمر فقلت من أنت فقلت مسروق بن الأجدع قال عمر سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول الأجدع شيطان رواه أبو داود وابن ماجه ★ وعن أبي الدرداء قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسمائكم رواه أحمد
 وأبو داود ★ وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى
 بها أبا القاسم رواه الترمذی

ولما لم يبق جواب أبي شرح قال له صلى الله عليه وسلم على الخلف وجه وأرشقه ردا عليه ذلك ما أحسن
 هذا لکن ابن ذلك من هذا فاعبد عنه الى ما هو باسم بحالک من الکنی بالأحاد وهو من باب
 الرجوع والتنبيه على ما هو أولى به وأبى بحاله (ولی شرح ومسلم وعبدالله) طاهر الترتیب
 المتقضى لعقله انه قدم الأكبر فالأكبر لکن الواو للدلالة على مطلق الجمع كان شرح في المدعى
 (قال ومن أكبرهم) في شرح السنة فيه أن الأول أن يكى الرجل بأكثر بيته فإن لم يكن له ابن
 فبأكبر بناته وكذلك المرأه بأكثر بناتها (قال) أي عني (قلت)
 شرح أي أكبرهم (قال فانت أبو شرح) أي رعايه للأكثر ساقصار بركته صلى الله عليه وسلم أكبر
 ربه وأكثر فضلا منه من أجله أصحاب على رضی الله عنه وكان مقنيا في زمن الصحابة وبرد على معظم
 وقد ولاه على رضی الله عنه قانيا وخالفه في قبول شهادة الجن له والقضية مسبوقة قال بعض علماء
 وأما التابعي فإن ظهرت فتواء في زمن الصحابة كشرح كان مثلهم عند البعض ولعله عدى فضل
 الصحابة في أسماء رجال المصنف لهذا المعنى أو لكونه من المحترمين كما فعله ابن عبد البر في
 الاستيعاب والله أعلم بالصواب (رواه أبو داود والنسائی) ★ وعن مسروق (عدي أبو أمية بن
 وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأدرك الصدر الأول من الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي رسول الله
 تعالى عنهم أجمعين وكان أحد الأعلام والفقهاء قال محمد بن المنذر ان خالد بن عدي كان عالما
 على البصرة أهدى الى مسروق ثلاثين ألفا وهو يومئذ محتاج فلم يقبلها بقول انه سرق صغيرا ثم وجد
 فحسب مسروقا (قال لقيت عمر فقلت من أنت قلت مسروق بن الأجدع قال عمر سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول الأجدع شيطان) أي اسم شيطان من الشياطين قال الطبري وهو اسعارة من مقطوع
 الأطراف لمقطوع الحذاء وهو محتدل أن يكون مطاوية من عمر رضی الله عنه أو تبسها على تعبير هذا
 الاسم عن أبيه ان كان حيا ويقال له أبو مسروق ان كان ميتا وامتراها من أن يسمى ولد باسم أبيه
 ويكنى بأبي الأجدع والله تعالى أعلم (رواه أبو داود وابن ماجه) (وكذا أحمد والحاكم) ★ (وعن
 أبي الدرداء رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعون) وفي رواية الجامع انكم تدعون
 وهو بصيغة المجهول أي تادون أو تدعون (يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا) أي أنتم
 وأبائكم (أسماءكم رواه أحمد وأبو داود) ★ وعن أبي هريرة رضی الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه
 وسلم نهي أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى بصيغة المجهول (محمد) بالرفع (أبا القاسم)
 بالنصب وبؤيده ما في بعض النسخ نهي أن يجمع بين اسمه على بناء المفعول من غير ذكر أحد وفي
 نسخة صحيحة يسمى بصيغة الفاعل وهذا بالنصب وهو ظاهر مطابق لما قبله قال الطبري محمد مرفوع
 على أنه مفعول أقوم مقام الفاعل كذا في جامع الترمذی وشرح السنة وأكثر نسخ الصحيح والذهبي
 يسمى المسمى بمجرد أبا القاسم وفي جامع الأصول وبعض نسخ الصحيح غيرها منصوب فلهذا يكون

★ وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سميت باسمي فلا تكنوا بكنتي رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث غريب و في رواية أبي داود قال من تسمى باسمي فلا يكن بكنتي ومن تكى بكنتي فلا يتسم باسمي ★ وعن عائشة أن امرأة قالت يا رسول الله انى ولدت غلاما فضمته بمها وكنيته ابا القاسم فذكر لى انك تكره ذلك فقل ما الذى اهل اسمى و حرم كنتى او ما الذى حرم كنتى و اهل اسمى رواه أبو داود وقال محبى السنة شريب ★ و عن محمد بن الحنفية عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارايت أن ولد لى بعدك ولد اسمه باسمك و اكنيه بكنتك قال نعم رواه أبو داود

على بناء الفاعل اه و لا يخفى انه على بناء الفاعل يكون بفتح الياء بالنصب الظاهرى خلافا ما اذا كان مفعولا فان نصبه مقدر على الالف ثم على الاول يكون تقديره و أن يسمى أحد مها ابا القاسم و تقدم تحقيقه و ان النهى فى الحقيقة انما هو عن كنيته صلى الله عليه وسلم فى حال حياته و لعل تخصيص اسم محمد لما كان الغالب عليهم ذلك و الله أعلم (رواه الترمذى ★ و عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سميت باسمى) أى فلاحرج عليكم فى تسميته (فلا تكنوا بكنتى) أى فى حديث لى لى لى فى ذاتى كما يدل عليه الحديث الصحيح تسموا باسمى و لا تكنوا بكنتى على ما رواه أحمد و السببان و الترمذى و ابن ماجه عن أنس و أحمد و الشبخان و ابن ماجه عن جابر و قال ابن السكيت فى الحديث ان افراد الكنية حائز فانه اهل كراهة من الجمع اذى الافراد يمكن رفع اللبس بخلاف الجمع فانه لا يمكن الرفع الا بكثرة الاشترارك سواء كان ذلك فى زمانه أو بعده اه و ما قرنا سابقا أو (رواه الترمذى و ابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث غريب و فى رواية أبو داود قال من تسمى باسمى فلا يكن بكنتى و من تكى بكنتى فلا يتسم باسمى) و هذه الرواية تؤيد قول ابن السكيت لكن بخلاف الحديث الصحيح السابق نعم يمكن تشده بان هذا بعد موته صلى الله عليه وسلم لان بورت الاشترار فى ذكره أو نسيه و اما الكنية فى حال حياته فمنسبة مطلقا لما سبق من سبب ورود و اما وجه المنع على التعليل المتقدم فانه مع وجود الفرد الاكمل لابنهمى اطلاق الوف على غير و الله أعلم ★ (و عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن امرأة قالت يا رسول الله انى ولدت غلاما) أى نفسه (فضمته بمها و كنيته ابا القاسم) أى تبركا بهما (فذكر) بصيغة المجهول أى فذكر بعض (لى انك تكره ذلك) أى كراهة تحريم كما يدل عليه ما اجاب (فقال ما الذى اهل اسمى و حرم كنتى) بالاشتغال الانكارى (أو ما الذى حرم كنتى و اهل اسمى) شك من أحد الرواة و فيه تصريح على أن النهى عن الجمع ليس للتحريم بل للتزيه كما سبق (رواه أبو داود و قال محبى السنة غريب) أى متنا أو اسنادا ★ (و عن محمد بن الحنفية) هو محمد بن على بن أبى طالب يكى ابا القاسم و أمه خولة بنت جعفر الحنفية و يقال بل كانت أمه من سبى اليمامة فصار لى على رضى الله عنه و قلت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما رأيت أم محمد بن الحنفية سندية سوداء و كانت أمه بنتى حنيفة روى عنه ابنه ابراهيم مات بالمدينة سنة احدى و ثمانين و له خمس و ستون سنة (عن ابيه قال) أى أبوه على كرم الله وجهه (قلت يا رسول الله ارايت) أى أخبرنى (ان ولد لى بعدك) أى فرعا و تقديرا (ولد) أى من فاطمة أو غيرها (اسميه) و فى نسخة و اسميه (باسمك و اكنيه) بتشديد الون (بكنتك) أى تبركا و تذكرها (قال نعم) فيه أن النهى مقصور على زمانه صلى الله عليه وسلم فيجوز الجمع بينهما بعده لرفع اللباس و به قول مالك و قد حققنا البحث قبل ذلك (رواه أبو داود

★ وعن أنس قال كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجتنيها رواه الترمذى وقال هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي المصاييح صححه ★ وعن عائشة قالت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح رواه الترمذى ★ وعن بشير بن ميمون عن عمه أسامة بن أخدرى أن رجلا يقال له أصرم كان في النفر الذى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال أصرم قال بل أنت زرعة رواه أبو داود وقال وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعلة وشيطان والحكم وعراب

★ وعن انس رضى الله تعالى عنه قال كنى (بتشديد النون الاولى أى جعلنى مكنى باى حمزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة) أى بسبب اسم بقله خريفية في طعمها حموضة اسمها حمزة بالعاء والزأى (كنت أجتنيها) أى أقلعها (رواه الترمذى وقال هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه) أى الحديث غريب والغرابية تجتمع مع الصحيح وغيره ولذا قال المؤلف (وفي المصاييح صححه ★ وعن عائشة رضى الله عنها قالت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح) أى غير اللائق بضده وقد تقدم بعض الامثلة وروى ان رجلا كان اسمه اسود قسماه أبيض (رواه الترمذى ★ وعن بشير بن ميمون) ذكره المؤلف في فصل التابعين وقال صدوق روى عنه بشر بن المفضل وغيره (عن عمه أسامة بن أخدرى) بفتح همزة وسكون خاء معجمة وفتح دال مهمله وكسر راء وياه مشددة لم يذكره المؤلف في أسماؤه وقيل في صجته وفي اسناد حديثه مقال له حديث واحد في تغيير الاسماء (أن رجلا يقال له أصرم) أفعل من الصرم (كان في النفر الذى) أفرد الموصول باعتبار لفظ النفر وجمع في قوله (أتوا) بحسب المعنى ونحوه قوله تعالى كالذى خاضوا وفي نسخة الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال أصرم قال بل أنت زرعة) بضم زأى وسكون راء ماخوذ من الزرع وهو مستحسن بخلاف أصرم فانه ماخوذ من الصرم وهو القطع فباله به وغيره له (رواه أبو داود وقال) أى أبو داود بطريق التعليق (وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص) قال شارح لانه من العصيان وفي الفائق كره العاصى لان شعار المؤمن الطاعة لكن المفهوم من القاموس أن العاص ليس من مادة العصيان حيث ذكر في معتل العين لان الاعياص من قريش اولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعص وأبو العيص قال والعيص المنبت و عيص بن اسحق ابن ابراهيم عليهما السلام فلعل التبديل الاسمى لأجل الاشتباه اللفظى (وعزيز) لانه من أسماء الله تعالى فينبغى أن يقال عبد العزيز لان العبد موصوف بالذل والخضوع والعزة لله تعالى وكذا لا ينبغى أن يسمى بحميد فانه من أسماؤه وصفاته على وجه المبالغة فلا يقال الا عبد الحميد وكذلك الكريم وأمثاله (وعلة) بفتحات لان معناه الغلظة والشدة من عتلته اذا جذبته جذبا عتيقا والمؤمن موصوف بلين الجانب وحقض الجناح وقيل العتلة عمود حديد يهدم به الجيطان وقيل حديدة كبيرة يقطع بها الحجر والشجر (وشيطان) لانه مع قطع النظر عن مسماه يتشابه به كل من رآه وهو باعتبار اللغة أيضا ماخوذ من شاط احترق أو هلك قال صاحب القاموس ومنه الشيطان في قول أو من شطن فى القاموس الشاطن الخبيث والشيطان معروف وكل عات مترد من أنس أو جن أو دابة وشطن وشطن فعل فعله والحجة وفي شرح السنة لان اشتقاقه من الشطن وهو البعد من الخير (والحكم) بفتححتن مبالغة الحاكم فان الله تعالى هو الحاكم ولا حكم الا له فاذا كان صلى الله عليه وسلم غير أبا الحكم على ما سبق فالحكم بالاولى كما لا ينبغى (وعراب) لان

و حباب و شہاب و قال ترکت آسانیہا للاختصار ★ و عن أبي مسعود الانصاری قال لابي عبد الله أو قال أبو عبد الله لابي مسعود ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في زعموا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشن مطية الرجل

معناه البعد و لانه أخبث الطيور لوقوعه على الجيف و بمجه عن النجاسات و قال شارح لان الغراب طير مذموم شرعا أو لانه من الغروب و هو غير مستحسن في التفاؤل يعنى و كان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن و الفأل الحسن على ما ورد كما سبق (و حباب) بضم الحاء و موحدتين اسم الشيطان و يقع على الحية أو نوع منها (و شہاب) بكسر الشين المعجمة لانه شعله نار ساقطة و النار عقاب الكفار و لانه يرمج به الشيطان و الظاهر أنه اذا أضيف الى الدين مثلا لا يكون مكروها (و قال) أى أبو داود اعتذارا عن ايراد هذه الاحاديث معلقا (تركت آسانیہا للاختصار) و يمكن أن يكون قوله تركت استئناف تعليل و اعادة قال لطول الفصل هذا الذى ظهر لى في حل هذا المعجل و قال الطيبى قوله و قال تركت آسانیہا عطف على قوله قال و غير و هو قول راوى أبى داود يقول روى أبو داود أحاديث متعددة باسناده الى النبى صلى الله عليه وسلم و فيها أنه غير أسامى رجال ثم عطف أبو داود قوله و غير الخ من حيث المعنى على المذكور ثم قال ما ذكرته من التغيير ورد في أحاديث متفرقة مستندة و انى تركت آسانیہا اختصارا كذا في شرح السنة و في سنن أبى داود قال أبو داود سليمان ابن الأشعث و غير النبى صلى الله عليه وسلم غير اسم العاص و لعله سهو من الناسخ اه كلام الطيبى فتأمل ★ (و عن أبى مسعود الانصارى رضى الله تعالى عنه قال لابي عبد الله) و هو كنية حذيفة عند الاطلاق في اصطلاح المحدثين (أو قال أبو عبد الله لابي مسعود) الشك من أحد الرواة عنهما (ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أى شئ سمعته (يقول في زعموا) أى في شأن هذه الكلمة أو في حق هذا اللفظ و يمكن أن تكون ما نافية و همزة الاستفهام مقدرة أى أما سمعته صلى الله عليه وسلم يطعن و يذكر الذم فيما استعمله الناس من قولهم زعموا و ينسبون الأخبار اليهم بهذه العبارة ظنا و حسبانا لا تحقيقا و ايقانا (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشن مطية الرجل) و هو يفتح ميم و كسر طاء مهملة و تشديد تحتية أى مركوبه و يقال له بالفارسية بار كبر يعنى اذا عجز عن كل شئ تعلق به ليخلص عهده و في القاموس مطا جد في السير و المطية التى تمطو في سيرها و ما أحسن مناسبة اشتقاقها بالمقام فانه شبه بها الكلام الذى لم يتوقف في تحقته و يتبادر فيه الى نقله و نشره ثم الجملة مفعول يقول و المخصوص بالذم محذوف للعلم به أى بشن مطية الرجل زعموا و لورويت المطية منصوبة لكن في بشن ضمير راجع الى زعموا قيل أراد بذلك النهى عن التكلم بكلام يسمعه من غيره و لم يعلم صحته أو عن اختراع القول باسناده الى من لا يعرف فيقول زعموا أن قد كان كذا و كذا فيتخذ قوله زعموا مطية يقطع بها أودية الاسهاب و قيل سماه مطية لان الرجل يتوصل بهذا القول الى مقصوده من أثبات شئ كما أنه يتوصل الى موضع بواسطة المطية و توضيحه ما في النهاية من أن معناه أن الرجل اذا أراد شيا من المسير الى بلد و الظعن في حاجة ركب مطية و سارحتى يقضى أربه فشيء ما يقدمه المتكلم امام كلامه و يتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا و كذا بالمطية التى يتوصل بها الى الحاجة و انما يقال زعموا في حديث لاسند له و لاثبت فيه و انما يحكى عن الاسن على سبيل البلاغ فذم من الحديث ما كان هذا سبيله و الزعم بالضم و الفتح الظن اه و في الحديث مبالغة في الاجتناب عن اخبار الناس كيلا يقع في الكذب و قد ورد في حديث رواه أبو داود

رواه أبو داود وقال إن أبا عبد الله حذيفة ★ و عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان رواه أحمد وأبو داود وفي رواية منقطعاً قال لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد وقولوا ماشاء الله وحده

و الحاكم عن ابن عمر مرفوعاً كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع لأن الرجل إذا كان مذموماً مع قوله زعموا أن الأمر كذا وكذا حيث أسند إلى الناس ولم يجعله انشاء من تلقا نفسه ولا جزم به بل عبر بالزعم الذي بمعنى الادعاء والافتراء كما أخبر الله تعالى بقوله زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا فكيف لا يكون مذموماً إذا أسند اليهم القول على وجه التحقيق أو نسب إلى نفسه من غير اسناد إلى من سمعه أو كذب عليه صلى الله عليه وسلم والحاصل من الحديث أنه ينبغي تبديل هذه اللفظة وهذه الاضافة فأما أن يحق الكلام وينسبه إلى قائمه أو يسكت كما قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ولعل وجه مناسبة إيراد هذا الحديث لباب مجرد التعبير للأمر المذموم أعم من أن يكون اسماً أو غيره وكذا الأمر في الحديث الآتي هذا وقال الطيبي قوله في زعموا أي في شأن زعموا وأمره أي هل كان يرضى به قولاً أم لم يرض ولا بد من هذا التأويل ليدخل في باب تغيير الاسماء السبعة ولما لم يرض به صلى الله عليه وسلم قال بش مطية الرجل يعني ينبغي أن لا يكثر الرجل في كلامه زعم فلان وفلان كيت وكيت ونسب الكذب إلى أخيه المسلم اللهم الا اذا تحقق وتبين كذبه وأراد أن يحترز الناس عنه كما ورد في كلامه تعالى زعم الذين كفروا بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً أين شركاؤ الذين زعمتم اهـ وليس مسلک غير ما شرحه الشراح كما قدمناه فتأمل (رواه أبو داود) أي هكذا على الشك وفي الجامع الصغير بش مطية الرجل زعموا رواه أحمد وأبو داود عن حذيفة (وقال) أي أبو داود (إن أبا عبد الله) أي المذكور في صدر الحديث هو (حذيفة ★ و عن حذيفة) لم يقل وعنه لئلا يرجع الضمير إلى أبي مسعود (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ماشاء الله وشاء فلان) فيه حذف تقديره فهو كائن أو كان لما فيه من التسوية بين الله وبين عباده لأن الواو للجمع والاشتراك (ولكن قولوا ماشاء الله) أي كان (ثم شاء فلان) أي ثم بعد مشيئة الله شاء فلان لأن ثم للترخي وانما قدرنا كان قبل ثم شاء فلان ليندفع توهم الاشتراك في الحكم ولو بالترخي أيضاً فتأمل فانه مسلک دقيق وبالتحقيق حقيق وحينئذ قوله ثم شاء فلان جملة مستأنفة أو معطوفة على الجملة السابقة كما أشرنا إليه و ثم لترخي الاحبار هذا مجمل ما ظهر لي في حل هذا الجمل وفي شرح السنة لما كان الواو حرف الجمع والتشريك منع من عطف إحدى المشيئتين على الأخرى وأمر بتقديم مشيئة الله وتأخير مشيئة من سواه بحرف ثم الذي هو لترخي قال الطيبي ثم ههنا محتمل الترخي في الزمان وفي الرتبة فان مشيئة الله تعالى ازيلية ومشية غيره حادثة تابعة لمشيئة الله تعالى قال تعالى وما تشاؤون الا أن يشاء الله وما شاء الله كان ومشية العبد لم يقع أكثرها فابن أحدهما من الأخرى (رواه أحمد وأبو داود وفي رواية منقطعاً) أي أسنادها (قال لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد وقولوا ماشاء الله وحده) أي شاء غيره أو لم يشأ وهو لا ينافي ما سبق من جواز ماشاء الله ثم شاء فلان كما لا يخفى قال الطيبي فان قلت كيف رخص أن يقول ماشاء الله ثم شاء فلان ولم يرخص في اسمه صلى الله عليه وسلم حيث قال قولوا ماشاء الله وحده قلت فيه جوابان أحدهما قال دفعاً لمظنة التهمة في قولهم ماشاء الله وشاء محمد تعظيماً له ورياء لسمعته و ثانيهما انه رأس الموحدين ومشيئته مغمورة في مشيئة الله تعالى ومضمحلة فيها أقول أصل السؤال مدفوع

رواه في شرح السنة ★ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا للمنافق سيد فإنه أن يك سيدا فقد أسخطتم ربكم رواه أبو داود

★ (الفصل الثالث) عن عبد الحميد بن جبير بن شعبة قال جلست الى سعيد بن المسيب فحدثني ان جده حزنا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قال اسمي حزن قال بل أنت سهل

لأنه صلى الله عليه وسلم داخل في عموم فلان فيجوز أن يقال ما شاء الله ثم شاء مجد ولا يجوز أن يقال ما شاء الله و شاء مجد فجوابه الاول خطأ فاحش لانهم لو قالوا ما شاء الله و شاء مجد لكان شركا جليلا لامطنة للتهمة التي ذكرها و جوابه الثاني في نفس الأمر صحيح لكن لا يفيد جواز الاتيان بالواو مع أن مشيئة غيره صلى الله عليه وسلم أيضا مضمحلة في مشيئة الله تعالى سبحانه و أيضا ما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان لجرد الرخصة و قال هنا قولوا ما شاء الله ثم شاء مجد لكان أمر وجوب أو نذب وليس الأمر كذلك مع ان المشيئة المستندة الى فلان انما هي مشيئة جزئية لا يجوز حملها على المشيئة الكلية كما رمزنا اليه فيما سبق من الكلام و الله سبحانه أعلم بالمرام (رواه) أي ما ذكر من الرواية المقطوعة الاستاد (في شرح السنة) قوله في المصاييح و في رواية معناه في رواية أخرى لغير أحمد و أبو داود خلافا لما هو المتبادر من الاطلاق ★ (وعنه) أي عن حذيفة و في بعض الحواشي عن بريدة لكن لم يظهر لي وجه صحته (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا للمنافق سيد) مضمومه انه يجوز أن يقال للمؤمن سيد و هو لا ينافي ما رواه أحمد و الحاكم عن عبد الله بن السخري مرفوعا السيد الله لان في الحقيقة لسيادة الاله و ما سواه مملوكة (فانه) أي الشأن أو المناق (أن يك سيدا) أي سيد قوم أو صاحب عيد و أما و أموال (أسخطتم ربكم) أي أعضبتموه لانه يكون تعظيما له و هو ممن لا يستحق التعظيم فكيف أن لم يكن سيدا بأحد من المعاني فانه مع ذلك يكون كذبا و نفاقا وفاقا و في النهاية فانه أن كان سيدكم و هو منافق فحالكم دون حاله و الله لا يرضى لكم ذلك و قال الطيبي أي أن يك سيدا لكم فتجب عليكم طاعته فاذا أطعتموه فقد أسخطتم ربكم أو لا تقولوا للمنافق سيد فانكم ان قلتم ذلك فقد أسخطتم ربكم فوضع الكون موضع القول تحقيقا له قال و فيه ان قول الناس لغير الملة كالحكام و الاطباء مولانا داخل في هذا النهي و الوعيد بل هو أشد لورود قوله تعالى مولانا في التنزيل دون السيد قلت اذا كان المراد به تعظيمه فلا شك في عدم جوازه و أما اذا أريد به أحد معاني المولى مما سبق فلا يبعد جوازه لاسيما عند الحاجة و الضرورة و المخلص أن يكون على سبيل التورية و قد قال تعالى في تحويز اطلاق المولى على غيره سبحانه فان لم تعلموا آباءهم فآخوانكم في الدين أي في المسلمون و مواليكم في غيرهم و الحاصل أن المولى و السيد على الاطلاق هو الله سبحانه و جواز اطلاقه و عدمه على غيره لا يعرف الا من الشارع و لم يرد نهى عن اطلاق المولى على غيره سبحانه فيجوز على أصل الاباحة و هو المتعارف فيما بين المسلمين و ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن (رواه أبو داود) و رواه الحاكم و البيهقي عن بريدة بلفظ اذا قال الرجل للمنافق يا سيد فقد أغضب ربه و لعل هذا مشأ و هم المحشي فيما صدر عنه مما ذكرناه في صدر الحديث ★ (الفصل الثالث) عن عبد الحميد بن جبير بن شعبة (قال المؤلف حجبي روى عن عمته صفية و ابن المسيب و عنه ابن جريج و ابن عيينة (قال جلست الى سعيد بن المسيب) بتشديد التحتية المفتوحة و قد تكسر و هو من أكابر التابعين و قد سبق ذكره (فحدثني ان جده حزنا) بفتح حاء و سكون زاي (قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قال اسمي حزن قال بل أنت سهل)

قال ما أنا بمغير أسما سمانيه أبى قال ابن المسيب فما زالت فينا الحزونة بعد رواه البخارى ★ وعن
أبى وهب الجشمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله
عبدالله وعبدالرحمن وأصدقها حارث وهمام وأبجها حرب ومرة رواه أبو داود
★ (باب البيان والشعر) ★ (الفصل الاول) ★ عن ابن عمر قال قدم رجلان من المشرق
فخطبا فمجب الناس لبيانهما

أى فان الحزن ضد السهل وقد ورد أن الله تعالى يحب السهل الطليق على ما رواه البيهقى وغيره
عن أبى هريرة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المهم لاسهل الا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن سهلا
اذا شئت وفي القاموس الحزن ما غلظ من الأرض والسهل من الأرض ضد الحزن (قال ما أنا بمغير
اسما سمانيه أبى) وفي رواية أبى داود لان السهل يوطأ ويمتن أى لا غير اسمى لان السهل يوطأ
ويهان أى يداس بالاقدام وفيه نوع نزعة من نزغات ابليس وقياساته من التليس حيث لم يدر أن
من تواضع لله رفعه الله وإن المرء عند الامتحان يكرم أو يهان والحاصل انه كما قيل الاسماء تنزل
من السماء يوفق ۷ اسمه حزنه الجبيلة مطابقا للحزن الجبلى وما افاده قول الحكيم الالهى وأبعد
الطبيى في قوله بل أنت سهل أى هذا الاسم غير مناسب لك لانك حلیم لين الجانب ينفى أن تسمى
سهلا فانه لو كان حلیميا لين الجانب لراعى أدب جانب النبوة وعمل بمقتضى أخلاق الفتوة ولو بدل
اسمه السهل بالحزن فكيف والإمر بالعكس وقد أباه حتى سرى هذا الطمع في ذريته (قال ابن المسيب
فما زالت فينا) أى معشر أولاده (الحزونة) أى صعوبة الخلق على ما ذكره السيوطى (بعد) أى بعد
أباه أى اسم السهل من النبى صلى الله عليه وسلم (رواه البخارى) ★ وعن أبى وهب الجشمى) بضم
جيم وفتح شين معجمة قال المؤلف اسمه كنيته وله صفة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسموا باسماء الانبياء) أى دون الملائكة لما سبق ولا باسماء الجاهلية من كعب وحمار وعيدشس
وعوها (وأحب الاسماء الى الله عبدالله وعبدالرحمن) أى ونحوهما من عبدالرحيم وعيدالكريم
وأمثالهما (وأصدقها حارث وهمام) فإن الاول بمعنى الكاسب والثانى فعال من هم بهم فلاغلو
انسان عن كسب وهم بل عن هموم (وأبجها حرب ومرة) لان الحرب ينظر بها وتكره لما فيها
من القتل والاذى وأما مرة فلان المر كريبه ولان كنية ابليس أبو مرة (رواه أبو داود) وكذا
النسائى في مسنده والبخارى في تاريخه

★ (باب البيان والشعر) ★ في النهاية البيان اظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من الفهم وذكاء
القلب واصله الكشف والظهور وقال الراغب الشعر معروف وشعرت أصبت الشعر ومنه استعير
شعرت كذا أى علمت علما في الدقة كاصابة الشعر قيل وسى الشاعر شاعرا لفظتته ودقة معرفته فالشعر
في الاصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعرى وصار في التعارف اسما للموزون المتقى من الكلام
والشاعر للمختص بصناعته اه وقال بعضهم الشعر كلام مقفى موزون قصدا ليخرج ما وقع في القرآن
أو كلام النبوة قلت لكن يشكل مع هذا في الكلام الالهى لعدم تصور نفى الارادة فيه فانه ما شاء
كان وما لم يشأ لم يكن اللهم الا أن يقال بان وقوعه غير مقصود بالذات كما ذكروا في قوله صلى الله
عليه وسلم والخير بيديك والشر ليس اليك

★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قدم رجلان من المشرق) أى من جانب
قال الميدانى هما الزبرقان بن بدر وعمرو بن الهمتم وكذا عن الشيخ التوربشقى على ما سياتى (فخطبا)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا رواه البخارى

أى بكلمات محسنات جامعة للإلاغة و الفصاحة (فعجب الناس لبيانها) أى ولفصاحة لسانها و غرابة شأنها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا) أى فى استمالة القلوب كالسحر قال التوربشتى وكان هذا القول منه صلى الله عليه وسلم عند قدوم وفد بنى تميم وكان فيهم الزبيرقان و عمرو فنخر الزبيرقان فقال يا رسول الله أنا سيد تميم و المطاع فيهم و العجاب أنعمهم من الظلم و أخذ لهم بحقوقهم و هذا يعلم ذلك فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع اجابته مطاع فى اذنه فقال الزبيرقان و الله يا رسول الله لقد علم منى غير ما قال و ما منعه أن يتكلم الا الحسد فقال عمرو أنا أحسدك فوالله انك لثيم الخال حديث المال ضيق العطن حرق الولد مضيق فى الغيرة و الله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولا و ما كذبت فيما قلت آخرأ و لكنى رجل اذا رضيت قلت أحسن ما علمت و اذا غضبت قلت أفحى ما وجدت و لقد صدقت فى الاولى و الاخرى جميعا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أن من البيان لسحرا قال الميدانى يضرب هذا المثل فى استحسان المنطق و ايراد الحجج البالغة اه و الاظهر انه ذو وجهين و المعنى ان بعض البيان بمنزلة السحر فى ميلان القلوب له أو فى العجز عن الاتيان بمثله و هذا النوع بمدح اذا صرف الى الحق كمدمة الخمر مثلا و مذموم اذا صرف الى الباطل كمدحها مثلا و فى شرح السنة اختلفوا فى تأويله فمنهم من حمله على الذم و ذلك انه ذم التصنع فى الكلام و التكلف لتحسينه ليروق للسامعين قوله و ليستميل به قلوبهم و أصل السحر فى كلامهم الصرف وسمى السحر سحرا لانه مصروف عن جهته فهذا المتكلم ببيانه يصرف قلوب السامعين الى قبول قوله و ان كان غير حق أو المراد من صرف الكلام فضله و ما يتكلف الانسان من الزيادة فيه من وراء الحاجة قد يدخله الرياء و يخالطه الكذب و أيضا قد يحيل الشئ عن ظاهره ببيانه و يزيله عن موضعه بلسانه أرادته التليس عليهم فيصير بمنزلة السحر الذى هو تحييل للاحقيقة له و قيل أراد به أن من البيان ما يكتب به صاحبه من الاثم ما يكتب الساحر بسحره و قيل معناه الرجل يكون عليه الحق و هو العن بحجته من صاحب الحق فيسجر القوم ببيانه فيذهب بالحق و شاهده قول النبى صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الى و لعل بعضكم أن يكون العن بحجته من بعض الحديث و ذهب آخرون الى أن المراد منه مدح البيان و البحث على تحسين الكلام و تحبير الألفاظ لان أحدى القريبتين وهو قوله أن من الشعر حكما على طريق المدح فكذلك القريفة الاخرى و قال شارح هذا و ارد للذم أى ان من البيان نوعا يحل من العقول و القلوب محل السحر فان الساحر يسحره يزين الباطل فى عين المسحور حتى يراه حقا و كذا المتكلم بمهارته فى البيان و تقننه فى البلاغة و ترصيف النظم يسلب عقل السامع و يشغله عن التفكير فيه و التدبر له حتى يخيل اليه الباطل حقا و الحق باطلا فيبين النبى صلى الله عليه وسلم ان جنس البيان و ان كان محمودا فان فيه ما يذم للمعنى الذى ذكرناه و ان جنس الشعر و ان كان مذموما فان فيه ما يحمده لاشتماله على الحكم و هو ما فيه موعظة و ثناء لله و رسوله و زهد فى الدنيا و رغبة فى الآخرة قلت و مما يدل على ان البيان فى أصله محمود قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان و مما يدل على ان الشعر فى أصله مذموم قوله تعالى و الشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر انهم فى كل واد يهيمون و انهم يقولون ما لا يفعلون الآية و قد كثر الاحاديث فى ذمه و من ثم سموا الادلة الكاذبة شعرا و قيل فى الشعر اكذبه أحسنه و لذا قال بعض المفسرين فى قول الكفار له صلى الله عليه وسلم انه شاعر يعنون أنه كاذب لان ما يأتى الشاعر أكثره كذب و الله أعلم و روى عن عمر بن عبدالعزيز

★ وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر حكمة رواه البخاري ★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك المتنتعون قالها ثلاثا رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ★ الاكل شئ ما خلا الله باطل ★ متفق عليه

ان رجلا طلب اليه حاجة كان يتعذر عليه اسعافه بها فاستمال قلبه بالكلام فاعبرها له ثم قال هذا هو السحر الحلال وقال الطبيب من للتعبض والكلام فيه تشبيه وحقه أن يقال أن بعض البيان كالسحر فقلب وجعل الخبر مبدأ مبالغة في حمل الأصل فرعا والفرع أصلا ووجه التبيه انه يتغير بتغير ارادة المدح والذم (رواه البخاري) وكذا مالك وأحمد وأبو داود والترمذي ورواه أحمد وأبو داود عن ابن عباس بلفظ ان من البيان سحرا وان من الشعر حكما ★ (وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر حكمة) أى ما فيه حق وحكمة أو قولا صادقا مطابقا للحق وقيل أصل الحكمة المنع فالمعنى أن من الشعر كلاما ناعما يمنع عن السفه والجهل وهو ما نظمته الشعراء من المواعظ والامثال التى ينتفع به الناس فان الشعر كلام فحسنه كحسن الكلام (رواه البخاري) ★ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك المتنتعون) أى المتكفون فى الفصاحة أو المصوتون من قعر حاوئهم والرددون لكلامهم فى أفواههم رعونة فى القول قال الثوربشئى أراد بهم المتعمقين العالين فى خوضهم فيما لا يعنيه من الكلام والاصل فى المنتنع الذى يتكلم بأقصى حلقه مأخوذ من النطق وهو الغار الاعلى (قالها) أى هذه الكلمة أو الجملة (ثلاثا) انما ردد القول ثلاثا تهويلا وتبيها على ما فيه من الغائلة وعريضا على التيقظ والتبصر دونه وكم تحت هذه الكلمة من مصيبة تعود على أهل اللسان والمتكفين فى القول الذين يرومون بسبب الكلام سبى قلوب الرجال نسأل الله العاقبة من الدخول فى الاحوال نال المظني هل المذموم من هذا ما يكون القصد فيه مقصورا على مراعاة اللفظ ومجى المعنى تابعا للفظ وما اذا كان بالعكس وكلام الله تعالى وكلام الرسول مصوب فى هذا القالب فبرغ الكلام إلى الدرجة القصوى قال تعالى حكاية عن الهدهد وجئتك من سبأ نبأ يقين الكشاف هذا من جنس الكلام الذى سماه المحدثون البديع وهو من محاسن الكلام التى يتعلق باللفظ بشرط أن يجى مطوعا برب بصيغة عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جاء ههنا زائدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى أنه لو وضع مكان نبأ يخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء أصح لما فى النبأ من الزيادة التى يطابقها وصف الحال وقال أبو الحسن الهروى صاحب دلائل النبوة أعلم أن التلاؤم يكون بتلاؤم الحروف وتلاؤم الحركات والسكنات وتلاؤم المعنى فاذا اجتمعت هذه الوجوه خرج الكلام غاية فى العذوبة وفى حصول بعضها دون بعض انحطاط عن درجة العذوبة وكلما ظهرت نصيفة أكثر كان الكلام أقرب الى التعسف (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو داود ★ (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة أشعر كلمة تكلمت بها العرب أى أحسنها وأجودها (الشاعر) أراد به جنس الشعراء وفى شمائل الترمذى أشعر كلمة تكلمت بها العرب أى أحسنها وأجودها (كلمة لبيد ★ الاكل شئ ما خلا الله باطل ★) قال النووى المراد بالباطل الفانى المضمحل وفى الحديث منقبة لبيد وهو صاحبى قال الطبيب وانما كان أصدق لانه موافق لأصدق الكلام وهو قوله كل من عليها فان فان قلت الاوقف أنه أصدق لما قال الحق كل شئ هالك الا وجهه وقد بينت وجهه

★ وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ قلت نعم قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت رواه مسلم ★ وعن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض المشاهد

الوجيه في شرح حزب الفتح عند قول الشيخ استغفر الله مما سوى الله وقول بعض العارفين ليس في الدار غير ديار وقول آخر سوى الله والله ما في الوجود وأوضح معنى التوحيد لتحصيل المرید اذا كان من أهل المزيدي وأما لبید فهو ابن ربيعة الشاعر العامري قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة وقد قومه بنو جعفر بن كلاب وكان شريفاً في الجاهلية والاسلام نزل الكوفة ومات بها سنة إحدى وأربعين وله من العمر مائة وأربعون سنة وقبل مائة وسبع وخمسون سنة ذكره المؤلف ومن جملة فضائله أنه لما أسلم لم يقل شعراً وقال يكفيني القرآن وتام كلامه ★ وكل نعيم لاحالة زائل ★ نعيمك في الدنيا غرور وحسرة ★ وعيشك في الدنيا محال وباطل ★ (متفق عليه) ورواه ابن ماجه ★ (وعن عمرو بن الشريد رضي الله عنه) سبق ذكرهما (عن أبيه قال ردت رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الدال أي ركبت خلفه ورواية الشمايل كنت رديفه يوماً وهذا يدل على كمال قربيه ويشعر ان كمال حفظه (فقال هل معك من شعر أمية) بالصغير (ابن أبي الصلت) يفتح فسكون (شئ) بيانه مقدم قال شارح وانما استنشد شعر أمية لانه كان ثقيفاً أدرك مبادئ الاسلام وبلغه خبر المبعث لكنه لم يوفق للإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ميرك كان رجلاً مترهباً غواصاً في المعاني معتبياً بالحقائق مضمناً لها في اشعاره ولذا قال صلى الله عليه وسلم في شأنه كاد أن يسلم وفي خبر آخر آمن لسانه وكفر قلبه (قلت نعم قال هيه) بكسر هاءين وسكون تحتية بينهما أي هات قال ابن الملك هو بمعنى ايه بكسر الهمزة فأبدلت الهمزة هاء وهو اسم فعل بمعنى الامر أي تكلم وقد يتون فتحاً وكسراً للتكبير أي حدث حديثاً فأنشدته بيتاً) أي قرأت له بيتاً من أشعار أمية فأعجبه (قال هيه) أي زد في النهاية تقول للرجل ايه بغير تنوين اذا استزدته من الحديث المعهود بينكما فان نوته استزدته من حديث ما غير معهود للتكبير (ثم أنشدته بيتاً فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت) والغرض أنه صلى الله عليه وسلم استحسن شعر أمية واستزاد من انشاده لما فيه من الاقرار بوحدانية الله تعالى والبعث وهذا يؤيد قول من قال من أرباب الحال أنظر الى ما قال ولا تنتظر الى من قال ويوافق حديث الحكمة ضالة المؤمن وفه استجاب انشاد الشعر المعهود المشتمل على الحكمة (رواه مسلم ★ وعن جندب) بضم الجيم وسكون النون وضم الدال المهملة وفتحها أيضاً وهو ابن عبد الله بن سفيان الجلي روى عنه جماعة مات في فتنة ابن الزبير ذكره المؤلف في فصل الصحابة (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض المشاهد) أي المغازي وهو غزوة أحد على ما قاله العلامة الكرماني في شرح البخاري ووقع في صحيح مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم في غار فدميت أصبعه قال القاضي عياض قال أبو الوليد الباجي لعله غازياً تصحيف قلت الاظهر في التصحيف أن يقال في غار بالزاي والتقدير في قريتي غاز أي معهم ثم قال الباجي لما قال في الرواية الاخرى في بعض المشاهد ولما جاء في رواية للبخاري يعنى في كتاب الادب بينما النبي صلى الله عليه وسلم يشي اذا أصابه حجر فدميت أصبعه قال القاضي عياض وقد يراد بالغار الجيش والجمع لا الغار الذي هو الكهف ليوافق رواية بعض المشاهد ومنه قول علي كرم الله وجهه ما ظنك بامرئ جمع بين هذين الغارين أي العسكرين وقال العسقلاني وقع في رواية شعبية عن الأسود خرج الى الصلاة اخرجته الطيالسى وأحمد قلت يمكن

وقد دميت أصبعه فقال ★ هل انت الا أصعب دميت ★ وفي سبيل الله ما لقيت ★

الجمع بانه كان في غزوة وخرج الى الصلوة فآجره مرتين أو في سبيل الله كرتين (وقد دميت) بفتح الدال (أصبعه) بكسر الهمزة وفتح الموحدة على ما في الاصول وفي القاموس انه مثلت الهمزة والباء ففيه سبع لغات عاشرها اصبوع وفي الشامائل أصاب حجر أصبع النبي صلى الله عليه وسلم فدميت (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم اتفاقا على مقتضى الطبع السليم السليبي من غير قصد الى وزنه كما يقع لكثير من الناس ★ (هل أنت الا أصعب دميت) ★ الاستفهام في معنى النبي ودميت صفة أصعب والمستثنى منه أعم عام الصفة أي ما أنت يا أصعب موضوعة بشئ من الاشياء الا بان دميت كانها لما تجرحت وتوجعت خاطبها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة مسلما لها والمعنى هوني على نفسك فانك ما ابتليت بشئ من الهلاك والقطع سوى انك دميت ولم يكن ذلك هدرا بل كان في سبيل الله ورضاه كما أفاده بقوله ★ (وفي سبيل الله ما لقيت) ★ ما موصولة أي الذي لقيته هو في سبيل الله لافي سبيل غيره فلا يكون ضامعا فافرحي به قيل ويجوز أن يكون ما نافية أي ما لقيت شيئا تحقرها لما لقيه فيه قلت هذا تحصيل للحاصل لانه استفيد من المصراع الاول مع ما يوهبهم اطلاقه من الخلل فتأمل قال السيوطي الرواية بكسر التاء فيهما ومن قال انهما بالسكون فرارا من الوزن يعارضه انه مع السكون أيضا موزون من السكامل واختلفوا هل قاله النبي صلى الله عليه وسلم منشأ أو متملا وبالثنائي جزم الطبري وغيره فقيل هو للوليد بن الوليد بن المغيرة وقيل لعبد الله بن رواحة قاله في غزوة موتة وقد أصيبت أصبعه وبعده

يا نفس أن لا تقتلي تموت ★ هذى حياض الموت قد صليت

وما تميت فقد لقيت ★ إن تفعلني فعملها هديت

أي فعل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب اه وقد جزم بعض شراح المصاييح بان الرجز الذي في الحديث قول ابن رواحة وقد تلفظ به النبي صلى الله عليه وسلم قلت الظاهر ان ابن رواحة ضمن كلامه صلى الله عليه وسلم تبركا و صدر به شعرا صدر من صدره تبعنا لان قضية موتة متأخرة عن غزوة أحد مع احتمال التوارد والله أعلم قال الخطابي اختلف الناس في هذا وما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأوقاته وفي تأويل ذلك مع شهادة الله تعالى بانه لم يعلمه الشعر وما يتبغى له فذهب بعضهم الى ان الرجز ليس بشعر وذهب بعضهم الى أن هذا وما أشبهه وأن استوى على وزن الشعر فانه لم يقصد به الشعر اذ لم يكن صدوره عن نية له وروية فيه وانما هو اتفاق كلام يقع أحيانا فيخرج منه الشئ بعد الشئ على أعارض الشعر وقد وجد في كتاب الله العزيز من هذا القبيل وهذا مما لا يشك فيه انه ليس بشعر وقال بعضهم معنى قول الله تعالى وما علمناه الشعر وما يتبغى له الرد على المشركين في قولهم بل افتراه بل هو شاعر والبيت الواحد من الشعر لا يلزمه هذا الاسم فلا يخالف معنى الآية هذا مع قوله ان من الشعر لحكمة وانما الشاعر هو الذي قصد الشعر ونشبهه ووصفه ويمدحه ويتصرف تصرف الشعراء في هذه الاثانين وقد برأ الله رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك وصان قدره وأخبر أن الشعر لا يتبغى له و اذا كان مراد الآية هذا المعنى لم يضر أن يجري على لسانه الشئ اليسير منه فلا يلزمه الاسم المنفي عنه قال القاضي عياض وقد غفل بعض الناس وقال رواية أنا النبي لا كذب يفتح الباء وأنا ابن عبد المطلب بالخفض وكذا قوله دميت من غير مد حرصا منه على انه يغير الرواية ليستغنى عن الاعتذار وانما الرواية باسكان الباء

متفق عليه ★ و عن البراء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة لحسان بن ثابت أهج المشركين فان جبريل معك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان أجب عنى اللهم أيده بروح القدس متفق عليه ★ و عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه أشد عليهم من رشق النبل رواه مسلم ★ و عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله

والدعاء وسبق أن التصر ما يضر بالوزن و أما ما في بعض النسخ من ضبط قوله ديمت ولقيت على صيغة الغائبة و ان كان يخرج عن جيز الوزن لكن لا أصل له أصلاً (متفق عليه ★ و عن البراء) أى ابن عازب رضى الله عنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة) أى يوم محاصرة بنى قريظة طائفة من اليهود في أطراف المدينة (احسان) بغير الصرف على الأصح (ابن ثابت) قال المؤلف انصارى خزرجى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو من فحول الشعراء أجمعت العرب على ان أشعر أهل المدر حسان بن ثابت روى عنه عمر و أبو هريرة و عائشة مات في خلافة على و له مائة و عشرون سنة عاش منها ستين سنة في الجاهلية و ستين في الإسلام (اهج المشركين) أمر بالهجو ابتداء أو جواباً (فان جبريل) بكسر الجيم و فيه أربع قراءت متواترات ذكرناها سابقاً أى الروح الامين (معك) أى معين لك و ملهم اياك و الحديث الى هنا متفق عليه من حديث البراء و أما ما بعده فمتفق عليه من حديث أبى هريرة كما سيأتى بيانه (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان أجب عنى) أى من قبلى و عوضاً عن جانبى (اللهم أيده) أى تو حسان (بروح القدس) بضم الدال و يسكن أى جبريل سمي به لانه كان يأتي الانبياء بما فيه حياة القلوب فهو كالمبدأ لحياة القلب كما أن الروح مبدأ حياة الجسد و القدس صفة للروح و انما أضيف اليه لانه مجبول على الطهارة و النزاهة عن العيوب و قيل القدس بمعنى المقدس و هو الله فاضافة الروح اليه للتشريف ثم تأييده امداده له بالجواب و الهامه لما هو الحق و الصواب قيل لما دعاه أغانه جبريل تسعين بيتاً (متفق عليه) أى من حديث أبى هريرة و رواه أبو داود و النسائي أيضاً من حديث أبى هريرة و قد حقق ميرك شاه رحمه الله حيث قال ظاهر ايراد المؤلف يقتضى ان قوله و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان أجب الخ من حديث البراء و ليس كذلك بل يفهم من الصحيحين ان حديث البراء ينتهى الى قوله فان جبريل معك و قوله و كان الخ من حديث أبى هريرة لانه من حديث البراء ★ (و عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) لشعراء المسلمين (اهجوا قريشا) أى مجازة لهاجاتهم (فانه) أى الهجو (أشد) أى أصعب (عليهم) و أكثر تأثراً فيهم (من رشق النبل) بفتح الراء و سكون الشين المعجمة و بالالف و النبل يفتح النون فسكون موحدة فلام أى من رمى السهم اليهم قال النووي الرشيق بفتح الراء الرمى بالسهم و بالكسر النبل التى ترمى دفعة واحدة و فيه جواز هجو الكفار و اذا هم ما لم يكن لهم أسنان لان الله تعالى قد أمر بالجهاد فيهم و الاغلاظ عليهم لان في الاغلاظ بياناً لنقصهم و الانتصار منهم لهجائهم المسلمين و لا يجوز ابتداء لقوله تعالى و لا تبسوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم (رواه مسلم ★ و عنها) أى عن عائشة رضى الله عنها انها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك) بفتح الهزرة و يجوز أبدالها و او (ما نافحت عن الله ورسوله) أى دافعت و خاضعت و اجتمعت في الذب عن حريتهما في النهاية المنافحة المدافعة و المضاربة و المراد بمنافحته هجاء المشركين و محاربتهم

وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان قشفي واشتفي رواء مسلم ★ وعن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى أغبر بطنه يقول والله لولا الله ما اهتدينا ★ ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكتينا علينا ★ وثبت الاقدام أن لا قينا ان الاولى قد بغوا علينا ★ اذا ارادوا فترة آيينا يرفع بها صوته آيينا آيينا متفق عليه ★ وعن انس قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق وينقلون التراب وهم يقولون نحن الذين بايعوا محمدا ★ على الجهاد ما يقينا أبدا يقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجيهم

على اشعارهم قال التوربشتي المعنى ان شعرك هذا الذي تتفاح به عن الله وعن رسوله يلهمك الملك سبيله بخلاف ما تقوله الشعراء اذا اتبعوا الهوى وهامو في كل واد فان مادة قولهم من القا، الشيطان اليهم (وقالت) أي عائشة (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان قشفي) أي المسلمين (واشتفي) أي بنفسه قال التوربشتي ويحتمل أنه أراد بالكلمتين التأكيد أي شفي الغيظ بما أمكنه (رواه مسلم) ★ وعن البراء رضی الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب (أي مع الاصحاب) (يوم الخندق) أي يوم الاحزاب (حتى أغبر بطنه) أي صار ذا غبار (يقول) استئفاف او بدل من ينقل أو حال من ضميره ★ (والله) قسم (لولا الله) أي لولا هدايته أو فضله عليتنا معشر الاسلام بان هداانا (ما اهتدينا) ★ أي بنفسنا الى الاسلام وهو مقتبس من قوله تعالى وما كنا لنهتدي لولا أن هداانا الله (ولا تصدقنا) أي على وجه الاخلاص (ولا صلينا) ★ أي صلاة الاختصاص ★ (فانزلن سكتينا) أي وقارا وطمانينة (علينا) ★ وهو استفاد من قوله سبحانه فانزل الله سكتيته على رسوله وعلى المؤمنين (وثبت الاقدام) أي أقدامنا (أن لا قينا) ★ أي أن رأينا الكفار وبلغنا اليهم ثبتنا على محاربتهم وانصرنا عليهم وهو مأخوذ من قوله عزوجل وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ★ (ان الاولى) مقصور أولا، وهو لغة فيه والاشارة الى أهل مكة والاحزاب الذين تحزبوا معهم يومئذ (قد بغوا علينا) أي تكبروا وتجبروا وتعدوا بالظلم علينا والسبب في ذلك انهم كما قال (اذا ارادوا فترة) أي شركا أو قتلا ونها أو أنزلنا وأعادتنا في ملتهم (آيينا) ★ أي امتنعنا عن القبول أشد الامتناع على ما في النهاية وفيه إشارة الى قوله تعالى أن يتفقوكم يكونوا لكم أعداء، ويسطوا اليكم أيديهم وأنتهم بالسوء ودوا لو تكفروا (يرفع) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بها) أي بهذه الكلمة أو بجملة آيينا (صوته) قائل (آيينا آيينا) أي مكررا للتأكيد والتلذذ والتسجع لغيره من المسلمين والكافرين قال الطيبي الضمير في بها راجع الى الآيات وآيينا آيينا حال أي خصوصا آيينا آيينا ويحتمل أن يكون مفعولا مطلقا ويجوز أن يكون الضمير في بها مبهم مفسر بقوله آيينا كقوله تعالى كبرت كلمة تخرج من أفواههم (متفق عليه) ★ وعن انس رضی الله عنه قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق (وهو حفرة كبيرة عريضة طويلة حاجزة بين المسلمين والكافرين) (وينقلون التراب وهم يقولون) ★ نحن الذين بايعوا محمدا يفتح التحية ماض من المبايعه (على الجهاد ما يقينا) (بكر القاف أي ما عشنا (أبدا يقول النبي صلى الله عليه وسلم) استئفاف جوابا لما يقال فما كان يقول وقوله (وهو يجيهم) جملة حالية معترضة بين القول

اللهم لا تعيش الا عيش الآخرة ★ فاغفر للانصار و المهاجرة
متفق عليه ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمتلي جوف رجل قبيحا يريه خير
من أن يمتلي شعرا متفق عليه
★ (الفصل الثاني) ★ عن كعب بن مالك أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد أنزل
في الشعر ما أنزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم

ومتوله وهو (اللهم لا تعيش الا عيش الآخرة) و هي بها ساكنة للوقف و في نسخة بالتاء المخفوضة
أى الحياة الهنيئة الدائمة على حياة الآخرة وفيه تسلية للأصحاب عن تحمل مشاقهم في مجاهدة
الأحزاب كقولته تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وان الآخرة هي دار القرار والآخرة خير
وأبقى والآخرة خير لمن أتى وأمثال ذلك وقال النووي هو ما يسد الرمق وقال القرطبي أى
ما يبرئهم ويكفيهم بحيث لا يشعروهم الجهد ولا يرهقهم الفاقة ولا تزلهم المسئلة والحاجة ولا يكون
في ذلك أيضا فضول يخرج الى الترفه والتيسط في الدنيا والركون اليها وقال الطيبي يعنى أنهم
انأقوا بما عاهدوا الله ورسوله جازاهم مجازاة ليس بعدها ولا يكون ذلك الا في الآخرة ★ (فاغفر
الانصار و المهاجرة) أى فاغفر لهم الآن ليكون ذلك سببا للمطلوب اه ضمن اغفر معنى استر و في
نسخة للانصار فقرأ بالنقل مراعاة للوزن و التاء في المهاجرة للجمع يريد جماعة المهاجرين (متفق
عليه) ورواه النسائي ★ (و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
يمتلي) يهدر و آخره (جوف رجل قبيحا) نصبه على التمييز أى صديدا ودما وما يسمى نجاسة
(يريه) بفتح باء و كسر راء و سكون ياء أخرى صفة قبيح أى يفسده من الورى وهو داء يفسد الجوف
و معناه قبيحا يأكل جوفه و يفسده و قيل أى يصل الى الرئة و يفسدها و ردد بان المشهور في الرئة
الهمز (خير من أن يمتلي) أى ما في جوفه من الصدر و القلب (شعرا) أى مذموما في شرح مسلم
قالوا المراد منه أن يكون الشعر غالبا عليه متولنا بحيث يشغله عن القرآن أو غيره من العلوم الشرعية
وذكر الله تعالى و هو مذموم من أى شعر كان و الا فلا يصرحه حفظ السير من الشعر لان جوفه ليس
متمثلا شعرا و قيل هذا الدم منحصر بمعين كما يجيى في الفصل الثالث و قال السيوطي قيل خاص بشعر
هجي به النبي صلى الله عليه وسلم لرواية شعرا هجيت به فلت الظاهر الاطلاق وهو يدخل فيه دخولا أوليا
ولعل وجه تخصيصه بالذكر تنبيها على أنه أقبح أنواعه أو اشعارا بأن الشعر مذموم لانه قد يؤدي
الى ذلك و الا فلا يحتاج الى قيد الامتلاء كما لا يخفى على أرباب الاملاء فان هذا النوع من الشعر
و ما يلحق به من هجو مسلم أو افتراء مذموم سواء امتلا الجوف أم لا (متفق عليه) ورواه أبو داود
و الترمذي و ابن ماجه ذكره ميرك و في الجامع الصغير رواه أحمد و الشيخان و الاربعة

★ (الفصل الثاني) ★ (عن كعب بن مالك) أنصاري خزرجي و كان أحد شعراء النبي صلى الله
عليه وسلم روى عنه جماعة و مات ستة خمسين و هو ابن سبع و سبعين سنة بعد ان عمى ذكره المؤلف
وقال ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن سيرين قال كان شعراء المسلمين حسان بن ثابت و عبد الله
ابن رواحة و كعب بن مالك و كان كعب يخوفهن الحرب قال ابن سيرين بلغنا ان دوسا انما أسلمت
فرقا من قول كعب بن مالك ثم أعلم انه وقع في بعض النسخ هنا عن أبيه وهو خطأ فاحش (انه
مات) أى كعب (للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد أنزل في الشعر) أى في حقه (ما أنزل) أى
من الذم فكأنه لما سمع قوله تعالى و الشعراء يتبعهم الغاؤون أنكر على نفسه الشعر (فقال النبي صلى الله

ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسى بيده لكانما تروهم به نضح النبل رواد في شرح السنة و في الاستيعاب لابن عبد البر انه قال يا رسول الله ما ذا ترى في الشعر فقال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ★ و عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء و العي شعبتان من الايمان و البذاء و البيان شعبتان من النفاق رواه الترمذی ★ و عن أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحبكم الى و أقربكم مني يوم القيامة أحسنكم أخلاقا

عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه و الذي نفسى بيده لكانما تروهم (اللام زائدة لتأكيد القسم و التقدير و الذي نفسى بيده انما تروهم (به) أى بالشعر أو باللسان (نضح النبل) بالنصب أى نضجا مثل نضح اللبن و قال الطيبي أى كتنضح النبل لان أصل كان زيدا الاسد أن زيدا كلالد فقدم حرف التشبيه اهتماما به و يدل عليه ما في الفصل من قوله و الفصل بينه و بين الاسل انك ههنا بان كلالنك على التشبيه من اول الامر و ثم بعد مضي صدره على الاثبات و قال القاضي نضح النبل رميه مستعار من نضح الماء و المعنى ان هجاءهم يؤثر فيهم تأثر النبل و قام قيام الرمي في التكاية بهم و قال الطيبي خلاصة جوابه صلى الله عليه وسلم انه ليس فيه ذم الشعر على الاطلاق فان ذلك في شأن الهائمين في اودية الضلال و أما المؤمن فهو خارج من ذلك الحكم لانه أحدى عديته في ذم الكفار من اللسان و السنان بل هو أحدى و أبلى كما قال صلى الله عليه وسلم فانه أشد عليهم من رشق النبل و اليه ينظر قول الشاعر

جراحت السنان لها التيام ★ و لا يلتام ما جرح اللسان

(رواه في شرح السنة) قال ميرك باسناد الصحيحين الأحمدي بن منصور فانه عالم ثبت (و في الاستيعاب لابن عبد البر أنه قال يا رسول الله ما ذا ترى في الشعر فقال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه) قلت و قد رواه أحمد و الطبراني عن كعب بن مالك مرفوعا أن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ★ (و عن أبي امامة) أى الباهلي (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء و العي) بكسر العين المهيمة و تشديد التحتية أى المعجز في الكلام و التحرر في المرام و المراد به في هذا المقام هو السكوت عما فيه أتم من النثر و الشعر لا ما يكون للخلل في اللسان (شعبتان من الايمان) فان المؤمن بحمله الايمان على الحياء فيترك القبائح حياء من الله تعالى و يمتنع عن الاجترار على الكلام شفقة عن عثرة اللسان فهما شعبتان من شعب الايمان و الحاصل أن الايمان منشؤهما و منشأ كل معروف و احسان (و البذاء) بفتح موحدة فذل معجزة فحش الكلام أو خلاف الحياء (و البيان) أى الفصاحة الزائدة عن مقدار حاجة الانسان من التعمق في النطق و اظهار التفاضح للتقدم على الاعيان (شعبتان من النفاق) و منه قوله تعالى و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه و هو ألد الخصام قال القاضي لما كان الايمان باعتبار على الحياء و التحفظ في الكلام و الاحتياط فيه عدا من الايمان و ما يخالفهما من النفاق و على هذا يكون المراد بالعي ما يكون بسبب التأمل في القتال و التحرر عن الروبال لا للخلل في اللسان و بالبيان ما يكون سببه الاجترار و عدم المبالاة بالطغيان و التحرر عن الزور و البهتان (رواه الترمذی) و قد قال حسن غريب لا تعرفه الا من حديث محمد بن مطرف اه و رجاله رجال الصحيحين كذا نقله ميرك عن التصحيح و قد رواه الامام أحمد في مسنده و الحاكم في مستدرکه ★ (و عن أبي ثعلبة الخشني) رضى الله عنه مر ذكره (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحبكم الى) أى في الدنيا (و أقربكم مني يوم القيامة) أى منزلة (أحسنكم أخلاقا) نضبه على التمييز و جمعه

وأن أبغضكم الى وأبعدكم منى مساويكم أخلاقاً الثرثارون المتشدقون المتفيهقون رواه البيهقي
في شعب الايمان وروى الترمذى نحوه عن جابر وفي روايته قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون
والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون

لارادة الانواع أو لمقابلة الجمع بالجمع (وإن أبغضكم الى) أى فى الدنيا (وأبعدكم منى) أى فى العقبى
(مساويكم أخلاقاً) بفتح الميم وكسر الواو جمع مسواً بفتح الميم والواو كحسان فى جمع محسن وهو
أماصدر وصف به واما اسم سكان أى محال سوء الاخلاق ويروى أساويكم وهو جمع أسواً كحاسن جمع
أحسن وهو مطابق لما فى اصل المصاييح هذا بجمل الكلام فى مقام العرام وقال القاضى أفعال التفضيل اذا
أضف على معنى ان المراد به زائد على المضاف اليهم فى الخصلة التى هو وهم مشتركون فيها جاز الافراد
والتذكير فى الحالات كلها وتطبيقها لما هو وصف له لفظاً ومعنى وقد جمع الوجهان فى الحديث فافرد
أحب وأبغض وجمع أحسن وأسوى فى رواية من روى أساويكم بدل مساويكم وهو جمع مسواً
كحسان فى جمع محسن وهو أما مصدر ميمي نعت به ثم جمع أو اسم مكان بمعنى الأمر الذى فيه
السوء فاطلق على المنعوت به مجازاً وقال الدارقطنى أراد بأبغضكم ببغضكم وبأحبكم التفضيل فلا يكون
المخاطبون بأجمعهم مشتركين فى البغض والمحبة وقال الحاجبى تقديره أحب المحبوبين منكم
وأبغض الميغوضين منكم ويجوز اطلاق العام وأرادة الخاص للقرينة قال الطيبرى اذا جعل الخطاب
خاصاً بالمؤمنين فكما لا يجوز أبغضكم لا يجوز ببغضكم لاشتراكهم فى المحبة فالقول ما ذهب اليه
ابن الحاجب لان الخطاب عام يدخل فيه البر والفاجر والموافق والمنافق فاذا أريد به المنافق
العتيقى فالكلام ظاهر و اذا أريد به غير العتقى كما سبق فى باب علامات النفاق فمستقيم أيضاً كما يدل
عليه قوله (الثرثارون) الخ وهو أما بدل من مساويكم أخلاقاً فيلزم أن تكون هذه الاوصاف أسوأ
الاخلاق لان المبدل كالتهميد والتوطئة وأما رفع على الذم فانه خبر مبتدأ محذوف فيكون أشنع وأبلغ
وفى النهاية الثرثارون هم الذين يكثرون الكلام تكافاً وخروجاً عن الحق من الثثرة وهى كثرة
الكلام وترديده (المتشدقون) أى المتوسعون فى الكلام من غير احتياط واحتراز وقيل أراد
بالمتشدق المستهزى بالناس يلوى شدقه لهم وعليهم وقيل هم المتكافون فى الكلام فيلوى به شذقيه
والشذق جانب الفم (المتفيهقون) أى الذين يملئون أفواههم بالكلام ويفتحونها من الفهق وهو
الامتلاء والاتساع قبل وهذا من التكبر والرعونة والحاصل أن كل ذلك راجع الى معنى التريد
فى الكلام ليميل بقلوب الناس وسماعهم اليه قال الطيبرى وزاد فى الفائى والنهائية على هذا أى على
هذا الحديث أو على هذا الوصف المعهود الجمود الموطون اكنافاً الذين يألفون ويؤلفون قال وهذا
مثل وحقته من التوطئة وهى التهميد والتذليل وفراش وطى لا يؤذى جنب النائم والاكشاف
الجوانب أراد الذين جوانبهم وطيفة يتمكن فيها من بصاحبهم ولايتأذى (رواه البيهقى فى شعب
الايمان وروى الترمذى نحوه) أى مثله معنى لالفظاً (عن جابر) قال ميرك ولم يقل فيه مساويكم
أخلاقاً بل قال وأبعدكم منى مجلساً يوم القيامة الثرثارون الخ (وفى روايته) أى رواية جابر
والترمذى (قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون و المتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون) أى
المظهرون للكبرياء والعظمة فى أقوالهم وأفعالهم قال النووى فى الاذكار يكره التفخر فى الكلام
بالشذق وتكف السجع والنصاحة والتصنع بالمقدمات التى يعتادها المتفصيحون من زخارف القول
فكل ذلك من التكف المذموم وكذلك البحرى فى دقائق الاعراب وحشى اللغة فى حال مخاطبة

★ وعن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقرة بالسنتها رواه أحمد ★ وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما يتخلل البقرة بلسانها رواه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى هذا حديث غريب ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بي يقوم تقرض شفاهم بمقاريض من النار فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون رواه الترمذى وقال هذا

العوام بل ينبغي أن يقصد في مخاطبة أيامهم لفظا يفهمونه فهما جليبا ولا يدخل في الذم تحسين القادر للخطب والمواعظ اذا لم يكن فيها افراط و اغراب لان المقصود منها تهنيج القلوب الى طاعة الله تعالى ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر ★ (وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقرة) بفتحين وفي نسخة الباقرة وهي جماعة البقرة (بالسنتها) أى يجعلون أسنتهم وسائل أكلمهم كالبقرة تأخذ العلف بلسانها قال الثوري شتى ضرب للمعنى مثلا يشاهده الراؤن من حال البقر ليكون أثبت في الضمائر وذلك أن سائر الدواب تأخذ من نبات الارض بلسانها فحرب بها المثل لمعنيين أحدهما انهم لا يهتدون من المآكل الا الى ذلك سبيلا كما أن البقرة لا تتمكن من الاحتشاش الا بلسانها والآخر انهم في مغزاهم ذلك كالبقرة التي لا تستطيع أن تميز في رعيها بين الرطاب والشوكة وبين الحلو والمر بل تلتف السكل بلسانها لفا فكذلك هؤلاء الذين يتخذون أسنتهم ذريعة الى مآكلهم لا يميزون بين الحق والباطل ولا بين الحلال والحرام سماعون للكذب أكولون للسحت (رواه أحمد) ورواه مجى السنة في شرح السنة باسناده ذكره ميرك وفي الحلية لابي نعيم عن أبي هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا ★ (وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله يبغض البليغ) أى المبالغ في فصاحة الكلام وبلاغته (من الرجال) أى مما بينهم وخصوا لانه الغالب فيهم (الذى) صفة البليغ (يتخلل بلسانه) أى يأكل بلسانه أو يدبر لسانه حول أسنانه مبالغة في أظهار بلاغته وبيانه (كما يتخلل البقرة بلسانها) أى البقرة كأنه أدخل التاء فيها على أنه واحد من الجنس كالبقرة من البقر واستعمالها مع التاء قليل قال القاضى شبه أدارة لسانه حول الأسنان والنم حال التكلم تقاصحا بما تفعل البقرة بلسانها والباقرة جماعة البقرة وفي النهاية هو الذى يتشدق في الكلام ويفخه به لسانه ويلفه كما تلف البقرة بلسانها لفا ه فالمرضى من الكلام ما يكون قدر الحاجة يوافق ظاهره باطنه على منوال الشريعة (رواه الترمذى وأبو داود) وكذا الامام أحمد (وقال الترمذى هذا حديث غريب) وذكر الحاكم في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعا أن الله يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالآخرة ★ (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بي) بنى الليلة على الفتح لاضافتها الى الجملة وفي نسخة بالتونين فالقدير ليلة أسرى بي فيها وقوله (يقوم) متعلق بعمرت (تقرض) بصيغة المجهول أى تقطف (شفاهم) بكسر أوله جمع الشفة بالفتح (بمقاريض) جمع مقرض (من النار فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء) إشارة تحقير ولذا أعيد (خطباء أمتك) أى علماءهم وعاظتهم أو شعراؤهم (الذين يقولون ما لا يفعلون) قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال عز وجل أتأمرون الناس بالبر وتدسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون (رواه الترمذى وقال هذا

حديث غريب ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الرجال أو الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا رواه أبو داود ★ وعن عمرو بن العاص أنه قال يوما وقام رجل فأكثر القول فقال عمرو لو قصد في قوله لكان خيرا له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد رأيت أو أمرت أن أتجوز في القول فإن الجواز هو خير رواه أبو داود ★ وعن ضخر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن من البيان سحرا وأن من العلم جهلا

حديث غريب ★ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم صرف الكلام (أى أيراده على وجوه مختلفة وقيل أى الزيادة من القول والتصرف فيه كيف شاء والصرف الفضل (ليسبى) بكسر الواو أى ليسبى ويستعمل (به) أى بصرف الكلام (قلوب الرجال أو الناس) أى عامتهم و أول للشك من الراوى (لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) فى النهاية الصرف التوبة أو النافلة والعدل الندية أو الفريضة (رواه أبو داود) وقد روى الترمذى عن ابن عمر مرفوعا من تعلم علما لغير الله فليتبوا مقعده من النار ★ (وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال) أى عمرو (يوما) أى من الأيام (وقام) أى وقد قام (رجل) أى خطيبا وواعظا (فاكثر القول) أى أطال الكلام أظهارا للفصاحة والبلاغة حتى حصل للسامعين الملالة (فقال عمرو) كذا فى جميع نسخ المشكاة قال الطيبى كذا فى سنن أبى داود وبعض نسخ المصابيح وهو تكرار لطول الكلام لأن قوله (لو قصد فى قوله لكان خيرا له) هو المقول لقوله قال يوما وقوله وقام رجل حال فلما وقع بينهما طال الكلام فأعاد قال عمرو ونظيره قول الحماسى وأن امرأ دامت موثيق عهده ★ على مثل هذا أنه لكريم قوله لكريم خبر أن الأولى وأعاد أنه لطول الكلام وقال التوربشيتى قوله قصد أى لو أخذ فى كلامه الطريق المستقيم والقصد ما بين الإفراط والتفريط (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد رأيت) أى علمت (أو أمرت) شك من الراوى (أن أتجوز فى القول) أى أسرع فيه وأخف المؤنة عن السامع من قولهم تجوز فى صلاته أى خفف ذكره التوربشيتى (فإن الجواز) بفتح الجيم وهو الانتصار على قدر الكفاية (هو خير) قال شارح التجوز فى القول والجواز فيه الانتصار لأنه أسرع وانتقال من التكلم إلى السكوت (رواه أبو داود) قال ميرك وفى سنده محمد بن اسمعيل ابن عباس عن أبيه وفيهما مقال وهو فى الجامع الصغير بلفظ لقد أمرت أن أتجوز فى القول فإن الجواز فى القول هو خير رواه أبو داود **باب السبى** عن عمرو بن العاص ★ (وعن ضخر بن عبد الله بن بريدة) تابعى يروى عن أبيه عن جده وعن عكرمة وعن حجاج بن حسان وعبد الله بن ثابت (عن أبيه) أى عبد الله بن بريدة وهو قاضى مرو تابعى من مشاهير التابعين وثقاتهم سمع أباه وغيره من الصحابة وروى عنه ابنه سهل وغيره مات بمرور وله أحاديث كثيرة (عن جده) أى بريدة بن الحصب الأسلمى أسلم قبل بدر ولم يشهد لها وباع بيعة الرضوان وكان من ساكنى المدينة ثم تحول إلى البصرة ثم خرج منها إلى خراسان غازيا قامت بهرو زمن يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين روى عنه جماعة والحصب تصغير الحصب ذكره المؤلف (قال) أى بريدة (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن من البيان سحرا) مر بيانه (وأن من العلم جهلا) أى لكونه علما مذموما والجهل به خير منه أو لكونه علما بما لا يعنيه فيصير جهلا بما يعنيه فى النهاية قيل هو أن يتعلم من العلوم ما لا يحتاج إليه كالنجوم وعلم الأوائل ويدع ما يحتاج إليه فى دينه من علم القرآن والسنة فالاشتغال به يمنعه

و ان من الشعر حكما و ان من القول عبلا رواه أبو داود

★ (الفصل الثالث) ★ عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً بفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافح ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافع أو فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ★ و عن أنس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم حاد

عن تعلم ما هو محتاج اليه فيكون جهلا له قال الأزهرى وقيل هو أن لا يعمل بعلمه فيكون ترك العمل بالعلم جهلا و مصداقه قوله تعالى مثل الذين حمل التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار يحمل أسفارا قلت و يؤيده أيضا قوله تعالى أنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة فني معالم التنزيل قال قتادة أجمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على أن كل ما عصى به الله فهو جهالة عمدا كان أو لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل (و ان من الشعر حكما) بضم فسكون أى حكمة كما سبق و لقوله تعالى و آتيناها الحكم صبيا أى الحكمة (و ان من القول) أى الكلام (عبلا) بكسر أوله و فى رواية لغير أبي داود عبلا بفتح فسكون أى ثقلا و وبالآ عليك أو ثقلا على سامعك لانه عالم به أو جاهل لافهمه فى النهاية هو عرضك حديثك و كلامك على من لا يريده و ليس من شأنه (رواه أبو داود) قال مبرك و فى أسناده أبو عبيدة يعجبى بن واضح الانصارى وثقه ابن معين و أبو حاتم قال و أدخله البخارى فى الضعفاء قال أبو حاتم تحول من هناك اه و وهم أبو حاتم فيه بل البخارى احتج به

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لسان منبراً فى المسجد يقوم عليه قائماً) أى قياماً فى المفصل قد يرد المصدر على وزن اسم الفاعل نحو قلت قائماً (بفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لأجله و عن قبله (أو ينافح) بنون ثم فاء فعا مهمله أى يدافع عنه صلى الله عليه وسلم و خاصم المشركين و يهجوهم مجازاة لهم و أو تحتل الشك و التنويح و يؤيد الأول ما فى الشمائل أو قال أى الراوى و فى نسخة أو قالت (و يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يؤيد حسان) و فى بعض نسخ الشمائل حسانا (بروح القدس) بضم الدال و يسكن و المراد به جبريل عليه السلام كما يدل عليه حديث ان جبريل مع حسان ما نافع عنى و أضافته الى القدس و هو الطهارة لانه خلق منها على ما ذكره فى النهاية و قيل المراد به القدس و هو الله تعالى و الأضافة فيه لاشريف كبيت الله و تسميته بالروح لانه بأتى الأنبياء بما فيه الحياة الأبدية و الطهارة السرمدية (ما نافع أو فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) و فى الشمائل ما ينافح أو يفاخر أى مادام مشتغلا بتأييد دين الله و تقوية رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد تقدم بعض ما يتعلق به من المعانى فى الحديث المتفق عليه (رواه البخارى) ★ و عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم حاد اسم فاعل من حدا الأبل و بها حدوا و حداء و (١) زجرها و ساقها ذكره صاحب القاموس و فى أساس البلاغة حدا بها إذا عنى بها قال صاحب القاموس و أصل الجداء فى دى (٢) دى و قال فيه ما كان للناس حداء فضرب اعرابى غلامه و عض أصابعه فمشى و هو يقول دى دى دى أراد يابدى (٣) فسارت الأبل على صوته فقال له الزم و خلع عليه فهذا أصل الجداء اه و له تأثير بليغ فى سرعة مشى الأبل و تأثير الغناء فيهن و مما حكى فيه أن شخصا صار ضعيفا لاعرابى فرأى عبدا أسود مسلسلا مقيدا و بين يديه بعير واحد فقال له أشفع لى عند سيدى فانه لا يرد شفاعته الضيف فتكلم فى حقه فقال أن هذا عدل دنيا كبيرا فانه كان لى عشرة من الأبل فحدا بهن ليلة حتى سرن فيها مسافة ليلتى فلما وصلن الى المنزل لم يبق

يقال له أنجشة وكان حسن الصوت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير قال قتادة يعني ضعفة النساء متفق عليه ★ وعن عائشة قالت ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كلام فحسنته حسن وقيبهه قبيح رواه الدارقطني وروى الشافعي عن عروة مرسلًا ★ وعن أبي سعيد الخدري قال بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج إذ عرض شاعر ينشد فقال

الا هذا الأبل لكنني قبلت شفاعتك فقال إذا تأمره أن يسمعي بعض حدياته و هنياته فأمر به فلما أبدى بعض الكلمات قامت الأبل و نفرت وحشية الى الصحراء وقام الرجل مجنوناً أو مجذوباً لا يدري أين يذهب في البقاء (يقال له) أي للحادي (أنجشة) بفتح همز وسكون نون و جيم و شين معجمة مفتوحتين مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما في القاموس وقال السيوطي هو غلام للنبي صلى الله عليه وسلم حبشي يكنى أبا مارية (وكان) أي أنجشة (حسن الصوت) أي وكان يحدو أبل بعض النساء (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم رويدك) أي أهمل أمهالك ومنه قوله تعالى أهملهم رويدا فهو مصدر منصوب يفعله المقدر والكاف في محل جر و قيل اسم فعل والكاف حرف خطاب (يا أنجشة لا تكسر القوارير) بالجزم على جواب الأمر والقوارير جمع قارورة سميت بها لاستقرار الشراب فيها وهي الزجاجة كنى بها عن النساء لما فيهن من الرقة واللطافة وضعف البنية أمره أن يعض من صوته الحسن خشية أن يقع من قلوبهن موقعا لضعف عزائهن وسرعة تأثرهن كسرعة الكسر الى القوارير وفي النهاية شهين بالقوارير لانه يسرع اليها الكسر وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك وفي المثل الغنا، رقية الزنا وقيل أراد أن الأبل إذا سمعت الهداء أسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة قلت وهذا المعنى أظهر كما لا يخفى فانه ناشئ، عن الرحمة والشفقة وذلك عن سوء ظن لا يليق بمنصب النبوة (قال قتادة) تابعي جليل يروى عن أنس وغيره (يعني) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم (بالقوارير ضعفة النساء) وهو من إضافة الصفة الى الموصوف (متفق عليه) ★ وعن عائشة رضي الله عنها قالت ذكر (بصيغة المجهول) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر) فكانه ذمه بعض ومدحه بعض على إطلاقه أو ذكر بالذم فقط ومنه قوله تعالى حكاية قالوا سمعنا فتى يذكرهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كلام) أي كسائر الكلام أو هو نوع من الكلام فانه قول موزون (فحسنته حسن وقيبهه قبيح) والمعنى أن الحسن والقبح انما يدوران مع المعنى ولا عبرة باللفظ سواء كان موزونا أو غيره عربيا أو غيره (رواه الدارقطني) وكذا أبو يعلى الموصلي باسناد حسن ذكره ميرك وفي الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام فحسنته كحسن الكلام وقيبهه كقبيح الكلام رواه البخاري في الادب والطبراني في الاوسط عن ابن عمر وعبدالرزاق في الجامع عن عائشة وروى في نسخة ورواه الشافعي عن عروة مرسلًا وهو لا يضر لكون المرسل حجة عند الجمهور وكذا عند الشافعي اذا اعتضد وقد تقدم من طرق انه أسند ★ (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن) أي معشر الصحابة (نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج) بفتح فسكون في القاموس العرج بالفتح بلد باليمن وواد بالحجاز ونخيل وموضع ببلاد هذيل ومنزل بطريق مكة وقال النووي هو بفتح العين المهمله وأسكان الراء وبالجميم قرية جامعة من عمل الفرع على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة (اذ عرض) أي ظهر (شاعر ينشد) بضم اوله أي يقرأ شعره أو شعر غيره (فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان لان يمتلي. جوف رجل قبيحا خيرا له من أن يمتلي، شعرا رواه مسلم * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغناء، ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع رواه البيهقي في شعب الایمان * وعن نافع قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع مزمارا فوضع أصبعيه في أذنيه وناه عن الطريق الى الجانب الآخر ثم قال لي بعد أن بعد يا نافع هل تسمع شيئا قلت لا فرفع أصبعيه من أذنيه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت براع فصنع مثل ما صنعت قال نافع وكنتم اذ ذاك صغرا رواه أحمد و أبو داود

رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان (شك من الراوى أى أمنعوه من انشاده و لعله صلى الله عليه وسلم لما رآه ينشد الشعر متعرضا غير مدفت اليهم و مبال بهم مستهترا بانشاد الشعر عرف ان الغالب عليه هو قرض الشعر و أنه مسلوب الحياء معزول عن الادب و لذلك أطلق عليه اسم الشيطان و أتبعه بقوله (لان يمتلي، جوف رجل قبيحا خيرا له من أن يمتلي، شعرا) و قد مر بيانه (رواه مسلم *) و عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغناء، بكسر الغين ممدودا أى التغنى (ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع) يعنى الغناء، سبب النفاق و مؤد اليه فاصله و شعبته كما قال البذا، و البيان شعبتان من النفاق و في شرح السنة قيل الغناء، رقية الزنا و قال الشافعى و لو كان يديم الغناء، و يغشاه المغنون معلنا فهذا سفه يرد شهادته و ان كان يقل لا ترد شهادته و قال النووي في الروضة غناء الانسان بمجرد صوته مكروه و سماعه مكروه و ان كان سماعه من الاجنبية كان أشد كراهة و الغناء، بالات مطربة هو من شعار شارى الخمر كالعود و الطنبور و الصنج و المعازف و سائر الاوتار حرام و كذا سماعه حرام و في البراع الوجوهان صحح البغوى الحرمة و الغزالي الجواز و هو أقرب و ليس المراد من البراع كل قصب بل المزمار العراقى و ما يضرب به من الاوتار حرام بلا خلاف ثم قال الأصح أو الصحيح حرمة البراع و هى هذه المزمارة التى تسمى الشبابة و قد صنف الامام أبو القاسم الدولقى كتابا في تحريم البراع مشتملا على نفائس و أطنّب في دلائل تحريمه (رواه البيهقي في شعب الایمان) و رواه ابن أبى الدنيا في ذم الملاهى عن ابن مسعود لكن لفظه يقل بدل الزرع * (و عن نافع رضى الله عنه قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع مزمارا فوضع أصبعيه في أذنيه وناه) بهمز بعد الالف أى بعد (عن الطريق الى الجانب الآخر) أى بما هو أبعد منه (ثم قال لي بعد أن بعد) يفتح فضم أى صار بعيدا بعض البعد عن مكان صاحب المزمار (يا نافع هل تسمع شيئا) أى من صوت المزمار (قلت لا فرفع أصبعيه من أذنيه قال) استثناف بيان و تعليل بالدليل (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت براع) يفتح أوله أى قصب (فصنع مثل ما صنعت) أى من وضع الاصبعين في الاذنين فقط أو جميع ما سبق من البعد عن الطريق و مراجعة السؤال و الله أعلم (قال نافع و كنت اذ ذاك صغرا) و لعل ابن عمر أيضا كان صغرا فقيم به الاستدلال و الله أعلم بالجمال مع أنه قد يقال أنه أيضا كان واضعا أصبعيه في أذنيه فلما سأله رفع أصبعيه فأجاب و ليس حينئذ محذور فانه لم يعتمد السماع و مثله يجوز للشخص أن يفعل أيضا بنفسه اذا كان منفردا بل التحقيق ان نفس الوضع من باب الورع و التقوى و مراعاة لاولى و الا فلا خلاف المرء الابانه لم يقصد السماع لا بانه يفقد السماع و الله أعلم و قال الطيبى هذا جواب سؤال مقدر يعنى ليس لقائل أن يقول سماع البراع مباح و المنع ليس للتحريم بل للتنزيه لانه لو كان حراما لمنع أيضا نافعنا عن الاستماع و الجواب أن نافعنا لم يبلّغ مبلغ التكايف و اليه الاشارة بقوله و كنت اذ ذاك صغرا و لو لم يذهب الى هذه الفائدة

★ (باب حفظ اللسان والغبية والشتم) ★ (الفصل الاول) ★ عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة رواه البخارى ★ وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفع الله بها درجات

لسكان ورفه لنفسه بالصغر ضجكة للساخرين كما في قولك الميت اليهودى لا يبصر هذا وذكر الحديث بعيد السابق مشعر بان استماع الفناء والمزار والبراع من واد واحد أى في الجملة وفي شرح السنة اتفقوا على تحريم المزامير والملاهي والمعازف وكان الذى سمع ابن عمر صفارة الرعاة وقد جاء مذكورا في الحديث والا لم يكن يقتصر فيه على سد المسامع دون المبالغة في الرد والزجر وقد رخص بعضهم في صفارة الرعاة اه ولعله كان صاحب البراع يهوديا من أهل الذمة أو بعيدا عن المواجهة هذا وفي فتاوى قاضى خان أما استماع صوت الملاهي كالضرب بالقيضب ونحو ذلك حرام ومعصية لقوله عليه السلام استماع الملاهي معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها من الكفر انما قال ذلك على وجه التشديد وأن سمع بفتة فلاثم عليه ومحب عليه أن يجتهد كل الجهد حتى لا يسمع لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل أصبعه في أذنيه وأما قراءة أشعار العرب ما كان فيها من ذكر الفسق والخمر والغلام مكروه لانه ذكر الفواحش (رواه أحمد وأبو داود)

★ (باب حفظ اللسان والغبية والشتم) ★ حفظ اللسان من باب أضافة المصدر الى مفعوله والمراد منه حفظه عما لا يعنيه فحفظ الغيبة والشتم على الحفظ من باب التخصيص بعد التعميم والغبية بكسر النين أن تذكر أخاك بما يكره في الغيبة بالفتح بشرط أن يكون موجودا فيه والا فهو بهتان والشتم السب واللعن وهو يشمل الحاضر والغائب والحى والميت

★ (الفصل الاول) ★ (عن سهل بن سعد) أى الساعدى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن) بالجزم على أن من شرطية (لى ما بين لحييه) يفتح اللام منبت الانسان أى من يكفل لى محافظة ما بينهما من اللسان والفم عن تقبيح الكلام وأكل الحرام (وما بين رجليه) أى من الفرج عن الزنا ونحوه (أضمن له الجنة) أى دخولها أولا أو درجاتها العالية قال الطيبى وعن بعضهم من يضمن لى لسانه أى شر لسانه وبوادره وحفظه عن التكلم بما لا يعنيه ويضره مما يوجب الكفر والفسوق وفرجه بأن يصونه أضمن له دخول الجنة ولحييه يفتح اللام تشنية لحي و هما العظمان اللذان نبت عليهما الانسان علوا وسفلا (رواه البخارى) ورواه أحمد والحاكم عن أبى موسى بلفظ من حفظ ما بين قعبيه ورجليه دخل الجنة والفقم بالضم والفتح اللحي على ما في النهاية ورواه الترمذى وابن حبان والحاكم عن أبى هريرة مرفوعا ولفظه من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وفي رواية للبيهقى عن أنس من وق شر لقلقه وقعبه وذبيبه فقد وجبت له الجنة والقلق اللسان والتقبب البطن والذئذب الذكر كذا في مختصر النهاية للسيوطى ★ (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله) بكسر أوله ويضم ومن بيانة حال من الكلمة أى من كلام فيه رضاه (لا يلقى) بضم الياء وكسر القاف أى لا يرى (لها) أى لتلك الكلمة (بالا) أى شأنا أو بأسا (يرفع الله) أى له (بها) أى بتلك الكلمة (درجات) والمعنى ان العبد لا يعرف قدرها ويظننها هينة قليلة الاعتبار وهى عند الله عظيمة الانتدار والجملة مستأنفة بيان للموجب كان قائلا يقول ما ذا يستحق

و أن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها في جهنم رواه البخاري و في رواية لها يهوى بها في النار أبعد ما بين المشرق و المغرب ★ و عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق و قتاله كفر متفق عليه

بعد قيل له يرفع الله بها درجات و في بعض النسخ يفتح الياء و القاف و المعنى لا يجدها عظيمة عنده و لا يلتفت عاقبتها عند ربه و الجملة حال من ضمير يتكلم في النهاية أى لا يستمع اليها و لا يجعل قلبه نحوها و فيه حث على التدبر و التفكير عند التكلم و في شرح المشارق أنه يفتحهما و رفع البال قال بال على هذا بمعنى الحال و الظاهر أنه في المصاييح كذلك فانه قال شارحه زين العرب أى لا يلحقه بأس و تعب في قولها أولاً و لا يحضر باله أى قلبه لما يقوله منها أو هو من قولهم ليس هذا من بالى أو مما أباليه و المعنى أنه يتكلم بكلمة الحق بظنّها قليلة و هي عند الله جليلة فيحصل له رضوان الله و قد يتكلم بسوء و لا يعلم أنه كذلك و هو عند الله ذنب عظيم فيحصل له السخط من الله و هذا معنى قوله (و أن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله) أى مما يوجب غضبه (لا يلقى لها بالاً يهوى) بكسر الواو أى يخوض و يقع و يسقط (بها) أى يتلك الكلمة (في جهنم رواه البخاري) و كذا الامام أحمد (و في رواية لهما) أى الشيخين ذكره السيد جمال الدين (يهوى بها في النار أبعد ما بين المشرق و المغرب) أى هويا أبعد من البعد الذى بينهما قال الطيبي الظاهر أنه صفة مصدر محذوف أى هويا بديها بعيد المبتدأ و المنتهى و في الجامع الصغير و ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق و المغرب رواه أحمد و الشيخان عنه ★ (و عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم) بكسر أوله أى شتمه و هو من باب إضافة المصدر الى مفعوله (فسوق) لأن شتمه بغير حق حرام قال الاكمل الفسوق لغة الخروج زنة و معنى و شرعا هو الخروج عن الطاعة (و قتاله) أى محاربتة لأجل الاسلام (كفر) كذا قاله شارح لكن بعده لا يخفى لأن هذا من معلوم الدين بالضرورة فلا يحتاج الى بيانه بل المعنى محادلتة و محاربتة بالباطل كفر بمعنى كفران النعمة و الاحسان في أخوة الاسلام و أنه ربما يؤل الى الكفر أو أنه فعل الكفرة أو أراد به التقليل و التهديد و التشديد في الوعيد كما في قوله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمدا فقد كفر نعم قتاله مع استئجال قتله كفر صريح ففي النهاية السب الشتم يقال سبه يسبه سباً و سباباً قيل هذا محمول على من سب أو قاتل مسلماً من غير تأويل و قيل انما ذلك على جهة التقليل لأنه يخرجها الى الفسق و الكفر و في شرح السنة اذا استباح دمه من غير تأويل و لم يبر الاسلام عاصماً له فهو ردة و كفر قال الطيبي معنى الحديث راجع الى قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و قد تقرر أن المراد بالمسلم هنا الكامل في الايمان المؤدى لحقوقه بحسب استطاعته فالنسبة الى الكفر في هذا الحديث إشارة الى نقصان ايمانه تقليلها و هو منه و هم حيث ظن أن الاضافة من باب اضافة المصدر الى فاعله و ليس كذلك كما قدمناه لأن سب المسلم و قتاله فسق و كفران سواء يكون كامل الاسلام أم لا هذا و في شرح السنة فيه دليل على المرجحة الذين لا يرون الطاعة من الايمان و يقولون أن الايمان لا يزيد بالطاعة و لا ينقص بالمعصية فانه صلى الله عليه وسلم أشار بقوله قتاله كفر الى أن ترك القتال من الايمان و أن فعله ينقص الايمان قلت قد سبق في أول الكتاب ما هو فصل الخطاب في هذا الباب من أن القول الصواب هو أن الاعمال ليست من أصل الايمان بل من كماله و أن حقيقة الايمان و هو التصديق غير قابل للزيادة و النقصان نعم

★ و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل قال لآخيه كافر فقد باء بها أحدهما متفق عليه ★ و عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه أن لم يكن صاحبه كذلك رواه البخاري ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله

قد يحصل له قوة بحسب معرفة الدليل وضعف بفقده وقد يثمر ثمرته من ظهور الطاعات وقد لا يثمر فيقع صاحبه في السيئات والله أعلم بالحالات والمقامات (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة وعن سعد والطبراني عن عبد الله ابن مغفل وعن عمرو بن النعمان بن مهران والدارقطني في الأفراد عن جابر وزاد الطبراني في رواية عن ابن مسعود وحرمة ماله كجرمة دمه ★ (و عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل قال لآخيه كافر) بضم الراء على البناء فإنه منادى حذف حرف نداءه كما ذكره ميرك ويؤيده ما جاء في رواية بالداء وفي بعض النسخ بتنوينه على أنه خبر محذوف تقديره أنت أو هو (فقد باء بها) أي رجع بأنتم تلك العقالة (أحدهما) وفي النهاية التزمها ورجع بها اه وفي بعض نسخ المصاييح به أي بالكفر وهو أولى ذكره ابن الملك وفيه بحث بل الأولى أن معناه رجع بأنتم ذلك القول المضموم من قال أحدهما أما القائل أن اعتقد كفر المسلم بذنب صدر منه أو الآخر أن صدق القائل كذا ذكره بعض الشراح من علمائنا وقال الطيبي لأنه إذا قال القائل لصاحبه يا كافر مثلاً فإن صدق رجع اليه كلمة الكفر الصادر منه مقتضاها وإن كذب واعتقد بطلان دين الإسلام رجعت إليه هذه الكلمة وقال النووي هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات من حيث أن ظاهره غير مراد وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنا وقوله لآخيه كافر من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام وإذا تقرر ما ذكرناه فليل في تأويل الحديث أوجه أحدها أنه محمول على المستحل لذلك فعلى هذا معنى باء بها أي بكلمة الكفر أي رجع عليه الكفر و ثانيها أن معناه رجعت عليه تقيصته ومعصية تكفيره و ثالثها أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين وهذا ضعيف لأن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون أن الخوارج كسائر أهل البدع لا تكفر قلت وهذا في غير حق الرافضة الخارجة في زماننا فإنهم يعتقدون كفر أكثر الصحابة فضلا عن سائر أهل السنة والجماعة فهم كثرة بالاجماع بلانزاع قال وخامسها (١) معناه فقد رجع اليه تكفيره وليس الرجوع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل إياه المؤمن كافرا فكانه كفر نفسه أما لأنه كفر من هو مثله وأما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام (٢) وقال الطيبي وفي أكثر الوجوه أحدهما محمول على القائل (متفق عليه) وفي الجامع الصغير إذا قال الرجل لآخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما رواه البخاري عن أبي هريرة ورواه أحمد والبخاري عن ابن عمر ★ (و عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه) أي رجل رجلا (بالكفر إلا ارتدت) أي رجعت تلك الكلمة من نسبة الفسق أو الكفر (عليه) أي على القائل أو على أحدهما والظاهر الأول لقوله (أن لم يكن صاحبه) أي المقول له (كذلك) أي مثل ما قيل له من الفسوق أو الكفر (رواه البخاري ★ و عنه) أي عن أبي ذر رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا رجلا بالكفر) أي بان قال له يا كافر (أو قال عدو الله)

(١) والرابع معناه أن ذلك يؤل به إلى الكفر وذلك كما قالوا أن المعاصي بريد الكفر - (٢)

صحح نظرا إلى النووي على المسلم ص ٤٤ - ج ١

و ليس كذلك الا حار عليه متفق عليه * و عن أنس و أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم رواه مسلم * و عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا رواه مسلم * و عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن اللعائين لا يكونون شهداء و لا شفعا.

بالنصب أى يا عدو الله و فى نسخة عدو الله أى هو أو أنت عدو الله (و ليس كذلك) أى و الحال أنه ليس مثل ما ذكر من كونه كافرا أو عدوا لله بل هو مسلم محب لله (الا حار عليه) بالحاء المهملة و الراء أى رجع عليه ما نسب اليه كذا فى النهاية و قال الطيبي المستثنى منه محذوف دال على جواب الشرط أى من دعا رجلا بالكفر باطلا فلا يلحقه من قوله ذلك شئ الا الرجوع عليه و يجوز أن يكون من استفهامية و فيه معنى الانكار أى ما يفعل أحد هذه الفعلة فى حالة من الأحوال الا فى هذه الحالة (متفق عليه *) و عن أنس و ابي هريرة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان بتشديد الموحدة تشنية اسم الفاعل من باب التفاعل (؟) أى المتشامتان و هما اللذان سب كل منهما الآخر لكن الآخر أراد رد الآخر أو قال شياً من معاييه الموجودة فيه و هو مبتدأ خبره جملة (ما قالا) أى أى أتم قولهما (فعلى البادى) أى على المبتدى فقط و القاء أما لكون أما شرطية أو لأنها موصولة متضمنة للشرط ثم البادى بالهمز و انما كان الأتم كله عليه لانه كان سببا لتلك المخاصمة و قيل أتم ما قالا للبادى أكثر مما يحصل للمظلوم (ما لم يعتد المظلوم) فان جاوز الحد بان أكثر المظلوم شتم البادى و ايداه صار أتم المظلوم أكثر من أتم البادى و قيل اذا تجاوز فلا يكون الأتم على البادى فقط بل يكون الآخر أتما أيضا باعتدائه و حاصل الخافض يرجع الى خلاف الاعتداء قال الطيبي يجوز أن تكون ما شرطية و قوله فعلى البادى جزاؤه أو موصولة فعلى البادى خبره و الجملة مسببة و معناه أتم ما قلاه على البادى اذا لم يعتد المظلوم فإذا تعدى يكون عليهما نعم الا اذا تجاوز غاية الحد فيكون أتم القولين عليه اه و فيه بحث ظاهر و فى شرح السنة من أروى الربا من يسب سبتين بسبة (رواه مسلم) و فى الجامع الصغير بلفظ المستبان ما قالا فعلى البادى منها حتى يعتدى المظلوم رواه أحمد و مسلم و أبو داود و الترمذى عن ابي هريرة من غير ذكر أنس و فى رواية لاحمد و البخارى فى الادب عن عياض بن حمار المستبان شيطانان يتهاوران و يتكاذبان و التهاثر التعالج فى القول * (و عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي) أى لا يجوز (لصديق) بكسر تشديد أى مبالغ فى الصدق و المراد به المؤمن لقوله تعالى و الذين آمنوا بالله و رسوله أولئك هم الصديقون و لرواية لا ينبغي للمؤمن (أن يكون لعانا) أى كثير اللعن و هو الطرد و المراد به هنا الدعاء بالبعد عن رحمة الله تعالى و أنما أتى بصيغة المبالغة لأن الاحتراز عن قليله نادر الوقوع فى المؤمنين قال ابن الملك و فى صيغة المبالغة ايدان بان هذا الذم لا يكون لمن يصدر منه اللعن مرة أو مرتين و قال الطيبي قوله و لا ينبغي لصديق حكم مرتب على الوصف المناسب و ذلك أن هذه الصفة قالية صفة النبوة و قال تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و الأنبياء أنما بعثوا رحمة للخلق و المقربين للبعيد و الطريد الى الله و رحمته و اللعن طارد لهم و طالب لبعدهم منها فاللعنة منافية له اه و فيه أن مفهوم المخالف المختلف تجاوزه المعتبر عنده بخالفه (رواه مسلم *) و عن ابي الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن اللعائين لا يكونون شهداء) أى على الناس و هم الامم المسالمة بان رسلهم بلغوا الرسالة اليهم فيحرمون عن هذه

يوم القيامة رواء مسلم ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل هلكت
الناس فهو اهلكهم رواء مسلم ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون شر الناس يوم
القيامة ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه و هؤلاء بوجه متفق عليه ★ و عن حذيفة رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات متفق عليه

المرتبة الشريفة المختصة بهذه الامة كما قال تعالى و كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس قال الطيبى المراد بالوسط العدل و اللعنة سالبة للعدالة و قال شارح لا يكونون شهداء
لصيرورتهم فاسقين باللعن على الناس (و لاشفعاء) أى و لا تكون لهم مرتبة الشفاعة لانهم باللعنة
أسقطوا مرتبتهم تلك من مراتب الانبياء و الشهداء (يوم القيامة) ظرف لهما (رواء مسلم ★ و عن
أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل هلكت الناس) أى استوجبوا
النار بسوء أعمالهم (فهو اهلكهم) بضم الكاف و يفتح فى النهاية يروى بفتح الكاف و ضمها فمن
فتحتها كان فعلا ماضيا و معناه أن الغالين الذين يؤسسون الناس من رحمة الله يقولون هلكت الناس فاذا
قال الرجل ذلك فهو الذى أوجبه لهم لا الله تعالى يعنى و لا عبرة بما يجابه لهم فان فضل الله واسع
و رحمته تعمهم ثم قال أو هو الذى لما قال لهم ذلك و آيسهم حملهم على ترك الطاعة و الانهماك
فى المعاصى فهو الذى أوقعهم فى الهلاك و أما الضم فمعناه أنه اذا قال لهم فهو اهلكهم أى أكثرهم
هلاكا و هو الرجل يولع بعبع الناس و يذهب بنفسه عجبا و يرى له فضلا عليهم و زاد فى شرح
السنة أنه روى معنى هذا عن مالك حيث قال اذا قال ذلك عجبا بنفسه و تصاغرا للناس فهو المكروه
الذى نهى عنه و أما اذا قال ذلك تحزنا أو تحذيرا لما يرى فى الناس من أمر دينهم فلا يرى به بأسا اه
وقيل المراد به أهل البدع الذين يؤسسون الناس من رحمة الله و يوجبون الخلود بذنوبهم اذا قالوا
ذلك فى أهل السنة و الجماعة فهم اهلكهم أى هم بهذا الاعتقاد الفاسد أنجس من المؤمن الفاسق
(رواء مسلم ★ و عنه) أى عن أبي هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون
شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين) أى يقصد الفساد (الذى يأتى هؤلاء) أى طائفة (بوجه و هؤلاء
بوجه) أى بوجه آخر كالمناققين و النمامين و قد قال تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء و لا الى
هؤلاء و من يضل الله فلن تجد له سبيلا أن المناققين فى الدرك الأسفل من النار (متفق عليه) هذا
مختصر من حديث رواء أحمد و الشيخان عنه و لفظه تجدون الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم
فى الاسلام اذا فقهوا و تجدون خير الناس فى هذا الشأن أشدهم له كراهية قبل أن يقع فيه و تجدون
شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الحديث ★ (و عن حذيفة رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة) أى مع الفائزين (قتات) بفتح القاف و تشديد التاء
أى نمام و النحمة نقل الكلام على وجه الفساد فلا يحتاج الى ما قاله ابن الملك من أن هذا اذا لم يكن
للاصلاح فلو كان له جاز لانه حينئذ يكون مصالحا و قد قال تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الا من
أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس و من يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا
عظيما و فى النهاية الفتات هو النمام يقال قت الحديث اذا زوره و هياه و سواه و قيل النمام هو الذى
يكون مع القوم يتحدث فيهم و عليهم و الفتات هو الذى يتسع على القوم و هم لا يعلمون ثم ينم قال
الشيخ أبو حامد قيل النعمة مبنية على الكذب و الحميد و النفاق و هى أنفى الدل فينبغى أن يبغض
النمام و لا يوثق به و بصدقاته حكى أن حكيمًا زاره أحد و أخبره عن غيره بخير فقال ابطلت زيارتى ثم

و في رواية لمسلم تمام * وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وأن البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وأياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وأن الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً متفق عليه و في رواية لمسلم قال أن الصدق بر وأن البر يهدي الى الجنة وأن الكذب فجور وأن الفجور يهدي الى النار * وعن أم كلثوم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب

أنتهى بثلاث جنایات بغضت الى أخي وشغلت قلبي الفارغ و اتهمت نفسك الامينة (متفق عليه و في رواية مسلم) الاولى و في رواية لمسلم كما في نسخة (تمام) * وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق (أي الزموا الصدق) وهو الاخيار على وفق ما في الواقع (فان الصدق) أي على وجه ملازمته ومداومته (يهدى) أي صاحبه (الى البر) بكسر الهمزة و هو جامع الخيرات من أكتساب الحسنات و اجتناب السيئات و يطلق على العمل الخالص الدائم المستمر معه الى الموت (وأن البر يهدى) أي يوصل (صاحبه الى الجنة) أي مراتبها العالية و درجاتها العالية (وما يزال الرجل) أي الشخص (يصدق) أي في قوله و فعله (و يتحرى الصدق) أي يبالغ و يبتهد فيه (حتى يكتب) أي يثبت (عند الله صديقاً) بكسر الصاد و تشديد الدال أي مبالغاً في الصدق ففي القاموس الصديق من يتكرر منه الصدق حتى يستحق أسم المبالغة في الصدق و في الحديث أشعار بحسن خاتمه و إشارة الى أن الصديق يكون مأمون العاقبة و قيل المراد بالكتابة الحكم عليه بذلك و أظهره للملائكة الاعلى و القاء ذلك في الارض (و أياكم و الكذب) بفتح فكسر و في نسخة بكسر فسكون و الاول هو الافصح (فان الكذب يهدى الى الفجور) بضم الفاء أي الميل عن الصدق و الحق و الانبعاث في المعاصي و هو أظهر للمقابلة بالبر و في القاموس فجر فسق و كذب و كذب (ي) و عصي و خالف (وأن الفجور يهدى الى النار و ما يزال الرجل يكذب و يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) قال النووي و معنى يكتب هنا يحكم له بذلك و يستحق الوصف بمنزلة الصديقين و ثوابهم أو صفة الكذابين و عقابهم و المراد أظهار ذلك للمخلوقين و أما بان يكتب أسمه بخط المصنفين حتى يوضع له القبول أو البغضاء بقدره الله سبحانه و تعالى (متفق عليه) و في الجامع الصغير رواه أحمد و البخاري في الادب و مسلم في صحيحه و الترمذي عن ابن مسعود (و في رواية لمسلم قال أن الصدق بر و أن البر يهدى الى الجنة و أن الكذب فجور و أن الفجور يهدى الى النار) و في الجامع الصغير أن الصدق يهدى الى البر و أن البر يهدى الى الجنة و أن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً و أن الكذب يهدى الى الفجور و أن الفجور يهدى الى النار و أن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً رواه الشيخان عن ابن مسعود * (و عن أم كلثوم) بضم الكاف و قد صرح به المعنى و في نسخة بفتحها ففي القاموس أم كلثوم كزبيور بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اه و المراد بها هنا بنت عقبة بن أبي معيط أسلمت بمكة و هاجرت ماشية و بايعت و لم يكن لها بمكة زوج فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة فقتل عنها في غزوة موتة فتزوجها الزبير بن العوام ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابراهيم و حميدا و مات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكت عنده شهراً و ماتت و هي أخت عثمان بن عفان لأمه روى عنها ابنها حميد (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب) بالرفع على أنه اسم ليس و في نسخة بالنصب على أنه خبرها مقدم على اسمها

الذى يصلح بين الناس و يقول خيرا و ينمى خيرا متفق عليه ★ و عن المقداد بن الاسود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب رواه مسلم

و هو أظهر دراية لانه المحكوم به و المحكوم عليه قوله (الذى يصلح بين الناس) ثم الظاهر أن الفعل هنا للنسبة كلبان و تمار أى ذى كذب كما قيل في قوله تعالى و ما ربك بظلام أى بذى ظلم اذ لا يلزم من نفي المبالغة أنفاء أصل الفعل و المعنى من كذب يصلح بين الناس لا يكون كاذبا مذموما (و يقول خيرا) أى قولاً متضمناً للخير دون الشر بان يقول للإصلاح مثلاً بين زيد و عمرو يا عمرو و يسلم عليك زيد و يمدحك و يقول أنا أحبه و كذلك يحبى الى زيد و يبلغه من عمرو مثل ما سبق (و ينمى خيراً) أى يبلغه و يرفعه اليه هذا و أغرب الطبى في قوله اللام في الكذاب إشارة الى الكذاب المعهود الذى في الحديث السابق و نحوه يعنى الكذاب المذموم عند الله تعالى المعقوت عند المسلمين ليس من يصلح ذات البين فانه محمود عند الله تعالى و عندهم فعلى هذا يجب أن يكون الكذاب مرفوعاً على أنه أسم ليس و قوله الذى يصلح خبره خلافاً لمن زعم أن الكذاب خبر ليس و الذى أسماه اه و وجه غرابته أنه لا يلزم من سبق الحديث السابق في الكتاب صدوره من صدر صدر الانبياء أولاً في هذا الباب أو وقوعه عند هذا الخطاب و الله أعلم بالصواب ثم في النهاية يقال نمت الحديث و أنميته اذا بلغته على وجه الإصلاح و طلب الخير فاذا بلغته على وجه الافساد و النميمة قلت نميته بالتشديد هكذا قال أبو عبيد و ابن قتيبة و غيرهما من العلماء قلت ف قوله خيراً أى حديث خير للتأكيد أو على أرادة التجريد و قال الخري نمتى مشددة و أكثر المحدثين يقولها مخففة و هذا لا يجوز و رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن و من خفف لزمه أن يقول خير بالرفع قال صاحب النهاية و هذا ليس بشئ فانه ينتصب بنما كما أنتصب بقال و كلاهما على زعمه لازمان و انما نما متعد يقال نمت الحديث أى رفعت و أبلغته اه و في الفاسوس نما ينمو زاد كنى ينمى نمياً و أنمى و نمتى الحديث ارتفع و نميته و نميته رفعت و عزوته و أنماه أذاعه على وجه النميمة (متفق عليه) و لفظ الجامع ليس الكذاب بالذى يصلح بين الناس فيمنى خيراً و يقول خيراً رواه أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى عن أم كلثوم بنت عقبة و الطبرانى عن شداد بن أوس ★ (و عن المقداد بن الاسود رضى الله عنه) قال المؤلف هو مقداد بن عمرو الكندى و ذلك أن أباه حالف كندة فنسب اليها و أنما سمي ابن الاسود لانه كان حليفه أو لانه كان في حجره و قيل بل كان عبداً فتيناه و كان سادساً في الاسلام روى عنه على و طارق بن شهاب و غيرهما مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الناس و دفن بالبقيع سنة ثلاث و ثلاثين و هو ابن سبعين سنة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المداحين) أى المبالغين في المدح متوجهين اليكم طمعا سواء يكون نثراً أو نظماً (فاحثوا) بهمة وصل و ضم مثلثة أى أرموا (في وجوههم) و في نسخة في أفواههم (التراب) قيل يؤخذ التراب و يرسم به في وجه المداح عملاً بظاهر الحديث و قيل معناه الأمر بدفع المال اليهم اذ المال حقير كالتراب بالنسبة الى العرض في كل باب أى أعطوهم آياه و أتعطوا به ألسنتهم لئلا يهجوكم و قيل معناه أعطوهم عطاء قليلاً فشمه لقلته بالتراب و قيل المراد منه أن ينجيب المداح و لا يعطيه شيئاً لمدحه و المراد زجر المداح و البحث على منعه من المدح لانه يجعل الشخص مغروراً و متكبراً قال الخطابي المداحون هم الذين أخذوا مدح الناس عادة و جعلوه بضاغة يستأكلون به الممدوح فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن و الأمر الم محمود يكون منه ترغيباً له في أمثاله و تحريصاً للناس على

★ و عن أبي بكره قال أنى رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال وبدك قطعت عنق أخيك ثلاثا من كان منكم مادحا لامحالة فليقل أحسب فلانا والله حسبه أن كان يرى أنه كذلك ولايزكى على الله أحدا متفق عليه

الاقتداء في أشباهه فليس بمدح وفي شرح السنة قد استعمل المقداد الحديث على ظاهره في تناول عين التراب وحثيه في وجه المادح وقد يتأول على أن يكون معناه الخيبة والحرمان أى من تعرض لكلم بالثناء والمدح فلا تعطوه وأحرموه كنى بالتراب عن الحرمان كقولهم ما في يده غير التراب وكقوله صلى الله عليه وسلم إذا جاءك يطلب ثمن الكلب فاملا كفه ترابا وفي الجملة المدح والثناء على الرجل مكروه لانه قلما يسلم المادح عن كذب بقوله في مدحه وقلما يسلم الممدوح من عجب يدخله (رواه مسلم) ورواه أحمد في مسنده والبخارى في الادب وأبو داود والترمذى عن المقداد والطبرانى والبيهقى عن ابن عمر والحاكم في السكنى عن أنس ولفظ الجامع الصغير أحثوا التراب في وجوه المداحين رواه الترمذى عن أبي هريرة وابن عدى في الكامل وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر وفي رواية ابن ماجه عن المقداد أحثوا في أفواه المداحين التراب وكذلك رواه ابن حبان عن ابن عمر وكذا ابن عساکر عن عبادة بن الصامت ★ (وعن أبي بكره) أى التفتى (قال انى رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم) أى بالغ في مدحه (فقال وبلك) الويل بمعنى الهلاك أى هلكت هلاكا وأهلكت أهلاكا وفي نسخة ويحك وهو للشفقة والمرحمة بخلاف الاول فانه للزجر في الموعظة (قطعت عنق أخيك) بضم عين ونون في جميع النسخ المصححة والاصول المعتمدة وفي القاموس العنق بالضم وبضمتين وكامير وورد الجيد ويؤث وأما كره ذلك لكلا يغتر المقول له فيستعثر الكبر والعجب وذلك جنابة عليه فيصير كأنه قطع عنقه فأهلكه قال النووي هذه أستعارة من قطع العنق الذى هو القتل لأشترأكهما في الهلاك لكن هذا الهلاك في الدين وقد يكون من جهة الدنيا (ثلاثا) أى قاله ثلاث مرات (من كان منكم) استثناء لبيان المدح الممدوح (مادحا) أى لأحد (لامحالة) بفتح الميم أى البتة وفي نسخة بضمها ففي القاموس لامحالة منه بالفتح أى لا بد والمحال بالضم من الكلام ما عدل عن وجهه وفي الصحاح لامحالة بالضم بمعنى لا بد أى لافراق وبالفتح بمعنى لا احتمال (فليقل أحسب فلانا) بكسر السين وفتحها أى أظنه كذا وكذا يعنى رجلا صالحا مثلا (والله حسبه) أى محاسبه ومجازيه على أعماله وهو عالم به ومطلع على أحواله والجملة حال من المفعول وبقية المقول (أن كان) شرط لإباحة القول المسطور أى فليقل ما ذكر أن كان القائل المادح (برى) بضم الياء أى يظن وفي نسخة بفتحها أى يعلم (أنه) أى الممدوح (كذلك) أى مثل ما مدحه (ولايزكى) أى والحال أن المادح لايزكى (على الله) أى على حكمه من قضائه وقدره (أحدا) والمعنى لا يقطع بتقوى أحد ولا بتزكياته عند الله فان ذلك غيب وقيل عداه يعلى لتضمنه معنى الغلبة لان من جزم على تزكية أحد عند الله فكانه غلب عليه في معرفته هذا ما ظهر لى في حل هذا المجل وقال الأشرف والله حسبه جملة أعتراضية وقوله أن كان يرى متعلق بقوله أحسب فلانا وقوله ولايزكى على الله أحدا منع عن العجز وهو عطف على قوله فليقل اه وفيه أن لايزكى جاء باثبات الياء فيحتاج على هذا بأن يقال أخبار في معنى النهى أى ولايكن منكم التزكية على الله وقد أبعد بعضهم حيث قال ولايزكى عطف على برى وهو الصواب وأنت لا يخفى عليك أنه هو الخطأ منه في هذا الباب ثم لايتلو كلام الطيبي من الاغراب أيضا في الاغراب حيث قال أن كان يرى الجملة الشرطية

★ و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته رواه مسلم و في رواية إذا قلت لأخيك ما فيه فقد اغتبتته وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته ★ وعن عائشة أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أئذنوا له فبئس أخو العشرة

وتمت حالا من فاعل فليقل وعلى في على الله فيه معنى الوجوب والله أعلم (متفق عليه) ★ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة (بكسر الغين المعجمة قيل أي تعلمون ما جواب هذا السؤال (قالوا الله ورسوله أعلم) و الاظهر أن يقال أتدرون ما الغيبة التي ذكرها الله في قوله ولا يغتبت بعضهم بعضا قالوا الله ورسوله أعلم يعني ولو علمنا بعض العلم لكن يستفاد منك حقيقة العلم بكل شئ فضلا عن الغيبة ونحوها (قال ذكرك) أي أيها المخاطب خطايا عاما (أخاك) أي المسلم (بما يكرهه) أي بما لو سمعه لكرهه قال النووي أعلم أن الغيبة من أوجب القبائح وأكثرها انتشارا في الناس حتى لا يسلم منها الا القليل من الناس وذكرك فيه بما يكرهه عام سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجه أو خادمه أو ثوبه أو مشيه أو حركته و بشاشته و عبوسه و طلاقته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو كتابك أو رمزت أو أشرت اليه بعينك أو يدك أو رأسك ونحو ذلك وضابطه أن كل ما أفهمته به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة ومن ذلك المحاكاة بان يمشي متعارجا أو مطاونا أو على غير ذلك من الهيئات مريدا حكاية هيئة من ينقصه بذلك (قيل) أي قال بعض الصحابة (أفرأيت) أي فأخبرني (أن كان في أخي) أي موجودا (ما أقول) أي من المنقصة والمعنى أيكون حينئذ ذكره بها أيضا غيبة كما هو المتبادر من عموم ذكره بما يكره (قال إن كان فيه ما تقول) أي من العيب (فقد اغتبتته) أي لامعني للغيبة الا هذا وهو أن تكون المنقصة فيه (وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته) بفتح الهاء المنقصة وتشديد التاء على الخطاب أي قلت عليه البهتان وهو كذب عظيم يبهت فيه من يقال في حقه (رواه مسلم) وكذا الثلاثة ذكره السيد جمال الدين والمراد بهم الترمذي وأبو داود والنسائي ولفظهما قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك أخاك بما يكره وذكراه بتمامه على ما حرره ميرك (وفي رواية) المتبادر منه أنها رواية لمسلم وليس كذلك بل رواية للبخاري في شرح السنة على ما بينه السيد (إذا قلت لأخيك ما فيه فقد اغتبتته وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته) قال ميرك هذه الرواية ليست في واحد من الصحيحين وإنما رواها صاحب الصابيح في شرح السنة بإسناده عن أبي هريرة اه وفيه تلويح الى الاعتراض على صاحب المصابيح حيث ذكر هذه الرواية في الصحاح ومر مرارا الاعتذار عنه بان ذلك الالتزام إنما هو في الاصول لافي معتضدات الفصول ★ (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رجلا) قيل هو عبيدة القزاري وقيل مخزوم بن نوفل ويمكن الجمع بتعدد الواقعة (استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم) أي في الدخول عليه (فقال أئذنوا) بهمة ساكنة وصلا ويجوز أبدالها ياء لكن اذا ابتدئ به يقرأ بهمة مكسورة و ياء ساكنة والذال مفتوحة مطلقا أي أعطوا الأذن (له) أو أعلموه بالأذن (فبئس أخو العشرة) أي بش هو من قومه و في رواية للبخاري بش أخو العشرة وبئس ابن العشرة من غير شك و في الشامل بش ابن العشرة أو أخو العشرة على الشك فقيل يحتمل أن يكون الشك من سفیان فان جمع أصحاب المنكدر روه عنه بدون الشك قال الطيبي العشرة القبيلة أي بش هذا الرجل من

فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قالت عائشة يا رسول الله قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى عاهدتني فحاشا أن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقا، شره و في رواية اتقا، فحشه متفق عليه

هذه العشيبة كما يقال يا أبا العرب لرجل منهم قال النوبى وأسم هذا الرجل عبيبة بن حصن ولم يكن أسلم حينئذ وإن كان قد أظهر الإسلام فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يفتخر به من لم يعرف بحاله وكان منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده ما يدل على ضعف أيمانه ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه بش أخو العشيبة من أعلام النبوة لأنه ظهر كما وصف (فلما جلس) أى بعد دخوله (تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه) أى أظهر له طلاقة الوجه وبشاشة البشرة (وانبسط اليه) أى تبسم له و الآن القول له كما في رواية وقال شارح أى جعله قريبا من نفسه قال النوبى وإنما الآن له القول تألفا له ولأمثاله على الإسلام وفيه مداراة من يتقى فحشه وجواز غيبة الناسق وفي شرح السنة فيه دليل على أن ذكر الفاسق بما فيه ليعرف أمره فيتقى لا يكون من الغيبة ولعل الرجل كان مجاهرا بسوء أفعاله ولاغية لمجاهر قال النوبى ومن الذين يجوز لهم الغيبة المجاهر بفسقه أو بدعته فيجوز ذكره بما يجهر به ولا يجوز بغيره (فلما أطلق الرجل) أى ذهب (قالت عائشة) لعل هذا نقل بالمعنى ويدل عليه رواية الشمائل عن عروة عن عائشة قالت استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده فقال بش ابن العشيبة أو أخو العشيبة ثم أذن له فالآن له القول فلما خرج قلت (يا رسول الله قلت له كذا وكذا) وفي الشمائل قلت له ما قلت (ثم تطلقت في وجهه وانبسط اليه) أى أنت له القول على ما في الشمائل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى عاهدتني) أى وجدتني ورأيتني (فحاشا) أى ذافحش يعنى قائلا للفحش وأصل الفحش زيادة الشئ على مقداره وهذا أنكر على قولها أنك خالفت بين الغيب والحضور فلم تذبمه في الحضور كما ذبمته في الغيب (أن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة) استئناف كالتعليل لقوله متى عاهدتني فحاشا (من تركه الناس) وفي رواية ودعه الناس كقراءة ما ودعك في الشوذ بالتخفيف وفيه رد لقول الصرفين أماتوا ما شئ يدع إلا أن يريدوا بإماتته نذرته فهو شاذ استعمالا صحيح قياسا والمعنى من ترك الناس التعرض له (اتقا، شره) كيدلاؤذبههم بلسانه وفيه رخصة المداراة لدفع الضرر (وفي رواية) أى للشيوخ وغيرهما (اتقا، فحشه) وهو مجاوزة الحد قولاً وفعلاً وقيل المعنى أننا أنت له القول لاني لو قلت له في حضوره ما قلته في غيبته لتركني اتقا، فحشى فأكون أشر الناس قيل ذلك الرجل كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم فإنه ارتد بعد موته صلى الله عليه وسلم مع المرتدين وحبى، به أسيرا الى أبى بكر رضى الله عنه وفي فتح الباري أن عبيبة ارتد في زمن الصديق وحارب ثم رجع وأسلم وكان يقال له الاحمق المطاع كذا فسره به القاضي عياض والقرطبى والنوبى وأخرج عبد الغنى من طريق أبى عامر الخزازى عن عائشة قالت جاء مخزومة ابن نوفل يستأذن فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال بش أخو العشيبة الحديث ذكره القسطلانى في المواهب وقد جمع هذا الحديث كما قاله الخطاى علما وأدبا وليس قوله عليه السلام في أمته بالأمور التى يسمهم بها ويضيفها إليهم من المكروه غيبة وإنما يكون ذلك من بعضهم في بعض بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم أن يبين ذلك ويفصح به ويعرف الناس أمورهم فان ذلك من باب النصيحة والشفقة على الأمة ولكنه لما جبل عليه من الكرم وأعطيه من حسن الخلق أظهر له

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمي معاني الا المجاهرون وأن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه متفق عليه

البشاشة ولم يجبه بالمكروه وليتدى به أمته في اتقاء شر من هذا سبيله وفي مداراته ليسلموا من شره وغائلته وقال القرطبي فيه جواز غيبة المعلم بالفسق أو الفحش ونحو ذلك مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة ثم قال تبعاً للقاضي حسين والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصالح الدنيا أو الدين أوهما معا وهي سباحة وربما أستحسنت والمداهنة بذل الدين لصالح الدنيا اه وهذه فائدة جلييلة ينبغي حفظها والمحافظة عليها فإن أكثر الناس عنها غافلون وبالفرق بينهما جاهلون (متفق عليه) وفي الجامع الصغير أن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ترك اتقاء فحشه رواه الشيخان وأبو داود والترمذي وفي رواية الطبراني في الأوسط عن أنس بلفظ من يخاف الناس شره ★ (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمي معاني) هكذا في جميع نسخ المشكاة وهو اسم مفعول من عافاه الله أي أعطاه الله العافية والسلامة من المكروه وقال النووي في شرح مسلم معافاة بالهاء في آخره هكذا هو في معظم النسخ والاصول المعتمدة قال الطيبي وفي نسخ المصابيح معافى بلاهاء وعلى هذا ينبغي أن يكتب ألفه بالياء فيكون مطابقاً للفظ كل كما ورد كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (الا المجاهرون) بالرفع في جميع نسخ المشكاة قال التوربشتي كتب مرفوعاً في نسخ المصابيح وحقه النصب على الاستثناء قال الأشرف هو مستثنى من قوله معافى وهو في معنى النفي أي كل أمي لا ذنب عليهم الا المجاهرون وأورد الحافظ أبو موسى في مجموعته المغني الا المجاهرين بالنصب على الاصل وهكذا أوردته في النهاية قال الطيبي والظاهر أن يقال كل أمي يتركون عن الغيبة الا المجاهرون كما ورد من اتقى جلاب الجيأ فلا غيبة له والعفو بمعنى الترك وفيه معنى النفي ونحوه قوله تعالى وبأى الله الا أن يتم نوره والمجاهرون هم الذين جاهروا بمعاصيهم وأظهروها وكشفوا ما ستر الله عليهم منها فيتحدثون بقابل جبر وجاهر وأجبر أقول الأشرف كل أمي لا ذنب عليهم لا يصح على إطلاقه بل المعنى كل أمي لا يؤخذون أو لا يعاقبون عقاباً شديداً الا المجاهرون وأما ما ذكره الطيبي من التقييد بالغيبة فلا دلالة للحديث عليه ولا عبرة بعنوان الباب كما لا يخفى على أولى الالباب بل في نفس الحديث ما يؤيد ما ذكرناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم على طريق الاستئناف البياني (وأن من المجانة) يفتح الميم وخفة الجيم مصدر محن بمعنى من باب نصر وهي أن لا يبالي الانسان بما صنع ولا بما قيل له من غيبة ومذمة ونسبة إلى فاحشة (أن يعمل الرجل بالليل) أي مثلاً (عملاً) أي من أعمال المعصية (ثم يصبح) بالنصب وفي نسخة بالرفع أي ثم هو يدخل في الصباح (وقد ستره الله) أي عمله عن الناس أو ستره ولم يعاقبه في ليله حتى عاش إلى النهار (فيقول) بالنصب ويرفع أي فينادى صاحباً له (يا فلان عملت البارحة) أي في الليلة الماضية (كذا وكذا) أي من الاعمال السيئة (وقد بات) أي والجال أن الرجل العاصي دام في ليله (يستره ربه) أي عن غيره ولم يكشف حاله بالعقوبة (ويصبح) أي الرجل مع ذلك (يكشف) خبر يصبح أي يرفع ويزيل (ستر الله عنه) وهو بكسر السين بمعنى السكرة والحجاب وفي نسخة بفتحها وهو مصدر والتصود غاية الاستغراب ولذا وقع في الكلام نوع من الاطناب (متفق عليه) وفي الجامع الصغير بلفظ كل أمي معاني الا المجاهرون وأن من الجهار أن يعمل الرجل

و ذکر حدیث ابی ہریرہ من کان یؤمن باللہ فی باب الضیافۃ

★ (الفصل الثانی) عن انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من ترک الکذب و هو باطل بنی لہ قصر فی ربض الجنۃ و من ترک المرء و هو محق بنی لہ فی وسط الجنۃ و من حسن خلقہ بنی لہ فی أعلاھا رواہ الترمذی و قال هذا حدیث حسن و کذا فی شرح السنۃ و فی المصابیح قال غریب ★ و عن ابی ہریرہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم أتدرون

الحدیث لکن بدون یا فلان رواہ الشیخان عنہ و رواہ الطبرانی فی الاوسط عن ابی قتادۃ و لفظہ کل أمتی معافی الا المجاہر الذی یعمل العمل باللیل فیسترہ بہ ثم یصبح فیقول یا فلان انی عملت البارحۃ کذا و کذا فیکشف ستر اللہ عزوجل قال المؤلف (و ذکر حدیث ابی ہریرہ من کان یؤمن باللہ) اى و الیوم الآخر لقلیل خیرا اولیصمت (فی باب الضیافۃ) اى فی حدیث طویل ذکر فیہ و سببہ ان صدرہ مناسب للک الباب فیکون أسقاطہ هنا للتکریر فکلامہ للاعتذار لکنہ متضمن لنوع من الاعتراض

★ (الفصل الثانی) عن انس رضی اللہ تعالی عنہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من ترک الکذب (اى وقت مرأئہ کما یدل علیہ القرینۃ الآتیۃ و یحتمل الاطلاق و اللہ اعلم) (و هو باطل) جملة معترضۃ بین الشرط و الجزاء للتنفیر عن الکذب فان الاصل فیہ أنه باطل أو جملة حالیۃ من المفعول اى و الحال أنه باطل لاصلاحہ فیہ من مرخصات الکذب کما فی الحرب أو اصلاح ذات البین و المعارض اى و حال من الفاعل اى و هو ذو باطل بمعنی صاحب بطلان (بنی لہ) بصیغۃ الجہول و لہ نائبہ اى بنی اللہ لہ قصرا (فی ربض الجنۃ) بفتح الراء و الموحدۃ اى نواحیہا و جوانبہا من داخلہا لا من خارجہا و اما قول شارح ہو ما حولہا خارجا عنہا تشبیہا بالابنیۃ الی حول المدن و تحت القلاع فهو صریح اللغۃ لکنہ غیر صحیح المعنی فانہ خلاف المتقول و یؤدی الی المنزلۃ بین المنزلتین حسا کما قالہ المعتزلۃ معنی فالصواب أن المراد بہ أدناھا کما یدل علیہ قولہ (و من ترک المرء) بکسر المیم اى الجدال (و هو محق) اى صادق و متکلم بالحق (بنی لہ فی وسط الجنۃ) بفتح السین و یسکن اى فی أوسطہا لترکہ کسر قلب من یجادلہ و دفعہ رفعة نفسه و أظهار نقاسة فضلہ و هذا یشرع بان معنی صدر الحدیث أن من ترک المرء و هو مبطل فوضع الکذب موضع المرء لانه الغالب فیہ أو المعنی أن من ترک الکذب و لولم یترك المرء بنی لہ فی ربض الجنۃ لانه حفظ نفسه عن الکذب لکن ما صانہا عن مطلق المرء فلہذا یکون أحط مرتبۃ منہ (و من حسن) بتشدید السین اى أحسن بالریاضۃ (خلقہ) یضمین و یسکن اللام اى جمیع أخلاقہ الی من جملتہا المرء و ترک الکذب (بنی لہ فی أعلاھا) اى حسا و معنی و هذا یدل علی أن الخلق مکتب و ان کان أصلہ غریزیا و منہ خیر صحیح اللہم حسن خلقی کما حسنت خلقی و کذا خیر مسلم اللہم اهدنی لأحسن الاخلاق لا یبہدی لأحسنہا الا أنت قال الامام حجۃ الاسلام حد المرء الاعتراض علی کلام الغیر باظهار خلل فیہ اما لفظا أو معنی أو فی قصد المتکلم و ترک المرء بترک الانکار و الاعتراض فکل کلام سمعته فان کان حقا فصدق بہ و ان کان باطلا و لم یکن متعلقا بامور الدین فاسکت عنہ (رواہ الترمذی و قال هذا حدیث حسن) و تمایہ لا یعرف الامن حدیث سلمۃ بن وردان قال میرک نقلا عن التصحیح و سلمۃ تکلم فیہ لکن حسن حدیثہ الترمذی و للحدیث شواہد اھ فالحدیث حسن لذاتہ أو لغیرہ (و کذا فی شرح السنۃ) اى حسن (و فی المصابیح غریب) اى أسنادا لما سبق و هو لا ینافی کونہ حسنا کما قررناہ ★ (و عن ابی ہریرہ رضی اللہ عنہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم أتدرون

أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله و حسن الخلق أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم و الفرج رواه الترمذى و ابن ماجه ★ و عن بلال بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها يكتب الله له بها رضوانه الى يوم يلقاه و أن الرجل ليتكلم بالكلمة من الشر ما يعلم مبلغها يكتب الله بها عليه سخطه الى يوم يلقاه

ما أكثر ما يدخل الناس الجنة) أى ما أكثر أسباب أَدْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ مَعَ الْفَائِزِينَ (تقوى الله) و أَلْفَهَا التَّقْوَى عَنِ الشَّرِكِ و أَعْلَاهَا عَنِ خَطُورِ مَا سِوَى اللَّهِ (و حَسَنَ الْخَلْقِ) أى مَعَ الْخَلْقِ و أَذْنَاهُ تَرَكَ أَذَاهُمْ و أَعْلَاهُ الْإِحْسَانَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ و قِيَهُ مَبَادِرَةَ إِلَى الْجَوَابِ حَيْثُ يَعْلَمُ جَهْلَ أَهْلِ الْخُطَابِ وَفَائِدَةُ أَيْرَادِ السُّؤَالِ أَوْلَا إِبْهَامٍ وَتَفْصِيلٍ وَهِيَ بَيَانٌ أَيْقَاعِ الْكَلَامِ وَتَأْبِيرُهُ فِي النُّفُوسِ أَكْثَرَ (أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان) أى الْجَوْفَانِ أَوْ الْمَعْتَلَانَ الْوَسْطَ عِلَّةَ مَعْنَوِيَّةِ (الفم و الفرج) لِأَنَّ الْمَرْءَ غَالِبًا بِسَبَبِهِمَا يَقَعُ فِي مَخَالِفَةِ الْخَالِقِ وَتَرَكَ الْمَخَالَفَةَ مَعَ الْمَخْلُوقِ وَبِهِ يَظْهَرُ الْإِرْتِبَاطُ بَيْنَ الْقَرِينَتَيْنِ مِنَ الْكَلَامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْمَرَامِ وَ قَالَ الطَّبِيبِيُّ قَوْلُهُ تَقْوَى اللَّهِ إِشَارَةٌ إِلَى حَسَنِ الْمَعَامَلَةِ مَعَ الْخَالِقِ بِأَنْ يَأْتِيَ جَمِيعَ مَا أَمَرَهُ بِهِ وَ يَنْتَهَى عَمَّا نَهَى عَنْهُ وَ حَسَنَ الْخَلْقِ إِشَارَةٌ إِلَى حَسَنِ الْمَعَامَلَةِ مَعَ الْخَلْقِ وَ هَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ مُوجِبَتَانِ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَ تَقِيضُهُمَا النَّارَ فَاقْرَأْ فَمِ الْفَمِ وَ الْفَرْجِ مَقَابِلًا لِهَذَا أَمَّا الْفَمُ فَمَشْتَمَلٌ عَلَى اللِّسَانِ وَ حَفِظَ مَلَكَ أَمْرَ الدِّينِ كُلَّهُ وَ أَكَلَ الْحَلَالَ رَأْسَ التَّقْوَى كُلَّهُ وَ أَمَّا الْفَرْجُ فَصُوْنُهُ مِنْ أَعْظَمِ مَرَاتِبِ الدِّينِ قَالَ تَعَالَى وَ الَّذِينَ هُمْ لِقُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ لِأَنَّ هَذِهِ الشَّهْوَةَ أَغْلَبَ الشَّهَوَاتِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَ أَصْحَابَهَا عَلَى الْعَقْلِ عِنْدَ الْهَيْجَانِ وَ مَنْ تَرَكَ الزِّنَا خَوْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ الْقُدْرَةِ وَ ارْتِفَاعِ الْمَوَانِعِ وَ تَيْسَرِ السَّبَابِ لِأَسِيْمَا عِنْدَ صَدْقِ الشَّهْوَةِ وَجَلَ إِلَى دَرَجَةِ الصَّادِقِينَ قَالَ تَعَالَى وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَسِيَ النَّفْسَ عَنِ السُّهْوَى فَانِ الْجَنَّةِ هِيَ الْمَأْوَى وَ قِصَّةُ الرَّشِيدِ فِي تَعْلِيْقِ طَلَاقِ زَيْدَةَ مَعَ الْإِمَامِ أَبِي يُوْسُفَ مَشْهُورَةٌ وَ مَعْنَى الْإِكْثَرِيَّةِ فِي الْقَرِينَتَيْنِ أَنَّ أَكْثَرَ سَبَابِ السَّعَادَةِ الْإِبْدِيَّةِ الْجَمْعُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْخَلَّتَيْنِ وَ أَنَّ أَكْثَرَ سَبَابِ الشَّقَاوَةِ السَّرْمِدِيَّةِ الْجَمْعُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ (رواه الترمذى و ابن ماجه ★ و عن بلال بن الحارث) قَالَ الْمَوْلَى فِي فَصْلِ الصَّحَابَةِ هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَزْنِيُّ سَكَنَ بِالْأَسْتَعْرَاءِ وَرَأَى الْمَدِيْنَةَ رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ وَ عَلَقَمَةُ بْنُ الْوَرَقِاصِ مَاتَ سَنَةَ سِتِّينَ وَ لَهُ ثَمَانُونَ سَنَةً (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنَ الْخَيْرِ) مِنْ بَيَانِيَّةِ (مَا يَعْلَمُ) أَي الْقَدْرَ تِلْكَ الْكَلِمَةِ وَ مَرْتَبَتَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ الْجَمْلَةَ حَالِ أَي وَ الْحَالَ أَنَّهُ يَظُنُّ أَنَّهَا يَسِيرَةٌ قَلِيلَةٌ وَ هِيَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمَةٌ جَلِيلَةٌ (يَكْتُبُ اللَّهُ) أَي يَشْتَبِهُ وَ يَدْمُ (لَهُ بِهَا رِضْوَانُهُ) بِكَسْرِ الرَّاءِ وَ يَضُمُّ أَي رِضَاءٌ وَ هُوَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ أَضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى فَاعِلِهِ أَوْ مَفْعُولِهِ وَ الْأَوَّلُ أَظْهَرَ لِمَقَابَلَةِ الْقَرِينَةِ الْآتِيَّةِ (إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ) بِكَسْرِ الْمِيمِ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ وَ يَفْتَحُهَا فِي بَعْضِهَا وَ بِالْتَنْوِينِ فِي بَعْضِهَا وَ الضَّمِيرُ الْبَارِزُ فِي يَلْقَاهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ إِلَى الْيَوْمِ وَ الْمُسْتَرَّ إِلَى الرَّجُلِ وَ يُمْكِنُ عَكْسُهُ تَجْوِيزًا وَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَمْدَ الضَّمِيرِينَ إِلَى اللَّهِ وَ الْآخِرُ إِلَى الرَّجُلِ فَتَأْمَلُ (وَ أَنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنَ الشَّرِّ مَا يَعْلَمُ مَبْلَغَهَا يَكْتُبُ اللَّهُ بِهَا سَخَطَهُ) أَي غَضَبَهُ (إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ) قَالَ ابْنُ عِيْنَةَ هِيَ الْكَلِمَةُ عِنْدَ السُّلْطَانِ الْأَوَّلَى لِيُرَدَّ بِهَا عَنْ ظَلْمٍ وَ الثَّانِيَةَ لِيَجْرَهُ بِهَا إِلَى ظَلْمٍ وَ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ لِأَعْلَمُ خِلَافًا فِي تَفْسِيرِهَا بِذَلِكَ تَقْلَهُ السِّيَوطِيُّ قَالَ الطَّبِيبِيُّ فَإِنَّ قَلْتُ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ وَ مَا فَائِدَةُ التَّوْقِيتِ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ قَلْتُ مَعْنَى كَتَبَهُ رِضْوَانُ اللَّهِ تَوْقِيفَهُ لِمَا يَرْضَى اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الطَّاعَاتِ وَ الْمَسَارَعَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ فَيُعِيشُ فِي الدُّنْيَا حَمِيدًا وَ فِي الْبَرزَخِ يَصَانُ مِنْ عَذَابِ

رواه في شرح السنة و روى مالك و الترمذى و ابن ماجه نحوه ★ و عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم و ويل له و ويل له رواه احمد و الترمذى و أبوداود و الدارمى ★ و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد ليقول السكامة لا يقولها الا ليضحك به الناس يهوى بها أبعد مما بين السماء و الارض و أنه

القبر و يفسح له قبره و يقال له تم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا أحب أهله اليه و يحشر يوم القيامة سعيدا و يظله الله تعالى في ظله ثم يلقي بعد ذلك من السكرامة و النعيم المقيم في الجنة ثم يفوز بلقاء الله ما كل ذلك دونه و في عكسه قوله يكتب الله بها عليه سخطه و نظيره قوله تعالى لا بليس أن عليك لعنتي الى يوم الدين (رواه في شرح السنة) أى بهذا اللفظ (و روى مالك و الترمذى و ابن ماجه نحوه) أى بمعناه و في الجامع الصغير رواه مالك و احمد و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم عن بلال بن الحارث مرفوعا و لفظه أن الرجل ليتكلم بالسكامة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه يوم القيامة و أن الرجل ليتكلم بالسكامة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيامة و في الاحياء و كان علقمة يقول و كم من كلام متعنيه حديث بلال بن الحارث ★ (و عن بهز) يفتح سوحة و سكون هاء فزأى (ابن حكيم) تابعى قال المصنف قد اختلف العلماء فيه روى عنه جماعة و لم يخرج البخارى و مسلم في صحيحهما شيئا منه و قال ابن عدى و لم أر حديثه منكرا (عن ابيه) أى حكيم بن معاوية الششبرى البصرى قال البخارى في صحيحه نظر روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم و قتادة (عن جده) أى معاوية بن حيدة يفتح حاء مسهلة فسكون تحتية و دال مسهلة لم يذكره المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و ويل) أى هلاك عظيم أو واد عميق في جهنم (لمن يحدث) أى لمن يخبر الناس (فيكذب) أى لا يصدق في حديثه و أخباره (ليضحك) بضم أوله و كسر حائه (به) أى بسبب حديثه أو الكذب (القوم) بالنصب على أنه مفعول ثان هكذا في النسخ و يجوز فتح الياء و الحاء و رفع القوم ثم المفهوم منه أنه اذا حدث بحديث صدق ليضحك القوم فلا بأس به كما صدر مثل ذلك من عمر رضى الله عنه مع النبى صلى الله عليه وسلم حين غضب على بعض أسهات المؤمنين قال الغزالي و حينئذ ينبغي أن يكون من قبيل مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون الا حقا و لا يؤذى قلبا و لا يفرط فيه فان كنت أيها السامع تقتصر عليه أحيانا و على الندور فلا حرج عليك و لكن من الغلط العظيم أن يتخذ الانسان المزاح حرفة و يواظب عليه و يفرط فيه ثم يتمك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كمن يدور مع الزنوج أبدا لينظر الى رقصهم و يتمسك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم و سلم أذن لعائشة رضى الله عنها في النظر اليهم و هم يلعبون (و ويل له و ويل له) أنما أعاده مرتين للتأكيد أو أولها للبرزخ و ثانيها للموقف و ثالثها للنار (رواه احمد و الترمذى) أى و قال حسن اه و قد تكلم بعضهم في بهز و وثقه جماعة ذكره ميرك (و أبوداود و الدارمى) و كذا النسائى و الحاكم ★ (و عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد) أى الشخص (ليقول السكامة) أى الكاذبة (لا يقولها الا ليضحك به الناس) أى يتلفظها أو المراد بها الكلام على أنها كلمة لتوبة و المستثنى من أعم عام الغرض (يهوى) يفتح الياء و كسر الواو أى يسقط في جهنم (بها) أى بسببها (أبعد) أى هوى و سقوطا أبعد (مما بين السماء و الارض) و في نسخة أبعد ما بين السماء و الارض و قبل معناه يبعد بها عن الخير و الرحمة بعدا أبعد ما بينهما (و أنه)

ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدمه رواه البيهقي في شعب الايمان ★ وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صمت نجا رواه أحمد والترمذى والدارمى والبيهقى في شعب الايمان ★ وعن عقبة بن عامر

أبى العبد والمراد به الجنس فلا يرد أن المعرفة اذا أعيدت تكون عين الاول فتأمل (ليزل) بفتح اللام والياء وكسر الزاى وتشديد اللام أى ليعثر ويزلق ويخطأ (عن لسانه) أى عن جبهته ومن قبله وبسببه (أشد) أى زللا أقوى وأكثر (مما يزل عن قدمه) والمعنى أن حدود الكذب ونحوه عن لسانه أضر عليه من ضرر سقوطه عن رجله على وجهه فان الضرر البدنى أهون من الضرر الدبى قال الطبي قولوه وأنه ليزل عن لسانه تمثيل بعد تمثيل مثل أولاً مضرته منها في جاهه وسقوطه من منزلته عند الله تعالى بمن سقط من أعلى مكان الى أدناه ثم مثل ثانياً مضرته بها في نفسه وما يلحقه من المشقة والتعب بمن يتردد في وحل عظيم فيدحض قدماه في تلك المزالق قلما يتخلص منها (رواه البيهقى في شعب الايمان) قال ميرك ناقلاً عن التصحيح ورواه أحمد في مسنده من طريق مكحول عن أبى هريرة ورواه صاحب المصاييح في شرح السنة بهذا اللفظ من طريق يحيى بن أبى عبيد عن أبىه عن أبى هريرة قلت وفي الجامع الصغير بلفظ ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب رواه احمد والشيخان عن أبى هريرة وفي رواية للترمذى وابن ماجه والحاكم عنه باقظ أن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفاً في النار وفي رواية أحمد عن أبى سعيد ولفظه ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يريد بها بأسا ليضحك بها القوم وأنه يقع بها أبعد من السماء ★ (وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صمت) أى سكت عن الشر (نجا) أى فاز وظفر بكل خير أو نجا من آفات الدارين قال الراغب الصمت أبلغ من السكوت لانه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق وفيما له قوة النطق ولهذا قيل لما لانطق له الصامت والصمت والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله وتال الغزالي أعلم ان ما ذكره صلى الله عليه وسلم من فصل الخطاب وجوامع الكلم وجواهر الحكم ولا يعرف أحداً ما تحت كلماته من بحار المعاني الاخواس العلماء وذلك ان خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة من الخطأ والكذب والنميمة والغيبة والرياء والسمعة والنفاق والفحش والمراء وتركبة النفس والخوض في الباطل وغيرها ومع ذلك النفس مائلة اليها لانها سبابة الى اللسان لاتنقل عليه ولها حلاوة في النفس وعليها يواعث من الطبع والشيطان فالخائض فيها قلما يقدر على أن يزم اللسان فيطلقه بما يجب وبكفه عما لا يجب ففي الخوض خطر وفي الصمت سلامة مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار والفرافة للفكر والعبادة والذكر والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في العقبى وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويدلك على لزوم الصمت أمر وهو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم لا ضرر فيه ولا منفعة أما الذى هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تنفى بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران ظاهراً فلا يبنى الا القسم الرابع وفيه خطر إذ قد يمتزج به ما فيه اثم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة وتركبة النفس وفضول الكلام امتزاجاً يخفى مدركه فيكون الانسان به مخاطراً اه وحاصله ان آفات اللسان غير محصورة وفي الصمت خلاص منها وقد قيل اللسان جرمه صغير وجرمه كبير وكثير (رواه أحمد والترمذى والدارمى والبيهقى في شعب الايمان ★ وعن عقبة بن عامر)

قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما النجاة فقال أملكك عليك لسانك و ليسعك بيتك و ايك على خطيبتك رواه أحمد و الترمذى ★ و عن أبى سعيد رفته قال اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استعنت استعنتنا و أن أعوججت أعوججتنا رواه الترمذى

أى الجهنى (قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما النجاة) أى ما نجاته هذا الامر حتى تتعلق به أو ما الخلاص عن الآفات حتى احترس به (فقال أملكك عليك لسانك) بفتح الهمزة و كسر اللام أى أحفظ لسانك عما ليس فيه خير كما قاله شارح و الاظهر أن معناه أسك لسانك حافظا عليك أمورك مراعيًا لاحوالك ففيه نوع من التضمين و فى النهاية أى لا تجره الا بما يكون لك لا عليك اه و هو حاصل المعنى كما لا يخفى و عن بعضهم أى اجعل لسانك ملوكا لك فيما عليك وباله و تبعته فاسكه عما يضرك و اطلقه فيما ينفعك اه و هو ناظر الى أن الصيغة من الثلاثى المجرد فى القاموس ملكه يملكه ملكا مثلثة احتواء قادرا على الاستبداد به و أملكه الشئ و ملكه أياه تملكيا بمعنى لكن النسخ المصححة و الاصول المعتمدة بصيغة المزيد مضبوطة نعم كتب ميركشاه على هامش كتابه الظاهر أملكك بكسر الهمزة من الثلاثى المجرد فانه متعد لكن فى الاصل صحح من الثلاثى المزيد فيه و ليس بظاهر تأمل قلت لعل الزيادة لزيادة المبالغة فى التعدية تقدير هذا و قد قال الطيبى هذا الجواب من أسلوب الحكيم سئل عن حقيقة النجاة فأجاب عن سببه لانه أهم بحاله و أولى و كان الظاهر أن يقول حفظ اللسان فأخرجه على سبيل الامر الذى يقتضى الوجوب مزيدا للتقرير و الاهتمام اه و ما فيه من التكلف لا يخفى بل من التعسف فى حق الصحابي فانه جعل المدول عن معرفته حقيقة النجاة بالنسبة اليه أولى فالصواب أن تقدير السؤال ما سبب النجاة بقريئة الجواب و قد أشرنا فيما تقدم الى تقرير تقدير آخر و الله اعلم (و ليسعك) بكسر اللام و يسكن (بيتك) بأن تسكن فيه و لا تفرج منه الا للضرورة و لا تضرع من الجلوس فيه بل تجعله من باب الغنمة فانه سبب الخلاص من الشر و الفتنة و لذا قيل هذا زمان السكوت و ملازمة البيوت و القناعة بالقوت الى أن يموت قال الطيبى الامر فى الظاهر وارد على البيت و فى الحقيقة على المخاطب أى تعرض لما هو سبب لزوم البيت من الاشتغال بالله و المؤانسة بطاعته و الخلوقة عن الاعياري (و ايك على خطيبتك) أى ايك أن تقدر و الاتياف نادما على معصيتك فيما سبق من أيام حياتك قال الطيبى ضمن بكى معنى الندامة و عده يعلى أى اندم على خطيبتك باكيا (رواه أحمد و الترمذى) و روى ابن قانع و الطبرانى عن العارث بن هشام صدر الحديث فقط و هو أسك عليك لسانك ★ (و عن أبى سعيد) أى الخدرى (رفته) أى أسند الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم و أنا ايهمه الراوى لانه شك فى كيفية رفته أنه هل هو بصيغة السمع أو القول و نحوهما (قال اذا أصبح ابن آدم) أى دخل فى الصباح و هو مفتاح باب النجاح لان آفات اللسان انما هى بمعاشرة الاخوان و هى فى النهار أكثر باعتبار أغلب الايام (فان الاعضاء) أى التى يتأتى منها العصبان أو مطلقها فإن لها تعلقا ما فى الحركات و السكنات للانسان و يؤيده تأكيدها بقوله (كلها تكفر) بتشديد الفاء المكسورة أى تتذلل و تتواضع (اللسان) من قولهم كفر اليهودى اذا خضع مطأطأ رأسه و انحنى لتعظيم صاحبه كذا قاله شارح و فى النهاية التكفير هو أن ينحن الانسان و بطأطأ رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه (فتقول) أى الاعضاء له (اتق الله فينا) أى فى حفظ حقوقنا (فانما نحن بك) أى تتعلق و نستقيم و نعوذ بك (فان استعنت استعنتنا و أن أعوججت أعوججتنا) قال الطيبى فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث و بين قوله صلى الله

★ و عن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

عليه وسلم أن في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله و اذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب قلت اللسان ترجمان القلب و خليفته في ظاهر البدن فاذا أسند اليه الامر يكون على سبيل المجاز في الحكم كما في قولك شفى الطبيب المريض قال الميداني في قوله المرء بأصغريه يعنى بهما القلب و اللسان أى يقوم و يكمل معانيه بهما و أنشد لزهير

وكان ترى من صامت لك معجب ★ زيادته أو قصه في التكلم
لسان الفتى نصف و نصف فؤاده ★ فلم يبق الا صورة اللحم و الدم

ا ه و لا يخفى ظهور توقف صلاح الاعضاء و فسادها على القلب بحسب صلاحه و فساده فانه معدن الاخلاق الكريمة كما أنه منبع الاحوال الذميمة و نظيره الملك المطاع و الرئيس المتبع فانه اذا صلح المتبوع صلح التابع و قد قال بعض اكابر الصوفية أن البطن عضوان جاع هو شيع سائر الاعضاء يعنى سكن فلا يطالبك بشئ و أن شيع هو جاع سائر الاعضاء و بيانه على ما في منهاج العابدين أن في كثرة الاكل فتنه الاعضاء و انبعاثها للفضول و الفساد فالرجل اذا كان شعبان بطرا اشتهدت عينه النظر الى ما لا يعنيه من حرام أو فضول و الاذن الاستماع اليه و اللسان التكلم به و الفرج الشهوة و الرجل المشى اليه و اذا كان جائعا فتكون الاعضاء كلها ساكنة هادية لاتطمح الى شئ من هذا و لاتنتشط له و جملة الامر أن أفعال الرجل و أقواله على حسب طعامه و شرابه أن دخل الحرام خرج الحرام و أن دخل الفضول خرج الفضول كان الطعام بذرا الافعال و الافعال نبت يبدونه فهذا المعنى ظاهر جدا في أمر القلب و البطن و أما تعلق الاعضاء جميعها باللسان فلم يظهر لى مدة من الزمان حتى ألهمنى الله تعالى بركة الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم و هو أن اللسان من أعضاء الانسان آلة البيان للكفر و الايمان نفع استقامته تنفعه استقامة سائر الاعضاء و مع اعوجاجه تبطل أحوالها سواء تكون مستقيمة أو معوجة في أفعالها و الله الملمهم بالصواب ر اليه المرجع و المآب (رواه الترمذى) و كذا ابن خزيمة و البيهقى ★ (و عن علي بن الحسين) أى ابن علي بن أبى طالب رضى الله عنهم و هو الامام زين العابدين و قد سبق بعض مناقبه من جملة محاسن مراتبه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء) أى من جملة محاسن اسلام الشخص و كمال أيمانه (تركه ما لا يعنيه) أى ما لا يهيمه و لا يلبق به قولا و فعلا و نظرا و فكرا فحسن الاسلام عبارة عن كماله و هو أن تستقيم نفسه في الازعان لاوامر الله تعالى و نواهيه و الاستسلام لاحكامه على وفق قضائه و قدره فيه و هو علامة شرح الصدر بنور الرب و نزول السكينة على القلب و حقيقة ما لا يعنيه ما لا يحتاج اليه في ضرورة دينه و دنياه و لا ينفعه في مرضاة مولاه بأن يكون عيشه بدونه ممكنا و هو في استقامة حاله بغيره متسكنا و ذلك يشمل الافعال الزائدة و الاقوال الفاضلة فينبغي للمرء أن يشتغل بالامور التى يكون بها صلاحه في نفسه في أمر زاده باصلاح طرفي معاشه و معاده و بالسعى في الكمالات العلمية و الفضائل العملية التى هي وسيلة الى نيل السعادات الابدية و الفوز بالنعم السرمدية و لعل الحديث مقتبس من قوله تعالى و الذين هم عن اللغو معرضون قال الغزالي و حذا ما لا يعينك أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم و لم تتضرر في حال و لامال و مثاله أن تجلس مع قوم فتحكى معهم أسفارك و ما رأيت فيها من جبال و أنهار و ما وقع لك من الوقائع و ما استحسنته من الاطعمة و الثياب و ما تعجبت منه من مشايخ البلاد و وقائهم فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم و لم تتضرر و اذا بالغت في الاجتهاد حتى لم يمتزج

رواه مالك و أحمد و رواه ابن ماجه عن أبي هريرة و الترمذی و البيهقي في شعب الایمان عنهما

بحكایتك زیادة و لا نقصان و لا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة و لا اغتياح لشخص و لا مذمة لشئ مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضیع زمانك و محاسب على عمل لسانك اذ تستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام في الذكر و الفكر ربما يفتح لك من فحات رحمة الله تعالى ما يعظم جدواه و لو سبحت الله بنى لك بها قصر في الجنة و من قدر على أن يأخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله بذرة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرانا مبينا و هذا على فرض السلامة من الوقوع في كلام المعصية و انی تسلم من الاقوات التي ذكرتها و ذكر أن بعض العارفين من على غرفة بنيت فقال مذكم بنيت هذه ثم أقبل على نفسه و قال يا نفس المغرورة تسألين عما لا يعينك و عاقبها بصوم سنة اه و قد ورد في الحديث ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم و لم يذكروا الله فيها على ما رواه الطبرانی عن معاذ مرفوعا فطوبى لمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و لتنظر نفس ما قدمت لغد و اتقوا الله أن الله خير بما تعملون و لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون قال الاوزاعي كتب الينا عمر ابن عبد العزيز أما بعد فان من أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير و من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه و قيل ما تكلم الربيع بن خيثم بكلام الدنيا عشرين سنة و كان اذا أصبح وضع قرطاسا تقيا و قلما فكلما تكلم به كتبه ثم يحاسب نفسه عند المساء هذا و عن بعضهم من في قوله من حسن اسلام المرء تبعية و يجوز أن تكون بيانية اه و بيانه أن تركه ما لا يعنيه هو حسن اسلام المرء و كماله فيه و تقديم الخير لكون التركيب من باب على التمرة مثلها زيدا قال الطيبى و على أن تكون تبعية إشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه الحديث بعد الایمان و الاسلام و أنت تعلم أن التخلية مسبوقه بالتخلية فالترك بعض من الاحسان فيكون إشارة الى الانسلاخ عما يشغله عن الله فاذا أخذ السالك في السلوك تجرد بحسب أحواله و مقاماته شيئا فشيئا بما لا يعنيه الى أن يتجرد عن جميع أوصافه و يتوجه بكليته الى الله سبحانه و اليه يلمح قوله تعالى بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن و قول ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين قال النووي هذا أحد الأحاديث التي عليها مدار الاسلام قال أبو داود و هي أربعة الاول حديث نعمان ابن بشير الحلال بين و الحرام بين و بينهما مشتبهات لا يعلمهن الثاني من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه الثالث لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه الرابع الاعمال بالنيات و قيل بدل الثالث ازهد في الدنيا يحبك الله و ازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس و أنشد الامام الشافعى رضى الله عنه في معناه

عمدة الخير عندنا كلمات ★ أربع قالهن خير البرية

اتق الشبهات و ازهد و دغ ما ★ ليس يعينك و اعلمن بنيه

قلت مدار الأربعة السنية على تصحيح النية فانه اذا عمل بالنية المرتبطة بحسن الطوية يورث له اتقا الشبهات أكلا و ترك ما لا يعنيه قولاً و فعلاً و يترتب عليها الزهد في الدنيا و الزهد فيما في أيدي الناس بالاولى فيحب المؤمنون و يحبونه لله تعالى فنية المؤمن خير من عمله كما ورد في حديث و قد جعلت في شرحه رسالة تعين مبانيه و تبين معانيه (رواه مالك و أحمد) أى عن على بن الحنين (ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة و الترمذی) أى في جامعه (و البيهقي في شعب الایمان عنهما) أى عن على

★ وعن أنس قال توفي رجل من الصحابة فقال رجل أبشر بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لاتدرى فلعله تكلم فيما لايعنيه أو بخل بما لاينقصه رواه الترمذى

و أبى هريرة معا ما فى حديث واحد أو فى حديثين والله أعلم وفى الجامع الصغير رواه أحمد والطبرانى عن الحسين بن على و الترمذى و ابن ماجه عن أبى هريرة و الحاكم فى السنن عن أبى بكر و الشيرازى عن أبى ذر و الحاكم فى تاريخه عن على بن أبى طالب و الطبرانى فى الصغير عن زيد بن ثابت و ابن عساکر عن الحارث بن هشام قال المؤلف هو على بن الحسين بن على بن أبى طالب يكنى أبى الحسن المعروف بزين العابدين من اكابر سادات أهل البيت و من أجله التابعين و أعيانهم اه فكان حقه أن يقول فى آخر الحديث أو اوله مرسلا و يمكن أن يكون عن أبيه ساقطا أو وقع تغيير بتقديم و تأخير من أحد من الرواة أو المصنفين و أصله عن الحسين بن على على ما نقلناه عن الجامع و الله أعلم ثم رأيت كلام مبرك حيث قال حديث من حسن اسلام المرء تركه ما لايعنيه رواه ابن ماجه و الترمذى من حديث أبى هريرة و قال غريب لانعرفه الا من هذا الوجه قال و حدثنا قتيبة عن مالك عن الزهرى عن على بن الحسين عن النبى صلى الله عليه وسلم أن من حسن اسلام المرء الخ قال و هكذا روى غير واحد من أصحاب الزهرى عنه عن على بن الحسين نحو حديث مالك قال و هذا عندنا أصح من حديث أبى سلمة عن أبى هريرة اه كلام الترمذى و طريقه عن أبى سلمة عن أبى هريرة جيدة و قال النووى حديث حسن قال الشيخ الجزرى و قال جماعة من الحفاظ الصواب أنه عن على بن الحسين عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسل كذا قاله أحمد و ابن معين و البخارى و غيرهم و كذا رواه مالك عن الزهرى عن على بن الحسين ذكره المنذرى و الله أعلم ★ (و عن أنس رضى الله عنه قال توفي رجل من الصحابة فقال رجل أبشر بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لاتدرى) بفتح الواو على انها عاطفة على محذوف أى تبشر و لاتدرى أو أتقول هذا و لاتدرى ما تقول أو على أنها للحال أى و الحال أنك لاتدرى و فى نسخة بسكونها و هى رواية فاو عاطفة على مقدر أيضا أى أندرى أنه من أهلها أو لاتدرى و المعنى بأى شئ علمت ذلك أو كيف دريت ما لم يدر غيرك (فلعله تكلم فيما لايعنيه) أى فيما يضره و لاينفعه (أو بخل بما لاينقصه) أى بما لايعنيه فيما يجب عليه بذله من العبادات المالية أو المسائل العملية أو أعطاه الماعون بالمعاري و الضمير المنصوب للرجل و الرفع لما قال الغزالي و فى حديث آخر أن النبى صلى الله عليه وسلم فقد كعبا فسأل عنه فقالوا مريض فخرج يمشى حتى أتاه فلما دخل عليه قال أبشر يا كعب فقالت أمه هنيا لك الجنة يا كعب فقال من هذه المتألية على الله قال هى أمى يا رسول الله قال و ما يدريك يا أم كعب لعل كعبا قال ما لايعنيه أو منع ما لايعنيه و معنا، أنه أنما تنهنا الجنة لمن لايحاسب و لايعتاب و من تكلم فيما لايعنيه حوسب عليه و ان كان مباحا فلا تنهنا له الجنة مع المناقشة فى الحساب فانه نوع من العذاب (رواه الترمذى) و رجاله رجال الصحيحين الا سليمان بن عبد الجبار البغدادي شيخ الترمذى و قد ذكره ابن حبان فى الثقات كذا فى التصحيح و قال المنذرى رواه الترمذى و قال غريب اه و رواه ثقات و روى ابن أبى الدنيا و أبو يعلى عن أنس أيضا قال استشهد منا رجل يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت أمه التراب عن وجهه و قالت هنيا لك يا بنى الجنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لايعنيه و يمنع ما لا يضره و روى أبو يعلى أيضا و البيهقى عن أبى هريرة قال قتل رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا فبكت عليه أمه و قالت و اشهدها فقال النبى صلى الله عليه

★ وعن سفیان بن عبد الله النقفی قال قلت یا رسول الله ما أخوف ما تخاف علی قال فأخذ بلسان نفسه وقال هذا رواه الترمذی وصححه ★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا كذب العبد تباعد عنه الملك میلاً من نبتی ما جاء به رواه الترمذی ★ وعن سفیان بن أسد الحضرمی قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول كبرت خیانة أن تحدث أخاك

وسلم ما یدریک أنه شهید لعله كان یتکلم فیما لا یعنیه أو یبخل بما لا ینقصه وقتنا الله لما یعنیا وعن سوری مرضاته یغنینا ★ (وعن سفیان بن عبد الله) ای ابن ربیعة (النفقی) قال المؤلف یکنی أبا عمرو یعد فی أهل الطائف له صحبة وكان عاملاً لعمر بن الخطاب علی الطائف وقال الجزری وقع فی بعض نسخ المصابیح سعید بن عبد الله النقفی والصواب سفیان بن عبد الله (قال قلت یا رسول الله ما أخوف ما تخاف علی) ما الأولى استفهامیة مبتدأ خبره أخوف وهو أسم تفضیل بنی للمفعول نحو أشهد وأوم وأشغل وما الثانية مضاف الیه لاخوف وهي موصولة والعائد محذوف ای شیء أخوف أشياء تخاف منها علی وقال الطیبی ما فی ما تخاف یموز أن تكون موصولة أو موصوفة وأن تكون مصدریة علی طريقة جد جده وبن جنونه وخشیت خشیتة (قال) ای سفیان (فأخذ) ای النبی صلی الله علیه وسلم (بلسان نفسه) الباء زائدة لمزید التعدیدة (وقال هذا) هو مبتدأ أو خبر والمعنی هذا أكثر خوف علیک منه قال فی الاحیاء وانما أسند صلی الله علیه وسلم شدة خوفه علی أمته فی سائر الاخبار الی اللسان لانه أعظم الاعضاء عملاً اذا من طاعة ومعصیة الا وله فیها مجال فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخی العنان سلك به الشیطان فی کل میدان وساقه الی شفا جرف هار الی أن یضطره الی البوار ولا ینبک الناس علی مناخرهم فی النار الا حصائد ألسنتهم ولا ینجی من شره الا أن یقید بلجام الشرع وعلماً ما یحمد أطلق اللسان فیہ أو یذم غیاض عزیز والعمل بمقتضاه علی من عرفه ثقیل عسیر لکن علی ما یسره الله یسر (رواه الترمذی وصححه) قال میرک ورواه النسائی وابن ماجه وابن حبان فی صحیحہ والحاکم وقال صحیح الاسناد ★ (وعن ابن عمر رضی الله تعالی عنهما قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا کذب العبد تباعد عنه الملك) ای الحفظة و فی بعض النسخ لفظ عنه مؤخر (میلاً) وهو ثلث الفرسخ أو قطعة من الارض أو مد البصر ذکره ابن الملک (من نبتی ما جاء به) ای عفونته وهو یفتح التون وسكون التاء فی القاموس هو ضد الفرح والمعنی من نبتی شیء جاء ذلك الشئی بالنبتی ای من نبتی الكذب أو جاء العبد به والباء للتعدیدة (رواه الترمذی) و فی الجامع الصغیر بلفظ اذا کذب العبد کذبة الخ رواه الترمذی وأبو نعیم فی الحیة ★ (وعن سفیان بن أسد) بفتححتی و فی نسخة صحیحة بل هی الاصح أسید یفتح فکسر فتحیة ساکنة (الحضرمی) زاد المؤلف فی اسمائه الشامی روى عنه جیر بن نفیر حدیثه فی الحمصیین ذکره المؤلف فی الصحابة وقال أسید بفتح الهمة وكسر السین وهو الاكثر والثانية بضم الهمة والثالثة بفتح الهمة والسين وحذف الباء (قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول کبرت) بضم الموحدة ای عظمت (خیانة) تمييز (أن تحدث أخاک) فاعل کبرت قال شارح انته باعتبار التمييز ان هو فاعل معنی وقیل بتأویل الجصلة أو الفعلة وقال الطیبی أنت الفعل له باعتبار المعنی لانه یعنی التحدث نفس الخیانة و فیہ معنی التعجب كما فی قوله تعالی کبر مقتاً عند الله الکشاف هذا من أفصح الکلام وأبله فی معناه فانه قصد فی کبر التعجب من غیر لفظه ومعنی التعجب تعظیم الامر فی قلوب السامعین لان التعجب لا یكون الا من شیء خارج عن نظرته وأشکاله اه کلامه والمعنی جنایة عظیمة منك اذا حدثت أخاک

حدیثا ہو لک بہ مصدق و أنت بہ کاذب رواہ أبو داود ★ و عن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان ذا وجهين في الدنيا كان له يوم القيامة لسان من نار رواه الدارمي ★ و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبذي رواه الترمذی و البيهقي في شعب الايمان و في أخرى له و لا الفاحش البذي و قال الترمذی هذا حديث غريب ★ و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن لعانا و في رواية لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعانا رواه الترمذی ★ و عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا بلعنة الله و لا بغضب الله و لا يجهنم و في رواية و لا بالنار رواه الترمذی و أبو داود

المسلم (حدیثا ہو لک بہ مصدق و أنت بہ) ای له کما فی روایة (کاذب) ای محدث کذب و هو یعتمد علیک و ینقہ بقولک و ظن بک أنك مسلم لا تکذب فیصدقک و الحال أنك کاذب (رواہ أبو داود) و کذا البخاری فی الادب عنه و رواہ أحمد و الطبرانی عن النواس ★ (و عن عمار) ای ابن یاسر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان ذا وجهين في الدنيا) قيل المراد به من يرى نفسه عند شخص أنه من جملة محبيه و ناصحيه و هو يحدث في غيبته بمساويه و قيل المعنى من كان مع كل واحد من عدوين كأنه صديقه و يظن أنه ناصر له و يذم هذا عند ذلك و ذلك عند هذا (كان له يوم القيامة لسانان من نار رواه الدارمي) و کذا رواہ أبو داود لکن بلفظ من كان له وجهان الخ و قال ميرك نقلا عن المنذرى حديث عمار رواه أبو داود و ابن حبان في صحيحه و قال العراقي حديث عمار من كان له وجهان البخاری في كتاب الادب المفرد و أبو داود بسند حسن ★ (و عن ابن مسعود رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن) أي الكامل (بالطعان) أي عيابا للناس (و لا باللعان) و لعل اختيار صيغة المبالغة فيها لأن الكامل قل أن يخلو عن المنقصة بالكليّة (و لا الفاحش) أي فاعل الفحش أو قائله و في النهاية أي من له الفحش في كلامه و فعاله قيل أي الشاتم و الظاهر أن المراد به الشتم القبيح الذي يقبح ذكره (و لا البذي) بفتح موحدة و كسر ذال معجمة و تشديد تحتية و في نسخة بسكونها و همزة بعدها و هو الذي لا حياء له كما قاله بعض الشراح و في النهاية البذاء بالمذ الفحش في القول و هو بذى اللسان و قد يقال بالهمز و ليس يكبراه فعلى هذا يخص الفاحش بالفعل لئلا يلزم التكرار أو يحمل على العموم و الثاني يكون تخصيصا بعد تعميم لزيادة الاهتمام به لانه متعدد و قد يقال عطف تفسير و لازائدة و يؤيده الرواية الآتية (رواه الترمذی) أي في جامعه (و البيهقي في شعب الايمان و في أخرى) أي و في رواية أخرى للبيهقي (و لا الفاحش البذي و قال الترمذی هذا حديث غريب) قال ميرك و رجاله رجال الصحيحين سوى محمد بن يحيى شيخ الترمذی و ثقہ ابن حبان و الدارقطني و في الجامع الصغير رواه أحمد و البخاری في تاريخه و ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدرکه ★ (و عن ابن عمر رضی الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن) أي الكامل (لعانا) أي كثير اللعن و ان كان قد يتبادر منه أحيانا (و في رواية لا ينبغي للمؤمن) أي مطلقا (أن يكون لعانا رواه الترمذی ★ و عن سمرة بن جندب رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا) بحذف إحدى التائين (بلعنة الله) أي لا يلعن بعضهم بعضا فلا يقل أحد لمسلم معین عليك لعنة الله مثلا (و لا بغضب الله) بأن يقول غضب الله عليك (و لا يجهنم) بأن يقول لک جهنم أو ماواک (و في رواية و لا بالنار) بأن يقول أدخلک الله النار أو النار مشواک و قال الطيبي أي لا تدعوا الناس بما يبعدهم الله من رحمته أما صرحا كما تقولون لعنة الله

★ و عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن العبد إذا لعن شيئاً سعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ بيئنا وشمالاً فإذا لم تجد مساعه رجعت إلى الذي لعن. فإن كان لذلك أهلاً والارجعت إلى قائلها رواه أبو داود

★ و عن ابن عباس أن رجلاً نازعته الرج رداه فلعنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها سامورة و أنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه رواه الترمذى و أبو داود ★ و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلعنني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فاني أحب أن أخرج اليكم و أنا سليم الصدر رواه أبو داود

عليه أو كناية كما تقولون عليه غضب الله أو أدخله الله النار فقلوه لا تلاعنوا من باب عموم المجاز لانه في بعض أفزاده حقيقة و في بعضه مجاز و هذا مختص بمعين لانه يجوز اللعن بالوصف الاعم كقولوه لعنة الله على الكافرين أو بالخاص كقولوه لعنة الله على اليهود أو على كافر معين مات على الكفر كفرعون و أبي جهل (رواه الترمذى و أبو داود) و كذا الحاكم و لفظهم و لا بالنار على ما في الجامع ★ (و عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن العبد إذا لعن شيئاً سعدت) بكسر العين أى طلعت اللعنة و كانها تتجسد (إلى السماء) أى جهة العلو (تغلق أبواب السماء) بصيغة المجهول من الاغلاق لان غلق الباب لثقة أو لغة رديئة في أغلقه على ما في القاموس نعم يجوز تشديد لامه و منه قوله تعالى و غلقت الابواب (دونها) أى قدام اللعنة (ثم تهبط) بكسر الواحدة أى تنزل (إلى الأرض) أى جهة السفلى (تغلق أبوابها) أى أبواب طبقاتها (دونها) أى عند ظهور اللعنة (ثم تأخذ بيئنا و شمالاً) أى تميل إلى جهتي اليمين و اليسار مما بين السماء و الأرض فيمنعان دونها قال ابن الملك صعود اللعنة و هبوطها و أخذها بيئنا و شمالاً تصوير أن قعله ههنا كالتردد الذي لا يجد سبيلاً (فإذا لم تجد مساعه) بفتح الميم أى مدخلا و طريقاً من ساع الشراب في الحلق دخل فيه بسهولة (رجعت إلى الذي لعن) بصيغة المجهول (فان كان) أى الملون (لذلك) أى لما ذكر من اللعنة (أهلاً) جزاء الشرط محذوف تقديره لحنه و نفذت فيه (و إلا) أى و أن لم يكن أهلاً لها بان كان مظلوماً (رجعت إلى قائلها) فانه المستحق لها و أهلها (رواه أبو داود) أى و سكت عليه و أقره المنزوى و رجاله موثوقون نقله ميرك عن الصحيح ★ (و عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً نازعته الرج) أى جاذبته (رداه) فلعنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها سامورة) أى بأمر ما أو المنازعة من خاصيتها و لوازم وجودها عادة أو فانها سامورة حتى بهذه المنازعة أيضاً ابتلاء لعباده و هو الاظهر (و أنه) أى الشأن (من لعن شيئاً ليس) أى ذلك الشئ (له) أى اللعن (بأهل) أى بمستحق (رجعت اللعنة عليه) أى على اللاعن لان اللعنة و كذا الرحمة تعرف طريق صاحبيها (رواه الترمذى و أبو داود) و كذا ابن حبان في صحيحه ذكره ميرك ★ (و عن ابن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلعنني أحد من أصحابي) و هو نفي بمعنى النهي و في نسخة بالجزم أى لا يوصلني (أحد من أصحابي) بيان لأحد (عن أحد) أى عن قبل أحد منهم أو من غيرهم من المسلمين (شيئاً) أى بما أكرهه و أغضب عليه و هو عام في الأفعال و الأقوال بان شتم أحداً و آذاه أو قال فيه خصلة سوء (فاني أحب أن أخرج اليكم) أى من البيت و الأتيكم (و أنا سليم الصدر) أى من مساويكم جملة حالية قال ابن الملك و المعنى أنه صلى الله عليه وسلم يتنى أن يخرج من الدنيا و قلبه راض عن أصحابه من غير سخط على أحد

★ و عن عائشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته رواه أحمد و الترمذى و أبو داود

منهم و هذا تعليم للامة أو من مقتضيات البشرية (رواه أبو داود ★ و عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية) أى من عيوبها البدنية (كذا و كذا) كناية عن ذكر بعضها و هو كذا فى جميع نسخ المشكاة و قيل هذا تحريف فى كتاب المصاييح و الصواب حسبك من صفية انها كذا و كذا (تعنى) أى تريد عائشة بقولها كذا و كذا (قصيرة) أى كونها قصيرة قال شارح قولها كذا إشارة الى شبرها قلت الظاهر من تكرار كذا تعدد نعتها فلعلها قالت بلسانها أنها قصيرة و أشارت بشبرها أنها فى غاية من القصر فأرادت التأكيد بالجمع بين القول و الفعل و الله أعلم (فقال لقد قلت كلمة) أى طويلة عريضة و مرة ننته عند أرباب الحواس السكاملة (لو مزج) بصيغة المجهول أى لو خلط (بها) أى على فرض تجسيدها و تقدير كونها مائعا (البحر) أى ماؤه (لمزجته) أى غلبته و غيرته قال القاضى المزج الخلط و التغيير بضم غيره اليه و المعنى أن هذه الغيبة لو كانت بما يمزج بالبحر لغيرته عن حاله مع كثرته و غزارته فكيف باعمال قذرة خلطت بها و قال التوربشتى قد حرفت ألفاظ هذا الحديث فى المصاييح و الصواب لو مزجت بالبحر لمزجته قال الطيبي قد ورد هذا الحديث كما فى المصاييح و المتن فى نسخة مصححة من سنن أبى داود و لعل التخطئة من أجل الدراية لا الرواية اذ لا يقال مزج بها البحر بل مزجت بالبحر و يمكن أن يقال أن المزج و الخلط يستدعيان الامتزاج و الاختلاط و كل من الممتزجين يمتزج بالآخر يعنى مع قطع النظر عن الكثرة و القلة و المائعية و الجامدية و ان كان الاصل هو الفصل عند أرباب الفضل ثم قال قال تعالى فاخصل به نبات الارض قال الكشاف و كان حق اللفظ فاخصل بنبات الارض و وجه صحته أن كل واحد منهما موصوف بصفة صاحبه على أن هذا التركيب أبلغ لانه حينئذ من باب عرضت الناقة على الحوض أقول فيه أمجات أما أولا فينبغى أن تكون الدراية تابعة للرواية فتخطئة المحدثين ليس من شأن أرباب العناية فلا يد من تنبيه نبيه و توجيه وجهه بعد ثبوت هذا اللفظ بمن أوقى جوامع الكلام و بدائع الحكم و أما ثانيا فقوله يقال مزجت بالبحر لا مزج بها سببه أنه ينسب القليل الى الكثير لاعكسه عرفا و عادة و ان جاز لغة فانه يقال اختلط اللبن بالماء و عكسه تقاضا و تساويا فنقول فى الحديث الشريف إشارة لطيفة الى أن هذه الكلمة منك و لو كانت صغيرة و قليلة عندك فهي عند الله كبيرة و كثيرة بحيث لو مزج بها البحر باجناسها و أصنافها و أنواعها و وسعها من طولها و عرضها و عمقها لغلبته و هذا من البلاغة غاية مبلغها و فى البليغ من الزجر نهاية حدها و منتهاها و أما ثالثا فقول الكشاف فى قوله تعالى فاخصل به نبات الارض حق اللفظ فاخصل نبات الارض خطأ فاحش لانه ليس المعنى على أنه اختلط بالماء نبات الارض اذ ليس تحته طائل بل الصواب أن الباء للسببية و أن المختلط هو بعض نبات الارض ببعضه و توضيحه أن المطر سابق وجوده على تحقق النبات على ما أشار اليه فاء التعييبية فى قوله تعالى أما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاخصل به نبات الارض الآية فكيف يتصور اختلاطهما و أما رابعا فقوله أنه من باب عرضت الناقة على الحوض ممنوع و مدفوع بان العرض انما يكون على أرباب التمييز فهذه القرينة يعرف أن الكلام مقلوب بخلاف ما نحن فيه فان بكل من الطرفين قابلية الخلط على ما بيناه فان قلت لعل صاحب الكشاف أراد اختلاط أثر ماء المطر بما ثبت به الارض من الحبة مثلا قلت الظاهر أن هذا مضطح نظره و مضطح فكره لكنه يردده قوله تعالى فاخصل به نبات الارض

★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش في شئ إلا شانه و ما كان الحياء في شئ إلا زانه رواه الترمذى ★ و عن خالد بن معدان عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله يعنى من ذنب قد تاب منه رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و ليس أسناده بم متصل لان خالد لم يدرك معاذ بن جبل ★ و عن وائلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة

فأصبح هشيما تذروه الرياح اذ تعقيبية الاصبح المذكور أنما هو عند حصول اختلاط النبات بعضها ببعض لا حين اختلاط الماء بالحب و النوى كما لا يخفى و مما يدل صريحا على كون الباء للسببية قوله تعالى و هو الذى أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ ثم رأيت الكشاف أختار ما أختاراه و حرر ما حررناه حيث قال فالتف بسببه و تكاثف حتى خالط بعضه بعضا ثم قال و قبل يجمع في النبات الماء فاختلط به حتى روى و رف رفيقا و كان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط نبات الأرض و وجه صحته أن كلاما من المختلطين موصوف بصفة صاحبه اه كلامه فالاعتراض يحول الى ما قبل و يتوجه عليه أيضا من جهة تحريره و توجيهه و تقريره و يبين أن نقل الطيبي محمول على تقصيره ثم لا يخفى ما فيه من الديسة الاعتزالية في قوله و حق اللفظ مع سوء الادب بالنسبة الى الآية القرآنية و الله ولى دينه و ناصر نبيه (رواه أحمد و الترمذى و أبوداود ★ و عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش) أى القبيح من الكلام (في شئ) أى في أمر من الامور (الاشانه) أى عيبه الفحش و الاظهر أن المراد بالفحش العنف لما في رواية عبد بن حميد و الضياء عن أنس أيضا ما كان الرقق في شئ الا زانه و لانزع من شئ الا شانه (و ما كان الحياء في شئ الا زينه) أى زينه قال الطيبي قوله في شئ فيه مبالغة أى لو قدر أن يكون الفحش أو الحياء في جماد لزانه أو شانه فكيف بالانسان اه و يمكن أن يكون المراد بشئ شئ يتصور فيه الفحش و الحياء فكانه قال ما كان في أحد (رواه الترمذى) قال ميرك و أسناده صحيح و في الجامع الصغير رواه أحمد و البخارى في الادب و الترمذى و ابن ماجه لكن بزيادة قط بعد كل من قوله في شئ ★ (و عن خالد بن معدان) يفتحميم و سكون عين فذال مهملتين يكتى أبا عبد الله الشامي الكلاعي من أهل حمص قال لقيت سبعين رجلا من الصحابة و كان من ثقات الشاميين مات بالطرطوط سنة أربع و مائة كذا ذكره المؤلف (عن معاذ) بضمميم و هو ابن جبل عند الاطلاق (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير) بتشديد التحتية أى و ج و لام (أخاه) أى المسلم (بذنب) أى صدر منه سابقا أو على طريق الشماتة (لم يمت حتى يعمله) أى مثل ذنبه (يعنى) أى يريد النبي صلى الله عليه وسلم التعبير (من ذنب قد تاب منه) قال ميرك هذا التفسير منقول عن الامام أحمد (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و ليس أسناده بم متصل لان خالد لم يدرك معاذ بن جبل) قلت و كان معاذ ليس من السبعين الذين أدركهم و لعل سببه أنه مات سنة ثمانى عشرة و الا فالمعاصرة تكفى في صحة الاتصال عند الجمهور و اعتبار التى انما هو عند البخارى و من تبعه و في الاحياء قال اعرابى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصنى فقال عليك بتقوى الله و أن امرؤ عركك بشئ يعلمه فيك فلا تعبره بشئ تعلمه فيه يكن وباله عليه و أجره لك قال العراقى رواه أحمد و الطبرانى باسناد جيد من حديث أبى جرى الهجيمي قيل اسمه جابر بن سليم و قيل سليم بن جابر ★ (و عن وائلة) بكسر المثناة و هو ابن الاسعق اللبثى أسلم و النبي صلى الله عليه وسلم يتوجه الى تبوك و يقال أنه خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين و كان من أهل الصفة و مات

لاخیک فیرحمہ اللہ و یتلیک رواہ الترمذی و قال هذا حدیث حسن غریب ★ و عن عائشة قالت قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم ما أحب انی حکیت أحدا و ان لی کذا و کذا رواہ الترمذی و صححہ ★ و عن جندب قال جاء اعرابی فاناخ راحلته ثم عقلاها ثم دخل المسجد فصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم أتى راحلته فاطلقها ثم ركب ثم نادى اللهم ارحمني و مهذا و لا تشرك في رحمتنا أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتقولون هو أضل أم بعيره ألم تسمعوا إلى ما قال قالوا بلى رواه أبو داود و ذكر

ببيت المقدس و هو ابن مائة سنة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشامات) أى الفرح ببلية عدوك (لاخیک) أى لاجل أخيك المسلم الذى وقع في بلية دينية أو دنيوية بدنية أو مالية (فیرحمہ اللہ) بالنصب على جواب النهى و في نسخة بالرفع وهو الملائم لمراعاة السجع في عطف قوله و یتلیک و المعنى یرحمہ رغما لانفک (و یتلیک) حيث زكيت نفسك و رفعت منزلتك عليه و نحوه قوله صلی اللہ علیہ وسلم في قول من قال لصاحبه و اللہ لا یغفر اللہ لک أبدا فقال اللہ تعالی للمذنب ادخل الجنة برحمتی و قال للآخر تستطيع أن تحظر عن عبدی رحمتی الحدیث (رواه الترمذی و قال هذا حدیث حسن غریب) و في الاحياء بلفظ فيعافيه اللہ و یتلیک قال العراق أخرجه الترمذی من حدیث واثلة بن الاسقع و في رواية ابن أبی الدنيا فیرحمہ اللہ ★ (و عن عائشة رضی اللہ تعالی عنها قالت قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم ما أحب) أى ما أود (أنى حکیت أحدا) أى فعل أحد و المعنى ما أحب ان أتحدث بعيب أحد قوليا أو فعليا (و أن لی کذا و کذا) أى لو أعطيت کذا و کذا من الاشياء بسبب ذلك الحدیث کذا قاله شارح أو حکیت بمعنی حاکیت ففى النهاية أى فعلت مثل فعله يقال حکاه و حاكاه و أكثر ما يستعمل في القبيح المحاکاة قلت فيحمل حکیت على الحسن فيفيد المبالغة قال الطيبي و ان لی کذا و کذا جملة حالية واردة على التتميم و المبالغة أى ما أحب ان أحاکى أحدا و لو أعطيت کذا و کذا من الدنيا اه و فيه ان الاصول المعتمدة على فتح أن و الظاهر أنه معطوف على ما سبق من قوله انى و المعنى انى ما أحب الجمع بين المحاکاة و حصول کذا و کذا من الدنيا و ما فيها بسبب المحاکاة فانها أمر مذموم قال النووي و من الغيبة المحرمة المحاکاة بأن یمشى متعارجا أو مطاطنا رأسه أو غير ذلك من الهيآت كما مر (رواه الترمذی و صححہ) و في الجامع الصغیر عنها بلفظ ما أحب انى حکیت انسانا الخ رواه أبو داود و الترمذی ★ (و عن جندب) مر ذكره رضی اللہ عنه (قال جاء اعرابى) أى واحد من الاعراب و هم سكان البادية من العرب (فاناخ راحلته ثم عقلاها) أى قيدها (ثم دخل المسجد فصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم) أى من الصلاة أو عليه عليه السلام (أنى راحلته فاطلقها ثم ركب ثم نادى) أى رفع صوته بقوله (اللهم ارحمني و مهذا و لا تشرك في رحمتنا أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتقولون) فى النهاية أى أتقولون (هو أضل أم بعيره) أى اجعل (ألم تسمعوا إلى ما قال) فيه تنبيه على أنه يستحق أن يقال في حقه ما قال (قالوا بلى) و قال الطيبي أيدور هذا التريد في ظنكم و لا يقول ما قال الا جاهل باللہ و سعة رحمته حيث يحجر الواسع (رواه أبو داود) و رجاله رجال الصحيحين الا أبأ عبدالله الجشمى الراوى عن جندب لم يرو له غير أبى داود و لم يتكلم فيه أحد کذا نقله ميرك عن التصحيح و في الحصن للجزرى و من جملة آداب الدعاء أن لا يتحجر رواه البخارى و أبو داود و ابن ماجه قال ميرك كلهم من حدیث أبى هريرة ان اعرابيا دخل المسجد فصلى فيه ثم دعا فقال اللهم ارحمني و مهذا و لا ترحم معنا أحدا فقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم لقد تحجرت و اسعا قال صاحب النهاية أى ضيق ما وسعه اللہ فخصصت به نفسك دون غيرك (و ذکر

حديث أبي هريرة كفى بالمرء كذبا في باب الاعتصام في الفصل الاول

★ (الفصل الثالث) ★ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مدح الفاسق غضب الرب تعالى واهتز له العرش رواه البيهقي في شعب الايمان ★ وعن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب رواه احمد

حديث أبي هريرة كفى بالمرء كذبا (تمامه أن يحدث بكل ما سمع) (في باب الاعتصام في الفصل الاول) كان الاولى أن يقول في الفصل الاول من باب الاعتصام ثم في تحويله من هذا الباب المناسب له أيضا بل الانسب فانه يفيد المعنى الاعم من كون الكذب في حديثه صلى الله عليه وسلم أو في حديث غيره بكل ما سمع من غير تثبت خلاف الصواب كما لا يخفى على أولى الباب فالاعتذار المتضمن للاعتراض مردود عليه ★ (الفصل الثالث) ★ (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مدح الفاسق) (إن قال له يا سيد مثلا) (غضب الرب تعالى) أي على المادح (واهتز له) أي لاجل مدحه وفي رواية لذلك (العرش) أي وكاد أن يتحرك ويندك من هيبه أثر عظيمة سخطه سبحانه ونظيره قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الارض وتخر الجبال هذا أن دعوا للرحمن ولدا وقال الطيبي اهتزاز العرش عبارة عن وقوع أمر عظيم وداهية دهاية لان فيه رضا بما فيه سخط الله وغضبه بل يقرب أن يكون كفرا لانه يكاد ان يفضى الى استحلال ما حرمه الله تعالى وهذا هو الداء العضال لاكثر العلماء والشعراء والقراء الرائيين في زماننا هذا وإذا كان هذا حكم من مدح الفاسق فكيف بمن مدح الظالم وركن اليه ركونا وقد قال تعالى ولا تركزوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الكشاف النبوي متناول للاخطاط في هواهم والانتطاع اليهم ومصاحبتهم وبجالسهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والترقي بزبهم ومد العين الى زمرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه أخ له في الدين عافانا الله وياك أبا بكر من الفتن قد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعوك و يرحمك أصبحت شيئا كبيرا وقد أفلتت نعم الله بما فهمك من كتابه وعلدك من سنة نبيه وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله تعالى لتبينته للناس ولا تكتمونه واعلم ان أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت انك أنت وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي يدنوك من لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين أدناك اتخذوك قطبا يدور عليك رحي باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء و يقتادون بك قلوب الجهلاء فما أيسر ما أعروا لك في جنب ما أخربوا عليك وما أكثر ما أخذوا منك فيما أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى فهم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله السقم وهي زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء والسلام (رواه البيهقي في شعب الايمان) وكذا رواه أبو يعلى الموصلي وابن أبي الدنيا في الصمت واسناده ضعيف ذكره ميرك وكذا رواه ابن عدى عن برودة ★ (وعن أبي امامة) أي الباهلي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع المؤمن) بصيغة المفعول أي يخلق ويبدل (على الخلال) أي الخصال زنة ومعنى (كأها) أي جميع الاخلاق الذميمة لان الكلام فيها أو الاعم منها (الاخيانة والكذب) بنصيهما أي غيرهما فان المؤمن يخلق ويجعل على الصدق والامانة كما هو مقتضى التصديق والايمان ولذا قال تعالى بصينة الحصر اما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون

ورواه البيهقي في شعب الايمان عن سعد بن ابى وقاص * وعن صفوان بن سليم انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيكون المؤمن جباناً قال نعم فقيل له أيكون المؤمن كذاباً قال لا رواه مالك والبيهقي في شعب الايمان مرسلًا * وعن ابن مسعود قال ان الشيطان ليتمثل في صورة الرجل نياق القوم فيحدثهم بالجديث من الكذب فيتفرون فيقول الرجل منهم سمعت رجلاً اعرف وجهه ولا ادري ما اسمه يحدث رواه مسلم * وعن عمران بن حطان قال اتيت اباذر فوجدته في المسجد

بآيات الله و اولئك هم الكاذبون أى الكاملون فى الكذب أو المجبولون عليه و قال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له على ما رواه أحمد والبيهقى عن أنس فما يصدر عن المؤمن من الكذب والخيانة فهو من الامور العارضة لطبيعته لا من اصل خلقته و جبلته و يمكن أن يراد به المبالغة فى نبي المؤمن عنهما قال فى النهاية قوله يطبع عليها أى يخلق و الطباع ما ركب فى الانسان من جميع الاخلاق التى لا يكاد يزاؤها من الخير و الشر قال الطيبى و انما كانت الخيانة و الكذب متناهين بحاله فان الايمان افعال من الامن و حقيقته أمنه التأكيد و المخالفة و لانه حامل امانة الله تعالى فينبغى أن يكون اميناً لاخائناً (رواه أحمد) أى عن أبى أمامة (و البيهقى) و الاظهر ما فى نسخة و رواه البيهقى (فى شعب الايمان عن سعد بن أبى وقاص) و فى الجامع الصغير يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة و الكذب رواه البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر * (و عن صفوان بن سليم) بالتصغير تابعى كبير روى عن أنس بن مالك و نفر من التابعين و كان من خيار عباد الله الصالحين يقال انه لم يضع جنبه على الارض أربعين سنة و يقولون أن جبهته ثبتت من كثرة السجود و كان لا يقبل جوائز السلاطين و مناقبه كثيرة روى عنه ابن عيينة كذا ذكره المؤلف (انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيكون المؤمن جباناً) أى بالطبع أو مطلقاً و هو بفتح الجيم و تخفيف الموحدة ضد الشجاع (قال نعم) أى يكون ولا ينافى الايمان (فقيل له) أى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أيكون المؤمن بخيلاً) أى بالطبع كما قال تعالى و كان الانسان قتورا نوباً بالخراج ما يجب عليه من المال لميله على وجه الكمال (قال نعم) أى يكون ولا ينافيه مطلق الايمان أو كماله (فقيل) أى له (أيكون المؤمن كذاباً) أى كثير الكذب مبالغاً فيه أو ذا كذب بحسب الطبع و الخلقه (قال لا رواه مالك والبيهقى فى شعب الايمان مرسلًا) قيد لهما * (و عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان الشيطان ليتمثل فى صورة الرجل) أى احياناً (فياق القوم) أى جماعة (فيحدثهم بالجديث من الكذب فيتفرون فيقول الرجل منهم سمعت رجلاً اعرف وجهه) أى رسمه (ولا ادري ما اسمه) أى و وصفه (يحدث) أى كذا و كذا و ظاهره انه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه من اقبح انواع الكذب حتى عد كفراً فلماذا يعنى به رئيسهم و يتصور بصورة حسية تقوية للوسوسة الداخلية المعنوية فكان الانسب ايراده فى باب الاعتصام و لا يبعد ان يراد به مطلق خبر الكذب او ما يتفرع عليه الفساد من نحو البهتان و القذف و امثالهما و المراد بالشيطان واحد من الجنس قال الطيبى و فيه تنبيه على التحرى فيما يسمع من الكلام و ان يتعرف من القائل أهو صادق يجوز النقل عنه او كاذب يجب الاجتناب عن نقل كلامه على ما ورد كفى بالمرء كذباً ان يحدث بكل ما سمع (رواه مسلم) * و عن عمران ابن حطان (بكر الحاء و تشديد الطاء المحتملتين و بالنون دوسى خزرجى سمع عائشة و ابن عباس و اباذر و روى عنه محمد بن سيرين و يحيى بن ابى كثير و غيرهما) قال اتيت اباذر فوجدته فى المسجد

محتبيا بكساء أسود وحده فقلت يا أباذر ما هذه الوحدة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوحدة خير من جليس السوء والجلس الصالح خير من الوحدة واملاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من املاء الشر ★ وعن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقام الرجل بالصمت عند الله أفضل من عبادة ستين سنة ★ وعن أبي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله الى ان قال قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فانه ازين لامرك كله قلت زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عزوجل فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض

محتبيا بكساء اسود وحده) أى منفردا ليس احد عنده (قلت يا أباذر ما هذه الوحدة) أى التى تورث الوحشة والمعنى ما سببها وباعثها (فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوحدة خير من جليس السوء) يفتح السين ويضم أى السبب الطالع (والجلس الصالح خير من الوحدة) يعنى والجلس الصالح قليل فى هذا الزمان (واملاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من املاء الشر) يعنى وما يعين على السكوت العزلة والوحدة فى الجامع الصغير رواه البيهقي والحاكم ★ (وعن عمران بن حصين رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقام الرجل) يفتح الميم ويضم أى ثباته (بالصمت) أى بمداومة سكوته عن الشر وقال الطيبى أى منزلته عند الله (أفضل من عبادة ستين سنة) أى مع كثرة الكلام وعدم الثبت فى المقام قال الطيبى لان فى العبادة آفات يسلم عنها بالصمت كما ورد من صمت نجا وفى الجامع الصغير رواه الطبراني والحاكم عن عمران لكن لفظه مقام الرجل فى الصف فى سبيل الله اه ولعل الصمت وقع فيه تصحيف فراجع فى الاصول ★ (وعن أبى ذر رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر) أى أبوذر أو رويه (الحديث بطوله) قال الطيبى ولعله أراد مثل ما ذكر فى حديث أنس التالى لهذا الحديث وقه انه لا دلالة له على هذا مع انه لو كان هو المراد لجمع بينهما فى حديث واحد ثم رأيت الحديث فى الجامع الصغير وفيه طول لكن فى اثنائه وأواخره على ما سنورده (الى ان قال) أى أبوذر (قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله) وهو وصية الله للاولين والآخرين كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله (فانه) أى الاتقاء أو ما ذكر من التقوى (أزين) أى غاية من الزين ونهاية من الحسن (لامرك) أى لاسور دينك الاعتقادى والقولى والعملى بل ولاسور دنياك التى هى معاشك المتقتضية لحسن معادك (كله) لان التقوى بجميع مراتبها من ترك شرك الجلى والخفى واجتناب الكبائر والصغائر والاحتراز عن الشبهات والتورع فى المباحات والتنزه عن الشهوات والتخلى عن خطور ما سوى الله بالبال من شيم ارباب الكمال فى الاحوال قال الطيبى نسب الزينة الى التقوى كما نسب اليه تعالى اللباس فى قوله ولباس التقوى ذلك خير بعد قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فكما أن السماء مزينة بزينة الكواكب كذلك قلوب العارفين مزينة بالمعارف والتقوى قال تعالى فانها من تقوى القلوب اه وفيه انه غير مذكور بعد قوله خذوا زينتكم بل قبله بعد قوله يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا (قلت زدني) أى فى الوصية بالعمل الصالح (قال عليك بتلاوة القرآن) أى فانها مجلبة للتقوى ومورثة للدرجات العلى (وذكر الله عزوجل) تعميم وتنميم (فانه) أى ما ذكر لك من التلاوة والذكر (ذكر لك فى السماء ونور لك فى الارض) وهو يحتمل أن يكون باعتبار كل واحد وأن يكون بطريق اللف والنشر المرتب فان ما بينهما من الفرق كما بين السماء والارض على ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله فضل

قلت زدنی قال عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان و عون لك على امر دينك قلت زدنی قال اياك و كثرة الضحك فانه يميت القلب و يذهب بنور الوجه قلت زدنی قال قل الحق و ان كان مرا قلت زدنی قال لا تخف في الله لومة لائم قلت زدنی قال ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ★ وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اباذر ال ادلك على خصلتين هما اخف على الظهر و اثقل في الميزان

كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه و يمكن أن يكون ضمير فانه راجع الى اقرب مذكور و هو الذكر فيعرف مرتبة التلاوة بالاولى على أن التلاوة مناجاة مع الرب سبحانه و تعالى (قلت زدنی) أي في الوصية بما يعينني على ما ذكرت (قال) و في نسخة فقال (عليك بطول الصمت) أي بدوامه (فانه مطردة للشيطان) أي لرئيسهم أو لجنسهم و يؤيده ما في نسخة للشياطين (و عون) أي معين (لك على امر دينك) أي استقامته (قلت زدنی قال اياك و كثرة الضحك فانه) أي اكثره و قيل ما ذكر من كثرة الضحك أو الضحك الكثير (يميت القلب) و في نسخة القلوب أي يورث قساوة القلب و هي مفضية الى الغفلة و ليس موت القلب الا الغفلة عن الذكر (و يذهب بنور الوجه) أي بهائه و حسنه في قوله سبحانه سيماهم في وجوههم من أثر السجود (قلت زدنی قال قل الحق و ان كان) أي و ان كان قول الحق على النفس أو عند أهل الباطل المتلهين بالحلويات النفسانية (مرا) أي صعب المذاق و شديد المشاق و أنشد ★ لن تباع المجد حتى تباع الصبرا ★ قال الطيبي شبه الامر بالمعروف و النهي عن المنكر فيمن ياباها بالصبر فانه مر المذاق لكن عاقبته محمودة (قلت زدنی قال لا تخف في الله) أي في حقه و طريق عبادته (لومة لائم) أي ملامة أحد و فيه قطع تعلقه عن الخلق بالكفاية فيما يأتي و بذر و ثباته على الحق من غير نظر الى مذمة الناس و مدحهم قال تعالى و تبتل اليه تبتيلا و قال الطيبي أي كن صلبا في دينك اذا شرعت في انكار منكر أو امر بمعروف امض فيه كالمسامير المحماة لا يزعك قول قائل و لا اعتراض معترض ! ه و لا يخفى ان هذا المعنى فهم من قوله قل الحق و لو كان مرا و الحمل على التأسيس أولى من التأكيد (قلت زدنی قال ليحجزك) بكسر اللام و فتح الياء و سكون الحاء المهملة و ضم الجيم و سكون الزاي أي ليمنعك (عن الناس) أي عيوبهم (ما تعلم من نفسك) أي من عيوبها كما ورد عن انس أخرجه الديلمي طوي لمن شتمه عليه عن عيوب الناس قال ميرك حديث المتن رواه أحمد و الطبراني و ابن حبان و الحاكم و اللفظه و قال صحيح الاسناد و في الجامع الصغير روى عبد بن حميد في تفسيره و الطبراني في الكبير عن أبيذر مرفوعا أوصيك بتقوى الله تعالى فانه رأس الامر كله عليك بتلاوة القرآن و ذكر الله فانه ذكر لك في السماء و نور لك في الارض عليك بطول الصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان عنك و عون لك على امر دينك اياك و كثرة الضحك فانه يميت القلب و يذهب بنور الوجه عليك بالجهاد فانه رهبانية أمي أحب المساكين و جالسهم انظر الى من تحتك و لا تنظر الى من فوقك فانه أجدر أن لا تزدرى نعمة الله عندك صل قرابتك و ان قطعوك قل الحق و ان كان مرا لا تخف في الله لومة لائم ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك و لا تجرد عليهم فيما تأتي و كفى بالمرء غيبا أن يكون فيه ثلاث خصال أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه و يستحبي لهم بما هو فيه و يؤذى جليسه يا اباذر لا عقل كالنديبر و لا ورج كالسكف و لا حسب كحسن الخلق ★ (وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله) و في نسخة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال يا اباذر ال ادلك على الخصلتين هما اخف على الظهر (أي ظهر المكاف و بدنه أو على ظهر اللسان) و أثقل في الميزان) قال الطيبي تشبيه للمعقول

قال قلت لبلى قال طول الصمت وحسن الخلق والذى نفسى بيده ما عمل الخلائق بمثلها ★ وعن عائشة قالت مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي بكر وهو يلعب بعض رقيقه فالتفت اليه فقال لعائين وصديقين كلا رب الكعبة فاعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لأعدود روى البيهقي الأحاديث الخمسة في شعب الايمان ★ وعن أسلم قال ان عمر دخل يوما على أبي بكر الصديق وهو يجيذ لسانه فقال عمر مه غفر الله لك فقال له أبو بكر ان هذا أوردني الموارد رواه مالك

بالمجسوس في تأتبه بالسهولة كما في قوله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان (قال قلت لبلى قال طول الصمت) أى المتضمن للتفكر (وحسن الخلق) أى المشتمل على الصبر والشكر وهو أعم من المعاملة مع الحق أو الخلق (والذى نفسى بيده ما عمل الخلائق بمثلها) الباء زائدة أى ما عمل الخلائق عملين مثل عملهما أو عمل بمعنى أى ما أتوا بمثلها من الاعمال قال ميرك نقلا عن المنذرى أخرجه ابن أبي الدنيا والبيزار والطبراني وأبو يعلى ورواته ثقات ورواه البيهقي ورواه أبو الشيخ ابن حبان من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أتيتك بأمرين خفيف أمرهما عظيم أجرهما لم تلق الله عزوجل بمثلهما طول الصمت وحسن الخلق ورواه ابن أبي الدنيا أيضا عن صفوان بن سليم مرسلًا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأيسر العباد وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق ★ (وعن عائشة رضيت الله عنها قالت مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي بكر وهو يلعب بعض رقيقه فالتفت) أى النبي صلى الله عليه وسلم كما في نسخة (اليه) أى ان أبي بكر أو فالتفت أبو بكر اليه صلى الله عليه وسلم (فقال) أى النبي عليه السلام (لعائين وصديقين) بتقدير همزة الاستفهام في صدر الكلام أى هل رأيت لعائين وصديقين أى جامعين بين هاتين الصفتين والعطف لتغاير الصفة ويمكن أن يكون الجمع لازمة تعظيم الصديق (كلا ورب الكعبة) قال الطيبي أى هل رأيت صديقا يكون لعائنا كلا والله لا تراهم نارا هما قالوا للجمع أى لا يجتمعان أبدا وفي الكلام معنى التعجب (فاعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه) أى كفارة لما صدر عنه من غير شعوره (ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم) أى للاعتذار (فقال لأعدود) أى في لعن أحد الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت وشيخه بشار بن موسى الخفاف وشعبه الجمهور وكان أحمد حسن الرأى فيه ذكره العراقي (روى البيهقي الأحاديث الخمسة في شعب الايمان ★ وعن أسلم) هو مولى عمر بن الخطاب كنيته أبو خالد كان حشيشا اشتراه عمر بمكة سنة احدى عشرة سمع عمر بن الخطاب وروى عنه زيد بن أسلم وغيره مات في ولاية مروان وله مائة وأربع عشرة سنة (قال ان عمر دخل يوما على أبي بكر الصديق وهو يجيذ) بكسر الواو أى يجيذ (لسانه) ويمده ويمجره ففي المغرب الجذب بمعنى الجذب وكلاهما من باب ضرب قال الطيبي وفي النهاية الجذب لغة في الجذب وقيل هو مقلوب منه اهـ وفي القاموس الجذب ليس مقلوبه بل لغة صحيحة وهم الجوهرى وغيره (فقال عمر مه) بفتح ميم وسكون هاء اسم فعل بمعنى اكفف وامتنع عن ذلك (شفر الله لك) دعاء أو اخبار عما سمع في حقه (فقال له أبو بكر ان هذا) أى اللسان والاشارة للمتعميم أو التعقير (أوردني الموارد) أى أدخلني المهالك (رواه مالك) وكذا ابن أبي الدنيا والبيهقي وفي لفظ البيهقي قال ان هذا أوردني شر الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ من الجسد الا يشكو الى الله ذرب اللسان على حدته كذا نقله ميرك عن المنذرى وقال العراقي حديث ابن عمر اطلع على أبي بكر وهو يمد لسانه فقال ما تصنع يا خليفة رسول الله فقال ان هذا

★ وعن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة أصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا اتتمتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم ★ وعن عبد الرحمن بن غنم وأسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيار عباده الذين إذا رأوا ذكر الله وشرار عباده المشاؤون

أوردني الموارد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ من الجسد الا يشكو الى الله اللسان على حديثه ابن أبي الدنيا في الصمت و أبو يعلى في مسنده والدارقطني في العلل والبيهقي في الشعب من رواية أسلم مولى عمر وقال الدارقطني أن المرفوع وهم على الدراوردي قال وروى هذا الحديث عن قيس ابن أبي حازم عن أبي بكر ولاعله له قال الغزالي وفي الآثار روى عن الصديق انه كان يضع حصة في فيه يمنع بها نفسه من الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد ★ (وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اضمنوا لي) بفتح الميم أى تكفلوا لاجلى (ستا) أى من الخصال (من أنفسكم) أى من خصالها أو من أجل منفعتها (أضمن لكم الجنة) أى دخولها مع الفائزين أو وصولها الى أعلى درجات المقربين (اصدقوا) بضم الدال أى تكلموا بالصدق (إذا حدثتم) أى أخبرتم (وأوفوا إذا وعدتم) أى وعدهم (وأدوا) أى أدوا الامانة وأعطوا الشهادة (إذا اتتمتم) بصيغة المجهول (واحفظوا فروجكم) أى عن الزنا ونحوه (وغضوا أبصاركم) بضم الغين أى غمضوها عن النظر الى ما لا يجوز (وكفوا أيديكم) بضم الكاف وتشديد الفاء أى أمسكوا أنفسكم عن الظلم قال ميرك حديث عبادة رواد أحمد وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه وقال الحاكم صحيح الاستاداه وقال المنذرى المطلب لم يسمع من عبادة وفي الجامع الصغير اضمنوا لي ست خصال أضمن لكم الجنة لاتظالموا عند قسمة مواريتكم وانصفوا الناس من أنفسكم ولا تجبنوا عند قتال عدوكم ولا تغلوا غنائمكم وامنعوا ظالمكم من مظلومكم رواه الطبراني عن أبي أمامة مرفوعا ★ (وعن عبد الرحمن بن غنم) بفتح الغين المعجمة وسكون النون على ما ضبطه المعنى ونص عليه المؤلف وقال هو أشعري شامى أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ولازم معاذ بن جبل منذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن الى ان مات معاذ وكان أفتة أهل الشام روى عن قدام الصحابة مثل عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل اه فكان حقه أن يقول في آخر الحديث مرسلات تبينها على ذلك (وأسماء بنت يزيد) أى ابن السكن ولم يذكرها المؤلف في الاسماء (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيار عباده الذين إذا رأوا ذكر الله) بصيغة المفعول فيهما أى يتذكر برؤيتهم ذكر الله وفيه ايعاء الى حديث المؤمن مرآة المؤمن على أحد معانيه قال الطيبي يحتمل وجهين أحدهما أنهم في الاختصاص بالله بحيث إذا رأوا خطر ببال من رأيهم مولاهم لما فيهم من سيما العبادة و ثانيهما أن من رأيهم يذكر الله تعالى كما روى ابن الاثير في النهاية عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر الى وجهه على عبادة قلت وقد رواه الطبراني والحاكم عن أبي مسعود وعن عمران بن حصين يلفظ النظر الى على عبادة ونظيره ما روى أبو الشيخ عن عائشة مرفوعا النظر الى الكعبة عبادة ثم قيل معناه أن عليا كرم الله وجهه كان اذا برز قال الناس لاله الا الله ما أكرم هذا الفتى ما أشجع هذا الفتى ما أعلم هذا الفتى ما أحلم هذا الفتى فكانت رؤيته تحمليهم على كرامة التوحيد (وشرار عباده المشاؤون) بصيغة المبالغة للنسبة أى الذين يشون

بالتيمية المفقون بين الاحبة الباغون البراء العنت رواهما أحمد والبيهقي في شعب الايمان ★ وعن ابن عباس أن رجلين صليا صلاة الظهر أو العصر وكانا صائمين فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قال أعيدوا وضوءكما وصلاتكما وامضيا في صومكما وأقضياه يوما آخر قالوا لم يارسول الله قال اغتبتم فلانا ★ وعن أبي سعيد وجابر قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة أشد من الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة أشد من الزنا

(بالتيمية) أي على وجه الفساد كما بينه بقوله (المفقون بين الاحبة الباغون) أي الطالبون (البراء) بفتح الموحدة والراء بمعنى البرى مصدر وصف به للمبالغة في القاموس أنت برى والجمع بريون وكففتها وكرام وأشرف وانصبا ورجال وأنا براء منه لايشي ولايجمع ولايؤنث برى قال الطيبي وهو قوله (العنت) منصوبان مفعولان للباغين يقال بغيت فلانا خيرا وبغيتك الشئ طلبته لك وبغيت للشئ طلبته اه وحاصله أن العنت مفعول ثان للباغون وفي رواية للبراء العنت وهو بفتح العين المهملة والنون المشقة والفساد والهلاك والأثم والخطأ والغلط والزنا كل ذلك قد جاء وأطلق العنت عليه والحديث يحتمل كلها فان الموجود في نسخة صحيحة بضم الموحدة في البراء وهو جمع برى كما سبق وفي نسخة بضم موحدة وفتح راء وهزة ممدودة قال النووي في شرح مسلم هو على وزن فضلاء جمع برى اه والحديث في الجامع الصغير بلفظ خياركم الذين اذا رأوا ذكر الله بهم وشرارهم المشاؤون بالتيمية المفقون بين الاحبة الباغون البراء العنت رواء البيهقي عن ابن عمر لكن قال المؤلف (رواهما) أي الحديثين السابقين وسبق الكلام على السابق منهما (أحمد والبيهقي في شعب الايمان) وفي الجامع الصغير رواء أحمد عن عبد الرحمن بن غنم والطبراني عن عبادة بن الصامت بلفظ خيار أمي الذين اذا رأوا ذكر الله وشرار أمي المشاؤون بالتيمية المفقون بين الاحبة الباغون البراء العنت ★ (وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلين صليا صلاة الظهر أو العصر) أي معه صلى الله عليه وسلم (وكانا صائمين) عطف أو حال (فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة) أي فرغ عن أدائها (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين (أعيدوا) بصيغة الجمع على أن الاثنين أقله بقريئة ما بعده وفي نسخة أعيدا (وضوءكما وصلاتكما وامضيا) يهزم وصل وكسر ضاد أي أنفذا في صومكما يعني لا تقطعا بالافطار من مضى في أمره اذا نفذ فيه ولم يتوقف (وأقضياه) أي صومكما (يوما آخر) قال الطيبي وهذا في الصوم ظاهر لقوله تعالى أجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وأما في الصلاة فلانه شرب دم أخيه ولحمه فحمل النجاسة اه وحاصله أن الاثنيان بالمعصية قبل الطاعة ينقص كمالها كما أن الحسنه بعد السيئة توجب زوالها فان قوله تعالى أن الحسنات يذهبن السيئات ورد فيمن قبل امرأة أجنبية ولعله صلى الله عليه وسلم هنا أظهر الزجر الشديد والتعليظ والوعيد لما يتعلق بالغيبة من حق العباد وربما تذهب العبادة بالكيفية حيث يعطى لصاحب الغيبة النافلة الطوية فيبقي المذنب بلاصوم وصلاة فلهذا أمرها بإعادتهما وقضائه وهذا من قبيل فتوى الخاصة لا من قبيل أحكام العامة وفي مسند الفردوس للدليمي عن ابن عمر مرفوعا الغيبة تنقض الوضوء والصلاة (قالا) وفي نسخة فقالا (لم يارسول الله) أي لاي سبب (قال اغتبتم فلانا) أي قبل الصلاة وبعد الطهارة ومباشرة الصوم ★ (وعن أبي سعيد وجابر رضي الله تعالى عنهما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة أشد من الزنا) أي أصعب منه لتعلقها بحق العباد ألبتة بخلافه (قالوا) أي بعض الصحابة ويمكن أن يكون هما المراد بهم (وكيف الغيبة أشد من الزنا) أي

قال أن الرجل ليزني فيتوب الله عليه و في رواية فيتوب الله فبغفر الله له و أن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرها له صاحبه و في رواية أنس قال صاحب الزنا يتوب و صاحب الغيبة ليس له توبة روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في شعب الأيمان ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من كفرارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبتة تقول اللهم اغفر لنا و له

و الحال أن الزنا ذنب كبير و قد وقع عليه وعيد كثير و تعلق به الحد و الرجم و نحو ذلك قال الطيبي أشد من الزنا مبتدأ على سبيل حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم و كيف خبره أى كيف قولك هذا (قال أن الرجل ليزني فيتوب) أى بينه و بين الله (فيتوب الله عليه) أى فيقبل توبته و يوفقه على ثباته (و في رواية فيتوب فبغفر الله له و أن صاحب الغيبة) عطف على ما سبق (لا يغفر له) أى و لو تاب بينه و بين ربه (حتى يغفرها له) أى لصاحب الغيبة (و في رواية أنس قال صاحب الزنا يتوب) أى يتصور منه التوبة أو يتوب غالباً لانه ذنب عظيم عنده (و صاحب الغيبة ليس له توبة) أى غالباً لانه يحسبه هينا و هو عند الله عظيم لكن البلية اذا عمت طابت أو ليس له توبة مستقلة لتوقف صحتها على رضا صاحبها (روى البيهقي الأحاديث الثلاثة) أى حديث ابن عباس و أبى سعيد و أنس (في شعب الأيمان) قال ميرك نقلاً عن المنذرى أن حديث أبى سعيد و جابر رواه ابن أبى الدنيا في كتاب الغيبة و الطبراني في الاوسط و روى البيهقي حديث أنس عن رجل لم يسم عنه و رواه عن سفيان بن عيينة غير مرفوع و هو الأشبه ★ (و عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من كفرارة الغيبة) أى بعد تحقق التوبة (أن تستغفر) أى أنت أيها المخاطب خطايا عاماً (لمن اغتبتة تقول) يدل أو بيان أو حال (اللهم اغفر لنا) أى اذا كانوا جماعة أو لنا معشر المسلمين عموماً (و له) أى لمن اغتبتة خصوصاً و الظاهر أن هذا اذا لم تصل الغيبة اليه و أما اذا وصلت اليه فلا بد من الاستحلال بان يخبر صاحبها بما قال فيه و يتحللها منه فان تعذر ذلك فليعزم على أنه متى وجده تحمل منه فاذا حلله سقط عنه ما وجب عليه له من الحق فان عجز عن ذلك كله بان كان صاحب الغيبة ميتاً أو غائباً فليستغفر الله تعالى و المرجو من فضله و كرمه أن يرضى خصمه من أحسانه فانه جواد كريم رؤوف رحيم و في روضة العلماء سألت بهذا فقلت له اذا تاب صاحب الغيبة قبل وصولها الى المغتاب عنه هل تنفعه توبته قال نعم تنفعه توبته فانه تاب قبل أن يصير الذنب ذنباً يعنى ذنباً يتعلق به حق العبد قال لانها تصير ذنباً اذا بلغت اليه قلت فان بلغت اليه بعد توبته قال لا تبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعاً المغتاب بالتوبة و المغتاب عنه بما لحقه من المشقة قلت أو بما حصل له من المغفرة قال لانه كريم و لا يحمل كرمه رد توبته بعد قبولها بل يعفو عنهما جميعاً قلت فيه أنه يحتمل أن يكون قبل توبته موقوفاً على عدم تحقق وصولها اليه و حصول مشقته و الله أعلم و قال الفقيه أبو الليث قد تكلم الناس في توبة المغتابين هل تجوز من غير أن يستحل من صاحبه قال بعضهم تجوز و قال بعضهم لا تجوز و هو عندنا على وجهين أحدهما ان كان ذلك القول قد بلغ الى الذى اغتابه فتوبته أن يستحل منه و أن لم يبلغ فيستغفر الله و يضم أن لا يعود لمثلها اه و هل يكفيه أن يقول أغتبتك فاجعلنى في حل أم لا بد أن يبين ما أغتاب قال بعض علمائنا في الغيبة لا يعلم بها بل يستغفر الله له أن علم ان أعلامه يثير فتنة و يدل عليه ما هو المقرر في الاصول أن الإبراء عن الحقوق المجبولة جائز عندنا ثم أعلم أنه يستحب لصاحب الغيبة أن يبرئه منها ليخلص أخاه من المعصية و يفوز هو بعظيم ثواب الله في العفو و في القنية تصافح الخصمين لأجل العذر استحلال و قال النووي

رواه البيهقي في الدعوات الكبير و قال في هذا الاسناد ضعف

★ (باب الوعد) ★ (الفصل الاول) ★ عن جابر قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء أبا بكر مال من قبل العلاء بن الحضرمي فقال أبو بكر من كان له على النبي صلى الله عليه وسلم دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا قال جابر فقلت وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا فبسط يديه ثلاث مرات قال جابر فجننا لى حثية فعددتها فإذا هي خمسمائة وقال خذ مثلها متفق عليه

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي جحيفة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض

رأيت في فتاوى الطحاوي أنه يكفي الندم والاستغفار في الغيبة وأن بلغت فالطريق أن يأتي المغتاب ويستحل منه فان تعذر لموته أو لغيته البعيدة استغفر الله تعالى ولا اعتبار بتجليل الورثة وإذا اغتاب أحدا فهل يكفي أن يقول قد اغتبتك فاجعلني في حل أم لا بد أن يبين ما اغتابه به فيه وجهان لأصحاب الشافعي أحدهما يشترط فإن أبرأه من غير بيانه لم يصح كما لو أبرأه عن مال مجبول وثانيهما لا يشترط لأن هذا مما يتسامح فيه بخلاف المال والاول أظهر لأن الإنسان قد يسمع بالعفو عن غيبة دون غيبة وقال الشيخ أبو حامد سبيل المعتذر أن يبلغ في الثناء عليه والتودد إليه ويلزم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطيب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له فتقابل بها سيئة الغيبة في القيامة (رواه البيهقي في الدعوات الكبير) اسم كتاب له (وقال في هذا الاسناد ضعف) قلت وما بضر فان فضائل الاعمال يكفيها الحديث الضعيف للعمل والله أعلم ثم رأيت في الجامع الصغير ما يعضده وهو ما رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أنس أيضا ولفظه كفاة من اغتبت أن تستغفر له

★ (باب الوعد) ★ الوعد يستعمل في الخير والشر يقال وعدته خيرا وعدهته شرا فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد والعدة وفي الشر الابعاد والوعيد ومنه قول القائل

واني وان أوعدته أو وعدته ★ لمخلف ميعادي ومنجز موعدى

★ (الفصل الاول) ★ (عن جابر رضي الله تعالى عنه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء أبا بكر مال من قبل العلاء بن الحضرمي) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهته وهو بفتح العين واسمه عبدالله بن حضرموت وكان عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وأقره أبو بكر وعمر رضي الله عنهما عليها الى ان مات العلاء سنة أربع عشرة روى عنه السائب بن يزيد وغيره (فقال أبو بكر من كان له على النبي صلى الله عليه وسلم دين أو كانت له قبله) بكسر ففتح أى عنده (عدة) بكسر فتخفيف دال أى وعد (فليأتنا) قال الاشراف وغيره من علمائنا فيه استحباب قضاء دين الميت وانجاز وعده لمن يخلفه بعده وأنه يستوى فيه الوارث والاجنبي اه وفيه أشعار بان الوعد ملحق بالدين كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم العدة دين على ما رواه الطبراني في الاوسط عن علي وابن مسعود (قال جابر فقلت وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا) أى ثلاثا وفي نسخة مرتين والاول هو الظاهر لقوله (بسط يديه ثلاث مرات) بيانا لهكذا (قال جابر فجننا لى حثية) أى فملا أبو بكر كفيه من الدراهم وصبها في ذبلي (فعددتها) أى ما فيها (فإذا هي خمسمائة) وقال خذ مثلها) أى مثل ما في الحثية من العدد لثلاثين ولان يفتقر (متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي جحيفة) بضم جيم فحاء مهملة مفتوحة فباء ساكنة بعدها قال المؤلف ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي ولم يبلغ الحلم ولكنه سمع وروى عنه مات بالكوفة سنة أربع وسبعين روى عنه ابنه عوف وجماعة من التابعين (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض) أى

قد شاب وكان الحسن بن علي يشبهه وأمر لنا بثلاثة عشر قلوفا فذهبنا نقضيها فأتانا موته فلم يعطونا شيئا فلما قام أبو بكر قال من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليجيء، فعمت إليه فاخبرته فأمر لنا بها رواه الترمذي ★ وعن عبد الله بن أبي الحساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وبيت له ببقية فوعده أن آتية بها في مكانه فنسيت فذكرت بعد ثلاث فإذا هو في مكانه فقال لقد شفقت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظره رواه أبو داود ★ وعن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفي

أبيض اللون ماثلا إلى الحجرة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة يا حميراء (قد شاب) أي بعض لحيته أو ظهر فيه شيب (وكان الحسن بن علي يشبهه) والمشهور أنه شبيهه في النصف الأعلى والحسن في النصف الآخر (وأمر لنا) أي لاجلنا أو لاعطائنا وهو كذا في جامع الأصول وفي سائر نسخ المصابيح أمر له والأول أنسب لاتفاق الضمائر التالية (بثلاثة عشر قلوفا) بفتح ضم أي ناقة شابة (فذهبنا نقضه) أي فشرعنا في الذهاب إلى المأمور لنقض العطاء المذكور (فأتانا موته) أي خبر موته (صلى الله عليه وسلم) بالقدر المقدور (فلم يعطونا شيئا) فيه دليل على أن الهبة والعطية والصدقة لا تملك إلا بالقبض (فلما قام أبو بكر) أي خطبنا أو قام بأمر الخلافة (قال من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليجيء) أي فليات الينا فإن وفاه علينا ولعل الاكتفاء بها وعدم ذكر الدين هنا لأنه يلزم منها بالأولى ويمكن أن يكون اقتصارا من الراوي لاسيما وكلامه في العدة (فعمت إليه) أي متوجها (فاخبرته) أي بما سبق (فأمر لنا بها) أي بالقلوص الموعودة (رواه الترمذي) قال في جامع الأصول اتفق البخاري ومسلم والترمذي على الفصل الأول من حديث أبي جيفة واتفق البخاري والترمذي على الفصل الثاني وانفرد الترمذي بذكر أبي بكر وأعطاه أيامه كذا قاله الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح قال ميرك ولذا قال المؤلف في آخر مجموع الحديث رواه الترمذي ★ (وعن عبد الله بن أبي الحساء) بفتح الحاء المهملة وسان الميم وبالسين المهملة ذكره الشيخ الجزري في التصحيح وهو كذلك في القاموس وزاد المعنى وهو بالمد (قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم) أي بعث منه بمعنى اشترت فهو من البيع لا من المبايعه قاله الطيبي وفيه أنه غير مستقيم بحسب القاعدة الصرفية فالظاهر أنه محمول على بيع المقايضة والمعاوضة فتكون الصيغة من المفاعلة على بابه (قبل أن يبعث) أي للرسالة (وبقيت له) أي للنبي صلى الله عليه وسلم (بقية) أي شئ من ثمن ذلك المبيع (فوعده أن آتية بها) أي أجيته بتلك البقية (في مكانه) أي المعين أو النسبي (فنسيت) أي ذلك الوعد (فذكرت بعد ثلاث) أي ثلاث ليال (فجئت ذلك المكان فإذا هو) أي النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرنى (في مكانه) أي في ذلك المكان أو في مكانه الموعود وفاء بما وعد من لزوم المكان حتى أجيته بما بقي من الثمن وفيه إرشاد إلى نذب تصديق الوعد والوفاء بالعهد (فقال لقد شفقت) بقافين أي حملت المشقة (على) وأوصلتها إلى (أنا ههنا منذ ثلاث انتظره) وكان انتظاره صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لصدق وعده لا لقبض ثمنه قال الطيبي وأعلم أن الوعد أمر مأمور الوفاء به في جميع الأديان حافظ عليه الرسل المتقدمون قال تعالى وإبراهيم الذي وفى ومدح ابنه اسمعيل يعنى جد نبينا عليهم السلام بقوله عز وجل أنه كان صادق الوعد يقال أنه وعد انسانا في موضع فلم يرجع إليه فأقام عليه حتى حال الحول قلت وذلك بحوله وقوته (رواه أبو داود ★ وعن زيد بن أرقم) يعني أباعمر و الأضارى الخرزجى سكن الكوفة ومات بها سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمس وثمانين روى عنه

له فلم يف ولم يجي، للميعاد فلا تم عليه رواه أبو داود و الترمذی ★ وعن عبد الله بن عامر قال دعيت
أمي يوما و رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت ها تعال أعطيك فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما أردت أن تعطيه. قالت أردت أعطيه تمرا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك
لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة رواه أبو داود و البيهقي في شعب الایمان

عطاء بن يسار و غيره (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وعد الرجل أخاه و من نيته أن يفي) بفتح
فكسر و أصله أن يوفى (له) أى للرجل (فلم يف) أى بعذر (ولم يجي، للميعاد) أى لمانع (فلا تم
عليه) قال الإشراف هذا دليل على أن النية الصالحة يثاب الرجل عليها و ان لم يقترن معها المنوى
و تخلف عنها اه و مفهومه أن من وعد و ليس من نيته أن يفي فعليه الائم سواء و في به أو لم يف فانه
من أخلاق المنافقين و لا تعرض فيه لمن وعد و نيته أن يفي و لم يف بغير عذر فلا دليل لما قيل من
انه دل على أن الوفاء بالوعد ليس بواجب اذ هو أمر مسكوت عنه على ما حررته و سيجيء بسط
الكلام على هذا العرام في آخر باب المزاح (رواه أبو داود و الترمذی ★ و عن عبد الله بن عامر)
قال المؤلف قرشي خال عثمان بن عفان ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى به فقتل عليه
و عوذه و رأى النبي صلى الله عليه وسلم. و له ثلاث عشرة سنة و قيل أنه لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا و لا حفظ عنه و مات سنة تسع و خمسين و لاه عثمان البصرة و خراسان و أقام عليها الى أن قتل
عثمان فلما أفضى الامر الى معاوية رد اليه ذلك و كان سخيا. كريما كثير المناقب و هو افتتح
خراسان و قتل كسرى في ولايته و لم يختلفوا أنه افتتح أطراف فارس و عامة خراسان و أصفهان
و كرمان و حلوان و هو الذى شق نهر البصرة (قال دعيت أمي يوما) أى ناديتى و طلنتى و أنا
صغير (و رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا) الجملة حالية (فقالت ها) للتنبيه أو اسم فعل
بمعنى خذ قولها (تعال) بفتح اللام بلا ألف تأكيد (أعطيك) أى أنا فهو مرفوع على أنه خبر
لمبتدأ محذوف و في نسخة أعطيك بغير ياء على أنه مجذوم قال الطيبي هو بالعجزم في بعض نسخ المصاييح
جوابا للامر و في بعضه باثبات الياء و هو الرواية في سنن أبي داود و شعب الایمان على أنه استئناف
كقوله تعالى فهب لى من لدنك وليا يرثنى بالرفع اه و في الآيات الوجهان متواتران على أنه يمكن
أن الياء حصل من الأشباع فلا ينافى العجزم على أن اثبات الياء في المجزوم لغة كقوله تعالى أنه من يتنى
و يصبر و نحوه كثير (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت) أى شئ نويت (أن تعطيه)
يسكون التحية لان الصيغة للمخاطبة و علامة نصبها حذف النون و وقع في أصل السيد و بعض النسخ
هنا بفتح الياء و هو من زلة القلم أو زلة القدم (قالت أردت أن أعطيه تمرا) أى واحدا أو شيئا من التمرا
فانه اسم جنس قال الطيبي قوله فقال لها ما أردت أن تعطيه قالت أردت أن أعطيه تمرا ليس في المصاييح
فكانه سقط من النسخ و الله أعلم (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بالتخفيف للتنبيه (انك
لو لم تعطيه) بالياء فانها ضمير الكاملة لا لامها أى لو لم تنوى باعطائه شيئا (كتبت عليك كذبة)
بفتح الكاف و سكون الذال أى مرة من الكذب و في بعض النسخ بكسر فسكون أى نوع من الكذب
و أما ما في بعض النسخ المصححة على زعم صاحبه من ضبطه بفتح الكاف و كسر الذال فغير صحيح
لما سبق تحقيقه من نقل اللغة و كلام الائمة فكانه غير كلام ابن الملك حيث قال بفتح الكاف ثم
السكون و بفتحهما مع كسر الذال و الباء الموحدة اه و هو غير صحيح لان الفتح مع كسر الذال
لم يوجد مع التاء لغة و قد نص النووى ان الذال ساكنة فيها فكلام ابن الملك مخالف للرواية و الدراية

★ (الفصل الثالث) ★ عن زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعد رجلا فلم يأت أحدهما الى وقت الصلاة وذهب الذى جاء، ليصلى فلاثم عليه رواه رزين
★ (باب المزاح) ★ (الفصل الاول) ★ عن أنس قال ان كان النبى صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لاخ لي صغير يا أبا عمير ما فعل النغير

(رواه أبو داود و البيهقى في شعب الايمان)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن زيد بن أرقم رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعد رجلا أى مثلا والمعنى ان الرجل وعده أيضا في مكان وزمان معينين) فلم يأت أحدهما الى وقت الصلاة) أى قيامها وقد أتى الآخر (و ذهب الذى جاء، ليصلى فلاثم عليه) أى على الجائى لوعده والذاهب لصلاته في غيبته. لحضور الصلاة لانه من ضرورات الدين والظاهر انه كذلك اذا ذهب لضرورات أمر البدن من أكل وشرب وقضاء حاجة ونحوها (رواه رزين)

★ (باب المزاح) ★ بضم الميم ويكسر قال شارح المزاح بالضم اسم المزاح بالكسر وقيل بالضم اسم من مزح يمزح وبالكسر مصدر مازح وفي القاموس مزح كمنع مزحا ومزاحة ومزاحا دعب ومزحه ومزحه بمزاحة ومزاحا بالكسر وتمازحا ثم المزاح انبساط مع الغير من غير ايداء فان بلغ الايداء يكون سخرية ثم أعلم انه ورد عنه صلى الله عليه وسلم لاتمار أخاك ولإتمازحه وأخرجه الترمذى في جامعه من حديث ابن عباس وقال هذا حديث غريب لانعرفه الا من هذا الوجه وقال الجزرى استاده جيد فقد رواه زياد بن أيوب عن عبد الرحمن بن محمد البخارى عن ليث بن أبي سليم عن عبد الملك ابن أبي بشر عن عكرمة عن ابن عباس وهذا اسناد مستقيم وليث بن أبي سليم وان كان فيه ضعف من قبل حفظه فقد روى له مسلم مقرونا وكان عالما ذا صلوة وصيام ذكره ميرك والحديث له تنمة على ما في الجامع الصغير وهى لاتعده موعدا فتخلفه والحديث سيأتى في أصل الكتاب قال النووي أعلم ان المزاح المنهى عنه هو الذى فيه افراط ويداوم عليه فانه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله والفكر في مهمات الدين ويؤل في كثير من الاوقات الى الايداء، ويورث الاحقاد ويسقط الهابة والوقار فاما ما سلم من هذه الامور فهو المباح الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله على الندرة لمصلحة تطيب نفس المخاطب وموانسته وهوسنة مستحبة فاعلم هذا فانه مما يعظم الاحتياج اليه اه وقال الحنفى لكن لا يلائمه ما روى عن عبد الله بن العارث قال ما رأيت أحدا أكثر مزاحا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يلائمه من حيث ان غيره ما كان يتمالك من نفسه مثله صلى الله عليه وسلم فكان ترك المزاح بالنسبة الى غيره أولى وقد روى الترمذى في الشمائل عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال انى لأقول الا حقا والمعنى لايقاس الملوك بالحدادين والحاصل أن غيره صلى الله عليه وسلم داخل تحت نهيه الا اذا كان متمكنا في الاستقامة على حده وعدم العدول عن جادته

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس رضى الله عنه قال ان) مخففة من المثقلة واسمها ضمير الشأن أى انه (كان النبى صلى الله عليه وسلم ليخالطنا) بفتح اللام وتسمى لام المفارقة وفي نسخة للشمائل ليخالطنا والمعنى ليخالطنا غاية المخالطة ويعاشرنا نهاية المعاشرة و يجالسنا ويمارحنا (حتى يقول لاخ لي) أى من أمى وأبوه أبو طلحة زيد بن سهل الانصارى (صغير يا أبا عمير) بالتصغير واسمه كبشة (ما فعل) بصيغة الفاعل أى ما صنع (النغير) بضم ففتح تصغير نغر بضم النون وفتح النون

و كان له نغير يلعب به فمات متفق عليه

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله انك تداعينا

المعجزة طائر يشبه العصفور أحمر المتقار وقيل هو العصفور وقيل هو الصعو صغير المتقار أحمر الرأس وقيل أهل المدينة يسمونه البلبل والمعنى ماجرى له حيث لم أره معك وفي هذا تسلية له على فقدته بموته بينه بقوله (كان له نغير يلعب به فمات) أى النغير وحزن الولد لفقده على عادة الصغار قال الطبيب حتى غاية قوله يخالطنا وضمير الجمع لانس وأهل بيته أى انتهت مخالطته لاهلنا كلهم حتى الصبي وحتى الملاعبة معه وحتى السؤال عن فعل النغير وفى مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخل على أحد من النساء الا على أزواجه الا أم سليم فانه كان يدخل عليها وأم سليم أم انس بن مالك وقال الراغب الفعل التأثير من جهة مؤثرة والعمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد وهو أخص من الفعل لأن الفعل قد ينسب الى الحيوانات التى يقع منها بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات اه كلامه فالعنى ما حاله و شأنه ذكره الطبيب و لوروى بصيغة المفعول لكان له وجه وجيه وتبنيه نبيه و صار المعنى ما فعل به وفى شرح السنة فيه فوائد منها أن صيد المدينة باح بخلاف صيد مكة قلت لو ثبت هذا لارتفع الخلاف فى ان المدينة لها حرم أم لا لكن للشافعية أن يقولوا ليس نص فى الحديث على انه من صيد المدينة لاحتمال انه صيد من خارجها و أدخل فيها و حينئذ لا يضر فان الصيد لو أخذ خارج مكة ثم أدخل فى الحرم و ذبح كان حلالا عندهم فكذا هذا والله أعلم قال و انه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليلعب به من غير أن يذبحه قلت هذا فرع آخر على المسئلة السابقة اذ لو ثبت حرمة المدينة لوجب إرسال الصيد ان أخذ منها و كذا عندنا بعد دخوله فى حرم مكة قال و اباحة تصغير الاسماء قلت لانه مبني على اللطف و الشفقة لاسيما وفيه مراعاة السجع و هو مباح الكلام إذا لم يكن مقرونا بالتكافى قال و اباحة الدعابة ما لم يكن اثما قلت بل استحبابه اذا كان تطيبيا و مطايبا قال و جواز تكى الصبي و لا يدخل ذلك فى باب الكذب قلت لانه قصد به التفاؤل قال و قد نقل عن الشيخ نجم الدين الكبير غير ذلك من الفوائد و هي أن يجوز للرجل أن يدخل فى بيت فيه امرأة أجنبية اذا امن على نفسه الفتنة قلت فيه بحث لانه ان أراد جواز الخلوة مع الأجنبية فهو لا يجوز بالاجماع و ان أراد الدخول عليها مع وجود غيرها فهو أمر ظاهر لاشبهة فى جوازه حتى مع عدم الامن عن الفتنة أيضا كما فى مسألة تحمل الشهادة و نحوها و ليس فى الحديث دلالة على الخلوة مع انها لو ثبت لكان جوازه من خصوصياته صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما مع انه أب للامة و ليس لغيره ذلك و لو كان وليا فان الحفظ مرتبة دون العصمة و لذا لما سئل الجنيد ابى العارف فاطرق رأسه مليا ثم قال و كان أمر الله قدرا مقدورا و أما أطلت هذا البيحت للثابت لى بعض الزنادقة و الملاحدة و المباحية مع انا لانكش فى جلالة الشيخ قدس سره حيث اثر نظره فى السكاب قال و أن يجوز للرجل أن يسأل عما هو عالم به تعجبا منه قلت هذا يتوقف على تقدم علمه صلى الله عليه وسلم بموت النغير لاحتمال صدور هذا القول بمجرد فقدته و هو أعم من حصول موته قال و فيه كمال خلق النبي صلى الله عليه وسلم و ان رعاية الضعفاء من مكارم الاخلاق و انه يستحب استمالة قلوب الصغار و ادخال السرور فى قلوبهم قلت كيف لا و قد قال تعالى فى وصفه الكريم فى كلامه القديم و انك لعلى خلق عظيم (متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قالوا يا رسول الله) أى بعض الصحابة انك تداعينا) من الدعابة أى تمازحنا و كانوا استبعدوه منه فلذلك أكدوا الكلام بان و باللام

قال انى لاقول الاحقا رواه الترمذى ★ و عن انس أن رجلا استحبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى حاملك على ولد ناقة فقال ما أصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و هل تلد الابل الا النوق رواه الترمذى و أبو داود ★ و عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا ذا الاذنين رواه أبو داود و الترمذى ★ و عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاسراة عجوز انه لاتدخل الجنة عجوز فقالت و ما لهن و كانت تقرأ القرآن فقال لها اما تقرئين القرآن انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا رواه رزين و فى شرح السنة.

أيضا على ما فى بعض النسخ من قوله لئداعبنا و الاظهر ان منشأ سؤالهم انه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن المزاح كما قدمناه (قال انى لاقول الاحقا) أى عدلا و صدقا و لاكن أحد منكم قادر على هذا الحصر لعدم العصمة فيكم (رواه الترمذى ★ و عن انس رضى الله عنه أن رجلا) قيل و كان به بله (استحبل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى سألهم الحملان و المعنى طلبه أن يحمله على دابة و المراد به أن يعطيه حمولة يركبها (فقال انى حاملك على ولد ناقة) قاله ببساطة له بما عساه أن يكون شفاء لبله بعد ذلك (فقال) أى يا رسول الله كما فى الشمائل (ما أصنع بولد الناقة) حيث توهم أن الولد لا يطلق الا على الصغير و هو غير قابل للركوب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تلد الابل) أى جنسها من الصغار و الكبار (الا النوق) بضم النون جمع الناقة و هى أنثى الابل و المعنى انك لو تدبرت لم تقبل ذلك فقيه مع البساطة له الاشارة الى ارشاده و ارشاد غيره بانه ينبغي لمن سمع قولاً أن يتأمله و لا يبادر الى رده الا بعد أن يدرك غوره (رواه الترمذى و أبو داود ★ و عنه) أى عن انس رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا ذا الاذنين) معناه الحض و التنبيه على حسن الاستماع لما يقال له لان السمع بحاسة الاذن و من خلق الله له الاذنين و غفل و لم يحسن الوعى لم يعذر و قيل ان هذا القول من جملة مداعباته صلى الله عليه وسلم و لطيف أخلاقه قاله صاحب النهاية و قال شارح الاظهر انه حمده على ذكائه و فطنته و حسن استماعه و يحتمل انه قال ذلك على سبيل الانبساط اليه و المزاح معه قلت لامنافة بينهما حتى يجعل قولان فى معناه فان مزحه الصورى اللفظى لا ينفك عن مزح حقه المعنوى على أنه يمكن أن يكون فى أذنه نوع طول أو قصر أو تصور فأشار بذلك (رواه أبو داود و الترمذى ★ و عنه) أى عن انس رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاسراة عجوز) بفتح أوله و أما العجوز بالضم فهو الضعف و فى القاموس و لا تقبل عجوزة أو هى لغة رديئة ثم قيل هى صفة بنت عبدالمطلب أم الزبير بن العوام عمه النبى صلى الله عليه وسلم و سبأى انها غيرها و يمكن الجمع بتعدد الواقعة و انه أعلم (انه) أى الشان (لاتدخل الجنة عجوز فقالت و ما لهن) أى أى مانع للعجائز من دخولها و هن من المؤمنات أى الداخلات فى عموم المؤمنين من أهل الجنة (و كانت تقرأ القرآن) أى ولذا سألته مستغربة لمعنى كلامه صلى الله عليه وسلم (فقال لها اما تقرئين القرآن) أى و قد قال تعالى (انا أنشأناهن انشاء) الضمير لما دل عليه سياق السياق فى الآتية و هو فرش مرفوعة و المراد النساء أى أعدنا انشاءهن انشاء خاصا و خلقناهن خلقا غير خلقهن (فجعلناهن أبكارا) أى عذارى كما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا و فى الحديث هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى متعشقات على ميلاد واحد أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة و من يكون لها أزواج فتختار أحسنهم خلقا الحديث فى الطبرانى و الترمذى مطولا (رواه رزين) أى بهذا اللفظ الذى ذكر فى المشكاة (و فى شرح السنة)

بلفظ المصاييح ★ و عنه ان رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهر بن حرام وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم من البادية فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد

الى البغوى باسناده (بلفظ المصاييح) و هو روى انه صلى الله عليه وسلم قال لعجوز ان الجنة لا يدخلها العجز بضمين جمع عجوز ذكره شارح فقلت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها و هي عجوز ان الله تعالى قال انا انشاناهن انشاء فجعلناهن اباكرا اه و رواه الترمذى في الشمائل عن الحسن البصرى مرسله قال أتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان أن الجنة لا تدخلها عجوز قال فقلت تبكي فقال اخبروها انها لا تدخلها و هي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن اباكرا و في نسخة زيادة عربا اترابا و العرب بضمين و يسكن الثاني جمع عروب كرسول و رسول أى عواشق و متحبات الى أزواجهن و قيل العروب الملقة و الملق الزيادة في التودد و منه التملق و قيل الفجعة و الغنج في الجارية تكسر و تذلل و قيل الحسنه الكلام و الاتراب المستويات في السن و المراد هنا بنات ثلاثين أو ثلاث و ثلاثين كزواجهن على ما في المدارك و هذا أكمل أسنان أبناء الدنيا و قد أخرج أبو الشيخ ابن حبان في كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من طريق محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا عبيد الله بن موسى عن حسن عن ليث عن مجاهد قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة و عندها عجوز فقال من هذه قالت هي عجوز من أخوالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العجز لا يدخل الجنة فشق ذلك على المرأة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم قالت له عائشة فقال ان الله عزوجل ينشئهن خلقا غير خلقهن و أخرج ابن الجوزى في كتاب الوفاء من طريق الزبير بن بكار قال حدثني رجل حدثنا الفضل بن خالد النحوى ثنا خارجه بن مصعب عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ان عجوزا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأته عن شئ فقال لها و ما زحها انه لا يدخل الجنة عجوز فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فبكت بكاء شديدا حتى رجع للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة يا رسول الله ان هذه المرأة تبكي لما قلت لها انه لا يدخل الجنة عجوز فضحك و قال أجل لا يدخل الجنة عجوز و لكن قال الله تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن اباكرا عربا اترابا و هن العجائز الرمص قال ميرك هو جمع الرمصاء و الرمص و سخ العين يجتمع في الموق هذا و جعل بعض المفسرين ضمير انشاناهن للجنور العين على ما يفهم من السياق أيضا فالمعنى خلقناهن من غير توسط ولادة ثم يحتمل أن المراد ثم رببناهن حتى وصلن لحد التمتع و يحتمل و هو الظاهر انهن خلقن ابتداء كاملات من غير تدريج في التربية و السن لكن وجه المطابقة بين الحديث و الآية غير ظاهر على هذا فالصواب أن يجعل الضمير الى نساء الجنة بأجمعهن و حاصله أن أهل الجنة كلهم انشأهم الله تعالى خلقا آخر يناسب الكمال و البقاء و الدوام و ذلك يستلزم كمال الخلق و توفر القوى البدنية و انتفاء صغار النقص عنها و الله سبحانه أعلم ★ (و عنه) أى عن أنس رضى الله عنه (أن رجلا من اهل البادية) في الاستيعاب انه كان حجازيا يسكن البادية و قال ابن حجر أشجعى شهد بدرا (كان اسمه زاهر بن حرام) أى ضد حلال و لم يذكره المؤلف في أسامته (و كان يهدي) بضم الياء و كسر الدال (للنبي صلى الله عليه وسلم) أى لاجله أو اليه و في الشمائل الى النبي صلى الله عليه وسلم هدية (من البادية) أى حاصله مما يوجد في البادية من الثمار و النباتات و الرياحين و الاودية و نحوها (فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم) بتشديد الهاء و في نسخة بالتخفيف على ما في الشمائل أى يعد له و يهيم له أسبابه و يعوضه ما يحتاج اليه في البادية من أمتعة البلدان (اذا اراد)

أن يخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وكان دميما فأق النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال أرسلني من هذا فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالو ما ألزق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد فقال يا رسول الله إذا والله تجدني كاسدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد رواه

أى زاهر (أن يخرج) أى من المدينة الى البادية (فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن زاهرا باديتنا) أى ساكن باديتنا أو صاحبها أو أهلها وفي بعض نسخ الشامل باديتنا من غيرتاه والبادى المقيم بالبادية ومنه قوله تعالى سواء العاكف فيه والباد وهو فى المعنى أظهر من الأول (ونحن حاضروه) من الحضور وهو الإقامة فى المدن والقرى قال الطبيعى معناه أنا نستفيد منه ما يستفيد الرجل من باديته من أنواع النباتات ونحن نعدله ما يحتاج اليه من البلداه وصار المعنى كأنه باديته وقيل تأوه للمبالغة وقيل من اطلاق اسم المحل على الحال (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه) أى حبا شديدا (وكان) مع حسن سيرته (رجلا دميما) بالذال المهملة أى قبيح المنظر كربه الصورة (فأق النبي صلى الله عليه وسلم) بالرغ أى فجاه أو مر عليه النبي (يوما وهو) أى زاهر (يبيع متاعه) أى فى سوق أو قضاء (فاحتضنه) وفى الشامل بالواو أى أخذه من حضنه وهو مادون الابط الى الكشح (من خلفه) أى من جهة ورائه وحاصله انه عانقه من خلفه بان أدخل يديه تحت ابطى زاهر وأخذ عينيه بيديه لئلا يعرفه وقيل معناه انه أخذ من عقبه من غير أخذ عينيه ذكره النووى (وهو لا يبصر) جملة حالية وفى الشامل ولا يبصر وفى نسخة ولا يبصره (فقال أرسلني) أى أطلقتى (من هذا) أى المعانق وفى الشامل من هذا أرسلني (فالتفت) أى زاهر فرآه بظرف عينه (فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل) أى شرع وطقق (لا يالو) يسكون الهمز ويبدل وضم اللام أى لا يقصر (ما ألزق ظهره) وفى الشامل ما ألصق بالصاد وهو بمعناه وما مصدرية منصوبة المحل على نزع الخافض أى فى الزايق ظهره (بصدر النبي صلى الله عليه وسلم) أى تبركا حين عرفه قيل ذكره ثانيا اهتماما بشانه وتنبها على ان منشأ هذا الازراق ليس الامعرفته (وجعل) بالواو وفى الشامل فجعل (النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد) وفى بعض نسخ الشامل هذا العبد وجه تسميته عبدا ظاهر فانه عبدا لله ووجه الاستفهام عن الاثراء الذى يطلق لغة على مقابلة الشئ بالشئ تارة وعلى الاستبدال أخرى أنه أراد من يقابل هذا العبد بالاكرام أو من يستبدله منى بأن يأتينى بمثله ويمكن أن يكون من قبيل التجريد والمعنى من يأخذ هذا العبد (فقال يا رسول الله إذا) بالتثنية جواب وجزء أى ان بعثتى أو عرضتى للبيع أو الاخذ إذا (والله تجدني كاسدا) أى رخيصا أو غير مرغوب فيه وفى بعض نسخ الشامل إذا تجدني والله كاسدا بتأخير كلمة القسم عن الفعل أى متاعا كاسدا لما فيه من الدمامة وتجيد بالرفع فى أكثر النسخ وفى بعضها بالنصب وهو ظاهر فانه نحو ★ إذا والله نرميهم بحرب ★ ولعل وجه الرفع هو ان يراد بالفعل معنى الحال دون الاستقبال قال ميرك وفى بعض نسخ الشامل تجدونى بلفظ الجمع ويحتاج الى تكلف قلت صيغة الجمع قد تانى للتعظيم فيكون الضمير له أوله ولاصحابه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد) تقديم الظرف على متعلقه وعامله للاهتمام والاختصاص وفى الشامل أو قال أنت عند الله غال والشك من الراوى ولا يبعد أن يكون أو بمعنى بل وفى نسخة لكن عند الله غال وفيه زيادة متقبلة لا تخفى (رواه) أى صاحب المصباح

في شرح السنة ★ و عن عوف بن مالك الأشجعي قال آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فسلمت فرد علي وقال أدخل فقلت أكلني يا رسول الله قال كلتك فدخلت قال عثمان بن أبي العاتكة إنما قال أدخل كلني من صغر القبة رواه أبو داود ★ و عن النعمان بن بشير قال أستاذن أوبكر على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة عاليا فلما دخل تناولها ليلضها وقال لأراك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(في شرح السنة) أي باسناده وكذا الترمذي في الشمائل وابن حبان وصححه هذا ونظير هذا الحديث ما روى أبو يعلى أن رجلا كان يهدى إليه صلى الله عليه وسلم العكة من السمن أو العسل فإذا طولب بالثمن جاء بصاحبه فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم أعطه متاعه أي ثمنه فما يزيد صلى الله عليه وسلم على أن يتيسم ويأمر به فيعطى وفي رواية أنه كان لا يدخل المدينة طرقة الا اشترى ثم جاء بها فقال يا رسول الله هاهدية لك فإذا طالبه صاحبه بثمنه جاء به فقال اعط هذا الثمن فيقول ألم تهده لي فيقول ليس عندي فيضحك ويأمر لصاحبه بثمنه قلت فكانه رضى الله عنه من كمال محبته للنبي صلى الله عليه وسلم كلما رأى طرفه أعجبت نفسه اشتراها وآثره صلى الله عليه وسلم بها وأهداها اليه على نية أداء ثمنها إذا حصل لديه فلما عجز وصار كالمكتوب رجع الى مولاه وأبدى له صنيع ما أولاه فان المكتوب عذب ما بقي عليه درهم فترجع المطالبة الى سيده ففعله هذا حتى بمزوج بمزاج صدق والله أعلم ★ (و عن عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه) قال المؤلف أول مشاهدته خيبر وكان مع راية أشجع يوم الفتح سكن الشام ومات بها سنة ثلاث وسبعين روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين (قال آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة) أي خيمة صغيرة (من آدم) بفتح أي جلد (فسلمت) أي سلام الاستئذان أو سلام الملاقاة (فرد على) أي السلام (وقال أدخل فقلت أكلني يا رسول الله قال كلتك) بالرفع وينصب قال الطيبي يجوز فيه الرفع والنصب والتقدير أيدخل كلني فقال كلتك يدخل أو أدخل كلني فقال أدخل كلتك (فدخلت قال عثمان بن أبي العاتكة) أحد رواة الحديث (انما قال أدخل كلني) بمتكلم ثلاثي وفي نسخة من المزيد قال الطيبي الظاهر أنه مضموم الهمزة على أنه من باب الافعال ولو ذهب الى الفتح فوجهه أن يحمل كلني على أنه تأكيد وهو بعيد (من صغر القبة) ويمكن من كبر عوف لاسيما مع صغرها أو من كثرة الناس فيها وهذا من مزاح أصحابه معه صلى الله عليه وسلم وطى لبساط الادب عند انبساط الحب وترك التكلف في مقام القرب (رواه أبو داود ★ و عن النعمان) بضم أوله (ابن بشر) قيل مات النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين وسبعة أشهر ولا يويه حجة ذكره المؤلف في فصل الصحابة وقد سبق زيادة في ترجمته (قال استاذن أوبكر على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع) أي أوبكر (صوت عائشة عاليا فلما دخل) أي بعد الاذن (تناولها) أي أخذها (ليلطها) بكسر الطاء ويجوز ضمها من اللطم وهو ضرب الخد وضحة الجسد بالكف مفتوحة على ما في القاموس (وقال لأراك) أي بعد هذا وهو نفي بمعنى النسبي من قبيل لأرنتك هنا أو على لغة إثبات حرف العلة مع الجازم ومنه قول الجزري الأقولوا لشخص قد تقوى ★ على ضعفي ولم يخشى رقيب

وقول غيره ★ ألم يأتيك والاباء تنمى ★ وعليه وردت رواية قبيل عن ابن كثير في قوله تعالى انه من يتقى ويصبر (ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم) الجملة مفعول ثان لارى ولا يبعد أن يكون لأراك دعاء و همزة الانذار مقدره على قوله ترفعين وقال الطيبي أي لاتعرض لما يؤدي

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحجزه و خرج أبو بكر مغضبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج أبو بكر كيف رأيتني أنتذتک من الرجل قال فمكث أبو بكر أياما ثم استأذن فوجدهما قد اصطاحا فقال لهما أدخلاني في سلمكما كما أدخلتاني في حربكما فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلنا قد فعلنا رواه أبو داود ★ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتمار أخاك و لاتمازحه و لاتعهده موعدا فتخلفه

الى رفع صوتك فالنهي وارد على المتكلم و الالف في لأراك للاشباع و يجوز أن تحمل على النفي الواقع موقع النهي أى لا ينبغي لى أن أراك على هذه الحالة (فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحجزه) بضم الجيم و الزاى أى يمنع أبابكر من لطمها و ضربها (و خرج أبو بكر مغضبا) بفتح الضاد أى غضبان عليها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج أبو بكر كيف رأيتني) أى أبصرتنى أو عرفتنى (أنتذتک من الرجل) أى خلصتک من ضربه و لطمه و قال الطيبي الظاهر أن يقال من أبیک فعدل الى الرجل أى من الرجل السكالم في الرجولية حين غضب لله و لرسوله (قالت فمكث) قيل هكذا وجد في أصل أبو داود و قال الطيبي و هذا يدل على أن النعمان سمع هذا الحديث من عائشة قلت فيكون من مراسيل الصحابة و هى مقبولة اجماعا ثم هو بضم الكاف و يفتح أى فلبث (أبو بكر أياما) أى لم يدخل فيها عندهم و الظاهر انه ثلاثة أيام للنهي عن الهجران فوقها قال الطيبي قولها فمكث أبو بكر بدل أبى لما حدث في سجيتهما من غضبه عليها فجعلته كأنه اجنبى اذ في الابوة استعطاف قلت هذا يبعد منها كل البعد مع كمال عقلها و فهمها و أدبها و عدلها بمرتبة النبوة و الولاية و أن يكون غضب أبيها في باطنها بعد مدة بمجرد قصده أن يلطمها أو مع تحقق لطمها رعاية لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم و تأديبا لها و قد وقع نظيره كثيرا في الصحابة أن يذكروا آباءهم باسماءهم و هذا من عدم تكلفاتهم التي استحدثت بعدهم و ان كان ذكره بوصف الابوة أولى و أنسب نعم نداءه باسمه خلاف الادب على ان الظاهر ان في الحديث تصرفا من الراوى حيث انه نقل بالمعنى و لذا قال (ثم استأذن فوجدهما قد اصطاحا فقال لهما) فان حق السكلام من عائشة فوجدنا قد اصطاحنا فقال لنا (أدخلاني في سلمكما) بكسر السين و يفتح أى في صلحكما (كما أدخلتاني في حربكما) أى في شقاقكما و خناقكما و اسناد الادخال اليهما في الثاني من المجاز السببي أو من قبيل المشاكلة و الا فالمعنى كما دخلت في حربكما (فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلنا) مفعوله محذوف أى فعلنا ادخالك في السلم أو نزل الفعل منزلة اللازم أى أوقعتنا هذا الفعل و قد للتحقيق و قوله ثانيا (قد فعلنا) للتأكيد أو ثانيهما عوض عن عائشة أو على لسانها (رواه أبو داود) ★ و عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتمار (بضم اوله من المماراة أى لا تجادل و لا تخاصم) أخاك) أى المسلم (و لاتمازحه) أى بما يتأذى منه (و لاتعهده موعدا) أى وعدا أو زمان وعد أو مكانه (فتخلفه) من الاخلاف و هو منصوب و في بعض النسخ بالرفع قال الطيبي ان روى منصوبا كان جوابا للنهي على تقدير فيكون مسيبا عما قبله فعلى هذا التكرير في موعدا لنوع من الموعد و هو ما يرضاه الله تعالى بان يعزم عليه قطعاً و لا يستثنى فيجعل الله ذلك سببا للاخلاف أو بنوى في الوعد كالمناقض فان آية النفاق الخلف في الوعد كما ورد اذا وعد أخلف و يحتمل أن يكون النهي عن مطلق الوعد لانه كثيرا ما يفضى الى الخلف و لو روى مرفوعا كان المنهى الوعد المستعقب للاخلاف أى لاتعهده موعدا فانت تخلفه على انه جملة خبرية معطوفة على انشائية و على هذا يتفرع عليه مسائل قال النووي أجمعوا على أن من وعد انسانا شيئا ليس بمنهى عنه فينبغي أن يفي بوعده و هل ذلك واجب أو مستحب فيه خلاف ذهب الشافعى

رواه الترمذی و قال هذا حديث غريب

★ (باب المفاخرة والعصية) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله

وأبوحنيفة والجمهور الى انه مستحب فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة شديدة ولا يائمه معنى من حيث هو خلف وان كان يائمه ان قصد به الاذى قال وذهب جماعة الى انه واجب منهم عمر بن عبدالعزيز وبعضهم الى التفصيل ويؤيد الوجه الاول ما أورده في الاحياء حيث قال وكان صلى الله عليه وسلم اذا أوعد وعدا قال عسى وكان ابن مسعود لا بعد وعدا الا ويقول ان شاء الله تعالى وهو الاول ثم اذا فهم مع ذلك العزم في الوعد فلا بد من الوفاء الا أن يتعذر فان كان عند الوعد عازما على أن لا يفي به فهذا هو النفاق اه وهذا كله يؤيد الوجوب اذا كان الوعد مطلقا غير مقيد بعسى أو المشيئة ونحوها مما يدل على انه جازم في وعده فتقوله وهو الاول محل بحث كما لا يخفى (رواه الترمذی و قال هذا حديث غريب) و قد سبق ما تعلق به

★ (باب المفاخرة والعصية) ★ الفخر و يحرك التمدح بالخصال كالافتخار و فاخره مفاخرة عارضه بالفخر كذا في القاموس و في النهاية العصبى هو الذى يغضب لعصيته و يحامى عنهم و العصبة الاقارب من جهة الاب لانهم يعصبونه و يعتصب بهم أى يحيطون به و يشتد بهم و منه ليس منا من دعا الى عصبية أو قاتل عصبية قلت لانها من حمية الجاهلية و القواعد الشرعية انهم يكونون قوامين بالقسط شهداء لله و لو على أنفسهم أو الوالدين و الاقربين و لعل وجه الجمع بين المفاخرة و العصية أن بينهما تلازما غالبا و منه قوله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرم المقابر أى شغلتم النباهى و التناخر بالكثرة حتى و صلتم الى ذكر أهل المقابر روى ان بنى عبد مناف و بنى أسهم تفاخروا بالكثرة فكثر بنو أسهم بنى عبد مناف فقال بنو أسهم ان البغى أهلكتنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء و الاموات فكثر بنو أسهم ★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس) أى من بين أنواعهم أو أوصافهم (أكرم) أى أشرف و أعظم قال الطيبى يحتمل أن يراد به أكرم عند الله تعالى مطلقا من غير نظر الى النسب و لو كان عبدا حبشيا و أن يراد به الحسب مع النسب و أن يراد به الحسب فحسب و كان سؤالهم عن هذا لقوله صلى الله عليه وسلم فمن معادن العرب أى عن أصولهم التى ينسبون اليها و كان جوابهم فـلمـك على أنظف وجه حيث جمع بين الحسب و النسب و قال اذا فقهاوا قلت لما أطلقوا السؤال و كان المناسب صرفه عليه الصلاة و السلام الى الفرد الاكمل و الوصف الافضل (قال أكرمهم عند الله أتقاهم) و هو مقتبس من قوله تعالى أن أكرمكم عند الله أتقاكم بعد قوله تعالى يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا و قد نبه سبحانه و تعالى ان معرفة الانساب انما هو للتعارف بالوصلة و ان الكرم لا يكون الا بالتقوى لان العاقبة للمتقين و العبرة بما فى العقبى ثم يحتمل انه علم غرضهم و لكن عدل عنه الى أسلوب الحكيم (قالوا ليس عن هذا نسألك) تنزيل للفعل منزلة المصدر قال الطيبى تقديره ليس سؤالنا عن هذا على سنوال قوله ★ فقالوا ما تشاء فقلت الهوى اه فلما تبين له صلى الله عليه وسلم انهم لم يسألوه عن الكرم المطلق و ظن أن مرادهم الجمع بين النسب و الحسب (قال فأكرم الناس) أى من حيثية جمعية النسب و الحسب النبوية (يوسف نبى الله ابن نبى الله) أى يعقوب (ابن نبى الله)

ابن خلیل اللہ قالوا لیس عن هذا نسألك قال فمن معادن العرب تسألونی قالوا نعم قال فخیارکم فی الجاهلیة خیاریکم فی الاسلام اذا فقهوا متفق علیہ **★** وعن ابن عمر قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الکریم بن الکریم بن الکریم بن الکریم بن الکریم بن الکریم بن الکریم بن الکریم بن الکریم **★** وعن البراء بن عازب قال فی یوم حنین کان أبو-سفیان بن الحارث

أى اسحق (ابن خلیل اللہ) باثبات ألف ابن فی المواضع الثلاثة والمراد بالخیلیل ابراهیم علیہ السلام فقد اجتمع شرف النبوة والعلم وكرم الآباء والعدل والریاسة فی الدنیا والدين فی یوسف وهو قد یهمز وثلث سینہ علی ما فی القاموس والضم هو المشهور (قالوا لیس عن هذا نسألك قال فمن معادن العرب) أى قبائلهم (تسألونی) بتشدید النون وتخفیفة (قالوا نعم قال فخیارکم فی الجاهلیة خیاریکم) أى هم خیاریکم (فی الاسلام) أى فی زمنہ (اذا فقهوا) بضم الفاء ویکسر أى اذا علموا آداب الشریعة واحکام الاسلام بعد دخولهم فیہ ففی القاموس الفقه بالکسر العلم بالشئی والفتنة له وغلب علی علم الدین لشرفه وفته ککرم و فرح فهو فقیه ولعله صلی اللہ علیہ وسلم أراد بهذا أخراج المناقین والمؤلفة قلوبهم ویمتثل أن یراد به التنبیہ علی ان استواء النسب إنما ینکون عند استواء الحسب بان ینکونوا مستویین فی الفقه وأما من زاد فی الفقه فهو أعلى ومن لم ینفقه فهو فی مرتبة الادنی والمراد بالفقه هو العلم المقرون بالعمل وهو حاصل التقوی فرجع الامر الی قوله تعالی أن أکرمکم عند اللہ أتقاکم لکن كما قال عزوجل لاتزکوا أنفسکم هو أعلم بن اتقی وقال صلی اللہ علیہ وسلم التقوی ههنا وأشار الی صدره الشریف موسی الی اغصارها فیہ بحسب کمالها وفی شرح السنة یرید ان من كانت له مآثرة وشرف اذا أسلم وفقه فقد حاز الی ذلك ما استفاده بحق الدین ومن لم یسلم فقد هدم شرقه وضع نسبه وفی شرح مسلم للنوی قالوا لما سئل صلی اللہ علیہ وسلم أى الناس أکرم أجاب بأکملهم وأعمهم وقال أتقاهم لله لان اصل الکریم کثرة الخیر ومن کان متقیاً کان کثیر الخیر وکثیر الفائدة فی الدنیا وصاحب الدرجات العلی فی الاخری ولما قالوا لیس عن هذا نسألك قالوا یوسف جمع النبوة والنسب وضم مع ذلك شرف علم الرؤیا والریاسة وتمکنه فیها وسیاسة الرعیة بالسیرة الحمیدة والصورة الجمیلة (متفق علیہ **★**) وعن ابن عمر رضی اللہ تعالی عنهما قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الکریم بن الکریم بن الکریم بن الکریم قال ابن الملک فی شرح المصابیح کتب ابن فی الثلاثة بدون الالف وصوابه أن ینکب بها لوقوعها بین الصفات (یوسف بن یعقوب بن اسحق بن ابراهیم رواه البخاری) وكذا الامام أحمد عنه وعن أبی هريرة أيضا **★** (وعن البراء بن عازب رضی اللہ عنهما) صحابیان جلیلان (قال فی یوم حنین) ظرف مقدم والجملة هی المقول (کان أبو سفیان بن الحارث) أى ابن عبد المطلب ابن عم رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وکان أخاه من الرضاة أرضعتها حلیمة بنت أبی ذؤیب السعدیة وکان من الشعراء المطبوعین وکان سبق له هجاء فی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم و أجابه حسان بن ثابت ثم أسلم فحسن اسلامه وینال انه ما رفع رأسه الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم حیاء منه وکان اسلامه عام الفتح وقال له علی کرم اللہ وجهه أنت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة یوسف تالله لقد أترك اللہ علینا وان کنا لخاطبین ففعل ذلك أبو سفیان فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لاترهب علیکم الیوم ینغفر اللہ لکم وهو أرحم الراحمین وقبل منه واسلم وکان سبب موته انه حج فلما حلق الحلاق رأسه قطع أثلوثا فی رأسه فلم یزل مریضا منه حتی مات بعد مقدمه من الحج بالمدينة سنة عشرين ودفن

أخذنا بعنان بقلته يعنى بغلّة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول أنا النبي لا كذب ★ أنا ابن عبد المطلب قال فما رؤى من الناس يومئذ أشد منه متفق عليه

في دار عقيل بن أبى طالب و صلى عليه عمر رضى الله عنه و الحاصل انه يوم حنين (كان أخذنا بعنان بقلته يعنى) هو كلام بعض الرواة أى يريد البراء بقوله بقلته (بغلّة رسول الله صلى الله عليه وسلم) احترازاً من رجوع الضمير الى أبى سفيان (فلما غشيه) بفتح فكسر (المشركون) أى أتوه من جميع جوانبه (نزل) أى عن بقلته (فجعل يقول) أنا النبي لا كذب ★ أنا ابن عبد المطلب (بسكون الباء) فيهما على الصواب وقيل بفتحها في الاول و كسرهما في الثاني و قد تقدم الكلام عليه من جهة انه شعر أم لا قال التوربشتى ليس لاحد أن يجعل هذا على المفاخرة و الشيخ يعنى صاحب المصاييح لم يرد في إيراد هذا الحديث في هذا الباب ولا شك انه تبع بعض أصحاب الحديث في مصنفاتهم و لم يصيبوا أولئك أيضاً و قد نفى نبى الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه أن يذكر الفضائل التي خصه الله بها فتخرا بل شكراً لانعمه فقال أنا سيد ولد آدم و لافخر الحديث و ذم العصبية في غير موضع فاني لاحد أن يعد هذا الحديث من أحد القبيلين و كيف يجوز على نبى الله صلى الله عليه وسلم أن يفتخر بمشرك و كان ينهى الناس أن يفتخروا بأبائهم و انما وجه ذلك أن تقول تكلم بذلك على سبيل التعريف فان الله تعالى قد أرى قوماً قبل ميلاده ما قد كان علماً لنبوته و دليلاً على ظهور أمره و أظهر علم ذلك على الكهنة حتى شهد به غير واحد منهم فالنبي صلى الله عليه وسلم ذكرهم بذلك و عرفهم انه ابن عبد المطلب الذي روى فيه ما روى و ذكر فيه ما ذكر قال الطيبي الجواب ما ذكره في شرح السنة من قوله الافتخار و الاعتزاز المنهى عنه ما كان في غير جهاد الكفار و قدرخص النبي صلى الله عليه وسلم الخيلاء في الحرب مع فيهه عنها في غيرها و روى أن علياً رضى الله عنه بارزاً يوماً خبير فقال أنا الذي سمتى أمى حيدرة قلت حاصله يرجع الى تأويل التوربشتى انه للتعريف لا للافتخار ثم قال الطيبي و كانه صلى الله عليه وسلم يرى الكفار شدة جاشة و شجاعته مع كونه مؤيداً من عند الله تعالى حين قل شوكة المسلمين و هو السكينة التي أنزلها الله عليه يوم حنين و على المسلمين و تلخيص الجواب ان المفاخرة نوعان مذمومة و محمودة فالمذموم منها ما كان عليها الجاهلية من الفخر بالأبائ و الانساب للسمعة و الرياء و المحمود منها ما ضم مع النسب الحسب في الدين لارباب بل اظهاراً لانعمه تعالى عليه فقوله لا فخر احترازاً عن المذموم منها و كنى به شاهداً قوله في الحديث السابق خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا و قوله صلى الله عليه وسلم حين جاءه عباس و كانه سمع شيئاً فقام على المنبر فقال من أنا فقالوا أنت رسول الله قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أن الله خلق الخلق فجعلنى في خيرهم فرقة ثم جعلهم فرقتين فجعلنى في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلنى في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى في خيرهم بيتاً فانا خيرهم نفساً و خيرهم بيتاً و هذا كنه تعريف لنسبه الشريف المنضم بحسبه المنيف و ليس فيه الافتخار بأبائه الكفار لما سياتى في أول الفصل الثاني مع أنه لو أراد الافتخار لافتخر بأجداده الأبرار و قال أنا ابن اسمعيل أو ابراهيم عليهما السلام و قد قال في الأحياء كان افتخاره صلى الله عليه وسلم بالله تعالى و بقربه لا بكونه مقدساً على ولد آدم كما أن المقبول عند الملك قولاً عظيماً انما يفتخر بقبوله آياه و به يفرح لابتدسه على بعض رعاياه (قال) أى الراوى (فما رؤى) بضيعة المجهول أى ما عرف (من الناس) أى أحد منهم (يومئذ أشد منه) أى أقوى و أشجع من النبي صلى الله عليه وسلم و بما يدل عليه اختياره البغلّة التي لاتصلح للعبارة بالمرّة

★ وعن أنس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ابراهيم رواه مسلم

ثم زاد عليه بانه نزل منها و عرف الناس به باظهار نسبه و حسبه المتضمن لكامل التعريف المنافي عادة لمقام التخويف و ما ذاك الا لقوة قلبه و توكله على ربه و اعتماده على عصمته بمقتضى وعده حيث قال تعالى و الله يعصمك من الناس و بموجب حكمه حيث قال هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله (متفق عليه) ★ و عن أنس رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية) بتشديد الياء و يجوز تسكينها و همز بعدها و معناها الخليقة فى النهاية يقال برأه الله يبرأ برأ أى خلقه و يجمع على البرايا و البريات من البرى و هو التراب اذا لم يهمز و من ذهب الى ان أصله الهمزة أخذ من برأ الله الخلق يبرأهم أى خلقهم ثم ترك فيها الهمز تخفيفا و لم تستعمل مهموزة قلت بل المهموزة مشهورة متواترة قرأ بها الامام نافع و ابن ذكوان عن ابن عامر على الاصل و الباقرن بابدال الهمزة ياء و ادغامها فى الياء تخفيفا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى تواضعا لربه و أدبا مع جده (ذاك) أى المشار اليه الموصوف بخير البرية (هو ابراهيم) قال النووي فيه وجوه أحدها أنه قال هذا تواضعا و احتراما لابراهيم عليه السلام لخلته و ابوته و الا فنبينا صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم و لافخر و ثانيها انه قال هذا قيل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فان الفضائل يمنحها الله تعالى لمن يشاء فاخبر بفضيلة ابراهيم عليه السلام الى أن علم تفضيل نفسه فاخبر به قلت و فيه أنه يحتاج الى معرفة تاريخ ليدفع التعارض به و ثالثها أن الراد به أنه أفضل برية عصره فأطلق العبارة الموهمة للعموم لانه أبلغ فى التواضع قلت و مآل هذا يرجع الى الاول مع أن كون كل منهما أفضل برية عصره ليس فيه مزيد مزية قال و فيه جواز التفاضل بين الانبياء عليهم السلام قلت لا دلالة عليه فى كل من الوجوه الثلاثة نعم أفضلية نبينا نابتة بادلة صحيحة صريحة كاد أن تكون المسألة قطعية بل اجماعية منها حديث مسلم و أبى داود أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و أول من ينشق عنه القبر و أول شافع و أول مشفق و منها حديث الامام أحمد و الترمذى و ابن ماجه عن أبى سعيد أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لافخر و بيدي لواء الحمد و لافخر و ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى و أنا أول من تنشق عنه الارض و لافخر و أنا أول شافع و أول مشفق و لافخر و منها حديث الترمذى عن أبى هريرة أنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى و أمثال ذلك من الاحاديث كثيرة صحيحة شهيرة و مما يدل على سيادته و زيادته فى سعادته و فى الاحاديث المسطورة أشعار بتأخير قوله أنا سيد ولد آدم عن قوله ذاك ابراهيم لان الاوصاف المذكورة يوم القيامة لاتصور أن تكون فى المفضول مع أن النسخ لا يوجد فى الاخبار هذا و قد قال بعض الشراح من علمائنا يحمل الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعا ليوافق الاحاديث الدالة على فضله على سائر البشر أو على أن ابراهيم كانه يدعى بهذا التعت حتى صار علما له كالخليل فقال ذاك ابراهيم أى المدعو بهذه التسمية ابراهيم اجلالا له يعنى من التشريك فيكون معنى خير البرية راجعا الى من خلق دون من لم يخلق بعده و لم يكن ذكر البرية على العموم فلم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم فى غمارهم اه و حاصله أنه صلى الله عليه وسلم مستثنى منهم أما بطريق النقل و هو ما ذكرنا و أما بطريق العقل فان المتكلم عند بعض الاصوليين غير داخل فى أمره و خبره و الله اعلم (رواه مسلم)

★ و عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فانما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله متفق عليه ★ و عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد رواه مسلم

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لينتهين

★ (و عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني) بضم أوله وأصله لا تطرون من الأطراء وهو المبالغة في المدح والغلو في الشناء (كما أطرت النصارى ابن مريم) أي مثل أطرائهم أياء مفهومة أن أطراءه من غير جنس أطرائهم جائز والله در صاحب البردة حيث قال

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ★ واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم

وفي شرح السنة وذلك ان النصارى أفرطوا في مدح عيسى عليه السلام وأطرائه بالباطل وجعلوه ولدا لله تعالى فمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يطروه بالباطل قال الطيبي وفي العدول عن عيسى والمسيح إلى ابن مريم تبعيدا له عن الألوهية يعني بالغوا في المدح والأطراء والكذب بان جعلوا من جنس النساء الطوامث الأها أو ابنا له اه و لكون اليهود بالغوا في قدح المسيح والنصارى في مدحه قال تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق فالحق هو الوسط العدل كما بينه سبحانه بقوله إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله والمعنى أنه عبد الله ورسوله لأن كونه ابن مريم يدل على أنه عبده وابن أمته كما أشار إليه بقوله كانا يأكلان الطعام أي يبولان ويغوطان ويحتاجان إلى الأكل والشرب فلا يصلحان للألوهية ولاناسبة لهما بالربوبية وإنما شأنهما العبودية (فانما أنا عبده) أي الخاص في مقام الاختصاص وهو في الحقيقة أفضل مدح عند الفاضل الكامل كما قال القائل

لاتدعني إلا بيا عبدها ★ فانه أفضل أسمانيا

ولذا ذكره الله سبحانه في مواضع من كتابه بهذا الوصف المنيع والفضل البديع منها في مقام الأحرار سبحانه الذي أسرى عبده ومنها في مقام أنزال الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان على عبده والحد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وفيه إشارة لطيفة وبشارة شريفة أن العناية الربوبية باعتبار غاية العبودية (فقولوا عبد الله ورسوله) أي لتمييزه به عن بقية عبده وفي ذكرهما أيضا إيماء إلى مبدأ حالته ومنتهاى غايته وكان إياها الخاص أخذ حظ من هذا الاختصاص وشرحه بطول ولا يرضى به الملول (متفق عليه) قال ميرك رواه البخارى والترمذى في الشمائل كذا قاله الشيخ الجزرى فتأمل في قول المصنف متفق عليه ★ (و عن عياض بن حمار) بكسر أولهما (المجاشعي) بضم الميم يعد في البصريين وكان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قديما روى عنه جماعة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله أوحى إلى أن تواضعوا) ان هذه مقسرة لعماد الإيماء من معنى القول وتواضعوا أمر من التواضع تفاعل من الضعة بالكسر وهي الذل والهوان والدناءة (حتى لا يفخر) متعلق باوحي وهو يفتح الخاء من الفخر وهو ادعاء العظمة والكبرياء والشرف أى كي لا يتعاطف (أحد على أحد ولا يبغي) بكسر الغين أى ولا يظلم (أحد على أحد) وفي الجمع بينهما أشعار بان الفخر والبغى نتيجتا الكبر لان المتكبر هو الذى يرفع نفسه فوق كل أحد ولا يتقاد لاحد (رواه مسلم) أى في حديث طويل في آخر صحيحه ذكره ميرك وكذا رواه أبو داود وابن ماجه عنه وروى البخارى في الادب المفرد وابن ماجه عن أنس ولفظه أن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لينتهين

اقوام یفتخرون بابائهم الذین ماتوا انما هم فحم من جهنم أو لیکونن اهلون علی الله من الجعل الذی یدهده الخراء بانفه أن الله قد اذهب عنکم عبیة الجاهلیة و فخرها بالآباء.

بلام مفتوحة فی جواب قسم مقدر ای و الله لیمتنعن عن الافتخار (اقوام یفتخرون بابائهم الذین ماتوا) ای علی الکفر و هذا الوصف بیان للواقع المفهوم له و لعل وجه ذکره أنه اظهر فی توضیح التبیح و یؤیده ما رواه احمد عن ابی ریحانة مرفوعا من انتسب الی تسعة آباء کفار یرید بهم عزا و کرما کان عاشرهم فی النار (و انما هم) ای آباؤهم (فحم من جهنم) حالا و مالا قال الطیبی حصر آباؤهم علی کونهم فحما من جهنم لایتعدون ذلك الی فضیلة یفتخر بها (أولیکونن) بضم النون الاولی عطا فی لیتنهین و الضمیر الفاعل العائد الی اقوام و هو او الجمع محذوف من لیکونن و المعنی أو لیسیرن (اهلون) ای اذل (علی الله) ای عنده و فی حکمه (من الجعل) بضم جیم و فتح عین و هو دویبة سوداء ترید الغائط یقال لها الخنفساء فقوله (الذی یدهده الخراء) ای یدخرجه (بانفه) صفة کاشفة له و الخراء یفتح الخاء و الراء مقصورا و فی نسخة بالمد و فی نسخة مصححة بکسر الخاء مدودا و هو العذرة و یحتمل أن یراد بالکسر المصدر و بالکسر الاسم ففی لباب التریبین أن الخراء العذرة و جمعه خروء کجند و جنود و فی القاموس خری کفرح خراء أو خراءة و یرکس و الاسم منه الخراء بالکسر و فی شرح المصابیح أن الخراء یفتح الخاء و ضمها واحد الخروء مثل قرء و قروء و القرء یفتح الفاء و ضمها الحیض و کتب الخراء فی الحدیث بالالف أما لانها مفتوحة فکتبت بحرف حرکتها و أما لانه نقلت حرکتها الی الراء و قلبت الفاء علی لفظ العصا و الحاصل أنه صلی الله علیه وسلم شبه المفتخرین بابائهم الذین ماتوا فی الجاهلیة بالجعل و آباؤهم المفتخر بهم بالعذرة و نفس افتخارهم بهم بالدهدة بالالف و المعنی أن أحد الامرین واقع البتة أما الانتباه عن الافتخار أو کونهم اذل عند الله تعالی من الجعل الموصوف و أغرب القاضی حیث قال أو ههنا للتخیر و التسویة و المعنی أن الامرین سواء فی أن یرکس حال آباؤهم الذین یفتخرون بهم و أنت غیر فی توصیفهم بایهما شئت اه و الصواب ما قدمناه و قدراعی الادب معه الطیبی حیث قال الظاهر أنه عطف علی قوله لیتنهین و الضمیر فی ضمیر القوم لان اللام فی المعطوف و المعطوف علیه لام الابتداء علی نحو قوله تعالی لتخرجنک یا سعید و الذین استنوا معک من قریبتنا أو لتعودن فی ملتنا کانه صلی الله علیه وسلم حلف علی أن أحد الامرین کائن لإحالة ثم أغرب الطیبی فی سوءه سؤاله حیث قال فان قلت هب أنه صلی الله علیه وسلم عرف أنه یدعهم بسبب الفخارة بابائهم فاقسم علیه فبم عرف انتباههم عنها قلت لما نظمها بأو فی الحکم الذی هو الحلف آل کلامه الی قولک لیکونن أحد الامرین یعنی ان کان الانتباه لم تکن المذلة و ان لم تکن کانت کذا حقه صاحب الکشاف فی النمل فکأنه قیل أحد الامرین لا ید منه أما الانتباه عما هم فیہ أو انزال الصغار و الهوان علیهم من الله تعالی اه و هو ظاهر العرام لکن وقع بسط فی الکلام ثم أنه صلی الله علیه وسلم استأنف لیبان علة الانتباه عن الافتخار بعد زوال زمان الجاهلیة و کمال القواعد الاسلامیة بقوله (أن الله قد اذهب) ای ازال و رفع (عنکم عبیة الجاهلیة) بضم العین المهملة و کسرها و کسر موحدة فتحتیه مشدبتین ای غوثها و کبرها (و فخرها) ای و افتخار أهل الجاهلیة فی زمانهم (بالآباء) قال التوربشتی یقال رجل فیہ عبیة بضم العین المهملة و کسرها ای کبر و تجیر و المحفوظ عن أهل الحدیث تشدید الباء و ذکر أبو عبید الهروی انه من العیب بمعنی الحمل الثقیل ثم قال و قال الأزهری بل هو مأخوذ من العیب و هو النور و الضیاء یقال

أما هو مؤمن تقي أو فاجر شقى الناس كلهم بنو آدم و آدم من تراب رواه الترمذى و أبو داود ★ وعن مطرف بن عبد الله بن الشيخير

هذا عب الشمس وأصله عبو الشمس وعلى هذا فالتشديد فيه كما فى الزرية من الذرة بالهمز والجوهري أدخله فى باب المضاعف قلت وكذا فعل صاحب القاموس حيث قال العيبة و بالكسر الكبر و الفخر و النخوة و قال أيضا عب الشمس و يخفف ضوءها و ذكره فى المهور أيضا و قال العب بالفتح ضياء الشمس (أما هو) أى المفتخر المتكبر بالأباء لا يخلو عن أحد الوصفين فاما هو (مؤمن تقي) فلا ينبغي له أن يتكبر على أحد لأن مدار الايمان على الخاتمة و الله سبحانه و تعالى أعلم بمن اتقى (أو فاجر) أى منافق أو كافر (شقى) أى غير سعيد فهو ذليل عند الله و الذليل لا يناسبه التكبر و لا يلائمه التجبر فالتكبر لا يليق بالمخلوق فانه حفة خاصة للخالق و لذا قال الكبرياء رداً و العظمة ازارى فمن نازعنى فيهما قصمته ثم أشار صلى الله عليه وسلم الى دليل آخر ينتهى به التكبر عن الانسان بقوله (الناس كلهم بنو آدم و آدم من تراب) أى فلا يليق بمن أصله التراب النخوة و التجبر أو اذا كان الاصل واحدا فالسلك اخوة فلا وجه للتكبر لأن بقية الامور عارضة لا أصل لها حقيقة نعم العاقبة للمتقين و هى سبمة فالخوف أولى للسالك من الاشتغال بهذه المسالك هذا ما اخترناه فى هذا المقام من خلاصة المرام و تكاف الطبيعى فقال فى ضمير هو وجوه أحدها أن فى الكلام تقديم و تأخيرا بقوله الناس كلهم بنو آدم مقدم لانه محمل و ذلك تفصيله على نحو قوله

الناس من جهة التمثال اكفاء ★ أبوهم آدم و الام حوا.
فان يكن لهم فى أصلهم شرف ★ يفاخرون به فالطين و الماء.
ما الفخر الا لاهل العلم انهم ★ على الهدى لمن استهدى ادلا.

و وحده الضمير نظرا الى الجنس أو على تأويل الانسان و ثانيها أنه ضمير مبهم يفسره الخبر كذا قرر صاحب الكشاف فى قوله تعالى و قالوا ما هى الاحياتنا الدنيا و قولهم هى العرب تقول ما شات و ثالثها أن يكون بمعنى اسم الاشارة فيرجع الى المذكور السابق منطوقا و مفهوما و بيانه أن قوله أقوام من باب سوق المعلوم مساق غيره و هم قوم مخصوصون نكرهم و جعلهم غائبين ثم نفت من الغيبة الى الخطاب فى قوله قد أذهب عنكم و هذا يشعر بغضب شديد و سخط متتابع كأن اناسا من المسلمين تفاخروا بالسلافهم الذين ماتوا على الكفر كالعباس بن مرداس و اشرابه حتى قال قائلهم

فما كان حصن و لاحابى ★ يفوقان مرداس فى جمع

فويخهم و زجرهم و سفه رأيهم و المعنى لينته من شرفه الله و خلع عليه حلال الاسلام و رفعه من حضيض الكفر الى يفاع الايمان عن هذه الشعاع و الا فيحطه من تلك المنزلة و يردّه الى أسفل السافلين من الكفر و الذل فان تشبيههم بأخس الحيوانات فى أخس أحواله يدل عليه فالمعنى ما ذاك العزيز الكريم عند الله الارجل تى و ما ذاك الذليل الدنى عنده الافاجر شقى ثم رجع صلى الله عليه وسلم من ذلك العنف الى اللطف و من التوبيخ الى اسماح الحق قائلا و الناس كلهم بنو آدم لقوله تعالى يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر و أنثى الى قوله أن أكرمكم عند الله أتقاكم و فى ذكر التراب إشارة الى نقصانهم و انهم فيه سواء طف الصاع بالصاع (رواه الترمذى و أبو داود) و روى الزار بسند حسن عن حذيفة مرفوعا كلكم بنو آدم و آدم خلق من تراب لينتهين قوم يفتخرون بأبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان ★ (وعن مطرف) بتشديد الراء المكسورة (ابن عبد الله بن الشيخير)

قال أنطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا فقال السيد الله فقلنا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فقال قولوا قولكم أو بعض قولكم ولا يستجربنكم الشيطان رواه أحمد وأبو داود

بكر فتشديد خاء معجمة وفي نسخة بالتعريف قال المؤلف في فصل التابعين مطرف عامري بصري روى عن أبي ذر و عثمان بن أبي العاص وقد أبوه على النبي صلى الله عليه وسلم في بني عامر روى عنه ابنه مطرف وبزید (قال) أي قال أبي (انطلقت) كما في سنن أبي داود ذكره السيد جمال الدين وهو المفهوم من أسماء الرجال (في وفد بني عامر الى رسول الله) أي قاصدين ومتوجهين اليه (صلى الله عليه وسلم فقلنا) أي بعد ما وصلنا (أنت سيدنا فقال السيد الله) وفي نسخة السيد هو الله بزيادة ضمير الفصل لمزيد تأكيد أفادة الحصر مبالغة في تعظيم ربه وتواضع نفسه فحول الامر فيه الى الحقيقة مراعاة لأداب الشريعة والطريقة أي الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهاهم ويسوهم هو الله سبحانه وعذا لابننا سيادته المجازية الاضافية المخصوصة بالافراد الانسانية حيث قال أنا سيد ولد آدم ولا تخر أي لا تقول افتخارا بل محذرا بنعمة الله وأخبارا بما أمرني الله والا فقد روى البخاري عن جابر أن عمر كان يقول أبوبكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالاه وهو بالنسبة الى بلال تواضع والله أعلم (فقلنا وأفضلنا فضلا) أي مزية ومرتبة ونصبة على التمييز (وأعظمنا طولا) أي عطاء للاجاء وعلوا على الاعداء والواو الاولى استئنافية لربط الكلام أو من قبيل العطف على التوهم (فقال قولوا قولكم) أي مجموع ما قلتم أو هذا القول ونحوه (أو بعض قولكم) أي اقتصروا على إحدى الكلمتين من غير حاجة الى المبالغة بهما ويمكن أن تكون أو بمعنى بل أي بل قولوا بعض ما قلتم مبالغة في التواضع وقيل قولوا قولكم الذي جئتم لاجله وقصدتموه ودعوا غيركم بما لا يعينكم ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم لجواريات يضرين بالدف ويندن من قتل من آبائنهم يوم بدر اذ قالت احداهن **★** وفيما نبى يعلم ما في غد **★** دعى هذه وقول ما كنت تقولين أو قولوا قولكم المعتاد المسترسل فيه على السجدة دون المستعمل للاطراء والتكاف لمزيد الثناء وحاصله لا تبالغوا في مدح فضلنا عن غيري (ولا يستجربنكم الشيطان) أي لا يتخذنكم جريا بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتية أي كثير الجري في طريقه ومتابعة خطواته وقيل هو من الجراءة بالهمزة أي لا يعلمنكم ذوى شجاعة على التكم بما لا يجوز وفي النهاية أي لا يغلبنكم فيخذلنكم جريا أي رسولا وكيبلا وذلك أنهم كانوا مدحوه فكره لهم المبالغة في المدح فنهاهم عنه والمعنى تكلموا بما يحضركم من القول ولا تتكفوه كأنكم وكلاء الشيطان ورسله تنطقون على لسانه هذا زيادة الكلام في مقام المرام وقد تكاف الطيبي حيث قال وأفضلنا عطف على قوله سيدنا كأنهم قالوا أنت سيدنا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم السك والخص الرد بالسيد فادخل الراوى كلامه بين المعطوف والمعطوف عليه والذي يدل على كراهة الكل قوله قولوا قولكم أي بقول أهل ملتك وما هي من شعار المسلمين وذلك قولهم رسول الله ونبي الله وقال المظهر قوله قولوا قولكم يعني قولوا هذا القول أو أقل منه ولا تبالغوا في مدحي بحيث تمدحونني بشئ يلبق بالخالق ولا يلبق بالمخلوق وقال الخطابي أراد صلى الله عليه وسلم بقوله قولوا بقول أهل دينكم أو ملتك وأدعوني نبيا ورسولا كما سماه الله في كتابه ولا تسموني سيدا كما تسمون رؤساءكم وعظماكم لاني لست كأحد منهم اذ كانوا يسودونكم في أسباب الدنيا وأنا أودوكم بالرسالة والنبوة تسموني رسولا ونبيا وقال التوربشتي سلك القدم في الخطاب معه سلكهم مع رؤساء القبائل فانهم

★ وعن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى رواه الترمذى وابن ماجه ★ وعن أبى بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن أبيه ولا تكنوا

يخاطبونهم بنحو هذا الخطاب فكره ذلك لانه كان من حقه أن يخاطبوه بالنبي والرسول فانها المنزلة التي لا تنزلة. ورواها لآحد من البشر (رواه أبو داود) وفي نسخة صحيحة رواه أحمد وأبو داود (وعن الحسن) أى البصرى فانه المراد عند الاطلاق على اصطلاح المجدين لكن لم يظهر وجه ذكره فان مقتضى العادة هو الاكتفاء بذكر الصحابي الا لسبب عارض في الإسناد موج الى ذكر التابعى (عن سمرة) بفتح وضم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب) بفتحين (المال) أى مال الدنيا الحاصل به الجاه غالباً (والكرم) أى الكرم المعترفى العقبى المترتب عليه الاكرام بالدرجات العلى (التقوى) لقوله تعالى أن أكرمكم عند الله أتقاكم وفيه تنبيه نبيه على أن الدنيا قانية والاخرى باقية فآثروا ما بقى على ما يفنى فان من أحب آخرته أضر بدنياه ومن أحب دنياه أضر بعباه فهما ضدان لا يجتمعان فمثالهما كفتا الميزان ونعم ما قال بعض أرباب الجال

زيادة المرء في دنياه نقصان ★ ورجعه غير محض الخير خسران

قال شارح الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آباءه والكرم ضد اللؤم فليل معناه الشئ الذى يكون به الرجل عظيم القدر عند الناس هو المال والشئ الذى يكون به عظيم القدر عند الله التقوى والافتخار بالآباء ليس بشئ منهما وبهذا المعنى يظهر مناسبة أيراد هذا الحديث بعنوان الباب وقيل معناه أن الغنى يعظم كما يعظم الحسب وأن الكريم هو المتقى لا من يجود بماله ويخطر بنفسه ليعد جواداً شجاعاً وقال الطيبى الحسب ما يعده من مآثره ومآثر آباءه والكرم الجمع بين أنواع الخير والشرف والفضائل وهذا بحسب اللغة فردهما صلى الله عليه وسلم الى ما هو التعارف بين الناس وعند الله أى ليس ذكر الحسب عند الناس للفقير حيث لا يوقر ولا يحتفل به بل كل الحسب عندهم من رزق الثروة وقر فى العيون ومنه حديث عمر رضى الله عنه من حسب الرجل اتقاء توبيه أى أنه يوقر لذلك من حيث أنه دليل الثروة وذو الفضل والشرف عند الناس ولا يعد كريماً عند الله وأما الكريم عنده من ارتدى برداء التقوى وأنشد

كانت مودة سلمان له نسباً ★ ولم يكن بين نوح وابنه رحم

(رواه الترمذى وابن ماجه) وقال الترمذى حسن صحيح لانعرفه الا من هذا الوجه ذكره ميرك وكذا رواه أحمد والحاكم ★ (وعن أبى بن كعب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعزى (أى أنسب بعزاء الجاهلية) بفتح العين أى نسب أهلها وافتخر بآبائه وأجداده (فاعضوه) بتشديد الضاد والمعجمة من اعضضت الشئ جعلته يعضه والعض أخذ الشئ بالاسنان أو باللسان على ما فى القاموس (بهن أبيه) بفتح الهاء وتخفيف النون وفى النهاية الهن بالتخفيف والتشديد كناية عن الفرج أى قولوا له اعضض بذكر أبيك أو أبوه أو فرجه (ولا تكنوا) بفتح أوله وضم النون أى لا تكنوا بذكر الهن عن الابن بل صرحوا له بألة أبيه التى كانت سببا فيه تأديبا وتكديلا وقيل معناه من انتسب وانتمى الى الجاهلية باحياء سنة أهلها وابتداع سنتهم فى الشتم واللعن والتعير ومواجهتهم بالفحشاء والتكبر فاذكروا له قبائح أبيه من عبادة الاصنام والزنا وشرب الخمر ونحو ذلك مما كان يعير به من لؤم ورذالة صريحا لا كناية كي يرتدع عن التعرض

رواه في شرح السنة: ★ و عن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن أبي عقبة و كان مولى من أهل فارس قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فضربت رجلا من المشركين فقلت خذها مني و أنا الغلام الفارسي فالتفت الى فقال هلا قلت خذها مني و أنا الغلام الانصاري رواه أبو داود ★ و عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي ردى فهو ينزع بذنبه رواه أبو داود ★ و عن وائلة بن الأسقع قال قلت يا رسول الله ما العصبية قال أن تعين قومك على الظلم رواه أبو داود ★ و عن سراقه بن مالك بن جعشم

لاعرض الناس (رواه) أي صاحب المصاييح (في شرح السنة) أي باسناده ★ (و عن عبد الرحمن ابن أبي عقبة) بضم أوله هو مولى جبير بن عتيق (عن أبي عقبة) قال ميرك اسمه رشد بضم الراء وفتح الشين المعجمة مولى الانصار و يقال مولى بنى هاشم و قال المؤلف هو صحابي من أبناء فارس و ابنه عبد الرحمن تابعي روى عن أبيه و عن داود بن الحصين (و كان) أي أبو عقبة (مولى من أهل فارس قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا) بضمين أي حضرته (فضربت رجلا من المشركين) أي برمي أو برمح أو بسيف (فقلت خذها) أي الضربة أو الطعنة (منى و أنا الغلام الفارسي) بكسر الراء و الجملة حال و هذا على عادتهم في المحاربة أن يخبر الضارب المضروب باسمه و نسبة أظهارا بشجاعته (فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلا قلت) أي لم لا قلت (خذها مني و أنا الغلام الانصاري) أي إذا أفتخرت عند الضرب فانتسب الى الانصار الذين هاجرت اليهم و نصروني و كان فارس في ذلك الزمان كفارا فكراه صلى الله عليه وسلم الانتساب اليهم و أمره بالانتساب الى الانصار ليكون منتسبا الى أهل الاسلام و فيه أشعار بان الصحابة مما عدا المهاجرين قد يطلق عليهم الانصار و ليسوا بمخضوعين باهل المدينة كما يتوهم و بهذا يحصل العموم و الشمول للصحابة في قوله تعالى من المهاجرين و الانصار (رواه أبو داود ★ و عن ابن مسعود رضی الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نصر قومه على غير الحق) أي على باطل أو مشكوك (فهو كالبعير الذي ردى) بفتح الدال مخففة و في نسخة بكسرها و فتح الياء و في نسخة صحيحة بضم الراء و كسر الدال مشددة و فتح الياء أي تردى و سقط في البئر و قيل معناه هلك (فهو) أي البعير اذا وقع فيها (ينزع) بصيغة المفعول أي يعالج و يخرج (عنها بذنبه) أي يجير من ورائه قيل المعنى أوقع نفسه في الهلكة بتلك النصره الباطلة حيث أراد الرفعة بنصرة قومه فوق في حضيض بئر الأثم و هلك كالبعير فلا ينفعه كما لا ينفع البعير نزع عن البئر بذنبه و قيل شبه القوم ببعير هالك لأن من كان على غير حق فهو هالك و شبه ناصرهم بذنب هذا البعير فكما أن نزع بذنبه لا يخلصه من الهلكة كذلك هذا الناصر لا يخلصهم عن بئر الهلاك التي وقعوا فيها (رواه أبو داود) و أما ما رواه البيهقي و الضياء عن أنس مرفوعا من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا و الآخرة فمحمول على نصره الحق و ان كان اللفظ مطلقا ★ (و عن وائلة بن الأسقع رضی الله عنه قال قلت يا رسول الله ما العصبية) أي الجاهلية (قال أن تعين قومك على الظلم) يعني أن الواجب عليك متابعة الحق من غير نظر الى ملاحظة الخلق و لهذا قال صلى الله عليه وسلم على ما رواه الدارمي و ابن عساکر عن جابر مرفوعا أنصر أخاك ظالما أو مظلوما أن يك ظالما فاردده عن ظلمه و أن يك مظلوما فانصره (رواه أبو داود) و كذا ابن ماجه ★ (و عن سراقه) بضم أوله (ابن مالك بن جعشم) بضم جيم و سكون عين مسهله و ضم شين معجمة قال المؤلف مدلجى كنانى كان ينزل قديدا و يعد في أهل المدينة روى عنه

قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خيركم المدافع عن شعيرته ما لم ياتم رواه أبو داود
 ★ وعن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من
 قاتل عصبية وليس منا من مات على عصبية رواه أبو داود ★ وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال حبك الشئ يعمى ويصم رواه أبو داود
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن عبادة بن كثير الشامي من أهل فلسطين عن امرأة منهم يقال لها فيلة
 أنها قالت سمعت أبي

جماعة وكان شاعرا مجيدا مات سنة أربع وعشرين (قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خيركم
 المدافع عن شعيرته) أى أقاربه المعاشر معهم (ما لم ياتم) أى ما لم يظلم على المدفوع فإنه حينئذ
 يكون جامعا بين نصرة المظلوم ووصلة الأقراب ثم أعلم أنه لو قدر على دفع الظلم عن قومه بكلام
 لم يجر له الضرب ولو قدر بالضرب لم يجر له القتل لأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 فيجب مراعاة الترتيب قال تعالى أذع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
 هي أحسن إلى قوله و إن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية (رواه أبو داود) ★ وعن جبير
 ابن مطعم رضى الله عنه (مر ذكره (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا) أى من أهل ملتنا
 أو من أصحاب طريقتنا (من دعا) أى الناس (إلى عصبية) أى إلى اجتماع عصبية في معاونة ظالم
 وفي الحديث ما بال دعوى الجاهلية قال صاحب النهاية هو قولهم يا آل فلان كانوا يدعون بعضهم
 بعضا عند الأمر بالحادث (وليس منا من قاتل عصبية) أى بالباطل (و ليس منا من مات على عصبية)
 أى على طريقتهم من حمية الجاهلية (رواه أبو داود) ★ وعن أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال حبك (من إضافة المصدر إلى فاعله ومفعوله (الشئ) و هو مبتدأ خبره (يعمى
 ويصم) بضم أولهما و كسر عينهما أى يجعلك أعمى عن رؤية معائب الشئ المحبوب بحيث لا تبصر
 فيه عيبا ويجعلك أصم عن سماع قبائحهم بحيث لا تسمع فيه كلامه قبيحا لاستيلاء سلطان المعجة
 على فؤادك كما قال

و عين الرضا عن كل عيب كيلة ★ ولكن عين السخط تدي المساويا

وحاصله أنك ترى القبيح منه حسنا وتسمع منه الخنا قولاً جميلاً كما قيل

ويقع من سواك الفعل عندي ★ فتفعله فيحسن منك ذاك

وقال الاستاذ أبو علي حبك الشئ يعمى عن الغير غيره وعن المحبوب هبة قال الطيبي و مررد الحديث
 في الذم و ذكر العصبية يستدعى أن يقال أنه صلى الله عليه وسلم قال فيمن يتعصب لغيره و يحاسبه بالباطل
 و حبه آياه يعميه عن أن يبصر الحق في قضيته و بصمه عن أن يسمع الحق في قصته و إلا فالحدث
 ذو وجهين (رواه أبو داود) و كذا أحمد و البخارى في تاريخه عنه و الخرائطى في اعتلال القلوب عن
 أبي برزة و ابن عساكر عن عبدالله بن أنس و الله أعلم

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبادة بن كثير الشامي) لم يذكره المصنف في أسماؤه (من أهل
 فلسطين) بكسر ففتح فسكون فنون مفتوحة و في المعنى فلسطين و فلسطين بكسر أولهما و في القاموس
 و قد يفتح فأوهما كورة بالشام تقول في حال الرفع بالواو و بالنصب و الجر بالياء أو تلزمها الياء
 في كل حال (عن امرأة منهم) أى من أهل فلسطين (يقال لها فيلة) بفتح فاء فكسر سين سهلة و في
 نسخة بالتنصير و لم يذكرها المؤلف في التابعيات (أنها قالت سمعت أبي) ليس له ذكر في أسماء المؤلف

يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه قال لا ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم رواه أحمد وابن ماجه ★ وعن عتبة بن عاصم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد كلكنم بنو آدم طف الصاع بالصاع لم تملؤه ليس لاحد على أحد فضل الا يدين وتقوى كفى بالرجل أن يكون بذيا فاحشا بخيلا رواه أحمد والبيهقى في شعب الايمان

★ (باب البر والصلة) ★

(يقول) أي أبو قيلة (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه) أي حبا بليغا (قال لا ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم) أي على ظلمهم أو مع ظلمهم أو على وجه الظلم (رواه أحمد وابن ماجه ★ وعن عتبة بن عاصم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسابكم هذه) أي المعروفة المشهورة كامر محسوس يشار اليه (ليست بمسبة) بفتحتين وتشديد موحدة أي محل سب وسبب عار (على أحد) أي منكم (كلكنم بنو آدم) أي جميعكم أولاد آدم وحواء (طف الصاع بالصاع) بفتح طاء وتشديد فاء وهو مرفوع ومنصوب والثاني أظهر على أنه ينزع الخافض ورفع على الخبرية وبنو آدم بيان أو بدل أو مبتدأ ثان فيكون من التشبيه البليغ أي كلكم متساوون في النسبة الى أب واحد متقاربون كتقارب ما في الصاع أو تساويه للصاع اذا لم يملأ ملاء تاما حتى يزداد عليه وهذا معنى قوله (لم تملؤه) أي وال حال انكم لم تملؤه وفي النهاية أي قريب من بعضكم من بعض يقال هذا طف المكيال أي ما قرب من ملئه والمعنى كلكم في الانتساب الى أب واحد بمنزلة واحدة في النقص والتقصير عن غاية التمام شبههم في نقصانهم بالمكيال الذي لم يبلغ المكيال ثم أعلم أن التفاوت ليس بالنسب ولكن بالتقوى حيث قال (ليس لاحد) أي على أحد كما في نسخة ضعيفة (فضل) أي زيادة مرتبة (الابدين) أي من الاديان الحققة (وتقوى) بالقتصر وفي نسخة بالتثوين أي باجتنب من الشرك الجلي والخفي واحترام من الكبار والصغار والحاصل أن أفراد الانسان كهم في مرتبة النقصان والخسران الا ذوى التقوى والكمال من أهل الايمان كما أشار اليه سبحانه وتعالى بقوله والعصر أن الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات هذا وقال الطيبي قوله طف الصاع يجوز نصبه على أنه حال مؤكدة نحو زيد أبوك عطوفا فان ذكر بنى آدم يدل على النقصان لسكونهم من التراب وبالرفع على أنه بدل أو خبر بعد خبر والباء في الصاع للحال أي طف الصاع مقابلا بمثله من النقصان والمراد التسوية بينهم في النقصان (كفى بالرجل) الجار والمجرور فاعل كفى والتمييز محذوف أي بمسبة و عارا أو نقصانا (أن يكون بذيا) بيان للتمييز كقوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء ائما أن يحدث بكل ما سمع وهو فعيل من البذاء بمعنى الكلام القبيح فقوله (فاحشا) عطف بيان له وفي القاموس البذى كرضى الرجل الفاحش (بخيلا) أي جامعا بين اطالة اللسان وتقصير الاحسان (رواه أحمد والبيهقى في شعب الايمان)

★ (باب البر والصلة) ★ في النهاية البر بالكسر الاحسان وهو في حق الابوين والاقربين ضد العتوق وهو الاساءة اليهم والتضييع لحقهم يقال بر يبر فهو بار وجمعه بررة و جمع البر ابرار و صلة الرحم كناية عن الاحسان الى الاقربين من ذوى النسب والاصهار والنعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وقطع الرحم ضد ذلك يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة والهاء فيها

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال رجل يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك وفي رواية قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أمك ذلك متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه قيل من يا رسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما

عوض عن الواو المحذوفة فكانه بالاحسان اليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر
★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله من أحق) أي أولى واليق (بحسن صحابتي) بفتح أوله ويكسر أي باحسان مصاحبتى في معاشرتي قال الجوهري صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح وفي القاموس صحبه كسمعه صحابة ويكسر وصحبة عاشره وقال النووي هو بفتح الصاد هنا بمعنى الصحبة (قال أمك) بالرفع كذا في الاصول المعتمدة والنسخ المصححة هنا وفيما بعده الى آخر الرواية الاولى وفي نسخة بالنصب وهو خطأ كما سنذكر وجهه (قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك وفي رواية قال) قال ميرك هذه الرواية من أفراد مسلم فتأمل في قوله متفق عليه قلت آزاد المتفق عليه معنى (أمك) بالنصب على الاغراء أي ألزم أمك أي أحسن صحبتها أو رعاية معاشرتها أو على نزع الخافض أي أحسن اليها أو على المفعول به والتقدير بر أمك وهو الاظهر (ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أمك) أي أقربك (أدناك) بحذف العاطف أو أعيد للتأكيد قال الطيبي قوله أمك الخ جاء مرفوعا في رواية وفي أخرى منصوبا أما الرفع فظاهر والنصب على معنى أحق من أبر ويدل عليه رواية بهز بن حكيم من أبراه وهو موهوم أن أمك في الروایتين جاء مرفوعا ومنصوبا وليس كذلك بل الرفع متعين في الاول لقوله أبوك هناك والنصب متعين هنا لقوله أبوك فإياك وأياك أن تخلط الرواية فتحرم الدراية وفي شرح مسلم للنووي فيه الحث على بر الاقارب وأن الأم أحقهم بذلك ثم بعدها الاب ثم الاقرب فالاقرب قالوا وسبب تقديم الام كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها قلت وفي التنزيل إشارة الى هذا التأويل في قوله تعالى حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فالتليث في مقابلة ثلاثة أشياء مختصة بالام وهي تعب الحمل ومشقة الوضع ومحنة الرضاع (متفق عليه ★ وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم) بفتح فكسر أي لصق بالرغام وهو التراب المختلط بالرمال (أنفه) والمراد به الذل وهو اخبار أو دعاء والضمير مبهم سيبيته والقصد من الابهام ثم التبيين كونه أوقع في نفس السامع وكذا تأكيد به باعادته مرتين (رغم أنفه رغم أنفه قيل من) أي من هو أو هو من أو تعنى من أو أنف من (يا رسول الله قال من أدرك والديه) فيه تغليب (عند الكبر) خص به لانه أحوج الاوقات الى حقوقهما قال المظهر هو ظرف في موضع الحال والظرف اذا كان في موضع الحال يرفع ما بعده فقلوه (أحدهما) مرفوع بالظرف وقوله (أو كلاهما) معطوف على أحدهما اه فهما فاعلان في المعنى وقال الاشراف يجوز أن يكون أحدهما خبرا لبعثدأ محذوف أي مدركه أحدهما أو كلاهما فان من أدرك شيئا فقد أدركه ذلك الشيء وهذه الجملة بيان لقوله من أدرك والديه وفي شرح المصائب قوله من أدرك والديه الكبر أحدهما أو كلاهما الكبر فاعل أدرك وأحدهما مفعوله قلت الظاهر أنه بدل من مفعوله وهو والديه قال الطيبي قوله عند الكبر بالاضافة وأحدهما أو كلاهما مرفوعان هكذا هو في جميع روايات مسلم وفي كتاب الحبيدي وجامع الاصول وبعض نسخ المصائب وغير في بعضها الى قوله عنده بالهاء والكبر بالرفع

ثم لم يدخل الجنة رواه مسلم * وعن أسماء بنت أبي بكر قالت قدمت على أمي وهي مشركة في عهد قريش فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت على وهي راغبة أفأصلها قال نعم صليها متفق عليه * وعن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن آل أبي ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين

وأحدهما أو كليهما بالنصب. نعم هو في الترمذي كذا عن أبي هريرة أنه قال صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخله الجنة اه ثم عطف على أدرك أي (ثم) بعد ادراكه ما ذكر وإمهاله مدة يسع فيها قضاء حقوقهما واداء برهما (لم يدخل الجنة) بصيغة المعلوم من الدخول أي لم يدخلها بسبب عقوبتهما والتقصير في حقوقهما وقال النووي معناه أن برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة وغير ذلك سبب لدخول الجنة فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة وقال الطيبي ثم في قوله ثم لم يدخل الجنة استيعادية يعني ذل وخاب وخسر من أدرك تلك الفرصة التي هي موجبة للفلاح والفوز بالجنة ثم لم ينتهزها وانتهازها هو ما اشتمل عليه قوله تعالى وبالوالدين إحسانا أما يلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما إلى قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فإنه دل على الاجتناب عن جميع الأقوال المحرمة والأتیان بجميع كرائم الأقوال والأفعال من التواضع والخدمة والافتاق عليهما ثم الدعاء لهما في العاقبة (رواه مسلم) وفي الجامع الصغير رغم أنفه ثم رغم أنفه عن أبي هريرة ورواه الترمذي والحاكم عنه بلفظ رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على الكبر فلم يدخله الجنة * (وعن أسماء بنت أبي بكر) أي الصديق الأكبر (رضي الله عنهما) قالت قدمت على أمي (أي من مكة إلى المدينة) (وهي مشركة) أي ما أسلمت بعد (في عهد قريش) متعلق بقدمت أي كان ذلك القوم في العدة التي كان عهد المصالحة بينه صلى الله عليه وسلم وبين قريش على ترك قتالهم فيها (فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت على) أي نزلت عندي (وهي راغبة) بالموحدة أي معرضة (عن الإسلام) أو مائلة فيه أو راغبة في صلتى أو راغبة في الأشرار وفي نسخة صحيحة راغبة بالميم أي كارهة إسلامي وهجرتي أو ذليلة محتاجة إلى عطائي وقيل أي هاربة من قومها قال التوربشتي قد روى بالباء وكذلك هو في المصابيح والصواب راغبة بالميم بدل الباء وقال النووي في شرح هذا الحديث قدمت على أمي وهي راغبة أو راهبة وفي الرواية الأخرى راغبة بلاشك وهي مشركة قال القاضي عياض الصحيح راغبة بلاشك وفي رواية أبي داود راغبة في عهد قريش وهي راغبة مشركة قبل معناه راغبة عن الإسلام أو كارهة له وقيل طامعة فيما أعطيها حريصة عليه ومعنى راغبة بالميم كارهة للإسلام ساخطة له قال الطيبي تحريره إن قوله راغبة إذا أطلقت من غير تقييد يقدر راغبة عن الإسلام لا غير وإذا قرنت بقوله وهي مشركة أو في عهد قريش يقدر راغبة في صلتى ليطابق ما رواه أبو داود وهي راغبة (أفصلها قال نعم صليها) أي وأعطيتها ما يرضيها قال النووي وفيه جواز صلة القريب المشرك (متفق عليه) * وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن آل أبي فلان كما في نسخة صحيحة فقيل هو كناية من بعض الرواة خوفا من الفتنة والمكني عنه هو أبو سفيان بن حرب وقيل هو الحكم بن العاص والأظهر أنه على العموم من طوائف قريش أو بني هاشم أو أعمامه وهو ظاهر الحديث أي أهل أبي (ليسوا لي بأولياء) لأنه كما قال تعالى إن أوليائه إلا المقنون وأشار

و لكن لهم رحم أبها بيلالها متفق عليه ★ و عن المغيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم عليكم عقوق الامهات وواد البنات و منع و هات و كره

اليه بقوله (انما وليي الله) و في نسخة بياء واحدة مشددة مفتوحة و روى مكسورة (و صالح المؤمنين) أي صلحاؤهم و المراد بالصالح الجنس و لذلك عم بالاضافة و هو مقبس من قوله تعالى قان الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين و كذلك في قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين ايماء الى هذا المعنى و في رواية الطبراني عن أنس مرفوعا آل بذكر تقي و قيل المراد بصالح المؤمنين الانبياء و قيل أبو بكر و عمر و قيل علي و الصحيح العموم قال التوربشتي المعنى اني لأولى أحدا بالقرابة و انما احب الله سبحانه و أولى من والي بالامان و الصلاح و اراعى لذوي الرحم حقه بصلة الرحم و هذا معنى قوله (و لكن لهم) أي لآل أبي (رحم) أي تربية أعم من ذي محرم أو غيره (أبها) بضم الموحدة و اللام المشددة أي اصلها (بيلالها) بكسر الموحدة الثانية و يفتح أي بصلتها و الاحسان اليها و الاصل في معنا أن يقال أنديها بما يجب ان تندي لثلاث قطع و اصلها بما ينبغي ان توصل به يقال الوصل بلل يوجب الالتصاق و الاتصال و الهجر يس يقضي الى التعنت و الانفصال فالبلال بالكسر ما يبل به الحلق من الماء و اللبن و المراد به ههنا ما يوصل به الرحم من الاحسان و قال بعض الشراح يروى بفتح الباء على المصدر و بكسرها جمع بلل مثل جمل و جمال و قيل الكسر أوجه و منه قوله عليه السلام على ما رواه البزار عن ابن عباس و الطبراني عن أبي الطفيل و البيهقي عن أنس و سويد بن عمر مرفوعا بلوا أرحامكم و لو بالسالم أي صلواها و ندوها و العرب تقول للقطعية البيس شبه قطعية الرحم بالحرارة تطفأ بالماء و تندي بالصلة (متفق عليه ★ و عن المغيرة) أي ابن شعبة الثقفي أسلم عام الخندق و قدم مهاجرات بالكوفة و هو أميرها لمعاوية (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم عليكم عقوق الامهات) أي مخالفتين من العق و هو القطع و الشق المراد صدور ما يتأذى به أحد الوالدين من ولده عرفا بقول أو فعل و خص الامهات بالذكر للاهتمام بشأنهن و ضعفهن و يمكن أن يكون من قبيل الاكتفاء بذكر أحد الشيعيين من الآخر كقوله تعالى و سراييل تقيمكم الحر أي و البرد و قال الخطابي لم يخص الامهات بالعقوق فان عقوق الآباء محرم أيضا و لكن نبه باحدهما عن الآخر فان ير الام مقدم على ير الاب الا ان لعقوق الامهات مزية في القبح و حق الاب مقدم في الطاعة و حسن المتابعة لرأيه و النفوذ لامره و قبول الادب منه (و واد البنات) بسكون الهمز و يدل أي دفنهن حيا قبل قدم حقوق الامهات لانهن الاصول و عقبه بواد البنات لانهن الفروع فكان ذلك تنبيها على ان اكبر الكيثر قطع النسل الذي هو موجب لخراب العالم (و منع) بسكون النون و يفتح و يفتح العين على انه مصدر أو ماض و في رواية الجامع الصنبر و منعا بالتونين (و هات) بكسر التاء و هو اسم فعل بمعنى اعط و عبر بهما عن البخل و السؤال أي كرهه أن يمنع الرجل ما عنده و يسأل ما عند غيره قبل و لم يتون على رواية المصدر لان المضاف اليه محذوف منه مرادا أي كرهه منع ما عنده و قول هات و في النهاية أي حرم عليكم منع ما عليكم عطاؤه و طلب ما ليس لكم أخذه اء و قيل نهى عن منع الواجب من امواله و اقواله و أفعاله و اخلاقه من الحقوق اللازمة فيها و نهى عن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق و تكليفه اياهم بالقيام بما لا يجب عليهم فكنه بنصف و لا ينتصف و هذا من أسج الخلال (و كره) بكسر الراء و في نسخة بتشديدها مع فتحها في القاموس كرهه كسعه و كرهه اليه تكرهها صيره كرهها

لكم قيل وقال و كثرة السؤال و اذاعة المال متفق عليه ★ و عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر شتم الرجل والديه

(لكم) أى لاجلكم (قيل وقال) بصيغتي المجهول و المعلوم للماضى فى الفائق نهى عن فضول ما يتحدث به المجالسون من قولهم قيل كذا و قال كذا و بناؤهما على كونهما فعلين محكيين متضمنين للضمير و الاحراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليين من الضمير و منه قوله انما الدنيا قال و قيل و ادخال حرف التعريف عليهما لذلك فى قولهم يعرف القائل من القيل و فى النهاية و هذا النهى انما يصح فى قول لا يصح و لا يعلم حقيقته فاما من حكى ما يصح و يعرف حقيقته و أسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهى عنه و لا ذم و قال ابو عبيد فيه تجوز عربية و ذلك انه يجعل كلام من القيل و قال مصدرًا كأنه نهى عن قيل و قول يقال قلت قولًا و قالًا و قيلًا و هذا التأويل على انها اسمان و قيل أراد النهى عن كثرة الكلام مبتدئًا و مجيبًا و قيل هذا الكلام يتضمن بعمومه حرمة النسيمة و الغيبة فان تبليغ الكلام من أجب الخصال و الاصفاء اليها من أفضح الفعل و قال شارح قوله قيل وقال اما مصدران أتى بهما للتأكيد و حذف التنوين لارادة المضاف اليه المحذوف أى كره لكم قيل وقال ما لافائدة فيه او ما ضيان و فيه تنبيه على ترك الخوض فى اخبار الناس و تتبع أحوالهم و حكاية اقوالهم و أفعالهم و قال السيوطى المراد بها كثرة الكلام لانها تؤل الى الخطأ فى المرام و قيل حكاية أقاويل الناس و البحث عنها ليخبر بها و يقول قال فلان كذا و قيل له كذا و النهى اما للزجر عن الاستكثار منه أو لشئ مخصوص و هو ان يكرهه المحكى عنه ثم هما فعلان ذكرا على الحكاية و قيل اسمان مصدران بمعنى القول و للكشميهنى قيل وقال بالتنوين (و كثرة السؤال) بالهمز و يبدل و فيه وجوه أحدها ما فى الفائق السؤال عن أمور الناس و كثرة البحث عنها و ثانيها مسألة الناس أموالهم قال التوربشتى و لا أرى حمله على هذا فان ذلك مكروه و ان لم يبلغ حد الكثرة و ثالثها كثرة السؤال فى العلم للامتحان و اظهار المراء و قيل بلاحاجة أو مطلقا فانه قد يقضى به الى ما لا يعنيه و رابعها كثرة سؤال النبى صلى الله عليه وسلم قال تعالى لاتسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤلكم (و اذاعة المال) فى الفائق هو انفاقه فى غير طاعة الله و السرف قال الطبيى قيل و التقسيم العاصر فيه الحاوى بجميع أقسامه ان تقول ان الذى يصرف اليه المال اما أن يكون واجبا كالنفقة و الزكاة و نحوهما فهذا لأضياع فيه و هكذا ان كان مندوبا اليه و اما ان يكون مباحا و لاشكال الا فى هذا القسم اذ كثير من الامور يعده بعض الناس من المباحات و عند التحقيق ليس كذلك كتشبيد الابنية و تزيينها و الاسراف فى النفقة و التوسع فى لبس الثياب الناعمة و الاطعمة الشهية اللذيذة و أنت تعلم ان قساوة القلب و غلظ الطبع يتولد من لبس الرقاق و أكل الرقاق و سائر أنواع الارتفاق و يدخل فيه تمويه الاوانى و السقوف بالذهب و الفضة و سوء القيام على ما يملكه من الرقيق و الدواب حتى تضيع و تهلك و قسمة ما لا ينتفع الشريك به كاللؤلؤة و السيف يكسران و كذا احتمال الغبن الفاحش فى البياعات و ايتاء المال صاحبه و هو سفيه حقيق بالجر و هذا الحديث أصل فى معرفة حسن الخلق الذى هو منبع الاخلاق الحميدة و الخلال الجميلة قلت و هو من جوامع الكام و بدائع الحكم و مما يدل على جواز السجع حيث لا تكلف (متفق عليه) ★ و عن عبدالله بن عمرو (أى ابن العاص رضى الله عنهما) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر (أى من جملتها أو بعضها) شتم الرجل والديه (أى سبه اياهما

قالوا يا رسول الله و هل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه و يسب أمه فيسب أمه متفق عليه ★ و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أبر البر صلة الرجل أهل و دأبيه بعد ان يولى

أو أحدهما و لو تسببا (قالوا يا رسول الله و هل يشتم) بكسر عينه و يضم أى يسب (الرجل والديه) أى هل يقع ذلك (قال نعم) أى يقع حقيقة تارة و هو نادر و مجازا أخرى و هو كثير لكن ما تعرفونه ثم بينه بقوله (يسب أبا الرجل فيسب) أى الرجل (أباه) أى أباً من سبه (و يسب) أى تارة أخرى و قد يجمع و يسب أيضا (أمه) أى أم الرجل (فيسب) أى الرجل (أمه) أى أم سابه و فى الجمع بين الشتم و السب تفنن فى القاموس شتمه يشتمه و يشتمه سبه و قد يفرق بينهما و يقال السب أعم فانه شامل للثنى أيضا بخلاف الشتم و أصل السب على ما فى القاموس سبه قطعه و طمنه فى السبة أى الاست و شتمه و السبة بالضم العار قيل و انما يصير ذلك من الكبائر اذا كان الشتم مما يوجب حدا كما اذا شتمه بالزنا و الكفر و قال له أبوك زان أو كافر أو نحوهما فقال فى جوابه بل أبوك كافر أو زان أما اذا شتمه بما دون ذلك بان قال له أبوك أحق أو جاهل أو نحوهما فلا يكون من الكبائر قلت اذا كان بعض افراده كبيرة فيصدق عليه انه من الكبائر قال الطيبى و يمكن ان يقال انه من الكبائر مطلقا لان سب السب سب فكانه واجه أباه بقوله أنت أحق أو جاهل و لاشك ان هذا من الكبائر و قد قال تعالى و لاتقل لهما أف و لاتسهرهما و نحو قوله تعالى و لاتسيوا الذين يدعون من دون الله فيـبوا الله عدواً بغير علم قلت السب لا يصح ان يكون كبيرة لاسيما اذا وجد من غير قصد الا ترى انه من سب رافضيا أو خارجيا فسب أحدهما بعض الصحابة لا يعد الاول سابا و كذا اذا سب أحد بهض الكفار فيسبوا الله فانه لا يصير كافرا نعم ما يتوسل به الى الحرام حرام لكن بشرط قصده و علمه قال النووي و فيه قطع بتحريم الوسائل و الذرائع فيؤخذ منه النهى عن بيع العصير لمن يتخذ الخمر و السلاح بمن يقطع الطريق و نحو ذلك قلت و يؤخذ هذا الحكم من قوله و تعاونوا على البر و التقوى و لاتعاونوا على الاثم و العدوان (متفق عليه) و روى ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب عن أبى هريرة مرفوعا من الكبائر استظالة الرجل فى عرض رجل مسلم و من الكبائر البهتان بالسبة ★ (و عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أبر البر) أى أفضله بالنسبة الى والده و كذا الوالدة أو هى بالاولى (صلة الرجل أهل و دأبيه) بضم الواو أى أصحاب مودته و محبته و فى القاموس الود الحب و المحبة و يثلاث اه و ارادة المعنى الثانى ابلغ هنا كما لا يخفى (بعد ان يولى) بتشديد اللام المكسورة أى يدير و يغيب بسفر أو موت و هو الاظهر لكونه أهد من الرياء و السمعة فيكون أخلص فأجره أكثر و لما رواه أبو يعلى فى مسنده و ابن حبان فى صحيحه من أحب أن يصل أباه فى قبره فليصل اخوان أبيه من بعده قال التوربشتى هذه السكامة مما يتخبط الناس فيها و الذى أعرفه هو ان الفعل مسند الى أبيه أى بعد ان يفيم أبوه أو يموت من ولى يولى و يؤيد حديث أبى أسيد الساعدى يعنى الآتى انفاذ عهدهما من بعدهما و صلة الرحم التى لاتوصل الا بهما و اكرام صديقهما قال الطيبى و هكذا صحح فى جامع الاصول و مشارق الانوار ان يولى بضم الياء و فتح الواو و كسر اللام المشددة قلت و لعل الخطب جاء من قبيل الضبط بان ضبط بولى مجهولا أو معلوما من التولى أو من قبل الاسناد حيث أسند الى أهل و دأبيه و الله أعلم ثم المعنى ان من جملة المبرات الفضلى مبرة الرجل

رواه مسلم ✱ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه متفق عليه ✱ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الخلق فلما فرغ منه

من احبائه أبيه فان مودة الآباء قرابة الابناء و خلاصته أنه اذا غاب الاب أو مات يحفظ أهل وده و يحسن اليهم فانه من تمام الاحسان الى الاب و انما كان أبر لانه اذا حفظ غيبته فهو يحفظ حضوره أولى و اذا راعى أهل وده فكان مراعاة أهل رحمه أخرى (رواه مسلم ✱ و عن أنس رضي الله عنه من أحب أن يبسط) بصيغة المجهول أى يوسع (له في رزقه) أى في دنياه أو آخرته (و ينسأ) بضم فسكون ففتح فنصب فهمزة أى يؤخر له (في أثره) بفتحين أى أجله (فليصل رحمه) في النهاية النسأ التأخير يقال نسأت الشئ انسا و انسأته انسا اذا أخرته و النساء الاسم و يكون في العمر والدين و الاثر و الاجل و يسمى به لانه يتبع العمر قال زهير

يسعى الفتى لامور ليس يدركها ✱ و النفس واحدة و الهم منتشر

و المرء ما عاش ممدود له أمل ✱ لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر
 و أصله من أثر مشيه في الأرض فان من مات لا يبقى له أثر فلا يرى لا قدمه في الأرض أثر قال النووي في تأخير الاجل سؤال مشهور و هو ان الآجال و الارزاق مقدرة و لا تزيد و لا تنقص فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون و أجاب العلماء بوجوه أحدها ان الزيادة بالبركة في العمر بسبب التوفيق في الطاعات و عمارته أوقاته بما ينفعه في الآخرة و صيانتها عن الضياع و غير ذلك و ثانيها انه بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ و نحو ذلك فيظهر لهم في اللوح ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له أربعون و قد علم الله تعالى ما سيق له من ذلك و هو من معنى قوله تعالى يحو الله ما يشاء و ثبت بالنسبة الى علم الله تعالى و ما سبق قدره لزيادة يل هي مستحيلة و بالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين يتصور الزيادة و هو مراد الحديث و ثالثها ان المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكانه لم يميت و هو ضعيف ه و انما قال في القول الاوسط انه مراد الحديث لان الاول أيضا يرجع اليه فان بركة العمر و توفيق العمل من جملة المقدرات التي لا تزيد و لا تنقص في الحقيقة و كذا الاخير و انما ضعفه لانه من جملة الصيت المشتمل على الرياء و السمعة غالبا فلا يصح ان يكون مراد الحديث و ان كان له وجه في الجملة على انه ورد في غير حديث ان صلة الرحم تزيد في العمر فإرادة غير الاجل المتعارف خلاف الحقيقة و العدل منها الى المجاز غير جائز بالضرورة و قد غفل الطيبي عن هذا المعنى فتعقب النووي على غير المبني فقال و كان هذا الوجه أظهر فان أثر الشئ حصول ما يدل على وجوده فمعنى يؤخر في أثره أى يؤخر ذكره الجميل بعد موته أو يعبرى له ثواب عمله الصالح بعد موته قال تعالى و نكتب ما قدموا و آثارهم قلت وفيه ان المعنى الثاني عام غير مخصوص بواصل الرحم بقى الاول قال وعليه كلام صاحب الفائق حيث قال يجوز ان يكون المعنى ان الله يبقي أثر واصل الرحم في الدنيا طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل أثر قاطع الرحم قلت كيف يجوز ما عبر عنه الفائق بجوز ان يكون هو الاظهر في مراد الحديث و الله اعلم (متفق عليه) و رواه أبو داود و النسائي عن أنس و أحمد و البخارى أيضا عن أبي هريرة ✱ (و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الخلق) أى قدر المخلوقات في العلم السابق على ما هو عليه وقت وجودهم (فلما فرغ منه)

قامت الرحم فأخذت بحقوى الرحمن فقال له قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال الأترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذاك متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن

أى لما صح ذلك و وقع ما هنالك قال التوربشنى أى قضاء و آتمه أو نحو ذلك مما يشهد بأنه مجاز القول فإنه سبحانه و تعالى لا يشغله شأن عن شأن حتى يطلق عليه الفراغ الذى هو ضد الشغل (قامت الرحم) أى قيام صورة مصورة أو معنوية مقدرة (فأخذت بحقوى الرحمن) أى بكنفى رحمته العامة و الخاصة و الحقو بفتح الحاء، و سكون القاف الأزار و الخصر و معقد الأزار فى اللغة و المراد به هنا و الله أعلم الاستعارة عن الاستغاثة و الاستعانة كما يقال أخذت بذيل الملك حتى أنصفتى و توضيحه انه لما كان من شأن المستجير ان يستمسك بحقوى المستجير به و هما جانباه الأيمن و الأيسر استعير الأخذ بالحقو فى اليباذا بالشئ تقول العرب عدت بحقو فلان أى استجرت و اعتصمت به و الحاصل ان الرحم استعادت بلسان القائل أو ببيان الحال و النجات و عادت بعزة الله و عظيتمه من ان يقطعها أحد و وجه تخصيص الرحمن لا يخفى من مناسبة المبنى و المعنى و لا يبعد ان يقال التقدير بحقوى عرش الرحمن أى بطرفيه أو أطراف ذيله مترددة من جانب الى جانب كما يدل عليه حديث عائشة الآتى الرحم معلقة بالعرش (فقال له) يفتح ميم و سكون هاء اسم فعل أى اكفى و امتنعى عن هذا الالتجاء فان حاجتك مقضية و الاظهر ان يكون استفهاما و قلبت الالف هاء و يمكن حذف ألف الاستفهام ثم اتيان هاء السكت و المعنى ما يقول و المراد منه الامر باظهار الحاجة ليعلم الاعتناء بها لا الاستعلام فانه يعلم السر و الخفى (قالت هذا) أى مقامى هذا (مقام العائذ) أى المستعذ بك (من القطيعة) أى قطيعتى و المعنى أن سبب عيادى و باعث ليأذى بذيل رحمتك التى وسعت كل شئ أن يقطعنى أحد فيقع فى غضبك و سخطك (قال الأترضين) يفتح الضاد أى الأتخمين (أن أصل من وصلك و أقطع من قطعك قالت بلى يا رب) أى أرضى بذلك فانك الرب تربى من تشاء بما تشاء و تعطى من تشاء ما تشاء (قال فذاك) بكسر الكاف مبتدأ و خبره محذوف أى لك و المعنى أفعل ما قلت من الوصل و القطع قال النووى الرحم التى توصل و تنقطع انما هى معنى من المعانى و المعانى لا يتأتى منها القيام و لا الكلام فيكون المراد تعظيم شأنها و فضيلة واصلها و عظم اسم قاطعها و لا خلاف ان صلة الرحم واجبة فى الجملة و قطيعتها معصية كبيرة و للصلة درجات بعضها أرفع من بعض و أذناها ترك المهاجرة و صلتها بالكلام و لو بالسلام و يختلف ذلك باختلاف القدرة و الحاجة فمنها واجب و منها مستحب و لو وصل بعض الصلة و لم يصل غايتها و لا يسمى قاطعا و لو قصر عما يقدر عليه و ينتمى له أن يفعله لا يسمى واصلًا ★ (وعنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم) قال السيوطى أى رحم الاقارب كيف كانوا (شجنة) بكسر الشين المعجمة و يضم و سكون الجيم فنون و فى القاموس انها مثلثة و ضبط فى النهاية بالكسر و الضم و بعض الشراح بالكسر و الفتح و هى فى الأصل عروق الشجر المشبكة و المراد منها هنا انها مشبعة (من الرحمن) أى من الرحم المشق من اسم الرحمن فكانها مشبكة به اشتباك العروق و قيل فى وجه الشجنة ان حروف الرحم موجود فى اسم الرحمن و متداخلة فيه كدخول العروق لكونهما من أصل واحد و المعنى انها أثر من آثار رحمته مشبكة بها فالقاطع منها قاطع من رحمة الله و الواصل فيها واصل الى رحمته تعالى كما بينه

فقال الله من وصلك وصلته و من قطعك قطعته رواه البخارى * و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله و من قطعني قطعه الله متفق عليه * و عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع متفق عليه * و عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافئ و لكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها رواه البخارى

صلى الله عليه وسلم بقوله (فقال الله من وصلك) أى أيها الرحم بالصلة (وصلته) أى بالرحمة (و من قطعك قطعته) أى عنها (رواه البخارى) و كذا أبو داود و لكن عن عائشة * (و عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش) أى مستمسكة بعرش الرحمن متعلقة بذيله مستجيبة من القطيعة مخبرة عن حكم الصلة (تقول) أى بطريق الاخبار بداية و رواية و حكاية و تلذذا بما سمعت من الله تعالى أو على سبيل الدعاء (من وصلني وصله الله) أى بحسن رعايته و بحمىل حمايته (و من قطعني قطعه الله) أى عن عين عنايته و من كمال رحمته و رأفته فالواصل كناية عن الاقبال اليه و القبول منه و القطع عبارة عن الغضب عليه و الاعراض عنه قال النووى اختلفوا فى حد الرحم التى يجب صلها فقتل فى كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا و الآخر أنثى حرمت منا كحتهما فعلى هذا لا يدخل أولاد الاعمام و أولاد الاخوال و احتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة و عماتها أو خالتهما فى النكاح و محوه و جواز ذلك فى بنات الاعمام و قيل هو عام فى كل رحم من ذوى الارحام فى الميراث يستوى المحرم و غيره و يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ثم أدناك ثم أدناك قلت و هذا هو الصحيح لقوله تعالى و أولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله و أما ما قاله القائل الاول فانما هو تعريف ذى رحم محرم لامطلاق الرحم و الله أعلم (متفق عليه) و فى الجامع أسنده الى مسلم و الله أعلم * (و عن جبير بن مطعم) مر ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع) أى للرحم أو للطريق و يدل على الاول ابراهه فى هذا الباب مع انه يمكن أن يكون باعتبار أحد معنييه قال النووى قد سبق نظرته مما حمل تارة على من يستحل القطيعة. بلاسبب و لاشبهة مع علمه بتحريمها و أخرى لا يدخلها مع السابقين قلت و أخرى لا يدخلها مع التاجين من العذاب (متفق عليه) و رواه أحمد و أبو داود و الترمذى * (و عن ابن عمرو) بالواو و فى نسخة بلاواو قال ميرك الصحيح ان راوى هذا الحديث عبدالله بن عمرو بن العاص لا ابن عمر و الله أعلم قلت و كذا أسنده السيوطى فى الجامع الصغير الى ابن عمرو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل) أى واصل الرحم (بالمكافئ) بكسر فاء فهمز أى المجازى لاقاربه ان صلة فصلة و ان قطعاً قطع و المراد به نفى الكمال (و لكن الواصل) بتشديد النون و فتح اللام و فى نسخة بتخفيف النون و كسرهما للالتقاء و رفع اللام أى و لكن الواصل الكاسل (الذى اذا قطعت) بصيغة المجهول (رحمه) بالرفع على نيابة الفاعل و يؤيده رواية الجامع اذا انقطعت رحمه و فى نسخة بصيغة الخطاب و نصب رحمه على المفعولية (وصلها) أى قرابته التى تقطع عنه و هذا من باب الحث على مكرم الاخلاق كقوله تعالى ادفع بالتي هى أحسن السيئة و فى آية أخرى و لاتستوى الحسنه و لا السيئة ادفع بالتي هى أحسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كانه ولى حميم و ما يلقاها الا الذين صبروا و ما يلقاها الا ذو حظ عظيم و منه قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه البخارى عن على صل من قطعك و أحسن الى من أساء اليك و قل الحق و لو على نفسك هذا و قد قال الطيبى

★ وعن أبي هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعون وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك رواه مسلم

★ (الفصل الثاني) ★ عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر

التعريف في الواصل للجنس أى ليس حقيقة الواصل ومن يعتد بوصله من يكافئ صاحبه بمثل فعله ونظيره قولك هو ليس بالرجل بل الرجل من يصدر منه المكارم والفضائل والرواية في لكن بالتشديد وان جز التخفيف (رواه البخارى) وكذا أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان

★ (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رجلاً قال يا رسول الله إن لي قرابة) أى ذوى قرابة (أصلهم ويقطعون) بتشديد النون ويخفف وكانه أراد بالوصل الماتى اليهم وبالقطع ضده ولذا قال (وأحسن إليهم) أى بالبر والوفاء (ويسيئون إلى) أى بالجور والجفاء (وأحلم عنهم) أى بالعفو والتحمل (ويجهلون على) أى بالسب والغضب وكان لفظه على ساقطة في أصل الطبيعى فقال قوله ويجهلون متعلقة بمحذوف أى على يعنى يغضبون ثم هذا كما قال بعض الشعراء

وان الذى بينى وبين بنى أى ★ وبين بنى عمى لمختلف جدا

إذا أكلوا الحمنى وقرت لحومهم ★ وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

وان ضيموا غيبى حفظت غيوبهم ★ وان هم هووا عنى هويت لهم رشدا

(فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (لئن كنت كما قلت) أى ان كان مقولك كما قلت أو ان كنت مثل ما قلت من الاوصاف الجميلة والاخلاق الجزيلة (فكانما) بالفاء (تسفهم) بضم فسك فتشديد فاء من باب الافعال مأخوذ من السفوف بالفتح يقال سففته بالكسر أسفه وأسفته غيرى أى تلقى في وجوههم (المل) بفتح الميم وتشديد اللام أى الرماد العار الذى يدفن فيه الخبز لينضج أى يجعل الملة لهم سفوفا يسفونه والمعنى اذا لم بشكروا فان عطاءك اياهم حرام عليهم نار في بطونهم وقال التوربشتى أى احسانك اليهم اذا كانوا يقابلونه بالاساءة يعود وبالا عليهم حتى كانك في احسانك اليهم مع اساءتهم اياك أطمعتهم النار اه وقيل انك بالاحسان اليهم تحزبهم وتحقرهم في أنفسهم فصاروا كمن سف المل وقيل احسانك اليهم كالميل يحرق أحشاهم وقيل يجعل وجوههم ككون الرماد هذا وقال الطبيعى قوله فكانما في المصابيح وسلم وكتاب العيمدى وجامع الاصول بالفاء والظاهر باللام لان اللام في قوله لئن كنت موطئة للقدم وهذه جوابه سد مسد جواب الشرط اللهم الا أن يعكس ويعجل جزاء الشرط سادا مساد جواب القسم وقد ورد في شرح السنة لسكانما (ولا يزال معك من الله) أى من عنده (ظهير عليهم) أى معين لك عليهم ودافع عنك اذا هم (ما دمت على ذلك) أى ما ذكرت من احسانك واساءتهم فالجملة عطف على قوله لئن قلت وان عطف على فكانما فتقوله ما دمت واقع موقع التأكيذ و اشعار بأن هذا هو المسلك السديد وان كان على النفس لشديد (رواه مسلم)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن ثوبان) أى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر إلا الدعاء) (الادعاء) أى المستجاب المحقق (ولا يزيد في العمر) بضم تين وهو الاصح و بضم فسكون أى ايام الحياة

الا البر و ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه رواه ابن ماجه * وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت من هذا قالوا حارثة بن النعمان كذلك البر كذلككم البر

الفانية التي خلقت لعامة الحياة الباقية (الا البر) كما روى أن الدنيا مزرعة الآخرة فالدنيا معمر والآخرة معبر قال التوربشتي يحتمل أن يكون المراد بالقدر أمر لولا الدعاء لكان مقدرًا وبالمر ما لولا البر لكان قصيرا وهو القضاء المعلق في اللوح المحفوظ المكشوف لملائكته وبعض خلص عباده من أنبيائه وأوليائه لا من القضاء المبرم المتعلق به علم الله المعبر عنه بأمر الكتاب في قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فيكون الدعاء والبر سببين من أسباب ذلك وهما مقدران أيضا كتقدير حسن الاعمال وسيئها اللذين من أسباب السعادة والشقاوة مع انهما مقدران أيضا أو المراد برد القدر تسهيل للأمر المقدر عليه حتى يصير كأنه قد رد والمراد بزيادة العمر البركة فيه في شرح السنة ذكر أبو حاتم السجستاني في معنى الحديث أن دوام المرء على الدعاء يطيب له ورود القضاء فكأنما رده والبر يطيب له عيشه فكأنما زيد في عمره والذنب يكدر عليه صفاء رزقه إذا فكر في عاقبة أمره فكأنما حرمه (و ان الرجل ليحرم) بصيغة المفعول وقوله (الرزق) بالنصب على انه مفعول ثان والمعنى ليصير محروما من الرزق (بالذنب) أى بسبب ارتكابه (يصيبه) أى حال كونه يصيب الذنب ويكتبه قال المظهر له معنيان أحدهما أن يراد بالرزق ثواب الآخرة و ثانيهما أن يراد به الرزق الدنيوي من المال والصحة والعافية وعلى هذا اشكال فانا نرى الكفار والفساق أكثر مالا وصحة من الصلحاء والجواب أن الحديث مخصوص بالمسلم يريد الله به أن يرفع درجته في الآخرة فيعذبه بسبب ذنبه الذي يصيبه في الدنيا قلت وهذا أيضا من القضاء المعلق لان الآجال والآمال والأخلاق والأرزاق كلها بتقديره وتيسيره (رواه ابن ماجه) وكذا ابن حبان والحاكم في صحيحيهما والبقوى في شرح السنة ذكره ميرك وفي الجامع الصغير لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر رواه الترمذى والحاكم عن سلمان وفي الحصن لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم في مستدركه قال ميرك رواه الترمذى وابن ماجه عن سلمان والباقيان عن ثوبان لكن في روايتهما لا يرد القدر كما نقله صاحب السلاج عنهما وفي الترغيب للمنزى عن ثوبان كما في أصل الشكوة وقال رواه ابن حبان والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد والله أعلم * (و عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة) أى في عالم المنام لمامياتي (فسمعت فيها قراءة) أى صوت قراءة يقرأها أحد أو قراءة قارى على أن التنوين عوض من المضاف اليه (فقلت من هذا) أى القارى لها (قالوا حارثة بن النعمان) بضم أوله شهد بدرا واحدا والمشهد كلها وكان من فضلاء الصحابة روى أنه قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم معه جبريل جالس بالمقاعد فسلمت عليه وجزت فلما رجعت وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال لي هل رأيت الذي كان معي قلت نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام وكان قد كف بصره هذا ولما قص عليهم الرؤيا كما ورد في رواية أخرى عن الزهري قال نمت فرأيتني في الجنة الخ خاطبهم بقوله (كذلككم البر) جزاؤه أو أريد به المبالغة حيث جعل جزاء البر برا (كذلككم البر) كرهه للتقرير والتوكيد قال الطيبي المشار اليه ما سبق والمخاطبون الصحابة فانه صلى الله عليه وسلم رأى

و كان أبر الناس بأمه رواه في شرح السنة و البيهقي في شعب الايمان و في روايته قال نمت فرأيتني في الجنة بدل دخلت الجنة ★ و عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب في رضا الوالد و سخط الرب في سخط الوالد رواه الترمذى ★ و عن أبي الدرداء ان رجلا أتاه فقال ان لي امرأة و ان أمي تأمرني بطلاقها فقال له أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب الجنة فان شئت فحافظ على الباب أو شيع رواه الترمذى و ابن ماجه

هذه الرؤيا و قص على أصحابه فلما بلغ الى قوله حارثة بن النعمان تبهم على سبب نيل تلك الدرجة فقال كذلك البر اى مثل تلك الدرجة تنال بسبب البراه و لا يبعد أن يكون كذلك البر من جملة مقول الملائكة و الخطاب له صلى الله عليه وسلم و جمع تعظيما أو أريد هو و أصحابه تعليقا (و كان أبر الناس بأمه) هذا من كلام الراوى و يحتمل أن يكون من كلامه صلى الله عليه وسلم (رواه في شرح السنة و البيهقي في شعب الايمان و في روايته) أى رواية البيهقي (قال نمت فرأيتني الجنة بدل دخلت الجنة) و قال الجزرى في التصحيح بعد الرواية الاولى رواه الحاكم في صحيحه و قال صحيح على شرط الشيخين و أقره الذهبى و رواه البيهقي في شعبه و رواه يحيى السنة في شرح السنة من طريقين ★ (و عن عبدالله بن عمرو) أى ابن العاص (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب في رضا الوالد) و كذا حكم الوالدة بل هي أولى (و سخط الرب في سخط الوالد رواه الترمذى) أى من طريق يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعا و موقوفا قال و الموقوف أصح و أخرجه ابن حبان في صحيحه مرفوعا و لفظه رضا الله في رضا الوالد و سخط الله في سخط الوالد كذا في التصحيح و في الجامع الصغير رواه الترمذى و الحاكم عن ابن عمرو و البزار عن ابن عمر و رواه الطبرانى عن ابن عمرو و لفظه رضا الرب في رضا الوالدين و سخطه في سخطهما و قال المنذرى في حديث الاصل رواه الحاكم و قال صحيح الاستاد على شرط مسلم و رواه الطبرانى من حديث أبى هريرة الا أنه قال طاعة الله طاعة الوالد و معصية الله معصية الوالد رواه البزار من حديث ابن عمر أو ابن عمرو و لا يحضرني الآن أيهما و لفظه قال رضا الرب تبارك و تعالى في رضا الوالدين و سخط الرب تبارك و تعالى في سخط الوالدين ★ (و عن أبي الدرداء) كان حق المؤلف انه يذكر التابعى لتستقيم روايته (ان رجلا أتاه) أى أبا الدرداء (فقال ان لي امرأة و ان أمي تأمرني بطلاقها فقال له أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب الجنة) قال القاضى أى خير الابواب و أعلاها و المعنى ان أحسن ما يتوصل به الى دخول الجنة و يتوصل به الى وصول درجاتها العالية مطاوعة الوالد و مراعاة جانبه و قال غيره ان للجنة أبوابا و أحسنها دخولا و أوسطها و ان سبب دخول ذلك الباب الاوسط هو محافظة حقوق الوالده فالمراد بالوالد الجنس أو اذا كان حكم الوالد هذا فجكم الوالدة أقوى و بالاعتبار أولى (فان شئت فحافظ على الباب) أى داوم على تحصيله (أو شيع) حصول الباب بترك المحافظة عليه و هذا كلام أبي الدرداء و المعنى فاختر خيرهما (رواه الترمذى و ابن ماجه) و كذا ابن حبان في صحيحه و أبو داود الطيالسى و الحاكم في مستدركه و صححه و أقره الذهبى و البيهقي في شعبه و صححه الترمذى نقله ميرك عن التصحيح و قال المنذرى رواه الترمذى و غيره و اللفظ له و قال ربما قال سفيان ان أمي أو ربما قال أبى قال و هذا حديث صحيح رواه ابن حبان في صحيحه و لفظه ان رجلا أتى أبا الدرداء فقال ان أبى لم يزل يى حتى زوجنى و انه الآن يأمر بطلاقها قال ما أنا بالذى أمرك ان تعق والدك و لا بالذى أمرك ان تطلق امرأتك

★ وعن عبدالله بن أبي أوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لانتزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم رواه البيهقي في شعب الايمان ★ وعن أبي بكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم رواه الترمذى وأبو داود ★ وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر رواه النسائي والدارسى ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة

والحاكم أيضا عن أبي هريرة ★ (و عن عبدالله بن أبي أوفى) جهننى أنصارى شهد أحدا وما بعدها (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لانتزل الرحمة) بصيغة الفاعل (على قوم فيهم) وفي نسخة فيه و أفراده باعتبار لفظ القوم (قاطع رحم) قال التوربشتى يحتمل أنه أراد بالقوم الذين يساعدونه على قطيعة الرحم ولا يتكرونها عليه ويحتمل أن يراد بالرحمة المطر أى يحبس عنهم المطر بشؤم القاطع (رواه البيهقي في شعب الايمان ★) وعن أبي بكره (أى التفتى) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب (ما نافية) ومن زائدة للاستغراق (أخرى) أى أحق وأولى (أن يعجل الله) صلة أخرى على تقدير الباء أى بتعجيله سبحانه (لصاحبه) أى لمرتكب الذنب (العقوبة) مفعول يعجل وظرفه قوله (في الدنيا مع ما يدخر) بتشديد الدال المهملة و كسر الخاء المعجمة أى مع ما يؤجل من العقوبة (له) أى لصاحب الذنب (في الآخرة من البغي) أى من بغي الباغى وهو الظلم أو الخروج على السلطان أو الكبر و من تفصيلية (و قطيعة الرحم) أى و من قطع صلة ذوى الأرحام (رواه الترمذى وأبو داود) قال ميرك و قال الترمذى حسن صحيح و رواه الحاكم و قال صحيح الإسناد اه و فى الجامع الصغير رواه أحمد و البخارى فى الادب المفرد و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم عن أبي بكره و رواه الطبرانى عنه أيضا و لفظه ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الآخرة من قطيعة الرحم و الخيانة و الكذب و ان أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى ان أهل البيت ليكونوا فجرة فتتمو أسوالهم و يكثر عددهم اذا تواصلوا ★ (و عن عبدالله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان) قيل هو من المنة أى من يمن على الناس بما يعطيهم و ذلك مذموم قال تعالى لا تطولوا صدقاتكم بالمن و الاذى و قيل من المن بمعنى القطع قال تعالى و ان لسك لاجرا غير ممنون و منه المنية أى قاطع الرحم و قاطع الطريق و الظاهر أن الصيغة للتسمية أى صاحب المن (و لاعاق) أى عاص بأحد والديه (و لا مدمن خمر) أى شاربها من غير توبة و أما ما قيل من أن المعنى من يداوم على شرب الخمر فله مفهوم غير صحيح قال التوربشتى محمل هذا انه لا يدخل مع الفاضلين أو لا يدخل حتى يعاقب بما اجترحه من الاثم بكل واحد من الاعمال الثلاثة قلت لابد من تقييده بالمشيئة لقوله تعالى و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء أى بشقاعة أو بغفرها (رواه النسائي و الدارسى ★) و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من أنسابكم (أى من أسماء آبائكم و أجدادكم و أعمامكم و أخوالكم و سائر أقاربكم) ما (أى قدر ما) تصلون به أرحامكم) و فيه دلالة على أن الصلة تتعلق بذوى الأرحام كلها لا بالوالدين فقط كما ذهب اليه البعض على ما سبق و المعنى تعرفوا أقاربكم من ذوى الأرحام ليمنكنكم صلة الرحم و هى التقرب لديهم و الشفقة عليهم و الاحسان اليهم (فان صلة الرحم محبة) بفتحات

في الاهداء مثرأة في المال منسأة في الاثر رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ و عن ابن عمر ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أصبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة قال هل لك من أم قال لا قال و هل لك من خالة قال نعم قال فبرها رواه الترمذى ★ و عن أبى أسيد الساعدى قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال يا رسول الله هل بقى من بر أبوى شئى أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما و الاستغفار لهما و انفاذ عهدهما من بعدهما و صلة الرحم التى لا توصل الا بهما

و تشديد موعدة مفعلة من الحب مصدر المبنى للمفعول و في نسخة بكسر الحاء أى مظنة للحب و سبب اللود (في الاهداء) أى في أهل الرحم و في نسخة بضم الميم فى القاموس أخيه و هو محبوب على غير قياس و محب قليل و حبيته أخيه بالكسر شاذ و حبيت اليه ككرم صرت حبيبا (مثرأة في المال) أى سبب لكثرة المال و هو خبر ثان و في النهاية هى مفعلة من الثرى و هو الكثرة (منسأة) بفتح الهمزة مفعلة من النسأ و هو التأخير (في الاثر) بفتحخين أى الاجل و المعنى انها سبب لتأخير الاجل و موجب لزياةة العمر و قيل باعث دوام و استمرار في النسل و المعنى أن يمن الصلة يفضى الى ذلك (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) أى من هذا الوجه على ما في الجامع و رواه الحاكم و قال صحيح ذكره ميرك ★ و عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أصبت (أى فعلت) ذنبا عظيما (أى قوليا او فعليا) فهل لى من توبة (أى رجعة بطاعة فعلية بعد الندامة القلبية تداركا للمعصية العظيمة) قال هل لك من أم (أى ألك أم فمن زائدة) قال لا قال و هل لك من خالة) يحتدل أن تكون من زائدة أو تبعيضية (قال نعم قال فبرها) بفتح الموعدة و تشديد الراء أمر من بررت فلانا بالكسر أبره بالفتح أى أحسنت اليه فأنا بار به و بر به و المعنى ان صلة الرحم من جملة الحسنات التى تذهب السيئات أو تقوم مقامها من الطاعات و هو أحد معنى قوله تعالى الا من تاب و آمن و عمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال المظهر يجوز أنه أراد عظيما عندى لان عصيان الله تعالى عظيم و ان كان الذنب صغيرا و يجوز أن يكون ذنبه كان عظيما من الكبائر و ان هذا النوع من البر يكون مكفرا له و كان مخصوصا بذلك الرجل علمه النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الوحي اه و تبعه ابن الملك و فيه انه لادلالة على أن الرجل مصر غير تائب من ذلك الذنب ليكون من خصوصياته (رواه الترمذى ★ و عن أبى أسيد) بالتصغير (الساعدى) قال المؤلف أنصارى شهد المشاهد كلها روى عنه خلق كثير مات سنة ستين و له ثمان و سبعون سنة بعد ان ذهب بصره و هو آخر من مات من البدرين (قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بنى سلمة) بكسر اللام بطن من الانصار ليس في العرب سلمة غيرهم (فقال يا رسول الله هل بقى من بر أبوى) أى والدى و فيه تغليب (شئى) أى من البر (أبرهما) بفتح الموعدة أى أصلهما و أحسن اليهما (به) أى بذلك الشئى من البر الباقي (بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما) أى الدعاء و منه صلاة الجنائزة (و الاستغفار) أى طلب المغفرة لهما و هو تخصيص بعد تعميم (و انفاذ عهدهما) أى امضاء وصيتهما (من بعدهما) أى من بعد موتهما و لو من بعد عهدهما (وصلة الرحم) أى و احسان الاقارب (التي لا توصل الا بهما) أى تتعلق بالاب و الام فالموصول صفة كاشفة للرحم قال الطيبى الموصول ليس بصفة للمضاف اليه بل للمضاف أى الصلة الموصوفة فانها خالصة بجهتها

واكرام صديقهما رواه أبو داود وابن ماجه * وعن أبي الطفيل قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة اذ أقبلت امرأة حتى دنت الى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هي فقالوا هي أمه التي أرضعته رواه أبو داود

* (الفصل الثالث) * عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر فمالوا الى غار في الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها لله صالحة

ورضاها لا لامر آخر ونحوه قلت يرجع المعنى الى الاول فتدبر وتأمل و أما اعتبار خلوص النية وتصحيح الطوية فمعتبر في كل قضية غير منحصر في جزئية مع أن ما ذكره مضاك لما نقله عن الامام في الاحياء و أن العباد أسروا بان لا يعبدوا الا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيره و كذلك من يخدم أبويه لا ينبغي أن يخدم لطلب منزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله في رضا الوالدين ولا يجوز له أن يرأى بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال و سيكشف الله عن ريائه فتسقط منزلته من قلبهما أيضا اه فنقله كلام الحججة حجة عليه لا علينا (واكرام صديقهما رواه أبو داود وابن ماجه * وعن أبي الطفيل) بالتصغير وهو آخر من مات من الصحابة على وجه الارض (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة) بكسر جيم فسكون عين وتخفيف را. وقد يكسر و يشدد الراء على ما في بعض النسخ (اذ أقبلت امرأة) و هي حليمة (حتى دنت) أي قربت (الى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه فجلست عليه) اما لعدم التكلف على ما هو دأب العرب أو لوجود أمر هنالك قيل فيه إشارة الى وجوب رعاية الحقوق القديمة و لزوم اكرام من له صفة سابقة (فقلت) أي لبعضهم (من هي فقالوا هذه) و في نسخة هي (أمه التي أرضعته) في المواهب اللدنية أما أمه في الرضاعة فحليمة بنت أبي ذؤيب من هوازن و هي التي أرضعته حتى أكملت رضاعه و جاءته عليه السلام يوم حنين فقام اليها و بسط رداءه لها فجلست عليه و كذا ثوبية جارية أبي لهب أيضا و اختلف في اسلامها كما اختلف في اسلام حليمة و زوجها و الله أعلم و كانت ثوبية تدخل عليه صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج خديجة فكانت تسكرها و أعقها أبو لهب و كان عليه السلام يبعث اليها من المدينة بكسوة و صلة حتى ماتت بعد فتح خيبر ذكره أبو عمرو (رواه أبو داود) * (الفصل الثالث) * (عن ابن عمر رضئ الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما باليم (ثلاثة نفر) بالإضافة البيانية (يتماشون) بفتح الشين أي يسرون في طريق (أخذهم المطر) أي جاءهم بكثرة (فمالوا الى غار في الجبل فانحطت) أي نزلت و وقعت (على فم غارهم صخرة) أي حجر كبير من الجبل (فاطبقت) أي الصخرة (عليهم) و أغلقت عليهم باب الغار و غطتهم (فقال بعضهم لبعض انظروا) أي تفكروا و تذكروا (أعمالا عملتموها لله صالحة) صفة أخرى لاعمالا أي خالصة لوجهه لا رياء و لاسمعة فيها يدل عليه قوله ابتغاء وجهك فيما بعد كذا قاله الطيبي و قال السيد جمال الدين الاظهر أن يقال صالحة صفة لاعمالا و في العبارة تقديم و تأخير أي انظروا أعمالا صالحة لله فأخرج بالقيد الاول الاعمال الغير الصالحة و بالثاني الغير الصالحة لله و يؤيده ما وقع في زواية للبخاري انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله قلت لاشك ان كلامنا صالحة و لله صفة لاعمالا سواء أخرجت احدهما أو قدست و انما حمل الطيبي الثانية على انها صفة مؤكدة لان الاعمال التي عملت لله لا تكون الا صالحة لكن قوله يدل عليه قوله ابتغاء وجهك فيما بعد

فادعوا الله بها لعله يفرجها فقال أحدهم اللهم انه كان لى والدان شيخان كبيران ولى صبية صغار كنت أرعى عليهم فاذا رحمت عليهم فحلبت بدأت بوالدى أسقيهما قبل ولدى وانه قد نأى بى الشجر فما أتيت حتى أسميت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجتت بالحلاب فقامت عند رؤسهما أكره أن أوقظهما و أكره أن أبدأ بالصبية قبلهما و الصبية يتضاغون عند قدسى فلم يزل ذلك دأبى و دأبهم حتى طلع الفجر فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك

مستدرك لانه فهم من قوله لله نعم كلام السيد له وجه وجهه و تنبيه نبيه لكن على روايته التى ذكرها فانه لا يلزم من الاعمال الصالحة أن تكون خالصة لله ولذا قيل الخلق كلهم هلكى الا العالمون و العالمون كلهم هلكى الا العاملون و العاملون كلهم هلكى الا المخلصون و المخلصون على خطر عظيم (فادعوا الله بها) أى بتلك الاعمال الصالحة و يجعلها شريعة و وسيلة انى اجابة الدعوة (لعله) أى على رجاء انه تعالى أو لى (يفرجها) بتشديد الراء المكسورة و فى نسخة بفتح اوله و تخفيف الراء أى يزيل الصخرة أو يكشف الكربة فى القاموس فرج الله الغم يفرجه كشفه كفرجه (فقال أحدهم اللهم انه) أى الشان (كان لى والدان شيخان كبيران ولى صبية) بكسر فسكون جمع صبى أى ولى أيضا اطفال (صغار كنت أرعى عليهم) قال ابن الملك أى أرعى ماشيتهم قال الجوهري يقال فلان يرعى على أبيه أى يرعى غنمه اه و التحقيق ما ذكره الطيبي من ان الرعى ضمن معنى الاتفاق فعدى يعلى أى أنفق عليهم راعيا الغنيمات و كذا قوله (فاذا رحمت عليهم) ضمن معنى رددت أى اذاردت العاشية من المرعى الى موضع مبيتهم (فحلبت) عطف على رحمت و قوله (بدأت بوالدى) جواب اذا و قوله (أسقيهما) بفتح الهمزة و يضم (قبل ولدى) بفتحين و يضم الواو و يسكن اللام أى أولادى اما حال أو استئناف بيان للعللة (وانه) أى الشان (قد نأى بى الشجر) أى بعد بى طلب المرعى (يوما) و فى نسخة ناه بهمز بعد الالف و هو كرواية ابن ذكوان عن ابن عامر فى قوله تعالى و نأى بجانبه قال النووى و فى بعض نسخ مسلم نأى يجعل الهمزة قبل الالف و به قرأ اكثر القراء السبعة و هما لغتان أى صحبتان (فما أتيت) أى اليهم لبعده المرعى عنهم (حتى أسميت) أى دخلت فى المساء جدا (فوجدتهما قد ناما) أى من الضعف أو من غلبة الانتظار و كثرة الابطاء (فحلبت كما كنت أحلب) يضم اللام و يجوز كسره على ما فى القاموس (فجتت) أى اليهما (بالحلاب) بكسر أوله و هو الاناء الذى يحلب فيه قيل و قد يراد بالحلاب هنا اللبن المحلوب ذكره الطيبي فيكون مجازا بذكر المحل و ارادة الحال و الاظهر انه أتى بالحلاب الذى فيه المحلوب استعجلا (فقامت) أى وقفت (على رؤسهما) أى عند رؤسهما كما فى نسخة صحيحة (أكره أن أوقظهما) استئناف بيان أو حال (و أكره) يعنى أيضا (أن أبدأ بالصبية قبلهما) أى مع انهم غير نائمين لاجل الجوع (و الصبية يتضاغون) بفتح الغين المعجمة أى يضحون و يصيحون من الجوع (عند قدسى) بفتح الميم و تشديد الياء و فى نسخة بالكسر و التخفيف و الجملة حالية (فلم يزل ذلك) أى ما ذكر من الوقوف وغيره (دأبى و دأبهم) بالنصب و فى نسخة بالرفع أى عادتى و عادتهم و الضمير للوالدين و الصبية (حتى طلع الفجر) انشق الصبح و ظهر نوره و المعنى انه حينئذ سقيتهما أولا ثم سقيتهم ثانيا تقديما لاحسان الوالدين على الموالودين لتعارض صغرهم بكبرهما فان الرجل الكبير يبنى كالطفل الصغير و من لم يصدق بذلك أهله الله بما هنالك (فان كنت) أى يا الله (تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك) و الترديد فى ان عمله ذلك هل اعتبر

فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله لهم حتى يرون السماء قال الثاني اللهم انه كانت لي بنت عم أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء فطلبت اليها نفسها فابت حتى آتيتها بمائة دينار فسمعت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها فلما قعدت بين رجلها قالت يا عبدالله اتق الله ولا تفتح الخاتم فتمت عنها اللهم فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا منها فرج لهم فرجة وقال الآخر اللهم اني كنت استأجرت أجيروا بفرق ارز

عند الله لا خلاص فيه أولا لعدمه (فأفرج) بهمز وصل و ضم راه و في نسخة بهمز قطع و كسر راه قال ميرك بهمزة الوصل و ضم الراء من الفرج و يجوز بهمز القطع و كسر الراء من الافراج أي اكشف لنا (فرجة) بضم الفاء و يفتح (نرى منها السماء ففرج) بتخفيف الراء و يكسر أي كشف (الله لهم حتى يرون السماء) باثبات النون كما في بعض نسخ شرح السنة فيكون حكاية حال ماضية كقولك شربت الابل حتى يخرج بطنه و في بعضها باسقاطه و حينئذ يضم الواو وصلا للالتقاء (قال الثاني اللهم انه) أي الشان (كانت لي بنت عم أحبها) قال الطيبي ذكر ضمير الشان و المذكور في التفسير مؤنث و هذا يدل على جواز ذلك اه و قال العسقلاني وقع في كلام الاول اللهم انه و الثاني اللهم انها و الثالث اللهم اني و هو من التثنية و انه في الاول ضمير الشان و في الثاني للقصه و ناسب ذلك أن القصه في امرأة اه فهذا الكلام يدل على أن رواية البخاري وقعت انها في كلام الثاني خلاف المشكاة ذكره ميرك و الظاهر أن عبارة المشكاة مأخوذة من مسلم لفظا و يكون قوله متفق عليه معنى (كأشد ما يحب الرجال النساء) أي حبا شديدا نحو قوله تعالى يحبونهم كحب الله و الذين آمنوا أشد حبا لله قال لطيبي صفة مصدر محذوف و ما مصدرية أي أحبها حبا مثل أشد حب الرجال النساء أو حالا أي أحبها مشابها حبي أشد حب الرجال النساء و نظيره قوله تعالى يحشون الناس كحشية الله أو أشد حشية فان قوله تعالى أشد حشية حال على تقدير مشبهين أشد حشية من أهل حشية الله (فطلبت اليها نفسها) فيه تضمين معنى الارسال أي أرسلت اليها طالبا نفسها (فابت حتى آتيتها) بالنصب و في نسخة بالسكون على حكاية الحال الماضية أي آتيتها بمائة دينار فسمعت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها (أي آتيتها) بها فلما قعدت بين رجلها قالت يا عبدالله يحتمل الاسمية و الوصفية (اتق الله) أي عذابه أو مخالفته (و لا تفتح الخاتم) بفتح التاء و هو كناية عن البكرة (فتمت عنها) أي معرضا عن تعرضها (اللهم) فيه زيادة تضرع (فان كنت) قال الطيبي عطف على مقدر أي اللهم فعلت ذلك فان كنت (تعلم اني فعلت) و يجوز أن يكون اللهم مقحمة بين المعطوف و المعطوف عليه لنا كيد الانتهاال و التضرع الى الله تعالى فلا يقدر معطوف عليه و هو الوجه و يدل عليه القرينة السابقة و اللاحقة و انما كرر اللهم في هذه القرينة دون أختيتها لأن هذا المقام أصعب المقامات و أشقها فانه ردع لهوى النفس فرقا من الله تعالى و مقامه قال تعالى و أما من خاف مقام ربه و نهي النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى قال الشيخ أبو حامد شهوة الفرج أغلب الشهوات على الانسان و أصعبها عند الهيجان على العقل فمن ترك الرضا خوفا من الله تعالى مع القدرة و ارتقاء الموانع و تيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة حاز درجة الصديقين قوله (ذلك) أي ما ذكر (ابتغاء وجهك فأفرج لنا) أي زيادة (فرجة منها) أي من هذه الكربة أو الصخرة و يمكن أن تكون من التبعيض أي بعض الفرجة (ففرج) أي الله (لهم فرجة) أي أخرى (و قال الآخر) بفتح الخاء و في نسخة يكسرها و مآلهما واحد و الثاني أدل على المقصود (اللهم اني كنت استأجرت أجيروا بفرق ارز) بفتح همز

فلما قضى عمله قال اعطني حتى فعمرت عليه حقه فتركه و رغب عنه فلم أزل أزعمه حتى جمعت منه بقرا و راعيتها فجانى فقال اتق الله و لاتظلمنى و اعطني حتى فقلت اذهب الى ذلك البقر و راعيتها فقال اتق الله و لاتتهزأ بى فقلت انى لا أهرأ بك فخذ ذلك البقر و راعيتها فإخذه فانطلق بها فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقى ففرج الله عنهم

و ضم راء و تشديد زاي و فى القاموس الارز كاشد و عتل و قتل و طنپ و رز و رنز و آرز كسابل و ارز كعضد اه ففیه لغات بعدد أوله و آخره و الفرق بكسر الراء و يسكن قال الطيبى الفرق بفتح الراء مكيال يسع ستة عشر رطلا و فى القاموس الفرق مكيال بالمدينة يسع ثلاثة أصع و يحرك أو هو أفصح أو يسع ستة عشر رطلا أو أربعة أرباع و فى النهاية الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا و بالسكون مائة و عشرون رطلا ثم قيل و فى رواية بفرق ذرة فيجمع بان الفرق كان من صنفين (فلما قضى عمله) أى عمل عمله و انتهى أجله (قال اعطني حتى فعمرت عليه حقه فتركه و رغب عنه) أى أعرض عن أخذه لماع أو باعث (فلم أزل أزعمه) أى الارز (حتى جمعت منه) أى من ذلك الارز أو من زرعه (بقرا و راعيتها) أى قيمتهما فاشتريتهما و هذا يدل على جواز تصرف الفضولى فى مال النمر على وجه التصيحة و طريق الامانة و ارادة الشفقة حيث استحسن ذلك منه صلى الله عليه وسلم فهو فى حكم التقرير لا يقال لعل هذا شرع من قبلنا فانه قد ورد نظيره فى زمانه صلى الله عليه وسلم حيث دفع قيمة كبش لبعض أصحابه فاشترى بها فباعه بضعف ثمنه و اشترى كبشا آخر و أتى به مع قيمته فدعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة (فجانى فقال اتق الله و لاتظلمنى و اعطني حتى) ظاهر كلامه عنف لكن باطنه حق و لطف (فقلت اذهب الى ذلك البقر و راعيتها) قال الطيبى ذلك اشارة الى البقر باعتبار اسواد العرقى كما يقال ذلك الانسان أو الشخص فعل كذا و أنت الضير الراجع الى البقر باعتبار الجنس (فقال اتق الله و لاتتهزأ بى) بالباء و فى نسخة بالنون و لعله توهم انه حصل له من كلامه لاتظلمنى جزع مع ايهام قوله اذهب الى ذلك (فقلت انى لا أهرأ بك فخذ ذلك البقر و راعيتها فأخذه) أى مجموع ما ذكر و فى نسخة فإخذه أى كلها (فانطلق) قال ميرك عند قوله حتى جمعت بقرا و راعيتها وقع فى رواية الصحيح فعمرت أجره حتى كثرت منه الاموال و فيها فقلت له كل ما ترى من الابل و البقر و الغنم و الرقيق من أجرك و فيها فاستاقه فلم يترك شيأ فدلّت هذه الرواية على ان قوله فى الرواية المذكورة فى المشكاة جمعت بقرا انه لم يبرد جمع البقر فقط و انما كان الاكثر الاغلب فلذلك اقتصر عليه و وقع فى بعض الروايات انه دفع اليه عشرة آلاف درهم و هو محمول على انها كانت قيمة الاشياء المذكورة قلت و لا بدع أن الدراهم من زوائد الفوائد منضمة اليها فان البركة توافى (فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقى) أى من اطباق الباب (ففرج الله عنهم) فان قلت رؤية الاعمال نقصان عند أهل السكال فما بال هذه الاحوال قلت فكانهم توسلوا بما وقع له تعالى معهم من توفيق العمل الصالح المقرون بالاخلاص على أنه ينجيهم من مضيق الهلاك الى قضاء الخلاص فكانهم قالوا كما أنعمت علينا بمعروفك أولا فآتم علينا فضلك ثانيا فانا لانستغنى عن كرمك أبدا قال النووى استدل أصحابنا بهذا على أنه يستحب للانسان أن يدعو فى حال كربه و فى الاستسقاء و غيره و يتوسل بصالح عمله الى الله تعالى فان هؤلاء فعلوه و استجيب لهم و ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فى معرض الثناء عليهم و جميل فضائلهم و فيه فضل بر الوالدين و ايثارها على من

متفق عليه ★ وعن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أردت أن اغزو وقد جئت أستشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال فالزمها فإن الجنة عند رجلها رواه أحمد والنسائي والبيهقي في شعب الإيمان ★ وعن ابن عمر قال كانت تحتى امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لى طلقها فابت فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

سواهما من الأهل والولد وفيه فضل العفاف والانكفاف عن المحرمات لاسيما بعد القدرة عليها وفيه اثبات كرامات الأولياء وهو مذهب أهل الحق قلت لاختلاف في جواز استجابة الدعاء للولى وغيره ما عدا الكافر فإن فيه خلافا لكنه ضعيف لاستجابة دعاء ابليس والاستدلال بقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال غير صحيح لانه ورد في دعاء الكفار في النار بخلاف الدنيا فانه ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال اتق دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونه حجاب على ما رواه أحمد وغيره عن أنس فمثل هذا لا يعد من كرامات الأولياء لان الكرامة من أنواع خوارق العادة قال وتمسك به أصحاب أبي حنيفة وغيرهم ممن يجوز بيع الانسان مال غيره والتصرف فيه بغير اذنه اذا اجازه المالك بعد ذلك وأجاب أصحابنا بان هذا اخبار عن شرع من قبلنا وفي كونه شرعا لنا خلاف فان قلنا انا متعبدون به فهو محمول على انه استأجره في الذمة ولم يسلم اليه بل عرضه عليه فلم يقبضه فلم يتعين ولم يصير ملكه فالمستأجر قد تصرف في ملك نفسه ثم تبرع بما اجتمع منه من البقر والغنم وغيرهما قلت وفيه ان قوله استأجره في الذمة غير صحيح لما في الحديث التصريح بخلافه حيث قال استأجرت أجي را بفرق أرز ولا بد من تعيينه والا فالاجارة المجهولة غير صحيحة عندهم وكذا يرد عليه قوله فعرضت عليه حقه لانه لو فرض انه في الذمة من غير تعيين لا يسمى حقه فالحق أحق أن يتبع ولا يوصل تقليد و بفرع (متفق عليه ★ وعن معاوية بن جاهمة) بيمين ثم هاء مكسورة سلمى عداده في الحجازيين روى عن أبيه وعنه طلحة بن عبيد الله كذا ذكره المؤلف في فصل الصحابة ولم يذكر أباه (أن جاهمة) قيل هو ابن العباس بن مرداس السلمى (جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أردت أن اغزو وقد جئت أستشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال فالزمها) أى التزم خدمتها ومراعاة أمرها (فان الجنة) أى وان ورد أنها تحت ظلال السيوف على ما رواه الحاكم عن أبي موسى فهى حاصلة (عند رجلها) لكونها سببا لحصولها على ما ورد من رواية الخطيب في الجامع عن أنس أيضا الجنة تحت أقدام الأمهات قال الطيبى قوله عند رجلها كناية عن غاية الخضوع ونهاية التذلل كما في قوله تعالى واخض لها جناح الذل من الرحمة ولعل صلى الله عليه وسلم عرف من حاله وحال أمه حيث ألزمه خدمتها ولزومها ان ذلك أولى به (رواه أحمد والنسائي والبيهقي في شعب الإيمان) قال المنذرى رواه ابن ماجه والنسائي واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه الطبراني باسناد جيد ولفظه قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم أستشيره في الجهاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم الك والدان قلت نعم قال الزمهما فان الجنة تحت أرجلها اه ولعل الانتصار في الرواية الاولى للشاعر بان خدمة الوالدة هى الاولى ولهذا اقتصر في حديث آخر على الام حيث قال الجنة تحت أقدام الامهات مع ان خدمة الوالد أيضا سبب لدخول الجنة بلا مريم وسأقي في الحديث هما جنتك و نارك ★ (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كانت تحتى امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لى طلقها فابت) أى امتنعت لاجل محبتى فيها (فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

طلقها رواه الترمذى و أبو داود ★ و عن أبي امامة أن رجلا قال يا رسول الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك و نارك رواه ابن ماجه ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليموت والداه أو أحدهما و انه لهما لعاق فلا يزال يدعو لهما و يستغفر لهما حتى يكتبه الله بارا ★ و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح مطيعا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة و ان كان واحدا فواحدا و من أصبح عاصيا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار ان كان واحدا فواحدا قال رجل و ان ظلماه قال و ان ظلماه و ان ظلماه ★ و عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ولد بار ينظر

طلقها) أمر نذب أو وجوب ان كان هناك باعث آخر (رواه الترمذى و أبو داود) و كذا النسائي و ابن ماجه و ابن حبان في صحيحه و قال الترمذى حديث صحيح نقله ميرك عن المنذرى ★ (و عن أبي امامة) أى الباهل رضى الله تعالى عنه (أن رجلا قال يا رسول الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك و نارك) أى أسبابهما و المعنى ان حقهما رضاها الموجب لدخول الجنة و ترك عقوقهما المقضى لدخول النار و لا ينحصر في حق دون حق على ما يفهم من السؤال فالجواب له مطابقة مع المبالغة قال الطيبى الجواب من أسلوب الحكيم أى حقهما البر و الاحسان اليهما و ترك العقوق الموجبان لدخول الجنة و عدا و ترك الاحسان و العقوق الصوجبان لدخول النار و عيدا فواجز كما ترى و قوله جنتك و نارك على الخطاب العام لأن سؤاله عام فيدخل فيه السائل دخولا أوليا (رواه ابن ماجه ★ و عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليموت والداه أو أحدهما و انه لهما) أى لاجلهما الصادق لهما أو لاحدهما (لعاق) اللام فيه للتأكيد و لهما متعلق بعاق قدم عليه للاختصاص (فلا يزال) أى العاق في حياتهما التائب بعد موتهما (يدعو لهما) أى بالرحمة و نحوها (و يستغفر لهما) أى لذنوبهما (حتى يكتبه الله) أى في ديوان عمله بامر الحفظة (بارا) فان الحسنات يذهبن السيئات و التائب من الذنب كمن لا ذنب له و انما قيدنا بالتوبة فان العقوق من حقوق الله أيضا فلا يبد منها حتى يصير بارا ★ (و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح مطيعا لله في والديه أى في حقهما و فيه ان طاعة الوالدين لم تكن طاعة مستقلة بل هى طاعة الله التى بلغت توصيتها من الله تعالى بحسب طاعتها لطاعته و كذلك العصيان و الاذى و هو من باب قوله تعالى ان الذين يؤذون الله و رسوله ذكروه الطيبى قلت و يؤيده و انه ورد لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق بل من اطاعهما و لم ينو رضا الله تعالى لا يكون بارا و في نسخة والده و كانه أراد به الجنس مع قطع النظر عن وصف الذكورة و الانوثة و قيل انه من صيغ النسب كنامر و لابن فيشمل الاب و الام قلت و مع هذا لا بد أن يراد به الجنس ليستقيم قوله (أصبح له بابان مفتوحان من الجنة) يجوز أن يكون صفة أخرى لقوله بابان و أن يكون حالا من الضمير في مفتوحان ذكروه الطيبى (و ان كان) و في نسخة فان كان أى الوالد المطاع (واحدا فواحدا) أى فكان الباب المفتوح واحدا الى هنا رواه ابن عساكر عن ابن عباس (و من أصبح عاصيا لله تعالى في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار و ان كان واحدا فواحدا قال رجل و ان ظلماه) قال الطيبى يراد بالظلم ما يتعلق بالامور الدنيوية لا الاخرية (قال و ان ظلماه و ان ظلماه و ان ظلماه) ثلاث مرات للتأكيد و المبالغة ★ (و عنه) أى عن ابن عباس رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ولد بار ينظر

الى والديه نظرة رحمة الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله أكبر وأطيب ★ و عن أبي بكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الذنوب يغفر الله منها ما شاء الا عقوق الوالدين فانه يعجل لصاحبه في الحياة قبل الممات ★ و عن سعيد ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم حق الوالد على ولده روى البيهقي الاحاديث الخمسة في شعب الايمان

ان والديه) أى او أحدهما (نظر رحمة) أى محبة وشفقة (الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة) أى ثواب حجة نافذة مقبولة (قالوا و ان نظر كل يوم مائة مرة) أى أكون كذلك (قال نعم الله أكبر) أى أعظم مما يتصور وخيره أكثر مما يحصى ويحصر (وأطيب) أى أطهر من أن ينسب الى قصور في قدرته و نقصان في مشيئته و ارادته قال الطيبي رد لاستيعاده من أن يعطى الرجل بسبب النظرة حجة و ان نظر مائة مرة يعنى الله أكبر مما في اعتقادك من انه لا يكتب له تلك الاعداد الكبيرة و لا يثاب عليه ما هو أطيّب اه و فيه ان قوله أطيّب صفة لله لا للثواب و الله أعلم بالصواب ★ (و عن أبي بكره) بالها، رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الذنوب) أى جميع أنواع المعاصى ما عدا الشرك (يغفر الله منها) أى من جملتها (ما شاء) فمن تبعيضية و الاظهر انها مبينة مقدمة (الاعقوق الوالدين فانه) أى اليه (؟) (يعجل) أى الله (لصاحبه) أى لمرتكب العقوق جزاء ذنبه (في الحياة قبل الممات) أى فلا يؤخر الى يوم القيامة و الام عوض عن المضاعف اليه أى في حياة العاق قبل مماته و يمكن أن يكون التقدير في حياة الوالدين قبل مماتهما ثم يحتمل أن يكون في معناها سائر حقوق العباد و لان مثل هذا الوعيد أيضا ورد في حق أهل الظلم و البغي بغير الحق هذا و قال الطيبي ان من تبعيضية منصوبة المحل مفعول يغفر مجازا و ما شاء بدل منه و يجوز ان يتعلق بيغفر و تكون ابتدائية و ما شاء مفعول ومعنى الشمول في السكك الاستغراق يعنى كل فرد فرد من أفراد الذنوب مغفور اذا تعلقت مشيئة الله تعالى به الا عقوق الوالدين و هذا وارد على سبيل التنليظ و التشديد و مفعول يعجل محذوف أى العقوبة يدل عليه سياق الكلام اه و تبعه ابن الملك لكن في عبارتهما خطأ فاحش اذ مفهومه ان مغفرة عقوق الوالدين مستثنى و لو تعلقت بها مشيئة الله تعالى وليس كذلك فإيراد ما شاء في الحديث انما هو لخراج الشرك فقط قال تعالى ان الله لا يفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالصواب ان معناه كل فرد من أفراد الذنوب التي قد يتعلق به مشيئة الله تعالى مغفور الا عقوق الوالدين فان الغالب أن لا يتعلق به مشيئة المغفرة و في هذا أوفى زجر و تهديد و لا يصح ان يقال التقدير الا عقوقهما فانه لا يتعلق به المشيئة مطلقا و حينئذ يكون واردا على سبيل الوعيد و التشديد لان كلامه صلى الله عليه وسلم لا يحمل على ما يكون ظاهره مناقضا لكلامه سبحانه و قد أحبر بان مشيئته تتعلق بما عدا الشرك ★ (و عن سعيد بن العاص) هو أخو عمرو بن العاص ولد عام الهجرة و كان أحد أشرف قريش و هو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان و استعمله عثمان على الكوفة و غزا بالناس طبرستان فافتتحها و مات سنة تسع و خمسين ذكره المؤلف في فصل الصحابة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم حق الوالد على ولده) أى كحجتهم عليهم فهو من التشبيه البليغ مبالغة (روى البيهقي الاحاديث الخمسة في شعب الايمان) و لفظ الجاع كحق الوالد على ولده و الله أعلم

★ (باب الشفقة والرحمة على الخلق) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن جرير بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله من لا يرحم الناس متفق عليه ★ وعن عائشة قالت جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتقبلون الصبيان فما تقبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة متفق عليه ★ و عنها قالت جاءتني امرأة و معها ابنتان لها تسألني فلم تجد عندي غير تمر واحدة فاعطيتها اياها قسمتها بين ابنتيها و لم تأكل منها

★ (باب الشفقة والرحمة على الخلق) ★

الشفقة الاسم من الاشفاق و هو الخوف و الشفقة عناية محتلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه و يخاف ما يلحقه من المشقة الدنيوية و الاخرية و في القاموس أشفق أى حاذر

★ (الفصل الاول) ★ (عن جرير بن عبدالله) أى البجلي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله من لا يرحم الناس) أى من لا يتعطف عليهم و لا يرفأ بهم و الظاهر انه اخبار و يحتمل أن يكون دعاء و المعنى أنه لا يكون من الفائزين بالرحمة الكاملة و السابقين الى دار الرحمة و الا فرحمته وسعت كل شئ قال الطيبي الرحمة الثانية محمولة على الحقيقة و الاولى على المجاز لان الرحمة من الخلق التعطف و الرقة و هو لا يجوز على الله و الرحمة من الله الرضا عن رحمة لان من رق له القلب فقد رضى عنه أو الانعام و ارادة الخير لان الملك اذا عطف على رعيته و رق لهم أصابهم بمعروفه و انعامه (متفق عليه) و رواه أحمد و الشبخان و أبو داود و الترمذى عن أبي هريرة و الشبخان عن جرير أيضا بلفظ من لا يرحم لا يرحم و فى رواية لاحمد و الشيخين و الترمذى عن جرير و لاحمد و الترمذى أيضا عن أبي سعيد بلفظ من لا يرحم الناس لا يرحمه الله و فى رواية للطبراني عن جرير من لا يرحم من فى الارض لا يرحمه من فى السماء و فى أخرى له عنه أيضا من لا يرحم لا يرحم و من لا يغفر لا يغفر له و من لا يتب لا يتب عليه كذا فى الجامع الصغير و لم يذكر فيه لفظ المشكاة و الله أعلم ★ (و عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء اعرابي الى رسول الله) و فى نسخة الى النبي (صلى الله عليه وسلم فقال أتقبلون الصبيان) أى الصغار و الهمة للانكار (فما تقبلهم) أى ان كنتم تقبلونهم فما تقبلهم و هو أما للاستكبار أو للاستحقار قال الطيبي الفاء استيعادية أى أتفعلون ذلك و هو مستبعد عندنا قلت الظاهر ان الاستيعاد مفهوم من الاستفهام لا من الفاء لانه غير معروف فى معانيها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو أملك لك) يفتح الهمة الاستفهامية الانكارية و واو العاطفة أو الرابطة (أن نزع الله من قلبك الرحمة) يفتح همزة أن فان مع الفعل مصدر وقع موقع الظرف و فى نسخة بكسرها فان شرطية دل على جزائها ما قبلها قال الاشراف بروى ان يفتح الهمة فهى مصدرية و يقدر مضاف أى لا أملك لك دفع نزع الله من قلبك الرحمة أو لا املك لك أن أضع فى قلبك ما نزع الله منه من الرحمة و يروى بكسرها فتكون شرطية و الجزاء محذوف من جنس ما قبله أى ان نزع الله من قلبك الرحمة لا أملك لك دفعه و منعه (متفق عليه ★ و عنها) أى عن عائشة رضى الله عنها (قالت جاءتني امرأة و معها ابنتان لها تسألني) أى عطية (فلم تجد عندي غير تمر واحدة فاعطيتها اياها) أى التمرة و لم تستحقرها لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و لقوله عليه السلام اتقوا النار و لو يشق تمرة (قسمتها بين ابنتيها و لم تأكل منها) أى مع جوعها

ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال من ابنتي من هذه البنات بشئ فاحسن اليهن كن له سترا من النار متفق عليه ★ و عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا و هو كذلك و ضم أصابعه رواه مسلم ★ و عن أي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعي على الأرملة والمسكين كالساعي في سبيل الله

اذ يستبعد أن تكون شبعانة مع جوع ابنتها (ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته) أي بما جرى (فقال من ابنتي) بصيغة المجهول أي امتحن لأن الناس يكرهونهن غالباً (من هذه البنات بشئ) متعلق بابنتي و من بانية مع مجزورها حال من شئ و الإشارة الى الجنس و قال شارح للمصباح قوله من بلى من البلاء من هذه البنات شيئاً أي بشئ و في كتاب مسلم من ابنتي من هذه البنات بشئ و هو الصواب و روى لفظ المصباح بلى من الولاية لمكان شيئاً و ليس بشئ و قال الثوربشقي قوله من ابنتي من هذه البنات بشئ هذه الرواية هي الصواب و الرواية التي اختارها صاحب المصباح يتخطئ الناس فيها لمكان قوله شيئاً و روى بلى بالبلاء من الولاية و ليس بشئ و الصواب فيه من بلى من هذه البنات بشئ اه و حاصل كلامه ان الرواية الثانية أما ابنتي كما في المشكاة و أما بلى كما في المصباح و ان الصواب فيهما بشئ و ان شيئاً بالنصب خطأ و كذا بلى من الولاية بل هو تصحيف و تحريف و الله أعلم قال الطيبي الرواية في البخاري و الحميدي و البيهقي و شرح السنة من ابنتي من هذه البنات بشئ و لم ننق على ما في المصباح و هو من بلى من هذه البنات شيئاً في الأصول اه (فاحسن اليهن) قيل بتزويجهن الاكفاء و الاحسن أن يعم الاحسان (كن له) أي للعتلى (سترا) بكسر أوله أي حجبا دافعا (من النار) أي دخولها و لعل وجه تخصيصهن ان احتاجهن الى الاحسان يكون أكثر من الصبيان فمن سترهن بالاحسان عن لحوق العار يجازى بالستر عن النار جوار وفاقا و اختلف في المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن أو الابتلاء بما صدر منهن أو الاتفاق عليهن و كذا اختلف في الرداد بالاحسان هل يقتصر على قدر الواجب أو ما زاد عليه و الظاهر الثاني ثم شرط الاحسان أن يوافق الشرع و الظاهر ان الثواب المذكور انما يحصل لفاعله اذا استمر عليه الى أن يحصل استغناؤهن عنه بزواج أو غيره (متفق عليه) و رواه أحمد و الترمذي بلفظ المشكاة على ما في الجامع الصغير ★ (و عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عال جاريتين) أي أنفق عليهما و قام بمؤنتهما (حتى تبلغا) أي تدركا البلوغ أو تصلا الى زوجهما (جاء يوم القيامة أنا و هو كذلك) جملة حالية بغير واو أي جاء مصاحباً لي (و ضم أصابعه) أي أصبعه (رواه مسلم) و في الجامع الصغير بلفظ من عال جاريتين حتى تدركا دخلت أنا و هو الجنة كهاتين رواه مسلم و الترمذي عن انس و روى أبو داود بسند حسن عن أبي سعيد و لفظه من عال ثلاث بنات فادبهن و زوجهن و أحسن اليهن فله الجنة ★ (و عن أي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعي على الأرملة) يفتح اليم التي لازوج لها قيل سواء كانت غنية أو فقيرة و فيه بعد و ان كان ظاهر اطلاق الحديث بمعهما (و المسكين) و في معناه الفقير بل بالاولى عند بعضهم (كالساعي في سبيل الله) أي ثواب القائم بأمرها و اصلاح شأنهما و الاتفاق عليهما ككتاب الغازي في جهاده فان المال شقيق الروح و في بذله مخالفة النفس و مطابقة رضا الرب قال النووي المراد بالساعي الكاسب لهما العامل لمؤنتهما و الأرملة من لازوج لها سواء تزوجت قيل

و أحسبه قال كالقائم لايفتر وكالصائم لايفطر متفق عليه ★ و عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم له ولغيره في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً رواه البخارى

ذلك أم لا و قيل التى فارقتها زوجها قال ابن قتيبة سميت ارملة لما يحصل لها من الارمال و هو الفقر و ذهاب الزاد بفقد الزوج يقال ارملة الرجل اذا فتي زاده قلت و هذا مأخذ لطيف في اخراج الغنية من عموم الارملة قال الطيبي و انما كان معنى الساعى على الارملة ما قاله النووي لانه صلى الله عليه وسلم عده يعلى مضمناً فيه معنى الانفاق (و أحسبه) بكسر السين و فتحها أى أظنه (قال كالقائم) قيل قائله عبد الله بن سلمة القعنى شيخ البخارى و مسلم الراوى عن مالك كما صرح به في البخارى و معناه أظن ان مالكا قال كالقائم و ظاهر المشكاة ان قائله أبو هريرة فالتقدير أحسب النبي صلى الله عليه وسلم قال أيضاً كالقائم أو وقع له الشك في التشبيه الاول و الثانى و يؤيده ما في الجامع الصغير برواية أحمد و الشيخين و الترمذى و النسائى و ابن ماجه بلفظ الساعى على الارملة و المسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار على انه يمكن أن تكون أو بمعنى بل و الله أعلم فقوله كالقائم أى بالليل للعبادة (لايفتر) من الفطور و هو الملل و الكسل و هو من باب نصر كما في المفاتيح و من باب ضرب أيضاً على ما في القاموس و أكثر النسخ على الاول فهو المعول و المعنى لا يضعف عن العادة (و كالصائم لايفطر) أى في نهاره بل يصوم الدهر كله قال الاشراف الالف و اللام في كالقائم و الصائم غير معرفين و لذلك وصف كل واحد بجملة فعلية بعده كقول الشاعر ★ ولقد أمر على النسيم يسبنى ★ و قال الطيبي هما عبارتان عن الصوم بالنهار و القيام بالليل كقولهم نهاره صائم و ليله قائم يريدون الديمومة (متفق عليه) و تقدم رواية غيرهما ★ (و عن سهل بن سعد) أى الساعدى رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم) أى الذى مات أبوه و هو صغير يستوى فيه المذكر و المؤنث أى مربيه (له) أى كائنا لذلك الكافل كولد ولده و ان سفل أو ابن أخيه و نحوه (ولغيره) الواو بمعنى أو أى أو كائنا لغيره فيكون اجنبيا منه (في الجنة) خبر أنا و معطوفه (هكذا) إشارة الى كمال القرب (و أشار بالسبابة) أى المسبحة (و الوسطى و فرج) بالتشديد أى فرق (بينهما شيئاً) أى قليلا لعدم تصور الكثير و كأنه أشار بذلك الى علو مرتبة النبوة و ان تلاها رتبة الفتوة و المروءة هذا و في النهاية الكافل هو القائم بأمر اليتيم العربي له و هو من السكفيل بمعنى الضمين و الضمير في له و لغيره راجع الى الكافل أى ان اليتيم سواء كان للكافل من ذوى رحمه و انسابه أو كان اجنبيا لغيره و تكفل به قال الطيبي قوله في الجنة خبر انا و هكذا نصب على المصدر من متعلق الخبر و أشار بالسبابة و الوسطى أى أشار بهما الى ما في ضميره عليه السلام من معنى الانضمام و هو بيان هكذا اء و الظاهر انه صلى الله عليه وسلم ضم أصبعيه عند قوله هكذا فعبر الراوى عن فعله صلى الله عليه وسلم بقوله و أشار اذ الإشارة عما في ضميره عليه السلام غير متصور للراوى قيل اليتيم من الناس من مات أبوه و من الدواب من مات أمه و كافل اليتيم من يقوم بأمه و يعوله و يربيه و ينفق عليه و لو من مال اليتيم و الله أعلم (رواه البخارى) و في الجامع الصغير أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا رواه أحمد و البخارى و أبو داود و الترمذى عن سهل بن سعد اء و ظاهره ان قوله في المشكاة له و لغيره من كلام سهل

★ وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله رواه مسلم ★ وعن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه متفق عليه

أو من بعده أدرج في الحديث أو هو رواية أخرى وفيها زيادة مقبولة وأما قوله وأشار نفوسهم كلام سهل ولعله تركه صاحب الجامع اختصاراً والله أعلم ★ (وعن النعمان بن بشير) مر ذكرهما (رضي الله عنهما) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المؤمنين (أي الكاسين (في تراحمهم) أي في رحم بعضهم بعضاً باخوة الأيمان لا بسبب رحم ونحوه (وتوادهم) بتشديد الدال المكسورة أي تواصلهم الجالب للمجبة كالتزاور والنهادى (وتعاطفهم) أي باعانة بعضهم بعضاً (كمثل الجسد) أي جنسه (الواحد) المشتمل على أنواع الأعضاء (إذا اشتكى) أي الجسد (عضوا) لعدم اعتدال حال مزاجه ونصبه على التمييز والمعنى إذا تألم الجسد من جهة ذلك العضو وفي نسخة إذا اشتكى عضو بالرفع أي إذا تألم عضو من أعضاء جسده (تداعى له) أي لذلك العضو (سائر الجسد) أي بقي أعضائه (بالسهر) يفتحن أي عدم الرقاد (والحمى) أي بالحرارة والتكسر والضعف ليتوافق الشكل في العسر كما كانوا في حال الصحة متوافقين في اليسر ثم أصل التداعي أن يدعو بعضهم بعضاً ليتفقوا على فعل شئ فالمعنى أنه كما أن عند تألم بعض أعضاء الجسد يسرى ذلك إلى كله كذلك المؤمنون كنفوس واحدة إذا أصاب واحدا منهم مصيبة ينبغي أن يعثم جميعهم ويهتموا بأزالتها عنه وفي المنهاية كان بعضه دعا بعضاً ومنه قولهم تداعت الحيطان أي تساقطت أو كادت ووجه الشبه هو التوافق في المشقة والراحة والنفع والضّر (متفق عليه) ★ وعنه أي عن النعمان رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كرجل) أي كأعضاء رجل (واحد) لانهم على دين واحد (إن اشتكى عينه) بالرفع وفي نسخة بالنصب وكذا فيما بعده (اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله رواه مسلم) وكذا الإمام أحمد ★ (وعن أبي موسى) أي الأشعري (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن) التعريف للجنس والمراد بعض المؤمن لبعض ذكره الطيبى ويمكن أن يكون للاستغراق أي كل مؤمن لسلك مؤمن والأظهر أنه للعهد الذهني في الأول وللجنس في الثاني أي المؤمن الكامل لمطلق المؤمن (كالبنيان) أي البيت المبنى (يشد بعضه) أي بعض البنيان (بعضاً) والجملة حال أو صفة أو استئناف بيان لوجه الشبه وهو الأظهر ثم لاشك أن القوى هو الذى يشد الضعيف ويقويه وحاصل معناه أن المؤمن لا يتقوى في أمر دينه أو دنياه إلا بمعونة أخيه كما أن بعض البناء يقوى بعضه (ثم شبك) أي النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو موسى (بين أصابعه) أي أدخل أصابع إحدى يديه بين أصابع اليد الأخرى قال الطيبى قوله ثم شبك كإبيان لوجه الشبه أي شد مثل هذا الشد (متفق عليه) قال ميرك الخنصر البخارى بذكر التشبيك وبدونه رواه الترمذى والنسائى قلت وفي الجامع الصغير بدون التشبيك أسنده إلى الشيخين والترمذى والنسائى وهذا يؤيد أن ضمير شبك إلى أبي موسى فمن رواه إنما رواه مدرجا والله أعلم قال النووي فيه تعظيم حقوق المسلمين بعضهم لبعض وحثهم على التراحم

★ و عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اتاه السائل أو صاحب الحاجة قال اشفعوا فتؤجروا و يقضى الله على لسان رسوله ما شاء، متفق عليه ★ و عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه متفق عليه

و الملاطفة و التعاضد في غير اثم و لامكروه و فيه جواز التشبيه و ضرب الامثال لتقريب المعاني الى الافهام ★ (و عنه) أى عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اتاه السائل) أى للعطية (أو صاحب الحاجة) أى اليه أو الى غيره و هو اعم من السؤال فإو للتوبيخ (قال اشفعوا) أى له (فتؤجروا) يسكون الهمزة و يبدل و هو أمر المخاطب باللام نحو قوله تعالى قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا بالخطاب في رواية يعقوب من العشرة بناء على الاصل الدرفوض و قد روى مرفوعا و يويده انه قرئ فافرحوا و الفاء بمعنى الشرط كأنه قيل ان شفعتم فتؤجروا و في المعنى ان اللام الطلبيية قد تخرج عن الطلب الى غيره كالتي يراد بها أو بمصحبوها الخبر نحو قوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا اتبعوا سبيلنا و لنجعل خطاياكم أى نغسلها و نغسلها و خلاصة المعنى اشفعوا تؤجروا كما في رواية ابن عساكر عن معاوية و كذا في هذا الحديث على ما سياتى ثم رأيت الطيبي قال الفاء في فتؤجروا أو اللام مقحمة للتأكيد بل كلاهما مؤكدان لانه لو قيل تؤجروا جوابا للامر تم كلامه و لا يخفى ما سبق من التحقيق و الله ولى التوفيق قال المظهر و المعنى اذا عرض صاحب حاجة حاجته على اشفعوا له الى فانكم ان شفعتم له حصل لكم بتلك الشفاعة اجر سواء قبلت شفاعتكم أو لم تقبل و قوله (و يقضى الله على لسان رسوله) أى يجرى على لسانى (ما شاء) أى ان قضيت حاجته من شفاعتكم له فهو بتقدير الله و ان لم أفض فهو أيضا بتقدير الله اه و قوله على لسان رسوله يحتمل أن يكون نقلا بالمعنى و أن يكون فيه نوع التفات و هو ظاهر كلام المظهر و في زيادة المضاف افادة أن غيره في هذا المعنى بطريق الاولى و قال الطيبي هو من باب التجريد اذ الظاهر ان يقال على لسانى كأنه قال اشفعوا لى و لا تقولوا ما ندرى أيقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتنا أم لا فانى و ان كنت رسول الله و نبيه و صفيه لا أدري أيضا أيقبل شفاعتكم أم لا لان الله تعالى هو القاضى فان قضى لى أن أقبّل أقبّل و الا فلا و هو من قوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له قلت و فيه تلميح و تلويح الى قوله ما أدري ما يفعل لى و لا بكم قال النووي أجمعوا على تحريم الشفاعة في الحدود بعد بلوغها الى الامام و أما قبله فقد أجاز الشفاعة فيه أكثر العلماء اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر و أذى للناس و أما المعاصى التي لاحد قبها و الواجب التعزير فيجوز الشفاعة و التشفع فيها سواء بلغت الامام أم لا ثم الشفاعة فيها مستحبة اذا لم يكن المشفوع فيه مؤذيا و شريرا (متفق عليه) و روى أبو داود و الترمذى و النسائى ذكره ميرك و في الجامع الصغير اشفعوا تؤجروا و يقضى الله على لسان نبيه ما شاء، رواه الشيخان و الثلاثة ★ (و عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصر أخاك أى المسلم (ظالما) حال من المفعول (أو مظلوما) تنويح (فقال رجل يا رسول الله أنصره) أى أنا (مظلوما) أى حال كونه مظلوما و هو ظاهر المبنى (فكيف أنصره ظالما) فانه خفي المعنى (قال تمنعه من الظلم) أى الذى يريد فعله (فذلك) أى منعك اياه، منه (نصرك اياه) أى على شيطانه الذى يغويه أو على نفسه التى تطغيه (متفق عليه)

★ و عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة

قال ميرك فيه نظر فإن الحديث بهذا السياق من أفراد البخارى من حديث أنس و رواه الترمذى أيضا كما صرح به الشيخ الجزرى أيضا نعم أخرجه مسلم من حديث جابر في أثناء حديث بلفظ و لينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ان كان ظالما فينصره فانه له نصر و ان كان مظلوما فينصره قلت و ينصره صنيع صاحب الجامع الصغير حيث أورد الحديث بلفظ أنصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل كيف أنصره ظالما قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصره رواه أحمد و البخارى و الترمذى عن أنس ثم قال و في رواية الدارمى و ابن عساكر عن جابر أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ان يك ظالما فأردده عن ظلمه و ان يك مظلوما فأنصره ★ (و عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم) فيه اشعار بان المسلم و المؤمن واحد لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة و هو مجمل تفصيله ما بعده و لهذا ورد منقطعا عما بعده على ما رواه أبو داود عن سويد بن حنظلة و ابن عساكر عن وائلة و. حاصلة أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و الاخ لا يضر أخاه بل ينفعه في كل ما يراه و يمكن أن يكون التركيب من قبيل التشبيه البليغ مبالغة كما ورد لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه (لا يظلمه) تقى بمعنى النهى و المعنى لا ينبغي له أن يظلمه و في حكم المسلم الذمى و المستأمن ثم انه لا مفهوم له فان الظلم لا يتصور في حق الكافر و هو استثناء بيان للموجب أو لوجه الشبه فان الظالم ينحط أولا عن رتبة النبوة لا ينال عهدى الظالمين و ثانيا عن درجة الولاية ألا لعنة الله على الظالمين و ثالثا عن مزيد السلطنة لبيت الظالم خراب و لو بعد حين و رابعا عن نظر الخلائق جبلت القلوب على حب من أحسن اليها و بغض من أساء اليها و خامسا عن حفظ نفسه و لكن كانوا أنفسهم يظلمون (شعر) لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ★ فالظلم آخره يأتيك بالندم

نامت عيونك و المظلوم منتبه ★ يدعو عليك و عين الله لم تنم

(و لا يسلمه) بضم أوله و كسر اللام أى لا يخذله بل ينصره فى النهاية يقال أسلم فلان فلانا اذا ألقاه الى التهلكة و لم يحمه من عدوه و هو عام فى كل من أسلمته الى شئى لكن دخله التخصيص و غلب عليه الالقاه فى الهاككة و قال بعضهم الهمة فيه للسلب أى لا يزال سلمه و هو بكسر الهمزة و فتحها الصلح (و من كان فى حاجة أخيه) أى ساعيا فى قضائها (كان الله فى حاجته) هذا من قبيل المشاكلة و قد ورد فى رواية مسلم عن أبى هريرة و لفظه و الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه و فيه تنبيه نبهه على فضيلة عون الاخ على أموره و اشارة الى ان المكافاة عليها يجنسها من العناية الالهية سواء كان بقلبه أو بدنه أو بهما للدفع المضار أو جذب المنافع اذ الشكل عون (و من فرج) بتشديد الراء و يخفف و فى رواية من نفس بتشديد الفاء و المعنى واحد أى أزال و كشف (عن مسلم كربة) أى من كرب الدنيا كما فى نسخة و هى كذلك فى رواية مسلم عن أبى هريرة و الكربة بضم الكاف فعلة من الكرب و هى الخصلة التى يجرى بها و جمعها كرب بضم ففتح و التنوين فيها للافراد و التحتىر أى هما واحدا من هومها أى هم كان صغيرة أو كبيرة عرضه و عرضه عدده و عدده و قوله من كرب الدنيا أى بعض كربها أو كربة مبتدأة من كربها (فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة) بضم الكاف و الراء و فى رواية من كرب

و من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة متفق عليه ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرار بحسب امرى من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام

يوم القيامة أى التى لا تحصى لان الخلق كاهم عيال الله و تنفيس الكرب احسان لهم و قد قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان و ليس هذا منافيا لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لما ورد من انها تجازى بعثتها و ضعفها الى عشرة الى مائة الى سبعمائة الى غير حساب على ان كربة من كرب يوم القيامة تساوى عشرا أو أكثر من كرب الدنيا و يدل عليه تنوين التعظيم و تخصيص يوم القيامة دون يوم آخر و الحاصل أن المضاعفة أما فى الكمية أو فى الكيفية (و من ستر مسلما) أى بدنه أو عيبه بعدم الغيبة له و الذب عن معايبه و هذا بالنسبة الى من ليس معروفاً بالفساد و الا فيستحب أن ترفع قصته الى الوالى فاذا رآه فى معصية فينكرها بحسب القدرة و ان عجز يرفعها الى الحاكم اذا لم ترتب عليه مفسدة كذا فى شرح مسلم للنووى (ستره الله يوم القيامة) و فى رواية ستره الله فى الدنيا و الآخرة و فيه إشارة خفية صوفية صفة الى أن من وقف على شئ من مقامات أهل العرفان و كرامات ذوى الايقان أن يحفظ سره و يكتم أمره فان كشف الأسرار على الاغيار يسد باب العناية و يوجب الحرمان و الغواية

من أطلموه على سر فإباح به ★ لم يأمنوه على الأسرار ما عاش

(متفق عليه) و هو مختصر من حديث طويل ذكره الامام النووى فى أربعينته مسندا الى مسلم عن أبي هريرة و قد سبق ذكره فى الكتاب ★ (و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله) بضم الذال المعجمة من الخذلان و هو ترك النصرة و الاعانة (ولا يحقره) بكسر القاف و فتح أوله أى لا يحقره بذكر المعاييب و تناهب الالتقا و الاستمزاج و السخرية اذا رآه رث الحال أو ذاعاها فى بدنه أو غير لائق فى محادثته فعمله أخلص ضميرا و أتى قلبا بمن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله (التقوى ههنا) و قال المظهر يعنى لا يجوز تحقير المتقى من الشرك و المعاصى و التقوى محله القلب و ما كان محله القلب يكون محفيا عن أعين الناس و اذا كان محفيا فلا يجوز لأحد أن يحكم بعدم تقوى مسلم حتى يحقره و يحتمل أن يكون معناه محل التقوى هو القلب فمن كان فى قلبه التقوى فلا يحقر مسلما لان المتقى لا يحقر المسلم قال الطيبي و القول الثانى أوجه و النظم له ادعى لانه صلى الله عليه وسلم انما شبه المسلم بالآخ لينبه على المساواة و أن لا يرى أحد لنفسه على أحد من المسلمين فضلا و مزية و يجب له ما يجب لنفسه و تحقيره آياه مما ينافى هذه الحالة و ينشأ منه قطع وصلة الآخرة التى أمر الله بها أن توصل و مراعاة هذه الشريطة أمر صعب لانه ينبغي أن يسوى بين السلطان و أدنى العوام و بين الننى و الفقير و بين القوى و الضعيف و الكبير و الصغير و لا يتمكن من هذه الخصلة الا من امتحن الله قلبه للتقوى و أخلصه من الكبر و النش و الحقد و نحوها اخلاص الذهب الابريز من خيشه و نقاها منها فيؤثر لذلك أمر الله تعالى على متابعة الهوى و كذلك جاء قوله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا (ويشير الى صدره ثلاث مرار) معترضا بين قوله و لا يحقره و بين قوله (بحسب امرى من الشر أن يحقر أخاه المسلم) فان كلا منهما متضمن للنهي عن الاحتقار و أنت عرفت أن موقع الاعتراض بين الكلام موقع التأكيد و قوله (كل المسلم على المسلم حرام

دمه وماله وعرضه رواه مسلم

دمه وماله وعرضه (هو الغرض الاجلى والمقصود الاولى والسابق كالتهدية والمقدمة له
فيعمل المسلم وعرضه جزاً منه تلويحاً الى معنى ما روى حرمة مال المسلم كحرمة دمه والمال
يبدل للعرض قال

أصون عرضي بمالي لألنسه ★ لا بآرك الله بعد العرض فى العالم

ولما أن التقوى تشتد من عقد هذه الأخوة وتوثق من عراها قال الله تعالى إنما المؤمنون
أخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله يعنى انكم ان اتقيتم لم يحلمكم التقوى الا على التواصل
والاشتراك والمصارعة الى اماطة ما يفرط منه وان مستقر التقوى ومكانها المضغعة التى اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله قال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
ولذلك كرر صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة وأشار الى صدره ثلاثاً وانما عدل الراوى عن الماضى
الى المضارع استحضاراً لتلك الحالة فى مشاهدة السامع واهتماماً بشأنها وهذا الحديث من
جوامع الكلم وفصل الخطاب الذى خص به هذا النبى المكرم صلى الله عليه وسلم الى هنا كلام
الطبيبى قد تم فلنرجع الى بعض ما يتعلق بالحديث الشريف من زوائد فوائد شرحه المئيد منها
قوله التقوى ههنا قال بعض العارفين معناه أن حقيقة التقوى فى صدرى وفروعها فى قلوب جميع الخلق
لانه محل عين الجمع ومراة كشوف الغيب كما قال أنا أعلمكم بالله وأخوفكم منه بين ان من
زاد معرفته زاد خشيته وتقواه وليس فى الكونين أعرف منه وقد ورد انه قال لكل شى معدن
ومعدن التقوى قلوب العارفين لان العارف غائب فى عظمة الله تعالى شائق الى لقائه هائم فى محبة
نجرى عين التقوى من بحار معرفته من روحه الى قلبه ومن قلبه الى قلبه وسره معدن التوحيد لان
الحق تجلى فيه بنعت القدم وروحه معدن المعرفة لان الحق تجلى بوصف البقاء فيها وقلبه معدن
الخشية والتقوى لانه تجلى بوصف الكبرياء والعظمة فالتوحيد من عين القدم والمعرفة من عين
البقاء والتقوى من عين الكبرياء وقوله ثلاث مرار براه فى آخره فى الاصول المعتمدة وفى بعض
النسخ بالثناء الفوقية ثم قوله بحسب امرى مبتدأ والباء فيه زائدة وقوله أن يحتر أخاه خبره أى
حسبه وكافيه من خلال الشر وذائل الاخلاق تحقير أخيه المسلم كذا ذكره الطبيى وهو موهم
ان قوله يحتر من باب التفعيل وليس كذلك بل هو بفتح الباء وكسر القف فى الاصول قال بعض
المحققين وحسب يستوى فيه الواحد والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث لانه مصدر قال
النحاة اذا كان ما بعده معرفة فرفعه على الخبرية والاضافة لفظية أو على الابتداء وان كان نكرة
فرفعه على الابتداء فقط والاضافة معنوية ثم المراد بالعرض ما يجب أو يستحب شرعاً حمايته
لا العصبية والحمية الجاهلية التى اعتادها كثير من الناس فيصرفون المال لطاب الجاه والمنزلة
فى قلوب الخلق اذ هو من الهوى المتبع المهلك لكثير من الناس فما أهلك الناس الا الناس
ولو أنصف العلماء لعلوا ان أكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلاً عن العادات ما يحلمهم
عليها الا مراعاة الخلق قال يحيى بن معاذ الرياضة ميادين ابليس ينزل هو وجنوده وقيل آخر شى
يخرج من رأس الصديقين محبة الجاه هذا وزبدة الحديث انه يجب على كل مسلم أن لا يقع فى عرض
أخيه بالنفية والظعن والقذف والشنم والغمز واللمز والتجسس عن عوراتهم واقشاء اسراره
فان من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته فيفضحه ولو فى جوف بيته ولا يماريه ويرى الفضل

✱ و عن عیاض بن حمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق و رجل رحيم رقيق القلب لكل ذی قربی و مسلم و عفيف متعفف ذو عیال و أهل النار خمسة الضعیف الذی لا زبر له

لكل أحد علی نفسه أما الصغیر فلانه لم یعص الله و هو قد عصی و السكبر فلانه أكثر عبادة و العالم لعلمه و الجاهل لانه قد عصی الله بجهله فحجة الله علی العالم أوكد ولذا ورد ویل للجاهل مرة و ویل للعالم سبع مرات و أما السكبر فلان حسن العاقبة غیر معلومة و المدار علی خاتمها ختم الله لنا بالحسنى و بلغنا المقام الاسنى (روا، مسلم) و هو أيضا بعض من الحديث الذی رواه الامام النووى فی أربعینة و أسنده الی مسلم عن أبی هريرة مرفوعا لتمامسدا و لاتناجشوا و لاتباغضوا و لاتدابروا و لا یبع بعضكم علی بیع بعض و كونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم الحديث ✱ (و عن عیاض بن حمار) و هو اسم الحیوان المعروف و العرب ما كانوا یبتاعون عن مثل هذه الاسماء حتى كانوا یسمون اولادهم كبا و كلابا قال المؤلف هو عیاض ابن حمار التیمی المجاشعی یعد فی البصریین و كان صدیقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم سلم قدیما روى عنه جماعة رضی الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ثلاثة) أى ثلاثة أجناس من الأشخاص (ذو سلطان) أى حکم قل الطیبى أى سلطان لانه ذو قهر و غلبة من السلاطة و هى التمكن من القهر قال تعالى و لو شاء الله لسلطهم و منه سمى السلطان و قیل ذو حجة لانه یقام الحجج به (مقسط) بالرفع صفة المضاف أى عادل یقال اقسط فهو مقسط اذا عدل و قسط فهو قاسط اذا جار فالهمزة قیه للسلب كما یقال شكك الیه فاشكاه (متصدق) أى یحسن الی الناس (موفق) أى الذی هبى له أسباب الخیر و فتح له أبواب البر (و رجل رحيم) أى علی الصغیر و السكبر (رقيق القلب لكل ذی قربی) خصوصا (و مسلم) أى لكل مسلم عدوما قال الطیبى مفسر لقوله رحيم أى یرق قلبه و یرحم لكل من بینه و بینه لجمعة القرابة أو صلة الاسلام اه و الظاهر ان یراد بالرحیم صفة فعلية یظهر وجودها فی الخارج و بالرقيق صفة قلبية سواء ظهر أثرها أم لا و الثانى أظهر فیکون باعتبار القوة و الاول باعتبار الفعل و یمكن ان تتعلق رحمة الرحیم الی المعنى الأعم من الانسان و الحیوان الشامل للدؤمن و السكبر و الدواب فیکون الثانى أخص و الحاصل ان التأمیس أولی من التأكید (و عفيف) بالرفع علی انه الثالث من الثلاثة أى یجتنب عما لا یحیل (متعفف) أى عن السؤل متوکل علی الملک المتعال فی أمره و أمر عیاله مع فرض وجودهم فانه أصعب و لهذا قال (ذو عیال) أى لا یعمله حب العیال و لا خوف رزقهم علی ترك التوکل بارتکاب سؤل الخلق و تحصیل المال الحرام و الاشتغال بهم عن العلم و العمل مما یجب علیه و یحتمل انه أشار بالعفیف الی ما فی نفسه من القوة المانعة عن الفواحش و بالتعفف الی ابراز ذلك بالفعل و استعمال تلك القوة و اظهار العفة عن نفسه قال الطیبى و اذا استقرت أحوال العباد علی اختلافها لم یجد أحدا یتأهل ان یدخل الجنة و یحق له ان یکون من أهلها الا و هو مندرج تحت هذه الاقسام غیر خارج عنها (و أهل النار خمسة) إشارة الی کثرتهم (الضعیف الذی لا زبر له) بفتح الزاى و سکون الموحدة أى لا رأى له و لا عقل كاملا یعقله و ینتعه عن ارتکاب ما لا ینبغى و قد ورد الدنیا دار من لادار له و مال من لامال له و لها یجمع من لا عقل له و فی القاموس الزبر العقل و السکمال و الصبر و الانتہار و المنع و التنبہ اه

الذين هم فيكم تبع لا يبيغون أهلا ولا مالا والخائن الذي لا يخفي له طمع

ولسلك وجه في المعنى وفي شرح السنة أى لاعقل له وفي الغريبين يقال ماله زبر أى عقل قال التوربشتي المعنى لا يستقيم عليه لأن من لاعقل له لا تكيف عليه فكيف يحكم بأنه من أهل النار وأرى الوجه فيه أن يفسر بالتماسك فان أهل اللغة يقولون لازبر له أى لا تماسك له وهو في الاصل مصدر والمعنى لا تماسك له عند مجي الشهوات فلا يرتدع عن فاحشة ولا يتورع عن حرام قلت التماسك انما هو من كمال العقل وحاصل بالصبر فيحمل على أحدهما وأغرب الطيبي في قوله لعل الشيخ ذهب الى ان قوله (الذين هم فيكم تبع) قسم آخر من الاقسام الخمسة ولذلك فسره بقوله يعنى به الخدام الذين يكتفون بالشبهات والمحرمات وعليه كلام القاضي حيث قال الذين هم فيكم تبع يريد به الخدام الذين لامطح لهم ولا مطع الا ما يملأون به بطونهم من أى وجه كان ولا تتخطى همهم الى ما وراء ذلك من أمر ديني أو دنيوي أقول والظاهر أن الضعيف وصف باعتبار لفظه تارة بالمفرد وباعتبار الجنس أخرى بالجمع أو الموصول الثاني بيان أو يدل مما قبله لعدم العاطف كما في الاصول المشهورة وعليه كلام الاشراف حيث قال الذى في قول الذى لازبر له بمعنى الذين للجمع وهو الذى جوز جعل قوله الذين هم فيكم تبع بدلا من قوله الذى لازبر له اه كلامه وعلى هذا لا يتوجه الاشكال الذى أوردته الشيخ التوربشتي ويتعين تقسيم الاقسام الخمسة أحدها الضعيف وثانيها الخائن وثالثها رجل ورابعها البخيل وخامسها الشنظير تم كلام الطيبي ووجه غرابته أنه ليس في كلام الشيخ والقاضي ما يدل على جعله قسما آخر وهما أعقل من أن يخالفا النص على الخمس بالزيادة عنهما لاسيما عند عدم وجود العاطف على ما في الاصول المشهورة ولادلالة لتفسيريهما على ما توهم الفاضل اذ لامنافة بين الوصف السابق واللاحق بل الثاني يميز للاول وحاصله أن القسم الاول هو جنس الضعيف في أمر دينه الناقصون في عقولهم الذين هم فيكم تبع (لا يبيغون أهلا) أى لا يظلمون زوجة ولا سرية فاعرضوا عن الحلال وارتكبوا الحرام (ولا مالا) أى ولا يظلمون مالا حلالا من طريق الكد والسكسب الطيب قليل هم الخدم الذين يكتفون بالشبهات والمحرمات التي سهل عليهم مأخذها عما أبيع لهم وليس لهم داعية الى ما وراء ذلك من أهل ومال وقيل هم الذين يدورون حول الامراء ويتقدمونهم ولا يبالون من أى وجه يأكلون ويلبسون أمن الحلال أم من الجرام ليس لهم ميل الى أهل ولا الى مال بل قصروا أنفسهم على المأكلى والمشرب ثم الاشكال الذى أوردته الشيخ على معنى لازبر له لاتعلق له بأن يكون ما بعده قسما آخر أولا والله أعلم ثم قوله تبع هو الاصل وفي نسخة بالنصب وهو بفتحين جمع تابع كخدم جمع خادم قال الطيبي تبع في بعض نسخ المصابيح مرفوع كما في صحيح مسلم على انه فاعل الظرف أو مبتدأ خبره الظرف والجملة خبرهم وفي بعضها منصوب كما في الحميدى وجامع الاصول وهو حال من الضمير المستتر في الخبر اه وقوله لا يبيغون بفتح الياء وتسكين الموحدة وضم العين المعجمة في النسخ المصححة المعتمدة وفي بعضها بفتح الياء وتشديد الفوقية وكسر الموحدة والعين المهملة من الاتباع وفي نسخة بضم الياء وسكون الفوقية وكسر الموحدة والعين المهملة قال النووي لا يبتغون بالعين المهملة يخفف ويشدد من الاتباع وفي بعض النسخ يبتغون بالعين المعجمة (والخائن الذى لا يخفي له طمع) مصدر بمعنى المفعول قال القاضي أى لا يخفي عليه شئ مما يمكن أن يطمع فيه

وان دق الا خانه و رجل لا يصح و لا يمسى الا و هو يتادعك عن اهلك و مالك و ذكر
البخل أو الكذب و الشنظير الفحاش رواه مسلم ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
و الذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه

(و ان دق) بحيث لا يكاد أن يدرك (الا خانه) أى الا و هو يسعى فى التفحص عنه و التطلع
عليه حتى يجده فيخونه و هذا هو الاغراق فى الوصف بالخيانة قلت بل هو اغراق فى وصف الطمع
و الخيانة تابعة له و المعنى انه لا يتعدى عن الطمع و لو احتاج الى الخيانة و لهذا قال الحسن
البحرى الطمع فساد الدين و الورع صلاحه قال و يحتمل أن يكون خفى من الاضداد و المعنى
لا يظهر له شئ يطعم فيه الا خانه و ان كان شياً يسيراً قلت لا خفاء فى أن المعنى الاسبق ابلغ
و أنسب بقوله و ان دق فهو بالاعتبار اولى و أحق و ان كان تعدية خفى باللام فى معنى الاظهار
أظهر فانه يقال خفى له أى ظهر و خفى عليه الامر أى استتر على ما ذكره بعض الشراح لكن فى
القاسوس خفاء يخفيه أظهره و خفى كرضى لم يظهر اه فالمعنى الاول هو المعول بفتح الفاء فى لا يخفى
الا ان ثبت الرواية بكسرها كما لا يخفى و الله أعلم (و رجل لا يصح و لا يمسى الا و هو يتادعك
عن اهلك و مالك) أى بسببهما فعن بمعنى الباء كما فى قوله تعالى و ما ينطق عن الهوى
على ما فى القاسوس الكشاف فى قوله فازلهما الشيطان عنها أى حملهما الشيطان على الزلة بسببها
(و ذكر) أى النبى صلى الله عليه وسلم ان كان الشك الآتى من الصحابي أو ذكر عياض ان كان من
التابعي و هلم جرا (البخل) أى فى القسم الرابع (أو الكذب) قال التوريشى أى البخل
و الكذاب أقام المصدر مقام الفاعل و قال الطيبي و لعل الراوى نسي اللفاظ ذكرها صلى الله عليه
وسلم فى شأن البخل أو الكذاب فعبر بهذا الصيغة و الا كان يقول و البخل أو الكذاب قلت
المعنى كما قال الشيخ سواء كان هناك صفة أخرى لهما أم لا هذا و روى بالواو و حينئذ أما أن
يجعل اثنين من الخمسة فيكون قوله (و الشنظير) منصوباً عطفاً على الكذب تنمة له و أما أن
يجعل واحداً فيكون الشنظير مرفوعاً كذا قاله شارح لكن قوله تنمة له غير صحيح لان التعدد
المفهوم من الواو و هو الذى فر منه واقع فيه و لا يصح أن يكون الشنظير عطف تفسير للكذب
لما بينهما من التباين فالصواب أن الواو بمعنى أو كما يدل عليه الاصول المعتمدة و النسخ
المصححة ثم الشنظير بكسر الشين و الظاء المعجمتين بينهما نون ساكنة السميء الخلق و هو مرفوع
على التصحيح كما سبق قوله (الفحاش) نعت له و ليس بمعنى له أى المكثر للفحش و المعنى
أنه مع سوء خلقه فحاش فى كلامه لما بينهما من التلازم الغالبى هذا و فى شرح مسلم للنووى
فى أكثر النسخ أو الكذب بأو و فى بعضها بالواو و الاول هو المشهور فى نسخ بلادنا و قال القاضى
عياض روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو الا ابن أبى جعفر عن الطبرى و قال بعض الشيوخ و لعله
الصواب و به تكون المذكورات خمسة قال الطيبي فعلى هذا قوله و الشنظير مرفوع و يكون عطفاً
على رجل كما سبق و على تأويل الواو ينبغى أن يكون منصوباً من تنمة الكذب أو البخل أى
البخل السميء الخلق الفحاش أو الكذاب السميء الخلق الفحاش اه و ما قدمناه هو التحقيق و أن
خفى على بعض أرباب التدقيق و الله ولى التوفيق (رواه مسلم ★) و عن أنس رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم و الذى نفسى بيده لا يؤمن عبد (أى إيماناً كاملاً) حتى يحب لآخيه)
أى المسلم (ما يحب لنفسه) أى مثل جميع ما يحبه العبد لنفسه و فى شرح مسلم للنووى قالوا

متفق عليه ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذى لا يامن جاره بوائقه متفق عليه ★ و عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة

لا يؤمن الايمان التام و الافاضل الايمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة و المراد بحب لآخيه من الطاعات و المباحات يدل عليه ما جاء فى رواية النسائي فى هذا الحديث حتى يحب لآخيه من الخير و قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح و هذا قد يعد من الصعب المعتنع و ليس كذلك اذ معناه لا يكمل ايمان أحدكم حتى يحب لآخيه فى الاسلام مثل ما يجب لنفسه و القيام بذلك يحصل بان يجب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاخمه فيها و ذلك سهل على القلب السليم اه و تحقق ذلك ان المؤمنين متحدون بحسب الارواح متعددون من حيث الاجسام و الاشياح كنور واحد فى مظاهر مختلفة أو كنفوس واحدة فى ابدان متفرقة بحيث لو تألم الواحد تأثر الجميع كما لوح الى هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله و ان اشتكى رأسه اشتكى كله و كما روى عن بعض المشايخ النقشبندية انه أحس بالبرودة فقال زملوني زملوني فغطوه فجاءه مرید له وقع فى ماء بارد فى شتاء شديد فقال الشيخ أدفؤه فلما دفنى المرید قام الشيخ مستدفئا و نظيره ان ليلى اقتصدت فخرج الدم من يد العاصرى فأنشد

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ★ نحن روحان حملنا بدنا

لكن الاظهر ان يقول نحن روح واحد تعلق بها بدنان فيكون اشارة الى الابدان المكتسبة الواقعة للسادة الصوفية و الافهو موهوم للحلول ثم بل لو تمسكوا فيه صح ذلك لهم بالنسبة الى جميع الاشياء كما روى عن بعضهم انه ضرب عبده حماراً فتألم الشيخ بحيث رأى ألم الضرب فى عضوه الذى بازاء العضو المضروب للحمار و ذلك لان ايمانهم من أثر نور الهداية شرعا و طريقة و من أثر نور الله حقيقة و هو نور التوحيد من عكس نور الفردانية من نور الذات فارواهم اتحدت بذلك النور العتضى للالفة و الرحمة فان حزن واحد حزنوا و ان فرح واحد فرحوا و هذا مقام الجمع بالروح و هو ان يجتمع عند تجلى الروح الاعظم عن تفرقة الطبيعة و تتحد الارواح و هناك مقام أعلى يقال له جمع الجمع و هو ان يجتمع عند تجلى الحق له عن تفرقة الغير روحانيا و نفسانيا ملكيا و ماسكوتيا فلا يرى غير الله لاختفاء جميع الاشياء فى نور التوحيد كاختفاء النجوم عند اشراق الشمس و هذا رشعة من رحيق محتوم ختامه مسك (متفق عليه) اى معنى لفظ البخارى لا يؤمن أحدكم و فى نسخة عبد و فى أخرى أحد من غير قسم و لفظ مسلم و الذى نفسى يراه لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو قال لآخيه ما يجب لنفسه فلم يذكر المؤلف لفظ واحد منهما و رواه الترمذى و النسائي و ابن ماجه ذكره ميرك فالمتفق عليه لفظا هو لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يجب لنفسه كما رواه النووي فى أربعينه و قال رواه البخارى و مسلم و كذا فى الجامع الصغير و قال رواه أحمد و الشيخان و الثلاثة ★ (و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و الله قد سمخ خبره (لا يؤمن) أى ايمانا كاملا أو ايمانا مطابقا لبناء و معناه (و الله لا يؤمن و الله لا يؤمن) كرهه ثلاثا للتاكيد و هو بلا عاطفة للتاكيد (قيل من يا رسول الله قال الذى لا يامن جاره بوائقه) جمع بائنة بالهمز و هى الداهية أى غوائله و شروره على ما فى النهاية و ذلك لان كمال الايمان هو العمل بالقرآن و من جملة قوله تعالى و الجار ذى القربى و الجار جنب (متفق عليه

من لا یأمن جاره بوائقه رواء مسلم * وعن عائشة و ابن عمر عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال ما زال جبریل یوصینی بالجار حتی ظننت انه سیورثه متفق علیہ * وعن عبد اللہ بن مسعود قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا کنتم ثلاثة فلا یتناجی اثنان دون الآخر حتی تختلطوا بالناس من أجل ان یحزنه

* (و عن انس رضی اللہ عنہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لا یدخل الجنة) ای مع الناجین (من لا یأمن جاره بوائقه) و فیہ مبالغة حیث جعل عدم الامن من وقوع الضرر سببا لنفی دخول الجنة فکیف اذا تحقق لحوق الضرر و الشر (رواه مسلم * و عن عائشة رضی اللہ عنہا و ابن عمر رضی اللہ عنہما عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال ما زال جبریل) تقدم فیہ أربع قرات (یوصینی بالجار) ای یأمرنی بحفظ حقہ من الاحسان الیہ و دفع الاذی عنہ (حتى ظننت انه) ای جبریل (سیورثه) ای الجار و هو بتشدید الراء و یجوز تخفیفه علی ما فی القاموس ورث أباه و منه بکسر الراء یرثه کعبده و اورثه جعله من ورثته ای سیشرکه جبریل فی المیراث کما قال شارح و المعنی انه یحکم بمیراث أحد الجارين من الآخر (متفق علیہ) قال المنذری و رواء الترمذی ایضا من حدیثہما و رواء ابوداود و ابن ماجہ من حدیث عائشة وحدها و ابن ماجہ ایضا و ابن حبان فی صحیحہ من حدیث أبی هريرة ذکره میرک و فی الجامع الصغیر رواء أحمد و الشیخان و ابوداود و الترمذی عن ابن عمر و رواء أحمد و الشیخان و الاربعة عن عائشة و رواء البیهقی یستد حسن من حدیث عائشة بلفظ ما زال یوصینی جبریل بالجار حتی ظننت انه یورثه و ما زال یوصینی بالمملوک حتی ظننت انه یضرب له أجلا أو وقتا اذا بلغه عتق * (و عن عبد اللہ بن مسعود رضی اللہ عنہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا کنتم ثلاثة) ای فی المصاحبة سفرا أو حضرا (فلا یتناجی اثنان) ای لا یتکلما بالسر (دون الآخر) ای مجاوزین عنہ غیر مشارکین له لثلاثیوہم ان نجواہما لشر متعلق بہ (حتى تختلطوا) ای جمیعکم (بالناس) و فیہ ایذان بان النہی عملہ ان یکونوا فی موضع لا یأمن الواحد فیہ علی نفسه (من أجل ان یحزنه) بفتح الیاء و ضم الزای و فی نسخة بضم أوله و کسر ثالک و هما لغتان فصیحتان و الأولى أشهر و علیہا الاکثر و أما ما ضبط بفتح الیاء و الزای فخطأ لانه لازم و هنا الفعل متعد و ضمیر الفاعل للتناجی و ضمیر المفعول للآخر قال الطیبی یجوز ان یکون علة للنہی ای لاتناجوا لثلاثیون صاحبک و ان یکون علة للفعل المنہی عنہ ای لا یتنبی أن یصدر منکم تناج هو سبب للحزن فلم ان هناك تناجیا غیر منہی عنہ و الاول هو المعول لروایة فان ذلك یحزنه قال الخطابی و انما یحزنه ذلك لاحد معنیین أحدهما انه ربما یتوہم ان نجواہما لتبیت رأى فیہ أو دسیس غائلة له أو الاحزان لاجل الاختصاص بالکرامة و هو یحزن صاحبه قلت و یرد القول الآخر قوله حتی یختلطوا و قد قال ابو عبیدہ هذا فی السفر و فی الموضع الذی لا یأمن الرجل فیہ صاحبه علی نفسه فاما فی الحضر و بین ظہرائی العمارة فلا یسب بہ و قیل قید بالثلاثة لانہم لو كانوا أربعة فتناجی اثنان فلا یسب و قال شارح ان تناجی اثنان اذا کثر الناس فلا یسب لانه لا یظن الثالث انہما یدکران منه قبیحا قلت و لو ظنہ ایضا لا یبالی حیث انه مختلط بالناس و فی شرح السنة قد صح عن عائشة انا کنا أزواج النبی صلی اللہ علیہ وسلم عنده یوما فاقبلت فاطمة فلما رآها رحب ثم سارها ففیہ دلیل علی ان المسارة فی الجمع حیث لاریة جائزة قال النووی هذا النہی عن تناجی اثنین بحضرة ثالث و کذا ثلاثة و اکثر بحضرة واحد هو نہی تحریم فیجرم علی الجماعة المناجاة دون واحد منهم الا باذنه و هذا مذهب

متفق عليه * وعن تميم الدارى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن قال لله و لكتابه

ابن عمر و مالك و أصحابنا و جماهير العلماء و هو عام في كل الأزمان حضرا و سفرا (متفق عليه) و في الجامع الصغير بلفظ اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس فان ذلك يجزئه رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه عن ابن مسعود * (وعن تميم الدارى) منسوب الى جد له اسمه دار عند الجمهور و مروياته ثمانية عشر حديثا و ليس له في الصحيحين الا هذا قال المؤلف هو تميم بن أوس الدارى كان نصرانيا أسلم سنة تسع و كان يختم القرآن في ركعة و ربما ردد الآية الواحدة كلها الى الصباح قال محمد بن المنكسر ان تميم الدارى نام ليلة و لم يقم للتسجد فيها حتى أصبح فقام سنة لم يبنم فيها عقوبة للذى صنع سكن المدينة ثم انقل الى الشام بعد قتل عثمان و أقام بها الى أن مات و هو أول من أسرج السراج في المسجد روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قصة الدجال و الجساسة و عنه أيضا جماعة (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين) أى أعماله و أفضل أعماله أو الامر المهم في الدين (النصيحة) و هي تحرى قول أو فعل فيه صلاح لصاحبه أو تحرى اخلاص الود له و الحاصل انها ارادة الخير للمنصوح له و هو لفظ جامع لمعان شتى قال الخطابي النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير و ليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة وجزية يحصرها و يجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس في كلامهم كله أجمع لخير الدنيا و الآخرة منه فقوله عليه الصلاة و السلام الدين النصيحة يريد عماد الدين و قوامه انما هو النصيحة و بها ثباته كقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية و كما في قوله الحج عرفة فالحصر ادعائى و هو مبنى على ما اشتهر من أن هذا الحديث أحد ارباع الاسلام و أما على ما اختاره النووي من أنه عليه مدار الاسلام كما سيأتى فالحصر حقيقى و هي مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا بتخليص القول و الفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع (ثلاثا) أى ذكرها ثلاثا للتاكيد بها و الاهتمام بشانها و ليس له ذكر في الاربعين للنوى ثم لما كانت النصيحة من الامور الاضافية استفصلت فقال الراوى (قلنا) أى معشر الصحابة و المراد بعضهم (لمن) أى النصيحة لمن (قال) أى النبي عليه الصلاة و السلام (لله) أى بالإيمان و صحة الاعتقاد في وحدانيته و ترك الالحاد في صفاته و اخلاص النية في عبادته و بذل الطاقة فيما أمر به و نهى عنه و الاعتراف بنعمته و الشكر له عليها و موالاة من أطاعه و معاداة من عصاه و حقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصيحة نفسه لله و الله غنى عن نصح كل ناصح كذا ذكره الخطابي و خلاصته أن النصيحة لله هي التعظيم لاسره و الشفقة على خلقه و قال بعض المحققين هي الايمان بوجوده بان يعلم أن وراء المتجزئات موجودا خالقا و صفاته الثبوتية و السلبية و الاضافية و بافعاله بان يعلم أن كل ما سواه المسمى بالعالم فانما حدث بقدرته و هو من العرش الى الثرى بالنسبة الى العظمة الالهية أقل من خردلة بالنسبة الى جميع العالم و باحكامه بان يعلم انها غير معللة بغرض و أن المقصود من شرعها منافع عائدة الى العباد و أن له الحكم كيف يشاء و لا يجب عليه شئ ان اثناب فيفضله وان عذب فيعذله و بأسائه بان يعلم بانها توفيقية ثم باخلاص العبادة و اجتناب معاصيه و الحب لله و البعض فيه (و لكتابه) أى و النصيحة

و لرسوله و لائمة المسلمين و عامتهم رواه مسلم

لكتابه بالايمان به و بأنه كلام الله و وحيه و تنزيله لا يقدر على مثله أحد من المخلوقين و أقامة حروفه في التلاوة و التصديق بوعده و وعيده و الاعتبار بمواعظه و التفكير في عجائبه و العمل بمحكمه و التسليم بمشابهه ذكره الخطاي و قيل هو أن يكرسه و يبذل مجهوده في الذب عنه من تأويل الجاهلين و ابتهاج المبطلين و قال بعض المدققين المراد بالكتاب القرآن لان الايمان به يتضمن الايمان بجميع الكتب أو جنس الكتب السماوية اذ الجنس المضاف يفيد العموم كما تقرر في الاصول على أن صاحب المفتاح صرح بان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع و لذا قال ابن عباس الكتاب أكثر من الكتب لتناوله و حدان الجنس بخلاف الكتب لكن حقق بعض الافاضل أن الجمع المجلي باللام يشمل كل فرد فرد مثل المفرد قلت و لو سلم فليس شمول الجمع مثل شمول المفرد ثم وقوع الكتاب في جواب من على سبيل التغليب (و لرسوله) بالتصديق لنبوته و قبول ما جاء به و دعا اليه و بذل الطاعة له فيما أمر به و نهى عنه و الانقياد له و ايثاره بالعبادة فوق نفسه و واده و والده و الناس أجمعين و المراد محمد صلى الله عليه وسلم أو الجنس ليشمل الملك أيضا اذ هم رسل الى الانبياء كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا و قال الله يصطفى من الملائكة رسلا و من الناس (و لائمة المسلمين) بان يقاد لطاعتهم في الحق و لا يخرج عليهم اذا جاروا و يذكرهم برفق و لطف و يعلمهم بما غفلوا عنه و لم يبلغهم من حقوق المسلمين و يؤلف قلوب الناس لطاعتهم و من النصيحة لهم الصلاة خلفهم و الجهاد معهم و أداء الصدقات اليهم و أن لا يغرمهم بالثناء الكاذب عليهم و أن يدعو لهم بالصالح هذا كله على أن المراد بالائمة الخلفاء و غيرهم ممن يقوم بأمر المسلمين من أصحاب الولاية و مجمل معنى الامام من له خلافة الرسول في أقامة الدين بحيث يجب اتباعه على الكل وقد يتناول ذلك الائمة الذين هم علماء الدين و أن من نصيحتهم قبول ما رووه و تقليدهم في الاحكام و احسان الظن بهم (و عامتهم) أى و لعامة المسلمين و لعل حكمة ترك إعادة العامل هنا إشارة الى حظ مرتبتهم بسبب تبعيتهم للاخوخاص من أئمتهم بخلاف ما قبله فان كلا من المعمولات مستقل في قصد النصيحة ثم نصيحة العامة بارشادهم الى مصالحهم الدينية و الدنيوية و كت الاذى عنهم و تعليمهم ما ينفعهم في دينهم و دنياهم و أعانتهم عليه قولا و فعلا و ستر عوراتهم و سد خللاتهم و دفع المضار عنهم و جاب المنافع لهم و أمرهم بالمعروف و نهيتهم عن المنكر برفق و توقيف كبيرهم و رخم صغيرهم و تحولهم بالموعظة الحسنة و ترك غيبتهم و حسدهم و الذب عن أموالهم و أعراضهم و غير ذلك من أحوالهم و مجمله أن يجب لهم ما يجب لنفسه من الخير و يكره لهم ما يكره لنفسه من الشر قال الطيبي و جماع القول فيه أن النصيحة هي خلوص المحبة للمنصوح له و التجري فيما يتدعيه حقه فلا يبعد أن يدخل فيه نفسه بان ينصحها بالتوبة النصوح و كأن يأتي بها على طريقها متداركة للفراط ما حية للديات و يجعل قلبه محلا للنظر و الفكر و روحه مستقرا للمحبة و سره منصبا للمشاهدة و على هذا أعمال كل عضو من العين بان يحملها على النظر الى الآيات النازلة و الاحاديث الواردة و الاسان على النطق بالحق و بحرى الصدق و المواظبة على ذكر الله و ثنائه قال تعالى أن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (رواه مسلم) و روى البخارى في تاريخه صدر الحديث فقط و هو قوله الدين النصيحة عن ثوبان و البزار عن ابن عمر

★ و عن جرير بن عبد الله قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أقام الصلاة و آتاء الزكاة و النصح لكل مسلم متفق عليه

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة قال سمعت أبا القاسم الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم يقول لانتزع الرحمة الا من شقى رواه أحمد و الترمذی ★ و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون الراحمون برحمتهم الرحمن

قال النووي هذا حديث عظيم الشأن و عليه مدار الاسلام و الايمان و أما ما قيل من أنه أحد أرباع الاسلام أى أحد الاحاديث الاربعة التى تجمع أمور الاسلام فليس كما قالوا بل المدار على هذا وحده و قال بعضهم فيه أن النصيحة تسمى ديننا و اسلامنا و ان الدين يقع على العمل كما يقع على القول و قالوا النصيحة فرض كفاية اذا قام به واحد سقط عن الباقي و النصيحة لازمة على قدر الطاقة اذا علم الناصح أنه تقبل نصيحته و يطاع أمره و أمن على نفسه المكروه و أن خشى أذى فهو في سعة و الله سبحانه و تعالى أعلم ★ (و عن جرير) أى ابن عبد الله كما في نسخة و هو البجلي (قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أقام الصلاة) أى أقامتها و أدانتها و حذف تاء الاقامة عند الاضافة للاطالة (و آتاء الزكاة) أى أعطاها و تملكها لمستحقها قال النووي و انما اقتصر على الصلاة و الزكاة لكونهما امى العبادات المالية و البدنية و هما أهم أركان الاسلام بعد الشهادتين و اظهارها اه لا يقال لعل غيرها من الصوم و الحج لم يكونا واجبين حينئذ لانه أسلم عام توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق في ترجمته و لان الصوم من جملة العبادات البدنية و من أقام على محافظة الصلوات و مداومتها فبالأولى أن يقيم بالصوم بخلاف عكسه كما هو مشاهد في أهل الزمان و الحج مركب من العبادات المالية و البدنية فمن قام بهما قام به لاسيما و عمله في العز مرة بخلاف الصلاة فان لها أوقاتا في كل يوم و ليلة و الزكاة واجبة في كل سنة (و النصح) بضم فسكون أى و بالنصيحة (لكل مسلم) أى من خاصة المسلمين و عامتهم قال النووي روى أن جريرا رضى الله عنه اشترى له فرس بثلاثمائة درهم فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلاثمائة درهم أتبعه بأربعمائة قال ذاك اليك يا عبد الله فقال فرسك خير من ذلك أتبعه بخمسمائة ثم لم يزل يزيد مائة مائة حتى بلغ ثمانمائة فاشتراه بها فقيل له في ذلك فقال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم (متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت أبا القاسم الصادق) أى في أقواله و أفعاله (المصدق) أى المشهود بصدقه في قوله تعالى و ما ينطق عن الهوى (صلى الله عليه وسلم) قال المظفر الصادق من صدق في قوله و تجراه بفعله و المصدق من صدقه غيره اه و هو بتجفيف الدال و معناه أنه قال له صدقت و أما بتشديد الدال فالمفعول منه مصدق لامصدق فانهم و الله أعلم (يقول لانتزع الرحمة) بصيغة المجهول أى لاتسلب الشفقة على خلق الله و منهم نفسه التى هي أولى بالشفقة و المرحمة عليها من غيرها بل فائدة شفقتة على غيره راجعة اليها لقوله تعالى أن أحسنتم أحسنتم لانهنكم و لان شفقتة على خلق الله سبب لرحمته تعالى عليه لما سيأتى أن الراحمون برحمتهم الرحمن (الا من شقى) أى كافر أو فاجر يتعبد في الدنيا و يعاقب في العقبى (رواه أحمد و الترمذى) قال ميرك و أبوداود و قال الترمذى حسن قلت و رواه ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدركه ★ (و عن عبد الله بن عمرو) بالواو (رضى الله عنهما

ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء، رواه أبو داود و الترمذی * و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا و لم يوقر كبيرنا و يأمر بالمعروف و ينه عن المنكر رواه الترمذی و قال هذا حديث غريب * و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب شيخنا من أجل سنة الأقبض الله له عند سنه من يكرمه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن (لانهم مظاهره و متخلفون باخلاقه (ارحموا من في الارض) قال الطيبي أتي بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلق فيرحم البر و الفاجر و الناطق و البهيم و الوحوش و الطير اه و فيه اشارة الى أن ابراد من لتغليب ذوى العقول لشرفهم على غيرهم أو للمشاكلة المقابلة بقوله (يرحمكم من في السماء) و هو مجزوم على جواب الامر و في نسخة بالرفع أى من ملكه الواسع و قدرته الباهرة في السماء أو من أمره نافذ في السماء و الارض فهو من باب الاكثاف و خص السماء بالذكر تشريفاً أو لان الارض تفهم بالاولى أو لان السماء محيطة بها و هي كحلقه يجنبها في وسطها فلا تذكر معها لحقارتها و قيل الدراد من سكن فيها و هم الملائكة فانهم يستغفرون للذين آمنوا و يقولون ربنا وسعت كل شئ رحمة و علما فاغفر للذين تابوا الآية قال المظهر اختلف في المراد بقوله من في السماء فقيل هو الله سبحانه أى ارحموا من في الارض شفقة يرحمكم من في السماء تفضلا و تقدير الكلام يرحمكم من في السماء ملكه و قدرته و انما نسب الى السماء لانها أوسع و أعظم من الارض أو لعلوها و ارتفاعها أو لانها قبلة الدعاء و مكان الارواح القدسية الطاهرة و قيل المراد منه الملائكة أى يحفظكم الملائكة من الأعداء و المؤذيات بأمر الله و يستغفروا لكم الرحمة من الله الكريم قلت المعنى الاول هو المدار عليه كما أشار صدر الحديث اليه و لان رحمة الملائكة فرع رحمته تعالى (رواه أبو داود و الترمذی) و زاد فيه الرحم شجرة من الرحمن من وصلها وصله الله و من قطعها قطعها و قال حسن صحيح اه كلام الترمذی و هذا هو الحديث المسلسل بالاولية ذكره ميرك و بينا طريقه في بحث المسلسل من شرحنا على شرح النخبة و في الجامع الصغير رواه أحمد و أبو داود و الترمذی و الجاكم عن ابن عمر و زاد أحمد و الترمذی و الجاكم و الرحم الخ * (و عن ابن عباس رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا) أى من خواصنا و هو كناية عن التبرئة (من لم يرحم صغيرنا و يوقر) بالجزم و في نسخة و لم يوقر أى لم يعظم (كبيرنا) و هو شامل للشاب و الشيخ (و يأمر بالمعروف) بالجزم عطفاً على المجزوم و كذا قوله (و ينه عن المنكر) و هو بحذف الألف و أما اثباته على ما في نسخة فغير صحيح رواية و ان كان له وجه دراية فتأمل (رواه الترمذی و قال هذا حديث غريب) و في نسخة حسن غريب و رواه البخارى في الادب المفرد و أبو داود في سنته عن ابن عمر أيضا لكن بلفظ من لم يرحم صغيرنا و يعرف حق كبيرنا فليس منا * (و عن أنس رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم ما عظم و وقر (شاب شيخنا من أجل سنه) أى كبر عمره لان الغالب عليه زيادة علم و عمل مع سبق ايجانه (الأقبض الله) بتشديد التهجئة و منه قوله تعالى و من يعيش عن ذكر الرحمن أقبض له شيطاناً فهو له قرين أى قدر (له) أى للشاب (عند سنه) أى حال كبره (من يكرمه) أى قربنا يعظمه و يخدمه لان من خدم خدام و فيه اشارة الى طول عمر الشاب المعظم للشيخ المكرم و قد حكى ان بعض المريرين خرج من خراسان لملازمة شيخ من أهل مصر فاجتمع به و كان معه مدة فجا.

رواه الترمذی * وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله اكرام ذى الشبهة المسلم و حامل القرآن غير الغالى فيه و لا الجاقى عنه و اكرام السلطان المقسط رواه أبو داود و البيهقى فى شعب الايمان

جماعة من الاكابر لزيارة الشيخ فاشار الى المرید انه يسك دوانهم فخرج المرید الى الخدمة لكن خطر بباله انه مع طول مدة السفر واجتماعه سنين مع الشيخ فى الحضر هذا نتيجته فلما خرج الاكابر و دخل المرید عند الاستاذ فقال يا ولدى سيايتك الاكابر و يقدر الله لسك من يخدمهم قال شيخ الاسلام و نديم البارى عبدالله الانصارى صاحب منازل السائرين نفعنا الله من بركاتهم اجمعين فكان كما قال الشيخ حيث انه لم يوجد زمان الا على بايه بمل أو قرس لسكثرة زيارة الاكابر هذا و راوى هذا الحديث من وقته الله لهذا المنصب الجليل و هو القائم بخدمة الحبيب و عمره عشر سنين و قد أطال الله عمره و أكثر ماله و ولده فهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة و له من العمر مائة و ثلاث سنين و ولد له مائة ولد و روى عنه خلق كثير (رواه الترمذی) قال ميرك و قال الترمذی حديث غريب * (و عن أبي موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله) أى تعظيمه و تكريمه و المصدر مضاف الى الفاعل أو المقول قاله ابن الملك و الظاهر هو الثانى كما هو متعين فى قوله (اكرام ذى الشبهة المسلم و حامل القرآن) أى و اكرام قارئه و حافظه و مفسره (غير الغالى فيه) بالجر أى غير المجاوز عن الحد لفظا و معنى كالموسوسين و الشكاكين أو المرأئين أو الخائنين فى لفظه بتحريفه كما كثر العوام بل و كثير من العلماء أو فى معناه بتأويله الباطل كسائر المبتدعة (و لا الجاقى عنه) أى و غير المتباعد عنه المعرض عن تلاوته و احكام قراءته و اتقان معانيه و العمل بما فيه و قيل الغلو المبالغة فى التمجيد او الاسراع فى القراءة بحيث يمنعه عن تدبر المعنى و الجفاف أن يتركه بعد ما علمه لاسيما اذا كان نسيه فانه عد من الكبائر فى النهاية و منه الحديث اقروا القرآن و لا تحفوا عنه أى تعاهدوه و لا تبعدوا عن تلاوته بأن تتركوا قراءته و تشتغلوا بتفسيره و تأويله و لذا قيل اشتغل بالعلم بحيث لا يمنك عن العمل و اشتغل بالعمل بحيث لا يمنك عن العلم و حاصله أن كل من طرفى الافراط و التفريط مذموم و المحدود هو الوسط العدل المطابق لحاله صلى الله عليه وسلم فى جميع الاقوال و الافعال (و اكرام السلطان المقسط) أى العادل و أقله أن يتلب عدله جوره خلافا لمن كان عكسه فان البعد عنه أفضل و لذا قال بعض علمائنا من قال فى هذا الزمان سلطاننا عادل فهو كافر مع انه لا يخلو كل سلطان عن نوع عدل و تحقيقه مبنى على الفرق بين من يعدل و بين العادل فان الثانى يطلق عرفا على من كان موصوفا بالعدل على طريق الدوام كما يقال فلان المصلى و فلان الذى يصلى هذا و فى شرح السنة قال طاوس من السنة أن توفى أربعة العالم و ذا الشبهة و السلطان و الوالد قلت و فى معناه الوالدة و المراد بالعالم هو الجامع بين العلم و العمل كما هو مستفاد من قوله حامل القرآن و لعل عدم ذكر الوالد فى الحديث لظهوره و عمومته أو لان السلام فى الاجانب فاذا كان الأب شيخا و حاملا للقرآن و سلطانا ظاهريا أو باطنيا فيزداد فى اجلاله لانه يجب تعظيمه من وجوه كثيرة (رواه أبو داود و البيهقى فى شعب الايمان) و روى الخطيب فى الجامع عن أنس ان من الاجلال توقير الشيخ من أمى و لعله من جواب الكلام فان الشيخ يطلق على ذى الشبهة و العالم و الرئيس و منه ما روى الشيخ فى قومه

★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه و شر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه رواه ابن ماجه ★ و عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح رأس يتيم لم يمسحه الله كان له بكل شعرة يمر عليها يده حسنة و من أحسن الى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا و هو في الجنة كهاتين و قرن بين أصبعيه رواه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آوى يتيما

كالتبي في أمته ★ (و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين) أى فيما بين بيوتهم (بيت فيه يتيم يحسن اليه) بصيغة المفعول (و شر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه) أى يوذى بالباطل فان ضربه للتأديب و تعاليم القرآن جائز فهما داخلان في الاحسان معنى و ان كان في الصورة اساءة و العكس عكس (رواه ابن ماجه) زاد في الجامع أنا و كائل اليتيم في الجنة هكذا و قال رواه البخارى في الادب المفرد و ابن ماجه و أبو نعيم في الجلية عن أبي هريرة ★ (و عن أبي أمامة) أى الباهلى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح رأس يتيم) و كذا حكم اليتيمة بل هى الاولى بالجنية لضعفها ثم التنكير يفيد العموم فيشمل الترتيب و الاجنبى يكون عنده أو عند غيره (لم يمسحه) حال من فاعل مسح أى و الحال انه لم يمسح رأس اليتيم (الله) أى لا يرض سواه (كان له) أى للماسح (بكل شعرة) بسكون العين و يفتح أى بكل واحدة من شعر رأسه (يمر) بالتذكير و يؤنث من المرور أى يأتى (عليها) و كذا حكم محاذيها (يده) و فى نسخة من الامرار ففاعله ضمير الماسح و يده مفعوله (حسنة) بالرفع على اسم كان و الظاهر أن الحسنات مختلفة كمية و كيفية باعتبار تحسين النيات قال الطيبى مسح رأس اليتيم كناية عن الشفقة و التلطف اليه و لما لم تكن الكناية منافية لارادة الحقيقة لاسكان الجمع بينهما كما تقول فلان طويل النجاد و تريد طول قامته مع طول علاقة سيفه رتب عليه قوله بكل شعرة يمر عليه يده (و من أحسن الى يتيمة أو يتيم) قبل او للتوزيع و قدم اليتيمة لانها أحوج و الظاهر أنه شك من أحد الرواة وقع فى غير محله لأن حكم اليتيم قد علم مما سبق ففى هذه الفقرة جبر اليتيمة باللفظ اللهم الا أن يخص الاحسان بالانعام و الانفاق و نحوهما مما يغاير معنى مطلق الاحسان الشامل للمسح فإو للتوزيع حينئذ مع احتمال الشك لأن الاحكام الشرعية غالباً يستوى فيها المذكر و المؤنث مع احتمال أن يكون كل فصل من الحديث على حدة سمعه الراوى فجمعهما فى الاداء ثم قوله (عنده) أعم من أن يكون اليتيم له أو لغيره (كنت أنا و هو) أى المحسن و أتى بضمير الفصل ليصح العطف على الضمير (فى الجنة) خبر كان فيجب أن يقدر متعلقه خاصاً يوافق قوله (كهاتين) أى متقاربتين فى الجنة اقترانا مثل هاتين الاصبعين و يجوز أن يكون كهاتين حال من الضمير المستتر فى الخبر و أن يكون هو الخبر و فى الجنة ظرف لسكنت كذا حقه الطيبى (و قرن بين أصبعيه) أى المسبحة و الوسطى و فى الحديث إشارة الى بشارة حسن الخاتمة (رواه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث غريب) و فى الجامع الصغير من أحسن الى يتيم أو يتيمة كنت أنا و هو فى الجنة كهاتين رواه الحكيم عن أنس و فى رواية الطبرانى عن ابن عباس بلفظ من آوى يتيما أو يتيمين ثم صبر و احتسب كنت أنا و هو فى الجنة كهاتين ★ (و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آوى) بمد الهمزة و يقصر فى النهاية آوى و آوى بمعنى واحد و المقصور منهما لازم و متعد أى ضم (يتيما) و اليتيمة بالاولى أو هو

الى طعامه و شرابه اوجب الله له الجنة البتة الا ان يعمل ذنبا لا يغفر ومن عال ثلث بنات او مثلهن من الاخوات فادبهن ورحمهن حتى يغنيهن الله اوجب الله له الجنة فقال رجل يا رسول الله و اثنتين قال او اثنتين حتى لو قالوا او واحدة لقال واحدة ومن اذهب الله بكرميتيه

من باب الاكتفاء* (الى طعامه و شرابه) أى سواء أكل معه أم لا و الضميران لن و يحتمل ان يكونا لليتيم و الى بمعنى مع فيكون أبلغ في الترغيب و يفهم الاول بالاولى (اوجب) أى أثبت (الله له الجنة) أو اوجب الله سبحانه على نفسه بمقتضى وعده (البتة) أى ايجابا قاطعا بلاشك و شبهة (الا أن يعمل ذنبا لا يغفر) المراد منه الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء كذا ذكره الطيبي و هو ظاهر و قال شارح و تبعه ابن الملك أى الشرك و قبل مظالم الخلق قلت و الجمع هو الاظهر للاجماع على أن حق العباد لا يغفر بمجرد ضم اليتيم البتة مع أن من جملة حقوق العباد أكل مال اليتيم نعم يكون تحت المشيئة بالتقدير الا أن يعمل ذنبا لا يغفر الا بالتوبة أو بالاستحلال و نحوه و حاصله أن سائر الذنوب التي بينه و بين الله تغفر أن شاء الله تعالى (و من عال ثلاث بنات) أى تعهدن و قام بمؤنتهن (أو مثلهن) أى في العدد (من الاخوات فادبهن) أى البنات أو الاخوات وكذا قوله (ورحمهن) أى اشفق عليهن و أحسن اليهن (حتى يغنيهن الله) أما ببال أو بزواج أو ب موت (اوجب الله له الجنة فقال رجل يا رسول الله أو اثنتين) قال الطيبي عطف تلقين أى قل أو اثنتين ولذلك قال (أو اثنتين) قلت و او للتويع أو بمعنى بل أو بمعنى الواو للتشريك في الحكم و كان الحكم الالهى كان عاما أو مطلقا مفوضا اليه فاخترنا الاكثر بالذكر ترغيبا فلما قيل تهوينا للامر أو اثنتين قال أو اثنتين (حتى لو قالوا) أى بعض الصحابة أعم من ذلك القائل (أو واحدة) بالنصب (لقال واحدة) أى أو واحدة قال الطيبي حتى غاية الموافقة أى لم يزل يوافق في النزول حتى لو قال أو واحدة لوافقته و يمكن انه صلى الله عليه وسلم أخبر عن حكم الثلاث و قال رجل أو اثنتين فقال بوحى جديد أو اثنتين حتى لو قالوا أو واحدة لوافقته بناء على عادة الله الجارية للامة المرحومة من كمال لطفه و كرمه اليهم بركته صلى الله عليه وسلم و نظيره اللهم ارحم المحلئين قالوا و المقصرين الحديث استدعى أن يشمل الرحمة للتصغيرين أيضا و انما وقع الالتماس التلقيني هنا لانه ربما لا توجد عند شخص ثلاثة أو اثنتين فيصير محروما من الثواب و هم حريصون على تحصيله من كل باب كما ورد في البخارى عن أبي سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كن لها حجابا من النار فقالت امرأة منهن يا رسول الله أو اثنتين فاعادتها مرتين ثم قال و اثنتين و اثنتين و في رواية لاحمد عن معاذ ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة الا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهما فقالوا يا رسول الله أو اثنان قال أو اثنان قالوا أو واحد قال أو واحد وجاء في بعض الروايات و من لم يكن له فرط فانا فرطه فانهم لن يصابوا بمئلى و حاصله أن حكم البنت و الاخت الواحدة كذلك لكنها في المرتبة الادنى و من لم يكن له بنت أو أخت فليتعهد بتيمة من الاقارب أو الاجانب و من لم يقدر على ذلك فنية المؤمن خير من عمله (و من اذهب الله كرميتيه) أى عينيه و المراد نورهما و هو بان خلق أكمله أو حدث له في الصغر أو الكبر و في النهاية أى جارحيتيه السكريتين عليه و كل شئ يكرم عليك فهو كرميتك و كرميتك و في القاموس السكريمان الحجج و الجهاد و منه خير الناس مؤمن بين كرميين

وجبت له الجنة قيل يا رسول الله و ما كريمته قال عيناه رواه في شرح السنة ★ و عن جابر ابن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب و ناصح الراوى ليس عند أصحاب الحديث بالقوى ★ و عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نحل والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن

أو معناه بين فرسين يغزو عليهما أو يعبرين يستقى عليهما وأبوان كريمان مؤمنان و كريمتك ابنتك و كل جارحة شريفة كالاذن و السكريمان العينان اه فتأمل و في نسخة صحيحة بكرميتيه فالبا، زائدة فيها للمبالغة في التعدية و المعنى فصر على فقدهما و شكر ربه على سائر نعمه (و جبت له الجنة) و في نسخة الا أوجب الله له الجنة (قيل يا رسول الله و ما كريمته قال عيناه) و الظاهر أن أيراد التثنية لارادة كمال الثواب و الا فقد واحدة أيضا لاخلو عن المثوبة (رواه) أى البغوى (في شرح السنة) أى باسناد و نقل مبرك عن التصحيح أن الحديث رواه الطبراني بجملة و روى الترمذى منه الى قوله الا أن يعمل ذنبا لا يفر و رواه المصنف يعنى صاحب المصباح في شرح السنة بتمامه أيضا الا قوله الا أن يعمل ذنبا لا يفر اه فالصواب أن ينسب الحديث الى الطبراني فيتوجه الاعتراض على صاحب المشكاة في قصور تتبعه و في الجامع الصغير من عال ثلاث بنات فادبهن و زوجهن و أحسن اليهن فله الجنة رواه أبو داود عن أبي سعيد و فيه أيضا من ذهب بصره في الدنيا جعل الله له نورا يوم القيامة ان كان صالحا رواه الطبراني في الاوسط عن ابن مسعود ★ (و عن جابر بن سمرة) رضى الله عنه مر ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يؤدب الرجل) أى و الله لتأديب الرجل بقول أو فعل (ولده) أى تأديبا واحدا ليلائم قوله (خير له) أى للرجل (من أن يتصدق بصاع) و انما يكون خيرا له لان الاول واقع في محله لاحالة بخلاف الثانى فانه تحت الاحتمال أو لان الاول أداة علمية حالية و الثانى عملية مالية أو لان أثر الثانى سريع الفناء و نتيجة الاول طويلة البقاء أو لان الرجل بترك الاول قد يعاقب و بترك الثانى لم يعاقب و أمثال ذلك (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و ناصح الراوى ليس عند أصحاب الحديث بالقوى) أى و لم يعرف هذا الحديث الا من هذا الوجه اه ذكره مبرك و على تقدير ضعفه يعمل به في فضائل الاعمال اجماعا و لاشك أن المراد بالتأديب هنا تعليم الآداب الشرعية و هذا المعنى مستفاد من الأدلة القرآنية و الحديثية و قد روى الطبراني بسند حسن عن أبي رافع مرفوعا لان يهدى الله على يديك رجلا خيرا لك ما طلعت عليه الشمس و غربت و بما يؤيده الحديث الآتى بما يليه ★ (و عن أيوب بن موسى) أموى تابعى روى عن عطاء و مكحول و طبتهما و عنه شعبية و غيره و كان أحد الفقهاء (عن أبيه) أى موسى بن عمر و لم يذكره المصنف (عن جده) أى عمرو بن سعيد أو سعيد بن العاص و سياتى بياناه و سعيد بن العاص ولد عام الهجرة و كان أحد أشرف قريش و هو أحد الذين كتبوا المصنف لعثمان و استعمله عثمان على الكوفة و غزا بالناس طبرستان فافتتحها و مات سنة تسع و خمسين ذكره المصنف في فصل الصحابة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نحل) أى ما أعطى (والد ولده من نحل) بضم النون و يفتح أى عطية أو عطاء، ففى النهاية النحل العطية و الهبة ابتداء من غير عوض و لا استحقاق يقال نحلته نحلا بالضم و النحلة بالكسر العطية و فى القاموس النحل الشئ المعطى

رواه الترمذی و البیهقی فی شعب الایمان و قال الترمذی هذا عندی حدیث مرسل ★ و عن عوف ابن مالک الاشجعی قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم أنا و امرأة سقعا الخدین کھاتین یوم القیامة و أوما یزید بن زریع الی الوسطی و السبابة امرأة آت من زوجها ذات منصب و جمال حبست نفسها علی یتاماها

و بالضم مصدر نحلہ أعطاه و الاسم النحلة بالکسر و یضم (أفضل من أدب حسن) و هو المطابق للعرف الموافق للشرع قال الطیبی جعل الأدب الحسن من جنس المال و العطیات مبالغة کما جعل الله القلب السليم من جنس البنین و المال فی قوله یوم لا ینفخ مال و لا ینون الا من أتى الله یقلب سائیم قلت الصحیح فی الآیة أن الاستثناء منقطع أى و لکن سلامة من اتى الله یقلب سلیم تنفعه أو متصل و المعنی الا مال من هذا شأنه و بنوه حیث أنفق ماله من البر و أرشد بنیه الی الحق و قبل الاستثناء، مما یدل علیه المال و البنون أى لا ینفخ غنی الاغنیاء. هذا و لم یظهر وجه المبالغة لاقی الحدیث و لاقی الآیة مع ان الحدیث مستثنى عن التکاف فانه اذا قبل الأدب خیر من الذهب أو البشر خیر من الملک فالمعنی ان هذا الجنس أحسن من هذا الجنس و لا یحتاج الی جعل أحدهما من جنس الآخر اذ معنی الکلام تام بدونہ (رواه الترمذی و البیهقی فی شعب الایمان و قال الترمذی هذا حدیث عندی مرسل) قال الطیبی قوله عندی بدل علی اختلاف قبه و ذلك ان قوله عن جده یوهم الاتصال و الارسال فانه یحتمل أن یکون جد ایوب و هو عمرو و یکون مرسل و أن یکون جد ابيه و هو سعید صوابی فیکون متصلا قال الطیبی روى البخاری الحدیث فی تاریخه و قال انه لم یصح سماع جد ایوب فوافق الترمذی البخاری و قال هذا عندی مرسل و فی جامع الاصول اشعار بانہ متصل حیث روى عن سعید بن العاص عن النبی صلی الله علیه وسلم قلت و فی الجامع الصغیر اشارة الی انه مرسل حیث قال رواه الترمذی و الحاکم عن عمرو بن سعید بن العاص هذا و کلام البخاری أنه لم یصح له سماع جد ایوب ان أراد به جده السکبر فلا یضرب الحدیث لانه حیثئذ من مراسیل الصحابة و هو مقبول عند السکک و ان أراد به جده بلا واسطة فهو المرسل المتعارف لکنه حجة عند الجمهور علی ان الحدیث من فضائل الاعمال والله أعلم بالحال ★ (وعن عوف بن مالک الاشجعی رضی الله تعالی عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم أنا و امرأة سقعا الخدین) بضم الهمزة و یفتح بتقدير هی أو أعنی أى متغیرة لون الخدین لما یکابدھا من المشقة و الضنک صفة کاشفة باعتبار غالب حالھا لیصح الاطلاق فی رواية أحمد و مسلم و أبی داود و الترمذی عن سهل بن سعد أنا و کافل الیتیم هكذا (کھاتین) أى من الاسبغین (یوم القیامة و أوما) بهمز فی آخره من و ما الیه أشار کأوما کذا فی القاموس و لم یذكر قبه مادة و م ی فمافی بعض النسخ أومی بالیا، لا یظنر له وجه الا أن یقال بالابدال و ابدال الهمز المتحرک ضعیف عند قوم و الله أعلم و الحاصل أنه أشار (یزید بن زریع) بضم زای و فتح راه أحد رواة الحدیث (الی الوسطی و السبابة) أى بیانا لھاتین (امرأة) أى هی فھی خبرھا محذوف (آت) بمد همزة و تخفیف میم أى صارت ایما بان فارقت (من زوجها) بموت أو طلاق (ذات منصب) بکسر الصاد أى صاحبة نسب أو حسب (و جمال) أى کمال صورة و سیرة و هی صفة لامرأة و أرید بها کما الثواب و لیست للاحتراز و المعنی انها مع هذه الصفة المرشوة المطلوبة لكل أحد (حبست نفسها) فالجملة استثناء أو صفة أخرى أحوال بتقدير قد أو بدونہ أى منعھا عن الزواج صابرة أو شفقة (علی یتاماها)

حتى بانوا أو ماتوا رواه أبو داود * و عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له أنثى فلم يندبها ولم يهونها ولم يؤثر ولده عليها يعني الذكور أدخله الله الجنة رواه أبو داود * و عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتيب عنده أخوه المسلم وهو يقدر على نصره فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة فإن لم ينصره وهو يقدر على نصره أدر كه الله به في الدنيا والآخرة رواه في شرح السنة * و عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب عن لحم أخيه بالمغيبة

وقال شارح أى اشتغلت بخدمة الأولاد وعملت لهم فكانها حبست نفسها أى وقعت عليهم و في نسخة على إبتامها (حتى بانوا) أى الى ان كبروا وحصلت لهم الابانة أو وصلوا الى مرتبة كمالهم فإن البين من الأضداد بمعنى الفصل والوصل وقال شارح أى حتى فضلوا وزادوا قوة وعقلا واستقلوا بأمرهم من البون وهو الفضل والزيادة (أو ماتوا) أى أو ماتت فاو للتوزيع وقال القاضي قوله امرأة أمت الخ يدل مجرى مجرى البيان والتفسير و أمت المرأة أئمة وأيوما إذا صارت بلازوج وقوله حتى بانوا أى استقلوا بأمرهم وانفصلوا عنها وقال الطيبي التنكير في امرأة للتعظيم وقوله سقاء الخدين نصب أو رفع على المدح وهو معترض بين المبتدأ والخبر (رواه أبو داود * و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له أنثى) أى بنت أو أخت (فلم يندبها) على وزن يعدها أى لم يدفنها حية كما هو عادة الجاهلية للفرار عن الفقر أو لعار (و لم يهونها) من الإهانة وفيه إشارة الى قوله تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب فالمعنى ولم يمسكها على هوان ومذلة وحقارة ومشقة (و لم يؤثر) من الأثار أى لم ينجثر (ولده) أى صبيه إذا كان له (عليها) أى الأنثى ولما كان الولد في اللغة يطلق على الابن والبنت قال ابن عباس (يعنى) أى يريد النبي عليه السلام بالولد (الذكور) و يحتمل ان يكون التفسير لغير ابن عباس فتأمل ثم تفسير الولد بالذكور على صيغة الجمع لان الولد اسم جنس أو الجنسية هنا مستفادة من الإضافة ولعل المدول في التفسير عن الذكر الى الذكور تخاشيا عن ذكر الذكر فتدبر (أدخله الله الجنة) أى مع السابقين قال الطيبي في وضع الأنثى موضع البنت تحقير لشأنها كما وضع الولد مكان الابن تعظيما له ايدانا بمخالفة عظيمة لهوى النفس وإثارة رضا الله على رضاه ولذلك رتب عليه دخول الجنة (رواه أبو داود * و عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتيب) يجوز كسر النون وضما أى من تكلم بالمغيبة (عنده أخوه المسلم وهو يقدر على نصره) الجملة حال من ضمير من (فنصره) عطف على الشرط أى فمنعه ودفعه و جزؤه. (نصره الله في الدنيا والآخرة) فإن لم ينصره وهو يقدر على نصره أدر كه الله (أى عقبه) به أى بسبب عدم نصره عند وجود قدرته (في الدنيا والآخرة) رواه في شرح السنة) و في سنده ضعف لكن له شواهد يقوى بها نقله ميرك عن التصحيح * (و عن أسماء بنت يزيد) أى ابن السكن (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب) أى دفع (عن لحم أخيه) كناية عن غيبته على طبق الآية والمعنى من دفع أو من منع مغتابا عن غيبة أخيه (بالمغيبة) أى في زمان كون أخيه غائبا وهو مصدر أو اسم زمان أو مكان قال الطيبي كأنه قيل من ذب عن غيبة أخيه في غيبته وعلى هذا بالمغيبة ظرف ويجوز أن يكون حالا و في هذه الكناية من المبالغة انه جعل

كان حقا على الله ان يعتقه من النار رواه البيهقي في شعب الايمان * و عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا و كان حقا علينا نصر المؤمنين رواه في شرح السنة

الغيبية كاكل لحم الأنسان و لم يقتصر عليه بل جعلها كلحم أخيه لانه أشد نفارا من لحم الاجانب و زاد في المبالغة حيث جعل الاخ ميتا (كان حقا على الله) أى ثابتا عنده أو واجبا عليه بمقتضى وعده (أن يعتقه من النار) و هو اما في أول وهلة قبل دخولها أو بعده قبل استيفاء العقوبة (رواه البيهقي في شعب الايمان) و في التصحيح رواه الطبراني و محي السنة و في سننه ضعيف و قال الحافظ المنذري في الترغيب رواه أحمد بسند حسن و ابن أبي الدنيا و الطبراني و غيرهم نقله ميرك و في الجامع الصغير بلفظ من ذب عن عرض أخيه بالمغيبية كان حقا على الله أن يقيه من النار رواه أحمد و الطبراني في الكبير عن أسماء بنت يزيد * (و عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه) أى يمنع عن غيبة أخيه مثلا (الا كان حقا على الله أن يرد) أى يصرف (عنه) أى عن الراد (نار جهنم يوم القيامة ثم تلا) أى النبي صلى الله عليه وسلم استشهادا و يحتمل انه قرأ أبو الدرداء اعتضادا (و كان حقا علينا نصر المؤمنين) قال الطيبي قوله و كان حقا علينا الخ استشهد لقوله الا كان حقا على الله ان يرد عنه و الضمير في عنه راجع الى المسلم الذاب عن عرض أخيه أتى بالعام فيدخل فيه من سيق له الكلام دخولا أوليا كما في قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين و هو أبلغ من لو قيل عليهم لموقع الكناية اه و لاختفاء ان ما في صدر الحديث نافية و من مزيدة لاستتراق النهي فالحكم عام شامل و ليس في الحديث ما يدل على ان هناك من سيق له الكلام ليدخل دخولا أوليا و اما الآية فالظاهر ان حكمة العدول عن عليهم الى على الكافرين ليخرج من سيؤمن منهم و يدخل فيهم غيرهم من سائر الكفار مع ما فيه من تنبيه نبهه على ان لعن الاحياء من الكفار غير جائز اذا كانوا قوما محصورين لان المدار على الخاتمة و أما قول الطيبي و فيه ان مفهوم المسلم و المؤمن واحد كما في قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ففيه ان الصواب كون مفهومهما لغة و شرعية متغايرين على ما يشهد له قوله تعالى قالت الاعراب أئنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا أسلمنا و يدل عليه حديث جبريل كما سبق في أول الكتاب من تغاير تعريف الايمان و الاسلام نعم ما صدقتهما واحد في اعتبار عرف الفقهاء و المتكلمين بحيث يطلق كل موضع الآخر لان اتقياد الظاهر بدون اتقياد الباطن غير صحيح و كذا العكس فلا بد من تحققهما ثم لا يلزم من ترك عمل من أعمال الاسلام عدم اتقياد الظاهر للفرق بين تركه كسلا و اعراضا فمن ترك صلاة متعمدا أو قتل نفسا غير معتد و جوب الاول و حرمة الآخر كان كافرا و هذا هو المذهب الفارق بين مذهب أهل الحق من أهل السنة و الجماعة و بين مشرب المعتزلة و الخوارج و سائر أهل الضلالة و البدعة (رواه في شرح السنة) و قال المنذري أخرجه الترمذى بلفظ من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة و قال حديث حسن و رواه ابن أبي الدنيا و أبو الشيخ في كتاب التوبيخ و لفظه قال من ذب عن أخيه رد الله عنه عذاب النار يوم القيامة و تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان حقا علينا نصر المؤمنين نقله ميرك و في الجامع الصغير بلفظ من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار

★ و عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امرى مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع ينتهك فيه حرمة و ينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى في موطن يجب فيه لصرته و ما من امرى مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص من عرضه و ينتهك فيه من حرمة الا نصره الله في موطن يجب فيه نصرته روى أبو داود ★ و عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى عورة فسترها كان كمن أحمى مؤودة

يوم القيامة روى أحمد و الترمذى عن أبي الدرداء و روى البيهقي عن أبي الدرداء أيضا بلفظ من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار ★ (و عن جابر رضی الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امرى مسلم يخذل (بضم الذال) امرأ مسلما في موضع ينتهك) بصيغة المجهول أى يتناول بما لا يهل (فيه) أى في ذلك الموضع (حرمة) أى احترامه و بعض اكرامه و رواية الجامع الصغير من حرمة و لعله هو الصواب في الرواية كما تقتضى الدراية من حسن المقابلة الا أن في الجامع ينتقص فيه من عرضه و ينتهك فيه من حرمة و لا يخفى أن ترتيبه أيضا هو الانسب ليكون تعميما بعد تخصيص و هو المطابق لما سياتى في الفقرة الثانية فعكس في ترتيب المشكاة هنا بقوله (و ينتقص فيه من عرضه) بصيغة المجهول من الانتقاص و هو لازم و متعد و المعنى ليس أحد يترك نصرة مسلم مع وجود القدرة عليه بالقول أو الفعل عند حضور غيبته أو اهاتته أو ضربه أو قتله و نحوها (الا خذله الله تعالى في موطن يجب) أى ذلك الخاذل (فيه) أى في ذلك الموطن (نصرته) أى اعانته سبحانه و يجوز أن تكون اضافته الى المفعول و ذلك شامل لمواطن الدنيا و مواقف الآخرة (و ما من امرى مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص من عرضه و ينتهك) أى فيه كما في نسخة مطابقة لرواية الجامع (من حرمة) أى من بعض احترامه من لوازم اكرامه (الا نصره الله في موطن) فيه تفنن بالعبارة و رواية الجامع في الموضوعين بلفظ موطن (يجب فيه نصرته) و لعل هذا مقتبس من قوله تعالى جزاء وفاقا و قوله عزوجل و من يعمل سؤا يجزه به (روى أبو داود) و كذا أحمد و الضياء عن جابر و أبي طلحة بن سعد ★ (و عن عقبة بن عامر رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى عورة) و هى ما يكره الانسان ظهوره فالمعنى من علم عيبا أو امرأ قبيحا في مسلم (فسترها) أو رأى عورة مسلم مكشوفة فسترها بثوبه أو من عنده و قال الطيبي أى من رأى خلا من هتك ستر أو وقع في عرض و نحوهما لان الناس يخذل حالهم عندها (كان كمن أحمى) أى كان ثوابه كشواب من أحمى (مؤودة) بان رأى أحد أمدا يريد و أد بنت فضع أو سعى في خلاصها ولو جميلة و قال المظهر بان رأى حيا مدفونا في قبر فأخرج ذلك المدفون من القبر كيلا يدوت و وجه تشبيه الستر على عيوب الناس بأحيا، المؤودة ان من انتهك ستره يكون من الخجالة كميت اذ يجب الموت منها فاذا ستر أحد على عيبه فقد دفع عنه الخجالة التى هى عنده بمنزلة الموت اه و يمكن أن يقال وجه المشابهة هو المناسبة الضدية فان بالشئ يذكر ضده و المعنى من ستر ما شرع الله ستره كان كمن رفع الستر عما لم يشرع ستره أو وجه الشبه هو اصلاح الفساد في القريتين فلاشكال و الله أعلم بالحال و قال الطيبي يمكن أن يقال ان وجه الشبه الامر العظيم يعنى من ستر على مسلم فقد ارتكب امرأ عظيما كمن أحمى مؤودة فانه أمر عظيم فيدل على فخامة تلك الشنعا، نحو قوله تعالى و من أحيائها فكاننا أحمى الناس جميعا الكشاف فيه تعظيم قتل النفس و احيائها في القلوب ليستمر

رواه أحمد و الترمذى و صححه ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحدكم مرأة أخيه فان رأى به أذى فليمظ عنه

الناس على الجسارة عليها و يتراغبوا في الحمامة على حرمتها لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل جميع الناس عظم ذلك عليه فثبطه و كذلك الذى أراد احيائها اه كلامه فكذا من أراد أن يستر عيب مؤمن و عرضه اذا تصور انه احياء المؤدة عظم عنده ستر عورة المؤمن فيتحرى فيه و يبذل جهده قتل و هذا المعنى لاينافيه اعتبار وجه الشبه فيما سبق نعم في الآية لما عظم على صاحب الكشاف وجه شبه قتل نفس واحدة بقتل الانفس جميعها و كذا احيائها بأحيائها اعتبر معنى العظمة المشتملة على المناسبة للشابهة بين الكمية و الكيفية مع ان في الآية معانى أخر أظن من قول الكشاف قتل بعضهم أى من استحل دم مسلم فكأنما استحل دماء الناس لانه لا فرق عنده بين نفس و نفس و هذا قول ابن عباس أولانه يقتل قصاصا كما لو قتل جميع الناس و جزاءه جهنم كما لو قتل الجميع و هذا قول مجاهد أو كما قتل الناس جميعا و زرا و اثما و هذا قول قتادة و هو تعظيم للقتل و لا يصح الأ على طريق الوعيد و التهديد و قال البيضاوى فكأنما قتل الناس جميعا من حيث ان قتل الواحد و الجمع سواء في استجلاب غضب الله و العذاب العظيم أى في أصل الاستجلاب و الله أعلم بالصواب (رواه أحمد و الترمذى و صححه) و نقل ميرك عن التصحيح انه رواه أحمد و أبوداود و فيه قصة و قد جاء من عدة طرق اه و في الجامع الصغير بلفظ من رأى عورة فسترها كان كمن أحيأ مؤدة من قبرها رواه البخارى في الادب المفرد و أبوداود و الحاكم عن عقبة ابن عامر ★ (و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحدكم مرأة أخيه) بكسر ميم و مد هـ أى آله لإزارة بحسن أخيه و معايبه لكن بينه و بينه فان النصيحة في الملا فضيحة و أيضا هو يرى من أخيه ما لا يراه من نفسه كما يرسم في المرأة ما هو مخفى عن صاحبه فراء فيها أى انما يعلم الشخص عيب نفسه باعلام أخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرأة (فان رأى) أى أحدكم (به) أى بأخيه (أذى) أى عيبا مما يؤذيه أو يؤذى غيره (فليمظ) أى فليمظله كما في رواية الجامع الصغير من الاماطة و المعنى فليزل ذلك الاذى (عنه) أى عن أخيه أما باعلامه حتى يتركه أو بالدعاء له حتى يرفع عنه و هذا وجه قول عمر رضى الله عنه رحم الله امرا أهدي الى يعقوب نفسى و في اتيانه بصيغة الجمع اشارة الى ان النفس معدن العيوب و منبعها و لذا قيل ★ وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ★ و في شرح الطيبي قبل المؤمن في اراءة عيب أخيه كالمرأة المجاورة التى تحكى كل ما يرسم فيها من الصور و لو كان أذى شئ فالؤمن اذا نظر الى أخيه يستشف من وراء أقواله و أفعاله و أحواله تعريفات و تلويحات من الله الكريم فإى وقت ظهر من أحد المؤمنين المجتبعين في عقد الاخوة عيب قادح في اخوته فافروه لان ذلك يظهر بظهور النفس من تضييع حق الوقت فعملوا منه خروجه بذلك عن دائرة الجمعية فنافروه ليعود الى دائرة الجمعية قال رويح لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطالحوا هلكوا و بهذا اشارة منه الى حسن تفقد بعضهم أحوال البعض اشفاقا من ظهور النفس يقول اذا اصطالحوا و رفع التنافر بينهم يخاف أن يخامر البواطن المساهلة و المرأة و مسامحة البعض البعض في افعالهم و آدابهم و بذلك تظهر النفوس و تتولى و تصدأ مرأة القلب فلا يرى فيها الخلل و العيب قال عمر رضى الله عنه في مجلس فيه المهاجرون و الانصار أرايتم لو ترخصت

رواه الترمذی و ضعفه و فی روایة له و لابن داود المؤمن مرآة المؤمن و المؤمن أخو المؤمن
یکف عنه ضيعته و یحوطه من ورائه

فی بعض الامور ما ذا کنتم فاعلمین مرتین أو ثلاثا فلم یحییوا قال بشیر بن سعد لو فعلت ذلك
و منسک تقویم القدر قال عمر انتم اذا انتم کذا فی کتاب العوارف (رواه الترمذی و ضعفه و فی
روایة له و لابن داود) و کذا للبخاری فی الادب المفرد (المؤمن مرآة المؤمن و المؤمن أخو
المؤمن یکف عنه ضيعته) ای یمنع عن أخیه تلفه و خسارانه فهو مرآة من الضیاع و قبل ضیعة
الرجل ما یکون منه معاشه ای یمنع علیه معیشته (و یحوطه) ای یحفظه و ینصره و یضمه الیه
(من ورائه) ای فی غیبه نفسا و مالا و عرضا بان لا یسکت اذا اغتیب عنده و قدر علی دفعه
هذا و صدر الحدیث و هو قوله المؤمن مرآة المؤمن حدیث مستقل أيضا و رواه الطبرانی فی
الوسط و الضیاء عن أنس و للطائفة الصوفیة الصفیة تعلق بهذا الحدیث من حیث تصویر الجمع
بین الکثرة و الوحدة تارة بوجود مرآة واحدة و مرآة متعددة و تارة بالعکس فی الانعکاس
و جعلوا أحد المؤمنین عبارة عن المؤمن المبهین المتعال و هو تمثال علی وجه الکمال و لله
المثل الاعلی و الصفة الاعلی من حجة دلالاته علی تنزیه الرائی و الرئی من المحب و المحبوب
و الطالب و المطلوب و من حیثیة کون المرآة مظهرا و مظهر المتعالی عن الحلول و الاتحاد
و الانفصال و الاتصال خلاف ما تصوروه أهل الضلال و أيضا فیه إشارة الی أن تجلیات الظهور
الربانی و تجلیات العوارف الصمدانی انما هو بقدر صفاء المرآة عن صء الذنوب و تخلیات الشهوات
و سائر العیوب مما یحجب القلوب عن مطالعة الغیوب لکن اذا کان الرائی متوجها الی مرآة القلب
لامعرضا عنها و الا فیکون وجه المرآة و قفاؤها مستویین عنده و کذا اذا تراکم الصء و الرین
و ارتفع العین بسبب الغین فیکون محجوبا فی البین فانظر التفاوت بین الفریقین فانه بون بین و لذا
قال ندم الباری خواجه عبد الله الانصاری صاحب منازل السائرین و مقامات الطائرین آه آه من
تفاوت سالکی طریق الاله مع ان السکل من حدید واحد فی کبر و ارد فیصاغ من قطعة مرآة یری
بها وجه المحبوب و یضع من أخرى نعل یوضع تحت رجل المرحوب مشیرا الی قوله تعالی اولئک
کالانعام بل هم اضل اولئک هم الغافلون ای الکافرون السکلمون فی الغفلة بخلاف المؤمنین
السکلمین فی مرتبة الحضور دائما کالانبیاء أو غالبا کالاولیاء و تارة و تارة کسائر المؤمنین الذین
خلطوا عملا صالحا و آخر سیئا فان الغفلة کفر كما بینته فی شرح حزب الفتح للشیخ ابی الحسن
البکری قدس الله سره السری هذا و کان صاحب المنازل أراد باحدهما مثل آدم و موسی و الخاتم
و بالآخر ابلیس و فرعون و ابا جهل لکن عندی أن یقال نبینا الرئیس بمقابلة ابلیس فان سیدنا محمد
اعظم مظاهر الجمال و ابلیس اقوی مظاهر الجلال و کذا ما یترتب علی متابعتها من الجنة
و الثواب و النار و العقاب و ابوجهل یقابل بآدم الذی هو أبو العلم و لکل فرعون موسی و هنا
یفتح أبواب بحث القضاء و القدر و یدخل أسباب النجیر فی أمر القوی و القدر و الجواب المحمدی
لا یسأل عما یفعل ثم هذان الامران باقتضاء صفی الجمال و الجلال من صاحب الکمال و بسطهما
یوجب کلال ارباب الملل مع انه غایة ذوق اصحاب الحال فقد مزجت لک الاشارة الصوفیة
الباطنیة بالعبارة العلمیة الظاهریة لعلک تعترف بالجهل من هذا المذهب و تعترف بالعلم من هذا
المشرب و لو کان مزوجا لعدم حصوله صرفا كما أشار الیه سیحانه و دل علیه کلامه و برهانه

★ و عن معاذ بن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمى مؤمنا بن منافق بعث الله ملكا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم و من رمى مسلما بشئ يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال رواه أبو داود ★ و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه و خير الجيران عند الله خيرهم لجاره رواه الترمذى و الدارمى و قال الترمذى هذا حديث حسن غريب ★ و عن ابن مسعود قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله كيف لى أن اعلم اذا أحسنت و اذا أسأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت قد أحسنت و اذا سمعتهم يقولون قد أسأت قد أسأت رواه ابن ماجه

حيث قال أن الأبرار لى عليين الى ان قال يسقون من رحيق محتوم ختامه مسك و فى ذلك فليتأنس المتنافسون و مزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون و قد قال العارف ابن الفارض عليك بها صرفا و أن شئت مزجها ★ فعدلك عن ظلم العجيب هو الظلم

اذا قنا الله من كآس مشربهم و رزقنا سلوك مذهبهم و حسن مطلبهم ★ (و عن معاذ بن أنس رضى الله عنه) أى الجهى روى عنه ابنة سهل ذكره المؤلف فى فصل الصحابة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمى) أى جرس (مؤمنا) أى عرضه (من منافق) أى مغتاب و انما سمي منافقا لانه لا يظهر عيب أخيه عنده ليتدارك بل يظهر عنده خلاف ذلك أو لانه يظهر النصيحة و يبطن الفضيحة (بعث الله ملكا يحمى لحمه) أى لحم حامى المؤمن (يوم القيامة من نار جهنم و من رمى) أى قذف (مسلما) فيه تفنن و اشعار بصحة اطلاق كل موضع الآخر (بشئ) أى من العيوب (يريد به شينه) أى عيبه و الجملة حال من الضمير للاحتراز عن يريد به زجره أو احتراس غيره عنه و نحو ذلك من المجوزات الشرعية (حبسه الله) أى وقفه (على جسر جهنم) و هو صراط ممدود بين ظهرانيها أدق من الشعر و أحد من السيف (حتى يخرج مما قال) أى من عهده و المعنى حتى يذيق من ذنبه ذلك بارضاء خصمه أو بشفاعة أو بتمغيبه بقدر ذنبه (رواه أبو داود) أى من طريق سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه ذكره ميرك ★ (و عن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الأصحاب) أى أكثرهم ثوابا (عند الله) أى فى حكمه الذى هو المعترف عند الكل (خيرهم لصاحبه) أى أكثرهم احسانا و لو بالنصيحة (و خير الجيران عند الله خيرهم لجاره) أى و لو برفع الاذى عنه (رواه الترمذى و الدارمى) و كذا أحمد و الحاكم فى مستدركه (و قال الترمذى هذا حديث حسن غريب) قال ميرك و اسناده جيد رجاله رجال الصحيح و فى الجامع الصغير خير الاصحاب صاحب اذا ذكرت الله أعانك و ان نسيت ذكرك رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الاخوان عن الحسن مرسل ★ (و عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لى أن اعلم اذا أحسنت أو اذا أسأت) و فى نسخة بالواو بمعنى أو و المعنى كيف يحصل لى العلم باحسانى أو اسأتى اذا صدر منى عمل غير معروف حسنه و قبحه شرعا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعت جيرانك) أى جميعهم لعدم اجتماعهم على الضلالة غالبا (يقولون قد أحسنت قد أحسنت و اذا سمعتهم يقولون قد أسأت قد أسأت) و فيه اشارة الى أن السنة الخلق أقلام الحق (رواه ابن ماجه) و كذا ابن حبان فى صحيحه و أحمد فى مسنده و الطبرانى و رجال ابن ماجه رجال الصحيحين الاشيخه محمد بن يحيى قد أخرج له البخارى دون مسلم كذا فى التصحيح و فى الجامع رواه أحمد و ابن ماجه و الطبرانى عن ابن مسعود و ابن ماجه

★ و عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلوا الناس منازلهم رواه أبو داود
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن عبدالرحمن بن أبي قراد ان النبي صلى الله عليه وسلم توسأ يوماً فجعل
 أصحابه يتسحجون بوضوئه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما يحملكم على هذا قالوا حب الله
 ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله فليصدق
 حديثه اذا حدث وليؤد أمانته اذا أؤتمن

أيضاً عن كلثوم الجزاعى ★ (و عن عائشة رضی الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزلوا
 الناس) أمر من الانزال وقوله (منازلهم) منصوب بنزع الخافض قبل أى مقاماتهم المعينة المعلومة
 لهم قال تعالى حكاية عن الملائكة و ما منا الا له مقام معلوم و لكل أحد مرتبة و منزلة
 لا يتخطاها الى غيرها فالوضيح لا يكون فى موضع الشريف و لا الشريف فى منزل الوضیع فاحفظوا
 على كل أحد منزلته و لا تسواوا بين الخادم و المخدم و السائد و السود و أكرموا كلاً على
 حسب فضله و شرفه و قد قال تعالى و رفعتنا بعضهم فوق بعض درجات و قال عز من قائل يرفع الله
 الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات و هذا الحديث مبدأ فهم أقوال العلماء فى تقاضل
 الانبياء و تفضيل البشر على الملك و تفضيل الخلفاء و أمثال ذلك من المباحث كما أنه مشأ هم
 الاغنياء و الاغنياء و المتكبرين من الامراء و الوزراء على ما هو مشاهد فى مجالس الحوادث قد علم كل
 اناس مشربهم و فهم كل فريق مذهبهم يضل به كثيراً و يهدى به كثيراً (رواه أبو داود) أى
 من طريق ميمون بن أبى شعيب عن عائشة و قال ميمون بن شعيب لم يدرك عائشة اه و مثل
 أبو بكر الرازى ميمون عن عائشة متصل قال لا نقله ميرك عن التصحيح و فى الجامع الصغير رواه
 مسلم و أبو داود عن عائشة فالاعتراض متوجه على صاحب المصاييح و كذا على صاحب المشكاة
 فى غفلة الاول بإيراده فى الفصل الثانى و فى تقصير الثانى بقصور التبعية بل و على صاحب التصحيح
 ان كان نقل الجامع هو الصحيح هذا و رواه الخرائطى فى سكرام الاخلاق بلفظ انزل الناس منازلهم
 من الخير و الشر و أحسن أدبهم على الاخلاق الصالحة

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبدالرحمن بن أبى قراد) بضم القاف قال المؤلف صحابى أسلمى
 يعد فى أهل الحجاز روى عنه أبو جعفر الخطمى و غيره (ان النبي صلى الله عليه وسلم توسأ يوماً
 فجعل أصحابه يتسحجون بوضوئه) بفتح الواو و أبعد من ضمها و قدر الماء (فقال لهم النبي صلى الله
 عليه وسلم ما يحملكم على هذا) أى التمتع و كان هذا من المعلوم الواضح عنده، انه للتبرك
 الناشئ عن حسن الاعتقاد فى الله و رسوله فالسؤال لظاهر ما يترتب على الجواب (قالوا حب الله
 ورسوله) أى الحامل أو حمئنا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يحب الله ورسوله) أى
 على وجه الكمال (أو يحبه الله ورسوله) أو للتبوع أو بمعنى بل و هو الاظهر و يحتمل شك
 الراوى (فليصدق) بضم الدال (حديثه) بالنصب أى فى حديثه فى القاموس الصدق بالكسر و الفتح
 ضد الكذب أو بالفتح مصدر و بالكسر الاسم و صدق فى الحديث و صدق فلاناً الحديث أو القتال
 و صدقه تصديقا ضد كذبه (اذا حدث) أى متى تكلم و تحدث (و يؤد أمانته اذا أؤتمن) يسكون
 الهمز و يبدل ألفا حال الوصل و هو على بناء المفعول و يكتب بالواو لان حالة الابتداء به بعد
 الوقف على ما قبله يجب قلب الهمزة الثانية واوا و لا يفرغ كتابته فى أكثر النسخ اذا اتتمن
 بالياء فانه نشأ من قلة الاطلاع على الرسم و آداب الوقف و الوصل و هو علم مستقل بل علمان

و ليحسن جوار من جاوره * و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس المؤمن بالذى يشبع و جاره جائع الى جنبه رواهنا البيهقى في شعب الايمان * و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها و صيامها و صدقتها غير انها تؤذى جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يا رسول الله فان فلانة تذكر قلة صيامها و صدقتها و صلاتها و انها تصدق بالانوار من الاقط

غير ما يتعلق بالكلمة من القواعد الصرفية و النحوية و سائر علوم العربية و من هذا القبيل قوله تعالى فليؤد الذى أؤتمن أمانته (و ليحسن) من الاحسان أى ليكرم (جوار من جاوره) بكسر الجيم أى مجاورة جيرانه و معايشة أصحابه و اخوانه فان هذه الاوصاف من أخلاق المؤمنين و أصدادها من علامات المنافقين فالمدار على الافعال الباطنة دون الاحوال الظاهرة فكانه صلى الله عليه وسلم نبههم على أن جملة همتهم يجب أن تكون على أمثال هذه الاخلاق دون الاكتفاء بظواهر الامور المشتركة فيها المؤمن و المنافق و المخالف و الموافق و الله الموفق و خلاصة معناه ما ذكره الطيبى من قوله يريد ان ادعاءكم محبة الله و محبة رسوله لا يتم و لا يستتب بمسح الوضوء فقط بل بالصدق في المقال و بآداء الامانة و بالاحسان الى الجار * (و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس المؤمن) أى الكامل (بالذى) الباء زائدة قد تدخل في خير ليس و في نسخة صحيحة الذى (يشبع و جاره جائع الى جنبه) الجملة حال من ضمير يشبع أى و هو عالم بحال اضطرابه و قلة اقتداره و في ذكر الجنب اشعار بكمال غفله عن تعهد جاره (رواهنا) أى الحديثين (البيهقى في شعب الايمان) و الاول رواه الطبرانى باسناد ضعيف ذكره ميرك و الثانى رواه البخارى في الأدب المفرد و الطبرانى في الكبير بسند صحيح و ابن حبان في صحيحه و البيهقى في شعبه على ما في الجامع الصغير * (و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله ان فلانة) بمعنى انها تذكر فيما بين الناس بطريق الشهرة (من كثرة صلاتها و صيامها و صدقتها) أى من أجل هذه النوافل و من تعليلية متعلقة بتذكر (غير انها) أى الا انها (تؤذى) قال الطيبى الاستثناء منقطع يعنى لكن تؤذى (جيرانها بلسانها) و لعل وجه التقييد باللسان انه أغلب ما يؤذى به و أقوى ما يتأذى به الانسان كما قال الشاعر

جراحات السنان لها التثام * و لا يلتام ما جرح السنان

(قال هي في النار) أى لارتكاب النفل المباح تركه و اكتساب الاذى المحرم في الشرع و في نظيره كثير من الناس واقعون حتى عند دخول البيت الشريف و استلام الركن المنيّف و من هذا القبيل عمل الظلمة من جمع مال الحرام و صرفه في بناء المساجد و المدارس و اطعام الطعام (قال) أى الرجل (يا رسول الله ان فلانة) أى غيرها (تذكر) أى على السنة الناس (قلة صيامها و صدقتها و صلاتها) و في نسخة من قلة صيامها قال الطيبى القرينة الثانية ليست فيها من قلة نصب على نزع الخافض اه و كأنه ثبت عنده رواية النصب كما تقتضى مراعاة المناسبة بين القرينتين و الافلوروى أو قرى بالرفع فوجهه ظاهر و الله أعلم (و انها) بالكسر (تصدق) بخذف احدى التائين و ضم القاف و الجملة حال و ان روى بفتح ان عطفا على انها معمول تذكر قلة وجهه فتذكر و المعنى انها تصدق (بالانوار من الاقط) أى بقطع منه جمع ثور بالثناة و هو قطعة من الاقط ذكره الجوهرى

و لا تؤذى بلسانها جيرانها قال هي في الجنة رواه أحمد و البيهقي في شعب الايمان ★ و عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على ناس جلوس فقال ألا أخبركم بخيركم من شركم قال فسكتوا فقال ذلك ثلاث مرات فقال رجل بلى يا رسول الله أخبرنا بخيرنا من شرنا فقال خيركم من يرجى خيره و يؤمن شره و شركم من لا يرجى خيره و لا يؤمن شره رواه الترمذى و البيهقي في شعب الايمان و قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح

ففي الكلام تجريد أو توكيد و في ذكره اشارة الى أن صدقتها بالنسبة لتلك المرأة قليلة جدا ثم في القرينة الثانية توسطت العبادة المالية بين عبادتي البدنية لعلها بسبب طرفيها تنجبر قلتها (و لا تؤذى بلسانها جيرانها) عطف على تصدق أو حال من ضميره (قال هي في الجنة) لان مدار أمر الدين على اكتساب الفرائض و اجتناب المعاصي اذ لا فائدة في تحصيل الفضول و تصبغ الاصول كما هو واقع فيه أكثر العلماء و كثير من الصلحاء حيث لم يرقم الاولون بما يجب عليهم من العمل و لم يحصل الآخرون ما يجب عليهم من العلم و أما الصوفية الجامعون بين العلم و العمل المقرونين بالاخلاص فهم يقدمون رعاية الاحتماء على اعطاء الدواء سالكين سبيل الحكماء فيقولون التحلية مقدمة على التحلية و لذا جعلوا التوبة أول منازل السائرين و مقامات الطائرين و في كلمة التوحيد اشارة الى هذا المعنى بطريق النفي و الاثبات دائما الى أن الصفات السلبية مقدمة على النعوتية النبوتية فكله يلزم من الاولى حصول الثانية بخلاف العكس و الله أعلم (رواه أحمد و البيهقي في شعب الايمان) و كذا البزار و ابن حبان في صحيحه و الحاكم و قال صحيح الاسناد و ابن أبي شيبة باسناد صحيح ذكره ميرك ★ (و عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على ناس جلوس) أي جالسين أو ذوي جلوس (قال ألا أخبركم بخيركم من شركم) أي يميزا منه حال من المتكلم (قال) أي الراوي (فسكتوا) أي متوقفين في ان السؤال أولى أو السكوت أخرى خوفا من أن يكون من باب لا تسألوا عن أشياء أن تبدل لكم -تؤكم و عدلا بقوله صلى الله عليه وسلم و سكت عن أشياء رحمة لکم من غير نسيان فلاتجشوا عنها (قال ذلك) أي الكلام السابق (ثلاث مرات) فلما أفاد التكرار انه لا بد من الاختيار اجاب بعضهم (قال رجل) أي كل الرجل شديد القلب فتنبهه للتعظيم (بلى يا رسول الله أخبرنا بخيرنا من شرنا) و فيه بسط الكلام بمقتضى انبساط العقام (قال) أي بطريق الابهام احترزا من فضيحة الانام (خيركم من يرجى خيره) فخير الاول بمعنى الاخير و الثاني مفرد الخيرون أي من يرجو الناس منه احسانه اليهم (و يؤمن شره) أي من يأمنون عنه من اساءته عليهم (و شركم من لا يرجى خيره و لا يؤمن شره) و ترك ذكر من يأتي منه الخير و الشر و تقيضه فانهما ساقطا الاعتبار حيث تعارضا تساقطا و نظيره ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم في حديث آخر ما معناه أن من الناس من هو سريع الغضب سريع النوى فهذا بذاك و منهم بطي الغضب بطي النوى فكذلك و خيرهم من يكون بطي الغضب سريع الرجوع و شرهم عكس ذلك هذا و قال الطيبي و لما توهموا معنى التمييز و تخوفوا من الفضحجة سكتوا حتى كرر ثلاثا ثم أبرز البيان في معرض العموم لئلا يفضحوا فقال خيركم و التقسيم العقلي يقتضى أربعة اقسام ذكر منها اثنين ترغيبا و ترهيبا و ترك تعمين لانه ليس فيها ترغيب و ترهيب (رواه الترمذى و البيهقي في شعب الايمان) و قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح (و في الجامع الصغير خيركم من يرجى خيره الحديث رواه

★ و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب و من لا يحب و لا يعطي الدين الا من أحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه و الذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه و لسانه و لا يؤمن حتى يأمن جاره بوائفه

ابو يعلى فى مسنده عن انس و واحد و الترمذى عن أبى هريرة و رواه أحمد و الترمذى و ابن حبان عن أبى هريرة بلفظ الا أخبركم بخيركم من شركم خيركم من يرجى خيره الخ و روى ابن عساکر عن معاذ بلفظ الا أنبئكم بشر الناس من أكل وحده و منع رقه و سافر وحده و ضرب عبده الا أنبئكم بشر من هذا من بينض الناس و يعضونه الا أنبئكم بشر من هذا من يخشى شره و لا يرجى خيره الا أنبئكم بشر من هذا من باع آخرته بدنيا غيره الا أنبئكم بشر من هذا من أكل الدنيا بالدين ★ (و عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم) بالتخفيف و يجوز تشديده فى القاموس قيمه و قسمه جزء و المعنى قدر بمقدار معين (بينكم أخلاقكم) أى أعمالكم و أحوالكم (كما قسم بينكم أرزاقكم) أى أموالكم سواء حرامكم و حلالكم كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا الى ان قال و رحمة ربك خير مما يجمعون اللهم فحسن أخلاقنا و طيب أرزاقنا (ان الله يعطى الدنيا) أى الارزاق الدنيوية الدنية (من يحب) أى من يحبه من الانبياء و الاولياء كسليمان و عثمان (و من لا يحب) أى و يعطيها أيضا من لا يحبه كقزوين و همام قال تعالى كلانده هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا أى ممنوعا أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض و للأخرة أكبر درجات و أكبر تفضيلا (و لا يعطى الدين) أى الاخلاق الحسنة و الآداب المستحسنة (الا من أحب) قال بعض العارفين التصوف هو الخلق فمن زاد عليك يخلفى حسن فقد زاد عليك فى التصوف (فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه) أى سواء أعطاه الدنيا أم لا و لا يتوهم ان من جمع له بين الارزاق الدنيوية و الاخلاق الدنيوية انه أفضل ممن اقتصر له على الدين مع قدر كفايته من الدنيا كما يتبادر الى فهم أرباب العقول الناقصة فانه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحب آخرته أضر بدنياه و من أحب دنياه أضر بآخرته فأتروا ما يبقى على ما يفتى و فى رواية قال أجوعكم فى الدنيا أشبعكم فى الآخرة و ورد ان سليمان عليه السلام يدخل الجنة بعد الانبياء بمخمسائة عام و عبد الرحمن بن عوف مع كونه من العشرة المبشرة يدخل الجنة حيا و حاصل المسئلة يرجع الى القول بان الفقير الصابر أفضل أم الذى الشاكر و اجماع الصوفية و أكثر العلماء على الأول بل قال بعضهم الفقير الشاكر أفضل و قال بعضهم التفويض و التسليم أكمل و هو كذلك لكن ليس له دخل فى البحث بل فيه إشارة الى قوله تعالى ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء و يقدر انه كان بعباده خبيراً بصيرا و قد بسطت فى الجملة هذه المسئلة فى شرح حزب الفتح للشيخ أبى الحسن البكرى و العاقل يكفيه الإشارة و لا يحتاج الى تطويل العبارة و من أراد الاستقصاء فعليه بكتاب الاحياء (و الذى نفسى بيده لا يسلم عبد) أى اسلاما كاملا مطابقا اسمه لسماء من العبودية و موافقا وصفه لما أخذ من الاسلام و السلامة و حاصله ان مدار الخلق الحسن على ترك الاساءة و احسان القلب و اللسان اذ هما منبع الاخلاق و أحدهما ترجمان الآخر فان الانا يترشح بما فيه (حتى يسلم قلبه و لسانه) و فى نسخة يسلم بفتحين بمعنى يتقاد (و لا يؤمن) أى عبد ايمانا تاما (حتى يأمن جاره) أى خصوصا أو مثلا (بوائفه)

★ و عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن مائف و لاخير فيمن لا يائف و لا يؤلف رواهما أحمد و البيهقي في شعب الايمان و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاحد من أمتي حاجة يريد أن يسره بها فقد سرتي و من سرتي فقد سر الله و من سر الله أدخله الله الجنة ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً و سبعين مغفرة واحدة فيها صلاح أمره كله و ثنتان و سبعون له درجات يوم القيامة

أى شروره قال الطيبي قوله ان الله تعالى يعطى الدنيا كالنشر لما لف قبله و أشار بالدنيا الى الارزاق و بالدين الى الاخلاق ليشعر بان الرزق الذى يقابل الخلق هو الدنيا و ليس من الدين فى شئ و ان الاخلاق الحميدة ليست غير الدين قال تعالى و انك لعلى خلق عظيم ثم أتى بما يفضل الدين من الاعمال الخارجة و الداخلة من الانقياد و التصديق كما فى حديث جبريل عليه السلام أنا كم يعلمكم أمر دينكم بعد ذكر الاسلام و الايمان و فسرها بما يتبني عن الاخلاق و خص القلب و اللسان بالذكر لان مدار الانسان عليهما كما ورد فى المثل المرء باصغريه فاسلام اللسان كفه عما فيه آفاته و هى لا تكاد تنحصر و اسلام القلب تطهره عن العقائد الباطلة و الآراء الزائفة و الاخلاق الذميمة ثم تخلت بها بما يخالفهما ★ (و عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن مائف) يفتح اللام مصدر ميمى استعمل فى معنى الفاعل و المفعول أى يائف و يؤلف كما فى رواية و يؤيده آخر الحديث أيضاً و قال الطيبي يحتمل أن يكون مصدراً على سبيل المبالغة كرجل عدل يعنى اذا لم يائف صاحبه ألف معه و اذا ائتلف ائتلف أو اسم مكان أى يكون مكان الالف و منشؤها و منه انشاؤها و اليه مرجعها (و لاخير فيمن لا يائف و لا يؤلف) لان التألف سبب الاعتصام بالله و بحب له و به يحصل الاجتماع بين المسلمين و بضده يحصل التفرقة بهم و هو بتوفيق الله و تأليفه و اليه أشار تعالى بقوله و اعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا و اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً (رواهما) أى الحديثين (أحمد و البيهقي فى شعب الايمان) و فى الجامع الصغير روى الحديث الثانى أحمد عن سهل بن سعد و رواه الدارقطنى فى الافراد و الضياء عن جابر و لفظه المؤمن يائف و يؤلف و لاخير فيمن لا يائف و لا يؤلف و خير الناس أنفهم للناس ★ (و عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاحد من أمتي) أى أمة الاجابة (حاجة) أى دينية أو دنيوية (يريد أن يسره) أى أحد أمتي (بها) أى بقضاء حاجته (فقد سرتي) أى فانى أسر بسرور جميع أمتي (و من سرتي فقد سر الله) أى ارضاه (و من سر الله أدخله الله الجنة) أى و أحسن مثواه و فى الجامع الصغير من قضى لآخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن حج أو اعتمر رواء الخطيب عن أنس و من قضى لآخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن خدم الله عمره رواه أبو نعيم فى الحلية عن أنس أيضاً ★ (و عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغاث ملهوفاً) أى ضعيفاً متحيراً و فى النهاية مكروباً (كتب الله له ثلاثاً و سبعين مغفرة) حكمة العدد مفوض الى صاحب الوحي و لعل فيه اشارة الى أن شوته مزيده بوصف الجمعية على العدد المشهور فى الكثرة و يمكن أن يكون بالنظر الى صاحب الحساب عدد الثلاث مأخوذ من الثلاثة الحروف فى آخر الملهوف و عدد السبعين من مجموع الميم و اللام و هذا من أنواع التعمية و الابهام و الله أعلم بالمرام (واحدة) فيها صلاح أمره كله) أى فى الدنيا (و ثنتان و سبعون له درجات يوم القيامة) فيه اشارة خفية الى

★ و عنه و عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله من أحسن الى عياله روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان ★ و عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول خصمين يوم القيامة جاران رواه أحمد ★ و عن أبي هريرة ان رجلا شك الى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه قال امسح رأس اليتيم و اطعم المسكين

بشارة جلية و هي ان المغفرة لواحدة تعم جميع ذنوبه في الدنيا و يعوض عن سائر أعداد المغفرة بالدرجات العلى في العقبى و لعل هذا الحديث مأخذ ما قاله بعض العلماء كالثوري و غيره أن المكفرات اذا اجتمعت فتتوجه أولا الى نحو الصفات ثم الى تخفيف الكبائر من السيئات ثم تكون سببا لرفع الدرجات العاليات و قال الطيبي فيه ان غفران الذنوب مقدمة على فتح باب رحمة الله تعالى في الدنيا و العقبى و من ثم قدمها في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر على قوله و يتم نعمته عليك و يهديك لان التحلية بعد التخلية اه تعامل يظهر لك ما لا يخفى ★ (و عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (و عن) بالعاطف مع إعادة العامل ليصح العطف على الضمير المجرور على القول المشهور (عبدالله) أى ابن مسعود (قالا) أى كلاهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق عيال الله) عيال المرء بكسر العين من يعوله و يقوم برزقه و انفاقه و هو بالنسبة الى غيره مجاز صورة و الافهو الرزاق كما أنه هو الخلاق و قد قال تعالى و ما من دابة في الارض الا على الله رزقها و يعلم مستقرها و مستودعها (فأحب الخلق الى الله من أحسن الى عياله) أى من هبى و وفق الى الاحسان الى خلقه تعالى كما ورد خبر الناس أنفعهم للناس و فى الجامع الصغير الخلق كلهم عيال الله فأحبهم الى الله أنفعهم لعياله و قال روى أبو يعلى فى مسنده و البزار عن أنس و الطبرانى عن ابن مسعود (روى البيهقي الاحاديث الثلاثة فى شعب الايمان) ولعله عدل عن الضمير بان يقول رواها الى الاسم الظاهر تخصيصا على العدد لللايتيس بالتثنية لفظا أو معنى ثم الحديث الثانى منها أسنده فى الجامع الصغير الى البخارى فى تاريخه عنه أيضا ★ (و عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول خصمين بعد خصام أهل الدار (يوم القيامة جاران) أى فيما حصل من الأذى أو وقع تقصير من حقوق واجب الاداء و قال السيوطى ورد أول ما يحاسب به العبد صلاته و ورد أول ما يقضى بين الناس الدم و لا تنافى لان ذلك بالنسبة الى المظالم كذا فى الزجاجة حاشية على ابن ماجه و حاصله ان أول ما يحاسب العبد فيما بينه و بين ربه هو الصلاة لفضلها على سائر العبادات و أول ما يقضى من حقوق العباد قتل النفس فانه أكبر الخطيئات و أما هذا الحديث فمقيد باختصاص خصمين وقع الذنب من كل منهما نوع تقصير و ان فرض ان التقصير من أحدهما و اطلاق الخصمين على التقلب أو المشاكاة كقوله تعالى و جزاء سيئة سيئة مثلها فالاول اضافية و لعل المراد منه الصفات دون الكبائر و الله أعلم (رواه أحمد) و كذا الطبرانى عنه ★ (و عنه) أى عن أبي هريرة رضى الله عنه (ان رجلا شك) يبنى ان يكتب بالالف كدعا و عفا و يجوز كتابتها بالياء أيضا لان شكيت لمة فى شكوت (الى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه) أى قساوته و شدته و قلة رفته و عدم الفته و رحمته (قال امسح رأس اليتيم) لتذكّر الموت فتفتنم الحياة فان القسوة منشؤها الغفلة (و اطعم المسكين) لترى آثار نعمة الله عليك حيث أغناك و أحوج اليك سواك فيرق قلبك و يزول قسوته و لعل وجه تخصيصهما بالذكر ان الرحمة على الصغير و الكبير موجبة لرحمة الله تعالى على عبده المتخلق ببعض صفاته

رواه أحمد ★ وعن سراقه بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على أفضل الصدقة ابتسك مردودة اليك ليس لها كاسب غيرك رواه ابن ماجه
 (باب الحب في الله و من الله) ★ (الفصل الاول) ★ عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجنودة فما تعارف منها ائتاف

فينزل عليه الرحمة و يرتفع عنه القسوة و حاصله انه لا بد من ارتكاب أسباب تحصيل الاخلاق بالمعالجة العلمية أو بالعملية أو بالمعجون المركب منهما على ما بينه في الاحياء و قال الطيبي خصهما بالذكر تديحا الى قوله تعالى أو اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة و مراعاتهما من اقتحام العقبة الشاقة لما في ذلك من معاناة المشقة و مجاهدة النفس فمن اقتحم تلك العقبة يرق قلبه و تسمح نفسه في تعاطي كل خير و فيه ان من ابتلى بداء من الاخلاق الذميمة يكون تداركه بما يضاهه من الدواء فالتكبر يداوى بالتواضع و الجمل بالسماحة و قاسى القلب بالتعطف و الرقة (رواه أحمد ★ و عن سراقه) بضم السين (ابن مالك) أى ابن جعشم المدلجي صحابي مشهور (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على أفضل الصدقة ابتسك) بالرفع أى هو صدقتها (مردودة) بالنصب على الجالية أى مطلقة (راجعة اليك ليس لها كاسب) أى منفق عليها (غيرك) بالرفع على الوصيفة و فى نسخة بالنصب على الاستثناء لكنه ضعيف لان الصحيح فى ذى الحال أن يكون معرفة هذا و فى النهاية المردودة هى التى تطلق و ترد الى بيت أبيها و أراد الأدلك على أفضل أهل الصدقة فخذ المضاف قال الطيبي و يمكن أن تقدر صدقة تسحقها ابتسك فى حال ردها اليك و ليس لها كاسب غيرك و هما حالان اما مترادفان أو متداخلتان و الله أعلم (رواه ابن ماجه)

★ (باب الحب في الله و من الله) ★

الحب فى الله أى فى ذات الله وجهته لا يشوبه الرياء و الهوى و من الله أى من جهة الله أى اذا أحب عبدا أحبته لاجل الله و سببه و من ههنا كما فى قوله تعالى تفيض من الدمع فى قوله تعالى و الذين جاهدوا فىنا و هو أبلغ من حيث جمل المجبة مظلوما كذا حقه الطيبي و فيه ان مآلها الى معنى واحد و الظاهر ان مراده من عنوان الباب فضيلة الحب لله و ما يترتب عليه من الحب من جانب الله كما سيصرح الاحاديث الآتية بهذا المعنى فالصواب ان يقال ان فى تعليلية و من ابتدائية و المعنى حب العبد للعبد لاجل رضا الرب و الحب السكائن من الله للعبد و الثانى نتيجة الاول كما فى الشريعة أو مقدمة له كما فى الطريقة أو هو محفوف بهما كما فى الحقيقة على ما حقق فى قوله تعالى يحبه و يحبونه و قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحبكم الله والله أعلم
 ★ (الفصل الاول) ★ (عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح) أى ارواح الانسان (جنود) جمع جنود أى جموع (مجنودة) بفتح النون المشددة أى مجتمعة متقابلة أو متناظرة منها حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون و منها حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون و فى قوله تعالى و لله جنود السموات و الارض اشارة الى الجندين حيث أحدهما علوى الهمة و الآخر سفلى النهمة (فما تعارف منها) التعارف جريان المعرفة بين اثنين و التناكر ضده أى فما تعرف بعضها من بعض قيل حاولها فى الابدان (ائتاف) بهمة وصل ثم همة سا كنة تبدل ألفا فى الوصل جوازا و تبدل ياء حال الابتداء و جوبا أى حصل بينهما اللفة و الرافة حال

و ما تناكر منها اختلف رواه البخارى و رواه مسلم عن ابي هريرة * و عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل

اجتماعها بالاجساد في الدنيا (و ما تناكر منها) أى في عالم الارواح (اختلف) أى في عالم الاشباح و الافراد و التذكير في الفعلين باعتبار لفظ ما و الدراد منه بطريق الاجمال و الله أعلم بحقيقة الحال ان الارواح البشرية التي هي النفوس الناطقة مجبولة على مراتب مختلفة و شواكل متباينة و كل ما شاكل منها في عالم الامر في شاكلته تعارفت في عالم الخلق و اختلفت و اجتمعت و كل ما كان على غير ذلك في عالم الامر تناكرت في عالم الخلق فاختلقت و افتقرت فالمراد بالتعارف ما بينهما من التناسب و التشابه و بالتناكر ما بينهما من التنافر و التباين فتارة على وجه الكمال و تارة على وجه النقصان اذ قد يوجد كل من التعارف و التناكر باحدى مشاكلة بينهما اما ظاهرا و اما باطنا و تحقيقه بطول و تخاف من اعراض الملول و اعتراض الفضول هذا و قيل هذا الاجتماع كان يوم الميثاق فمن تقابل منهم اثنان يومئذ يأتلان في الدنيا غاية المؤالفة و من تدابر منهم شخصان يختلفان في نهاية المخالفة و من وقع في الاجتناب له مشاركة من مشاكلة كل باب كالمناقبة و اشباههم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء ثم لا يمنع من هذا التعارف و التناكر و صلة الاجانب و شحنة الاقارب

كانت مودة سلمان له نسيبا * و لم يكن بين نوح و ابنه رحم و لا يدفنه بعد الدار و لا يجتمع قرب المزار

مناسبة الارواح بينى و بينها * و الافاين الترك من ساكنى نجد

قال حكيم أقرب القرب مودة القلب و ان تباعد جسم أحدهما من الثاني و أبعد البعد تنافر التداين و في النهاية قوله جنود مجندة أى مجموعة كما يقال الوف مؤلفة و قاطير مقطرة و معناه الاخبار عن مبدأ كون الارواح و تقدمها الاجساد أى انها خلقت أول خلقها على قسمين من اختلاف و اختلاف كالجنود المجندة المجموعة اذا تقابلت و تواجهت و معنى تقابل الارواح ما جعلها الله عليها من السعادة و الشقاوة و الاخلاق في مبدأ الخلق يقول ان الاجساد التي فيها الارواح تلتقى في الدنيا فتألف و تختلف على حسب ما خلقت عليه و لهذا ترى الخير يحب الاخيار و يبيل اليهم و الشرير يحب الاشرار و يبيل اليهم اه و فيه الاشارة الى المناسبة بين الحديث و عنوان الباب لاسيما و هو صدر الخطاب و في شرح السنة فيه دليل على ان الارواح ليست باعراض و على انها كانت موجودة قبل الاجساد في الحلقة (رواه البخارى) أى عن عائشة (و رواه مسلم عن ابي هريرة) و في الجامع الصغير رواه البخارى عن عائشة و رواه احمد و مسلم و أبو داود عن ابي هريرة و الطبراني عن ابن مسعود و رجاله رجال الصحيح و زاد فيه تلتقى فتشام كما تشام الخيل قال البيهقي سألت الحاكم عن معناه فقال المؤمن و السكار لا يسكن قلبه الا الى شكله و رواه مسلم عن ابي هريرة أيضا بلفظ الارواح جنود مجندة فما تعارف منها في الله اختلف و ما تناكر منها في الله اختلف * (و عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا) أى اذا أراد اظهار محبته لعيده من عباده و هي اما من صفات الذات فمعناها ارادة الخير أو من صفات الافعال فهي بمعنى اكرامه له و احسانه به و انعامه عليه (دعا جبريل) يدل على جلالاته من حيث خصه من بين افراد الملائكة فيكون أفضل من اسرافيل و ميكايل و سائر حملة العرش و الملائكة

فقال انى أحب فلانا فأجبه قال فيجبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأجبه
فيجبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض و اذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول انى أبغض
فلانا فأبغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء ان الله يبغض فلانا فأبغضوه قال
فیبغضونه ثم يوضع له البغضاء فى الأرض رواه مسلم

المقربين و يحتمل أن يكون وجه تخصيصه لكونه سفيرا بين الله و رسله المبعوثين الى المخلوقين
(فقال) أى الله (انى أحب فلانا) و فى عدم ذكر سبب لمحبته من أوصاف عبده إشارة الى أن أفعاله
تعالى مبرأة عن الاغراض و العلل بل يترتب على محبته تعالى محبة العبد آياه بسلوك سبيله و اتباع
رسنه و دوام اشتغاله بذكره و دعائه و ثنائه و الشوق الى رضائه و لقائه (فأجبه) أى أنت أيضا
زيادة لا كرام العبد و الاكتفى بالله محبا و محبوبا و طالبا و مطلوبا و حامدا و محمودا (قال) أى رسول الله
صلى الله عليه وسلم (فيجبه جبريل) أى ضرورة عدم عصيانه أمر ربه فيجبه لجه و هذا من المحبة
فى الله أى لا يجبه لفرض سوى مرضاة مولاه و محبة جبريل دعاؤه و استغفاره له و الميل الى الاجتماع
به و نحو ذلك (ثم ينادى) أى جبريل بأمر الملك الجليل (فى السماء) أى فى أهل السماء كما
فى قرينته الآتية و المعنى بحيث يصل بسماع كلامه الى أهلها كلهم (فيقول ان الله يحب فلانا
فأجبه فيجبه أهل السماء) أى جميعهم (ثم يوضع له القبول) و هو من آثار المحبة ثم هذا الوضع
ابتداء من جبريل أو غيره (فى الأرض) أى فى قلوب أهلها من أهل المحبة فلا يرد ان كثيرا من
الاولياء ليس لهم قبول عند أهل الدنيا لان العبرة بخواص الانام لا بالعوام كالانعام (و اذا أبغض عبدا
دعا جبريل فيقول انى أبغض فلانا فأبغضه قال فيبغضه جبريل) قال النووي محبة الله العبد هى ارادة الخير له
و هدايته و انعامه عليه و رحمته و بفضه ارادة عقوبته و سقاوته و نحو ذلك و حب جبريل
و الملائكة يحتمل وجهين أحدهما استغفارهم له و ثناؤهم عليه و دعاؤهم له و ثانيهما ان محبتهم
على ظاهرها المعروفة من المخلوقين و هو ميل القلب اليه و اشتياقه الى لقائه قلت هذا هو الاظهر
لانه متى صح حمل اللفظ على معناه الحقيقى فلاوجه للعدول عنه الى المجاز مع ان المعنى الاول
متفرع على الثانى قال و سبب حبهم آياه كونه مطيعا لله محبوبا له قلت كونه مطيعا اما سابقا
أو لاحقا كما حقق فى مرتبتي السالك و المجذوب و المرید و المراد قال و معنى يوضع له
القبول فى الأرض الحب فى قلوب الناس و رضاهم عنه فتميل اليه القلوب و ترضى عنه و قد جاء
فى رواية فتوضع له المحبة قال الطيبى و الكلام فى المحبة و بيان اشتقاقها مضمي مستوفى فى أسماء الله
الجنسى قلت و بقی كثير محله كتاب الاحياء (ثم ينادى) أى جبريل (فى أهل السماء ان الله)
بالكسر على اضمار القول عند البصريين و عند الكوفيين على ان فى النداء معنى القول ذكره
ابن الملوك و يحتمل أن يكون بالفتح كما فى بعض النسخ على اضمار الباء كما ذكره المفسرون
فى قوله تعالى فتأذنه الملائكة و هو قائم يصل فى المحراب ان الله فان جمهور القراء فيه على
الفتح و قد يفرق بينهما بان ان اذا كانت مكسورة تكون من جملة المنادى بخلاف ما اذا كانت
مفتوحة و حاصله انه سبحانه (يبغض فلانا فأبغضوه) و فيه اشعار بان الملا الاعلى ليس لهم شعور
بمحبوبه تعالى و مبغوضه الا باعلامه آياهم ثم مثل هذا المحبوب و المبغوض لا ينقلب حكمه
لكلا يلزم خلف فى اخباره تعالى (قال فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء فى الأرض رواه مسلم) و فى
الرر المشهور عند قوله تعالى ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أخرج

★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي رواه مسلم ★ و عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار آخا له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكا

الحكيم الترمذى و ابن مردويه عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله سيجعل لهم الرحمن وذا ما هو قال المحبة في صدور المؤمنين و الملائكة المقربين يا علي ان الله أعطى المقت و المحبة و الحلاوة و المهابة في صدور الصالحين و أخرج ابن أبي شيبة و عبد بن حميد و هناد و ابن المنذر و ابن أبي حاتم عن ابن عباس سيجعل لهم الرحمن وذا قال يحبهم و يحبهم و أخرج عبد بن حميد و البخارى و مسلم و الترمذى و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و ابن مردويه و البيهقى في الاسماء و الصفات عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا نادى جبريل عليه السلام انى قد أحببت فلانا فأحبه فينادى في السماء ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض فذلك قول الله تعالى ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا و اذا أبغض الله عبدا نادى جبريل انى قد أبغضت فلانا فينادى في أهل السماء ثم ينزل له البغضاء في الأرض اه فحديث الشكوة متفق عليه في المعنى ★ (و عنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة) أى على رؤس الأشهاد تعظيما لبعض العباد من العباد (أين المتحابون بجلالى) أى بسبب عظمتى و لاجل تعظيمى أو الذين يكون التحاب بينهم لاجل رضا جنبى و جزاء ثوابى قال الطيبى الباء فيه بمعنى فى و فيه ما فيه قال و خص الجلال بالذكور لدلالته على الهيبة و السطوة أى المنزهون عن شائبة الهوى و النفس و الشيطان في المحبة فلا يتحابون الا لاجلى و لوجهي قلت و يمكن أن يكون من باب الاكتفاء و التقدير بجلالى و جمالى أى المتحابون لى أى فى حالتى القبض و البسط و الخوف و الرجاء و المحنة و المنحة ففيد دوام تحابهم (اليوم) قال شارح ظرف متعلقى باین قلت الاظهر انه ظرف لقوله (أظلمهم في ظلى) أى أدخلهم في ظل حمايتى أو أرحبهم من حرارة الموقف راحة من استظل أو اظلمهم في ظل عرشى و هو الاظهر فتدبر و يؤيده ما رواه الطبرانى في الكبير عن أبوب المتحابون في الله على كراسى من ياقوت تحت العرش و قوله (يوم لا ظل الا ظلى) بدل من اليوم المتقدم كما قاله الطيبى أو منصوب بتقدير أعنى و هو الاظهر و فى شرح مسلم للنووى قال القاضى انظاهر انه فى ظل الله عن الحر و وهج الدوافع و قال عيسى بن دينار هو كناية عن كونه فى كنفه و ستره و منه قولهم السلطان ظل الله فى الأرض و يحتمل أن يكون عبارة عن الراحة و التمتع يقال هو فى عيش ظليل أى طيب ذكره الطيبى و أوسط الاقوال هو الاوسط اذ لا يوضح اسناد الظل حقيقة الى الله تعالى فترعين تأويله بارتكاب الهجاز أو بحذف المضاف و ما أبعد الاحتمال الاخير اذ يصير التقدير أنهم في نعمتي و لكن التقليد متغلب على الامى و حب الشئ يضم و يعمى (رواه مسلم) و كذا أحمد ★ (و عنه) أى عن أبي هريرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار آخاه) أى أراد زيارة أخيه المسلم أو متواخيه فى الله و هو أعم من أن يكون آخاه حقيقة أو مجازا (فى قرية أخرى) أى غير مكان الزائر (فأرصد الله له على مدرجته) أى أعد وهيا او أعد فى طريقه (ملكاً) و فى النهاية أى وكاه يحفظ مدرجته يقال رصده اذا قدمت له على طريقه تترقبه اه فقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فيه تجريد و المعنى انه مراقب للعباد قال المدرجة بفتح الميم و الراء هى الطريق سمي بذلك لان

قال أين تريد قال أريد أخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير أي أحبته في الله قال فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه

الناس يدرجون عليها أي بمضون و بمشون اه و الاظهران المدرجة من الطريق مكان مرتفع يمشى فيه درجة درجة في الطلوع و النزول و منه مدرجة منى انتى هي وصلة الى منى يعرفها من ذهب في طريق المعرفة الى عرفات الهنا من هنا (قال) استثناف جواب لمن قال و ما بعد ذلك قال أي الملك للزائر (أين تريد) الظاهران هذا من باب تجاهل العارف مع ما فيه من التورية حيث ان مقصوده الاصلى من تريد و لما كان من القواعد المقررة ان من أحب شيئاً أكثر ذكره و الاناء يترشح بما فيه (قال) أي الزائر (أريد أخا) أي زيارة أخ (لي) أي مختصاً لي (في هذه القرية) و لعل تعيينها علم بالاشارة و اطنب في الكلام ليتضمن المرام على نوع من أسلوب الحكيم فكانه قال له لا تسأل عن المجل و اكنف بالسؤال عن الحال فان هذا طريق أرباب الحال بالإجمال قال الطيبي فان قلت كيف طابق هذا سؤاله بقوله أين تريد قلت من حيث ان السؤال متضمن لقوله أين توجه و من تقصد و لما كان قصده الاولى الزيارة ذكره و ترك ما لا يهمه قلت هذا انما يتم لو لم يقل في هذه القرية و نظيره قوله و ما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على أثرى و عجلت اليك رب لترضى لما كان الغرض من السؤال في استعجاله انكار تركه القوم وراه و تقدمه عليهم قدمه في الجواب و آخر ما وقع السؤال عنه قلت في كونه نظيراً له نظر بل مثال له بحسب المعنى و توضيحه ما ذكره البيضاوى من ان قوله تعالى و ما أعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم و ايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين و قدم جواب الانكار لانه أهم قال هم اولاء على أثرى أى ما تقدم عنهم الا بخطا يسيرة لا يعتد بها عادة و ليس بنبي و بينهم الامسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضاً و عجلت اليك رب لترضى فان التسارعة الى امتثال أمرك و الوفاء بوعدك يوجب مرضاتك اه (قال) أي الملك للزائر (هل لك عليه) أى على المزور (من نعمة تربها) بضم الراء و الموحدة الشددة أى تقوم باصلاحها و اتمامها أى هل هو بمملوكك أو ولدك أو غيرهما ممن هو في نفقتك و شفقتك لتحسن اليه من رب فلان الضيعة أى اصلحها و أتمها و في بعض النسخ هل له عليك من نعمة تربها أى تقوم بشكرها ثم قيل نعمة مبتدأ و من زائدة و لك خبره و عليه متملق بحال محذوف أى هل لك نعمة داعية على زيارته تربها أى تحفظها و تستزيدها بالقيام على شكرها و قال الطيبي أى هل أوجبت عليه شيئاً من النعم الدنيوية تذهب اليها فتربها أى تملكها منه و تتوفر فيها (قال لاغير أنى أحبته في الله) أى ليس لي داعية الى زيارته الا بحبتي اياه في طلب مرضاة الله (قال) أي الملك (فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه) و لعل وجه التشبيه انه كما أحبه من غير سبب دنيوى كذلك الحق أحبه من غير باعث آخر من عمل أخروى و يمكن أن تكون الكاف للتعليل كقوله تعالى و اذكروه كما هذا كم قال النووي فيه فضل السجدة في الله و أنها سبب لحب الله و فضيلة زيارة الصالحين و ان الانسان قد يرى الملائكة قلت رؤية غير الانبياء و الرسل من المؤمنين للملائكة على صور البشر أمر واضح ثبت في صدر الكتاب في حديث جبريل وغيره و انما يقال هنا فيه دليل على ارسال الله للملائكة الى الاولياء و مخاطبته اياهم بتبليغ الرام

رواه مسلم * وعن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع من أحب متفق عليه * وعن أنس أن رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال ويلك وما أعددت لها قال ما أعددت لها الا اني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت قال أنس فما رأيت المسلمين فرحوا بشئ بعد الاسلام فرحهم بها

زيادة على مرتبة الالهام و الظاهر أن هذا من خصائص الامم السابقة تحقيقا لختم النبوة و الله سبحانه أعلم (رواه مسلم * وعن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما) أي من العلماء أو الصلحاء (و لم يلحق بهم) أي بالصحبة أو العلم أو العمل أو بمجموعهما أي لم يصاحبهم و لم يعامل معانيتهم و قيل أي لم يرهم (فقال المرء مع من أحب) أي يحشر مع محبوبه و يكون رفيقا لمطلوبه قال تعالى و من يطع الله و الرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم الاية و ظاهر الحديث العموم الشامل للصلح و الطالح و يؤيده حديث المرء على دين خليله كما سيأتي ففيه ترغيب و ترهيب و وعد و وعيد (متفق عليه) و في الجامع الصغير المرء مع من أحب رواه أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذي و النسائي عن أنس و الشيخان أيضا عن ابن مسعود و في رواية للترمذي عن أنس المرء مع من أحب و له ما اكتسب * (و عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله متى الساعة) أي وقت قيام القيامة و لما كان السؤال محتملا لان يكون تعنتا و انكارا لها و أن يكون تصديقا بها و اشتقاقا منها و اشتقاقا للقاء ربها (قال) امتحانا له (ويلك و ما أعددت لها) و الا لو تحقق عنده صلى الله عليه وسلم ايمانه بها و ايقانه لها لقال له و يحك بدل ويلك (قال ما أعددت لها الا اني أحب الله و رسوله) و لم يذكر غيره من العبادات القلبية و البدنية و المالية لانها كلها فروع للمحبة مترتبة عليها و لان المحبة هي أعلى منازل السائرين و أعلى مقامات الطائرين فانها باعثة لمحبة الله أو نتيجة لها قال تعال يحبه و يحبونه و قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله فكان من المعلوم الواضح عندهم أن المحبة المجردة من غير المتابعة ليس لها كثير فائدة و لا كبير عائدة (قال أنت مع من أحببت) أي ملحق بمن غلب محبته على محبة غيره من النفس و الاهل و المال و مدخل في زمرة و من علامة المحبة الصادقة أن يختار أمر الم محبوب و نهيه على مراد غيره و لذا قالت رابعة العدوية

تعصى الاله و أنت تظهر حبه * هذا لعمرى في القياس بديع

لو كان حيك صادقا لاطعته * ان المحب لن يحب مطيح

و قال الطيبي سلك مع السائل طريق الاسلوب الحكيم لانه سأل عن وقت الساعة فقبل له فيم أنت من ذكراها و انما يهيمك أن تهتم باهبتها و تعتنى بما ينفعك عند ارسالها من العقائد الحقّة و الاعمال الصالحة فاجاب بقوله ما أعددت لها الا اني أحب الله و رسوله ١١ و بعده من المبني و المعنى لا يخفى (قال أنس فما رأيت المسلمين فرحوا بشئ بعد الاسلام) أي بعد فرحهم به أو دخولهم فيه (فرحهم) بفتح الحاء أي كفرحهم (بها) أي بتلك الكلمة و هي أنت مع من أحببت قال الخطابي الحقّه عليه السلام بحسن النية من غير زيادة عمل بأصحاب الاعمال الصالحة ١١ و لا يخلو عن ايها و ايهام و التحقّق انهم حسبو أن لا تحصل العمية بمجرد المحبة مع وجود المتابعة بل تتوقف على كثرة العبادات و زيادة الرياضات و المجاهدات و يدل عليه ما أورد

متفق عليه ★ و عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجلس الصالح و السوء كحامل المسك و نافع الكير فحامل المسك اما أن يحذيك و اما أن تبتاع منه و اما أن تجد منه ربحا طيبة و نافع الكير اما أن يحرق ثيابك و اما أن تجد منه ربحا خبيثة متفق عليه

عماد الدين ابن كثير في تفسيره باسناد، الى عائشة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الى من نفسي و أحب الى من أهلي و أحب الى من ولدي و اني لا يكون في البيت فاذكرك فما أصبر حتى آتيك فانظر اليك و اذا ذكرت موتي و موتك عرفت أنك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين و ان دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت و من يطع الله و الرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا فبتين بهذا أن المراد بالمعية هنا معية خاصة و هي أن تحصل فيهما الملاقة بين المحب و المحبوب لا انهما يكونان في درجة واحدة لانه بديهى البطلان و قد روى مالك عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن أهل الجنة ليرأون في الجنة كما تراؤن أو ترون الكوكب الدرى الغارب في الاقن الطالع في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله أولئك النبيون قال بلى و الذى نفسى بيده أقوام آمنوا بالله و صدقوا المرسلين يعنى و انهم عملوا بمقتضى ايمانهم و تصديقهم ما يدل على ايقانهم و تحققتهم ثم جاء في حديث بيان كيفية الملاقة المذكورة و هو ما ذكره ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير حدثنا المشي حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله تعالى و من يطع الله و الرسول الآية قال أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا قد علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم له فضل على من آمن به في درجات الجنات و على من اتبعه و صدقه و كيف لهم اذا اجتمعوا في الجنة أن يرى بعضهم بعضا فانزل الله في ذلك يعنى هذه الآية فقال يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاعلين يجدرون الى من هو أسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون ما أنعم الله عليهم و يشنون عليه و ينزل لهم أهل الدرجات فيسمعون عليهم بما يشتهون و ما يدعون به فهم في روضة يجبرون و يتمتعون ثم الظاهر أن هذه المعية و المواجهة و المجاملة تختلف باختلاف حسن المعاملة و الله أعلم (متفق عليه) ★ و عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجلس (الصالح) أى المجلس (الصالح و السوء) يفتح السين و يضم أى و المجلس الطالع (كحامل المسك) ناظر الى الاول (و نافع الكير) بكسر الكاف زق ينفخ فيه الحرداد و أما المبنى من الطين فمكور كذا في القاموس (فحامل المسك اما أن يحذيك) من الاحذاء أى يعطيك مجانا (و اما أن تبتاع منه) أى تشتري (و اما أن تجد منه ربحا طيبة) و هذا بيان أقل المنفعة (و نافع الكير اما أن يحرق ثيابك) من الاحراق أى يكون سببا للاحراق أو التقدير يحرق بناره ثيابك و لعله وقع اختصارا حيث لم يقل اما أن يحرق أعضاءك أو ثيابك (و اما أن تجد منه ربحا خبيثة) أى دخانه و هذا أقل المضرة و المعنى فعليك بمجة الاول و مصاحبتة و اياك و مودة الثانى و مرافقتة قيل فيه ارشاد الى الرغبة فى صحة الصلحاء و العلماء و مجالستهم فانها تنفع فى الدنيا و الآخرة و الى الاجتناب عن صحبة الاشرار و الفساق فانها تضر دينا و دنيا قيل مصاحبة الاخيار تورث الخير و مصاحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا هبت على الطيب عبت طيبا و ان مرت على اللين حملت نثنا و قيل اذا جالست الحمقى علق بك من حماقتهم ما لا يعلق بك من العقل اذا جالست العقلاء لان الفساد

★ (الفصل الثاني) ★ عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت محبتي للمتجابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتبازلين في ورواه مالك في رواية الترمذي قال يقول الله تعالى المتجاوبون في جلال لهم متابر من نور يبعثهم النبيون والشهداء.

أزعج الى الناس وأشد اقتحاما في الطابع والحاصل أن الصفة تؤثر ولذا قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال بعض العارفين- كونوا مع الله فإن لم تقدروا أن تكونوا مع الله فكونوا مع من يكون مع الله وتفصيل هذه المسئلة وتفصيل الخلطة والعزلة في الاحياء بطريق الاستقصاء (متفق عليه) وفي الجامع الصغير مثل الجلوس الصالح والجلوس السوء كمثل صاحب المسك وكبير الحداد لا يعديك من صاحب المسك اما تشتريه أو تجده ربحه وكبير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ربحا خبيثا رواه البخاري عن أبي موسى مثل الجلوس الصالح مثل العطار أن لم يعطك من عطره أصابك من ربحه رواه أبو داود والحاكم عن أنس مثل المؤمن كمثل العطار ان جالسته نفعتك وان ماشيته نفعتك وأن شاركته نفعتك رواه الطبراني عن ابن عمر والله أعلم

★ (الفصل الثاني) ★ (عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت) أي ثبتت أو تقدمت (محبتي للمتجابين في) بتشديد التحتية أي لاجل (والتجالسين في) أي في حبي أو سبيلي (والتزاورين في) بأن يزور بعضهم بعضا لعبادة ونحوها (والتبازلين) أي بأن يبذل بعضهم لبعض المال (في) أي في رضائي (رواه مالك) وفي الجامع الصغير رواه أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن معاذ (وفي رواية الترمذي) بالإضافة (قال يقول الله تعالى المتجاوبون في جلال) أي لاجل اجلالى وتعظيمى أو هو من باب الاكتفاء كما سبق (لهم متابر من نور يبعثهم النبيون والشهداء) بكسر الموحدة من الغبطة بالكسر وهي تمنى نعمة على أن لا تتحول عن صاحبها بخلاف الحسد فإنه تمنى زوالها عن صاحبها فالغبطة في الحقيقة عبارة عن حسن الحال كذا قيل وفي القاموس الغبطة حسن الحال والمسرة فعناها الحقيقي مطابق للمعنى اللغوى فعنى الحديث يستحسن أحوالهم الانبياء والشهداء وبهذا يزول الإشكال الذى تغير فيه العلماء وفي الجامع الصغير المتجاوبون في الله على كراسى من ياقوت حول العرش رواه الطبراني عن أبي أيوب وقال القاضى كل ما يتحلى به الانسان أو يتعاطاه من علم وعمل فإن له عند الله منزلة لا يشاركه فيه صاحبه ممن لم يتصف بذلك وان كان له من نوع آخر ما هو أرفع قدرا وأعز ذخرا فيغبطه بان يتنى ويجب أن يكون له مثل ذلك مضموما الى ماله من المراتب الرفيعة والمنازل الشريفة وذلك معنى قوله يبعثهم النبيون والشهداء فان الانبياء قد استغرقوا فيما هو أعلى من ذلك من دعوة الخلق و اظهار الحق و اعلاء الدين و ارشاد العامة والخاصة الى غير ذلك من كليات أشهلتهم عن العكوف على مثل هذه الجزئيات والقيام بحقوقها والشهداء وان نالوا رتبة الشهادة و فازوا بالفوز الاكبر فلعلمهم لم يعاملوا مع الله معاملة هؤلاء فاذا رأوهم يوم القيامة في منازلهم وشاهدوا قربهم وكرامتهم عند الله ودوا لو كانوا ضامين خصالهم فيكونون جامعين بين الحسنيتين فائزين بالمرتبتين هذا والظاهر انه لم يقصد في ذلك الى اثبات الغبطة لهم على حال هؤلاء بل بيان فضلهم وعلو شأنهم وارتفاع مكانهم وتقريرها على أكد وجهه وأبلغه والمعنى أن حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم

★ و عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله

ونباة أسرهم حال غيرهم ليطوهم وقال الطيبي يمكن أن تحمل النبطة هنا على استحسان الامر المرضي المحمود فعلة لانه لا يغبط الا في الامر المحبوب المرضي كان الانبياء والشهداء يحمدون اليهم فعلهم و يرضون عنهم فيما اتجروا من المحبة في الله و يعضده ما روينا في صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة انه غزا مع غزاه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك قال فتبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر للوضوء و حملت معه اداة ثم أقبلنا حتى نجد الناس قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم فادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الأخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فانزع ذلك المسلمون فأكثروا التسبيح فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبل عليهم ثم قال أحسنتم أو قال أصيتم يغبطهم ان صلوا الصلاة لوقتها فقله يغبطهم الخ كلام الراوي تفسيراً و بياناً لقوله صلى الله عليه وسلم أحسنتم أو أصيتم قال و أيضاً لا يبعد أن هذه الحالة في المحشر قبل دخول الناس في الجنة أو النار لقوله يعني في الحديث الاتي لا يخافون اذا خاف الناس و التعريف للاستغراق فيحصل لهؤلاء الامن و الفراغ في بعض الاوقات ما لا يحصل لغيرهم لاستغراقهم بحال أنفسهم أو حال أمتهم فيغبطونهم لذلك اه و قوله فيحصل لهؤلاء الامن ما لا يحصل لغيرهم غير صحيح لقوله تعالى الذين آمنوا و لم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن و أيضاً تصور أمن المتحابين و خوف الانبياء على أنفسهم خطأ فاحش لانه يلزم منه تفضيل الاولياء على الانبياء كما يشعر به ظاهر الحديث و العلماء عاملون في تأويله بوجه يزيل الاشكال و الله أعلم بالحال و كذا قول بعض الشراح يغبطهم وقت الحساب قبل دخولهم الجنة يعني هم على المنابر و الخلق في الحساب اه و هو بظاهره عدول عن صواب الصواب ★ (و عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله) أى الكاملين في الايمان العاملين بالاحسان (لاناسا) أى جماعة عظيمة من الاولياء (ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء) أى ممن قاتهم التزاور و الافلتحاب و التجالس لله بين كل نبي و أمته حاصل بالاشبهه اللهم الا أن يراد بالتحاب و نحوه وجود الفعل بين المتماثلين (و الشهداء) أى ممن قاتهم المجالسة و نحوه (يوم القيامة بمكانهم) أى بمنزلة الاولياء المتحابين و مكانتهم و مرتبتهم الزائدة على غيرهم (من الله) أى من قربه سبحانه (قالوا يا رسول الله تخبرنا) بهمة مقدرة و هو أقرب الى الادب أو خبر معناه الامر بمعنى الالتماس أى أخبرنا (من هم قال هم قوم تحابوا) اقتصر عليه لان ما سبق من التجالس و التزاور و التبادل فرع التحاب و المعنى تحاب بعضهم بعضاً (بروح الله) بضم الراء و هو ما يحياه الخلق و يكون حياة لهم و في بعض النسخ بفتحها ففي النهاية الروح بفتح الراء نسيم الريح فالعنى انه باذن الله او بنفحة من نفحاته ومنه ما روى اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن و ان لله في أيام دهركم نفحات الا فترضوا لها فقيه ايماء الى ان هذه النعمة لم تحصل لسلك أحد و لا توجد في كل وقت لأنها تتوقف على جذبة من جذبات الحق توازي عمل التفلين فالتحاب سبب التجاذب و أما رواية الضم فقال القاضي الروح بضم الراء قبل أراد به هنا القرآن لقوله تعالى و كذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا سمي بذلك لانه يحياه

على غير ارحام بينهم و لا أموال يتعاطونها فواته أن وجوههم لنور و انهم لعل نور لا يخافون اذا خاف الناس و لا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون رواه أبو داود و رواه في شرح السنة عن أبي مالك بلفظ المصاييح مع زوائد و كذا في شعب الايمان

القلب كما يحيا بالروح البدن و المعنى انهم يتعاطون بداعية الاسلام و متابعة القرآن و ما حثهم عليه من موالاة المسلمين و مصادقتهم اه و خلاصته ان السبب الداعي الى تحابيبهم هو الوحي المنزل الهادي الى سواء السبيل لاشئ آخر من الاغراض و قيل المراد من الروح المحبة فانه يقال أنت روى أى محبوبى كالروح أى تحابوا بما أتى الله فى قلوبهم من المحبة الخالصة لله عزوجل و أما قول الطيبى و منه قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا فبعيد جدا اذ المراد به جبريل باتفاق المفسرين و سمي روحا لان الدين يحيا به و حيه (على غير ارحام) أى حال كون تحابيبهم على غير ارحام (بينهم) أى بغير سبب نسب صورى بل لاجل قرب معنوى (و لا أموال) أى و لا اشتراك أموال (يتعاطونها) أى بالمعاملة أو المجاملة و لما كانت الاغراض الفاسدة فى المحبة منحصرة فى انها إما أن تكون للقرباة على ما هو مركزوز فى الطباع أو للعال من حيث انه مطمح الاطماع اقتصر عليهما و المقصود تحسين النية و تزيين الطوية (فواته ان وجوههم لنور) أى منورة أو ذات نور أو هى نفس النور مبالغة كرجل عدل (و انهم لعل نور) أى على منابر من نور كما جاء فى حديث آخر قال القاضى و هو تمثيل لتميزتهم و محلم مثلها بما هو أعلى ما يجلس عليه فى المجالس و المحافل على أعز الاوضاع و أشرفها من جنس ما هو أبهى و أحسن ما يشاهد ليدل على ان رتبته فى الغاية القصوى من العلاء و الشرف و البهاء اه و عبر عنها بالنور مبالغة فهم نور على نور فى غاية من الظهور و لهم سرور على سرور (لا يخافون اذا خاف الناس و لا يحزنون اذا حزن الناس) بكسر الزاى (و قرأ) أى النبى صلى الله عليه وسلم استشهادا للفقرة الاخيرة من الحديث أو قرأ الصحابي اعتضادا (هذه الآية الا) للتنبيه (ان اولياء الله) أى المتقون الاعم من المتحابين (لا خوف عليهم) أى يوم القيامة من لحوق عقاب (و لا هم يحزنون) من فوت ثواب (رواه أبو داود) أى عن عمر بلفظ المشكاة (و رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده (عن أبي مالك) قال المؤلف فى فصل الصحابة هو كعب بن عاصم الأشعري كذا قاله البخارى فى التاريخ و غيره روى عنه جماعة مات فى خلافة عمر (بلفظ المصاييح مع زوائد) أى مع كلمات زائدة أو مع زوائد فوائد على حديث أبي داود (و كذا) أى مثل حديث المصاييح (فى شعب الايمان) أى للبيهقى و لفظ المصاييح هكذا عن أبي مالك الأشعري انه قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ قال ان الله عزوجل عبادا ليسوا بانبياء و لاشهداء يغيبهم النبيون و الشهداء بقربههم و متقدمهم من الله يوم القيامة فقال اعرابي حدثنا من هم فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى و قبائل شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون و لا دنيا يتبادلون بها يتعاطون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا و يجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمن قال ابن مالك فى شرحه هذا عبارة عن قرب المنزلة من الله عزوجل و قال شارح آخر قوله قدام الرحمن أى قدام عرش الرحمن يفزع الناس و لا يفزعون و يخاف الناس و لا يخافون قال ابن الملك الفرق بين الفزع و الخوف ان الفزع أشد أنواع الخوف و قيل الفزع خوف مع جبن و الخوف ثم يلحق الانسان بسبب أمر مكروه سيقع اه و الاظهر فى الفرق أن المراد بالفزع هنا الاستغائة على ما فى القاموس

★ و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذر يا أباهر أي عرى الايمان أوثق قال الله و رسوله أعلم قال الموالاة في الله و الحب في الله رواه البيهقي في شعب الايمان ★ و عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عاد المسلم أخاه أو زاره قال الله تعالى طبت وطاب لِمِشَاك و تبوات من الجنة منزلا رواه الترمذی و قال هذا حديث غريب ★ و عن المقدم بن معديكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الرجل أخاه فليخبره انه

و هي تنشأ من خوف العقوبة و قد تكون من طبع تعلية الدرجة و الله أعلم هذا و كان حق المؤلف أن يصدر الحديث بقوله عن ابى مالك و يأتي بالحديث على ما في المصاييح بمقتضى أصله فيقول رواه البيهقي في الشعب و كذا رواه في شرح السنة ثم يقول و رواه أبو داود نحوه مع تغيير يسير لكن من رواية عمر لان التصنيف منهما امكن حقه أن لا يغير ★ (و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذر يا أباهر أي عرى الايمان) بضم عين و فتح راء جمع عروة و هي في الأصل ما يتعلق به من طرف الدلو و الكوز و نحوه فاستعير لما يتمسك به في أمر الدين و يتعلق به من شعب الايمان و قوله (أوثق) أي أحكم (قال الله و رسوله أعلم) ولعل الحكمة في السؤال بأن يقع الجواب في حال التوجه اليه و اقبال الفكر عليه فهو بمنزلة التأكيد لديه (قال الموالاة في الله) أي المعاونة و المحاببة من الطرفين (و الحب في الله) أي لاجله و لو من طرف واحد كحبنا لبعض أولياء الله ممن لم يرنا و لانراه (و البغض في الله) أي في سبيله قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان و أيدهم بروح منه الآية (رواه البيهقي في شعب الايمان) و رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا بلافظ أوثق عرى الايمان الموالاة في الله و المعادة في الله و الحب في الله و البغض في الله عزوجل و روى أبو داود و الضياء عن أبي امامة مرفوعا من أحب لله و أبغض لله و أعطى لله و منع لله فقد استكمل الايمان و في رواية فقد استكمل ايمانه ★ (و عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عاد المسلم أخاه) أي مريضا (أو زاره) أي صحيفا فأو للتنويح و يحتمل أن تكون للشك بناء على تغليب أحدهما أو نظرا لاصل المعنى اللغوي لان العيادة و الزيارة متقاربان في المعنى الا ان العيادة تستعمل غالبا في المرض و الزيارة في الصحة و الاظهر ان الزيارة أعم من العيادة كما ان كلا منهما أخص من العيادة (قال الله تعالى) أي بلا واسطة أو على السنة ببعض الملائكة (طبت) بكسر الطاء أي صرت طيب العيش في الآخرة أو حصل لك طيب عيش فيها و هو اخبار و يحتمل الدعاء (و طاب ممشاك) أي صار مشيك سبب طيب عيشك فيها كذا ذكره بعض الشراح و لا بعد في تعميم طيب العيش ليشمل طيب الحياة في الدنيا بالقناعة و الرضاء و بركة الرزق وسعة القلب و حسن الخلق و توفيق العلم و العمل و يمكن أن يكون الطيب كناية عن قبول نيته و شكر سعيه (و تبوات من الجنة منزلا) أي هيات منها بهذه العيادة منزلة عظيمة ه مرتبة جسيمة فان ادخال السرور في قلب المؤمن أفضل من عبادة الثقلين لاسيما و العيادة فرض كفاية و فيها موعظة و عبرة و تذكرة و تنبيه على استغنام الصحة و الحياة و رفع الهموم الزائدة نسأل الله العفو و العافية و حسن الخاتمة (رواه الترمذی و قال هذا حديث غريب ★ و عن المقدم ابن معدى كرب) مر ذكره (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الرجل أخاه فليخبره انه

يحيه زواه أبوداود و الترمذى ★ و عن أنس قال مر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم و عنده ناس فقال رجل من عنده انى لاحب هذا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعلمته قال لا قال قم اليه فاعلمه فقام اليه فاعلمه قال أحبك الذى أحببتى له قال ثم رجع فسأله النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت و لك ما احتسبت رواه البيهقى فى شعب الايمان و فى رواية الترمذى المرء مع من أحب و له ما اكتسب ★ و عن أبى سعيد أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاتصاحب الا مؤمنا و لا يأكل طعامك الا تقي

يحيه) أى ليحيه أيضا أو ليدعوه لبيعة الله له كما سيأتى فيكونا من المتحابين قال الخطابي معناه الحث على التودد و التالف و ذلك انه اذا أخبر أنه يحبه استعمال قلبه و اجتلب به وده و فيه انه اذا علم أنه محب له قبل نصحه و لم يرد عليه قوله فى عيب ان أخبره به نفسه (رواه أبوداود و الترمذى) و قال حسن صحيح قال ميرك و رواه النسائى فى اليوم و الليلة اه و فى الجامع الصغير اذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه انه يحبه رواه أحمد و البخارى فى تاريخه و أبوداود و الترمذى و الحاكم و ابن حبان عن المقدم و ابن حبان أيضا عن أنس و فى رواية لاحد و الضياء عن أبى ذر بلفظ اذا أحب أحدكم صاحبه فليأته فى منزله فليخبره انه يحبه لله و رواه البيهقى و أبو نعيم فى العلوية اذا أحببت رجلا فلاتمارة و لاتشاره و لاتسال عنه أحدا فعسى أن توافى له عدوا فيخبرك بما ليس فيه فيفترق ما بينك و بينه ★ و عن أنس قال رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم و عنده ناس (جملة حالية) فقال رجل من عنده انى لاحب هذا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعلمته (بهمة مقدرة محققة أو مسهلة و يجوز أن يقرأ بهمة ممدودة على ان الثانية منقلبة) (قال لا قال قم اليه) أى مبادرة (فاعلمه فقام اليه فاعلمه فقال) أى الرجل الاول (أحب) أى الله كما فى نسخة (الذى أحببتى له قال) أى الراوى (ثم رجع) أى الرجل الثانى (فسأله النبي صلى الله عليه وسلم) أى عما جرى بينهما أو عما أجاب له (فاخبره بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) أى دنيا و أخرى (و لك ما احتسبت) أى اجر ما احتسبت و الاحتساب طلب الثواب و أصل الاحتساب بالشئ الاعتداد به و لعله مأخوذ من الحساب أو الحسب و احتسب بالعمل اذا قصد به مرضاة ربه (رواه البيهقى فى شعب الايمان و فى رواية الترمذى المرء مع من أحب و له ما اكتسب) قال التوربشتى و كلا اللفظين قريب من الآخر فى المعنى المراد منه قال الطبيى و ذلك لان معنى ما اكتسب كسب كسبا يمتد به و لا يرد عليه سبب الرياء و السمعة و هذا هو معنى الاحتساب لان الاتعال للاعتمال فى النهاية الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدد و انما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله احتسبه لان له حيثئذ أن يعتد عمله فجعل فى مباشرة الفعل كانه معتد به و الحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد هذا و فى حصن الجزرى و اذا قال له انى أحبك و فى رواية فى الله قال أحبك الذى أحببتى له رواه النسائى و أبوداود و ابن ماجه و ابن السنى فى عمل اليوم و الليلة ★ (و عن أبى سعيد) أى الخدرى (انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاتصاحب) أى لاتصدد فى المصاحبة (الا مؤمنا) أى كاملا بل مكهلا أو المراد منه النهى عن مصاحبة الكفار و المنافقين لان مصاحبتهم مضرّة فى الدين فالمراد بالمؤمن جنس المؤمنين (و لا يأكل طعامك الا تقي) أى مؤمن أو متورع يصرف قوة الطعام الى عبادة الله الملك العلام و النهى و ان نسب الى التقي فى الحقيقة مسند الى صاحب الطعام فهو من قبيل لأرىنك

رواه الترمذى و أبوداود و الدارمى ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل رواه أحمد و الترمذى و أبوداود و البيهقى فى شعب الإيمان و قال الترمذى هذا حديث حسن غريب و قال النووى اسناده صحيح

ههنا فالمعنى لا تطعم طعامك الا تقيا و فى رواية بزيادة و لا تأكل الا طعام تقى فان طعامه غالبا يكون حلالا مؤثرا فى تحصيل العبادة و قال الخطاى هذا انما جاء فى طعام الدعوة دون طعام الحاجة و ذلك انه تعالى قال و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيمًا و أسيرا و معلوم أن أسراهم كانوا كفارا غير مؤمنين و انما حذر من صحة من ليس بتقى و زجر عن مخالطته و مؤاكتته لان المطاعم توقع الالفة و المودة فى القلوب قال الطيبى فان قلت المؤمن يجوز أن يراد به العام و أن يراد به الخاص الذى يقابله الفاسق كقوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا فيكون المعنى لا تصاحب الا صالحا قلت المراد بالفاسق الكافر باتفاق المفسرين و يدل عليه ما بعده من قوله تعالى لا يستويون أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون و أما الذين فسقوا فما أوهام النار كما أرادوا أن يخرجوا منها أعيديها قال البيضاوى هذا عبارة عن خلودهم و فى تفسير السيد معين الدين الصفوى نزلت فى على رضى الله عنه و الوليد بن عقبة ابن أبى معيط و كان بينهما تنازع فقال لعلى انك صبي و أنا و الله أبسط لسانا و احد سنانا و أشجع منك جنانا فقال له على اسكت فانك فاسق هكذا قاله عطاء بن يسار و السدى و غيرهما فالفاسق ههنا معناه الخارج عن الإيمان الثابت على الكفر فلا يشكل بان الوليد أسلم آخر عمره قال الطيبى و لا يأكل نهى لغير التتى أن يأكل طعامه و المراد نهييه عن أن يتعرض لما لا يأكل التتى طعامه من كسب الحرام و تعاطى ما ينفر عنه التتى فالمعنى لا تصاحب الا مطيعا و لا تخالل الا تقيا ه و هو فى غاية من البهائم غير انه لا يستقيم به وجه الحصر فالصواب ما قدمناه و الله أعلم (رواه الترمذى و أبوداود و الدارمى) و كذا أحمد و ابن حبان و الحاكم عنه ★ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله) أى غالبا و الخلة الحقيقية لا تتصور الا فى الموافقة الدينية أو الخلة الظاهرة قد تفضى الى حصول ما غالب على خليله من الخصلة الدينية و يؤيده قوله (فلينظر أحدكم من يخالل) قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين و قال الغزالي مجالسة الحريص و مخالطته تحرك الحرص و مجالسة الزاهد و مخالطته تزهد فى الدنيا لان الطباع مجبولة على التشبه و الاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري هذا و فى النهاية الخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل و قد يكون بمعنى مفعول و الخلة بالضم الصداقة و المحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله أى فى باطنه ه و اختلف فى ان المحبة أولى أو الخلة أعلى و الظاهر الاول و بسطه يطول فيتعين العدول (رواه أحمد و الترمذى و أبوداود و البيهقى فى شعب الإيمان) و قال الترمذى هذا حديث حسن غريب و قال النووى (و فى نسخة بزيادة ألف (اسناده صحيح) قال الطيبى ذكره فى رياض الصالحين و غرض المؤلف من ايراده و الاطناب فيه دفع الطعن فى هذا الحديث و رفع توهم من توهم انه موضوع قال السيوطى هذا الحديث أحد الاحاديث التى انتقدها الحافظ سراج الدين القزوينى على المصابيح و قال انه موضوع و قال الحافظ ابن حجر يعنى العسقلانى فى رده عليه قد حسنه الترمذى و صحه الحاكم ★ (وعن يزيد بن نعام) بفتح النون و العين المهملة ضبى روى عنه سعيد بن سليمان و كان قد شهد حينما مشركا ثم أسلم بعد ذلك

★ وعن يزيد بن نعامه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا آخى الرجل الرجل فليساله عن اسمه و اسم أبيه و بمن هو فانه أوصل للمودة رواد الترمذى
 ★ (الفصل الثالث) عن أبي ذر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون أى الاسماء أحب الى الله تعالى قال قائل الصلاة و الزكاة و قال قائل الجهاد قال النبي صلى الله عليه وسلم أن أحب الاعمال الى الله تعالى الحب فى الله و البغض فى الله

قال الترمذى لا يعرف له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم ذكره المؤلف فى فصل الصحابة و سيأتى فى آخر الحديث ان صحبته مختلف فيها (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا آخى الرجل الرجل) بعد الهزيمة من المؤاخاة أى اذا اتخذها آخا فى الله (فليساله) من باب المفاعلة و فى نسخة نصيحة فليسال (عن اسمه و اسم أبيه و بمن هو) أى و يسالنه من أى قبيلة و قوم هو (فانه) أى السؤال عما ذكر (أوصل) أى أكثر وصلته (للمودة) أى للحبة فى الاخوة و فى شرح للمصاييح أوصل أى للمودة (رواد الترمذى) و كذا ابن سعد و البخارى فى تاريخه عنه و قال الترمذى غريب لانعرف ليزيد سماعا عن النبي صلى الله عليه وسلم اه و رجال استاده موثقون و يزيد بن نعامه بفتح النون أبو مردود الضبى ذكره ابن عبد البر فى الصحابة و حكى عن البخارى انه قال ان له صحبة و قال ابن عبد البر شهد حنيننا مشركا ثم أسلم بعداه و الجمهور على انه تابعى ثقة قال ابن أبى حاتم لا صحبة له و سئل أبى عنه فقال صالح الحديث و قال فى تهذيب الكمال الصواب انه يرسل و هو صدوق روى عن أنس و روى عنه أبو خلدة و سلام بن مسكين نقله ميرك عن التصحيح و خلاصة الخلاف أن الصحبة السابقة على الاسلام هل هى معتدة أم لا و الصحيح الثانى مع اتفاقهم على جواز تحمل الحديث فى حال الكفر و تأديته حال الاسلام فان صحت له الصحبة و السماع فيها و نعمت و ان ثبتت الصحبة و لم يصح سماعه فالجديد من مراسيل الصحابة و هو حجة عند الكل و الا فالجديد من مراسيل التابعى و هو غير مضر لانه حجة عند الجمهور و عليه مذهبنا المنصور هذا و قد اعتضد الحديث برواية ابن عمر على ما أخرجه البيهقى فى شعب الايمان و لفظه اذا أحببت رجلا فاساله عن اسمه و اسم أبيه فان كان غائبا حفظته و ان كان مريضا عدته و ان مات شهدته و هذا الحديث كالتفسير للسابق و الله أعلم بالحقائق

★ (الفصل الثالث) عن أبي ذر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى من العجرة الشريفة (قال) استئناف بيان جوابا لسؤال مقدر (أتدرون أى الاعمال) أى أى نوع من أنواعها (أحب الى الله) أى أفضل و أما ما قبل من أن الاحبية لاتستلزم الافضلية ففى هذا المقام غير مستقيمة نعم يتصور بالنسبة الى المخلوق لان ولده أحب اليه و ليس يلزم منه أنه أفضل و كذلك على رضى الله عنه أحب الى السيد السنى مع أنه ليس أفضل من الشيخين و كذا قد تكون مطالعة علم أو مباشرة عمل أحب عند أحد مع انه ليس بافضل عنده أيضا (قال قائل الصلاة و الزكاة) الظاهر ان الواو بمعنى أو و التقدير و قال قائل الزكاة (قال) و فى نسخة و قال (قائل الجهاد) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أحب الاعمال الى الله الحب فى الله و البغض فى الله) و يؤيده غبطة الانبياء و الشهداء و لعل وجه كونه أفضل من أركان الاسلام و عموده أن عدا أمر زائد بعد حصول الفرائض نعم يلزم منه أن يكون أفضل من نوافل العبادات و هو كذلك و لا محذور فيه و حاصله أن بعد ارتكاب المأمورات الشرعية و اجتناب المحظورات المنهية الحب فى الله و البغض

رواه أحمد و روى أبو داود الفصل الأخير ★ و عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب عبد عبد الله إلا أكرم ربه عز وجل رواه أحمد ★ و عن أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله رواه ابن ماجه ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن عبيدين تحابا في الله عز وجل واحد في المشرق و آخر في المغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة يقول هذا الذي كنت تحبه في ★ و عن أبي رزین انه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا

الله أفضل العبادات و أكمل الطاعات فمليكم بهما و من الواضح المعلوم انه ليس المراد انهما أفضل من نحو الصلاة و الزكاة بمعنى انهما يختاران عليهما أو ثوابهما أكثر من ثوابهما مطلقا و يؤيده ما رواه الطبرانی عن ابن عباس أحب الاعمال الى الله بعد الفرائض ادخال السرور في قلب المؤمن و رواه أيضا عن الحكيم بن عمير بلفظ أحب الاعمال الى الله من أطعم مسكينا من جوع أو دفع عنه مغرما أو كشف عنه كربا اه و السكك من باب الحب في الله و لاشك أن العبادة المتعدية أفضل من النوافل الفاصرة و قال الطيبي فان قلت كيف يكون الحب في الله أحب الى الله من الصلاة و الزكاة و الجهاد قلت من أحب في الله يحب انبياءه و أوليائه و من شرط محبتهم أن يفتقروا لهم و كذلك من أبغض في الله أبغض أعداءه و بذل جهده في المجاهدة معهم باللسان و اللسان اه و هو جواب غير شاف كما لا يخفى و لامناسبة بينهما في المبنى و المعنى (رواه) أى مجموع الحديث (أحمد و روى أبو داود الفصل الأخير) أى قوله ان أحب الاعمال الخ و في الجامع الصغير رواه أحمد عن أبي ذر بلفظ أحب الاعمال الحب في الله و البغض في الله ★ (و عن أبي أمامة) أى الباهلي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب عبد عبد الله) أى لا يتبعه مرضاته (الا أكرم ربه) أى عظمه (عز) أى بهاؤه (وجل) أى ثنائه أو ذاته و صفاته أو عزيز و جليل بغير اعزاز و اجلال و اكرام من مخلوق كما قال في آية العز و قل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك في الملك و لم يكن له ولى من الذل و كبره تكبيرا (رواه أحمد ★ و عن أسماء بنت يزيد) أى ابن السكن (انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أنبئكم بخياركم) جمع خير بمعنى آخر أى أفضلكم (قالوا بلى يا رسول الله قال خياركم الذين إذا رؤوا بصيفة المفعول و كذا قوله (ذكر الله رواه أحمد) و سبق الحديث مستوفى بطريق سبانيه و بيان معانيه في و آخر الفصل الثالث من باب حفظ اللسان و في الجامع الصغير بلفظ ألا أنبئكم بخياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله رواه أحمد و ابن ماجه عنها ★ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن عبيدين تحابا في الله) أى تحابا لله (عز) أى عدله (وجل) أى فضله (واحد) بكسر الجاء و يجر فتحها و في نسخة واحدهما (في المشرق و آخر في المغرب) أى مثلا (لجمع الله بينهما يوم القيامة) أى لشفاعتهما أحدهما للآخر أو في الجنة على سبيل المصاحبة و المزاورة و المجاورة (يقول) أى يقول أو يقال ليس عند الله صباح و لاساء و الاظهر أنه حال من الفاعل وهو يتحمل أن يقول على لسان ملك أو بغير واسطة لسلك واحد منهما (هذا الذى كنت تحبه في) أى لاجلى ★ (و عن أبي رزین) بفتح الراء و كسر الزاى قال المؤلف هو لقيط بن عامر بن صبرة العقيلي صحابي مشهور روى عنه ابنه عاصم و ابن عمر و غيرهما (أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا) للتنبيه أو الهمة للاستفهام التاكيدى و لا للثني و نفي الثني اثبات الا أنه ما اتى ببلى في جوابه و هو غير لازم و على كل

أدلك على ملاك هذا الأمر الذى تصيب به خير الدنيا والآخرة عليك بمجالس أهل الذكر
وإذا خلوت فحرك لسانك ما استطعت بذكر الله وأحب في الله وابغض في الله يا أبا رزين هل شعرت

ففى الكلام تنبيه على التنبيه فالعنى تنبيه لقولى (أدلك على ملاك هذا الأمر) الملاك بكسر
الميم ما يقوم به الشئ والمشار إليه ما فى الذهن وهو مبهم بينه وصفه بقوله (الذى تصيب به
خير الدنيا والآخرة عليك بمجالس أهل الذكر) أى الزمها جميعها لأنها رياض الجنة على
ما رواه الترمذى من حديث أنس مرفوعا إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله
وما رياض الجنة قال الذكر والمعنى إذا مررتم بجماعة يذكرون الله تعالى فاذكروا الله أنتم
أيضا موافقة لهم فانهم فى رياض الجنة وفى رواية له من حديث أبى هريرة مرفوعا بلفظ إذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال بعض شراح الحديث الحديث مطلق فى المكان والذكر
فيحمل المطلق على المقيد ذكره ميرك والصحيح أن المساجد والأذكار المذكورة ذكرها
على سبيل المثال نعم المساجد خير المجالس فيحمل على أنه خصها لكونها أفضل والأذكار هى
الباقيات الصالحات وهن من القرآن ولذا نص عليها والأفجالس الذكر تشمل مجالس العلماء
ومخالف الوعاظ والأولياء ممن يكون مجالسهم مشحونة بذكر الله وما يتعلق به من معرفة العقائد
الحققة والشرائع الدينية من العبادات البدنية والمالية وما يتعلق بالحلل والحرام والترغيب
والترهيب وأمثال ذلك والله أعلم (وإذا خلوت فحرك لسانك ما استطعت بذكر الله)
ومجمله أنه لا تغفل عن ذكر الله لا فى الملا' ولا فى الخلاء وقد روى البزار بإسناد صحيح من
حديث ابن عباس مرفوعا قال قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم إذا ذكرتني خاليا ذكرتك
خاليا وإذا ذكرتني فى ملا' ذكرتك فى ملا' خير من الذى ذكرتني فيهم وفى حديث رواه
الجماعة الأبا داود يقول الله أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرتني
فى نفسى وان ذكرنى فى ملا' ذكرتني فى ملا' خير منهم فقوله فى نفسه ظاهران المراد به الذكر
القلبي لمقابلته بالذكر النفسى الذى هو من جملة الكلام النفسى فيه إشارة الى بيان الأفضل
من نوعى الذكر الخفى وقوله فحرك لسانك محمول على الميتدى حيث احتاج الى أنه يذكر الله
بينانه باستعانة لسانه كما حقق فى بحث التبية أو إشارة الى أن الجمع بينهما أكمل وان كان
أحدهما أفضل لما روى أبو يعلى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر
الخفى الذى لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لحسابهم
وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقى له من شئ فيقولون ما تركنا شيا
مما علمناه وحفظناه الا وقد أحصيناه وكتبناه فيقول الله ان لك عندى حسنا لا تعلمه وأنا أجزيك
به وهو الذكر الخفى اه وفى قوله لا تعلمه إشارة خفية الى ما قالت الصوفية من فناء الذكر
فى الذكر وبقائه بالمذكور كما فى قوله تعالى واذكر ربك إذا نسيت أى نسيت نفسك
أو ذكرها أيضا بل الشعور عنها والشعور عن عدم الشعور هو المقام المعبر عنه بفناء الفناء وبقائه
البقاء واللقاء (وأحب فى الله) أى من يعينك على ذكر الله (وابغض فى الله) أى من يشغلك
عن الله (يا أبا رزين) تكرر النداء المستطاب لزيادة الاقتراب ورفع الحجاب (هل شعرت) يفتح
العين ويجوز ضمّه فى القاموس شعر به كنعصر وكرم علم به وفطن له والمعنى هل علمت

ان الرجل اذا خرج من بيته زائرا اخاه شيعة سبعون ألف ملك كلهم يصلون عليه ويقولون ربنا انه وصل فيك فصله فان استطعت أن تعمل جسدك في ذلك فافعل ★ وعن أبي هريرة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لعمداء من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها أبواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدرى فقالوا يا رسول الله من يسكنها قال المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتلاقون في الله روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان

★ (باب ما ينهى عنه من التهاجر والتقاطع واتباع العورات) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للرجل أن يهجر أخاه

ان الرجل اذا خرج من بيته زائرا اخاه) أى حال كونه مريدا زيارة أخيه في الله (شيعة سبعون ألف ملك كلهم يصلون عليه) أى يدعون له ويستغفرون له أو يثنون عليه (و يقولون ربنا انه وصل) أى أخاه (فيك) أى لاجلك (فصله) أى بوصلك المعبر عن قربك جزاء وفاقا أو صلة بصلة من عندك (فان استطعت) أى دائما (أن تعمل جسدك) من الاعمال أى ان قدرت أن تبذل جهدك وتستفرغ طاقتك (في ذلك) أى في مجموع ما ذكر أو في الحب في الله والبغض فيه أو في زيارة الاخ لله (فافعل) أى ولا تمل في حصول العمل رجاء لوصول الامل) (و عن أبي هريرة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى وحدي ليرتب فائدة على ذكر الجملة الكونية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لعمداء) بضمين جمع عمود بمعنى الاسطوانة و في نسخة بفتحهما و قرى بالوجهين في عمد ممددة و في القاموس العمود معروف و الجمع أعمدة و عمد و عمد (من ياقوت و عليها) أى على العمدة (غرف) بضم فتح جمع غرفة (من زبرجد) بفتحين فسكون ففتح (لها) أى للغرف (أبواب مفتحة) إشارة الى كمال الامن أو ايماء الى انتظار مقدم صاحبها (تضيء) أى الابواب أو الغرف بما فيها و أضاء لازم و متعد (كما يضيء الكوكب الدرى) بضم الدال و بكسر و تشديد الراء و التحتية و في القاموس يثلث قال البيضاوى في قوله تعالى كأنها كوكب درى أى مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه و زهرته منسوب الى الدر أو قيعل كمريق أى العصفور من الدر فانه يدفع الظلام بضوئه أو بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا أنه قلب هزته ياء و يدل عليه قراءة حمزة و أبى بكر على الاصل و قراءة أبى عمرو و الكسائى درى كشرىب أى كثير الشرب و قد قرى به مقلوبا أى بكسر الدال و قلب هزته ياء لكنه شاذ قرأ به الزهرى (فقالوا يا رسول الله من يسكنها) أى هذه الغرف (قال المتحابون في الله و المتجالسون في الله و المتلاقون) أى المتزاورون أو المتصانحون (في الله روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان) و روى الحديث الاخير ابن أبى الدنيا في كتاب الاخوان

★ (باب ما ينهى عنه من التهاجر و التقاطع و اتباع العورات) ★

الهجرت ضد الوصل و التهاجر أخص من التقاطع و الاتباع بمعنى التبع و التجسس و العورة ما في المرء من عيب و خلل

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لرجل أن يهجر) بضم الجيم (أخاه) أى المسلم و هو أعم من اخوة القرابة و الصحابة قال الطيبي و تخصصه بالذكر اشعار بالعلية و المراد به اخوة الاسلام و يفهم منه أنه ان خالف هذه الشريعة

فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام متفق عليه
 ★ وعن أبي هريرة قال

وقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاثة اه وفيه انه حينئذ يجب هجرانه وقوله (فوق ثلاث ليال) أي بايهاها، وانما جاز الهجر في ثلاث وما دونه لما جبل عليه الادمي من الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع فيها ويزول ذلك العرض ذكره السيوطي وقال أكمل الدين من أئمتنا في الحديث دلالة على حرمة هجران الاخ المسلم فوق ثلاثة أيام وأما جواز هجرانه في ثلاثة أيام فمفهوم منه لامنطوق فمن قال بحجية المفهوم كالشافعية جاز له أن يقول بابا بته ومن لا فلا اه وفيه أن الاصل في الاشياء الاباحة والشارع انما حرم المهاجرة المقيدة لا المطلقة مع أن في اطلاقها حرجا عظيما حيث يلزم منه أن مطلق الغضب المؤدى الى مطلق الهجران يكون حراما قال الخطابي رخص للمسلم أن يغضب على أخيه ثلاث ليال لقلته ولا يجوز فوقها الا اذا كان الهجران في حق من حقوق الله تعالى فيجوز فوق ذلك وفي حاشية السيوطي على الموطأ قال ابن عبد البر هذا مخصوص بحديث كعب بن مالك ورفيقه حيث أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه بهجرهم بمعنى زيادة على ثلاث الى أن بلغ خمسين يوما قال وأجمع العلماء على أن من خاف من مكالمة أحد وصلته ما يفسد عليه دينه أو يدخل مضرة في دنياه يجوز له مجابته وبعده ورب صرم جميل خير من مخالطة تؤذي به وفي النهاية يريد به الهجر ضد الوصل يعني فيما يكون بين المسلمين من عتب وموجدة أو تنصير يقع في حقوق العشرة والصحية دون ما كان من ذلك في جانب الدين فان هجرة أهل الاهواء والبعد واجبة على مر الاوقات ما لم يظهر منه التوبة والرجوع الى الحق فانه صلى الله عليه وسلم لما خاف على كعب بن مالك وأصحابه التفاق حين تخلفوا عن غزوة تبوك أمر بهجرانهم خمسين يوما وقد هجر نساء شهرا وهجرت عائشة ابن الزبير مدة وهجر جماعة من الصحابة جماعة منهم وماتوا متهاجرين ولعل أحد الامرين منسوخ بالآخر قلت الاظهر أن يعمل نحو هذا الحديث على المتواخين أو المتساويين بخلاف الوالد مع الولد والاسناذ مع تلميذه وعليه يعمل ما وقع من السلف والخلف لبعض الخلف ويمكن أن يقال الهجرة المعرمة انما تكون مع العداوة والشحناء كما يدل عليه الحديث الذي يليه فغيرها اما مباح أو خلاف الاولى (يلتقيان) أي يتلاقيان وهو مع ما عطف عليه من قوله (فيعرض هذا) أي وجهه عنه (ويعرض هذا) استئناف لبيان كيفية الهجران أو حال من فاعل يهجر ومفعوله فيفيد انه اذا لم يحصل التلاق والاعراض فلا بأس بالهجران المطلق وهل يعتبر التثليث أم لا محل بحث أو توقف (وخيرهما) عطف على لايجل وقال الطيبي عطف على يلتقيان من حيث المعنى لما يفهم منها ان ذلك الفعل ليس بخير اه وتكلفه بل تسمفه لاينفي والمعنى أفضلهما في طريق الاخلاق وحسن المعاشرة (الذي يبدأ بالسلام) أي ثم الذي يردده وفيه ايماء الى أن من لم يردده ليس فيه خير أصلا فيجوز هجرانه بل يجب لانه بترك رد السلام صار قاسقا وانما يكون البادي خيرهما لدلالة فعله على انه أقرب الى التواضع وأنسب الى الصفاء وحسن الخلق وللشاعر بانه معترف بالتصغير وللإيماء الى حسن العهد وحفظ المودة القديمة أو كانه بادي في المحبة والصحبة والله أعلم قال الاكمل وفيه حث على ازالة الهجران وانه يزول بمجرد السلام اه وفيه ايماء بانه لاينبغي لمسلم أن يبدأ بالكلام قبل السلام كما ورد فيما سبق (متفق عليه) ★ وعن أبي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم و الظن فان الظن اكذب الحديث و لا تحسبوا و لا تجسبوا
و لا تناجشوا و لا تحاسدوا و لا تباغضوا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم و الظن (أى احذروا اتباع الظن فى أمر الدين الذى منبأه
على اليقين قال تعالى و ما يتبع أ كثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيأ قال القاضى التحذير
عن الظن فيما يجب فيه القطع أو التحدث به عند الاستغناء عنه أو عما يظن كذبه اه أو اجتنبوا
الظن فى التحديث و الاخبار و يؤيده قوله (فان الظن) فى موضع الظاهر زيادة تمكين فى ذهن
السامع حنا على الاجتناب (أكذب الحديث) و بقويه حديث كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل
ما سمع و قيل أى أكذب حديث النفس لانه يكون بالقاء الشيطان أو اتقوا سوء الظن بالمسلمين قال
تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن و هو ما يستقر عليه صاحبه دون ما يخطر بقلبه
ان بعض الظن و هو أن يظن و يتكلم ثم فلا تجسبوا و هو الملائم لقوله (ولا تحسبوا و لا تجسبوا)
بجاه مهمله فى الاول و بالجيم فى الثانى فقال ابن السلك أى لا تطلبوا التطلع على خير أحد و لا على
شره و كلاهما منبى عنه لانه لو اطلعت على خير أحد ربما يحصل لك حسد بان لا يكون ذلك
الخير فيك و لو اطلعت على شره تعيبه و تفضحه و قد ورد طوى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
و فى شرح مسلم للنورى قال بعض العلماء التحسس بالحاء الاستماع لحديث القوم عن بواطن الامور
و أكثر ما يقال فى الشر و قيل بالجيم التفتيش عن بواطن الامور و قيل هما بمعنى و هو طلب
معرفة الاخبار الغائبة و الاحوال قلت و هذا أقرب الاقوال لكن الانسب أن يقيد بالاخبار التى
تتضى الى سوء الظن كما يفيد الآية الشريفة و قد قرئ فيها بالحرفين لكن الحاء شاذ قال البيضاوى
أى لا تجنوا على عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتمس و قرئ
بالحاء من الجس الذى هو اثر الجس و غايته و لذلك قيل للجوس الجواس اه و قيل بالجيم
التفتيش عن بواطن الامور بتلطف و منه الجاسوس و بالحاء تطلب الشئ بالحاسة كاستراق السمع
و ابصار الشئ خفية و قيل الاول التفحص عن عورات الناس و بواطن أمورهم بنفسه أو غيره
و الثانى بنفسه و قيل الاول مخصوص بالشر و الثانى أعم (و لا تناجشوا) من النجش بالجيم
و المعجمة قيل المراد به طلب الترفع و العلو على الناس و هو المناسب لسابقه و لاحقه و قيل
أن يغرى بعض بعضا على الشر و الخصومة و هو من نتائج التجسس و قيل هو الزيادة فى الثمن
بغير رغبة فى السلعة بل ليخدع المشتري بالترغيب من التجش رفع الثمن و هذا المعنى هو المشهور
عند الفقهاء و قيل من النجش بمعنى التنفير أى لا ينفر بعضكم بعضا بأن يسمعه كلاما أو يعمل
شيأ يكون سبب نفرتة (و لا تحاسدوا) أى لا يمتنى بعضكم زوال نعمة بعض سواء أرادها لنفسه
أو لا قال تعالى و لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الى أن قال و أسألوا الله من فضله أى
مثل تلك النعمة أو أمثل منها و هذا الحسد المحمود المسمى بالغبطة كما تقدم فى حديث لاحسد
الا فى اثنتين الحديث (و لا تباغضوا) أى لا تختلفوا فى الالهواء و المذاهب لان البدعة فى الدين
و الضلال عن الطريق المستقيم يوجب البغض كذا قيل و الاظهر ان النهى عن التباغض تأكيد
للامر بالتحابب مطلقا الا ما يحتل به الدين فانه لا يجوز حينئذ التحابب و يجوز التباغض لان غرض
الشارح اجتماع كلمة الامة لقوله تعالى و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا و لاشك ان التحابب
سبب الاجتماع و التباغض موجب الافتراق فالعنى لا يبغض بعضكم بعضا و قال بعض المحققين

ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وفي رواية ولا تنافسا متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا

أى لا تشتغلوا بأسباب العداوة اذ العداوة والمجة مما لا اختيار فيه فان البغض من نفاق النفس عما ما يرغب عنه وأوله الكراهة وأوسطه النفرة وآخه العداوة كما أن الحب من اجتذاب النفس الى ما يرغب فيه ومبدؤه الميل ثم الارادة ثم المودة و هما من عزازئ الطبع والله أعلم وقيل لا توقعوا العداوة بين المسلمين فيكون نهيا عن النميحة لما فيه من تأسيس الفساد وهذا اذا لم يكن لمصلحة فاذا دعت كما لو أخبر ان انسانا يريد الفتك به أو باهله أو بماله فلا يمنع بل قد يكون واجبا (و لا تدابروا) بحذف احدى التامين فيه وفيما قبله من الافعال الخمسة ويجوز تشديد التاء وصلا كما قرأ به البزى راوى ابن كثير في نحو لا تميموا أى لا تقاطعوا ولا تولوا ظهوركم عن اخوانكم ولا تعرضوا عنهم ماخوذ من الدبر لان كلام من المقاطعين يولى دبره صاحبه وقيل معناه لا تفتابوا (و كونوا عباد الله اخوانا) خبر آخر أو بدل أو هو الخبر وعباد الله منصوب على الاختصاص بالنداء قال الطبيى وهذا الوجه أوقع قلت بل وقوعه خبرا واقعا تحت الامر أوجه لكون هذا الوجه مشعرا بالعلية من حيث العبودية ويؤيده ان في رواية ضبط عبادا بالنصب والله باللام الاجلية والمعنى أنتم مستونون في كونكم عبيد الله وملتكم واحدة والتجسد والتباغض والتقاطع مناقية لحالكم فالواجب أن تعاملوا معاملة الاخوة والمعاشرة في المودة والمعاونة على البر والنصيحة بكل حسنة قيل الاغ النسبي يجمع على الاخوة قال تعالى فان كان له اخوة والمجازى على الاخوان قال تعالى اخوانا على سرر متقابلين فقوله تعالى انما المؤمنون اخوة للمبالغة والمفهوم من التاموس عدم الفرق بينهما والله أعلم وفي رواية ولا تنافسا ظاهره أن محله بعد السكك ويحتمل أن يكون بدلا عن احدى صيغ النهى ويمكن أن يكون بعد لا تحاسدوا وهو الاظهر ولذا قال الشراح التناقص والتحاسد في المعنى واحد وان اختلفا في الاصل قلت لكن التناقص يفيد المبالغة التي قد تفضي الى المنازعة فالمعنى لا تحاسدوا ولا تنازعوا في الامور الجسسية الدينية والدنيوية بل ينبغي أن يكون تنافسم في الاشياء النفيسة المرضية الاخروية كما قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وما أنفس نفس الشاطبي حيث ذكر مضمون هذا الكلام النفيس بقوله عليك بها ما عشت فيها منافسا * وبع نفسك الدنيا بأنفاسها العلى (متفق عليه) وزاد في الجامع الصغير قوله ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينسجك أو يترك وقال رواه مالك وأحمد والشيخان وأبوداود والترمذى عنه * (وعنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح) بالتذكير ويؤنث مخففا مجهولا (أبواب الجنة) أى أبواب طبقاتها أو غرفها ودرجاتها (يوم الاثنين ويوم الخميس) أى لكثرة الرحمة النازلة فيها الباعثة على المغفرة وفي شرح مسلم قال القاضى عياض معنى فتح أبواب الجنة كثرة الصفح والغفران ورفع المنازل واعطاء الثواب الجزيل ويحتمل أن يكون على ظاهره وان فتح أبوابها علامة لذلك (فيغفر) أى فيهما كما في رواية الجامع الصغير (لكل عبد لا يشرك بالله) صفة عبد (شيئا) أى من الاشرار أو من الاشياء أو شيئا من شرك جلى أو خفى وفي رواية لكل عبد مؤمن ولعل المراد به مؤمن كامل (الارجل) بالرفع في جميع نسخ المشكاة أى الاذهب رجل المضاف ومقدر و الا فالظاهر النصب كذا قاله السيد جمال الدين وفيه أن تقدير المضاف لا يجوز كونه

كانت بينه وبين أخيه شحنا، فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا رواه مسلم * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا بينه وبين أخيه شحنا، فيقال اتركوا هذين حتى يفيا رواه مسلم * وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب

رفعا نعم لو روى بالجر لكان له وجه بان حذف المضاف المنصوب وأبقى المضاف اليه مجرورا على حال أصله قال الطيبي والظاهر فيه النصب لانه استثناء من كلام موجب ويمكن أن يقال أن الكلام محمول على المعنى أى لا يبتى ذنب أحد الا ذنب رجل ونحو قوله تعالى فشرّبوا منه الا قليل أى فلم يطيعوه الا قليل منهم اه و قراءة الرفع شاذة والمتواترة بالنصب وقبل وجه رفعه انه صفة لكل عبد فان محله الرفع والابمعنى غير أى غير رجل (كانت) وفي نسخة كان (بينه) أى بين الرجل (وبين أخيه المسلم شحنا) فعلاء من الشحن أى عداوة تملأ القلب (فيقال انظروا) بقطع الهمزة وكسر الظاء أى امهلوا (هذين) أى الرجلين وأخروا مغفرتهما من ذنوبهما مطلقا زجرا لهما أو من ذنب الهجران فقط وهو الاظهر (حتى يصطلحا) أى يتصالحا ويزول عنهما الشحنا ولا يفيد التصالح للسمعة والرياء والظاهر أن مغفرة كل واحد متوقفة على صفائه وزوال عداوته سواء صفا صاحبه أم لا والله أعلم قال الطيبي وأتى باسم الاشارة بدل الضمير لمزيد التمييز والتعيين (رواه مسلم) وكذا البخارى فى الادب المفرد وأبو داود والترمذى عنه * (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض) بالتذكير ويؤنث (أعمال الناس) يحتمل اختصاصه بالمؤمنين فانهم الناس (في كل جمعة) بضمّتين ويسكن الثانى أى اسبوع (مرتين) أى عرضتين (يوم الاثنين ويوم الخميس) نصب على الظرفية والظاهر انها بدل من مرتين لثلايتوهم أن العرض مرتين في كل من الیومين قال القاضى أراد بالجمعة الاسبوع وعبر عن الشئ بأخره وما يتم به و يوجد عنده والمعروض عليه هو الله تعالى أو ملك وكله الله على جميع صحف الاعمال و ضبطها والاول هو الصحيح لما سأتى به التصريح (الاعدا) قال التوربشتى وجدناه فى كتاب المصابيح الا عبد على الرفع وهو فى كتاب مسلم بالنصب وهو الاوجه فانه استثناء من كلام موجب وبه وردت الرواية الصحيحة (بينه وبين أخيه شحنا) فيقال اتركوا هذين) أو أوقفوا أمر مغفرتهما (حتى يفيا) مضارع مثنى من فاء إذا رجع أى حتى يرجعا من العداوة الى المحبة (رواه مسلم) و رواه الطبرانى عن أسامة بن زيد بلفظ تعرض الاعمال على الله يوم الاثنين والخميس فيغفر الله الا ما كان من متشاحنين أو قاطع رحم وفي رواية الحكيم عن والد عبدالعزيز ولفظه تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى وتعرض على الانبياء وعلى الآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بيضا و اشراقا فانقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وبهذه الاحاديث يظهر وجه حكمة النهى عن المهاجرة فوق ثلاث كيلا يقع محروما عن المغفرة فى يومى عرض الاعمال والله أعلم بالاحوال * (و عن أم كلثوم) بضم الكاف وفتح فى المعنى بضم كاف وسكون لام وضم مثلثة وفى القاموس الكاثوم كزنبور الكثير لحم الخدين وأطلق الزنبور فى بابه فمقتضاه الفتح قال و أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا سيزها المؤلف بقوله مبدلا (بنت عقبة بن أبي معيط) بالتصغير أسلمت بمكة وهاجرت ماشية و بايعت و سبق بقية ترجمتها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب) أى

الذى يصلح بين الناس و يقول خيرا و ينمى خيرا متفق عليه و زاد مسلم قالت و لم اسمعه تعنى النبى صلى الله عليه وسلم برخص فى شئ مما يقول الناس كذب الا فى ثلاث الحرب

ذو الكذب (الذى) و فى رواية الجامع بالذى (يصلح بين الناس) أى بكذبه (و يقول خيرا) أى لكل من المتخاصمين ما يفيد النصيحة المفتضية الى الخير و التدبير كلام خير أو قول خير أى حسنا أو يقول كلام خير الذى ربما سمعه منه و يدع شره عنه (و ينمى خيرا) بفتح الياء و كسر الهميم أى و يبعله لهما ما لم يسمعه منهما من الخير بان يقول فلان يسلم عليك و يحبك و ما يقول فيك الا خيرا و نحو ذلك و هذا ظاهر الحديث و قال القاضى أى يبلغ خير ما سمعه و يدع شره قلت فلا يظهر وجه نفي الكذب عنه مع ان الكلام فى معنى استثناء الكذب و سياتى صريح الاستثناء. قال يقال نमित الحديث مخففا فى الاصلاح و نميته مثقلا فى الافساد و كان الاول من النماء لانه رفع لما يبغله و الثانى من النميعة قلت مراده ان أصل الثانى نعمته باليمين و ابدال الثانية كما فى تقضى البازى و لكنه خلاف الظاهر فى القاموس ذكرهما فى مادة واحدة فقال نما ينمو زاد كنى ينمى و أنمى و نمى و الحديث ارتفع و نميته و نميته رفعته و أنما أذاعه على وجه النميعة اه و مفهومه أن المخفف و المثقل متهما لافرق بينهما و إنما الانماء يستعمل فى الافساد و عبر عنه بالنميعة لاستحقاق منها و على كل تقدير فينمى المخفف فى الحديث متعين لمعنى الاصلاح فقوله خيرا لافادة التأكيد أو على قاعدة التجريد أو على انه بالمعنى ااعم فيحتاج الى التبيد و هو الاظهر فتدبر ثم قال و إنما نفي عن المصلح كونه كذابا باعتبار قصده دون قوله قلت القصد صحيح و أما قوله دون قوله فمناقض لقوله الاول فتأمل و سياتى تحقيق العرام تقلا عن العلماء الكرام (متفق عليه) و فى الجامع الصغير بلفظ فينمى خيرا رواه أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى عنها و الطبرانى عن شداد بن أوس و فى رواية لابي داود عنها بلفظ لم يكذب من ينم بين اثنين ليصلح (وزاد مسلم) أى على البخارى فى المرخص للكذب حيث (قالت) أى الراوية (و لم اسمعه) لعل الواو عاطفة على كلام سبق لها غير حديث البخارى و الافيزم التكرار كما لا يخفى و ضمير المفعول راجع اليه صلى الله عليه وسلم ولذا قال الراوى عنها (تعنى) أى تريد بضمير اسمعه (النبى صلى الله عليه وسلم برخص فى شئ) قال ميرك هذه الزيادة فى البخارى أيضا لكن قال ابن شهاب و لم برخص فى شئ (مما يقول الناس كذب) بالرفع و فى نسخة بالنصب و فى أخرى بالجزم و هو بفتح الكاف و كسر الذال و يجوز الكسر و السكون قال الطيبى كذب مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف مقول للقول و مما يقول بيان لقوله فى شئ أى فى شئ من أقوال الناس هو كذب أقول الاظهر انه مبتدأ خبره محذوف و من تبعية و المعنى لم اسمعه ترخص فى شئ من جملة ما يقول الناس فيه أى فى حقه كذب (الا فى ثلاث) أى كذبات استثناء من شئ باعادة العامل قال و ان روى منصوبا كان مفعولا مطلقا أى قولا كذبا أقول و يمكن أن يكون حالا من مفعول يقول المقدر العائد الى الموصول قال و ان روى مجرورا كان صفة أخرى لشئ أقول الاظهر انه بدل من شئ أو من الموصول (الحرب) بالجزم بدل من ثلاث و سبق تحقيقه و فى نسخة بالرفع على تقدير أحدها أو أولها أو منها. و يجوز نصبه باعنى و الرواية فى جامع الاصول و فى أكثر نسخ المصابيح هى الاولى فهى الاولى قيل الكذب فى الحرب كان يقول فى جيش المسلمين كثرة و جاءهم مدد كثير أو يقول انظر الى خلفك فان فلانا قد أتاك من ورائك ليضربك ذكره

و الاصلاح بين الناس و حديث الرجل امراته و حديث المرأة زوجها و ذكر حديث جابر ان الشيطان قد ايس في باب الوسوسة
 ★ (الفصل الثاني) ★ عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل الكذب الا في ثلاث كذب الرجل امراته ليرضيها و الكذب في الحرب و الكذب ليصلح بين الناس رواه احمد و الترمذى ★ وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكون لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاثة فاذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بائمه

ابن الملك (و الاصلاح بين الناس) أى ثانيها و ثالثها مجموع قوله (و حديث الرجل امراته و حديث المرأة زوجها) أى فيما يتعلق بأمر المعاشرة و حصول اللفة بينهما قالوا و الاخيرة عاطفة على ما قبلها و ما قبلها مع ما عطف عليه عطف على السابق قال ابن الملك كان يقول لا أحد أحب الى منك و مثله حديث المرأة زوجها و هما في قوة حديث الزوجين ليكون الثالث قال الخطابي هذه أمور قد يضطر الانسان فيها الى زيادة القول و مجاوزة الصدق طلبا للسلامة و دفعا للضرر و قد رخص في بعض الاحوال في اليسير من الافساد لما يؤمل فيه الكثير من الاصلاح فالكذب في الاصلاح بين اثنين هو أن ينمى من أحدهما الى صاحبه خيرا و يبلغه جميلا و ان لم يكن سمعه منه يريد بذلك الاصلاح و الكذب في الحرب أن يظهر من نفسه قوة و يتحدث بما يقوى به أصحابه و يكيد به عدوه و قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الحرب خدعة و أما كذب الرجل زوجته هو أن يعدها و يمنيها و يظهر لها من المعجبة أكثر مما في نفسه يستديم بذلك صحبتها و يصلح به خلقها قال سفيان بن عيينة لو أن رجلا اعتذر الى رجل بحرف الكلام و لحنه ليرضيه بذلك لم يكن كاذبا و قوله و حديث الرجل امراته و حديث المرأة زوجها في معنى حديث أحد الزوجين الآخر ليستقيم معنى الا في ثلاث (و ذكر حديث جابر ان الشيطان قد ايس) أى من أن يعبد المصلون في جزيرة العرب و لكن في التحريش بينهم (في باب الوسوسة) أى لسكوته أنسب به في حاصل المعنى لاسيما صدر الحديث و ان كان التحريش مفسزا بالمعاصي التي من جملتها ما عنون بها هذا الباب و الله أعلم بالصواب

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل الكذب الا في ثلاث) أى ثلاث كذبات (كذب الرجل) بالجور على البدلية و يجوز وجهان آخران باعتبار قواعد العربية (امراته) أى لها (ليرضيها) أى في المعاشرة أو المعاشرة و حذف قرينته للاكتفاء أو للمقابلة أو وقع اختصارا من الراوى (و الكذب في الحرب) أى مع الكفرة (و الكذب ليصلح بين الناس) أى فيما بينهم من المخاصمة المالية و غيرها (رواه احمد و الترمذى ★ و عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكون) أى لا ينبغي و لا يصح أو لا يوجد مبالغة في النفي لتأكيد النهي أو لا يكون حلالا (لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاثة) أى ثلاثة أيام (فاذا لقيه) أى المسلم المسلم بعد ثلاثة (سلم عليه) حال من فاعل لقيه أو بدل من لقيه و يؤيد الاول قوله في حديث أبي خراش فليقه فليسلم عليه (ثلاث مرات) أى أن لم يرد عليه في الاول و الثانية أو ثلاث دفعات من الملاقاة و هو الاظهر (كل ذلك) بالرفع مبتدأ خبره (لا يرد عليه) و الجملة صفة ثلاث مرات و العائد محذوف أى لا يرد فيها. أى في المرات و في نسخة بالنصب على انه ظرف لا يرد (فقد باء بائمه) قال الطيبي هو جواب اذا أى اذا سلم عليه ثلاث مرات غير مردود فيها

رواه أبو داود * و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار رواه أحمد وأبو داود * وعن أبي خراش السلمي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه رواه أبو داود * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث فان مرت به ثلاث فليقله فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر

جوابه فقد رجع بآئمه والضمير فيه محتمل أن يكون للثاني أى لمن لم يرد فالمعنى ان المسلم خرج من اثم الهجران وبقى الاثم على الذى لم يرد السلام أى فهو قد باء بآثم هجرانه و محتمل أن يكون للمسلم والمعنى أنه ضم اثم هجران المسلم الى اثم هجرانه و باء بهما لان التبرير يعد منه و بسببه (رواه أبو داود * و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) أى ثلاث ليال فقيه تفتن و يتحصل من مجموعهما ان المراد ثلاثة أيام و لياليها كما فى قضية زكريا عليه الصلاة والسلام (فمن هجر فوق ثلاث) ظاهره و لوساعة و محتمل أن يكون المراد بما فوق الثلاث الاربعة لانه به يتم زيادة عدد المعدود فتأمل (فمات) أى على تلك الحالة من غير توبة (دخل النار) قال التوربشتى أى استوجب دخول النار فالواقع فى الاثم كالواقع فى العقوبة ان شاء عذبه و ان شاء غفرله (رواه أحمد و أبو داود) و كذا النسائي باسناد على شرط الشيخين ذكره ميرك * (و عن أبي خراش) بكسر الجاء المعجمة و تخفيف الراء و بالشين المعجمة و اسمه حذرد بفتح الجاء و سكون الدال المهملتين و فتح الراء صحابى اسلمى ذكره المؤلف قوله (السلمي) بضم ففتح من خطأ الكتاب و قد قال ميرك صوابه الاسلمى قال المنذرى أبو خراش حذرد بن أبي حذرد الاسلمى قاله العسقلاني فى السكتى أبو خراش الاسلمى اسمه حذرد بن أبي حذرد و قال فى الاسماء حذرد بن حذرد الاسلمى صحابى له حديث واحد (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من هجر أخاه سنة فهو) أى هجره سنة (كسفك دمه) السفك الارقاة و الصبب يعنى مهاجرة الاخ المسلم سنة توجب العقوبة كما أن سفك دمه يوجبها فهى شبيهة بالسفك من حيث حصول العقوبة بسببها لا أنها مثله فى العقوبة لان القتل كبيرة عظيمة لا يكون بعد الشرك * اعظم منه فثبته الهجران به تأكيداً فى المنع عنه و فى المشابهة تكفى المساواة فى بعض الصفات كذا ذكره بعض شراح الحديث قال الطيبى التشبيه أنما يصار اليه للمبالغة كما يقال زيد كالاسد الحاقاله بالاسد فى الجراءة و انه نظيره فيها و لم يقصد به انه دونه كذلك ههنا لان قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث دل على أن التهاجر فوق الثلاث حرام و رآكبه راكب الاثم فاذا امتد الى مدة يهجر فيها الغائب و المسافر عن أهله غالباً بلغ التهاجر و التقاطع الى الغاية فيبلغ اثمه أيضاً الى الغاية و هذا معنى تخصيص ذكر السنة و الله أعلم اه و يمكن أن يكون تخصيص السنة بالذكر لاشتمالها على الفصول الاربعة فاذا لم يعتدل مزاجه بمرور السنة عليه فلا يرجى رجوعه و نظيره مسألة العين المنقولة فى الفروع المعلومة بما قلنا فى الامول (رواه أبو داود) قال ميرك و سكت عليه و رواه الحاكم و قال صحيح و أقره الذهبي و رواه البيهقى أيضاً و فى الجامع الصغير رواه أحمد و البخارى فى تاريخه و أبو داود و الحاكم * (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث فان مرت به ثلاث فليقله فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا فى الاجر) أى

و ان لم يرد عليه فقد باء بالاثم و خرج المسلم من الهجرة رواه أبو داود ★ و عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام و الصدقة و الصلاة قال قلنا بلى قال اصلاح ذات البين و فساد ذات البين هي العاقلة رواه أبو داود و الترمذى و قال

في أجر السلام أو في أجر ترك الهجر أو فيهما (و ان لم يرد عليه) أى السلام (فقد باء بالاثم) أى رجع بأثم الهجران كذا قاله شارح و الاظهر انه بأثم الهجر و بأثم ترك السلام فاللام للجنس أو عوض على المضاف اليه أى بأثم الامرين و لا يبعد أن يقال باء بأثم ترك السلام زيادة على اثم الهجران المستمر الذى يقارب سفك الدم (و خرج المسلم) بتشديد اللام المكسورة (من الهجرة) أى من اثم الهجران (رواه أبو داود) أى من طريق هلال بن أبى هلال مولى بنى كعب عن أبى هريرة قال أحمد في هلال لا أعرفه و قال أبو حاتم ليس بالمشهور و وثقه بعضهم ذكره ميرك ★ (و عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل) أى بعمل أفضل درجة و أكثر مثوبة (من درجة الصيام) أى نفلا بقرينة قوله (و الصدقة) فانها للمندوبة غالبا (و الصلاة) لعل تأخيرها للترقى و ظاهر الواو انه للجمع فالمعنى انه أفضل من فعل مجموعها و يحتدل أن يكون بمعنى أو فالمعنى انه أفضل من كل منها و الاول أبلغ في مقام الترغيب كما لا يخفى قال الاشراف المراد بهذه المذكورات النوافل دون الفرائض قلت و الله أعلم بالمراد إذ قد يتصور أن يكون الاصلاح في فساد يتفرع عليه سفك الدماء و نهب الاموال و هتك الحرم أفضل من فرائض هذه العبادات القاصرة مع امكان قضائها على فرض تركها فهى من حقوق الله التى هى أهون عنده سبحانه من حقوق العباد فاذا كان كذلك فيصح أن يقال هذا الجنس من العمل أفضل من هذا الجنس لكون بعض أفراده أفضل كالشجر خير من الملك و الرجل خير من المرأة (قال) أى أبو الدرداء (قلنا بلى) أى أخبرنا و في نسخة زيادة يا رسول الله (قال اصلاح ذات البين) أى هو هذا قيل يريد بذات البين الخصلة التى تكون بين القوم من قرابة و مودة و نحوهما و قيل المراد بذات البين المخاصمة و المهاجرة بين اثنين بحيث يحصل بينهما بين أى فرقة و البين من الأضداد الوصل و الفرق و قال الطيبى اصلاح ذات البين أى أحوال بينكم يعنى ما بينكم من الاحوال ألفة و محبة و اتفاق كقوله تعالى و الله عليم بذات الصدور و هى مضمراتها و لما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقنى ذا اناك يريدون ما في الأنا من الشراب كذا في الكشف في قوله تعالى و أصلحوا ذات بينكم اه و لما كان الكلام السابق في قوة صلاح ذات البين هي الخصلة الصادقة قال (و فساد ذات البين هي العاقلة) أى الماحية و المزيلة للمثوبات و الخيرات و المعنى يمنع شؤم هذا الفعل عن تحصيل الطاعات و العبادات و قيل المهلكة من حلق بعضهم بعضا أى قتل مأخوذ من حلق الشعر و في النهاية هي الخصلة التى من شأنها أن تحلق أى تهلك و تستأصل الدين كما يستأصل الموسيقى الشعر و قيل هي قطعة الرحم و النظام و قال الطيبى فيه حث و ترغيب في اصلاح ذات البين واجتناب عن الافساد فيها لان الاصلاح سبب للاعتصام بحبل الله و عدم التفرق بين المسلمين و فساد ذات البين ثلثة في الدين فمن تعاطى اصلاحها و رفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه فعلى هذا ينبغى أن يحمل الصلاة و الصيام على الاطلاق و العاقلة على ما يحتاج اليه امر الدين (رواه أبو داود و الترمذى) و كذا الامام أحمد (و قال)

هذا حديث صحيح * و عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الجسد والبغضاء هي العاقلة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين رواه أحمد والترمذى * و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والجسد فان الجسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب

أى الترمذى (هذا حديث صحيح) قال و يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي العاقلة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين اه و في الباب أحاديث كثيرة منها ما نقله ميرك عن المنذرى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل شئ أفضل من الصلاة واصلاح ذات البين رواه الاصبهاني و عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة اصلاح ذات البين رواه الطبراني والبخاري و في سنن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم و حديثه هذا حسن لحديث أبي داود و الترمذى عن أبي الدرداء و عن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا أيوب ألدلك على صدقة يحب الله موضعها قلت بلى يا رسول الله بأبي أنت و أمى قال تصالح بين الناس فانها صدقة يحب الله موضعها رواه الاصبهاني و في رواية له و الطبراني أيضا ألدلك على صدقة يحبها الله و رسوله تصالح بين الناس اذا تغاضبوا و تفسدوا و في رواية للطبراني والبخاري ألدلك على عمل يرضاه الله و رسوله قال من أصلح بين الناس أصلح الله أمره و أعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة و رجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه رواه الاصبهاني و هو حديث غريب جدا * (و عن الزبير) أى ابن العوام أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب) بفتح الدال المهملة و تشديد الموحدة أى نقل و سرى و مشى بخفية (اليكم داء الامم قبلكم الجسد) أى فى الباطن (و البغضاء) أى العداوة فى الظاهر و رفعهما على انهما بيان للداء أو بدل و سميا داء لانهما داء القلب (هى) أى البغضاء و هو أقرب مبنى و معنى أو كل واحدة منهما (العاقلة) أى القاطعة للحجة و الالفة و الصلة و الجمعية و الخصلة الاولى هى المؤدية الى الثانية و لذا قدمت (لا أقول تحلق الشعر) أى تقطع ظاهر البدن فانه أمر سهل (و لكن تحلق الدين) و ضرره عظيم فى الدنيا و الآخرة قال الطيبى أى البغضاء تذهب بالدين كالموسى تذهب بالشعر و ضمير المؤنث راجع الى البغضاء كقولته تعالى و الذين يكنزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها و قوله تعالى و استعينوا بالصبر و الصلاة و انها لكبيرة أى فى بعض أقوال المفسرين فى كل منهما قال و لان البغضاء أكثر تأثيرا فى ثلثة الدين و ان كانت نتيجة الجسد أى فى بعض افرادها (رواه أحمد و الترمذى) و قال المنذرى رواه أحمد و البخاري باسناد صحيح جيد و البيهقي و غيره ما نقله ميرك و فى الجامع الصغير رواه أحمد و الترمذى و الضياء عن الزبير بن العوام و لفظه دب اليكم داء الامم قبلكم الجسد و البغضاء و البغضاء هى العاقلة حاقلة الدين لاحاقلة الشعر و الذى نفس يديه لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا و لا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أتيناكم بشئ اذا قتلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم * (و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم و الجسد) أى فى مال أو وجه دنيوى فانه مذموم بخلاف النية فى الامر الاخرى (فان الجسد) أى باعتبار ما ينتج فى حق المحسود من ارتكاب السيئات (ياكل الحسنات) أى يفتنى و يذهب طاعات العابد (كما تاكل النار الحطب) لان الجسد يفضى بصاحبه الى اغتياب المحسود و نحو: فيذهب حسنة فى عرض ذلك المحسود فيزيد المحسود نعمة على نعمة و الجسد حسرة على حسرة فهو كما قال تعالى خسر

رواه أبو داود ★ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إياكم وسوء ذات البين العاقلة
رواه الترمذی ★ وعن أبي صرمة

الدنيا والآخرة قال القاضي تيسك به من يرى احباط الطاعات بالمعاصي كالمعتزلة و اجيب عنه بان المعنى ان الجسد يذهب حسنات الحاسد و يتلفه عليه بأن يحمله على ان يفعل بالمعصود من اتلاف مال و هتك عرض و قصد نفس ما يقتضى صرف تلك الحسنات بأسرها في عرضه كما روى في صحاح باب الظلم عن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ان المفلس من استى من أتى يوم القيامة بصلاة و زكاة وصيام وقيام و أتى قد شتم هذا و ذف هذا و أكل مال هذا و سفك دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار لاجباط الطاعات بالمعاصي و الالم يكن بقى لهذا الآتى المتعاطى لتلك الكبائر حسنة يقضى بها حق خصمه اه كلامه و هذا أحد الوجهين مما ذكره التوربشتى و الوجه الآخر له ان يقال ان التضعيف في الحسنات يوجد على حسب استعداد العبد و صلاحه في دينه فنهما كان مرتكبيا للخطايا نقص من ثواب عمله فيما يتعلق بالتضعيف ما يوازى انحطاطه في المرتبة بما اجترحه من الخطايا مثل أن يقدر ان ذار هق عمل حسنة فائيب عليها عشرا و لو لم يكن رهقه لاثيب اضعاف ذلك فهذا الذى نقص من التضعيف بسبب ما ارتكبه من الذنب هو المراد من الاحباط و قال الطيبي ما خلاصته ان الحسنات لا تقبل بواسطة الجسد لانها تحبط به قلت المعنيين متقاربان مع ان الاحاديث الواردة في نفي القبول محمولة على نفي الكمال و كذا قوله تعالى انما يقبل الله من التقيين عند أهل السنة فقوله ان تلك الحسنات الصادرة عنده مردودة عليه وليست بثابتة في ديوان اعماله الصالحة حتى تحبط كمن صلى في دار مغصوبة أنت تعلم ان العبادة الصحيحة في الشريعة لا يصح ان يقال فيها انها ليست ثابتة في ديوان الاعمال بل أظن انه خلاف الاجماع هذا و ظاهر التشبيه انه يذهب بالشئ الموجود لا المعدوم و لا المفقود و قد ورد عن معاوية بن حيدة مرفوعا على ما رواه الديلمي في الفردوس الجسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل فهذا الحديث صريح في المعنى الذى قلنا من انه يفسد و يبطل كمال الايمان و سائر الحسنات لانه يذهبها بالمرءة و يفتنيها فتأويل الحديث يتم بتقدير المضاف و كذا يوافقه التشبيه من حيث ان النار تأخذ نور الحطب و تحلّي أصله الذى هو الرماد فلا يعارض الحديث حينئذ قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات و قد سنح بالبال و الله أعلم بالحال انه يحتمل أن يكون معنى الحديث ان الجسد يأكل حسنات المعصود الى صاحب الجسد بمعنى انها لا تؤثر فيه و لا تغيره و لا يوجد لها قدر عنده كما تأكل النار الحطب ففيه تشبيه نبيه على ان الاحسان الى الحاسد غير نافع و ان التقرب بالتردد اليه ضائع و ان الجسد أقوى من كل عداوة لقوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم و أنشد

كل العداوة قد يرجي ازلتها ★ الاعداوة من عاداك من حسد

(رواه أبو داود) أى من طريق ابراهيم بن أسيد عن جده عن أبي هريرة و جد ابراهيم لم يسم و ذكر البخارى ابراهيم هذا في التاريخ الكبير و ذكر له هذا الحديث و قال لا يصح كذا ذكره الشيخ الجزرى و قال ميرك لكن له شاهد من حديث أنس مرفوعا الجسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب رواه ابن ماجه و البيهقى ★ (و عن أبي صرمة) بكسر الصاد و سكون الراء

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه رواه ابن ماجه
و الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعن أبي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعن ابن عمر
قال سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع يا معشر من أسلم بلسانه ولم يقض
الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين

المهملتين قال المؤلف هو مالک بن قيس العازقي شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد (ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من ضار) أى مؤمنا كما فى الرواية الآتية بان أوصل اليه الضر ابتداء (ضار
الله به) أى جازاه بعمله وعامله معاملته ففيه نوع من المشاكلة والمقابلة (ومن شاق) أى
خالفه وعاداه (شاق الله عليه) أى عاقبه قال تعالى ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب وفى
وضع المؤمن موضع ذاته اغتناه (١) بعلو درجاته كما قال عز وجل فى آية أخرى ومن يشاق الله
ورسوله وفى أخرى ومن يشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم والمشاققة بين المتنازعين ان أحدهما يأخذ بشق دون شق الآخر أو
يبعد عنه فى شق أو يربد كل منهما مشقة الآخر فهو أما ماخوذ من الشق بالكسر وهو المشقة
ومنه قوله تعالى الا بشق الانفص أو من الشق بمعنى نصف الشئ ومنه ما ورد اتقوا النار ولو
بشق بمره فكان المتنازعين بعد ان كانا مجتمعين صاروا نصفين أو من الشق بالفتح الفصل فى الشئ
وهو الفرق قيل ان الضرر والمشقة متقاربان لكن الضرر يستعمل فى اتلاف المال والمشقة
فى إيصال الأذى الى البدن كتكليف عمل شاق اه والظاهر ان الضرر يشمل البدن والمالى
والدنيوى والاخرى واما المشاققة فهى المخالفة التى تؤدى الى المنازعة والمجاربة وامثال
ذلك هذا وفى جامع الاصول المضارة المضرة والمشقة النزاع فمن أضر غيره تعديا أو شاقه ظلما
بغير حق فان الله يجازيه على فعله بمثله اه وحاصله ان معناهما واحد والثانى تأكيد وما قدمناه
أولى لانه يفيد التأسيس والتقييد واما قول الطيبي ويجوز ان يحمل على المشقة أيضا بان كلف
صاحبه فوق طاقته فيقع فى التعب والمشقة فداخل أيضا فى المضرة (رواد ابن ماجه و الترمذى
وقال هذا حديث غريب) وفى التصحيح رواد ابن ماجه و الترمذى و أبوداود والنسائى أيضا
وقال الترمذى حديث حسن غريب ذكره ميرك وفى الجامع الصغير بلفظ من ضار الله به
ومن شاق شق الله عليه رواد أحمد والأربعة عن أبى صرمة ★ (وعن أبى بكر الصديق رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون) أى مبعود عن الخير (من ضار مؤمنا) أى ضرا
ظاهرا (أو مكر به) أى بإيصال الضرر اليه خفية (رواد الترمذى وقال هذا حديث غريب) قال
صاحب التصحيح وفى سننه أبو سلمة الكندى لا يعرف عن فرقد السنجي وثقه ابن معين وضعفه
غيره ذكره ميرك ★ (وعن ابن عمر قال سعد) بكسر العين أى طلع (رسول الله صلى الله عليه
وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع) أى عال (فقال) بيان لقوله فنادى (يا معشر من أسلم بلسانه)
يشترك فيه المؤمن والمنافق (ولم يقض) من الأفضاء أى لم يصل الايمان أى أصله وكماله
(الى قلبه) فيشمل الفاسق وهو الاظهر لما سياتى من قوله تتبع عورة أخيه المسلم ولاخوة
بين المنافق والمسلم فما اختاره الطيبي من حصر حكم الحديث على المنافق خلاف الظاهر الواثق
والحكم بالاعم هو الوجه الاصح والله أعلم (لا تؤذوا المسلمين) أى الكاسلين فى الاسلام

ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته و من يتبع الله عورته يفضحه و لو في جوف رحله رواه الترمذى ★ وعن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أرى الربا الاستطالة في عرض المسلم

و هم الذين اسلدوا بلسانهم و آمنوا بقلوبهم (و لا تعيروهم) من التعيير وهو التوبيخ و التعيب على ذنب سبق لهم من قديم العهد سواء علم توبتهم منه أم لا و أما التعيير في حال المباشرة أو بعيدة قبل ظهور التوبة فواجب لمن قدر عليه و ربما يجب الحد أو التعزير فهو من باب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر (و لا تتبعوا) من باب الاعتعال أى لا تجسسوا (عوراتهم) فيما تجهلونها و لا تكشفوها فيما تعرفونها (فإنه) أى الشأن (من يتبع) بتشديد التاء مجزوماً و قيل مرفوعاً و في بعض النسخ المقروء على المشايخ ضبط بصيغة الماضى المعلوم من باب التفعّل هنا و فيما بعد من الموضوعين أى من يطلب (عورة أخيه) أى ظهور عيب أخيه (المسلم) أى الكافل بخلاف الفاسق فإنه يجب الحد و التحذير عنه (يتبع الله عورته) ذكره على سبيل المشاكلة أى يكشف عيوبه و من أتبعها تتبع عورة الاخ المسلم و هذا في الآخرة (و من يتبع الله عورته يفضحه) من فضح كمنع أى يكشف مساويه (و لو في جوف رحله) أى و لو كان في وسط منزله مخفياً من الناس قال تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا و الآخرة و الله يعلم و أنتم لا تعلمون قال الغزالي التجسس و التسبيح ثمة سوء الظن بالمسلم و القلب لا يقع بالظن و يطلب التحقيق فيؤدى الى هتك السر و حد الاستتار أن يغلق باب داره و يستتر بحيطانه فلا يجوز استراق السمع على داره لسمع صوت الاوتار و لا الدخول عليه لرؤية المعصية إلا أن يظهر بحيث يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزامير و السكرارى بالكلمات المألوفة بينهم و كذلك اذا سرتوا أوانى الخمر و ظروفها و آلات الملاهي في الكم و تحت الذيل فاذا رأى ذلك لم يميز أن يكشف عنه و كذلك لا يجوز أن يستشقى ليدرك رائحة الخمر و لأن يستخير من جيرانه ليخبروه بما يجرى في داره و أنشد في معناه شعر

لاتلس من مساوى الناس ما سرتوا ★ فهتك الله سرتان مساويك

و اذكر عمن ما فيهم اذا ذكروا ★ و لا تعب أحدا منهم بما فيك

و في قوله و لم يفض الايمان الى قلبه اشارة الى انه ما لم يصل الايمان الى القلب لم يحصل له المعرفة بالله و لم يؤد حقوقه فاذا علاج جميع أمراض القلب المعرفة بالله تعالى لتؤدى الى أداء حقوق الله و حقوق المسلمين فلا يؤذى و لا يضر و لا يعير و لا يتجسس أحوالهم اه كلام الامام و حصل تمام الدرام (رواه الترمذى) و قال حسن غريب نقله ميرك ★ (و عن سعيد بن زيد) قال المؤلف عدوى أحد العشرة المبشرة بالجنة أسلم قديما و كانت فاطمة أخت عمر تحتها و بسببها كان اسلام عمر مات بالعقيق فحمل الى المدينة و دفن بالبقيع روى عنه جماعة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أرى الربا) أى من أكثر أنواعها وبالا و ازيد أقام أفرادها مآلا (الاستطالة) أى اطالة اللسان (في عرض المسلم) و أصل التناول استحقاق الناس و الترفع عليهم و أصل الربا الزيادة و الكثرة لغة و أما شرعا فهو معروف بأنواعه المحرمة في كتب الفقه و انما يكون هذا أشدها تحريما لان العرض عند أرباب الكمال أعز على النفس من المال و أنشد

أصون عرضى بعالي لأدسه ★ لا بارك الله بعد العرض في المال

بغير حق رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي ربي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم رواه أبو داود ★ وعن المستورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم ومن كسى ثوبا برجل مسلم

و إنما عبر عنه بلفظ الربا لأن المتعدى يضع عرضه ثم يستزید عليه فكانه قال أزيد الزيادات التي تتجاوز عن الحد الاستطالة في عرض المسلم الذي هو أقوى من ماله وقال الطيبي ادخل العرض في جنس المال على سبيل المبالغة وجعل الربا نوعين متعارف وهوما يؤخذ من الزيادة على ماله من المديون وغير متعارف وهو استطالة الرجل اللسان في عرض صاحبه ثم فضل أحد النوعين على الآخر وقال القاضي الاستطالة في عرض المسلم أن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له أو أكثر مما رخصوا له فيه ولذلك مثله بالربا وعده من عداة ثم فضله على سائر أفراده لانه أكثر مضرّة وأشدّ فسادا فإن العرض شرعا وعقلا أعز على النفس من المال وأعظم منه خطرا ولذلك أوجب الشارع بالمجاهرة بهتك الاعراض ما لم يوجب بنهب الاموال اه و يعنى به ان هتك بعض الاعراض يوجب الرجم ونهب المال فقط لم يوجب القتل قال التوريشي وقوله (بغير حق) فيه تنبيه على ان العرض ربما تجوز استباحته في بعض الاحوال وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم لى الواجد يخل عرضه فيجوز لصاحب الحق أن يقول فيه انه ظالم وانه متعد ونحو ذلك ومثله الكلام في جرح الشاهد ونحو ذلك أى من ذكر مساوى الخاطب والمبتدعة والفسقة على قصد التحذير (رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان) وكذا الامام أحمد في مسنده ★ (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي) أى أسرى في (رؤى مررت باقوام لهم اظفار من نحاس يخمشون) بكسر الميم أى يخمشون (وجوههم وصدورهم) ففى الصباح خمشت المرأة كضرب وجهها بظفر جرحت ظاهر البشرة (فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس) أى يفتابون المسلمين (ويقعون في أعراضهم) قال الطيبي لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء الناحات جعلهما جزءا من يفتاب ويقرى في أعراض المسلمين اشعارا بانهما ليستا من صفات الرجال بل هما من صفات النساء في أفتح حالة واشوء صورة (رواه أبو داود) وهو حديث حسن سكت عليه هو والمنذرى وقد روى عن سعيد بن جبير مراسلا ذكره ميرك وفي الجامع الصغير رواه أحمد وأبو داود والضياء عن أنس ★ (وعن المستورد) أى ابن شداد يقال انه كان غلاما يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه سمع منه وروى عنه جماعة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل برجل مسلم) أى بسبب غيبته أو قذفه أو وقوعه في عرضه أو تعرضه له بالاذية عند من يعاديه (أكلة) بالضم أى لقمة وفي نسخة بالفتح أى مرة من الاكل (فإن الله تعالى يطعمه مثلها) أى قليلا أو كثيرا (من جهنم) أى من نارها أو من عذابها (ومن كسا) بصيغة الفاعل أى ألبس شخصا (ثوبا برجل مسلم) أى بسبب اهانتة وفي نسخة بصيغة المفعول وهو المناسب للقرينة السابقة وقبل معنى الاول كسا نفسه ثوبا ومعنى الثاني اكتسى ثوبا فصار مآلها واحدا وفي النهاية معناه الرجل يكون صديقا ثم يذهب الى عدوه فيتكم فيه بغير الجميل ليجزيه عليه بجائزة فلا يبارك الله له فيها قال الطيبي فعلى هذا فالبا.

فان الله يكسوه مثله من جهنم و من قام برجل مقام سمعة و رياء فان الله يقوم له مقام سمعة و رياء يوم القيامة رواه أبو داود ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الظن من حسن العبادة

في برجل للسيبة و الجائزة عامة في المطعم و الملبوس و عليه كلام أكثر الشارحين (فان الله يكسوه مثله من جهنم و من قام برجل) الباء للتعدية و المراد بالرجل نفسه أو غيره (مقام سمعة و رياء فان الله يقوم) أي منتصرا و منتقما (له) أي لاجل افضاح القائم به (مقام سمعة و رياء يوم القيامة) و هو كناية عن افضاحه اياه الناشئ عن مقت الله و قد جاء في رواية الطبراني عن عبد الله الخزازي مرفوعا من قام مقام رياء و سمعة فانه في مقت الله حتى يجلس قال التوربشتي أي من قام ينسبه الى ذلك و شهره به فيما بين الناس فضحه الله و شهره بذلك على رؤس الاشهاد يوم القيامة و عذبه عذاب المرائين و قال المظهر الباء في برجل يحتمل أن تكون للتعدية و للسيبة فان كانت للتعدية يكون معناه من أقام رجلا مقام سمعة و رياء يعني من أظهر رجلا بالصلاح و التقوى ليعتقد الناس فيه اعتقادا حسنا و يعزونه و يخدمونه و يجعله حبالا و مصيدة كما يرى في زماننا لينال بسببه المال و الجاه فان الله يقوم له مقام سمعة و رياء بان يأمر ملائكته بان يفعلوا معه مثل فعله و يظهروا انه كذاب و ان كانت للسيبة فمعناه ان من قام و أظهر من نفسه الصلاح و التقوى لاجل أن يعتقد فيه رجل عظيم القدر كثير المال ليحصل له مال و جاه كما يقول الناس في العرف هذا زاهد الامير قال الطيبي و معنى الكناية عن التهديد في قوله فان الله يقوم له كما في قوله تعالى سنفرج لكم أيها النعلان الكشاف سنفرج مستعار من قول الرجل لمن يهدده سافرج لك أي سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه و المراد التوفيق على الكفاية فيه و الانتقام منه و قال الاشراف معنى السببية لا يستقيم في قوله و من كسا ثوبا برجل مسلم فإباه فيه صلة قلت و هذا لا يستقيم أيضا اذ يصير التقدير و من كسا ثوبا رجلا مسلما و هو فاسد المعنى فالوجه ما قدمناه كما لا يخفى ثم رأيت الطيبي قال و لعله أراد ان كسا متعد الى مفعولين و ليس هنا الا مفعول واحد فيجب أن يكون برجل ثاني مفعوليه و فيه نظر لما يؤدي الى فساد المعنى كما لا يخفى فالواجب أن يقدر من كسا نفسه ثوبا برجل (رواه أبو داود ★) و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الظن (أي بالله) من حسن العبادة (أي لله) و المعنى ان حسن الظن به تعالى من جملة العبادات الحسنة فلا ينبغي أن تظن ما يظنه العامة من ان حسن الظن هو ان تترك العمل و تعتمد على الله و تقول انه كريم غفور رحيم و يمكن أن يكون المعنى بعض حسن العبادة حسن الظن و قدم الخير اهتماما فان السالك اذا حسن الظن بالله على سبيل الرجاء حسن العبادة في الخلا و الملا فيستحسن مأموله و يرجى قبوله قال تعالى ان الذين آمنوا و الذين هاجروا و جاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله و أما من يترك العبادة و يدعى حسن الظن بالمعبود فهو مغرور و مخدوع و مردود و مثلهما الغزالي بن زرع و من لم يزرع راجين للحصاد و لاشك ان الثاني ظاهر الفساد و الله رؤف بالعباد و قال المظهر يعني اعتقاد الخير و الصلاح في حق المسلمين عبادة قال الطيبي فعلى هذا من للتبعض أي من جملة عبادة الله و الاخلاص فيها حسن المعاشرة مع عباده و يجوز أن تكون للابتداء أي حسن الظن بعباد الله تعالى ناشئ من حسن عبادة الله و ينصره قوله المسلم من سلم المسلمون

رواه أحمد وأبو داود * و عن عائشة قالت اعتل بعير لصفية و عند زينب فضل ظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزينب أعطيها بعيرا قالت أنا أعطيت تلك اليهودية فنضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها ذا الحججة و الحرم و بعض صفر رواه أبو داود و ذكر حديث معاذ بن أنس من حنى مؤمنا في باب الشفقة و الرحمة

★ (الفصل الثالث) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له عيسى بن مريم سرت قال كلا و الذي لا اله الا هو فقال عيسى آمنت بالله و كذبت نفسي رواه مسلم

من لسانه و يده اه فان قلت قد ورد احترسوا من الناس بسوء الظن على ما رواه ابن عدى و الطبراني في الاوسط عن أنس مرفوعا قلت التقدير من بعضهم و لذا قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم أو يقال يحترس منهم بسوء الظن في الباطن على ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله أخبره نقله على ما رواه جماعة عن أبي الدرداء و دل عليه ما ورد في حديث ثابت من ان الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة أو يعاملهم في الظاهر بحسن الظن بناء على الامر بالمهم و الله أعلم (رواه أحمد و أبو داود) و كذا الحاكم في مستدركه * (و عن عائشة قالت اعتل) بتشديد اللام أى مرض (بعير لصفية) المراد بها هنا بنت حنى بن أخطب من بني إسرائيل سبط هارون كانت تحت كنانة بن أبي الحقيق قتل يوم خيبر في محرم سنة سبع و وقعت في السبي فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت و أعتقها و تزوجها و ماتت سنة خمسين و دفنت بالبقيع و روى عنها أنس و ابن عمر و غيرها (و عند زينب فضل ظهر) أى مركب قاضل عن حاجتها و هى أم المؤمنين أيضا بنت جحش و أمها أمية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم و كانت تحت زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلقها ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس مناقبها جملة روت عنها عائشة و أم حبيبة و غيرها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزينب أعطيها) أى صفية (بعيرا قالت أنا أعطيت) بتقدير الاستفهام الانكزرى و لعل حذف المفعول لافتادة العموم مبالغة في النبي أى أنا ما أعطيت شيئا (تلك اليهودية) أى باعتبار ما كانت و انما حملها على هذا القول التهمة المنضمة الى كونها من أكابر قريش لكنها خالفت من حيث المخالفة و سوء المخالفة (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها ذا الحججة و الحرم) بالنصب (و بعض صفر) قال ابن الملك فيه جواز الهجران فوق ثلاث لفعل التبيح يعنى على قصد الزجر و التأديب لا على ارادة العداوة و البضاض و الشحنا، و به يحصل الجمع بين الاحاديث كما سبق (رواه أبو داود) قال صاحب التصحيح رجاله رجال مسلم الاسمية البصرية الراوية عن عائشة فلم يخرج لها مسلم اه و قال المنذرى سمية لم تثبت و قال العسقلاني مقبولة من الثالثة نقله ميرك (و ذكر حديث معاذ ابن أنس من حنى مؤمنا) أى من مناقق الحديث بطوله (في باب الشفقة و الرحمة)

★ (الفصل الثالث) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له عيسى سرت أى أسرت و الظاهر أتسرق و لعل العدول عنه إيماء الى تخفئه (قال كلا) أى حاشا (و الذي لا اله الا هو) ويمكن أن يكون في الكلام تورية أى ارتدع عن هذا الظن أو عن هذا السؤال و الذي لا اله الا هو (قال عيسى آمنت بالله) أى بوحدانيته المفهومة من الجملة القسحية أو التقدير صدقت سمك بالله (و كذبت نفسي) أى فيما قلت بناء

★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر
★ وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتذر الى أخيه فلم يعذره أو لم يقبل عذره

على الظاهر لاحتمال ان ذلك الاخذ بخفية لا يكون سرقة لفقدان أحد الشروط المعتمدة في حدها
الشرعية وقال الطيبي أى صدقتك في حلفك بقولك والذى لا اله الا هو وبرأتك ورجعت
عما ظننت بك وكذبت نفسى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم اه وفيه ما لا يخفى (رواه مسلم) ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد
الفقر أن يكون كفرا أى كاد أن يكون الفقر القلبي سببا للكفر اما بالاعتراض على الله تعالى
و اما بعدم الرضا بقضاء الله أو بالشكوى الى ما سواه أو بالميل الى الكفر لما رأى ان غالب
الكفار أغنياء متنعمون وأكثر المسلمين فقراء محتجون بمقتضى ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وقد قال تعالى تسليمة للعباد لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد
متاع قليل ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار قال البيضاوى وسبب نزول هذه الآية
ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان أعداء الله فيما نرى من
الخير وقد هلكنا من الجوع والجهود وفي معالم التنزيل باسناده المتصل الى البخارى والمنتهى
الى ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة
أى غرفة وانه لعل حصر ما بينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف وان عند
رجليه قرظا مصبوبا وهو ما يدبغ به وعند رأسه أهب معلقة فرأيت أثر الحصر في جنبه فبكيت
فقال ما يبكيك قلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال أما ترضى
أن تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة قال الطيبي أى الفقر يحمل الانسان على ركوب كل صعب
وذلول فيما لا ينبغي طالبا ازالته عنه بالقتل والنهب في السرقة وغير ذلك وربما يؤديه الى
الاعتراض على الله والتصرف في ملكه كما فعل ابن الراوندى في قوله

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه ★ وكم جاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الاوهام حائرة ★ وصير العالم النجرب زنديقا

(وكاد الحسد ان يغلب القدر) سبق معناه اه ومجمل المعنى انه لو فرض شئ يسبق القدر
ويقابله لكان الحسد في زعم الحاسد ان يغلب القدر وفي الجامع الصغير بلفظ وكاد الحسد ان
يكون سبق القدر على ما رواه أبو نعيم في الحلية والمناسبة بين القريبتين ان الحسد غالبا ينشأ من
الفقر وقد يكون من أنواع الكفر فانه يريد زوال نعمة الله عن عبده فهو معارضة بالقضاء
أو منازعة بالقدر في حق نفسه وفي حق غيره فالحسد أقرب الى الكفر من الفقر المجرد فالترتيب
الذكري للترقي أو لكون الاول سببا لحصول الثانى مع ان الحسد مرض مزمن لا يرجع برؤه والفقر
قد يبذل بالغنى أو بالصبر والرضا وهو الذى عليه أكثر الانبياء أو غالب الاولياء حتى اجتمعت
الصوفية على ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر و عليه أيضا أكثر العلماء والله أعلم
و أما حديث الفقر فخرى وبه افتخر فباطل موضوع كما قاله الجافظ العسقلاني وغيره ★ (و عن
جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتذر الى أخيه) أى المسلم (فلم يعذره) بفتح الياء
ويضم وكسر الذال (أو لم يقبل عذره) شك من الراوى وهو تفسير لما قبله

كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس رواهما البيهقي في شعب الايمان وقال المكاس العشار
 ★ (باب الجذر و الثاني في الامور) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين

(كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس) بفتح الميم أى صاحب عشر و لما كان الغالب عليه الظلم
 و عدم العمل بالعلم أطلق ذمه أو المراد بالمكس أخذ مال الناس بالظلم ثم رأيت القاموس فقال
 المكس النقص و الظلم (رواه البيهقي في شعب الايمان) و في الجامع رواه ابن ماجه و الضياء عن
 جودان و لفظه من اعتذر اليه أخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس
 (وقال) أى البيهقي في تفسير حديثه (المكاس العشار) و في بعض الاصول الماكس العشار و لعل
 المناسبة التشبيهية ان صاحب المكس أيضا لم يقبل اعتذار التاجر في قوله ان ماله مال امانة أو أخذ
 منه في بندر آخر أو انه مدبون و نحو ذلك و كون المشبه به أقوى هو انه مع هذا يظلم عليه
 باخذ ماله مع التعدى الى الزائد و نقل ميرك عن المنذرى ان حديث جابر رواه الطبراني أيضا
 في الاوسط و روى عن عائشة مرفوعا من اعتذر الى أخيه المسلم فلم يقبل عنده لم يرد على الحوض
 رواه الطبراني في الاوسط و روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم
 بشراركم قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال ان شراركم الذى ينزل وحده و يجلد عبده و يمنع
 رفته ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال من يبيض الناس و يبيضونه
 قال أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال الذين لا يقبلون عثرة و لا يقبلون
 معذرة و لا يغفرون ذنبا قال أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجي
 خيره و لا يؤمن شره رواه الطبراني و غيره و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغتوا
 عن نساء الناس تعف نساءكم و يروا آباءكم يبركم أبناءكم و من آتاه أخوه متنتلا فليقبل
 ذلك محقا كان أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض رواه الحاكم و قال صحيح الاسناد
 و التنصل الاعتذار

★ (باب الجذر و الثاني في الامور) ★

الجذر الاحتراس من الضرر و الثاني ضد العجلة من تأني في الامر اذا توقف فيه

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن)
 برفع الغين على النفي و يروى بكسر الغين على النهي و المراد بالمؤمن السكالب في عتقه (بن جحر)
 بضم جيم و سكون حاء أى ثقب و خرق (واحد مرتين) أى كرتين أو مرة بعد أخرى قال
 الخطابي هذا يروى على وجهين أحدهما على الخير و هو أن المؤمن الممدوح هو المتيقظ الحازم
 الذى لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخضع مرة بعد أخرى و لا يلفظن هو به و قد قيل انه الخداع
 في أمر الآخرة دون أمر الدنيا و ثانيهما على النهي أى لا يلدغ المؤمن و لا يؤتى من ناحية
 الغفلة فيقع في مكروه و هذا يصلح أن يكون في أمر الدنيا و الآخرة قال التوربشتي و أرى أن
 الحديث لم يبلغ الخطابي على ما كان عليه و هو مشهور عند أهل السير و ذلك أن النبي صلى الله
 عليه وسلم من على بعض أهل مكة و هو أبو غرة الشاعر الجمعي و شرط عليه أن لا يحرض عليه
 فلما بلغ مامنه عاد الى ما كان عليه فاسر تارة أخرى فامر بضرب عتقه فكلمه بعض الناس
 في المن عليه فقال لا يلدغ المؤمن الحديث و روى النووي عن القاضي عياض هذه القصة و قال
 سبب هذا الحديث معروف و هو أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا غرة الشاعر يوم بدر فمن عليه

متفق عليه * و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاشج عبد القيس ان فيك لخصلتين
 يحبهما الله الحلم و الاناة رواه مسلم
 * (الفصل الثاني) * عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاناة من الله
 و العجلة من الشيطان رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب قد تكلم بعض أهل الحديث
 في عبد المهيم بن عباس الراوى من قبل حفظه * و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لالحليم الا ذو عثرة

و عاهده أن لا يحرض عليه و لا يهجو فاطقه فلحق بقومه ثم رجع الى التحريض و الهجاء ثم أسر
 يوم أحد فسأله المن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن الحديث و هذا السبب يضعف
 الوجه الثاني ذكره الطيبي و لم يظهر لى وجه ضعفه على انه قد يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
 السبب و الا لكان المؤمن مختصا به عليه السلام لكونه أخبر عن نفسه و قد أطنب الطيبي
 في نصرته الخطاى الى ان قال فظهر أن القول بالنهي أولى و المقام له ادعى اه و بعده لا يخفى
 (متفق عليه) و رواه أحمد و أبو داود و الترمذى عنه و أحمد أيضا و ابن ماجه عن ابن عمر
 * (و عن ابن عباس قال قال رسول الله) و في نسخة أن النبي (صلى الله عليه وسلم قال لاشج
 عبد القيس) بالاضافة و هو كان رئيس عبد القيس و هي قبيلة و في نسخة بالفتح على انه غير منصرف
 و ان عبد القيس بدل منه أو عطف بيان له على حذف مضاف أى رئيس عبد القيس و اسمه المنذر
 ابن عائذ و لم يذكره المؤلف (ان فيك لخصلتين يحبهما الله) أى فيك و في غيرك (ألحلم) و هو
 بكر الجاه تأخير مكافأة الظالم في الاصل ثم يستعمل في العفو عن الذنب قيل و المراد به هنا
 عدم استعجاله و تراخيه حتى ينظر في مصالحه قلت فيبقى مكررا مع قوله (و الاناة) بفتح الهمزة
 على وزن نواة و هي اسم من التانى قبيل معناه الوقار و التثبت و قيل الثبات في الطاعات و قيل
 المراد جودة نظره في العواقب و ضبطا في أصل السيد بالرفع فيهما و جوز نصبهما لكن الاظهر هو
 النصب على البدلية من الخصلتين كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين و في حديث
 بنى الاسلام على خمس هذا و في شرح السنة روى عن المنذر الاشج انه قال يا رسول الله أنا أتخلق
 بهما أم الله جبلنى عليهما قال بل الله جبلك عليهما قال الحمد لله الذى جبلنى على خلتين يحبهما الله
 و رسوله اه و انما عطف رسوله عليه لان محبته صلى الله عليه وسلم تابعة لمحبهته تعالى لا تنفك
 عنها (رواه مسلم) و كذا الترمذى

* (الفصل الثاني) * (عن سهل بن سعد الساعدي) صحبايان (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 الاناة من الله) أى من الهامه (و العجلة) أى في أمور الدنيا (من الشيطان) أى وسوسته قيل
 و يستثنى من ذلك ما لاشبهة في خيريه قال تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات قلت بون
 بين المسارعة و المبادرة الى الطاعات و بين العجلة في نفس العبادات فالاول محمود و الثانى مذموم
 (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) قال ميرك و في بعض النسخ حسن غريب (و قد تكلم
 بعض أهل الحديث) أى من العارفين باحوال رجال الاسناد (في عبد المهيم بن عباس الراوى)
 بسكون الياء أى أحد رواة هذا الحديث (من قبل حفظه) أى وقع طعن البعض فيه من جهة حفظه
 فانه عدل ثقة فامر سهل و قد رواه البيهقى في شعب الايمان عن انس مرفوعا و لفظه الثانى من الله
 و العجلة من الشيطان * (و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لالحليم الا ذو عثرة)

و لاحکیم الاذو تجربیة رواه احمد و الترمذی و قال هذا حدیث حسن غریب ★ و عن انس ان رجلا قال للنبی صلی اللہ علیہ وسلم اوصنی فقال خذ الامر بالتدبیر فان رأیت في عاقبتہ خیرا فامضه و ان خفت غیا فاسک رواه في شرح السنة ★ و عن مصعب بن سعد عن ابيه قال الاعمش لا أعلمه

بفتح العين و سکون المثلة أى صاحب زلة قدم أو لغزة قلم في تقريره أو تحريره قال الشارح أى لاحکیم کاملاً الامن وقع في زلة و حصل منه الخطأ و التخجل لغفني عنه فعرف به رتبة الغفو فيحمل عند عثرة غيره لانه عند ذلك يصير ثابت القدم (و لاحکیم الاذو تجربیة) أى صاحب امتحان في نفسه و في غيره قال الشارح أى لاحکیم کاملاً الامن جرب الامور و علم المصالح و المفاسد فانه لايفعل فعلاً الا عن حکمة اذ الحكمة احکام الشئ و اصلاحه عن الخلل اه و هو موافق لما في النهاية و شرح المظهر لکن ينبغي أن يقال لاحکیم و لاحکیم من المخلوقين الا کذا ليصح الحصر و قد عرفت وصفه تعالى بهما في الاسماء الحسنی و يمكن أن يقال المعنى لاحکیم الا و قد يعثر كما قيل نعوذ بالله من غضب العليم و لاحکیم من الحكماء الطيبة الا صاحب التجربة في الامور الدائبة و الذاتية و الله أعلم (رواه احمد و الترمذی و قال هذا حدیث حسن غریب) و کذا ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدرکه ★ (و عن انس أن رجلا قال للنبی صلی اللہ علیہ وسلم اوصنی) أى بشئ يزيل تحمیری في امری (فقال خذ الامر) أى الذي تريد أن تفعله (بالتدبیر) من باب التفعیل أى بالتسکر في دبره و التامل في مصالجه و مفاسده و النظر في عاقبة امره (فان رأیت في عاقبتہ خیرا) أى نفعاً دنیویاً أو آخرویاً (فامضه) بقطع الهزة أى فامضه (وان خفت) أى رأیت بقريئة القرينة ففيه تقفین و ما احسن موقعه في الشر المعبر عنه بقوله (غیا) أى ضلالة و انما ترك مراعاة المقابلة ليبيد زيادة افادة المشاکلة فكانه قال في الاول خير و هداية و في الثاني شر و ضلالة و هذا بعض الصنيع من صنائع الیدیع ثم قوله رأیت بمعنى علمت أو ظننت و الثاني أظهر لان مبنی الامور الشرعية غالبها و المطالب العرفية كلها انما هو على الظن لاسيما بالنسبة الى المخاطب فان ارباب اليقين في كل قضية لا يوجد الا من الانبياء و كمل العارفين مع ان حکم العلم يعلم بالاولی كما لا يخفى و قال الطیبی الخوف هنا بمعنى الظن كما في قوله تعالى الا أن يخافا ان لا يقيما حدود الله و يجوز أن يكون بمعنى العلم و اليقين لان من خاف من شئ احتراز عنه و تحرى حقيقته اه و فيه بحث ليجقق حقيقته قال و هذا أنسب بالمقام لانه وقع في مقابلة رأیت و هو بمعنى العلم و هما نتيجة التفسر و التدبیر قلت بل هما المتفرعان عليهما المنتجان للفعل المعبر عنه بالامضاء و الترك المعبر عنه بقوله (فاسک) أى كف عنه و اتركه (رواه في شرح السنة) و ذكر السيوطی المرفوع في الجامع الصغير و قال رواه عبدالرزاق في الجامع و ابن عدی في الكامل و البيهقی في شعب الايمان ★ (و عن مصعب) بصيغة المفعول أبو زارة (ابن سعد) أى ابن ابي وقاص (عن ابيه) أى سعد و هو أحد العشرة المبشرة و أما مصعب فسمع اياه و عليا و ابن عمر و روى عنه سماك بن حرب و غيره (قال الاعمش) أى أحد الرواة و هو تابعي جليل قال المؤلف اسمه سليمان بن مهران السكاھلی الاسدی مولى بنی كاهل بطن من بنی أسد خزيمية ولد سنة ستين بارض الری فجيء به حميلاً الى الكوفة فاشتره رجل من بنی كاهل فاعتقه و هو أحد الاعلام المشهورين بعلم الحديث و القراءة و عليه مدار أكثر الكوفيين روى عنه خلق كثير مات سنة ثمان و اربعين و مائة (لا أعلمه) أى قول سعد هذا

الا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التؤدة في كل شئ خير الا في عمل الآخرة رواه أبو داود
 ★ و عن عبد الله بن سرجس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمت الحسن والتؤدة والاقتصاد
 جزء من أربع وعشرين جزءاً

(الا عن النبي صلى الله عليه وسلم) أى نقلاً ورواية عنه أو لا أعلم الحديث الا مرفوعاً اليه عليه
 السلام (قال التؤدة) بضم التاء، وفتح الهززة أى التانى (في كل شئ) أى من الاعمال (خير) أى
 مستحسن (الا في عمل الآخرة) أى لان في تاخير الخيرات آفات وروى ان أكثر صياح أهل
 النار من تسويق العمل قال الطيبي وذلك لان الامور الدنيوية لا يعلم عواقبها في ابتدائها انها
 محمودة العواقب حتى يتعجل فيها أو مذمومة فيتأخر عنها بخلاف الامور الآخروية لقوله تعالى
 فاستبقوا الخيرات و سارعوا الى مغفرة من ربكم قال الغزالي في قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر
 ينبغى للمؤمن اذا تحركت له داعية البذل أن لا يتوقف لان الشيطان يعده الفقر ويخوفه و يصدده
 عنه كان أبو الحسن الفرسخى في الخلافة فدعا تلميذاً له فقال انزع عنى القميص و ادفعه الى فلان
 فقال هلا صبرت حتى تخرج قال خطر لى بذلك و لا آمن على نفسى أن تتغير (رواه أبو داود)
 و كذا الحاكم في مستدركه و البيهقى في شعب الايمان عن سعد مرفوعاً ★ (و عن عبد الله
 ابن سرجس) كترجم بكسر الجيم وفتح السين و في نسخة بفتح الجيم و كسر السين و سبق
 تحقيقه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سمت الحسن) أى السيرة المرضية و الطريقة المستحسنة
 قال شارح سمت الطريق و يستعار لهية أهل الخير و في الفائق سمت أخذ المنهج و لزوم
 المعجزة (و التؤدة) أى التانى في جميع الامور (و الاقتصاد) أى التوسط في الاحوال و التجرؤ
 عن طرق الافراط و التفريط قال التوربشتى الاقتصاد على ضربين أحدهما ما كان متوسطاً بين محمود
 و مذموم كالتوسط بين الجور و العدل و البخل و الجود و هذا الضرب أريد بقوله تعالى
 و منهم مقتصد و التانى محمود على الاطلاق و ذلك فيما له طرفان افراط و تفريط كالجود
 فانه بين الاسراف و البخل و الشجاعة فانها بين التمور و الجبن و هذا الذى في الحديث
 هو الاقتصاد محمود على الاطلاق قلت و من هذا القبيل الاقتصاد في الاعتقاد فانه بين التعطيل
 و التشبيه و بين الجبر و القدر و الاقتصاد في المعيشة و منه قوله تعالى و الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا
 و لم يقرؤا و كان بين ذلك قواماً و منه حديث الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة و حديث ما عال
 من اتصد و كذا حكم الاقتصاد في سائر الافعال و منه قوله تعالى و اقصد في مشيك و اغضض
 من صوتك و قوله عزوجل كلوا و اشربوا و لا تسرفوا و قال بعض العارفين اطلب العلم بحيث
 لم يمنعك عن العمل و اعمل بحيث لم يشغلك عن العلم (جزء) أى كلها أو كل منها (من أربع
 و عشرين جزءاً) و يؤيد الأخير ما رواه الضياء عن أنس مرفوعاً سمت الحسن جزء من خمسة
 و سبعين جزءاً من النبوة مع زيادة افادة ان المراد بالعدد المذكور الكثير لا التحديد و ينصره
 الحديث الآتى حيث قال جزء من خمس و عشرين على انه يمكن الاختلاف بحسب اختلاف الكمية
 و الكيفية الحاصلة في المتصف به و أما ما قال شارح من ان التفاوت بين العددين من خمس
 و أربع يحتمل أن يكون من غلط الرواة فهو احتمال غلط منه و سببه الغفلة عما ذكرناه نقلاً
 و عقلاً و الله أعلم قال القاضي كان الصواب أن يقول أربعة على التذكير فاعلمه أنث على تأويل
 الخصلة أو القطعة أو لاجراء الجزء مجرى الكل في التذكير و التأنيث قلت التأويلات كلها مستحسنة

من النبوة رواه الترمذی ★ و عن ابن عباس ان نبی الله صلی الله علیه وسلم قال ان الهدی الصالح و السمعت الصالح و الاقتصاد جزء من خمس و عشرين جزءاً من النبوة رواه أبو داود ★ و عن جابر بن عبد الله عن النبی صلی الله علیه وسلم قال اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت ففی امانة رواه الترمذی و أبو داود ★ و عن ابی هريرة أن النبی صلی الله علیه وسلم قال لابی الهيثم بن التيهان هل لك خادم قال لا فقال فاذا اتانا سبى فاتنا فأتى النبی صلی الله علیه وسلم

و أما قوله و كان الصواب فخطأ ظاهر لا ینفی (من النبوة) أى من أجزاءها قال الخطابی الهدی و السمعت حالة الرجل و مذهبه و الاقتصاد سلوك القصد فی الامور و الدخول فیها برفق علی سبیل تمكن الدوام علیها یرید ان هذه الخصال من شمائل الانبياء علیهم الصلاة و السلام و انها جزء من أجزاء فضائلهم فاتخذوا بهم فیها و تابعوهم علیها و لیس معناه ان النبوة تتجزأ و لان من جمع هذه الخصال كان نبیا فان النبوة غیر مكتسبة و انما هی كرامة ینص الله بها من يشاء من عباده و الله أعلم حيث یعمل رسالته و یحتمل أن یريد معناه ان هذه الخلال مما جاءت به النبوة و دعا إليها الانبياء و قيل معناه ان من جمع هذه الخصال لقیه الناس بالتوقیر و التعظیم و ألبس الله لباس التقوی الذى ألبس انبياء علیهم الصلاة و السلام فكانها جزء من النبوة قال التوربشتی و الطريق الی معرفة ذلك العدد و وجهه بالاختصاص من قبل الرأى و الاستنباط مسدود فانه من علوم النبوة و قد سبق القول فی هذا المعنى فی كتاب الرؤیا (رواه الترمذی ★ و عن ابن عباس ان نبی الله صلی الله علیه وسلم قال ان الهدی) بفتح فسكون (الصالح) أى السيرة الحسنة (و السمعت الصالح) أى الطريقة المستحسنة من زی الصالحین و حاصل الفرق بینهما ان الهدی متعلق بالاحوال الباطنة و السمعت بالاخلاق الظاهرة فهما فی الطريقة بمنزلة الايمان و الاسلام فی الشريعة و الجمع بینهما نور علی نور و به تتم الحقيقة (و الاقتصاد) أى التوسط فی أمر المعيشة و المعاد (جزء من خمس) و فی رواية الجامع خمسة بالناء و هو الظاهر (و عشرين جزءاً من النبوة رواه أبو داود) و كذا الحاكم ★ (و عن جابر بن عبد الله عن النبی صلی الله علیه وسلم قال اذا حدث الرجل) أى عندك أو عند أحد و هو الاظهر (الحديث) أى الذى یرید اخفاه (ثم التفت) أى غاب عنك أو عنه بمفارقة المجلس (ففی) أى ذلك الحديث و أنت باعتبار خبره و هو قوله (امانة) و قيل لان الحديث بمعنی الحكایة و المعنى ان حكمه حکم الامانة فلا یجوز اضعافها باشاعتها و قد فرّ المحظّر قوله التفت بغاب و حیثئذ ثم علی بابہ من التراخی المستفاد منه حکم التعقیب بالاولی و قال الطیبی و الظاهر ان التفت هنا عبارة عن التفت خاطرہ الی ما تکلم فالتفت یعینا و شمالا احتیاطاً فثم هنا للتراخی فی الرتبة و يدل علی هذا ترتب الفاء و ان التانی مسبب عن الاول قلت هذا تکلف ظاهر مستغنی عنه فان الحكم عام غیر مخصوص بما يفهم منه و الفاء لازمة للجزاء فایس فیها دلالة علی ما ادعاه أصلاً و حاصله اجمالاً معنی الحديث الآتی المجالس بالامانة و یستثنى منها ما سبأی و الله أعلم (رواه الترمذی و أبو داود) و كذا أحمد و الضیاء عن جابر و أبو یعلی فی مسنده عن انس ★ (و عن ابی هريرة ان النبی صلی الله علیه وسلم قال لابی الهيثم ابن التيهان) بفتح التاء المشناة القویة و كسر المشناة التحنئة المشددة و بالنون ذکروه فی جامع الاصول و قد تقدم ترجمته فی باب الضیافة و هذا الحديث ذیل لذلك الحديث و قد ینبأ هناك (هل لك خادم) أى عبد (قال لا قال فاذا اتانا سبى) أى أسارى (فاتنا فأتى) أى حی (النبی

برأسین فاتاه أبو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المستشار مؤتمن خذ هذا فاني رأيتك يصلي و استوص به معروفا رواه الترمذی * و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق رواه أبو داود و ذكر حديث أبي سعيد ان اعظم الامانة في باب العباشرة في الفصل الاول

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله العقل قال له قم فقام ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له اتعد فعد

صلى الله عليه وسلم برأسين) أى من العبيد (فاتاه أبو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما) أى واحدا منهما أو بعضهما (فقال يا نبي الله اختر لي) أى أنت أولى بالاختيار فانك المصطفى المختار و على اختيارك المدار (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) توطئة و تمهيد (ان المستشار) من استشاره طلب رأيه فيما فيه الصلحة (مؤتمن) اسم مفعول من الامن أو الامانة و معناه ان المستشار أمين فيما يسأل من الامور فلا يبنئى أن يخون المستشار بكتمان مصلحته (خذ هذا) أى مشارا الى أحدهما (فاني رأيتك يصلي) فيه انه يستدل على خيرية الرجل بما يظهر عليه من آثار الصلاح لا سيما الصلاة فانها تنهى عن الفحشاء و المنكر (و استوص به معروفا) أى استيصاء معروف قيل معناه لا تأمره الا بالمعروف و النصيح له و قيل وص في حقه بمعروف كذا ذكره زين العرب و قال الطيبي أى اقبل وصيتي في حقه و أحسن ملكته بالمعروف (رواه الترمذی) أى في جامعهم و كذا في الشامل مطولا كما أوردناه في باب الضيافة و فيه انه اعتق العبد لاجل وصيته عليه السلام و أما حديث المستشار مؤتمن فقد رواه الاربعة عن أبي هريرة و الترمذی عن أم سلمة و ابن ماجه عن ابن مسعود و في رواية الطبراني في الكبير عن سمرة بلفظ المستشار مؤتمن أن شاء أشار و ان شاء لم يشر و في رواية له في الاوسط عن علي بلفظ المستشار مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه ★ (و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس) أى أحدى الثلاثة من المجالس و المعنى يبنئى للمؤمن اذا رأى أهل مجلس على منكر أن لا يشبع ما رأى منهم الا ثلاثة مجالس (سفك دم) بالرفع بتقدير هي مجلس اراقة دم (حرام) بالجر صفة دم أى دم حرام سفكه أو دم محترم في الشرع (أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق) قيد للاخير فقط و لعل العدول عن حرام هنا لاجل مفهومه من الحلال فان اقتطاع مال الناس ظلما حرام سواء يكون المال حلالا أو حراما فالجار متعلق بالانتطاع كما لا يخفى قال المظهر كما اذا سمع من قال في مجلس أريد قتل فلان أو الزنا بفلانة أو أخذ مال فلان فانه لا يجوز ستر ذلك حتى يكونوا على حذر منه (رواه أبو داود) و أما صدر الحديث و هو قوله المجالس بالامانة فقد رواه الخطيب عن علي رضي الله عنه (و ذكر حديث أبي سعيد ان اعظم الامانة) أى عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته و تقضى اليه ثم ينشر سرها رواه مسلم (في باب العباشرة في الفصل الاول) قال الطيبي تنبيه على ان هذا الحديث جاء مكررا في المصاييح و على أن ايراد، في الصحاح أولى منه في الجمال أقول الظاهر أن المؤلف حول الحديث من هنا الى ذلك الباب لانه أنسب به فهو اعتراض و اعتذار لثلايتوهم اسقاطه و الله أعلم

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله

ثم قال له ما خلقت خلقا هو خير منك ولا أفضل منك ولا أحسن منك بك آخذ و بك أعطي و بك أعرف و بك أعاتب و بك الثواب و عليك العقاب و قد تكلم فيه بعض العلماء.

العقل قال له قم فنام ثم قال له أدبر فادبر ثم قال له أقبل فاقبل ثم قال له اقم فقم (تعد) ظاهر الحديث أنه خلق مجسدا مجسما كما يخلق الموت على صورة كبش يذبح بين الجنة والنار أو المراد بالقيام والقعود والاقبال والادبار أمور معنوية حاصلة منه ناشئة عنه باعتبار اختلاف أرباب العقول ولعل القيام كناية عن الظهور والقعود عن خفاؤه والاقبال عن توجهه الى شئ والادبار عن اعراضه عنه بحسب ما تعلق به المشيئة والارادة الازلية قال الطيبي المجموع كناية عن ان العقل هو محل التكليف واليه ينتهي الاوامر والنواهي و به يتم غرض خلق المكلفين من العبادة التي ما خلقت السموات والارض الا لاجلها ويدل عليه ما بعده قلت الصواب وضع الحكمة موضع الغرض لان أفعاله تعالى لاتعمل بالاغراض (ثم قال له ما خلقت خلقا هو خير منك) أى في حد ذاته فانه جوهر شريف يحتاج اليه الوضيق والشريف ومن جملة الدلالة على كماله ان كل أحد يفضض من نسبة فقهه أو نقصانه اليه (ولا أفضل منك) لحصول الفضائل والفواضل وزيادة العبادات والدرجات به (ولا أحسن منك) أى في حسن المعاشرة وتحسين المعاملة (بك) أى بسببك أو بقدرتك (آخذ) أى العبادات من عبادى (و بك أعطي) أى الثواب والدرجات (و بك أعرف) بصيغة السجود أى ذاتا و صفة و حكما (و بك أعاتب) أى على من أعاتب فان الجنون ونحوه لا عتب عليه (و بك الثواب) أى وصوله حال الاقبال (و عليك العقاب) أى حصوله وقت الادبار وأعلم أن شرف العقل انما هو لسكونه سببا للعلم المنتج للعمل المؤدى الى السعادة الابدية وسمى عقلا لانه يعقل صاحبه عما لا ينبغي كما يسمى نهيية لانه ينهى عن الفحشاء والمنكر و قال الراغب العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم و يقال للعلم الذى يستفيد الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قيل

فان العقل عقلان ★ فمطبوع و مسموع و لا ينفخ مسموع ★ اذا لم يك مطبوع كما لا تنفخ الشمس ★ وضوء العين ممنوع و الى الاول أشار بقوله عليه السلام ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل و الى الثانى أشار بقوله ما كسب أحد شيئا أفضل من عقل يهديه الى هدى أو يردّه عن ردى و هذا العقل هو المعنى بقوله تعالى و ما يعقلها الا العالون قلت الظاهر انه كما لا ينفخ مسموع بالمطبوع كذلك لا ينفخ مطبوع بلا مسموع الا ترى أن الحكماء مع زعمهم أنهم أكبر العقلاء ما نفعمهم مجرد عقولهم المطبوعة من غير متابعتهم للانبياء و أقوالهم المسموعة و قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه و أملة الله على علم و نظيره المشاهد لسلك أحد الاصم الخلقى فانه ينفخ بعقله المطبوع و ليس له حظ من العقل المسموع ثم هذا الحديث رواه البيهقى في شعب اليمان كما أجمله المؤلف في آخر الفصل و قال هنا (و قد تكلم فيه) أى في ضعف هذا الحديث أو و قد طعن في ثبوته (بعض العلماء) فقيه تنبيه نبيه على اختلاف العلماء في حقه لكن قال السخاوى في المقاصد انه كذب موضوع اتفاقا ثم رأيت في مختصر الشيخ محمد بن يعقوب الفيروز ابادى أنه قال أول ما خلق الله العقل الخ ضعيف و ما خلق الله خلقا أكرم من العقل للحكيم ضعيف و في شرح الطيبي قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحديث الذى ذكره كذب موضوع عند أهل المعرفة بالحديث كما ذكر ذلك أبو جعفر العقبلى و أبو حاتم السبتي و أبو الحسن الدار قطنى وابن الجوزى

★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون من أهل الصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة حتى ذكر سهام الخير كلها وما يجزى يوم القيامة الا بقدر عقله ★ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر لا عقل كالتيدير ولا ورع كالسكف ولا حسب كحسن الخلق

وغيرهم اهـ ووجه ذكر هذا الحديث في باب الحذر والتأني في الامور ظاهر من نتائج العقل والله أعلم ★ (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون من أهل الصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة حتى ذكر سهام الخير) أى ابوابه وأنواعه (كلها) أى جميعها (وما يجزى) بصيغة المجهول أى ما يثاب (يوم القيامة الا بقدر عقله) أى بمقدار استعماله في هذه العبادات ويحتمل أن يكون المراد بالعقل هنا الاستفادة بالعقل قيْفيد ان زيادة الثوبات والدرجات في العبادات باختلاف مراتب علوم أصحابها وعقول أربابها قال الطيبي اشارة الى أن العقل المسموع لا ينفع كل النفع الا بالعقل المطبوع لانه هو المعيز الذى يضع كل شئ في موضعه وبه تتفاوت صلاة عن صلاة و صدقة عن صدقة وصوم عن صوم لانه ربما يركع ركعة في مقام تفضل ألف ركعة في غيره وكذلك الصدقة وغير ذلك من أعمال البر وربما يعمل ويقن به خيرا فيرجع عليه وبالا قلت لاحفاء ان العقل المطبوع ليس له التمييز في الامر المشروع ولهذا لا يعتبر التحسين والتقيح العقليان فالمدار هنا على العقل المسموع لكن بمساعدة العقل المطبوع بأن يصلى على ما ينبنى من المعلوم في الشريعة وفي مقام يليق به من المسموع في الطريقة وكذا سائر العبادات والله أعلم بالنيات فمدار كمال الصلاة مثلا بعد مراعاة الشروط والاركان واجباتها وسننها وآدابها المسموعة المعروفة على حضور القلب مع الله وقطع النظر عما سواه فقد روى أحمد وأبو داود وابن حبان عن عمار بن ياسر مرفوعا ان الرجل لينصرف وما كتب له الا عشر صلواته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها ★ (وعن أبي ذر قال قال لى) أى مخاطبا (رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر لا عقل كالتيدير) قال الطيبي أراد بالتيدير العقل المطبوع لما سبق من أن العقل المسموع لا يعتد به ولا يحسب لصاحبه الا بالعقل المطبوع قلت وقد تقدم ان العقل المطبوع لا نفع له بدون العقل المسموع بل ربما ينفع المسموع بدون المطبوع كمن آمن بمجرد التقليد فالعقل لا عقل كعقل التديير أى كالعقل الذى يصحبه التديير وهو الذى ينظر في دبر الامر وعاقبته ويميز ما يحمد ويذم في الآخرة ولا شك أن مداره على العقل المسموع (ولا ورع كالسكف) أى ولا تورع عن المحرمات والشبهات مثل السكف عن المعاملات وترك المباحات الا للضرورات (ولا حسب) أى لا كرمة ولا شرف (كحسن الخلق) أى كمداراة الخلق مع مراعاة الحق هذا وفي النهاية الورع في الاصل السكف عن المعازم والتجريح فيه ثم استعير للسكف عن المباح والجلال قلت فالمراد بالورع في الحديث معناه الاصلى والسكف معناه العرفى على ما قررناه ولما غفل الطيبي عما حررناه قال بعد كلام صاحب النهاية فإن قلت فعلى هذا الورع هو السكف فكيف قيل ولا ورع كالسكف قلت السكف اذا أطلق فهم منه كف الاذى أو كف اللسان كما قال صلى الله عليه وسلم كف هذا وأخذ بدلانه كأنه قيل ولا ورع كالصمت أو الكف عن أذى المسلمين ولا حسب كحسن الخلق أى لا كلام مكتسبة كحسن الخلق مع الخلق فالاول عام والثاني خاص قلت الصواب ان

★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانتصاف في النفقة نصف المعيشة و التوود الى الناس نصف العقل و حسن السؤال نصف العلم روى البيهقي الاحاديث الاربعة في شعب الايمان
★ (باب الرفق و الحياء و حسن الخلق) ★

الاول خاص و الثاني عام لان حسن الخلق شامل لجميع انواع المستحبات ولذا ورد الخلق الحسن احسن الحسن و قال تعالى و انك لعلى خاتى عظيم فكل الصيد في جوف الفرا و الله اعلم
★ (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانتصاف في النفقة) أى في صرفها أو في الاتفاق (نصف المعيشة) و هو مقتبس من قوله تعالى و الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواما (و التوود الى الناس) أى التجب الى المؤمنين الصالحين (نصف العقل) أى استعمال نصفه أو سبب تحصيل نصفه فانه بالاستصحاب يحصل للعقل الاكتساب فكان عقل المنفرد نصف العقل فيكمل بعقل صاحبه ولذا قيل علمان خير من علم واحد و كان بعض العارفين يقول لبعض تلاميذه أنا و أنت انسان كامل لانك حافظ القرآن و أنا مفسره و لعلى هذا معنى ما رواه ابن أبى الدنيا في الاخوان عن سهل بن سعد مرفوعا المرء كثير باخيه و لاشك أن مصاحبة أرباب السكامل تورث كمال العقل في جميع الاحوال (و حسن السؤال نصف العلم) فان السائل الفطن يسأل عما يهمه و ما هو بشأنه اعنى و هذا يحتاج الى فضل تميز بين سؤال و سؤال فاذا ظفر بمتفاه و فاز به كمل علمه و على هذا يمكن أن يحمل قوله لا أدري نصف العلم اه و الاظهر أن يقال يفهم من حسن سؤال الطالب أن له مشاركة في العلم و انه يريد أن يضيف اليه بقية العلم و على هذا يمكن أن يحمل قوله لا أدري نصف العلم بخلاف من يسأل من غير تأمل و حسن مقال فانه يكون نسا على نقصان عقله و كمال جهله حتى أن تلميذا كان لاي يوسف ساكنا في المجلس فقال له اذا أشكل عليك شئ فسل و لا تستح فان الحياء يمنع العلم و كان الامام يتكلم في تعريف الصوم انه من الصبح الى الغروب فقال فاذا لم تقرب فالى متى فقال له اسكت فان سكوتك خير من كلامك و ما أحسن ما قال بعض أرباب الجلال ان الجاهل اذا تكلم فهو كالجمار و اذا سكت فهو كالجدار هذا و الصحيح في معنى قوله لا أدري نصف العلم بيان أن العالم و لو بلغ مبلغ السكامل في العلم فانه لا بد له من الجهل ببعضه ففي ذلك جوابه لا أدري و روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا أدري أعزير نبي أم لا و في القرآن لا أدري ما يفعل بي و لا يكلم و قل الروح من أمر ربي و ما أوتيتم من العلم الا قليلا و قد حكى أن عليا كرم الله وجهه سئل عن شئ و هو على المنبر فقال لا أدري فتليل له فاذا كنت لا تدري فلم تعدت المنبر قال انما طلعت بقدر علمي و لو صدقت بقدر جهلي لوصلت السماء و في قول الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا تنبيه على ذلك و الله اعلم (روى البيهقي الاحاديث الاربعة في شعب الايمان) قلت و الحديث الاخير رواه الطبراني في مكارم الاخلاق عن ابن عمر أيضا و روى الخطيب عن أنس مرفوعا الانتصاف نصف العيش حسن الخلق نصف الدين و روى أحمد عن ابن مسعود مرفوعا ما عال من اقتصد

★ (باب الرفق و الحياء و حسن الخلق) ★ الرفق بالكسر ضد العنف و هو المداراة مع الرفقاء و لين الجانب و اللطف في أخذ الامر بأحسن الوجوه و أسرها و أما الحياء فقال الحكماء هو تتر و انكسار يعتري الانسان من خوف ما يلام به و قال الجنيد حالة تتولد من رؤية الآلا

★ (الفصل الاول) ★ عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفيق يحب الرفق و يعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف و ما لا يعطى على ما سواه

و التصبر في شكر النعماء و قال ذو النون الحياء و جود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك و قال الدقاق هو ترك الدعوى بين يدي المولى و اما حسن الخلق فقالوا هو الانصاف في المعاملة و بذل الاحسان و العدل في الاحكام و الاظهر انه هو الاتباع بما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من احكام الشريعة و آداب الطريقة و احوال الحقيقة و لذا لما سئلت عائشة رضی الله عنها عن خلقه عليه الصلاة و السلام الوارد في حقه و انك لعلى خلق عظيم فقالت كان خلقه القرآن تعنى أن كل ما فيه من خصلة محمودة كان يتصف بها و كل فعلة مذمومة فيه يمتنع عنها ثم الاتباع بقدر المحبة و توفيق المتابعة باخذ كل سهمه و نصيبه و قد أشار الى ذلك الشاطبي رحمه الله في وصفه لقراء

أولو البر و الاحسان و الصبر و التقى ★ حلاهم بها جاء القرآن مفصلا

★ (الفصل الاول) ★ (عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفيق) أى لطيف يعياده يريد بهم اليسر و لا يريد بهم العسر فيساعهم و لا يكف فوق وسعهم أو يجب أن يرفق العباد بعضهم بعضا كما بينه بقوله (يحب الرفق) أى يرضى به و يشئى عليه (و يعطى على الرفق) أى الثوبات و المآرب أو من الاغراض و المطالب (ما لا يعطى على العنف) بالضم و في القاموس هي مثلثة العين ضد الرفق (و ما لا يعطى على ما سواه) أى سوى الرفق و هو العنف في الكلام زيادة مبالغة و تأكيد للحكم و الاظهر ان التقدير ما سوى الرفق من الخصال الحسنة قال القاضي و الظاهر أنه لا يجوز اطلاق الرفيق على الله تعالى اسما لانه لم يتواتر ولم يستعمل أيضا على قصد الاسمية و انما اخبر به عنه تمهيدا للحكم الذى بعده فكانه قال هو الذى يرفق عباده في أمورهم فيعطيهم بالرفق ما لا يعطيهم على ما سواه و انما ذكر قوله و ما لا يعطى على ما سواه بعد قوله ما لا يعطى على العنف ليدل على أن الرفق أنجح الاسباب كلها و أنفعها بأسرها قال الطيبي و في معناه قول الشاعر

يا طالب الرزق الهني بقوة ★ هيهات أنت بباطل مشغوف

أكل العقاب بقوة جيف الفلا ★ ورعى الذباب الشهد و هو ضعيف

المعنى ينبغي للمرء أن لا يحرص في رزقه بل يكل أمره الى الله تعالى الذى تولى القسمة في خلقه فالنسر يأكل الجيفة بعنفه و النحل يرعى العسل برفقه قال التوربشتي فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة و السلام أنت رفيق و الله الطبيب قلنا الطبيب الحاذق بالشئ الموصوف و لم يرد بهذا القول نفي هذا الاسم عن يتعاطى ذلك و انما حول المعنى من الطبيعة الى الشريعة و بين لهم ان الذى يرجون من الطبيب فانه فاعله و المتان به على عباده و هذا كقوله فان الله هو الدهر و ليس الطبيب بوجوده في أسماء الله تعالى و لأ الرفيق فلا يجوز أن يقال في الدعاء يا طبيب و لا يارفيق اه و فيه ايماء الى أنه يجوز أن يقال هو الطبيب و هو رفيق على منوال ما ورد و أما قوله صلى الله عليه وسلم في آخر كلامه عند خروجه من الدنيا الرفيق الاعلى فيجتملى أن يراد به الله و أن يراد به الملا الأعلى فمع الاحتمال لا يصح الاستدلال و في شرح مسلم للنووي قال المازري لا يوصف الله سبحانه و تعالى الا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت

رواه مسلم و في رواية له قال لعائشة عليك بالرفق و اياك و العنف و الفحش ان الرفق لا يكون في شئ الا زانه و لا ينزع من شئ الا شانه * و عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يحرم الرفق يحرم الخير رواه مسلم * و عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار و هو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء من الايمان متفق عليه

الامة عليه و أما ما لم يرد به اذن في اطلاقه و لا ورد منع فقيه خلاف منهم من قال بيتي على ما كان قبل ورود الشرع فلا يوصف به و لا يمنع منه و منهم من منعه و بين الاصوليين خلاف في تسمية الله تعالى بما ثبت بخبر الاحاد فقال بعضهم يجوز لان الخبر الواحد عنه يقتضى العمل به و بعضهم لا يجوز ذلك لانه من باب العلميات فلا يثبت بالاقيسة و ان كانت يعمل بها في المسائل الفقهية العملية قال النووي و الصحيح جواز تسمية الله تعالى رقيقا و غيره بما ثبت بخبر الواحد (رواه مسلم) و في الجامع الصغير ان الله رفيق يحب الرفق و يعطي عليه ما لا يعطي على العنف رواه البخارى في الادب المفرد و أبوداود في جامعه عن عبد الله بن مغفل و ابن ماجه و ابن حبان عن أبي هريرة و أحمد في مسنده و البيهقي في شعب الايمان عن علي و الطبراني عن أبي امامة و البزار عن أنس فكاد الحديث أن يكون متواترا عند بعضهم (و في رواية له) أى لمسلم (قال لعائشة عليك بالرفق و اياك و العنف و الفحش) أى المتولد منه (ان الرفق) استئناف بيان (لا يكون) أى لا يوجد (في شئ) أى من الذوات و الاعراض (الا زانه) أى زينه و كمله (و لا ينزع) بصيغة المجهول أى لا يفقد و لا يعدم (من شئ الا شانه) أى عيبه و نقصه قال الطبي قوله يكون يحتمل أن تكون تامة و في شئ متعلق بها و أن تكون ناقصة و في شئ خبر كان فالاستثناء مفرغ من أعم عام وصف الشئ أى لا يكون الرفق مستقرا في شئ يتصف بوصف من الاوصاف الابصقة الزينة و في الجامع الصغير عليك بالرفق و اياك و العنف و الفحش رواه البخارى في الادب المفرد عن عائشة و روى مسلم عن عائشة عليك بالرفق ان الرفق لا يكون في شئ الحديث و الله أعلم * (و عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يحرم) بصيغة المجهول مجزوما و قيل مرفوعا (الرفق) بالنصب على انه مفعول ثان أى من يصر محروما منه (يحرم الخير) أى كاه كما في الجامع الصغير ففيه فضل الرفق و الحث على التخلق به و ذم العنف و ان الرفق سبب كل خير (رواه مسلم) و كذا أحمد و أبوداود و ابن ماجه * (و عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار و هو يعظ أخاه) أى ينصحه (في الحياء) بأن لا يكثر منه فان الحياء يمنع الرزق و يمنع العلم على ما روى قال الطبي أى ينذره قال الراغب الوعظ زجر مقترن بتخويفه و قال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب اه كلامه و الوعظ هنا بمعنى العتاب لما جاء في شرح السنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل و هو يعاتب أخاه في الحياء و يقول انه ليستحي يعني كانه يقول قد أضربك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه) أى اتركه على حاله من كثرة الحياء (فان الحياء من الايمان) أى بعضه أو من شعبه قال النووي يعظف في الحياء أى ينهاه عنه و يقبح له فعله و يذجره عن كثرتة فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك أى دعه على فعل الحياء و كف عن نهيه و وقعت لفظة دعه في البخارى و لم تقع في مسلم (متفق عليه) قلت أما قوله الحياء من الايمان فقد رواه الترمذى أيضا عن ابن عمر و كذا الترمذى و الحاكم و البيهقي عن أبي هريرة و البخارى في الادب المفرد و ابن ماجه

★ و عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير و في رواية الحياء خير كله متفق عليه ★ و عن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت رواه البخاري

و الحاكم و البيهقي عن أبي بكره النقي و الطبراني و البيهقي عن عمران بن حصين و ابن عساکر عن أبي هريرة ★ (و عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير) أي لا يغري الايمان الا بخير و الحياء تغير و انكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به و يذم ذكره الطيبي و قال النووي قد يشكل على بعض الناس هذا الحديث من حيث ان صاحب الحياء قد يستحي ان يواجه بالحق من يجله و يعظمه فيترك أمره بالمعروف و نهيه عن المنكر و قد يجعل الحياء على الاخلال ببعض الحقوق و غير ذلك مما هو معروف في العادة و الجواب ما أجاب عنه جماعة من العلماء منهم الشيخ أبو عمرو بن الصلاح ان هذا المانع الذي ذكرناه ليس بحياء حقيقة بل هو عجز و خور و تسعته حياء بحسب اللغة و انما حقيقة الحياء في اصطلاح أهل الشرع خلق يبعث على ترك القبج و يمنع من التصير في حق ذي الحق يدل عليه ما روى الامام أبو القاسم القشيري عن السيد الجليل أبي القاسم الجنيد قال الحياء رؤية الآلآء و رؤية التصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء قال القاضي عياض و غيره انما جعل الحياء من الايمان لانه قد يكون تخلفا و اكتسابا كسائر أعمال البر و قد يكون غريزة و لكن استعماله على قانون الشرع يحتاج الى اكتساب و نية و علم و هذا المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان قال الطيبي و يمكن أن يحمل التعريف فيه على العهد و يكون اشارة الى ماورد في قوله صلى الله عليه وسلم الاستحياء من الله أن يحفظ الرأس و ما وعى و البطن و ما حوى الحديث اه و هو معنى حسن و قيد مستحسن يزول به الاشكال السابق و بيانه أن الحياء من الله هو الذي خير كله و هو الذي لا يأتي الا بخير و هو الذي لا ينفك عن الايمان و أما الحياء من الخلق فالغالب فيه أيضا أن يكون محمودا فالعصر ادعائى أو كله محمود الا اذا عارضه ترك الحياء من الله فيترك جانبه من أداء الحقوق و براءى جانب المخلوق فيحينئذ يستحق ذلك الحياء أن لا يسمى حياء فالحياء كله خير و الله أعلم (و في رواية) أي لهما على ما هو ظاهر لكن في الجامع أسندها الى مسلم و أبي داود (الحياء خير كله) قيل عام أريد به الخاص أي الحياء عن فعل ما لا يرضاه الله سبحانه (متفق عليه) و في رواية الطبراني عن قره الحياء هو الدين كله ★ (و عن أبي مسعود) هو عقبه بن عمر الانصارى شهد العقبة روى عنه ابنه بشير و خلق سواه قال ميرك و في نسخة ابن مسعود و هو غلط (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس) بالرفع نص الكازروني على انه الرواية و في بعض النسخ بالنصب أي مما وصل اليهم و ظفروا به و لحقوه (من كلام النبوة) من تبعية و المعنى أن من جملة أخبار أصحاب النبوة (الاولى) أي السابقة من الانبياء و المرسلين أضافه اليهم اعلاما بأنه من نتائج الوحي (اذا لم تستحي) بسكون الحياء و كسر الياء و حذف الثانية للجزم (فاصنع ما شئت) أي الرادع عما لا ينبغي هو الحياء فاذا لم يكن صدر كل ما لا ينبغي فالامر بمعنى الخبز أو الامر للتهديد و أنشد

اذا لم تحش عاقبة الليالى ★ و لم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ★ و في الدنيا اذا ذهب الحياء

قال الطيبي من في مما ابتدائية و هو خير ان و اسمه قوله اذا لم تستحي على تأويل ان هذا القول حاصل مما أدرك الناس و الراجع الى ما محذوف و الناس فاعل أدرك و عليه كلام الشيخ التوربشتي حيث قال المعنى ان مما بقى بين الناس و أدركه من كلام الانبياء و يجوز أن يكون فاعل أدرك الضمير الراجع الى ما و الناس مفعوله و عليه كلام القاضي أى مما بلغ الناس من كلام الانبياء المتقدمين ان الحياة هو المانع من اقتراف القبائح و الاشتغال بمنهيات الشرع و مستحبات العقل و قوله اذا لم تستحي الجملة الشرطية اسم ان على الحكاية قال الخطابي قوله من كلام النبوة الاولى معناه اتفاق كلام الانبياء عليهم السلام على استحسان الحياة فما من نبي الا وقد نذب اليه و بعث عليه و لم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم و لم يبدل فيما بدل منها و ذلك انه أمر قد علم صوابه و بان فضله و اتفقت العقول على حسنه و ما كان هذا صفة له لم يجز عليه النسخ و التبديل و قيد النبوة بالاولى للارشاد الى اتفاق كلمة الانبياء عليهم السلام من اولهم الى آخرهم و في شرح السنة قوله فاصنع ما شئت فيه افاويل أحدها ان معناه الخبر و ان كان لفظه لفظ الامر كأنه يقول اذا لم يمنعك الحياة فعلت ما شئت مما تدعوك اليه نفسك من القبيح و الى هذا المعنى ذهب أبو عبيد و ثانيها ان معناه الوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم أى اصنع ما شئت فان الله يجازيك و اليه ذهب أبو العباس و ثالثها معناه ينبغي ان تنظر الى ما تريد ان تفعله فان كان ذلك مما لا يستحي منه فافعله و ان كان مما يستحي منه فدعه و اليه ذهب أبو اسحق الروزى و روى هذا الحديث جرير عن منصور باسناده ثم قال جرير معناه ان يريد الرجل ان يعمل الخير فيدعه حياء من الناس كأنه يخاف مذهب الرياء يقول فلا يمنعك الحياة من مضى ما أردت قال أبو عبيد و هو شبيه بالحديث الآخر اذا جاءك الشيطان و أنت تصلى فقال انك سراء فودعا طولاً قلت و يؤيده كلام الفضيل بن عياض ترك العمل لاجل الناس رياء و العدل لاجلهم شرك و الاخلاص ان يخلصك الله منهما و اختار النووي ان صيغة الامر للاباحة أى اذا أردت ان تفعل شيئاً فان كان بحيث لا يستحي من الله و من الناس في فعله فافعله و الا فلا و زبدة كلامه انك اذا لم تستحي من صنع امر فذاك دليل على جواز ارتكابه ثم قال و على هذا مدار الاسلام و توجيهه ان افعال الانسان اما ان يستحي منها أم لا فالاول يشمل الحرام و المكروه و تركهما هو المشروع و الثاني يشمل الواجب و المندوب و المباح و فعلها مشروع في الاولين جائز في الثالث فعلى هذا يتضمن الحديث الاحكام الخمسة و قال بعض العارفين التحقيق ان الحياة ينشأ عن علم القلب بان الله قريب عليه فيحافظ ظاهره و باطنه من مخالفة احكامه و يستقبح ما صدر من هفواته و يتحمل أنواع البلاء في نظره نشيطاً و لا يشتكى الى غيره فاذا ترقى عن ذلك و تحقق ان الله تعالى جل جلاله و لا اله غيره أقرب الاشياء اليه بلاربيب استجيا من قربه فوق ما يستحي من رؤيته فيدعوه ذلك الى محبته و الخلوة معه مستوحشاً من الاعذار مستلذاً بروح انس الملك الغفار حتى تطلع عليه طوابع أنوار التوحيد و تلمع في سره بوارق أسرار الفريد فيستحي من شهود مشهوده فانها عن الخلق باقياً مع الحق قال العارف السهروردى الحياة اطراق الروح اجلالاً لعظم الجلال و من هذا القبيل حياء اسرافيل كما ورد انه يستتر بجناحه حياء من الله عزوجل و حياء عثمان رضى الله عنه كما قال انى لا تستدل في البيت المقلم فانطوى حياء من الله عزوجل قلت روى ابن عساكر عن أبى هريرة مرفوعاً الحياء من الاميان و أميى امتى عثمان (رواه البخارى) و كذا رواه أحمد و أبوداود و ابن ماجه عن أبى مسعود و أحمد أيضاً عن حذيفة ★ (و عن النواس

★ وعن النّوأس بن سمعان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والائتم فقال البر حسن الخلق والائتم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس رواه مسلم

بتشديد الواو (ابن سمعان) بكسر السين و يفتح كان من أصحاب الصفة (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر) أى الطاعة (والائتم) أى المعصية (فقال البر) أى أعظم خصاله أو البر كله مجملاً (حسن الخلق) أى مع الخلق بأمر الحق أو مداراة الخلق و مراعاة الحق قيل فسر البر في الحديث بمعان شتى ففسره في موضع بما اطمانت اليه النفس و اطمان اليه القلب وفسره في موضع بالايامن وفي موضع بما يقربك الى الله و هنا بحسن الخلق و فسر حسن الخلق باحتمال الاذى و قلة الغضب و بسط الوجه و طيب الكلام و كلها متقاربة في المعنى ذكره الطيبي و قال الترمذى البر هنا الصلة و الصدق و الطاعة و مجمعها حسن الخلق و قال بعض المحققين تلخيص الكلام في هذا المقام ان يقال البر اسم جامع لانواع الطاعات و الاعمال المقربات و منه بر الوالدين و هو استرضاءهما بكل ما يمكن و قد قيل ان البر من خواص الانبياء عليهم السلام أى كمال البر اذ لا يستبعد ان يوجد في الامة من يوصف به و قد أشار اليهما من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم بقوله حسن الخلق لانه عبارة عن حسن العشرة و الصحبة مع الخلق بان يعرف انهم اسراء الاقدار و ان كل ما لهم من الخلق و الرزق و الاجل بقدر فيحسن اليهم حسب الاقتدار فيامنون منه و يحبونه بالاختيار قلت و قد أشار الشاطبي الى هذا المعنى بقوله

يعد جميع الناس مولى لانهم ★ على ما قضاه الله يبرون أفعلا

هذا مع الخلق و أما مع الخالق فبان يشتمل بجميع الفرائض و النوافل و يأتي بانواع الفضائل عالماً بان كل ما أتى منه ناقص يحتاج الى العذر و كل ما صدر من الحق كامل يوجب الشكر قلت و اليه الایما، في قول الشاطبي

يرى نفسه بالذم أولى لانها ★ على المجد لم تعلق من الصبر و الا لا

ثم يتخلق باخلاق الله بدوام الاعراض عما سواه و الاقبال عليه و دوام ذكره حتى يكتحل القلب بنور ذكر الذات نصار بجرا مواجا من سمات القرب و جرى في جداول اخلاق النفس صفاء النعوت و الصفات و حينئذ يحصل نهاية التحقيق بعناية التوفيق (و الاثم ما حاك) أى تردد و تحرك و اثر في صدرك و رواية الاربعين في نفسك بان لم تشرح له و حل في القلب منه الشك و الخوف من كونه ذنباً و ألقه و لم يطمئن اليه قال التوريشتى يريد ان الاثم ما كان في القلب منه شئ فلا يشرح له الصدر و الاقرب ان ذلك أمر يتهيأ لمن شرح الله صدره للإسلام دون عموم المؤمنین و قال شارح يعنى الاثم ما اثر قبحه في قلبك أو تردد في قلبك و لم ترد ان تظهره لسكونه قبيحاً و هو المعنى بقوله (و كرهت ان يطلع عليه الناس) أى اعيانهم و أمثالهم اذ الجنس ينصرف الى الكمال و ذلك لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها فاذا كرهت الاطلاع على بعض افعالها فهو غير ما تقرب به الى الله أو غير ما أذن الشرع فيه و علم انه لإخبر فيه و لا بر فهو اذا اثم و شر (رواه مسلم) و في الجامع الصغير البر حسن الخلق الحديث رواه البخارى في الادب المفرد و مسلم و الترمذى عن النّوأس و رواه أحمد عن أنى ثعلبية و لفظه البر ما سكنت اليه النفس و اطمان اليه القلب و الاثم ما لم تسكن اليه النفس و لم يطمئن له الباب و ان افتاك المكتون هذا و في الاربعين للإمام النووي عن وابصة بن معبد الاسدى قال أتيت رسول الله صلى الله

★ و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أحبكم الى أحدكم أخلاقا رواه البخارى ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم أخلاقا متفق عليه (الفصل الثانى) عن عائشة قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرق حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة رواه في شرح السنة

عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر فقلت نعم فقال استفت قلبك البر ما أطأنت اليه النفس وأطمان اليه القلب و الاثم ما حاك في النفس و تردد في الصدر و ان افتاك الناس و أتوك حديث حسن رويناه في مسندى الامامين أحمد بن حنبل و الدارمى باسناد حسن قال الطيبى في شرح حديث الشكاة مراعاة المطابقة تقتضى ان نفس حسن الخلق بما يقابل ما حاك في الصدر و هو ما أطأنت اليه النفس و القلب كما في حديث وابصة فوضع موضعه حسن الخلق ليؤذن ان حسن الخلق هو ما أطأنت اليه النفس الشريفة الطاهرة من أوزار الذنوب الباطنة و الظاهرة و تبديل مساوى الاخلاق من الصدق في المقال و اللطف في الاحوال و الافعال أحسن معاملته مع الرحمن و معاشرته مع الاخوان و صلة الرحم و السخاء و الشجاعة أقول الاحسن في تحسين المقابلة بين القريتين الحسنين أن يقال المراد بحسن الخلق مستحسن الطبع الجليل الفطرى العارى عن التعالقات التقليدية و التقييدات العرفية فان الانسان اذا خلى و طبعه الاصلى اختار الوجه الاحسن من العقائد و الاخلاق و الافعال و سائر الاحوال كما حقق في حديث كل مولود يولد على الفطرة و حاصل الجواب على طريق الاستيعاب ان الامر لا يخلو أما أن يجزم العقل باستحسانه أو باستقباحه أو يتردد فيما بينهما فالاول هو البر و ما عده هو الاثم و هذا تمهيد قاعدة كلية تحتها مسائل جزئية فيما لم يعرف من الشرع حسنة و قبحه على طريق اليقين في العلميات و على سبيل الظن أيضا في العمليات و الله أعلم ★ (و عن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أحبكم الى) أى أكثركم محبة لى أو أعظمكم محبوبية عندى (أحسنكم أخلاقا) أى شمائلا مرضية مراعى فيها حقوق الربوبية و العبودية و قد رواه الحكيم عن العلاء بن كثير مرسلان بحسن الاخلاق مخزونة عند الله تعالى فاذا أحب الله عبدا منحه خلقا حسنا و في رواية الطبراني في الاوسط عن أبى هريرة ان هذه الاخلاق من الله فمن أراد الله به خيرا منحه خلقا حسنا ومن أراد الله به سوا منحه سيئاتهم الظاهر ان من زائدة على مذهب من يجوز زيادتها في الكلام المثبت أو المراد أحسنكم أخلاقا مع الخلق و يؤيده ما رواه الترمذى و الحاكم عن عائشة ان من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا و أطفهم باهله و يؤيد الاول ما في الجامع الصغير على ما رواه أحمد و الشيخان و الترمذى عن ابن عمر بالفظ خياركم أحسنكم أخلاقا (رواه البخارى ★ و عنه) أى عن ابن عمرو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم أحاسنكم) و في نسخة صحيحة أحسنكم (أخلاقا متفق عليه)

★ (الفصل الثانى) عن عائشة قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم من أعطى بصيغة المجهول (حظه) أى نصيبه (من الرفق) أى اللطف (أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة و من حرم) على بناء المفعول (حظه) بالنصب أى نصيبه (من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة) و هذا تصريح بما علم ضمنا للمبالغة و التأكيد في الحكم (رواه في شرح السنة) و رواه أحمد و الترمذى عن أبى الدرداء لكن لفظه من الخير بدل من خير الدنيا والآخرة و الحديثان متفقان

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان والايان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار رواه أحمد والترمذي ★ وعن رجل من مزينة قال قالوا يا رسول الله ما خير ما أعطى الانسان قال الخلق الحسن رواه البيهقي في شعب الايمان وفي شرح السنة عن أسامة بن شريك ★ وعن حارثة بن وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري قال والجواظ الغليظ اللفظ

في المعنى لان المراد بالخير جنسه الشامل لنوعيه ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان والايان) أي أهله (في الجنة) قال الطيبي جعل أهل الايمان عين الايمان دلالة على انهم تحضوا منه وتمكنوا من بعض شعبه الذي هو أعلى فرع منه كما جعل الايمان مقرا ومبوا لاهله في قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان لمتكثهم من الايمان واستقامتهم عليه (والبذاء) بفتح الباء خلاف الحياء والناسي منه الفحش في القول والسوء في الخلق (من الجفاء) وهو خلاف البر الصادر منه الوفاء (والجفاء) أي أهله التاركون لوفاء الثابتون على غلاظة الطبع وقساوة القلب (في النار) أما مدة أو أبدا لانه في مقابل الايمان الكامل أو مطلقه فصاحبه أما من أهل الكفران أو الكفر (رواه أحمد والترمذي) وكذا الحاكم والبيهقي عنه والبخاري في الادب وابن ماجه والحاكم والبيهقي عن أبي بكره الثقي والطبراني والبيهقي عن عمران بن حصين وفي رواية لاحمد والترمذي والحاكم عن أبي أسامة الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق ★ (وعن رجل من مزينة) بالتصغير قبيلة معروفة و جهالة الصحابي لاتضر لانهم كاهم عدول ومرسلهم عند الكل مقبول (قال قالوا) أي بعض الاصحاب (يا رسول الله ما خير ما أعطى الانسان) بالرفع أي أعطيه الانسان فالمفعول الثاني محذوف من الصلة وفي نسخة بالنصب فنائب الفاعل ضمير راجع الى ما (قال الخالق الحسن) أي هو هذا (رواه البيهقي في شعب الايمان وفي شرح السنة عن أسامة بن شريك) قال ميرك و ظاهره إن البيهقي لم يرو الحديث عن أسامة لكن قال الشيخ الجزري رواه البيهقي في الشعب من حديث أسامة قلت وفي الجامع خير ما أعطى الناس خلق حسن رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أسامة ابن شريك و روى ابن أبي شيبة عن رجل من جهينة و لفظه خير ما أعطى الرجل المؤمن خلق حسن و شر ما أعطى الرجل قلب سوء في صورة حسنة و قد روى البيهقي عن الحسن مرسل ثلاث خلال من لم تكن فيه واحدة منهن كان الكآب خيرا منه و روع يحجزه عن محارم الله عزوجل أو حلم يرد به جهل جاهل أو حسن خلق يعيى به في الناس و قد ذكر السيوطي عن الحسن عن أبي الحسن عن جد الحسن ان أحسن الحسن الخلق الحسن ★ (وعن حارثة بن وهب) قال المؤلف في فصل الصحابة خزاعي أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لانه روى عنه أبو اسحق السبيعي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواظ) بفتح جيم وتشديد واو و ظاء معجمة (ولا الجعظري) بفتح جيم وسكون عين مهمله و فتح ظاء معجمة فراء فتحة مشددة (قال) أي الراوي (الجواظ الغليظ اللفظ) بتشديد الظاء أي سمى الخلق قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب فالائق أن يفسر الجعظري بغليظ القلب وكان غلظ القلب ايماء الى سوء باطنه من الاحوال والفظ اشارة الى قبح ظاهره من الافعال و قدم الجواظ أما لظهوره و أما لان مدار الحكم عليه و انما أتى بلا المزيدة اشارة الى ان الموصوف بكل من الخصلتين لا يدخل الجنة

رواه أبو داود في سننه و البيهقي في شعب الأيمان و صاحب جامع الأصول فيه عن حارثة و كذا في شرح السننه عنه و لفظه قال لا يدخل الجنة الجواز الجعظري يقال الجعظري اللفظ الغليظ و في نسخ المصابيح عن عكرمة بن وهب و لفظه قال و الجواز الذي جمع و منع و الجعظري اللفظ الغليظ ★ و عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أثقل شئ يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن و ان الله يبعث الفاحش البذي

مطلقا ان كان من المنافقين أو لا يدخلها مع الفاضلين ان كان من المؤمنين (رواه أبو داود و البيهقي في شعب الأيمان) قال الطيبي قوله الجواز الغليظ اللفظ كذا في سنن أبي داود و البيهقي و في النهاية و شرح التوربشتي و كلام القاضي الجواز المختل و قبل الجوع المنوع و قيل هو السمين و قيل الصياح المهذار و الجعظري اللفظ الغليظ و قبل القصر المنتفخ بما ليس عنده و قيل العظيم الجسيم الأكل و المنع لمن شأنه هذا أن يدخل الجنة حيث يدخلها الآخرون عجزهم و سوء خلقهم و شرهم على الطعام و افراطهم في الكلام اه و الأشهر ما قدمناه من ان المراد غليظ القلب سبى الخلق و سببه ما روى الخطيب عن عائشة مرفوعا ان لكل شئ توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا وقع في شر منه (و صاحب جامع الأصول) أى و رواه أيضا (فيه) أى في الجامع (عن حارثة و كذا في شرح السننه عنه) أى روى عن حارثة (و لفظه) أى و لفظ ما في شرح السننه أو لفظ صاحب شرح أو لفظ حارثة في الشرح (قال لا يدخل الجنة الجواز الجعظري) أى من غير عاطفة و زيادة لا و لعله عد الموصوفان واحدا لكمال الاتحاد بين الوصفين أو المراد الجامع بينهما فهو الفرد الكامل في القبح (و في نسخ المصابيح عن عكرمة ابن وهب) أى في بعضها و الا فنى أكثرها عن حارثة بن وهب (و لفظه) أى لفظ المصابيح و فيه تجوز (و الجواز الذي جمع) أى مالا مما لا يجوز (و منع) أى منعه من الصرف فيما يجب عليه (و الجعظري الغليظ اللفظ) قال الطيبي أشار المؤلف بهذا ان راوى الحديث في الأصول المذكورة هو حارثة بن وهب و هو صحابى و في نسخ المصابيح عن عكرمة بن وهب و قد قال الشيخ التوربشتي لم يذكره أحد في الصحابة فالحديث مرسل حينئذ أى ان صح كونه تابعيا و كذا قوله الذى جمع و منع ليس في الأصول و قد أثبت في حواشى المصابيح فالحق بالمتن و كذا قوله الغليظ اللفظ في المصابيح تفسير للجعظري و في الأصول تفسير للجواز ثم كلامه و في الجامع برواية الطبرانى عن أبي الدرداء، ألا أخمرك بأهل النار كل جعظري جواز مستكبر جماع منوع ألا أخمرك بأهل الجنة كل مسكين لو أقسم على الله لابه ★ (و عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أثقل شئ يوضع) أى ثوابه و صحيفته أو عينه المجدد (في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن) فانه تعالى يحبه و يرضى عن صاحبه (و ان الله يبعث الفاحش) أى افحشه أى و الفحش أيضا (البذى) فعيل من البذاء، و هو ضد الحى ذكره شارح و هو المناسب للمقام و في الثريين رجل بذى أى فاحش سبى الخلق اه و من المقرر أن كل ما يكون مبنوا لله ليس له وزن و قدر كما ان كل ما يكون محبوبا له يكون عنده عظيما قال تعالى في حق الكفار فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا و في الحديث المشهور كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحانه الله و بحمده سبحانه الله العظيم و بهذا تمت المقابلة بين الثريين هذا و قال الطيبي أوقع قوله و ان الله يبعث الفاحش البذى مقابلا لقوله ان أثقل شئ يوضع في الميزان دلالة على ان أخف

رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح و روى أبو داود الفصل الاول ★ و عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل و صائم النهار رواه أبو داود ★ و عن أبي ذر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت و اتبع السيئة الحسنة

ما يوضع فى الميزان هو سوء الخلق و ان حسن الخلق أحب الاشياء عند الله و الخلق السيئ أبغضها و ان الفحش و البذاءة أسوأ شئى فى مساوى الاخلاق (رواه) أى الحديث بكماله (الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح و روى أبو داود الفصل الاول) أى القرينة الاولى دون الثانية و قد روى أحمد عن أسامة بن زيد ان الله يبغض الفاحش المتفحش و روى الديلمى فى مسند الفردوس عن على رضى الله عنه ان الله يبغض المعبس فى وجوه اخوانه ★ (و عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن) أى الكامل و هو العالم العامل (ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل) أى فى الطاعة (و صائم النهار) قال الحسن حسن الخلق بسط الوجه و بذل الندى و كف الأذى و قال الواسطى هو أن لا يخاف من شدة معرفته بالله تعالى و قال أيضا هو ارضاء الخلق فى السراء و الضراء و قال سهل أدنى حسن الخلق الاحتمال و ترك المكافأة و الرحمة للظالم و الاستغفار له و الشفقة عليه (رواه أبو داود) و فى الجامع بلفظ درجة القائم الصائم رواه أبو داود و ابن حبان فى صحيحه عنها ★ (و عن أبي ذر) أى الغفارى رابع الاسلام أو خامسه زاد النووى فى أربعينه و معاذ بن جبل (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى مختصا لى بخطابه و هو لا ينافى التعدد لاحتمال اختلاف المجلس مع انه غير مذكور فى الأربعين (اتق الله) أى بالأتيان بجميع الواجبات و الانتهاء عن سائر المنكرات فان التقوى أساس الدين و به يرتقى الى مراتب اليتيم ثم التحقيق ان التقوى أدناها التبرى عن الشرك بالله و اعلاها الاعراض عما سواه و ما بينهما مراتب بعضها فوق بعض من ترك المحظور ثم المكروه ثم المباح مما لا يعنى لله در من قال من أهل الحال

من عرف الله فلم تغنه ★ معرفة الله فذاك الشقى

ما يصنع العبد بعز الغنى ★ فالعز كل العز للمتى

(حيثما كنت) أى فى الخلاء و فى النعماء و البلاء فان الله عالم بسر أمرك كما انه مطلع على ظواهرك فعليك برعاية دقائق الادب فى حفظ أوامره و مراضيه و الاحتراز عن مناسخه و مساويه و عن داود الطائى انه سمع صوتا من قبر ألم أرك ألم أسل ألم أصم ألم أفل كذا فأجيب بلى يا عبدالله و لكن اذا خلوت بارزته بالمعاصى و لم تراقبه (و أتبع) أمر من باب الأفعال و هو متعد الى مفعولين (السيئة الحسنة) أى التوبة و الطاعة مطلقا أو بان تبأشر حسنات تضاد آثارها تلك السيئات قال الطيبى فسمع الملاهى يكفر بسمع القرآن و بهجاس الذكر و الوعظ عن المناهى و شرب الخمر يكفر بالتصدق بكل شراب حلال و على هذا ففس لان المرض يعالج بضده و المتضادات هى المناسبات فذللك يتبغى أن يحوكل سيئة بحسنة من جنسها لكن تضادها فالبيض يزال بالسواد لابنيره و حب الدنيا لان أثر السرور بها فى القلب فلاجرم كفارته كل أذى يصيب المسلم من الهم و الغم اه و لآخفاء انه لا يظهر حسن المقابلة بين حب الدنيا و ما ذكره من المشاكاة لان الهم و الغم ليسا من الامور الاختيارية المراد بها فى الحديث على ما هو ظاهر من قوله اتبع فالصواب أن مقابلة حب الدنيا بضدها و هو بغضها بأن يتصدق و لو ببعضها

تمجها و خالق الناس بخلق حسن رواه أحمد و الترمذى و الدارمى * و عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بمن يحرم على النار و بمن تحرم النار عليه على كل حين لئن قريبت سهل

على أن هذه المناسبات غير لازمة في نحو السيئات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات و قد وردت الآية فيمن قبل امرأة ثم صلى معه صلى الله عليه وسلم و الله أعلم (تمجها) أى تدفع الحسنة السيئة و ترفعها و الاسناد مجازى و المراد يمجو الله بها آثارها من القلب و من ديوان الحفظه هذا اذا كانت بينه و بين الله تعالى فان تعلقت بالعبد فتدفع الحسنة الى خصمه عوضا عن المظلمة أو يرضيه الله من فضله حكى عن بعضهم انه رأى في المنام فتيل له ما فعل الله بك قال غفرلى و أحسن الى الا أنه حاسبتنى حتى طالبنى بيوم كنت صائما فلما كان وقت الافطار أخذت حنطة من حانوت صديق لى فكسرتها فذكرت انها ليست لى فألقيتها على حنطته فأخذ من حنطتها مقدار ارش كسرهما قال البيضاوى صفائر الذنوب تقع مكفرة بالحسنات و كذا ما خفى من الكبائر لعموم قوله تعالى تكفر عنكم سيئاتكم و الحديث اما ما ظهر منها و تحقق عند الحاكم فلا يسقط حدها و بالالتوبة و لما وصاه بما يتعلق بحقوق الله تعالى و اصلاح نفسه ذكر ما يتعلق بحقوق العباد فقال (و خالق الناس) أمر من المخالفة ماخوذ من الخلق مع الخلق أى خالطهم و عاملهم (بخلق حسن) و هو بسط المحيا و بذل الندى و تحمل الاذى (رواه أحمد و الترمذى و الدارمى) و فى الاربعين رواه أحمد و الترمذى و قال حديث حسن و فى بعض النسخ حسن صحيح اه كلامه و فى الجامع الصغير رواه أحمد و الترمذى و الحاكم و البيهقى عن أبى ذر و أحمد و الترمذى و البيهقى عن معاذ و ابن عساكر عن أنس * (و عن عبدالله بن مسعود قال ألا أخبركم بمن يحرم) بضم الراء (على النار) أى يمنع عنها (و بمن تحرم النار عليه) زيادة تأكيد و الافالعتيان متلازمان و لما كان مآلهما واحدا اكتفى بالجواب عن الاول لانه المعول و الثانى مؤكّد محمل بمحمل فقال قبل قولهم بلى (على كل حين لئن) بتشديد التحتىّ فيهما أى تحرم على كل سهل طلق حلیم لئن الجانب قبل هما يطلقان على الانسان بالثبوت و التخفيف و على غيره بالتشديد و عن ابن الاعرابى بالتخفيف للمدح و بالتشديد للغم ذكره ابن الملك ثم قوله بمن فعيل من الهون و هو السكون و الوقار و السهولة فعينه او فابدلت و ادغمت و أما اللين فيأتى (قريب) أى من الناس بمجالستهم فى محافل الطاعة و ملاطفتهم بقدر الطاعة (سهل) أى فى قضاء حوائجهم أو معناه أنه سمح القضاء سمح الاتضاء سمح البيع سمح الشراء على ما ورد فى فضل المؤمن الكامل هذا و قال الطبى قوله على كل حين لئن هذا جواب عن السؤالين و الجواب الظاهر عنهما كل حين لئن ثم فى الدرجة الثانية أن يقال عن الاول يحرم على النار كل حين لئن و على الثانى تحرم النار على كل حين لئن فأنى بجواب موجز يدل عليهما بالتفصيل و لو أتى به كما يقتضيه الظاهر و هو قوله كل حين لئن لم يدل على التفصيل اه و هو غريب منه فان دلالة ما يقتضيه الظاهر على التفصيل أظهر من دلالة الجواب الموجز عنده عليه كما يظهر بآدى تأمل فان تقديره حينئذ هو كل حين لئن و يكون مرجع الضمير ما ذكر من الوصفين و هو من يحرم على النار و من تحرم عليه النار بل لو حققت النظر و دقت التأمل لوجدت ان جوابه الموجز على زعمه لادلالة له على التفصيل أصلا بل دلالاته اجمالية كما قدمناه و قد يقال انه من باب الاكتفاء كقوله تعالى سراويل تقيكم الحرارى

رواه أحمد و الترمذی و قال هذا حديث حسن غريب * و عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن غر كريم و الفاجر خب لثيم رواه أحمد و الترمذی و أبو داود * و عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف

و البرد فكذلك هنا يقدر و على كل هين لين مع احتمال ان القرينة الثانية زائدة من بعض الرواة لاجل المبالغة و يؤيده ما في الجامع بلفظ ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غدا على كل هين لين قريب سهل و الله أعلم (رواه أحمد و الترمذی و قال هذا حديث حسن غريب) و في الجامع رواه أبو يعلى في مسنده عن جابر و الترمذی و الطبرانی عن ابن مسعود * (و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن) أي البار (غر) بكسر الغين المعجمة و تشديد الراء (كريم) أي موصوف بالوصفين أي له الاغترار الكرمه و له المسامحة في حظوظ الدنيا لا لجهله (و الفاجر خب) يفتح خاء معجمة و تكسر و تشديد موحدة أي خداع (لثيم) أي يخيل لجوج سيئ الخلق و في كل منهما الوصف الثاني سبب للاول و هو نتيجة الثاني فتأمل فكلاهما من باب التذييل و التسكيل و في النهاية أي ليس يذى مكر فهو ينخدع لانتباهه و لينه و هو ضد الخب يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة و قلة الفطنة للشر و ترك البحث عنه و ليس ذلك فيه جهلا و لكنه كرم و حسن خلق و الفاجر من عادته البحث لا على أنه عقل منه بل خبث و لؤم اه قال الفرزدق * ان الكريم اذا خادعته انخدعا * و قيل هم الذين لم يجربوا الامور فهم قليلو الشر متقادون فان من أثر الخمول و اصلاح نفسه و المتزود لمعادته و نبذ امور الدنيا فليس غرا فيما قصده و لامذموما بنوع من البذم قال الطيبي و الاول هو الوجه لما سبق في قوله عليه الصلاة و السلام لا يدع المؤمن من جحر مرتين و لان المؤمن قد ينخدع في مقام اللين و التعطف مع الاغيار روى أن ابن عمر رضی الله عنهما كما صلى عبده له اعققه فقيل له فقال من خادعنا بالله نخدع قلت و من ذلك انخداع آدم و حواء بكلام ابليس حيث قاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال و لفظ الحديث أيضا يساعده لانه صلى الله عليه وسلم لما وصفه بالغرور أي بوصف غير كامل كمله بقوله كريم لتلا يتوهم فيه ذلك نقصا و الخب بالفتح الخداع و هو الحريز الذي يسعى بين الناس بالفساد يقال رجل خب و قد تكسر خاؤه و اما المصدر فبالكسر لا غير اه فالكسر يحتمل وجهين فتأمل (رواه أحمد و الترمذی و أبو داود) و كذا الحاكم و رواه البيهقي عن أبي هريرة بلفظ المؤمن هين لين حتى تخاله من اللين أحق * (و عن مكحول) تابعي جليل (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون) بالتشديد و يخففان في النهاية هما تخفيف الهين و اللين اه و كأنه اعتمد على كلام ابن الاعرابي و قد سبق انه ضعيف خلاف الاصل فلا يثبت الاثبت فالجزم به غير ثابت و في الفائق و المجذوبة من ياء هين و ابن الاولي و قيل الثانية قلت الثانية اولى من الاولى للاحتياج عندها للتخفيف و للاحتياج الى تخفيف آخر فتدبر (كاجمل الأنف) يفتح الهمزة و يمد و كسر النون في القاموس أنف البعير كفرح اشتكى أنفه من البرة فهو أنف كسكتف و صاحب و الاول أصح و أنصح و قال شارح المد فيه خطأ و هو يحتل أنه أراد رواية أو دراية و في النهاية الأنف بمعنى المأنوف و هو الذي عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به و قيل الأنف الذلول يقال أنف البعير فهو أنف اذا اشتكى أنفه من الخشاش و كان الاصل أن يقال مأنوف لانه مفعول به كما يقال مصدرور و مبطون للذي يشتكى

أن قيد انقاد وأن أنيخ على صخرة استناخ رواه الترمذى مرسلًا * وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم

صدره و بطنه و انما جاء هذا شاذًا و بروى كالجمل الاتف بالمد و هو بمعناه الجوهري الخشاش بالسكسر خشب يدخل في أنف البعير ثم الكاف مرفوعة المعجل على أنها خبر ثالث و المعنى أن كل واحد منهم كالجمل الاتف و يجوز أن ينتصب محلها على أنها صفة لمصدر محذوف تقديره لينون لينًا مثل الجمل الاتف ذكره الطيبي و الثاني أظهر و الاول أدق و بالاعتماد أحق و للاحتجاج الى تقدير كل واحد بل المعنى أن المؤمنون كلهم من كمال انقيادهم و اجتماعهم في سبيل رضاء مولاهم مثل الجمل الواحد المأنوف و الجمل صحيح مع افادة العبالغة كما ورد المؤمنون كرجل واحد ان ائمتي رأسه ائمتي كاه و ان ائمتي عينه ائمتي كاه على ما رواه أحمد و مسلم عن الثعمان بن بشير أو المراد بالجمل الجنس فيستفاد منه معنى الجمعية فلا الهكل (ان قيد) مجهول قاده و جره و قوله (انقاد) و مطاوع له أى طواعه و انسحب معه (وان أنيخ) مجهول أناخ اليوعر اذا بركه و منه حديث منى مناخ من سبق (على صخرة) أى فرضا أو مثلاً (استناخ) في شرح السنة معنى الحديث ان المؤمن شديد الانقياد للشارع في أوامره و نواهيه و في قوله ان أنيخ على صخرة استناخ ايذان بكثرة تحمل المشاق لان الاناخة على الصخرة شاقة (رواه الترمذى مرسلًا) و في الجامع رواه ابن المبارك عن مكحول مرسلًا و البيهقي عن ابن عمر أى متصلًا مرفوعًا * (وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم الذي يخالط الناس و يصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم و لا يصبر على أذاهم) فيه فضيلة الخلطة على العزلة و ذلك مما يختلف باختلاف الأزمنة و الامكنة و أهلها مع الشروط المعتبرة في آداب الصحبة ففي الاحياء اختلفوا في المخالطة و العزلة و تفضيل أحدهما على الآخر فقال أكثر التابعين باستحباب المخالطة و استتكار المعارف و الاحوال للتألف و التحجب الى المؤمنين و الاستعانة بهم في الدين تعاونًا على البر و التقوى روى عن علي رضي الله عنه أنه قال عليكم بالاخوان فانهم عدة لكم في الدنيا و الآخرة ألا تسمع الى قول أهل النار فما لنا من شافعين و لاصديق حميم و هذا الحديث أول شئ على استحباب المخالطة و مال أكثر العباد و الزهاد الى اختيار العزلة و تفضلها على المخالطة و عليه الفضيل و أحمد بن حنبل و غيرهم قال عمر رضي الله عنه خذوا بحظكم من العزلة و قال فضيل كنى بالله محبا و بالقرآن مؤنسا و بالموت واعظا اتخذ الله صاحبًا ودع الناس جانيبا و أوصى داود الطائي أبا الربيع فقال صم من الدنيا و اجعل فطرك الآخرة و فر من الناس فرارك من الاسد و قال وهب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت و العاشر في عزلة الناس و دخل على حاتم الاصم بعض الامراء فقال ألك حاجة قال نعم قال ما على قول ان لاترائى و قال ابن عباس أفضل المجالس مجلس في قعر بيتك أن لاترى و لاترى و قيل آداب العزلة أربعة أن ينوى بها كف شره أولا ثم السلامة من الشر ثانيا ثم التخلص من الاخلال بالحقوق ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة للعبادة رابعا ثم المختار هو التوسط بين العزلة عن أكثر الناس و عوامهم و الخلطة بالصالحين منهم و خواصهم و الاجتماع مع عامتهم في نحو جمعتهم و جماعتهم بعد حصول العلم المحتاج الى العمل و وصول الزهد الموجب لقطع الطمع عن الخلق ولذا قال بعض العارفين العزلة بنير عين العلم زلة و بغير زاي الزهد علة و هذا طريق الكمل من الصويفية

رواه الترمذی و ابن ماجه * وعن سهل بن معاذ عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا و هو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أى الجور شاء رواه الترمذی و أبو داود و قال الترمذی هذا حديث غريب و في رواية لابی داود عن سويد بن وهب عن رجل من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه قال ملا' الله قلبه أمنا و ايماننا و ذكر حديث سويد من ترك لبس ثوب جمال في كتاب اللباس

الصفية كالتشبيدية و الشاذلية و البكرية فهم كائنون باثنون قريبون غريبون فرشيون عرشيون كما قيل كن وسطا و امش جانبيا (رواه الترمذی و ابن ماجه) و في الجامع لفظ المؤمن الذي يخالطه الناس و يصبر على آذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس و لا يصبر على آذاهم رواه أحمد و البخارى في الادب المفرد و الترمذی و ابن ماجه عن ابن عمر * (و عن سهل بن معاذ) أى ابن أنس كما في المعالم (عن أبيه) المتبادر ان المراد بمعاذ هو ابن جبل لانه المشهور بين الصحابة الا أنه في هذا المقام معاذ بن أنس بقرينة قوله سهل بن معاذ فانه ولد معاذ بن أنس فقد قال المؤلف في أسماء رجاله هو معاذ بن أنس الجهني معدود في أهل مصر و حديثه عندهم روى عنه ابنه سهل (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا) أى اجترع غضبا كاسنا فيه (و هو يقدر على أن ينفذه) بتشديد الفاء أى يعضيه و في رواية على انفاذه فيجوز تخفيف الفاء و الجملة حالية و جواب الشرط (دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة) أى شهره بين الناس و أثنى عليه و تباهى به و يقال في حقه هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة العظيمة (حتى يخيره) أى يجعله مخيرا (في أى الجور شاء) أى في أخذ أيهن شاء و هو كناية عن ادخاله الجنة المنيعه و ايصاله الدرجة الرفيعة و في النهاية كظم النيط تجرعه و احتمال سببه و الصبر عليه قال الطيبي و انما حمد الكظم لانه قهر للنفس الامارة بالسوء و لذلك مدحهم الله تعالى بقوله و الكاظمين الغيظ و العاقبين عن الناس و من نهى النفس عن هواه فان الجنة ماواه و الجور العين جزاه قلت و هذاثناء الجميل و الجزاء الجزيل اذا ترتب على مجرد كظم النيط فكيف اذا انضم العفو اليه أو زاد بالاحسان عليه قال النووي الاحيان أن تحسن الى المسيئي فان الاحسان الى المجسّن متاجرة و في البيضاوى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في أمتى قليل الا من عصمه الله و قد كانوا كثيرا من الامم التي مضت اه و هو قد ذكره الثعلبي عن مقاتل بن حبان قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هؤلاء الخ و لعله مأخوذ من قوله تعالى و السابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الاولين و قليل من الآخرين (رواه الترمذی و أبو داود و قال الترمذی هذا حديث غريب) و كذا رواه أحمد في مسنده (و في رواية لابی داود عن سويد بن وهب) ذكره المؤلف في التابعين و قال هو شيخ لابن عجلان (عن رجل من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه) أى الصحابي و يحتمل أن يكون الابن أيضا صحابيا و أن يكون تابعيا (قال) أى بدل الجزاء السابق مع محافظة الابقاء على شرطه الاقول أن ينفذه فان أصول هذا الحديث اتفقت على تبديله على انفاذه (ملا' الله قلبه أمنا و ايماننا) و في الجامع رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن أبي هريرة (و ذكر حديث سويد) أى ابن وهب باسناده المذکور (و من ترك لبس ثوب جمال) أى و هو يقدر عليه كسائه الله حلة الكرامة (في كتاب اللباس) و هو محتمل أن يكون عن تكرير أسقطه و أن يكون حوله من هنا الى ذلك الباب لمناسبته الى ذلك الكتاب و الله أعلم بالصواب

★ (الفصل الثالث) عن زيد بن طلحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء رواه مالك مرسلًا ورواه ابن ماجه و البيهقي في شعب الايمان عن انس و ابن عباس وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحياء و الايمان قرناء جميعا فاذا رفع أحدهما رفع الآخر و في رواية ابن عباس سلب أحدهما تبعه الآخر رواه البيهقي في شعب الايمان ★ وعن معاذ قال كان آخر ما وصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت رجلي في الفرز

★ (الفصل الثالث) ★ (عن زيد بن طلحة) تابعي روى عنه سلمة بن صفوان الزرق أخرج حديثه مالك في الحياء ذكره المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل دين خلقا) أي مختصا به. أو غالبا فيه (و خلق الاسلام الحياء) أي فيما شرع فيه الحياء بخلاف ما لم يشرع فيه كتعلم العلم و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الحكم بالحق و القيام به و اداء الشهادات على وجهها كذا ذكره السيوطي و فيه ان ارتكاب المذكورات لا يخلو عن الحياء عن الحق و عدم الالتفات الى الخلق على ما سبق تحقيقه و حقق طريقه فالحكم على عموم من استعمال الحياء من الله في جميع الاحكام بان يستحي من فعل الآثام و من ترك شعبة من شعب الاسلام بل و لا عبرة بالحياء من الانام لافعلا و لا تركا عند علماء الاعلام و في النهاية الخلق الدين و الطبع و السجبة قلت المراد هنا السجبة أي بمعنى الخصلة أي لكل دين سجبة شرعت فيه و حض أهل ذلك الدين عليها قال الطيبي و المعنى ان الغالب على أهل كل دين سجبة سوى الحياء و الغالب على أهل ديننا الحياء لانه متمم لمكارم الاخلاق و انما بعث صلى الله عليه وسلم لاتمامها و قال يوما لاصحابه استحيوا من الله تعالى حق الحياء الحديث قلت الظاهر ان المعنى أن الغالب على أهل كل دين سجبة سوى الحياء فانه مختصة بالقلبة لنا مع اشتراكنا لجميع الملل في سائر السجبات لقوله عليه الصلاة و السلام بعثت لاتم مكارم الاخلاق بل الاظهر ان الاخلاق كلها كانت ناقصة فيمن قبلنا و انما كملت في ديننا ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم ولذا قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الآية (رواه مالك) أي عن زيد بن طلحة (مرسلًا) لانه تابعي (و رواه ابن ماجه و البيهقي في شعب الايمان عن انس و ابن عباس) أي مرفوعا لاموقفا كما يتوهم من الاطلاق ثم ظاهره ان كلامهما يروى عن كليهما و يحتمل أن يكون على طريق اللف و النشر و الله أعلم ثم رأيت في الجامع الصغير أسند الحديث الى ابن ماجه بروايته عنهما فدل على أن البيهقي كذلك ★ (و عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحياء و الايمان) أي السكابل (قرناء) جمع قرين قال الطيبي فيه دليل لمن يقول أقل الجمع اثنان اه و في نسخة قرنا بالماضي المشي المجهول أي جعلًا مقروين (جميعًا) أي مجتمعين و هو تأكيد في المعنى (فاذا رفع أحدهما رفع الآخر و في رواية ابن عباس فاذا سلب أحدهما تبعه الآخر رواه البيهقي في شعب الايمان) و وافقه الجاحم و أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر و وافقه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس لكن لفظه الحياء و الايمان في قرن فاذا سلب أحدهما تبعه الآخر و في رواية له أيضا عن أبي موسى بلفظ الحياء و الايمان مقرونان لا يفترقان الا جميعًا ★ (و عن معاذ) أي ابن جبل (قال كان آخر ما وصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حالة توجهي الى اليمين بأمره (حين وضعت رجلي في الفرز) بغين معجمة مفتوحة فمكون راه فزاي أي في موضع ركاب من رحل البعير كالركاب للسرّج قاله الباهي و في النهاية الفرز ركاب كور الجمل اذا كان من جلد أو خشب و قيل هو السكور مطلقا كالركاب

أن قال يا معاذ أحسن خلقك للناس رواه مالك * و عن مالك بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الاخلاق رواه في الموطأ و رواه أحمد عن أبي هريرة * و عن جعفر ابن محمد عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر في المرأة قال الحمد لله الذى حسن خلقى وخاى

للسرج (ان قال يا معاذ أحسن خلقك للناس) قال الطيبى أن قال خبر كان و حين وضعت ظرف قانه حين بعثه الى اليمن للتضاض أوصاه ليجامل الناس بحسن الخلق قال السيوطى بحسب خلقه أن يظهر لمن يخالسه أو ورد عليه البشر و الحلم و الاشفاق و الصبر على التعليم و التودد الى الصغير و الكبير و المراد بالناس من يستحق ذلك فأما أهل الكفر و الاصرار على الكباثر و التماذى على الظلم فلم يؤمر بتجربين الخلق لهم بل يؤمر بان يملظ عليهم قلت قد يقل ان الرفق من جملة حسن الخلق فيمكن أن يعم جميع الخلق قال الله تعالى أدع الى سبيل ربك بالحكمة و البوعظة الحسنة الآية (رواه مالك * و عن مالك بلغه) بتخفيف اللام و ضمير المفعول اليه و الفاعل قوله (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) و هو يحتمل أن يكون متصلا عند مالك لكنه لم يذكر التابعى و لا الصحابى و أن يكون منقطعا بان ترك فيه راويان و هذا هو الظاهر و الالذكر الصحابى فكان مرفوعا أو ذكر التابعى فكان مرسلا و قال الطيبى هذا يحتمل أن يكون متصلا و راوى مالك لم يذكر الاتصال و أن يكون مرسلا و ان لم يذكر مالك التابعى و لا الصحابى و قيل أنه منقطع قلت هذا كله احتمالات عقلية و كونه منقطعا هو الموافق للقواعد الحديثية اذ لا يقل في غيره انه بلغه بل التحقيق انه من قبيل المعلق و فيه بحث طويل بينته فى شرح النخبة فى أصول الحديث (قال بعثت) بصيغة المفعول أى أرسلت الى الخلق (لاتمم حسن الاخلاق) بضم حاء و سكون سين أى الاخلاق الحسنة و الافعال المستحسنة و فى نسخة بفتحيتين أى لان اجعل حسنها أسستها قال البيضاوى و كانت العرب أحسن أخلاقا بما بقى عندهم من شريعة ابراهيم عليه السلام و كانوا ضلوا بالكفر عن كثير منها فبعث صلى الله عليه وسلم ليتمم بحسن الاخلاق ذكره السيوطى و التحقيق ما قدمنا فيما سبق و قال الطيبى قوله لاتمم الخ يحتمل أن يراد به أنه كملها بعد النقصان و انه جمعها بعد التفرقة و عليه قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قال الامام فخر الدين الآية دالة على فضله عليه الصلاة و السلام لانه تعالى أمره بالاعتدال بهداهم و لا بد له من امثاله لذلك الامر فوجب أن يجتمع فيه جميع خصائصهم و أخلاقهم المتفرقة و الى معنى الاول أشار صلى الله عليه وسلم بقوله مثلى و مثل الانبياء كمثل قصر أحسن بنيانه و ترك موضع لبنة منه الى أن قال فكنت أنا سددت موضع تلك اللبنة حتى تم بي البنيان اه و لا منع من الجمع بين القولين لانه صلى الله عليه وسلم كان فى مرتبة جمع الجمع الله يجمع بيننا فى المسير و اليه المصير (رواه) أى مالك (فى الموطأ) و تقدم ما فيه من المناقشة أو يصير التقدير رواه مالك عن مالك فكان حق المؤلف أن يقول كذا فى الموطأ (و رواه أحمد عن أبي هريرة) أى مرفوعا و فى الجامع انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق رواه ابن سعد و البخارى فى الادب المفرد و الحاكم و البيهقى فى شعبه عن أبي هريرة * (وعن جعفر) أى الصادق (ابن محمد) أى الباقر (عن أبيه) تابعى أدرك جابرا و بلغه السلام من النبى صلى الله عليه وسلم (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر) أى الى وجهه الشريف (فى المرأة) بكسر الميم (قال الحمد لله الذى حسن) بتشديد السين أى أحسن (خلقى و خلقى) بفتح الاول و ضم الثانى

و زان منى ما شان من غيرى رواه البيهقى فى شعب الايمان مرسلًا * و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما حسنت خلقى فاحسن خلقى رواه احمد * وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبشكم بخياركم قالوا بلى قال خياركم اطولكم اعمارًا و احسنكم اخلاقًا رواه احمد

و قدم الاول لظهوره أولا و نظرا الى الترقى (و زان) اى زين (منى) اى من خلقى و خلقى (ما شان) اى عابه و قبحه (من غيرى) سواء فى خلقه أو خلقه و فيه دلالة صريحة على أن صورته و سيرته على أتم الحسن بالنسبة الى غيره قال الطبيبى فيه معنى قوله بعثت لانتم حسن الاخلاق فجعل النقصان شيئا كما قال ابو الطيب و لم ار فى عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام و على نحو هذا الحمد حمد داود و سليمان عليهما الصلاة و السلام فى قوله تعالى و لقد آتينا داود و سليمان علما و قالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين و فيه استحباب النظر فى المرأة و الحمد على حسن الخلق و العلق لانهما نعمتان موهوبتان من الله تعالى يجب الشكر عليهما اه بقى ان معرفة حسن الظاهر من المرأة ظاهرة باعتبار المظاهر فمعنى ذكر الخلق و السيرة فانه امر باطن و يمكن ان يقال ان الظاهر عنوان الباطن أو انه من باب الشئ بالشئ يذكر فان قلت فهل لغيره ان يقتدى به و يقول هذا الحمد أو هذا مختص به عليه الصلاة و السلام و يكون لغيره ان يدعو بما سياتى فى الحديث الذى يليه قلت و يجوز لكل مؤمن ان يقول ذلك القول لان الانسان من حيث هو خلق على احسن تقويم و صاحب الايمان لاشك أنه على خلق مستقيم و دين قويم و فوق كل ذى علم علم عليم (رواه البيهقى فى شعب الايمان مرسلًا) و كذا رواه البزار عن انس مرفوعا و لفظه الحمد لله الذى سوى خلقى و احسن صورتي و زان منى ما شان من غيرى و فى رواية للطبرانى و ابن السنى عن انس أيضا الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله و صور صورة وجهى فاحسنتها و جعلنى من المسلمين * (و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) اى مطلقا أو عند نظره الى المرأة على ما صرح به الجزرى فى الحصن و هو الاثنى للحديث السابق (اللهم كما حسنت خلقى فاحسن خلقى) يحتمل أن يريد به طلب الكمال و اتمام النعمة عليه باكمال دينه قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و فيه اشارة الى قول عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن و أن يكون قد طلب المزيد و الثبات على ما كان قلت طلب الثبات على ما كان بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم كتحصيل الحاصل الذى لا يرضى به الكمال فالتحقيق أنه لطلب المزيد كما يفيد قوله تعالى و قل رب زدنى علما و قد صرح بعض العارفين بان الترقيات الباطنية لا تنتهى حتى فى الجنة لانها حاصلة من التجليات الالهية و هى لا تحصى و لعل فى قوله سبحانه لاذين أحسنوا الحسنى و زيادة ايمان الى هذه الافادة (رواه احمد) و كذا رواه الدارمى عن عائشة و ابن حبان عن ابن مسعود و لفظهما اللهم أنت حسنت خلقى فحسن خلقى و رواه البزار عن عائشة و ابى هريرة أيضا بلفظ اللهم كما حسنت خلقى فاحسن خلقى و حرم وجهى على النار * (وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبشكم بخياركم قالوا بلى قال خياركم اطولكم اعمارًا) اى فى الكيفية أو الكيفية (و احسنكم اخلاقًا) اى الهية و انسانية أو عبر عن الاعمال بالاخلاق لانها منبعها و معدنها و لان مدارها فى الحسن و القبح عليها لقوله عليه السلام على ما رواه الطبرانى

✽ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً رواه أبو داود والدارمی ✽ و عنه ان رجلاً شتم أبا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس يتعجب و يتيسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فلجته أبو بكر و قال يا رسول الله كان يشتعني و أنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت و قمت قال كان معك ملك يرد عليه فلما رددت عليه وقع الشيطان ثم قال يا أبا بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد ظلم بمظلومة فيغضى

و أبو نعيم في الحلية عن عبدالله بن بسر مرفوعاً طويلاً لمن طال عمره و حسن عمله قال الطيبي فيه إشارة إلى ما قال صلى الله عليه وسلم في جواب من سأله أي الناس خير قال من طال عمره و حسن عمله فقوله و أحسنكم أخلاقاً كقوله و حسن عمله في إرادة الجمع بين طول العمر و حسن الخلق (رواه أحمد ✽ و عنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً رواه أبو داود و الدارمی) و كذا أحمد و ابن حبان و الحاكم و زاد الترمذی و ابن حبان في رواية و خياركم خياركم لنسائهم ✽ (و عنه) أي عن أبي هريرة (ان رجلاً شتم أبا بكر و النبي صلى الله عليه وسلم جالس) جملة حالية (يتعجب) أي من شتم الرجل و قلة حياته أو من صبر أبي بكر و كثرة وفائه (و يتيسم) لما يرى من الفرق بين الشخصين و ما يترتب على فعلهما من العقوبة الكاسلة و الرحمة النازلة و لما ظهر له من مظاهر الجلال و الجمال على ما هو مشهود أهل الكمال (فلما أكثر) أي الرجل في مقاله (رد) أي أجاب (أبو بكر عليه) أي على الرجل (بعض قوله) عملاً بالرخصة المجوزة للعوام و تركاً للزميمة المناسبة لمرتبة الخواص قال تعالى و الذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون و جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا و أصلح فأجره على الله و قال عز وجل و ان عاقبتهم فعاقبوا بمثل عوقبتهم به و لمن صبرتم لهو خير للصابرين و هو رضي الله عنه و ان كان جمع بين الانتقام عن بعض حقه و بين الصبر عن بعضه لكن لما كان المطلوب منه الكمال المناسب لمرتبته من الصديقية ما استحسنته صلى الله عليه وسلم و هذا معنى قوله (فغضب النبي صلى الله عليه وسلم) أي تغير منه تغير الغضب (و قام) أي من ذلك المجلس و خلاهما عملاً بقوله تعالى و اذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه (فلجته أبو بكر) أي معتزلاً و مستفهما (و قال يا رسول الله كان) أي الرجل (يشتعني) بضم التاء و يكسر (و أنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله) أي من الشتم بعينه أو بما يناسبه (غضبت و قمت) يعني فما الحكمة في ذلك (قال كان معك ملك يرد عليه) أي بدلك و يدللك على الصبر (فلما رددت عليه) أي بذاتك و دخل في حظ النفس (وقع الشيطان) أي و طلع الملك و الشيطان انما يأمر بالفحشاء و المنكر فحفت عليك ان تتعدى على خصمك و ترجع ظالماً بعد ان كنت مظلوماً و قد روى كثر عبد الله المظلوم و لا تكن عبد الله الظالم و في رواية كثر خير ابن آدم قال تعالى حكاية عن هابيل جواباً لقابيل لمن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك مع انه يجوز له قتله دفعا عن نفسه و كان أقوى منه لكن اختار الطريق الاكمل ليكون من الفريق السكمل (ثم قال يا أبا بكر ثلاث) أي خصال (كلهن حق) أي ثابت و صدق (ما من عبد ظلم) بصيغة المجهول (بمظلومة) بكسر اللام على المشهور و قيل بفتحها أيضاً و أنكره بعض و حكى الفراء الضم أيضاً و في المقرب المظلومة الظلم و اسم المأخوذ و في القاموس الظلم وضع الشئ في غير موضعه و المظلومة بكسر اللام ما يظلمه الرجل (فيغضى) من الاغضاء بالعين و الضاد

عنها لله عز وجل الا عز الله بها نصره و ما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة الا زاد الله بها كثرة و ما فتح رجل باب مسئلة يريد بها كثرة الا زاد الله قلة رواه احمد ★ و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يريد الله باهل بيت رفقا الا نفعهم و لا يحرمهم اياه الا ضرهم رواه البيهقي في شعب الايمان

★ (باب الغضب و الكبر) ★

المعجبتين و هو ادناء الجفون بمعنى الاغماض و المراد منه هنا الاعراض و في نسخة فيعين بالعين المهملة من الاعفاء و هو لغة في العفو و المعنى فيسامح (عنها) أى عن تلك المظلمة و يترك جوابها أو المطالبة بها في الدنيا أو مطلقا (لله عزوجل) أى لا لفتخر و لاسمعة و رياء (الا عز الله بها) أى بمقابلة تلك المظلمة و الاهانة أو بسبب تلك الخصلة المعانة (نصره) أى اعانته في الدنيا و الآخرة (و ما فتح رجل باب عطية) أى صدقة (يريد بها صلة) أى صلة للرحم و القرابة أو وصلة للقرابة و في رواية باب عطية بصدقة أو صلة (الا زاد الله بها كثرة) أى بركة صورية و معنوية (و ما فتح رجل باب مسئلة) أى سؤال من مخلوق (يريد بها كثرة) أى لا دفع حاجة ضرورية تلجئه (الا زاد الله بها قلة) أى حسية أو حقيقية و في رواية الا زاده الله تعالى في الموضوعين (رواه احمد) و رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن عبدالرحمن بن عوف و لفظه ثلاث أتم عليهن ما نقص مال قط من صدقة فتصدقوا و لاعفا رجل عن مظلمة ظلمها الا زاده الله بها عزا فاعنوا يزيدكم الله عزا و لا فتح رجل على نفسه باب مسئلة يسأل الناس الا فتح الله عليه باب فقر و رواه احمد و الترمذى عن أبي كبشة الانمارى و لفظه ثلاث أتم عليهن ما نقص مال عبد من صدقة و لا ظلم عبد مظامة صبر عليها الا زاده الله عزوجل عزا و لا فتح عبد باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر و أحدثكم حديثا فاحفظوه انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله مالا و علما فهو يتقى فيه ربه و يصل فيه رحمه و يعلم الله فيه حقا فهذا بفضل المنازل و عبد رزقه الله علما و لم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لى مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فاجرهما سواء و عبد رزقه الله مالا و لم يرزقه علما يتخبط في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه و لا يصل فيه رحمه و لا يعلم الله فيه حقا فهذا بأخيذ المنازل و عبد لم يرزقه الله مالا و لاعلما فهو يقول لو أن لى مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزهما سواء ★ (و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يريد الله باهل بيت رفقا الا نفعهم) أى الله به (و لا يحرمهم) بفتح أوله و قيل بضمه أى و لا يمنع أهل بيت (اياهم) أى الرفق (الاضرهم) أى أضرهم الله به (رواه البيهقي في شعب الايمان)

★ (باب الغضب و الكبر) ★

قال بعض المحققين الغضب فوران دم القلب أو عرض يتبعه ذلك لدفع المؤذيات و للانتقام بعد وقوعها فاطلاقه على الله كما في حديث رواه الترمذى و غيره من لم يسأل الله يغضب عليه مجاز أى يفعل به ما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده من الانتقام و انزال العقوبة و أما الكبر فقال الراغب هو الحالة التى يتخصص بها الانسان من اعجاب نفسه بان يرى نفسه أكبر من غيره و أعظمه الامتناع عن قبول الحق عن الله تعالى و الاذعان للعبادة و الاستكبار على وجهين أحدهما أن يتجرى الانسان أن بصير كبيرا و ذلك متى كان على ما يجب فهو المحدود و الثانى أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له فهو المذموم كقوله أبى و استكبر و المتكبر أيضا على وجهين اما محمود و هو أن تكون أفعاله الحسنة كثيرة زائدة في الحقيقة على محاسن

★ (الفصل الاول) عن أبي هريرة أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب
فردد ذلك مرارا قال لا تغضب رواه البخارى ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الشديد بالصرعة

غيره و على هذا وصفه الله تعالى بالمتكبر في قوله تعالى العزيز الجبار المتكبر أو مذموم وذلك
إذا كان متكلفا متشعبا لذلك وهذا وصف عامة الناس نحو قوله تعالى فيس مشوى المتكبرين
وقال الغزالي الكبير ينقسم الى ظاهر و باطن فاذا ظهر على الجوارح يقال تكبر و اذا لم يظهر
يقال في نفسه كبير فالاصل هو الخلق في النفس و هو الاسترواح و الركون الى رؤية النفس فوق
المتكبر عليه فان الكبير يستدعى متكبرا عليه ليرى نفسه فوقه في صفات الكمال و متكبرا به
و به يفصل الكبير عن العجب فان العجب لا يستدعى غير المعجب به بل لو لم يخلق إلا وحده
تصور أن يكون معجبا و لا يتصور أن يكون متكبرا

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة أن رجلا) هو ابن عمر أو حارثة بن قدامة أو سفيان
ابن عبدالله (قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني) أى أرشدنى بخصوصى الى عموم ما ينفعنى دينا و دنيا
و يقربنى الى الله زلفى (قال لا تغضب فردد) أى الرجل السؤال و هو المشار اليه بذلك على
ما في بعض النسخ (مرارا) أى ثلاثا أو مرة بعد أخرى رجا أن يضم معه أيضا آخر (قال لا تغضب)
قال بعض المحققين الغضب من نزغات الشيطان يخرج به الانسان عن حد الاعتدال صورة و سيرة
حتى يتكلم بالباطل و يفعل المذموم شرعا و عرفا و ينوى الحقد و البغض و غير ذلك من
القبائح التى كآها من أثر سوء الخلق بل قد يكفر و لهذا قال لا تغضب و أصر عليه مع الحاج
السائل مريدا للزيادة أو التبديل فكانه قال له حسن خلقك و هو من جوامع السلام فالحديث من
بدائع السلام ثم علاجه معجون مركب من العلم و العمل بأن يرى السك من الله و يذكر
نفسه ان غضب الله أعظم و فضله أكثر و كم خالف أمره و لم يغضب عليه و يتمود و يتوضأ
و يشغل نفسه بشئى قال التوربشتى قد كان صلى الله عليه وسلم مكشفا باوضاع الخلق عارفا بأدوائهم
يضع الهنا موضع النقب يأمرهم بما هو أولى بهم فلما استوصاه الرجل و قد رآه ملأ بالقوة
الغضبية لم ير له خيرا من أن يتجنب عن دواعى الغضب و يزحزح نفسه عنه و قال القاضى لعله
صلى الله عليه وسلم لما رأى أن جميع المفاسد التى تعرض للانسان و تعتريه انما تعرض له من فرط
شهوته و استيلاء غضبه و الشهوة مكتورة بالنسبة الى ما يقتضيه الغضب غير ملتفت اليها
فلما سأله الرجل أن يشر اليه ما يتوصل به الى التجنب عن القبائح و التجرز عن مظانها كآها
عن الغضب الداعى الى ما هو أعظم ضرا و أكثر وزرا فان ارتفاع السبب يوجب ارتفاع مسبباته
لا محالة قلت هو كلام حسن و بيان مستحسن الا ان التحقيق ان مدار الغضب على شهوة النفس
فان الانسان لا يغضب غضبا مذموما الا بتوهم فوت شهوة له أو بعد تحقق فوتها و لهذا ترى كل
من كان شهوته أكثر كالمولوك و الامراء يكون غضبه أكبر و يجب عنه الجدل و يؤيده الحديث
الذى يليه (رواه البخارى) و كذا أحمد و الترمذى عن أبي هريرة و أحمد و الحاكم عن حارثة
ابن قدامة و رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن رجل و لفظه لا تغضب فان الغضب مفسدة
و في رواية لابن أبي الدنيا و الطبرانى عن أبي الدرداء لا تغضب و لسك الجنة ★ (وعنه) أى عن
أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد) أى القوى كامل القوة (بالصرعة)

انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب متفق عليه * وعن حارثة بن وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر متفق عليه و في رواية لمسلم كل جواظ زنيم متكبر

بضم ففتح كهزمة من يكثر الصرع و هو اسقاط المصارع له لانه قوة بدنية صورية نفسية فانية (انما الشديد) أى الكامل (الذى يملك نفسه عند الغضب) فانه قوة دينية معنوية الهمة باقية فحول النبى صلى الله عليه وسلم معنى هذا الاسم من القوة الظاهرة الى الباطنة و من أمر الدنيا الى الدين و فى النهاية الصرعة بضم الصاد و فتح الراء المبالغ فى الصرع الذى لا يغلب فقله الى الذى يملك نفسه عند الغضب فانه اذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه و شر خصومه و لذلك قال أهدى عدوك نفسك التى بين جنبيك و هذا من الالفاظ التى نفلها عن وضعها اللغوى بضرب من التوسع و المجاز و هو من فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ و قد ثارت عليه شهوة الغضب قهرها بحلمه و صرعها بثباته كان كالصرعة الذى يصرع الرجال و لا يصرعونه (متفق عليه) و رواه الامام أحمد فى مسنده * (و عن حارثة بن وهب) ذكره المؤلف فى الصحابة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف بالرفع على تقدير هو و فى نسخة بالجر على البدلية قال شارح معناه انه لا يسقط الناس و الاظهر ان معناه أنه ليس بمتكبر جبار و يدل عليه قريبته الآتية فالحكم كلى لا غالبى على ما سيجى. و قوله (متضعف) بفتح العين و يكسر من باب التأكيد كجنود مجندة و القناطر المقنطرة و ظل ظليل و فائدة التاء الموضوع للطلب أن الضعف الحاصل فيه كانه مطلوب منه التذلل و التواضع مع اخوانه و ان كان قويا مترجلا مع أعدائه قال تعالى أشداء على الكفار رحما بينهم أدلة على المؤمنين أعزاة على الكافرين ففيه اشارة الى أن كل من كثر تواضعه مع المؤمنين يكون أعلى مراتب المقربين كما أن من يكون أكثر تكبرا و تجبرا يكون فى أسفل السافلين و قال النووي ضبطوه بفتح العين و كسرهما و المشهور الفتح و معناه يستضعفه الناس و يحقرونه و يتجرؤن عليه لضعف حاله فى الدنيا يقال تضعفه و استضعفه و أما على الكسر فمعناه متواضع متذلل خامل و اضع من نفسه و المراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء. كما أن معظم أهل النار القسم الاخير (لو أقسم على الله) أى فى فعل أو ترك (لابره) أى لامضاء على الصدق و جعله بارا غير حاذق فى طلبه من الحق و قال الطيبى أى لو حلف يميننا طعما فى كرم الله بابراره لابره (ألا أخبركم بأهل النار كل عتل) بضمعين فتشديد أى جاف شديد الخصومة بالباطل و قيل الجاق اللفظ الغليظ (جواظ) بتشديد الواو أى جموع متنوع أو مختال و قيل السمين من التمتع و قيل الفاجر بالجيم و قيل بالبخا، (مستكبر) أى متكبر عن الحق أو على أهله (متفق عليه) و رواه ابن ماجه عن معاذ و لفظه ألا أخبركم عن ملوك الجنة رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره و رواه الطبرانى عن أبى الررداء. بلفظ ألا أخبركم بأهل النار كل جعظرى جواظ مستكبر جماع متنوع ألا أخبركم بأهل الجنة كل مسكين لو أقسم على الله لابره (و فى رواية لمسلم كل جواظ زنيم متكبر) و الزنيم الدعى فى النسب الماصق بالقوم و ليس منهم تشبيها له بالزئمة و هى شئ يقطع من أذن الشاة و يترك معلقا بها ذكره الطيبى و هو المناسب للإتية الواردة فى حق الوليد بن المغيرة و أضرابه و أما الحديث فينبغى أن يفسر بالدعنى الاعم و هو اللزيم المعروف

★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر رواه مسلم ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا

بلؤمته أو شره على ما في القاموس ويمكن أن يكون الزنيم كناية عن هذا الوصف فإنه لازمه غالبا وقد ورد في حديث رواه أحمد وغيره عن أبي هريرة ولد الزنا شر الثلاثة وفي رواية إذا عمل بعمل أبيه وأما حديث ولد الزنا لا يدخل الجنة فلا أصل له أصلا والله أعلم ★ (وعنه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار) أي دخول خلود (أحد في قلبه مثقال حبة) أي مقدار وزن حبة (من خردل) قيل إنه الحبة السوداء وهو تمثيل للثقل كما جاء مثقال ذرة (من إيمان) أي من ثمرته وهي أخلاقه المتعلقة بالباطن أو الظاهر الصادر من نور الإيمان وظهور الإيقان فإن حقيقة الإيمان وهو التصديق ليس قابلا للزيادة والنقصان فقول الطيبي فيه إشعار بأن الإيمان قابل للزيادة والنقصان صدر من غير شعور بحقيقة الإيقان والانتان فإن الإيمان لا يتجزأ إلا باعتبار تعدد المومن به ولا شك أن الإيمان ببعض ما يجب الإيمان به كإيمان نعم له شعب كثيرة خارجة عن حقيقته وماهيته كالصلاة والزكاة وسائر أحكام الإسلام الظاهرة وكالتواضع والترحم وسائر الأخلاق الباطنة الباهرة ومنه الحديث الإيمان بضع وسبعون شعبة ويدل على ما ذكرناه قوله والحياء شعبة من الإيمان فإن الأجماع على أنه غير داخل في مفهوم الإيمان ويدل عليه مقابله بقوله (ولا يدخل الجنة) أي مع السابقين (أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر) فإنه لانزاع أن الكبر المجرد ليس بكفر كما أن الكبر عن قبول الحق كفر أجماعا نعم الكفر قابل للزيادة والنقصان على ما لا يخفى ولذا قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور أي من أنواع ظلمات الكفر والكفران إلى النور أي نور التوحيد والإيمان فمعنى الحديث أنه لا يدخل الجنة مع الكبر بل يصفى منه ومن كل خصلة مذمومة أما بالتعذيب أو بعفو الله ثم يدخل الجنة قال الخطابي للحديث تأويلان أحدهما أن يراد بالكبر الكفر والشرك الا ترى أنه قد قابل في تقيضه بالإيمان وثانيهما أن الله تعالى إذا أراد أن يدخله الجنة نزع من قلبه ما كان في قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر وغل في قلبه وقوله لا يدخل النار يعني دخول تاييد وتخليد اه وأراد في المعنى الثاني بالكبر التكبر على الناس قال الطيبي الوجه الأول من باب المقابلة المعنوية وهو من أنفسها فإنه أشار بالإيمان إلى أن الكبر من صفات الكافرين فيجب أن يمتنع عنه وبالكبر تلميح إلى أن التواضع من سمات المؤمنين فينبغي أن يرغب فيه وهو الوجه لأن القصد الأول في سياق الكلام وإيراده إلى معنى الوصفين للترغيب في أحدهما والتنفير عن الآخر لا إلى حكم الموصوفين وإن لزمه تبعاً اه وهو غاية التحقيق ونهاية التدقيق (رواه مسلم ★ وعنه) أي عن ابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل) هو معاذ بن جبل أو عبدالله بن عمرو بن العاص أوريقة بن عامر أقوال (إن الرجل) أي جنسه والمراد به الشخص (يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا) أي من غير أن يراعى نظار الخلق وما يترتب عليه من الكبر والخيلاء والسمعة والرياء وعلامة صدقه إن يجب ذلك أيضا في الخلاء ثم النعل

قال ان الله تعالى جميل يحب الجمال الكبير بطر الحق وغمط الناس رواه مسلم ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهمم وفي رواية ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر

ما وقيت به القدم وهي مؤنثة سماعية ذكرها ابن الحاجب في رسالته فيما يجب تأنيته وفي المشارق ونعله حسنة فالتذكير هنا باعتبار معناها وهو ما وقيت به القدم كذا ذكره بعضهم ويمكن أن يقال التقدير ونعله ذات حسن أو عدل عن فعلاء الى فعل للشاكاة مع قابلية اللفظ أن يقرأ كذلك ولعل سبب السؤال ما ذكره الطيبي انه لما رأى الرجل العادة في المتكبرين لبس الثياب الفاخرة ونحو ذلك فعال ما سأل (قال) أي مجيبا له (ان الله جميل) أي في ذاته وصفاته وفعاله وكل جمال صوري أو جميل معنوي فهو أثر جماله فلا جمال ولا جلال ولا كمال الا له سبحانه (يحب الجمال) أي ظهوره في مخلوقاته ولذلك أظهرهم وجعلهم مظاهره ويؤيده حديث ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده (الكبير بطر الحق) بفتح الموحدة والمهملة أي الكبر المذموم بطلان جمال الحق (وغمط الناس) أي استحقار الخلق وأصل البطر شدة الفرح والنشاط والمراد هنا قيل. سو، احتمال الغنى وقيل الطغيان عند النعمة والمعنيان متقاربان وفي النهاية بطر الحق هو أن يجعل ما يجعله الله حقا من توحيدهِ وعبادته باطلا وقيل هو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقا وقيل هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله قال التوريشي وتفسيره على الباطل أشبه لما ورد في غير هذه الرواية انما ذلك من سفه الحق وغمص الناس أي رأى الحق سفها (رواه مسلم) وكذا الترمذى عن ابن مسعود والطبراني عن أبي أمامة والحاكم عن ابن عمرو وابن عساکر عن جابر وعن ابن عمر ورواه البيهقي عن أبي سعيد بزيادة ويجب أن يرى أثر نعمته على عبده ويغض البؤس والتبؤس ورواه ابن عدى بزيادة سخي يجب السخاء نظيف يحب النظافة ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة) أي اشخاص (لا يكلمهم الله) أي كلام رضا أو مطلقا (يوم القيامة) أي وقت ظهور عدله وفضله وغضبه ورضاه (ولا يزكهم) أي لا يثنى عليهم بخلاف سائر المؤمنين أو لا يظهرهم من دنس الذنوب بالعفو عنهم (وفي رواية) بدلا عما قبله أو زيادة عليه وهو الظاهر (ولا ينظر اليهم) أي نظر لطف وعناية ورحمة وراعية (ولهم عذاب أليم) يحتدل أن يكون من تمة الرواية وأن يكون عودا الى أصل الحديث وهو المعتمد كقوله (شيخ زان) لان الزنا اذا كان قبيحا من الشاب مع كونه مذكورا طبعاً فمن الشيخ المنطفي شهوته المنثني غلمته يكون أتبع وفي نظر العقل أسمع (وملك كذاب) أي كثير كذب أو ذو كذب بناء على ان الصيغة للمبالغة أو النسبة والثاني أبلغ (وعائل مستكبر) أي فقير متكبر لان كبره مع انعدام سببه فيه من الجاه والمال يدل على كونه بالطبع ذميا في الشرع وقيل المراد بالعائل ذو العيال فتكبره عن أخذ الصدقة قدر ما يسد خلته وخله عياله لم يكن الا لاستيلاء هذه الرذيلة عليه بحيث يلجته وعباله الضرر الشديد من تكبره قال الطيبي يعني الزنا قبيح ومن الشيخ أتبع والكذب سمج ومن الملك أسمع والتكبر مذموم ومن الفقير أذم اه ويمكن أن يقال المراد بالشيخ المحضن سواء يكون شابا أو لا ولكون الزنا أتبع منه شرعا وعرفا وجب فيه الرجم كما في الآية المنسوخة الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نکالا من الله والله عزيز حكيم والمراد بالملك الغنى فان الفقير قد يكذب لغرض فاسد من

رواه مسلم * و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبرى، رداً و العظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما ادخلته النار و فى رواية قدفته فى النار رواه مسلم

منفعة دنيوية ضرورية و الغنى لا يحتاج اليه مطلقا فالكذب منه اتيح و المراد بالفقير الذى يتكبر على الفقراء لان التكبر على المتكبرين من الاغنياء صدقة و الاظهر ان المراد به الفقير المتكبر عن الكسب و الكد لنفسه و عياله مع القدرة عليه كما هو مشاهد فى اهل زماننا و لاشك ان هذا التكبر المتضمن للرعونة و الريا و السمعة مع اضرار النفس و ارتكاب السؤال و اخذ المال من غير وجه حلال افيح من تكبر الاغنياء لاسيما اذا كان يتكلف و يتزيا بزى الاكابر كبعض الفقهاء القائلين بان الحلال ما حل بنا و ان الحرام ما حرمتنا فان العلل المركبة داء عضال يعجز عنه الحكماء و ان بلغوا مبلغ الكمال (رواه مسلم) و فى الجامع بلفظ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم و لهم عذاب اليم شيخ زان و ملك كذاب و عائل مستكبر * (و عنه) اى عن ابي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبرى) اى الذاتى (رداً) اى بمنزله عندكم (و العظمة) اى الصفاتى (ازارى) اى فى مرتبه لديكم فان رتبة الصفة دون رتبة الذات و لذا خص التكبير بكونه تحريمه للصلاة فى القيام لله تعالى و التعظيم بالركوع المندوب فيه سبحانه ربى العظيم و منه التعظيم لاسم الله و حقيقته ترك الاشتغال بما سواه فالتركيب نوع من التشبيه البليغ و المعنى انهما مختصان بى اختصاصا ظاهرا كنسبة التوبين اليكم حيث لا يمكن المنازعة فى واحد منهما لاحد عليكم فاذا عرفتم ذلك و علمتم ما هنالك (فمن نازعنى واحدا منهما) اى من الوصفين بان تكبر باعتبار ذاته او تعظم من حيثية صفاته و اراد نوعا من المشاركة معى فى نعوت ذاتى و صفاتى (ادخلته النار) اى نار العذاب و عقاب الحجاب فانه جزاء الكافرين و بشئ مثوى المتكبرين (و فى رواية قدفته) اى رميته من غير مبالاة به (فى النار) هذا مجمل المرام فى هذا المقام و اما تفصيله فى النهاية الكبرى، و العظمة الملك و قيل هى عبارة عن كمال الذات و كمال الوجود و لا يوصف بها الا الله تعالى و هو من الكبر بالكسر و هو العظمة و يقال كبر بالضم يكبر اى عظم فهو كبير اه و قيل ان الكبرى، و الكبر و العظمة الفاظ مترادفة متحدة المعنى و لم يتعرض معظمهم للفرق و لا بد من الفرق اذ الاصل عدم الترادف و لما يقتضيه المقام من الفرق فى مرتبة الجمع قال الامام فخر الدين الرازى جعل الكبرى، قائما مقام الرداء و العظمة قائمة مقام الازار و معلوم ان الرداء ارفع درجة من الازار فوجب ان يكون صفة الكبرى، ارفع حالا من صفة العظمة ثم قال يشبه ان يكون متكبرا فى ذاته سواء استكبره غيره ام لا و سواء عرف هذه الصفة احد ام لا و اما العظمة فهى عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره و اذا كان كذلك كانت الصفة الاولى ذاتية و الثانية اضافية و الذاتى اعلى من الاضافى اه و اطنب الطيبى فى توجيه قول الفخر و توضيحه ثم قال و قد عرفت ما قيل ان الكبر هو الاعراض عن الحق و تحقير الناس فالتواضع هو الازعان للحق و توقير الناس وهو المعنى بقوله التعظيم لاسم الله و الشفقة على خلق الله فالمعنى من تكبر على الله و على الخلق ابتلاء الله تعالى فى الدنيا بالذل و الهوان و فى الآخرة بقذقه فى اقصى دركات النيران و من تواضع لله مع الخلق رفع الله درجته فى الدنيا و الآخرة (رواه مسلم) و كذا احمد و ابوداود و ابن ماجه عن ابي هريرة و ابن ماجه ايضا عن ابن عباس و رواه الحاكم عن ابي هريرة مختصرا بلفظ الكبرى، رداً فمن نازعنى رداً قصمته

★ (الفصل الثاني) ★ عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم رواه الترمذى ★ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة في صور الرجال يعشاهم الذل من كل مكان

ورواه سمويه عن أبي سعيد وأبي هريرة بلفظ الكبير، وداني والعزازي من نازعني في شئ منهما عذبه
 ★ (الفصل الثاني) ★ (عن سلمة بن الاكوع) دجاني مشهور (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه) قال المظهر وغيره الباء، للتعدية أى يعلى نفسه ويرفعها وبعدها عن الناس في المرتبة ويعتدها عظيمة القدر أو للمصاحبة أى يرافق نفسه في ذهابها الى الكبير ويعززها ويكرمها كما يكرم الخليل الخليل حتى تصير متكبرة وفي أساس البلاغة يقال ذهب به مر به مع نفسه قلت ومن قبيل الاول قوله تعالى ذهب الله بنورهم أى اذهب نورهم وخلاصة المعنى أنه لا يزال يذهبها عن درجاتها ومرتبتها الى مرتبة أعلى وهكذا (حتى يكتب) أى أسمه أو يثبت رسمه (في الجبارين) أى في ديوان الظالمين والمتكبرين أو معهم في أسفل السافلين (فيصيبه) بالنصب وقيل بالرفع أى فينال الرجل من بليات الدنيا وعقوبات العقبى (ما أصابهم) أى الجبارين كفرعون وهامان وقارون (رواه الترمذى) ★ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون أمثال الذر) أى في الصغر والحقارة (يوم القيامة في صور الرجال) أى من جهة وجوههم أو من حيثة هيتهم من انتصاب القائمة (يعشاهم) أى يأتيهم (الذل من كل مكان) أى من كل جانب والمعنى أنهم يكونون في غاية من المذلة والنقيصة يطؤهم أهل المحشر بأرجلهم من هوانهم على الله كما سيأتى في رواية الجامع هذا وفي النهاية الذر النمل الاحمر الصغير واحدها ذرة وقيل الذرة يراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة قلت نعم قد يراد بها بل الظاهر أنه المراد في قوله ومن يعمل مثقال ذرة كما أنه المراد جزما في قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وأما ارادة هذا المعنى في هذا المقام فغير صحيح لقوله في صور الرجال وما فيه من المقال قال التوربشتي يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة أى أذلا، مهانين يطؤهم الناس بأرجلهم وانما منعنا عن القول بظااهره ما أخبرنا به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن الاجساد تعاد على ما كانت عليه من الاجزاء حتى أنهم يحشرون غرلا يعاد منهم ما انفصل عنهم من القلفة والى هذا المعنى أشار بقوله يعشاهم الذل من كل مكان قال الأشرف انما قال في صور الرجال بعد قوله أمثال الذر قطعاً منه حمل قوله أمثال الذر على الحقيقة ودعا لوهم من يتوهم أن المتكبر لا يحشر في صورة الانسان وتحققاً لاعادة الاجساد المعدومة على ما كانت عليه من الاجزاء وقال المظهر يعنى صورهم صور الانسان وجنتهم كجنة الذر في الصغر قال الطيبي لفظ الحديث يساءر هذا المعنى لأن قوله أمثال الذر تشبيه لهم بالذر ولا بد من بيان وجه الشبه لانه يحتمل أن يكون وجه الشبه الصغر في الجنة وأن يكون الحقارة والصغار فقوله في صور الرجال بيان للوجه ودفع وهم من يتوهم خلافه وأما قوله أن الاجساد تعاد على ما كانت عليه من الاجزاء فليس فيه أن لاتعاد تلك الاجزاء الاصلية في مثل الذر لانه تعالى قادر عليه وفيه الخلاف المشهور بين الاصوليين وعلى هذا الحقارة ملزوم هذا التركيب فلا يتناقض ارادة الجنة مع الحقارة اه وفيه أنه لا كلام في قدرته تعالى على كل شئ وانما الكلام في أنه

هل تعلق القدرة به أم لا و اذا صح في الخبر أن الخلق كلهم يحشرون غرلا فلاشك أنه لايد من تحقق إعادة جميع الاجزاء الاصلية من المتصلة و المنفصلة كالاظفار المقلوعة و الشعور المحلولة و أمثال ذلك تصديقا لكلام الشارع و تحقيقا لما أخبره به و حصول هذا كله في ذرة من المجالات العقلية و نفيه يعتبر في القواعد العقلية منها قوله تعالى و لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فان المراد به أن دخول الكفار الجنة من المجال الذي لايقع أبدا كوجود الجمل في سم الخياط اذا عرفت هذا علمت أن الشيخ التوربشتي عدل عن الحقيقة الى المجاز للضرورة الملجئة له اليه لكن باباه ما في سياق الحديث على ما حققه بقية الشراح فالتحقيق ان الله يعيدهم عند اخراجهم من قبورهم على أكمل صورهم و جمع أجزاءهم المعدومة تحقيقا لوصف الاعادة على وجه الكمال ثم يجعلهم في موقف الجزاء على الصورة المذكورة اهانة و تذليلا لهم جزاء وفاقا أو يتصاغرون من الهيبة الالهية عند مجيئهم الى موضع الحساب و ظهور أثر العقوبة السلطانية التي او وضعت على الجبال لصارت هباء منثورا و قد ثبت بتدليل صور أهل جهنم على أشكال مختلفة و صور متباينة كصور الكلاب و الخنازير و الحمير بحسب ما يليق بصفاتهم و حالاتهم و قد تكبر جنتهم حتى يكون ضرس الكافر كجبل أحد على ما ورد في الحديث و كذا تغيير صور أهل الجنة من السواد الى البياض و من القصر الى الطول المعتدل و من الكبير الى السن المتوسط و جعلهم جردا مردا مكجابين و أمثال ذلك و به يزول الاشكال والله أعلم بحقيقة الحال و يدل على ما قررنا أن تبديلهم انما هو في آخر أمرهم قوله بطريق الاستئناف البياض أو على الحال التباين (يساقون) بضم القاف أى يسحبون و يجرون (الى سجن) أى مكان حبس مظلم مضيق منقطع فيه عن غيره (يسمى) أى ذلك السجن (بولس) بفتح موحدة و سكون واو و فتح لام و سين مهمة و في بعض النسخ بضم أوله فنى القاموس بولس بضم الباء و فتح اللام سجن جهنم و قال المنذرى هو بضم الموحد و سكون الواو و فتح اللام ذكره ميرك و قال شارح بفتح الموحد و فتح اللام و كسرهما فوعل من الابل اس بمعنى اليباس سمي به لياس داخله من الخلاص و في النهاية هكذا جاء في الحديث مسمى ذكره الطيبي من غير تعرض لضبطه فالاعتماد على ما ذكره المنذرى و صاحب القاموس أولى من كلام غيرهما لجلالتهما في علم الحديث والله أعلم (تعلموهم) أى تحيط بهم و تعشاهم كالماء يعلو الغريق (نار الانبار) أى نار النيران قال شارح انبار جمع نار كانباب جمع ناب و فيه أن الناب يانى و النار واوى ولذا لم يذكر انبار في القاموس لكونه شاذا و القياس الانوار الا أنه قيل الانبار لدلايشته بجمع النور قال القاضى و اضافة النار اليها للمبالغة كان هذه النار لفطر احراقها و شدة حرها فتعل بسائر النيران ما تفعل النار بغيرها أقول او لانها أصل نيران العالم لقوله تعالى الذى يصلى النار الكبرى و لقوله صلى الله عليه وسلم نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم على ما ذكره البيضاوى و في النهاية قوله نار الانبار لم أجده مشروحا و لكن هكذا يروى فان صحت الرواية فيحتمل أن يكون معناه نار النيران فجمع النار على انبار و أصلها أنوار لانها من الواو و كما جاء في ربيع وعيد أرياح و أعياد و هما من الواو ذكره الطيبي و لم يبين وجههما و توجيهه ما قدمناه من مخافة الالتباس فان الاعواد بمعنى الأخشاب و الارواح جمع الروح (يسقون) بصيغة المجهول

من عصارة أهل النار طينة الخبال رواه الترمذى ★ وعن عطية بن عروة السعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار واما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ

و فيه اشارة الى الاكراه و ايماء الى زيادة الاحراق المؤثر الى بطونهم أيضا (من عصارة أهل النار) أى صديدهم العنتن المجمعى غايه الحرارة المعبر عنه بمجميم (طينة الخبال) تفسير لما قبله و هو بفتح الخاء بمعنى الفساد قال شارح هو اسم عصارة أهل النار و هو ما يسيل منهم من الصديد و التيج و الدم (رواه الترمذى) و أخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبيء بالجبارين و المتكبرين رجال في صور الذر يطوهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس ثم يذهب بهم الى نار الانيار قيل يا رسول الله و ما نار الانيار قال عصارة أهل النار ذكره السيوطى في البدور السافرة في أحوال الآخرة ★ (و عن عطية ابن عروة السعدي) منسوب الى سعد و لم يذكره المؤلف في أسماؤه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان) أى من أثر وسوسته (و ان الشيطان خلق من النار) قال تعالى و الجن خلقناه من قبل من نار السموم و قال خلقتنى من نار و هذا دليل على انه من الجن لان الملائكة خلقوا من النور و معنى خلقه منها ان عنصره النارى غالب على سائر أجزائه بخلاف الانسان (و انما يطفأ) بصيغة المجهول مهموزا أى يدفع (النار) أى الحمية (بالماء) أى الحقيقى (فاذا غضب أحدكم) أى و اشتعلت نار غضبه من جوفه و يريد احراق المعضوب عليه بنوع من عذابه (فليتوضأ) فان الوضوء مركب معجون من الماء الحسى و المطهر المعنوى المؤثر فى الظاهر و الباطن و هذا من طب الانبياء الذى غفلوا عنه الحكماء و أغرب الطبيى حيث أخرج الحديث عن حقيقته الاصلية من غير باعث من الامور الثقيلة و العقلية فقال أراد ان يقول اذا غضب أحدكم فليستعد بالله من الشيطان الرجيم فان الغضب من الشيطان فصور حالة الغضب و منشأه ثم الارشاد الى تسكينه فأخرج الكلام هذا المخرج ليكون أجمع و أنفع و للدواعى أزجر و هذا التصوير لا يمنع من اجرائه على الحقيقة لانه من باب الكناية اه و الصواب ان الاستعاذة علاج آخر مستقل كما ورد به الأثر على ما ذكره الجزرى فى الحصن حيث قال و من غضب فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد و نسه الى البخارى و مسلم و أبى داود و النسائى عن سايما بن سرد و هو مقتبس من قوله تعالى و اما ينزعنك من الشيطان نزع فاستعد بالله و رواه ابن عدى فى الكامل عن أبى هريرة بلفظ اذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله سكن غضبه و جملة الامر أن هذا علاج قوى سهل تناول و الحصول و الوضوء معالجة فعالية صعب الوصول لاسيما و الوضوء مقدمة للصلاة فهو بمنزلة المعجون المسهل المخرج للمواد الفاسدة من أصلها و اما مجرد الاستعاذة فهو بمنزلة الاستفراغ لتخلية المعدة من آثار التخم و حاصله ان الحكيم الكامل يدرج فى المعالجة و يعلم مزاج كل صاحب علة بما يوافقه و يناسبه من خواص الاشياء المفردة و المركبة و أنواع الغضب كالامراض المختلفة فعلى العليل ان يسلم تسليما و يجعل نفسه بين يدى الطبيب العبيب الكامل كالمت بين يدى الغاسل و خلاصة الكلام انه اذا أحس بالغضب فليتعوذ بالله أولا ثم اذا رأى انه ما يزول به يقوم و يتوضأ و يصلى ركعتين لله تعالى فانه دواء صبر كربه على الطبع الشيطانى و المزاج النفسانى بل هو كعروق السوس يفرج كل

رواه أبو داود ★ و عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا غضب أحدكم و هو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب و الا فليضطجع رواه أحمد و الترمذى ★ و عن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بش العبد عبد تخيل و اختال و نسي الكبير المتعال بش العبد عبد تجبر و اعتدى و نسي الجبار الأعلى بش العبد عبد سهى و لهي

مرض مدسوس قال تعالى استعينوا بالصبر و الصلاة و انها لكبيرة الاعلى الخاشعين (رواه أبو داود) و كذا أحمد ★ (و عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا غضب أحدكم) أى ظهر أثر غضبه على أحد (و هو قائم فليجلس) لان المعالجة بالاضداد و القوة الغضبية الناشئة من الوسوسة الشيطانية تقتضى الخفة و التعلية التى من خواص النار و القيام لاجل الانتقام فمخالفته بالاجلاس المشير الى القعود عن الفتنة نافعة جدا (فان ذهب عنه الغضب) أى أثر حرارته و قوة مرارته بالجلوس فيها و نعمت (و الا) أى و ان لم يذهب به (فليضطجع) مبالغه فى المعالجة المذكورة مع ما فيه من الاشارة الى رجوع الانسان الى ماخذه من التربة المناسبة للتواضع فى مقابلة عمل الشيطان بمقتضى جبلته من الشعلة النارية المقتضية للتكبر : و كل شئ يرجع الى أصله هذا و فى شرح السنة انما أمره بالقعود و الاضطجاع لئلا يحصل منه فى حال غضبه ما يندم عليه فان المضطجع أبعد من الحركة و البطش من القاعد و القاعد من القائم و قال الطبيب لعله أراد به التواضع و الخفض لان الغضب منشؤه التكبر و الترفع قلت لا منع من الجمع فان كلامه صلى الله عليه وسلم منبع الحكم و الله أعلم ثم يحتمل أن يكون هذا الصنيع منه قبل الوضوء و هو الظاهر و أن يكون بعد ان لم يذهب الغضب و انه أعلم بالسراير (رواه أحمد و الترمذى) و كذا أبو داود و ابن حبان فى صحيحه ★ (و عن أسماء بنت عميس) بلاسين المهمله مصغرا و قد تقدمت ترجمتها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بش العبد) لم يقل بش الرجل أو المرء تنبيهها على ان الاوصاف الآتية ليست من مقتضيات العبدية و لا من نعوت العبودية (عبد تخيل) أى تكبر و تجبر (و اختال) أى تمايل و تبختر من الخيلاء و هو الكبر و العجب بالجاه و المال و الجمال و العلوم و الاعمال و الاحوال و توهم الكمال حيث يخيل له انه وصل الى الكمال قال التوربشتى أى تخيل له انه خير من غيره و اختال أى تكبر (و نسي الكبير المتعال) بعذ اليا، مراعاة للفاصلة و هو لغة فى المنقوص المعرف و عليه قراءة الجمهور فى قوله تعالى عالم الغيب و الشهادة الكبير المتعال و أثبت ابن كثير فى العالين و معنى الكبير على الشان جلى البرهان و المتعالى أى عن الاشياء و الاضداد و الانداد أى نسي ان الكبرياء و التعالى ليس الا الله تعالى أو نسي محاسنه و معاتبته و معاقبته فى العقبى حيث لم يراع مراقبته فى الدنيا بالتقوى (بش العبد عبد تجبر) أى قهر على المظلومين (و اعتدى) أى تجاوز على المساكين أو تجاوز قدره و ما راعى حكم ربه و أمره (و نسي الجبار الاعلى) أى القهار الذى فوق عباده الغالب على أمره (بش العبد عبد سهى و لهي) حقهما أن يكتب بالالف لانهما واويان مأخوذان من السهو و اللهو و فى كثير من النسخ بالياء فلعله للمشاكلة اللفظية فى الفواصل السجعية و نعى سها أى صار غافلا عن الحق و الطاعة و الافسائر الانبياء و عامة الصالحا، قد سهوا و منه قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال بعض العارفين الحمد لله لم يقل فى صلاتهم و الا كان الويل كل الويل على السكل فى اليوم و الليل و لها أى اشتمل باللهو و اللعب و منه قوله تعالى ألهاكم التكاثر و خلاصتهما

و نسی المقابر و البلی بشس العبد عبد عتا و طغی و نسی المبتدأ و المنتهی بشس العبد عبد یختل
الدنیا بالدين بشس العبد عبد یختل الدين بالشبهات بشس العبد عبد طمع یقوده بشس العبد عبد هوی
یضله بشس العبد عبد رغب

أنه سها عن أمور الدين الرضية و لها بأمر الدنيا الدنية (و نسی المقابر) ای أهلها بالتذکر
و العبرة بهم أو بذكرهم على سبيل الرحمة عليهم و زیارتهم و ذکر المقابر كناية عن الموت
ای نسی الموت بعدم الاستعداد له و كفی بالموت واعظا أو نسی مرجع الاحياء من أماكن الاموات
و ما یحصل لهم فیها من الوحشة و الظلمة و الغربة و الضیق و غیرها مما یعسر ضبطها و حصرها
(و البلی) بكسر الموحدة و هو تفتت الاعضاء و تشتت الاجزاء ای ان تصیر رسیما و رقاتا (بشس
العبد عبد عتا) من العتو ای أسد (و طغی) من الطغیان ای تجاوز عن الحد و قیل معناها واحد
و أتى بهما تاكيدا أو الثاني تفسيرا و أتى به للفاصلة (و نسی المبتدأ و المنتهی) بصیفة المفعول
قال الأشرف ای نسی ابتداء خلقه و هو كونه نطفة و انتهاء حاله الذی یؤل الیه و هو صیورته
ترایا ای من كان ذلك ابتداء و یكون انتهاؤه هذا جدير بان یطیع الله تعالى فیما بینهما و قیل
المراد بهما الله ای نسی الذی صدر ابتداء وجوده منه و لابد من انتهاء رجوعه الیه فترك مراعاة
أمره أولا و محافظته نهیه آخرا (بشس العبد عبد یختل) بكسر التاء ای یطلب (الدنیا بالدين) ای
بعمل الآخرة من ختلها اذا خدعه كذا فی النهایة و المعنی یخدع أهل الدنيا بعمل الصلحاء ليعتدوا
فیه و ینال منهم مالا أو جاها من ختل الذئب الصید خدعه و خفی له قال القاضی ختل الصائد
اذا مشى للصید قليلا قليلا لئلا یحس به شبه فعل من یرى ورعا و دینا لیتوسل به الی المطالب
الدنیویة یختل الذئب الصائد (بشس العبد عبد یختل الدين) ای یفسده (بالشبهات) بضمین
و یفتح الثانیة (بشس العبد عبد طمع) ای له طمع أو ذو طمع أو وصف بالمصدر مبالغة و لو قرئ
بإضافة العبد لاستقام من غیر تكاف و قوله (یقوده) ای یسجبه الطمع عن وجهة المولى الی جهة
السوی و من الغرائب ما حکى عن السید الشاذلی قدس سره أنه سئل عن علم الكیمیا فقال هو
کامتان اطرح الخلق عن نظرك و اقطع طمعك عن الحق أن یعطیک غیر ما قسم لك و من هذا
القبیل حدیث القناعة مال لا ینفد علی ما رواه القضاعی عن أنس (بشس العبد عبد هوی یضله) قال
الأشرف كانه من كثرة الطمع و الهوی اللازمین للعبد و شدة اتصالهما به أطلق نفس الطمع و الهوی
علیه و ان كانا قائمین به و تقدیره ذو طمع یقوده و ذوهوی یضله و یمكن أن یجعل قوله طمع فاعل
یقوده و هوی فاعل یضله مقدمین علی فعلهما علی مذهب السکرفین و قال الشاعر

صدت فاطولت الصدود و قلما ★ وصال علی طول الصدود یدوم

ای قلما یدوم وصال علی الصدود و قال الطیبی الوجه الثاني أقرب من الاول لما یلزم منه وصف
الوصف لان قوله یقوده علی هذا صفة طمع و هو صفة عبد و الاشبه أن یكون طمع مبتدأ و یقوده
خبره ای طمع عظیم یقوده نحو شر أهر ذا ناب و الجملة صفة عبد قلت هذا مراعاة للهنی و غفلة
عن المعنی فإن الذم مترتب علی مطلق الطمع الذی یقوده الی الهوی و كذا حکم الهوی علی
ما لا یخفی (بشس العبد عبد رغب) بضم الراء و فتحها و یفتحت فنی القاموس رغب فیه کسع
رغباً و یضم و رغبة أراد و الیه رغبة محرکة و فی المشارق الرغب یسکون الغین و فتحها و بضم
الراء و فتحها و فی نسخة بالاضافة و اقتصر علیها القاضی كما سیأتی و هو یؤید جواز كونها

يذله رواء الترمذى و البيهقى فى شعب الايمان و قال ليس اسناده بالقوى و قال الترمذى أيضا هذا حديث غريب

★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد افضل عند الله عزوجل من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تعالى رواء أحمد ★ و عن ابن عباس فى قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن قال

فيما قبلها من الوصفين أيضا وقال ابن المالك هو بضم الراء و سكون الغين المعجمة الشرة والحرص على الدنيا وقيل الرغبة سعة الامل و طلب الكثير و يروى بفتح الراء بمعنى الرغبة فى الدنيا و قوله (يذله) أى يجعله ذليلا قال الامام التوربشتى الرواية عندى بفتح الغين أى مذلة الرغبة فى الدنيا و من الناس من يقوم الرغبة بضم الراء و هو الشرة يقال الرغبة شؤم و لعل الاصل فيه السعة يقال جوف رغب أى واسع فكنى به عن الحرص و الشرة كذا ذكره شارح و فى القاموس الرغبة بضم و بضمين كثرة الاكل و شدة النهم و فعله كسكرم فهو رغب كسكرم قال القاضى و اضافة العبد للالهانة كقولهم عبد البطن لان مجامع همته و اجتهاده مقصورة عليه عائدة اليه اه و لا يخفى ان تكرار جملة الذم فى صدر الجمل المذكورة و النعوت المسطورة للأشعار بان كل واحدة من الصفات مستقلة فى استحقاق ذم فاعلها و ان مراعاة السجع من غير تكلف الطبع غير مكروهة فى الشرع (رواء الترمذى و البيهقى فى شعب الايمان و قال) أى كلاهما (ليس اسناده بالقوى) قال التوربشتى رواء الترمذى باسناد له عن هاشم بن سعيد الكوفى و قد ذكره ابن عدى فى كتابه و قال عامة ما يرويه لا يتابع عليه قلت قد وجد لهذا الحديث متابع فانه رواء الطبرانى و البيهقى عن نعيم بن حماد و رواء الحاكم أيضا فى مستدركه عن أسماء بنت عميس و لاشك ان كثرة الطرق تقوى الضعيف و تجمله حسنا لغيره و به يتم المقصود و الله أعلم (و قال الترمذى أيضا) أى مع قوله أنه ليس بقوى (هذا حديث غريب) و أنت تعرف أن الغرابة لاتنافى الصحة و الحسن غاية أن الحديث ضعيف و هو يعمل به فى فضائل الاعمال اتفاقا فى المواعظ ينبغى أن يكون بالاولى

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد افضل) أى تجرعا افضل (عند الله من جرعة غيظ يكظمها) بكسر الظاء أى يبلعها و يمتنعها من اظهارها مع كثرتها و ملء باطنه منها من كظم القربة ملاءها و شد قمها على ما فى أساس البلاغة و فى رواية الجوامع كظمها بصيغة الماضى (ابتغاء وجه الله تعالى) أى طلبا مرضاته لالغرض آخر و لا يعجز عن أمضاؤها (رواء أحمد) و كذا الطبرانى ★ (و عن ابن عباس فى قوله تعالى ادفع) أى السيئة لدلالة ما قبله عليه و هو قوله سبحانه و لاتستوى الحسنه و لا السيئة ادفع (بالتي) أى بالخصلة التى (هى احسن) فيه مبالغة عظيمة حيث عدل عن الحسنه الى الاحسن مع الرخصة المفهومة من قوله عزوجل و جزاء سيئة سيئة مثلها أو المراد انها احسن من مجازاة السيئة بالسيئة فانها حسن و انما سميت سيئة فى الآية للدشاكاة أو بالنسبة و الاضافة الى الاحسن و الله أعلم و ما بعدها فاذا الذى يبتك و بينه عداوة كأنه ولى حميم و ما يلقاها الا الذين صبروا و ما يلقاها الا ذو حظ عظيم و أما ينزغتك من الشيطان نزع فاستعد بالله أنه هو السميع العليم فى الآية إشارة الى أن العمل بها أكمل الاخلاق الانسانية التى يعجز عنها أكثر الافراد البشرية (قال) أى ابن عباس بياناً

الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كأنه ولى حميم قريب رواه البخارى تعليقا * وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل * وعن عمر قال وهو على العنبر يا أيها الناس

للخصلة (الصبر عند الغضب) قيل المراد به غضب الغير فانه سيئة منه فيقابلها بالصبر الذى هو أحسن من مجازاته بالغضب ويمكن أن يكون المعنى أنه يصبر عند أثر ظهور الغضب فان كظم الغيظ أحسن من امضائه (و العفو) أى عن المسمى (عند الاساءة) أى وقت تحقها والواو بمعنى أو فان كلامها من افراد الخصلة التى هى أحسن و كانه رضى الله عنه مثل بأقل المطلوب من السالك والا فالاساءة الصوفية على المجازاة بأحسن ما يتصور له من أنواع الاحسان اليه من التواضع و تقبيل اليد و الرجل و امثال ذلك و باعطاء البر المالى من قليل أو كثير و أقل المراتب أن يحلله و يدعو له بالتوبة و الهداية و زاد بعضهم الوعد له بالشقاعة يوم القيامة و هذه كلها خوارق عادات تطوى بساط كرامات ربما يكون تحتها غرور في بدايات أو نهايات ولذا قالوا الاستقامة خير من ألف كرامة و قد ورد شيبتي سورة هود فقبل لما فيها من آية فاستقم كما أمرت و قيل لما فيها من وقائع الامم و الله أعلم (فاذا فعلوا) أى ما ذكر من المثالب و أمثالها (عصمهم الله) أى حفظهم من الزيغ و التعدى على أحبائهم (و خضع لهم عدوهم) أى حيا، منهم و رجعوا عن اساءتهم اليهم و الغضب عليهم (كأنه) أى العدو و يستوى فيه المفرد و الجمع (ولى) أى ناصرهم (حميم) صديق يهتم لامرهم و حاجتهم و يحمم بحرارتهم و حرقهم (قريب) أى ذوقية منهم و الحاصل ان هذه الخصلة التى هى أحسن تقب العداوة محبة و ترغف الاخلاق الذميمة من العقد و العبد و الغيبة و نحوها قال الطيبي هذا التفسير على أن تكون لا في قوله تعالى و لا السيئة مزيدة و المعنى لا تستوى الحسنة و السيئة فعلى هذا يراد بالتي هى أحسن التى هى حسنة فوضع الاحسن ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة و اذا لم تجمل لامزيدة يكون المعنى ان الحسنة و السيئة متفاوتتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التى هى أحسن من أختها فاذا اعترضتك حسنة فادفع بها السيئة التى ترد عليك من بعض أعدائك و مثاله رجل أساء اليك اساءة فالحسنة أن تعفوه عنه و التى هى أحسن أن تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل أن يذمك فتمدحه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مضافة لك (رواه البخارى تعليقا) أى بلا اسناد و تقدم ان ما عاقه بصيغة المجهول ضيف و ما رواه بصيغة المعلوم صحيح و الله أعلم * (و عن بهز) بفتح موحدة و سكون هاء فزاي تابعي (ابن حكيم عن أبيه) تابعي حسن الحديث (عن جده) أى معاوية بن حيدة القشيري و لم يذكر المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب ليفسد الايمان) أى كماله أو نوره و بهاء و قد يجز الى بطلانه نعوذ بالله من ذلك و لما كان بعض افراده كذلك صح التشبيه بقوله (كما يفسد الصبر العسل) و هو بفتح الصاد و كسر الباء و يسكن على ما في نسخة لكن قال صاحب القاموس الصبر ككثف و لا يسكن الا في ضرورة الشعر عصارة شجر مر اه و أما كسر الصاد و سكون الباء على ما اشتهر على الالسنه فلعله مأخوذ من قوله ككثف فان الكثف فيه لغتان و الله أعلم * (و عن عمر رضى الله عنه قال و هو) أى عمر (على العنبر) فيه اشارة الى حفظ القضية و ايماء الى انه

تواضعوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير
و في أعين الناس عظيم و من تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير و في نفسه كبير حتى لهو
أهون عليهم من كلب أو خنزير * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى
ابن عمران عليه السلام يارب من أعز عبادك عندك قال من اذا قدر غفر

كالمسئلة الاجماعية لكونه في محضر من الصحابة (يا أيها الناس) و لعل العدول عن المؤمنين
اليه لافادة العموم و نفي توهم الخصوص (تواضعوا) أى ليتواضع بعضهم لبعض و يترك التكبر
على اخوانه المؤمنين لقوله تعالى اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين و التعبير بالاذلة للاشعار
بكمال التواضع على سبيل المبالغة (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله
رفع الله) هذه الجملة فقط رواها أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة (فهو) الفاء تفرعية أى قالمواضع
الرفوع نتیجتا أو علامته انه (في نفسه صغير) أو جزائية و تقديره و اذا رفعه الله فهو في نفسه
صغير حقير خال عن العجب و الكبر (و في أعين الناس عظيم) أى عظيم القدر جليل الشان لرفعه
تعالى اياه بهذه الخصلة الحميدة و قد جاء في بعض الدعوات الماثورة اللهم اجعلني في نفسى صغيرا
و في أعين الناس كبيرا (و من تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير و في نفسه كبير حتى)
متعلق بقوله صغير أو بمحصل المجموع ثم الظاهر ان حتى هذه ابتدائية فنى المعنى ان حتى قد
تكون حرف ابتداء أى حرفا يبتدأ بعده الجمل أى تستأنف فيدخل على الجملة الاسمية كقول جرير
فما زالت القتلى تدج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

و يؤيد هذا المعنى دخول لام الابداء في قوله (لهو) أى المتكبر الموضوع (أهون عليهم) أى
أذل و أقمر على الناس (من كلب أو خنزير) و التنويع اما باختلاف حال المتكبر أو باعتبار
أحوال الناس قال الطيبي الفاء في قوله فهو جزائية لشرط محذوف يعنى من تواضع لله هضم حقه من
نفسه فجعل نفسه دون منزلته و هو المراد بقوله في نفسه صغير ثم ان الله يرفعه من تلك المنزلة
التي هي حقه الى ما هي أرفع منها و يعظمه عند الناس و بعكس في القرينة الأخرى و في شرح
السنة قال عمر بن الخطاب رضی الله عنه ان الرجل اذا تواضع رفع الله حكمته و قال انتفش فسك
فهو في نفسه صغير و في أعين الناس كبير و اذا بطر وعدا طوره و هضمه الله الى الارض و قال
اخسا أخسك الله فهو في نفسه كبير و في أعين الناس صغير حتى يكون أهون على الله من الخنزير
* (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى بن عمران) عليه السلام
(يارب من أعز عبادك عندك قال من اذا قدر غفر) و المراد ان الاعز في المرتبة الجمعية
الربوبية العنصرية هو الذى اختار كونه أذل في طريق العبودية العبدية فان العبد و العبادة مأخوذان
من طريق معبد أى مذل و قد قالوا العبادة هي أقصى غاية الخضوع و التذلل و لذلك
لاستعمل الله تعالى مع أن النفران مع القدرة انما هو من باب التخلق باخلاق الله سبحانه
و أشار الى هذا المعنى في قوله ان تبدوا خيرا أو تحفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا
و فيه تنبيه له عليه السلام على العفو لما كان الغالب عليه الحدة الجلالية ليحصل له الاعتدال
كما يقتضيه الكمال بل ينبى غلبة نعت الجمال كما أشار اليه الحديث القدسي غلبت رحمتي
غضبي و لكون الرحمة غالبية على نبينا صلى الله عليه وسلم وصف بكونه رحمة للعالمين و أمته أمة
مرحومة فان الراحمين يرحمهم الرحمن على ما سبق فيه البيان و في الجامع الصغير من عفا عند

★ و عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خزن لسانه ستر الله عورته و من كف غضبه كف الله عنه عذابه يوم القيامة و من اعتذر الى الله قبل الله عذره ★ و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث منجيات و ثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله في السر و العلانية و القول بالحق في الرضا و السخط و القصد في الغنى و الفقر و أما المهلكات فهوى متبع و شح مطاع و اعجاب المرء بنفسه و هي أشدهن روى البيهقي الاحاديث الخمسة في شعب الايمان

★ (باب الظلم) ★

القدرة عفا الله عنه يوم العسرة رواه الطبراني عن أبي أمامة ★ (وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خزن) بفتح زاي أى حفظ (لسانه) قال امرؤ القيس

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه ★ فليس على شئ سواه بخزان

قال الطيبى أى من ستر عيوب الناس و كتمها (ستر الله عورته) أى عيبه عن الناس أو عن العظيمة و لا منع من الجمع (و من كف) أى منع (غضبه) أى عن الناس (كف الله عنه عذابه) أى الذى أثر غضبه (يوم القيامة) جزاء وفاقا و فى الجامع برواية ابن أبى الدنيا عن ابن عمر من كف غضبه ستر الله عورته أى بان لم يعذبه فتوافق الحديثان (و من اعتذر) فيما وقع له من التقصير (الى الله) أى بالرجوع اليه و اظهار العجز لديه (قبل الله عذره) ظاهر نظائره أن يقال و من قبل عذر أخيه قبل الله عذره و لعله من تصرفات الرواة أو لحكمة اقتضت ذلك و الله أعلم بما هنالك

★ (و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث) أى من الخصال (منجيات) أى أسباب نجاة و خلاص (و ثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله) أى خوفه (فى السر و العلانية) و القول بالحق فى الرضا و السخط) أى لا يبدل القول الحق لاجل محبته و رضاء عن أحد أو سخطه و غضبه على أحد (و القصد) أى التوسط فى النفقة (فى الغنى و الفقر) أى فى الحالين بالاجتناب عن طرفى الافراط و التفریط (و أما المهلكات فهوى) أى للنفس (متبع) احتراز عن متروك فإن مخالفة النفس من أكبر المنجيات كما أن متابعتها من أكبر المهلكات (و شح) أى بخل (مطاع) أى مطاوع له معمول بمقتضاه فقيل الشح منع الواجب و قيل أكل مال الغير و قيل العمل ببعاصى الله و قيل الشح مما فى يد غيرك و البخل مما فى يدك و الاظهر ان الشح هو البخل المقرون بالحرص (و اعجاب المرء بنفسه) أى باستحسان أعمالها و أحوالها أو مالها و جمالها و سائر ما يتوهم انه من كمالها (و هى) أى الخصلة الاخيرة (أشدهن) أى أعظمهن و زرا و أكثرهن ضررا لانه يتصور أن يتوب من متابعة الهوى و من رذيلة البخل و المعجب مغرور و مزين فهو محبوب لايرجى زواله كالمبتدع فانه قل أن يتوب من بدعته و قال الطيبى لان المعجب بنفسه متبع هواه و من هوى النفس الشح المطاع قال تعالى و من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون حيث أضاف الشح الى النفس (روى البيهقي الاحاديث الخمسة فى شعب الايمان)

★ (باب الظلم) ★ قال الراغب الظلم عند أهل اللغة وضع الشئ فى غير موضعه المختص به اما بنقصان أو بزيادة و اما بعدول عن وقته أو مكانه و قال القطب الربانى الشيخ عبد الكبير اليعاقبة ان الله سبحانه خلق قلب عبده لذكركه و فكره فمن وضع فيه غيره فهو ظالم لنفسه و قال العارف ابن الفارض موميا الى الاشتغال بالوحدة و النبوة أو الذكر و الصلاة أو الكتاب و السنة عليك بها صرفا و ان شئت مرجها ★ فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

★ (الفصل الاول) ★ عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الظلم ظلمات يوم القيامة متفق عليه ★ و عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة الآية متفق عليه ★ و عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى اجتاز الوادي

★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الظلم) أي جنسه الشامل للمتعدى. و القاصر الصادر من الكافر و الفاجر (ظلمات) أي أسباب ظلمة لمرتكبه أو موجبات شدة لصاحبه يوم القيامة و مفهومه أن العدل بانواعه أنوار (يوم القيامة) لان الدنيا مزرعة الآخرة و في شرح مسلم للنووي قال القاضي هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يمتدى يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا كما ان المؤمن يسمى بنور هو مسبب عن ايمانه في الدنيا قال تعالى يسمى نورهم بين ايديهم و بأيمانهم و يحتمل أن يراد بالظلمات هنا الشدائد و به فسروا قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر و البحر أي شدائدكما و يحتمل أنها عبارة عن الانكال و العقوبات قال الطيبي قوله على ظاهره يوهم أن قوله ظلمات هنا ليس مجازا بل حقيقة ولكنه مجاز لانه حمل المسبب على السبب فالمراد ظلمات حقيقية مسببة عن الظلم قلت أنما أراد القاضي بالحقيقة المقابلة للمجاز المظهر بالشدّة نظرا الى جوهر المعنى مع قطع النظر عن حمل اللفظ بالاعراب و المبنى ثم قال و الفرق بين الشدائد و الانكال أن الشدائد كائنه في العرصات قبل دخول النار و الانكال بعد الدخول قلت فالمراد بيوم القيامة الدار الآخرة (متفق عليه) ★ و عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله ليملي للظالم (من الاملاء أي يهمله و يؤخره و يطول عمره حتى يكثر منه الظلم) حتى إذا أخذه لم يفلته (من الافلات و هو الخروج من ضيق مع فرار ذكره شارح و المعنى لم يتركه بل أخذه أخذا شديدا ذكره ابن الملك قيل أفلت الشئ و قفلت و أنفقت بمعنى و أفلته غيره ففى النهاية أي لم ينفقت منه و يجوز أن يكون المعنى لم يفلته منه أحد أي لم يخلصه قلت هذا المعنى هو الظاهر على ما يدل عليه الضمير والقول الاول أما حاصل المعنى أو يقال بالحذف و الايضال و فيه تسليمة للمظلوم في الحال و وعيد للظالم لئلا يفتخر بالاسهال كما قال تعالى و لا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون أنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار (ثم قرأ) أي النبي صلى الله عليه وسلم اعتضادا أو أبو موسى استشهدادا (و كذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى) أي أهلها (و هي ظالمة الآية) أي أن أخذه، أليم شديد كما في نسخة بدل الآية (متفق عليه) و في الجامع الى قوله ثم قرأ رواه الشيخان و الترمذى و ابن ماجه ★ (و عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مر) أي أراد المرور (بالحجر) بكسر الجاء أي ديار ثمود قوم صالح (قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم) أي بالكفر (الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم) أي لتلا يصيبكم أو مخافة أن يصيبكم (ما أصابهم) أي نوع من العذاب أي مثل ما أصابهم من العقاب اذ لا يخلو أحد منكم من الذنوب إذا شدد عليه الحساب و يمكن أن يكون المراد أن يصيب مناقبكم عين ما أصابهم فعمم الحكم بالتخويف تسترا عليهم (ثم قنع رأسه) بتشديد النون مبالغة من الانقاع أي أطرق رأسه و لم يلمت يدينا و شمالا كالحائض لئلا يقع نظره على مساكنهم أو جعل قناعا على رأسه شبه الطيلسان (و أسرع السير حتى اجتاز الوادي) أي

متفق عليه ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له مظلمة لآخيه من عرضه أو شئ فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار و لادرم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته

تجاوزه أي قطع عرضه و خرج عن حده و انما فعل ذلك تعليما للامة ليقتدوا به و جمع بين القول و الفعل تأكيد في القضية اولانه عليه الصلاة والسلام كان في غاية من الخشية لانها انما تكون على قدر المعرفة قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء و قد قال أنا أعلمكم بالله و أخشاكم له هذا مجمل معنى الحديث و أما تفصيله فقال التوربشتي الحجر منازل ثمود و ذلك في سيره الى تبوك خشى على أصحابه أن يمتازوا على تلك الديار ساهين غير متعظين بما أربأ أهل تلك الديار و قد أمرهم الله تعالى بالانتباه و الاعتبار في مثل تلك المواطن قال القاضي ولذلك استثنى عن النهي و أن يصيبكم نصب على المفعول له أي مخافة أن يصيبكم قال الطيبي والمعنى لاندخلوا مساكنهم في حال من الاحوال الاحال كونكم باكين قال الخطابي معناه الداخل في دار قوم اهلكوا بخسف أو عذاب اذا لم يكن باكيا أما شفقة عليهم و أما خوفا من حلول مثلها به كان قاسي القلب قليل الخشوع فلا يأمن اذا كان هكذا أن يصيبه ما اصابهم اه و ما أربأ في قوله اما شفقة عليهم لقوله تعالى و لا تحزن عليهم و قوله عزوجل فلا تأمن على القوم الفاسقين قال التوربشتي و في الحديث انه نهاهم أن يشربوا ماؤها و كانوا قد خدروا به عجنهم فامرهم أن يعافوها دوابهم و لم يرخص لهم في الاكل منها و في شرح السنة فيه دليل على أن منازل هؤلاء لانتخذ مسكنا ووطنا لانه صلى الله عليه وسلم قد نهى عن دخولها الامع البكا، فالمتوطن يكون دهره باكيا قلت و يلائمه ظاهر قوله تعالى تقرعنا و توبيعنا و سكتكم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم و تبين لكم كيف فعلنا بهم و فيه تنبيه نبيه على أن الاماكن لها تأثير من عند الله تعالى بالنسبة الى سكانها بمنحة و منحة كما في الازمنة من موسم الطاعات و ساعات الاجابة و منه ما روى أن الله في أيام دهركم ففحات الافتراضوا لها و قد تقدم أن أحب البلاد الى الله الساجد و أبغضها اليه الاسواق و نظير ذلك تأثير صجبة الاخيار و الاشرار على ما ورد به الاخبار و آثار الابرار (متفق عليه ★) و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له مظلمة (بكسر اللام و يفتح اسم ما أخذه الظالم أو تعرض له (لآخيه) أي في الدين (من عرضه) بيان للمظلمة و هو بكسر العين جانبه الذي يصونه من نفسه و نسبه و جسبه و يتجاسى أن ينتص (أو شئ) أي أمر آخر كالأخذ ماله أو المنع من الانتفاع به أو هو تعميم بعد تخصيص (فليتحلله) أي فليطلب الظالم حل ما ذكر (منه) أي من المظلوم في النهاية يقال تحللته و استحللته اذا سألته أن يجعلك في حل (اليوم) أي في أيام الدنيا لمقابلته بقوله (قبل أن لا يكون) أي لا يوجد (دينار و لادرم) و هو تعبير عن يوم القيامة و في التعبير به تنبيه على أنه يجب عليه أن يتحلل منه و لو بئذ الدينار و الدرهم في بئذ مظلمته لان أخذ الدينار و الدرهم اليوم على التحلل أهون من أخذ الجسنت أو وضع السيئات على تقدير عدم التحلل كما أشار اليه بقوله (ان كان له عمل صالح) أي بان يكون مؤمنا ظالما غير معفو من مظلومه (أخذ) بصيغة المجهول أي عمله الصالح (منه) أي من صاحبه الظالم على غيره (بقدر مظلمته) و معرفة مقدار الطاعة و المعصية كمية و كيفية مفوض علمها الى الله سبحانه هذا و قال الطيبي قوله ان كان استئناف كأنه لما قبل فليتحلله منه اليوم قبل

وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه رواه البخارى ★ و عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له و لا متاع فقال أن المفلس من أمى من يأتي يوم القيامة بصلاة و صيام و زكاة و يأتي قد شتم هذا و قذف هذا و أكل مال هذا و سفك دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار

أن لا يكون دينار و لا درهم يؤخذ منه بدل مظلمة توجه لسائل أن يسأل فما يؤخذ منه بدل مظلمته بعد ان كان الخ اه (و ان لم تكن) أى لم توجد (له حسنات) أى باقية أو مطلقا (أخذ من سيئات صاحبه) أى المظلوم (فحمل عليه) بصيغة المجهول مخففا أى وضع على الظالم قال ابن الملك يحتمل أن يكون المأخوذ نفس الاعمال بان تتجسم فصيير كالجواهر و أن يكون ما أعد لهما من النعم و النعم اطلاقا للسبب على المسبب و هذا لا ينافى قوله تعالى و لا تزر وازرة وزر أخرى لان الظالم فى الحقيقة مجزى بوزر ظلمه و انما أخذ من سيئات المظلوم تخفيفا له و تحقيقا للعدل (رواه البخارى ★ و عنه) أى عن أبى هريرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون) أى أتعلمون (ما المفلس) كذا فى صحيح مسلم و جامع الترمذى و كتاب الحميدى و جامع الاصول و شرح السنة فعلى هذا السؤال عن وصف المفلس لاعن حقيقته و من ثم أجاب صلى الله عليه وسلم بوصفه فى قوله شتم و أكل و قذف و فى مشارق الانوار و فى بعض نسخ المصابيح من المفلس و هذا سؤال ارشاد لا استعلام و لذالك قال أن المفلس كذا و كذا قلت الظاهر أن المراد بقوله ما المفلس من المفلس بدليل ما بعده فى جواب الصحابة و فى كلامه صلى الله عليه وسلم أيضا من التعبير بمن (قالوا) أى بعض أصحابه (المفلس فينا) أى فيمه بيننا (من لادرهم) أى من نقد (له) أى ملكا (و لا متاع) أى مما يحصل به النقد و يتمتع به من الامتعة و العقاز و الجواهر و المواشى و العبيد و أمثال ذلك و الحاصل انهم أجابوا بما عندهم من العلم بحسب عرف أهل الدنيا كما يدل عليه قولهم فينا و غفلوا عن أمر الآخرة و كان حقهم أن يقولوا الله و رسوله أعلم لان المعنى الذى ذكروه كان واضحا عنده صلى الله عليه وسلم فلما أجابوه بما أجابوه (فقال ان المفلس) أى الحقيقى أو المفلس فى الآخرة (من أمى) أى أمة الاجابة ولو كان غنيا فى الدنيا بالدرهم و المتاع (من يأتي يوم القيامة بصيام و صلاة و زكاة) أى مقبولات و الباء للتعدية أى مصحوبا بها (و يأتي) أى ويحضر أيضا حال كونه (قد شتم هذا) أى وقع له شتم ل احد (و قذف هذا) أى بالزنا و نحوه (و أكل مال هذا) أى بالباطل (و سفك) أى أراق (دم هذا) أى بغير حق (و ضرب هذا) أى من غير استحقاق أو زيادة على ما يستحقه و المعنى من جمع بين تلك العبادات و هذه السيئات و لا يبعد أن تكون الواو بمعنى أو و لكن لفظ المفلس يلائم كثرة المعاصى الموجبة لافلاسه و الله أعلم (فيعطى) بصيغة المجهول (هذا) أى المظلوم (من حسناته) أى بعض حسنات الظالم (و هذا) أى و يعطى المظلوم الآخر (من حسناته) فان فنيت حسناته قبل أن يقضى بصيغة المفعول أى يؤدى (ما عليه) أى من الحقوق (أخذ من خطاياهم) أى من سيئات أصحاب الحقوق (فطرح عليه) أى وضعت على الظالم (ثم طرح) أى أتى و رمى (فى النار) و فيه أشعار بانه لا عفو و لا شفاعة فى حقوق العباد إلا أن يشاء الله فيرضى خصمه بما أراد قال النووي يعنى حقيقة المفلس هذا الذى ذكرت و أما من ليس له مال و من قل ماله فالناس

رواه مسلم * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤذن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء.

يسمونه مفلسا وليس هذا حقيقة المفلس لان هذا أمر يزول و ينقطع بموته وربما اقتطع يسار يحصل له بعد ذلك في حياته بخلاف ذلك المفلس فانه يملك الهلاك التام قال المازري زعم بعض المبتدعة أن هذا الحديث معارض بقوله تعالى ولا تزوروا زورا ولا تزوروا زورا أخرى وهو باطل وجهالة بينة لانه انما عوقب بفعله و وزره فتوجهت عليه حقوق لغرامته فدعت اليهم من حسناته فلما فرغت حسناته أخذ من سيئات خصومه فوضعت عليه فحققة العقوبة مسببة عن ظلمه ولم يعاقب بغير جناية منه قلت وهذا من ضرورة قضية العدل الثابت له تعالى بالنقل والعقل فان الظالم اذا أكثر من الحسنات وثقلت موازينه منها وغلبت على سيئاته فان أدخل الجنة يبقى حق المظلوم ضائعا وأن أدخل النار ينافي قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون وسيأتي أن حقوق العباد مما لا يترك الله تعالى فلا بد من أحد الأمرين اما أخذ الحسنات و أما وضع السيئات حتى يتحقق خفة ميزان عمله فيدخل النار فيعذب بقدر استحقاقه ثم يخرج ويدخل الجنة بسبب الحسنات الباقية ان كذبت هناك و الا ببركة الايمان فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وهذا من البراهين الواضحة المؤيدة بالشواهد و الادلة اللامحة (رواه مسلم * وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤذن) بفتح الدال المشددة و في بعض النسخ بضمها فقوله (الحقوق) بالرفع على الاول و بالنصب على الثاني (الى أهلها يوم القيامة) و جزم شارح و قال هو بفتح الدال على بناء المجهول و الحقوق أقيم مقام فاعله و قال ابن الملوك اللام فيه جواب قسم مقدر و الدال فيه مضمومة و الفعل مسند الى الجماعة الذين خوطبوا به و الحقوق مفعوله و قيل الدال فيه مفتوحة على بناء المجهول و الحقوق نائب الفاعل لكن هذا غير مستقيم لانه لو كان كذلك لظهر الباء و قال لتؤذنين اه و أراد أنه حينئذ صيغة الواحدة فيكون حكمه حكم أخشين و اغزون و ارمن برد اللامات و فتحها على طبق التننية كما تقول اخشيا و ارشيا و اغزوا على ما حقق في محله قال التوربشتي هو على بناء المجهول و الحقوق مرئوع هذه هي الرواية المعتد بها و يزعم بعضهم ضم الدال و نصب الحقوق و الفعل مسند الى الجماعة الذين خوطبوا به و الصحيح ما قدمناه اه و الظاهر انه أراد صحة الرواية و الاقتد تقدم صحة الدراية باعتبار الصيغة التصريفية و يؤيد كلام الشيخ ضبط الكلمة بفتح الدال في أصل السيد و سائر الاصول المعتددة و النسخ المصححة و لعل وجهه انه عومل معاملة الفعل الصحيح حيث يقال في المفرد المجهول ليضربن بفتح الموحدة و قد غفل الطيبي عن هذا المعنى و ذهب الى رعاية المعنى حيث قال ان كان الرد لاجل الرواية فلا مقال و ان كان بحسب الدراية فان باب التغليب واسع فيكون قد غلب العقلا على غيرهم و جعل قوله (حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) غاية بحسب التغليب كما في قوله تعالى جعل لكم من أنفسكم أزواجا و من الانعام أزواجا يذروكم فيه فالضمير في يذروكم راجع الى الاناس و الانعام على التغليب اه و المعنى يكثركم من الدرر و هو البث و قوله فيه أي في هذا التدبير و هو جعل الناس و الانعام أزواجا يكون بينهم توالد فانه كان كالممنوع للبث و التكثرين ذكره البيضاوي و جعل في للقرنية العنوية و شبه التدبير بالمنع و في الاقنان أن في بمعنى الباء أي بسببه و هو ظاهر جدا و هذا اذا أريد بالجلحاء.

رواه مسلم و ذكر حديث جابر اتقوا الظلم في باب الانفاق
 * (الفصل الثاني) * عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا امة

والقرناء الشاتان المعروفتان و أما اذا أريد بالجلعاء الفقير أو المظلوم و بالقرناء الغنى أو الظالم
 على ما قيل فلا يحتاج الى ارتكاب التغليب و الامر قريب ثم الجلعاء بحجيم فلام فعاء مهملة قال
 النووى الجلعاء بالمد هي الجماء التي لا قرن لها و القرناء ضدها و هذا تصريح بحشر الهائم يوم القيامة
 و اعادتها كما يعاد أهل التكليف من الآدميين و الاطفال و المجانين و من لم تبلغه دعوة و على
 هذا تظاهرت دلائل القرآن و السنة قال تعالى جل جلاله و لاله غيره و اذا الوحوش حشرت و اذا
 ورد لفظ الشرع و لم يمنع من اجرائه على ظاهره شرع و لا قتل و لا عقاب و الثواب و أما القصاص من القرناء للجلعاء
 من شرط الحشر و الاعادة في القيامة المجازاة و العقاب و الثواب و أما القصاص من القرناء للجلعاء
 فليس من قصاص التكليف بل هو قصاص مقابلة اه و في كونه قصاص مقابلة نظر لا يخفى مع أن
 قصاص المقابلة محن مكفون به أيضا قال ابن الملك أى لو نطح شاة قرناء شاة جلعاء في الدنيا
 فإذا كان يوم القيامة يؤخذ القرن من القرناء و يعطى الجلعاء حتى تقتص لنفسها من الشاة القرناء
 فان قيل الشاة غير مكلفة فكيف يقتص منها قلنا ان الله تعالى فمال لما يريد و لا يسأل عما يفعل
 و الغرض منه اعلام العباد بأن الحقوق لا تضيع بل يقتص حق المظلوم من الظالم اه و هو وجه
 حسن و توجيه مستحسن الا أن التعبير عن الحكمة بالفرض وقع في غير موضعه و جملة الامر ان
 القضية دالة بطريق المبالغة على كمال العدالة بين كافة المكلفين فانه اذا كان هذا حال
 الحيوانات الخارجة عن التكليف فكيف بذوى العقول من الوضع و الشريف و القوى و الضعيف
 (رواه مسلم) و في الجامع بزيادة تنطجها رواه أحمد و مسلم و البخارى في الادب و الترمذى
 (و ذكر حديث جابر اتقوا الظلم) تمامه فان الظلم ظلمات يوم القيامة و اتقوا الشح فان الشح
 أهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم و استحلوا محارمهم (في باب الانفاق) أى
 من كتاب الزكاة و هذا من المؤان ان كان عن تكرار أسقطه فهو اعتذار حسن و أما ان كان
 من باب تحويل الحديث الى باب أنسب منه فهو اعتراض لكن في غير المحل فتأمل

* (الفصل الثاني) * (عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا امة) بكسر
 الهمزة و تشديد الميم و الهاء للمبالغة و همزته أصلية و لا يستعمل ذلك في النساء فلا يقال
 امرأة امة كذا في النهاية و قال صاحب الفائق هو الذى يتابع كل ناعق و يقول لكل أحد
 أنا معك لانه لا رأى له يرجع اليه و وزنه فعلة كديمة و لا يجوز الحكم عليه بزيادة الهمزة
 لانه ليس في الصفات أفعلة و هي في الاسماء أيضا قليلة و معناه المقلد الذى يجعل دينه تابعا لدين
 غيره بلا روية و لا تحصيل برهان اه كلامه و فيه اشعار بالنهي عن التقليد المجرد حتى
 في الاخلاق فضلا عن الاعتقادات و العبادات ثم الاظهر أن الكلمة غير موضوعة لصفة أو اسم بل
 موضوعة مركبة من الكلمتين المعبر عنهما بأنا معك و نظيرها البسلة و الجعلة و نحوهما و في
 القاموس الامع كهلع و هلعة و يفتحان الرجل يتابع كل واحد على رأيه لا يثبت على شئ و متبع
 الناس الى الطعام من غير أن يدعى و المحقّب الناس دينه و المتردد في غير صنعة و من يقول
 أنا مع الناس و لا يقال امرأة امة أو قد يقال و تابع و استأمع صار امة و قال شارح الامع
 و الامعة عند أهل اللغة الرجل الذى يكون لضيف رأيه مع كل أحد و المراد هنا من يكون

تقولون ان احسن الناس احسنا و ان ظلموا ظلمنا و لكن ووطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا و ان اساؤا فلا تظلموا رواه الترمذى ★ و عن معاوية انه كتب الى عائشة ان اكتبى الى كتابا توصينى فيه و لا تكثرى فكتبت سلام عليك أما بعد فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس و من التمس رضا الناس بسخط الله وكفه الله الى الناس و السلام عليك رواه الترمذى

مع ما يوافق هواه و يلائم أرب نفسه و ما يتعناه و قيل المراد هنا الذى يقول أنا اكون مع الناس كما يكونون معى ان خيرا فخير و ان شرا فشر قلت و هذا المعنى هو المتعين كما يدل عليه قوله (يقولون) (١) الظاهر أن الامعة يستوى فيه المفرد وغيره أو المعنى أن الموصوفين بهذا الوصف يقولون (ان احسن الناس) أى الينا أو الى غيرنا (احسنا) أى جزاء أو تبعاً لهم (وان ظلموا) أى ظلمونا أو ظلموا غيرنا فكذلك نحن (ظلمنا) على وفق أعمالهم قال الطيبى قوله يقولون الخ بيان و تفسير للامعة لان معنى قوله ان احسن الناس و ان ظلدوا أنا مقلد الناس في احسانهم و ظلمهم و متفتى أثرهم (و لكن ووطنوا أنفسكم) أمر من التوطن و هو العزم و الجزم على الفعل أى عزموا أنفسكم على (ان احسن الناس ان تحسنوا) أى فعليكم ان تحسنوا (و ان اساؤا فلا تظلموا) قال في أساس البلاغة أوطن الارض و وطنها و استوطنها و من المجاز و طنت نفسى على كذا فتوطنت قال

و لاخير فيمن لا يوطن نفسه ★ على نائبات الدهر حين تنوب

و معنى الحديث اوجبوا على أنفسكم الاحسان بان تجعلوها وطناً للاحسان قال الطيبى فعلى هذا ان تحسنوا متعلق بقوله ووطنوا و جواب الشرط محذوف يدل عليه ان تحسنوا و التقدير ووطنوا انفسكم على الاحسان ان احسن الناس فاحسنوا و ان اساؤا فلا تظلموا لان عدم الظلم احسان (رواه الترمذى ★ و عن معاوية) أى ابن ابي سفيان صحابيان مشهوران (انه كتب الى عائشة) أى ام المؤمنين (ان اكتبى) ان مصدرية او مفسرة لما في الكتابة من معنى القول (الى) أى مرسل او موصولاً حال او متعلق بقوله (كتابا توصينى فيه) أى في ذلك الكتاب من كل باب (و لا تكثرى) أى بالانطاب بل اوجزى بكلام جامع يكون أفضل الخطاب لانها من اهل بيت من اوفى جوامع الحكم و بدائع الحكم (فكتبت سلام عليك) و اقتصر على غنيمة السلامة خوف السامة (أما بعد) أى بعد السلام او ما بعد ما سبق من الكلام (فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس) أى من طلب رضا في شئ يسخط الناس عليه بسببه (كفاه الله مؤنة الناس) أى مؤنة شرهم من الظلم عليه و الاساءة اليه (و من التمس رضا الناس بسخط الله وكفه الله) بتخفيف الكاف أى خلاه و ترك نصره و دفعه (الى الناس) و هذا وصية جامعة لجميع الناس قال المظهر يعنى اذا عرض له أمر في فعله رضا الله و غضب الناس أو عكسه فان فعل الاول رضى الله عنه و دفع عنه شر الناس و ان فعل الثانى وكفه الى الناس يعنى سلط الناس عليه حتى يؤذوه و يظلموا عليه و لم يدفع عنه شرهم و في النهاية وكأت أمرى الى فلان أى الجأته اليه و اعتمدت فيه عليه (السلام عليك) فالاول بمنزلة سلام الملاقة و الثانى في مرتبة الموادعة أو كانها قالت السلام عليك أولاً و آخراً أو في الدنيا و الآخرة و في تكرار السلام اشارة خفية الى تأكيد طلب السلامة و ترك ما يؤدى الى الملامة (رواه الترمذى)

★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا و لم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و قالوا يا رسول الله ائنا لم نظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذاك انما هو الشرك ألم تسمعون قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم و في رواية ليس هو كما تظنون انما هو كما قل لقمان لابنه متفق عليه ★ و عن أبي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شر

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن مسعود قال لما نزلت) بالتأنيث لكون ما بعده من فاعله آية و التقدير لما نزلت آية (الذين آمنوا و لم يلبسوا) بكسر الموحدة أى لم يخلطوا (ايمانهم بظلم) تامه اولئك لهم الامن أى فى الآخرة و هم مهتدون أى فى الدنيا (شق ذلك) أى صعب ذلك الكلام أو الحكم (على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ظنا منهم أن المراد بالظلم مطلق المعاصى كما يتبادر الى الفهم لاسيما من التنكير الذى يفيد العموم (و قالوا يا رسول الله ائنا لم نظلم نفسه) أى ظلمنا قاصرنا أو متعديا مع ان الثانى أيضا يرجع الى ظلم النفس لقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم و ان اساتم فلها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذاك) أى ليس معناه كما فهمتم (انما هو) أى الظلم (الشرك) فى التنكير إشارة الى ان المراد أى نوع من الكفر أو أريد به التعظيم أى بظلم عظيم كما يدل عليه قوله (ألم تسمعون قول لقمان لابنه) أى و هو مؤمن (يا بني) بفتح الياء و كسرها (لا تشرك بالله) أى لا تخلط الاشراك بالايان بالله و سائر ما يجب الايمان به (ان الشرك لظلم عظيم) استئناف تعليل أى فانه يبطل الايمان و يستأصله و لا يتبع معه أصلا فضلا عن غيره من الاعمال قال تعالى و من يكثر بالايان فقد حبط عمله بخلاف سائر المعاصى فانه لا ينافى الايمان على مذهب الحق الذى عليه أهل السنة و الجماعة خلافا للخوارج و المعتزلة و سائر المبتدعة فالصحابة رضى الله تعالى عنهم فهموا خلط المعصية بالايان لان الشرك لا يتصور خلطه به فأجاب بان خلطه ممكن بان يؤمن بالله و يشرك فى عبادته غيره فيكون ايمانا لغويا لاشرعيا و الا فالايان بالله انما يكون معتبرا اذا اشتمل على اثبات صفات الكمال له و تنزيهه عن نعوت النقص و الا فيلزم أن يكون جميع الكفار مؤمنين بالله حقيقة قال تعالى و لئن سألتهم من خلق السموات و الارض و سخر الشمس و القمر ليقولن الله و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله و لكن الله تعالى لم يرض بالاشراك الصورى أيضا كما ورد فى الحديث القدسى أنا أغنى الشركاء عن الشرك و اذا تأملت ظهر لك أنه لا يتصور وجود الشرك الحقيقى بالله سبحانه اذ الممكن يبيح واجب الوجود كالمعدوم (و فى رواية ليس هو) أى الامر أو الظلم أو الحكم (كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه) أى الخ قال الطيبي فهم من معنى اللبس ان المراد من الظلم المعصية لان لفظ اللبس أبى أن يراد به الشرك فالمعنى لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم كذا فى الكشاف و قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذاك معناه ليس كما تعتقدون أن اللبس يقتضى الخلط و لا يتصور خلط الشرك بالايان بل هو واقع لمن يؤمن بالله و يشرك فى عبادته غيره و اليه الإشارة بقوله تعالى و ما يؤمن أكثرهم بالله الا و هم مشركون قال الحسن هم أهل الكتاب معهم شرك و ايمان به و قيل النفاق لبس الايمان الظاهر بالكفر الباطن و فى الآية شاهد على أن المراد بالظلم فيها الشرك و من أراد زيادة اطلاع عليه فلينظر فى فتوح الغيب (متفق عليه ★ و عن أبي امامة) أى الباهلى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شر

الناس منزلة عند الله يوم القيامة عيد اذهب آخرته بدنيا غيره رواه ابن ماجه ★ و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدواوين ثلاثة ديوان لا يغفر الله الاشراك بالله يقول الله عزوجل أن الله لا يغفر أن يشرك به و ديوان لا يتركه الله ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتص بعضهم من بعض و ديوان لا يعبأ الله به ظلم العباد فيما بينهم و بين الله فذاك الى الله ان شاء عذبه و ان شاء تجاوز عنه ★ و عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك و دعوة المظلوم فانما يسأل الله تعالى حقه و ان الله لا يمنح ذا حق حقه ★ و عن أوس بن شرحبيل أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مشى مع ظالم ليقويه و هو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام ★ و عن أبي هريرة يقول من مشى مع ظالم ليقويه و هو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام ★ و عن أبي هريرة أنه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر

الناس) و في الجامع بزيادة ان للتأكد (منزلة) أي عند الله كما في نسخة (يوم القيامة) قيد به لظهور الامر فيه (عيد اذهب آخرته) أي ضيعها (بدنيا غيره رواه ابن ماجه) و كذا الطبراني ★ (و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدواوين) أي صحائف الاعمال (ثلاثة) أي ثلاثة أنواع من الدواوين و في المغرب الديوان الجريدة من دون الكتب اذا جمعها لانها قطع من القراطيس مجموعة (ديوان لا يغفر الله) أي لا يغفره و لا يعفو عنه البتة (الاشراك بالله) و المراد منه الكفر بأنواعه (يقول الله ان الله لا يغفر أن يشرك به) أي بلاتوبة أو لا يغفر الاشراك به يوم القيامة (و ديوان لا يتركه الله) أي بلا محاسبة و لمطالبة للمحالة (ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتص) متعلق بلا يتركه و في نسخة صحيحة حتى يقتص (بعضهم من بعض) أو يتفضل الله على بعضهم بارضاء خصوصهم فانه بمنزلة الاتصاف قائم مقام الدية في الدنيا (و ديوان لا يعبأ الله) بفتح الموحدة و ضم الهمزة أي لا يبالي (به) و لا يرى له وزنا من العب، و هو الثقل (ظلم العباد فيما بينهم و بين الله) و هذا يتعلق به حق الله أيضا لانه لا يوجد حق عبد الا ويتعلق به حق الله أيضا فحقوق العباد مركبة من الجهتين و الجهة المتعلقة بالعبد مقدمة على الاخرى لفقر العبد و استغناؤه سبحانه (فذلك) بالالف دون اللام في الاصول المعتمدة و المراد به الاشارة الى القريب من حق العبد (الى الله) أي مفوض الى مشيئته (ان شاء عذبه) أي بقدر ذنبه أو بأقل منه (و ان شاء تجاوز عنه) أي غفره مجانا و بتقديرنا هذا يندفع ما يرد فيه من الاشكال حيث ظاهر الحديث من التقسيم قد ينافيه آية ان الله لا يغفر أن يشرك به و يعفر ما دون ذلك لمن يشاء قال الطيبي و انما قال في القرينة الاولى لا يغفر ليدل على ان الشرك لا يغفر أصلا و في الثانية لا يترك فيؤذن بان حق الغير لا يسهل قطعا أما بان يقتص من خصمه أو يرضيه الله تعالى و في الثالثة لا يعبأ ليشعر بان حق الله تعالى على الساهلة فيترك حقه كرما و لطفًا ★ (و عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك و دعوة المظلوم) أي و لو ذميا (فانما يسأل الله حقه) أي سؤال محاسبة و مطابفة (و ان الله لا يمنح ذا حق حقه) أي بل يعطي كل ذي حق حقه فان قوله حق و وعده صدق و فعله عدل ثم بعده فضل ★ (و عن أوس بن شرحبيل) بضم معجمة و فتح راء و سكون مهملة و كسر موحدة و ترك حرف كذا في المعنى و لم يذكره المؤلف (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مشى مع ظالم ليقويه) و في الجامع ليعينه (و هو يعلم انه ظالم) أي فيه (فقد خرج من الاسلام) أي من كمال الايمان أو من حقيقة الاسلام المقضي أن يعلم المسلمون من لسانه و يده ★ (و عن أبي هريرة أنه سمع رجلا يقول أن الظالم لا يضر

الا نفسه قتل أبوهريرة بلى و الله حتى الجبارى لتوت في وكرها هزلا لظلم الظالم روى البيهقى الاحاديث الاربعة في شعب الايمان

★ (باب الامر بالمعروف) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل من رأى

الا نفسه) و هذا الكلام حق لقوله تعالى و لكن كانوا أنفسهم يظلمون و قوله من عمل صالحا فلنفسه و من لسا، فعلها و كان أباهريرة فهم انه أراد بهذا انه لا يرى أثر ظلمه الا الى نفسه كما يدل عليه الحصر (فقال أبوهريرة بلى) أى بلى قد يضر غيره أيضا و ليس ينحصر أثر ضرره على نفسه (و الله حتى) أى حتى يتعدى الى غيره من الانسان و الحيوان المستأنس و غيره حتى (الجبارى) بضم الجاء طير مشهور (لتوت في وكرها) أى بيتها و عشها (هزلا) بضم هاء و سكون زى نقيض الحسن (ظلم الظالم) أى لاجل ظلمه و لكن الله يعفو عن كثير و يمهل عن بعض و لا يهمل حق المظلوم و اليه الاشارة بقوله تعالى و لو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليهما من دابة الاية و فى النهاية يعنى ان الله تعالى يحبس القطر عن الجبارى بشؤم ذنوب الظالم و انما خصها بالذكر لانها بعد الطير نجعة أى طلبا للكلا' الناشئ من الفئث ربما تذبح بالبصرة و يوجد فى حوصلتها الحبة الخضراء و بين البصرة و منبتها مسيرة أيام قال الطبى قوله بلى ايجاب لما نفى قبله و ههنا وقعت جوابا للمثبت فالوجه ان يقال ان مفهوم قوله لا يضر الا نفسه لا يضر غيره فقال بلى يضر غيره حتى يضر الجبارى (روى البيهقى الاحاديث الاربعة في شعب الايمان) أما الحديث الاخير فهو موقوف على أبى هريرة و أما الاول فقد رواه أحمد و الحاكم فى مستدركه أيضا على ما فى الجامع و لفظه الدواوين ثلاثة دويوان لا يغفر الله منه شيأ و دويوان لا يعبأ الله به شيأ و دويوان لا يترك الله منه شيأ أما الدويوان الذى لا يترك الله منه شيأ فلاشراك بالله و أما الدويوان الذى لا يعبأ الله به شيأ فظلم العبد نفسه فيما بينه و بين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فان الله يغفر ذلك ان شاء و يتجاوز و أما الدويوان الذى لا يترك الله منه شيأ فمظالم العباد بينهم القصاص لا محالة و أما الحديث الثانى فقد أخرجه سمويه عن أنس و لفظه اياك و دعوة المظلوم و ان كانت من كافر فانه ليس لها حجاب دون الله عزوجل رواه أحمد و أبولبلى فى مسندهما و الضياء عن أنس اتقوا دعوة المظلوم و ان كان كافرا فانه ليس لها دونه حجاب و رواه الحاكم عن ابن عمر و لفظه اتقوا دعوة المظالم فاتها تصعد الى السماء كانها شرارة و رواه الطبرانى و الضياء عن خزيمة بن ثابت و لفظه اتقوا دعوة المظلوم فاتها تحمل على الغمام ثم يقول الله و عزق و جلالى لانصرتك ولو بعد حين و أما الثالث فقد أخرجه الطبرانى و الضياء عن أوس بن شرحبيل أيضا

★ (باب الامر بالمعروف) ★

فى النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعات الله تعالى و التقرب اليه و الاحسان الى الناس و كل ما ندب اليه الشرع و نهى عنه من المحسنات و المقيحات و هو من الصفات الغالبة أى أمر معروف بين الناس اذا رآه لا ينكرونه و المعروف النصفة و حسن الصحبة مع الاهل و غيرهم من الناس و المنكر ضد ذلك جميعه اه و كان حق المؤلف ان يقول و النهى عن المنكر و لعلته تركه لان الامر بالمعروف يعم النهى عن المنكر أو هو من باب الاكتفاء بذكر أحد الضدين عن الآخر كقوله تعالى سراييل تقيمكم الحرأى و البرد —

منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقليه و ذاك اضعف الايمان

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى) (أبى علم) (منكم منكرا) أى فى غيره من المؤمنين و الخطاب للصحابة اصالة و لغيرهم من الامة تبعا و فى الاتيان بمن التبعية أشعار بانه من فروض الكفاية و ايماء الى انه لا يبشره الا من يعرف مراتب الاحسان و تفاوت المنكرات و يميز بين المتفق عليه و المختلف فيه منها و هذا المعنى مقتبس من قوله تعالى و لتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يسارعون فى الخيرات و خلاصة الكلام من أبصر ما أنكره الشرع (فليغيره بيده) أى بان يمنع بالفعل بان يكسر الآلات و يريق الخمر و يرد المغصوب الى مالكه (فان لم يستطع) أى التغيير باليد و ازالته بالفعل لكون فاعله أقوى منه (فلسانه) أى فليغيره بالقول و تلاوة ما أنزل الله من الوعيد عليه و ذكر الوعظ و التخويف و النصيحة (فان لم يستطع) أى التغيير باللسان أيضا (فبقليه) بان لا يرضى به و ينكر فى باطنه على متعاطيه فيكون تغييرا معنويا اذ ليس فى وسعه الا هذا القدر من التغيير و قيل التقدير فليشكره بقلبه لان التغيير لا يتصور بالقلب فيكون التركيب من باب ★ علفتها تبنا و ماء باردا و منه قوله تعالى و الذين يتوبوا الدار و الايمان (و ذلك) أى الانكار بالقلب و هو الكراهية (اضعف الايمان) أى شعبه أو خصاله اهله و المعنى انه أقلها ثمرة فمن غير المراتب مع القدرة كان عاصيا و من تركها بلا قدرة أو يرى المفسدة أكثر و يكون منكرا بقلبه فهو من المؤمنين و قيل معناه و ذلك أضعف زمن الايمان اذ لو كان ايمان أهل زمانه قويا لقدر على الانكار القولى أو الفعلى و لما احتاج الى الانتصار على الانكار القلى أو ذلك الشخص المنكر بالقلب فقط أضعف أهل الايمان فانه لو كان قويا صلبا فى الدين لما اكتفى به و يؤيده الحديث المشهور أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر و قد قال تعالى و لا يخافون لومة لائم هذا و قد قال بعض علمائنا الامر الاول للامراء و الثانى للعلماء و الثالث لعامة المؤمنين و قيل المعنى انكار المعصية بالقلب أضعف مراتب الايمان لانه اذا رأى منكرا معلوما من الدين بالضرورة فلم ينكره و لم يكرهه و رضى به و استحسنه كان كافرا و لعل الاطلاق الدال على العموم لافادة التهديد و الوعيد الشديد قال ابن الملك رحمه الله فان قلت هذا الحديث يدل على ان الأيمان يزيد و ينقص كما ذهب اليه الشافعى رحمه الله فما تأويله عند الحنفية قلنا معناه أضعف ثمرات الايمان و الانكار بالقلب منها فان قلت لو كان كذلك لزم ان لا يخرج من الايمان لانقائه و ليس كذلك لما جاء فى بعض الروايات و ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل قلت أراد به ان الثمرات القوية و الضعيفة اذا انتفت كان الايمان كالمعدوم اه و فيه انه حينئذ يرجع الحديث دليلا للخصم فالصواب ان يقال التقدير وليس وراء ذلك من كمال الايمان أو من الايمان الكامل حبة خردل لا يقال هذا أيضا يدل على تحقق الكمال و النقصان بالنسبة الى الايمان فانا نقول الخلاف انما هو فى حقيقة الايمان و هو التصديق القلى هل هو قابل للزيادة و النقصان أم لا بل المحققون من الشافعية أيضا على أن النزاع لفظى فان نفس الايمان و جوهره لا يتجزأ و انما كماله أن ينضم اليه وجود الاعمال الصالحة لأن الله تعالى حيث مدح المؤمنين الكاملين عطف الاعمال على الايمان و قال أن الذين آمنوا و عملوا الصالحات و من المعلوم أن الاصل فى العطف التغاير و أما كون الاعمال جزء الايمان حقيقة فانما هو مذهب

رواه مسلم ★ وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المداهن في حدود الله

الخوارج والمعتزلة وأما الآيات والاحاديث الدالة على الزيادة والنقصان فاما محمولة على ما ذكرنا وأما بالنظر الى تعدد المؤمن به وهذا بحث طويل الذيل مجله كتب العقائد ومباحث الكلام والله تعالى أعلم بحقيقة المرام ثم اعلم أنه اذا كان المنكر حراما وجب الزجر عنه واذا كان مكروها نذوب والامر بالمعروف أيضا تتبع لما يؤمر به فان وجب فواجب وان نذوب فمندوب ولم يتعرض له في الحديث لان النهي عن المنكر شامل له اذ النهي عن الشيء امر بضده وضد المنهى اما واجب أو مندوب أو مباح والسكل معروف وبشرطهما أن لا يؤدي الى الفتنة كما علم من الحديث وان يظن قبوله فان ظن انه لا يقبل فيستحسن اظهارا لشعار الاسلام ولفظ من لعمومه شمل كل أحد رجلا أو امرأة عبدا أو قاسقا أو صبيبا يمينا اذا كان وان كان يستقيح ذلك من الفاسق قال تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقال عزوجل لم تقولون ما لا تفعلون وأنشد وغير تقي يأمر الناس بالتقى ★ طيب يداوى الناس وهو مريض قال النووي رحمه الله في شرح مسلم قوله فليغيره بيده هو أمر ايجاب وقد تطابق على وجوبه الكتاب والسنة واجماع الامة وهي أيضا من النصيحة التي هي الدين ولم يخالف في ذلك الا بعض الروافض ولا يعتد بخلافهم قال امام الحرمين أبو المعالي لانكثرت بخلافهم وجوبه بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة فمن وجب عليه وفعله ولم يمثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك عليه لكونه أدى ما عليه وما عليه أن يقبل منه وهو فرض كفاية ومن تمكن منه وتركه بلا عذر اثم وقد يتعين كما اذا كان في موضع لا يعلم به الا هو أو لا يتمكن من ازالته الا هو وكن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر قالوا ولا يسقط عن المكلف لظنه ان لا يفيد بل يجب عليه فعله فان الذكري تنفع المؤمنين وما على الرسول الا البلاغ المبين ولا يشترط في الأمر والنهي أن يكون كامل الحال ممثلا ما يأمر به محتبا ما ينهى عنه بل يجب عليه مطلقا لان الواجب عليه شيان أن يأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاها فاذا أدخل بأحدهما كيف يباح له الاخلال بالآخر قالوا ولا يختص ذلك بأصحاب الولايات بل هو ثابت على آحاد المسلمين فان السلف الصالح كانوا يأمرون الولاية بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين اياهم وترك توبيخهم على التشاغل به ثم انه انما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وينهى عنه وذلك يختلف باختلاف الشيء فان كان من الواجبات الظاهرة أو المحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزكاة والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين عالم بها وان كان من دقائق الافعال والاقوال وما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه لان انكاره على ذلك للعلماء ثم العلماء انما ينكرون ما أجمع عليه الائمة وأما المختلف فيه فلا انكار فيه لان على أحد المذهبين كل مجتهد مصيب وينبغي للأمر والنهي أن يرفق ليكون أقرب الى تحصيل المطلوب فقد قال الامام الشافعي من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه قال القاضي عياض رحمه الله أن هذا الباب باب عظيم في الدين به قوام الامر وملاكه فاذا فسد عم العقاب الصالح والظالم قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (رواه مسلم) وكذا أحمد والأربعة ★ (وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المداهن) أي المداهن المتساهل (في حدود الله) أي ترك القيام لاقامتها أو بالنهي عن ارتكاب المعاصي التي توجب الحدود ولعل

و الواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها و صار بعضهم في أعلاها فكان الذى في أسفلها يمر بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به فأخذ قاسا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا مالسك قال تأذيتم بى و لا بد لى من الماء فان أخذوا على يديه أخوه و نجوا أنفسهم و ان تركوه أهلكوه و أهلكوا أنفسهم

التخصيص للاعتناء بها أو لان ضررها قد يتعدى الى غير فاعلها و يمكن أن يراد بالحدود مطلق المعاصى فذكر الحدود لتغليب القوى أو لان حد كل معصية معروف مقرر (و الواقع فيها) أى و مثل الفاعل للمناهى و فى التعبير بالواقع فيها إشارة الى أنه بسبب المعصية كأنه طارح من علو منزلته فى هوى بئر عميق و مكان سحيق (مثل قوم) بالرفع أى كمثل جمع مجتمع من الصالحين و غيرهم (استهموا سفينة) أى اقتسموا مجالها و منازلها بالقرعة و هذا قيد اتفاق و انما يتصور فى جمع خاص ملكوها بالشركة المتساوية و الا فقد يكون الاقتسام بحسب أمر صاحب السفينة على مقتضى الاجارة و غيرها و قال بعضهم فيه نذب القرعة اذا تشاجروا أى تنازعا على الجلوس فى الاعلى و الاسفل و ذلك اذا نزلوا فيها جملة أما اذا نزلوا متفرقين فمن سبق منهم الى مكان فهو أحق به من غيره قلت و هذا لا يصح الا اذا كانت السفينة موقوفة على الفقراء أو على الحجاج و الغزاة بخلاف ما اذا كانت مملوكة لاحد أو لجماعة على سبيل الاشتراك (فصار بعضهم في أسفلها) أى من المنازل (و صار بعضهم في أعلاها) أى فى المجلس (فكان الذى) أى و لو كان واحدا (فى أسفلها) أى البعض الذى يستقر فى أسفلها فافرد الموصول نظرا الى لفظة البعض و ايماء الى أنه و لو كان واحدا فالامر كذلك و أشعارا بان الصلحاء فى الامة كثيرون و ان الظلمة قليلون مغلوبون مقهورون أو ايماء الى ان الصالح و ان كان واحدا فهو كثير كبير عال بعلو الدين و الفسقة و ان كانوا جماعة فهم فى مرتبة القلة و منزلة الذلّة و مقام أسفل السافلين (يمر بالماء) أى بسببه (على الذين في أعلاها فتأذوا به) أى فتأذى من بالا على بمروره عليهم و حاصله انه يحيى من أسفلها الى أعلاها ليأخذ الماء و يذهب الى موضعه فى ذهابه و ايباه و امراره بالماء عليهم تأذوا به بحيث ظهر له أو أظهرها له بالقول الغليظ أو الفعل الشنيع لاسيما اذا كان الماء كناية عن البول و الغائط و امراره لطرحة فى البحر فانه حينئذ يوجد التأذى أكثر و وجه المضايقة و المخالفة أظهر خصوصا اذا كان أهل السفلى فقراء على ما هو الغالب على مقتضى طالعهم و نازلهم فى الحظ عن منازلهم ثم الاظهر انه صور محل الاولين أعلى لخلوهم بانفسهم عن المعاصى و جعل مقابلهم أسفل لارتكابه المنهى (فأخذ قاسا) بابظه بسكون الهمزة و ببدل ألفا (فجعل) أى شرع (ينقر) بضم القاف أى يدق و يخرق و يقطع (أسفل السفينة) أى من الواحها (فأتوه) أى فجاءه أهل العوالى (فقالوا مالسك) أى أى شئى باعث لسك على ذلك (قال تأذيتهم بى و لا بد لى من الماء) أى من استعماله أو طرحه (فان أخذوا على يديه) أى منعه و يقال أخذت على يد فلان اذا منعته عما يريد ان يفعله كأنك أمسكت يده كذا فى النهاية (أنجوه) أى خلصوه (و نجوا) بالتشديد أى و خلصوا (أنفسهم) أيضا فخلصوا من الهلاك جميعا و فى الجمع بين اللغتين تفتن فى العبارتين (و ان تركوه) أى على فعله (أهلكوه و أهلكوا أنفسهم) و المعنى أنه كذلك أن منع الناس الفاسق عن الفسق نجا و نجوا من عذاب الله تعالى و ان تركوه على فعل المعصية و لم يقيموا عليه الحد حل بهم العذاب و هلكوا بشؤمه و هذا معنى قوله تعالى و اتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة أى بل

رواه البخارى ★ و عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقبابه في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أى فلان ماشأناك أليس كنت تأمرنا بالمعروف و تنهانا عن المنكر قال كنت أمركم بالمعروف و لا آتية و أنهاكم عن المنكر و آتية متفق عليه

★ (الفصل الثانى) عن حذيفة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال و الذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه و لا يستجاب لكم

تصبيكم عامة بسبب مدهانتكم و الفرق بين المداينة المنهية و المداراة المأمورة أن المداينة فى الشريعة ان يرى منكرا و يقدر على دفعه و لم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه أوجانب غيره لخوف أو طمع أو لاستحياء منه أو قلة مبالاة فى الدين و المداراة موافقته بترك حظ نفسه وحق يتعلق بهاله و عرضه فيسكت عنه دفعا للشر و وقوع الضرر و منه قول الشاعر ★ فدارهم مادمت فى دارهم ★ و حاصل المعنى تحمل الاذى من الخاق رضا بما قضى له الحق و مجمله أن المداينة انما تكون فى الباطل مع الاعداء و المداراة فى أمر حق مع الاحياء قال الاشرف شبه النبى صلى الله عليه وسلم المداين فى حدود الله بالذى فى أعلى السفينة و شبه الواقع فى تلك الحدود بالذى فى أسفل السفينة و عبر عن نهى الناهى الواقع فى تلك الحدود و عدم تركه اياها بنقره أسفل السفينة و عبر عن نهى الناهى الواقع فى تلك الحدود بالاخذ على يديه و بمنعه اياه عن النقر و عبر عن فائدة ذلك المنع بنجاة الناهى و المنهى و عبر عن عدم نهى النهاة بالترك و عبر عن الذنب الخاص للمداينين الذين ما نهوا الواقع فى حدود الله باهلاكهم اياه و أنفسهم و كان السفينة عبارة عن الاسلام المحيط بالفريقين و انما جمع فرقة النهاة ارشادا الى أن المسلمين لا بد و أن يتعاونوا على أمثال هذا النهى أو الى أن من يصدر عنه هذا النهى فهو كاجمع قال تعالى أن ابراهيم كان أمة و أفرد الواقع فى حدود الله لادائه الى ضد الكمال (رواه البخارى ★ و عن أسامة بن زيد) صحابيان جليلان (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء) أى يؤتى (بالرجل) أى المقصر فى الامر بالمعروف و النهى عن المنكر (يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق) أى تخرج سريعا (اقبابه) أى امعاؤه (فيطحن) بصيغة الفاعل على الصحيح أى يدور (فيها) أى فى اقبابه و اقصابه (كطحن الحمار برحاه) أى كدورانه حول رحاه قال الطيبي رحمه الله قوله فيطحن فيها هو على بناء الفاعل و الضمير للرجل و فى فيها للإمعاء و فى بعض نسخ المصاييح هو على بناء المفعول وهو خطأ لما ورد فى رواية أخرى فيدور كما يدور الحمار برحاه قال المظهر أى يدور و يتردد فى اقبابه يعنى يدور حول اقبابه و يضربها برجله و يمكن أن يكون المعنى فيدور فى النار و ماحولها كما يدور الحمار برحاه أى فى رحاه (فيجتمع أهل النار عليه) أى من الفسقة (فيقولون أى فلان) كناية عن اسمه و وصفه بالعلم أو الشيخة (ماشأناك) أى حالك الغريب و مآلك العجيب (أليس كنت تأمرنا بالمعروف و تنهانا عن المنكر قال كنت أمركم بصيغة المتكلم (بالمعروف و لا آتية) أى لا أفعله (و أنهاكم عن المنكر و آتية متفق عليه)

★ (الفصل الثانى) عن حذيفة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال و الذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه أى لتسالنه (و لا يستجاب لكم) و المعنى و الله أن أحد الأمرين واقع أما الامر

رواه الترمذی ★ و عن العرس بن عميرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض من شهدها فكرها كان كمن غاب عنها و من غاب عنها فرضها كان كمن شهدها رواه ابوداود ★ و عن ابوبكر الصديق قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رآوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه

والنهي منكم واما انزال العذاب من ربكم ثم عدم استجابة الدعاء له فدفعه عنكم (رواه الترمذی) و رواه البزار و الطبرانی في الاوسط عن ابهريرة و لفظه لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو لیسطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلايستجاب لهم ★ (و عن العرس) بضم العين المهمله و سکون الراء و سین مهمله (ابن عميرة) بفتح عين و کسر ميم و براء و لايعرف في الرجال عميرة بالضم بل كله بالفتح كذا في المعنى و قال المؤلف في فصل الصحابة هو كندی روى عنه عدی بن عدی ابن أخيه و غيره (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة) بصيغة المجهول أى اذا فعلت السيئة (في الارض) أى على وجه الارض جميعا (من شهدها) جواب الشرط و الفاء محذوفة كما في قوله تعالى و ان اطعمتوهم انكم لمشركون ذكره الطيبي رحمه الله و انما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي ذكره القاضى رحمه الله و المعنى من حضرها (فكرها) أى فانكرها و لو بقلبه (كان كمن غاب عنها) أى و لم يعلم بها (و من غاب عنها) أى و علم بها (فرضها) أى فرضى بها و استحسناها (كان كمن شهدها) أى و لم ينكرها (رواه ابوداود) و لفظ الجامع مسندا اليه اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فكرها كمن غاب عنها الحديث ★ (و عن ابى بكر الصديق) رضى الله عنه (قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) أى الزموا حفظ انفسكم عن المعاصى فاذا حفظتم انفسكم لم يضركم اذا اعجزتم عن الامر بالمعروف و النهى عن المنكر ضلال من ضل بارتكاب المناهى اذا اهتديتم الى اجتنابها (فانى) قال الطيبي الفاء فصيحة تدل على محذوف كانه قال انكم تقرؤن هذه الآية و تجرون على عمومها و تمتعون عن الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و ليس كذلك فاني (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رآوا منكرا فلم يغيروه) أى مع القدرة على انكاره (يوشك ان يعمهم الله بعقابه) قال الطيبي رحمه الله و انما قلت ليس كذلك لان الآية نزلت في اقوام امرؤا بالمعروف و نهوا عن المنكر فأبوا القبول كل الاباء فذهبت انفس المؤمنين حسرة عليهم فقيل لهم عليكم انفسكم و ما كلفتم من اصلاحها و المشى بها في طرق الهدى لا يضركم الضلال في دينكم اذا كنتم مهتدين و يشهد لذلك ما قبل هذه الآية و اذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله و الى الرسول و هذا تخصيص بحسب الاشخاص و اما بحسب الزمان فيدل عليه الحديث الاتى لاني ثعلبية فان العام قد ينص مرة أخرى اه و لاينفى انه غير صحيح المبني و صريح المعنى من وجهين أما أولا فقوله نزلت الآية في قوم امرؤا بالمعروف فأبوا كل الاباء فلايعرف له أصل أصلا بل و لايتصور له وجود أبدا لان من المعلوم انه لا يؤمر بالمعروف الا المؤمنون و لايمكن انهم يأبون كل الاباء و لم يثبت ان قوما ارتدوا بسبب هذا الامر حتى يصح قوله فذهبت انفس المؤمنين حسرة عليهم الخ و أما ثانيا فقوله و يشهد لذلك ما قبل هذه الآية لاتعلق له بباب الامر بالمعروف و النهى عن المنكر

رواه ابن ماجه و الترمذی و صححه و فی روایة ابی داود اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا علی یدیه
 أوشك أن یعمهم الله بعقاب و فی أخرى له ما من قوم یعمل فیهم بالمعاصی ثم یقدرون علی أن
 یغیروا ثم لا یغیرون الا یوشك أن یعمهم الله بعقاب و فی أخرى له ما من قوم یعمل فیهم بالمعاصی
 هم أكثر ممن یعمله

مطلقا بل المطلوب منهم أن یؤمنوا بما أنزل الله الی الرسول و یتركوا تقلید آباءهم فی ضلالتهم
 و ابائهم فأصروا علی بطلانهم و قالوا حسبنا ما وجدنا علیہ آباءنا فقال تعالی أو لو كان آباءهم لا یعلمون
 شیئا و لا یهتدون نعم ورد ما یناسب بین اقتران الآتین علی ما أخرجه ابن ابی حاتم انه انما انزلت
 هذه الآیة لان الرجل كان یسلم و یکفر أبوه و یسلم الرجل و یکفر أخوه فلما دخل قلوبهم حلوة
 الایمان دعوا آباءهم و أخوانهم فقالوا حسبنا ما وجدنا علیہ آباءنا فأنزل الله یا ایها الذین آمنوا
 علیکم أنفسکم الآیة و هذا معنی قول البیضاوی و الآیة نزلت لما كان المؤمنون یتحسرون علی
 الكفرة و یتمنون ایمانهم و فی تفسیر المعین الصفوی فی هذه الآیة رخصة فی ترك الحسبة اذا
 علم عدم قبولها أو فیها مفسدة أو اضرار له منها اتفقت علیہ كلمة السلف علی ذلك و الاحادیث
 تدل علیہ أو معنی اذا اهتمتكم اذا اهتمتكم بالمعروف و أمرتم به و انتهیتكم عن المنكر و نهیتكم
 عنه کذا رواه ابن جریر عن سعید بن المسیب و روى عن غیر واحد من السلف فان الاهتداء
 لا یحصل الا باتیان ما یجب علیہ و منه الامر بالمعروف أو المراد المنع عن اهلاك النفس أسفا علی
 ما علیہ الكفرة و الفسقة کقوله تعالی فلا تذهب نفسک علیهم حسرات و قال النووی و أما قوله
 تعالی یا ایها الذین آمنوا الآیة فلیست مخالفة لوجوب الامر بالمعروف و النهی عن المنكر لان
 المذهب الصحیح عند المحققین فی معنی الآیة انکم اذا فعلتم ما کلفتم به فلا یضرکم تقصیر
 غیرکم مثل قوله تعالی و لاتزر وازرة و زر أخرى فاذا كان كذلك فمما کلف به الامر
 بالمعروف اذا فعله و لم یتمثل المخاطب فلا یتعب بعد ذلك علیہ لكونه أدى ما علیہ (رواه
 ابن ماجه و الترمذی و صححه و فی روایة ابی داود اذا رأوا) ای الناس (الظالم) ای الفاسق
 (فلم يأخذوا علی یدیه) أى لم یمنعوه عن ظلمه (أوشك أن یعمهم الله بعقاب) أى بنوع من العذاب
 فانه أشد الحجاب (و فی أخرى له) أى لابی داود (ما من قوم یعمل فیهم) بصیفة المجهول و الجار
 و المجرور هو النائب أو التقدير یعمل أحد فیما بینهم (بالمعاصی) ثم یقدرون علی أن یغیروا ثم
 لا یغیرون الا یوشك أن یعمهم الله بعقاب و فی أخرى له ما من قوم یعمل فیهم بالمعاصی هم أكثر ممن
 یعمله) هم صفة قوم أى اذا كان الذین لا یعملون المعاصی أكثر من الذین یعملونها فلم یمنعوهم عنها
 عنهم العذاب قال الطیبی رحمه الله یزاد بعده ثم لا یغیرون الا یوشك أن یعمهم الله بعقاب و هم صفة قوم
 قلت هذه التقادیر مستفادة مقابلة و انما أراد المصنف اختلاف الروایة فی صدر الحدیث و قال البغوی رحمه
 الله و فی روایة لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو لیستعملن الله علیکم شرارکم فلیسوا بکم سوء
 العذاب ثم لیدعن الله خیارکم فلا یتعجب لکم قال أبو عیبة خاف الصدیق أن یتاول الناس الآیة غیر تأولها
 فیدعوهم الی ترك الامر بالمعروف فأعلمهم انها لیست كذلك و ان الذى اذن فی الامساك عن تغییره
 من المنكر هو الشرك الذى ینطق به المعاهدون من أجل انهم یتدینون به و قد صولحوا علیہ
 فاما الفسوق و العصیان و الریب من أهل الاسلام فلا یدخل فیہ و قال مجاهد و سعید بن جبیر
 الآیة فی اليهود و النصارى یعنی علیکم أنفسکم لا یضرکم من ضل من أهل الكتاب فخذوا منهم

★ و عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه ولا يغيرون الا أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا رواه أبو داود وابن ماجه ★ وعن أبي ثعلبة في قوله تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا أهديتم فقال أما والله لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجزية و اتركوهم و عن ابن مسعود قال في هذه الآية مروا بالمعروف و اتهاوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم أنفسكم ثم قال ان القرآن نزل منه أى قد مضى تأويلهن قبل ان ينزلن و منه أى وقع تأويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و منه أى وقع تأويلهن بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيسير و منه أى و يقع تأويلهن في آخر الزمان و منه أى يقع تأويلهن يوم القيامة و هو ما ذكر من الحساب و الجنة و النار فما دامت قلوبكم و أهواؤكم واحدة و لم تلبسوا شيئا و لم يذق بعضكم بأس بعض فأمروا و اتهاوا فإذا اختلقت القلوب و الأهواء و ألبستم شيئا و ذاق بعضكم بأس بعض فأمرؤ و نفسه فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية اه و هو مطابق لما في حديث أبي ثعلبة الآتي ★ (و عن جرير بن عبد الله) أى البجلي (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل) بفتح الياء صفة ثانية لرجل أو حال منه و سوغه أى يفعل (فيهم بالمعاصي) أى بهذا الجنس من العمل (يقدرون) أى القوم (على أن يغيروا عليه) أى على الرجل باليد أو اللسان فإنه لا مانع من أنكر الجنان (و لا يغيرون الا أصابهم الله منه) أى من عنده تعالى (بعقاب قبل أن يموتوا) قال الطيبي رحمه الله الضمير المجرور أما عائد الى الرجل أو الى عدم التغيير و تكون من ابتدائية أى بسبب شؤمه و أن يعود الى الله تعالى أى عذابا من عنده و هذا أبلغ كقوله تعالى انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن (رواه أبو داود و ابن ماجه) و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد عن جرير البجلي و لفظه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصي هم أمنع منه و أعز ثم لا يغيرون عليه الا أوشك أن يعمهم الله منه بعقاب قال الطيبي رحمه الله و هذا الحديث مخالف للحديث الذى في المصابيح بحسب اللفظ و كان موضعه الفصل الثالث إلا انه ذكره هنا تنبيها على ان المؤلف ما وجد في الأصول كما في المصابيح قلت هذا التنبيه موجه نبيه متضمن للاعتراض الفعلى و أما كون موضعه الفصل الثالث فليس في موضعه ★ (و عن أبي ثعلبة) أى ابن جرهم بن ثابت الخشني تابع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان و أرسله الى قومه فأسلموا و نزل بالشام و مات بها سنة خمس و خمسين (في قوله تعالى عليكم أنفسكم) قال البيضاوى رحمه الله أى أحفظوها و الزموا اصلاحها و الجار مع المجرور جعل اسما لازما و لذلك نصب أنفسكم قرى بالرفع على الابتداء (لا يضركم من ضل إذا أهديتم) أى لا يضركم الضلال إذا كنتم مهتدين و من الاعتداء أن ينكر المنكر حسب طاقته على ما سبق من الحديث و لا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف و يؤيد ان قرى لا يضركم بالجزم على الجواب أى للامر أو على النهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضممة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة و يؤيد قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح و لا يضركم بكسر الضاد و ضمها أى مع سكون الراء من ضاره يضيره و يضوره قال الطيبي رحمه الله يقول الراوى سئل أبو ثعلبة في شأن قوله تعالى عليكم أنفسكم (فقال) أى بو ثعلبة (أما) بتخفيف الميم للتنبيه (و الله لقد سألت عنها) أى عن الآية (رسول الله صلى الله

فقال بل ائتمروا بالمعروف و تناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا و هوى متبعاً و دنيا مؤثرة و اعجاب كل ذي رأى برأيه و رأيت أمرا لا بد لك منه فعليك نفسك و دع أمر العوام فان وراءكم أيام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قالوا يا رسول الله اجر

عليه وسلم فقال بل ائتمروا) أى امتثلوا (بالمعروف) أى و منه الامر به (و تناهوا) أى انتهوا و اجتنبوا (المنكر) و منه الامتناع عن نهيه أو الاتمار بمعنى التامر كالاختصاص بمعنى التخاصم و يؤيده التناهى و المعنى ليأمر بعضكم بعضاً بالمعروف و تنه طائفة منكم طائفة عن المنكر و قال الطيبي رحمه الله قوله بل ائتمروا اضرب عن مقدر أى سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم و قلت أما ترك الامر بالمعروف و النهى عن المنكر بناء على ظاهر الآية فقال عليه الصلاة و السلام لا تتركوا بل ائتمروا بالمعروف الخ اه و المعنى كونوا قائمين بهما على وجه كمالهما (حتى اذا رأيت) أى أيها المخاطب خطابا عاما و نكتة الافراد انفراد المستقيم و اجتماع العامة على العدول عن الطريق القويم و الدعوى اذا عملت الغالب على الناس (شحا مطاعا) أو اذا عرفت شحا أى بخلا مطاعا بان اطاعته نفسك و طاوعه غيرك (و هوى متبعاً) بصيغة المفعول أى و هوى للنفس متبوعاً و طريق الهدى مدفوعاً و حاصله ان كلا يتبع هواه و ما تأمره نفسه الامارة و ما تمناه (و دنيا) بالقصر و فى نسخة بالتثوين و هى عبارة عن المال و الجاه فى الدار الدنية (مؤثرة) أى مختارة على امور الدين و درجات الآخرة (و اعجاب كل ذي رأى برأيه) أى من غير نظر الى الكتاب و السنة و اجماع الامة و القياس على أقوى الأدلة و ترك الاقتداء بنحو الائمة الاربعة و الاعجاب بكسر الهمزة هو وجدان الشئ حسناً و رؤيته مستحسنًا بحيث يصير صاحبه به معجباً و عن قبول كلام الغير مجنباً و ان كان قبيحاً فى نفس الامر (و رأيت امرا لا بد لك منه) بضم الموحدة و تشديد المهملة فى جميع النسخ المصححة و الاصول المعتمدة و قال الطيبي رحمه الله يحتمل أن يكون بالياء الموحدة بمعنى لا فراق لك منه و المعنى رأيت أمرا يعيل اليه هواك و نفسك من الصفات الذميمة حتى اذا قت بين الناس لا محالة أن تقع فيها (فعليك نفسك) و اعتزل عن الناس حفراً من الوقوع و أن يكون بالياء المثناة كما فى بعض نسخ المصابيح و المعنى فان رأيت أمرا لا طاقة لك من دفعه فعليك نفسك اه و نفسك منصوب و قبله مرفوع أى فالواجب أو فيجب عليك حفظها من المعاصى لكن يؤيد الاول و هو أن يكون للاغراء بمعنى الزم خاصة نفسك قوله (و دع أمر العوام) أى و اترك أمر عامة الناس الخارجين عن طريق الخواص و حاصله انه اذا رأيت بعض الناس يعملون المعاصى و لا بد لك من السكوت لعجزك فاحفظ نفسك عن المعاصى و اترك الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و اشتغل بنفسك و دع أمر الناس الى الله فانه تعالى لا يكلف نفساً الا وسعها (فان وراءكم) أى قدامكم من الأزمان الآتية أو خلفكم من الامور الهاوية (أيام الصبر) أى اياماً لا طريق لكم فيها الا الصبر أو اياماً يحمّد فيها الصبر و هو الحبس على خلاف النفس من اختيار العزلة و ترك الخلطة و الجلوة (فمن صبر فيهن) أى فى تلك الايام (قبض على الجمر) يعنى يلحقه المشقة بالصبر كمشقة الصابر على قبض الجمر بيده و قد أشار اليه الشاطبي بقوله و هذا زمان الصبر من لك بالتي ★ قبض على جمر فتنجو من البلا ★ (للعامل) أى السكابل و لو لم يكن مكملًا لغيره (اجر

خمسین منهم قال أجر خمسین منکم رواه الترمذی وابن ماجه ★ وعن ابی سعید الخدری قال قام فینا رسول الله صلی الله علیه وسلم خطبیا بعد العصر فلم یدع شیاً ینزل الی قیام الساعة الا ذکره حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وکان فیما قال ان الدنیا حاوة خضرة و ان الله مستخلفکم فیها فناظر کیف تعملون الا فاتقوا الدنیا و اتقوا النساء و ذکر ان

خمسین رجلاً يعملون مثل عمله) ای فی غیر زمانه (قالوا یا رسول الله أجر خمسین) بتقدير الاستفهام (منهم) فیہ تاویلان أحدهما أن ینزل الی قیام الساعة و الآخر أنه غیر مبتلی و لم یضاعف أجره و ثانیهما أن یراد أجر خمسین منهم أجمعین لم ینزلوا به لانه (قال أجر خمسین منکم رواه الترمذی و ابن ماجه) و قد صححه الترمذی و رواه ابن جریر و البیہقی فی معجمه و ابن المنذر و ابن ابی حاتم و الطبرانی و أبو الشیخ و ابن مردویه و الحاكم و صححه البیہقی فی الشعب عن ابی أمیة الشعبانی قال أتیت اباً ثعلبة الخشنی فقلت له کیف تصنع فی هذه الآیة قال ای آیة قلت قوله تعالی یا ایها الذین آمنوا علیکم أنفسکم قال أما والله لقد سألت عنها خیراً سألت عنها رسول الله صلی الله علیه وسلم الحدیث الی ان قال فان من ورائکم ایام الصبر الصابر فیهن مثل الفایض علی الجمر للعامل فیهن مثل أجر خمسین رجلاً يعملون مثل عملکم و قد ذکر البیہقی فی تفسیره باستناذه الی ابن المبارک عن عتبة بن ابی حکیم کما فی أصل المشکاة الی قوله مثل عمله ثم قال و زاد فی غیره قال یا رسول الله أجر خمسین منهم قال أجر خمسین منکم ★ (وعن ابی سعید الخدری قال قام فینا) ای فیما بیننا أو فی حقنا أو لاجلنا (رسول الله صلی الله علیه وسلم خطبیا) ای واعظاً لقوله (بعد العصر فلم یدع) ای لم ینزل (شیاً) ای مما یتعلق باسم الدین بما لا ید منه (ینزل) ای یقع ذلك الشئ (الی قیام الساعة) ای ساعة القیامة (الا ذکره) ای عینه و ینبه (حفظه من حفظه) ای من وقته الله و حفظه (و نسبه من نسبه) ای من انشاء الله و ترک نصره (و کان فیما قال) ای من خطبته و موعظته (ان الدنیا) و فی الجامع أما بعد فان الدنیا (حلوة) بضم اوله ای لذیذة حسنة (خضرة) بفتح فسکر ای ناعمة طریة و فی الجامع تقدیم خضرة و انما وصفها بالخضرة لان العرب تسمی الناعم خضراً أو لشبهها بالخضراوات فی ظهور کمالها و سرعة زوالها و فیہ بیان انها غدارة مکارة سحارة تفتن الناس بلونها و طعمها و توضیحه ان الدنیا طیبة ملیحة فی عیون اربابها و قلوب اصحابها لا یشبعون من جمع المال و لا من سعة الجاه و كثرة الابناب و طول الامال و فیہ ایدان بشدة الخیال النفس البها لان کلام من هذین الوصفین تمیل الیه النفس الناقصة فان اجتماعاً كانت البها أمیل و علیها أقبل (و ان الله مستخلفکم فیها) ای جاعلکم خلفاء فی الدنیا معناه ان أموالکم لیست فی الحقیقة لکم و انما هی لله جعلکم فی التصرف فیها بمنزلة الوكلاء أو جاعلکم خلفاء فیمن کان قبلکم و أعطی ما کان فی ایدیهم ایاکم (فناظر کیف تعملون) ای تعتبرون بحالهم و تفسکرون فی مالهم و تصرفون فی دنیاکم و تراعون فی دنیاکم احباً لکم و حاصله انه یتعلق به العلم التجزی علی طبق العلم الازلی التقدری (الا) للتنبیه (فاتقوا الدنیا) ای احذروا زیادتها علی قدر الحاجة المعینة للدين النافعة فی الاخری (و اتقوا النساء) ای مکرهن و غدرهن و جهن البالغ الباعث علی جمع المال المانع من تحصیل العلم و العمل من أسباب الکمال و فی الجامع زیادة فان اول فتنه بنی اسرائیل كانت فی النساء (و ذکر) ای النبی صلی الله علیه وسلم فی جملة ما ذکر (ان) بفتح الهمزة و تسکر

لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته في الدنيا ولاغدر أكبر من غدر أمير العامة يغرز لوائه عند استه قال ولايمنن أحدا منكم هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه و في رواية أن رأى منكرًا ان يغيره فسكى أبو سعيد و قال قد رأيتاه فمئعتنا هيبة الناس أن نتكلم فيه ثم قال ألا ان بنى آدم

(لكل غادر) من الغدر و هو ترك الوفاء (لواء) بكسر اللام أى علما اعلاما بسوء حاله و قبح مآله (يوم القيامة) أى يوم الفضيحة (بقدر غدرته) مصدر بمعنى الغدر و لعل وجه الاتيان بصيغة المرة ان يجازى بغدره في العقبى و لو كان مرة (في الدنيا) و لاشك أن الغدر فيها له مراتب مختلفة فلهاذا قال (ولاغدر أكبر من غدر أمير العامة) قال التوربشتى رحمه الله أراد به المتغلب الذى يستولى على أمور المسلمين و بلادهم بتأثير العامة و معاضدتهم اياه من غير مؤامرة من الخاصة و أهل العقد من أولى العلم و من ينضم اليهم من ذوى السابقة و وجوه الناس و قوله (يغرز لوائه عند استه) من شأن الامراء أن يكون لوائهم خلفهم ليعرفوا به فيوم القيامة يكون لكل من دعا الى حق أو باطل لواء يعرف به و ذكر عند استه استهانة و تنبيهها على انه يلصق به و يدنى منه دنوا لا يكون معه اشتباه اه فتقوله يغرز بصيغة المجهول أى ينصب لوائه عند استه تحقيراله و هو بهجزة الوصل مكسورة العجز أو حلقة الدبر (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ولايمنن) بالتذكير و يؤنث (أحدا منكم هيبة الناس) أى عظمتهم و شوكتهم و مخالفتهم و مهابتهم (ان يقول بحق) أى من ان يتكلم به أو يأسر به (اذا علمه) و في النهاية يجعل العربى القول عبارة عن جميع الافعال و يطلقه على غير الكلام فيقول قال بيده أى أخذ و قال برجله أى مشى (و في رواية) أى بدلا من قوله أن يقول بحق (ان رأى منكرًا) بان الشرطية (ان يغيره) مفعول لايمنن أى من تغير المنكر (فسكى أبو سعيد و قال قد رأيتاه) أى المنكر (فمئعتنا هيبة الناس ان نتكلم فيه) أى علما بما في بعض الاحاديث من رخصة السكوت عند المخافة على نفسه أو عرضه أو ماله عند العجز و ضعف زمن الايمان و أما العزيمة فان لايبالى بشئ مما ذكر ولذا ورد أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر على ما روى ابن ماجه عن أبى سعيد وجماعة عن أبى أمامة و غيره و قد قال تعالى و من الناس من بشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله أى يبيعها ببذلها في الجهاد أو يأسر بالمعروف و ينهى عن المنكر حتى يقتل طلبا لرضاه لا لغرض سواه فان أكبر الصحابة في الصدر الاول عجزوا مع كمال قوتهم في الدين و اليقين و المعرفة و لم يقدروا على اظهار الحق لاهل البطلان كيزيد و الحجاج و امثالهما من الظلمة و الفسقة فكيف حالنا و الحال ان بعد الالف أيام تقهر الاسلام و تسلط السلاطين على جميع الانام من غير تحقيقهم بشروط الامامة و الخلافة و قلة العلماء العاملين و كثرة العضلاء الجاهلين و القضاة الظالمين و المشايخ المرأئين فانالله و أنا اليه راجعون فهذا لاشك أنه زمان الصبر المقرون بالشكر المنضم الى الرضا بالقضاء المتعين فيه السكوت و ملازمة البيوت و القناعة بالقوت الى أن يموت (ثم قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ألا) للتنبيه (ان بنى آدم) خصوا بالذكر لان الملائكة خلقوا للخير فقط و الشياطين خلقوا للشر فقط فالاولون مظاهر الجمال و الآخرون مظاهر الجلال و بنو آدم خاقوا على وصف الكمال و لعل هذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته أى على صفة الكمال الجامعة لتعوت الجلال و الجمال و لما خلق فيهم هذه القابلية الكاملة قدروا على حمل الامانة الشاملة التى عرضت على السموات

خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا و يمينا مؤمنا و يموت مؤمنا و منهم من يولد كافرا و يمينا كافرا و يموت كافرا و منهم من يولد مؤمنا و يمينا مؤمنا و يموت كافرا و منهم من يولد كافرا و يمينا كافرا و يموت مؤمنا قال و ذكر الغضب فمنهم من يكون سريع الغضب سريع النوى فاحداهما بالآخرى و منهم من يكون بطيء الغضب بطيء النوى فاحداهما بالآخرى و خياركم من يكون بطيء الغضب سريع النوى و شراركم من يكون سريع الغضب بطيء النوى.

و الارض و الجبال أى على أهلها من العلويات و السفليات فابين ان يحملنها أى امتنعن لعدم استعدادهن و اشفقن منها لعدم استطاعتهن و حملها الانسان فالانسان معجون مركب من التعوت الملكية الموجبة لعناية الجمال الرباني و الصفات الشيطانية المقتضية لغضب الجلال الصمداني فان مال السالك الى الملك صار خيرا منه و ان مال الى الشيطان صار شرا منه و هم مع هذا الوصف الاجمالي و التعت الاكمامى كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم (خلقوا) أى جبلوا على ما خلق الله فيهم من اختيار الخير و الشر (على طبقات شتى) أى مراتب مختلفة باعتبار اختلاف أحوال الايمان و الكفر و أوقاتهما (فمنهم من يولد مؤمنا) أى من أبويه المؤمنين أو في بلاد المؤمنين فانه حين يولد قبل التمييز لاينسب اليه الايمان الا باعتبار ما علم الله فيه من الازل أو باعتبار ما يؤل اليه أمره في الاستقبال (و يمينا) أى يعيش في جميع عمره من حين تمييزه الى انتهاء عمره (مؤمنا) أى كاملا أو ناقصا (و يموت مؤمنا) أى كذلك جعلنا الله منهم (و منهم من يولد كافرا) أى بخلاف ما سبق و هو لاينافى ما ورد كل مولود يولد على الفطرة فان الراد بها قابلية قبول الهداية لولا مانع من بواعث الضلالة كما يشهد له قوله فابواه يهودانه الحديث (و يمينا كافرا و يموت كافرا) نعوذ بالله من ذلك (و منهم من يولد مؤمنا و يمينا مؤمنا و يموت كافرا) نسأل الله العافية من خاتمة الهاوية (و منهم من يولد كافرا و يمينا كافرا و يموت مؤمنا) فالعبرة بالخواتيم اللاحقة المطابقة للكتابة السابقة من السعادة الكاملة و الشقاوة الشاملة و كان التقسيم غلبى و الاقمنهم من يولد مؤمنا و يمينا كافرا و يموت مؤمنا و منهم من يولد كافرا و يمينا مؤمنا و يموت كافرا و لعل عدم ذكرهما لأن المقصود منه ان العبرة بالخاتمة و قد علمت مما ذكر اجمالا (قال) أى أبو سعيد (و ذكر) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (الغضب) و هو فرد من أنواع الاخلاق اشارة الى أنها أيضا كالايمان مجبولة بمجمولة في افراد الانسان و ان أصحابه على طبقات شتى و يقاس عليه سائر الشامل المرضية و الاخلاق الدينية (فمنهم) أى من بنى آدم مع انهم كاهم من نسل نبى الله و صفيه و لكنهم لما كانت طينته معجونة بوصف خلقته بيدي اقتضت هذه القضية المختلفة التي وقعت له أولا من الصعود و الهبوط و الاجتناب آخران يكون على طبقها طبقات أولاده من الايمان و الكفر على ما سبق و من الاخلاق الناشئة عنهما بقوله فمنهم (من يكون سريع الغضب) أى بمقتضى الخلق النفساني (سريع النوى) أى الرجوع من الغضب (فاحداهما بالآخرى) أى احدى الخصلتين مقابلة بالآخرى و لا يستحق المدح و الذم فاعلمها لاستواء الحاليتين فيه بمقتضى العقل فلايقال في حقه انه خير الناس و لاشرهم (و منهم من يكون بطيء الغضب) فعيل من البطء مهموز و قد يبدل و يدغم و هو ضد السريع (بطيء النوى) فاحداهما بالآخرى) كما سبق بيانه في الاولى (و خياركم من يكون بطيء الغضب سريع النوى و شراركم من يكون سريع الغضب بطيء النوى) و التقسيم بمقتضى العقل رباعي لاخماس له

قال اتقوا الغضب فانه جمرة على قلب ابن آدم الاترون الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه فمن أحس بشئ من ذلك فليضطجع ولينبذ بالارض قال و ذكر الدين فقال منكم من يكون حسن القضاء و اذا كان له أفحش في الطلب فاحداها بالآخرى و منهم من يكون سيئ القضاء و ان كان له أجمل في الطلب فاحداها بالآخرى و خياركم من اذا كان عليه الدين أحسن القضاء و ان كان له أجمل في الطلب و شراركم من اذا كان عليه الدين أساء القضاء و أن كان له أفحش في الطلب حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل و أطراف الحيطن

و فيه إشارة الى ان الانسان خلق فيه جميع الاخلاق المرضية و الدنية و ان كماله ان تغلب له الصفات الحميدة على الذميمة لانها تكون معدومة فيه بالسكينة و اليه الإشارة بقوله تعالى و السكظمين الفيظ حيث لم يقل و العادمين اذ أصل الخلق لا يتغير و لا يتبدل و لذا ورد و لو سمعتم ان جبلا زال عن مكانه فصدقوه و ان سمعتم ان رجلا تغير عن خلقه أى الاصلى فلا تصدقوه و بما يدل على جواز تبديل الاخلاق في الجملة دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اهدنى لصلاح الاخلاق لا يهدى لصلاحها الا أنت و اصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت (قال) أى النبى عليه الصلاة و السلام في إعادة قال إشارة الى انه لم يحفظ الحديث بكامله لطوله (اتقوا الغضب) أى ما يؤدى اليه من السبب أو بالتعود منه الى الرب (فانه جمرة) أى حرارة غريزية وحدة جبلية مشعلة جمرة نار مكمونة في كانون النفس (على قلب ابن آدم) أى متعالية عليه عند غلبته بحيث لا تتخلل للقلب و العقل معها مجال تصرف و تعقل (الاترون) أى الاتنظرون (الى انتفاخ اوداجه) أى عروق خلق الغضبان (وحمرة عينيه) كما يوجد مثل هذا عند حرارة الطبيعة في أثر الحمى فان الظاهر عنوان الباطن و كل آفة يترشح بعافيه (فمن أحس بشئ من ذلك) أى أدرك ظهور أثر منه أو من علم في باطنه شيئاً منه (فليضطجع) أى تواضعا لله و اظهارا لعجزه عنه (و لينبذ بالارض) أى ليلصق و يلتزق بها حال اضطراره أو يزيد عايه بالمرغ في ترابها حتى يسكن غضبه و انما أمر به لما فيه من الضعة عن الاستعلاء و تذكرا ان من كان أصله من التراب لا يستحق أن يتكبر و يتجبر على الاحجاب و ان الانانية الناشئة عن غلبة العنصر النارية من صفة الشيطان و ما يترتب عليها من الافساد و ان الانسان خلق من تراب يقتضى التواضع و التحمل و سائر ما يقتضى صلاح العباد و المعاد (قال) أى أبو سعيد (و ذكر) أى النبى صلى الله عليه وسلم (الدين) أى أنواع قضائه (فقال منكم من يكون حسن القضاء) أى مستحسن الاداء اذا كان عليه الدين (و اذا كان) أى الدين (له) أى على أحد (أفحش في الطلب) بان لم يراع الأدب و آذى في تقاضيه و عسر على صاحبه في الطلب (فاحداها بالآخرى) أى فالخصتان متعارضتان متساقتان متساويتان (و منهم من يكون سيئ القضاء و ان كان له) أى الدين (أجمل) أى أسهل و أيسر (في الطلب) أى في طلب دينه (فاحداها بالآخرى) اذ لا خير في اجتماعها (و خياركم من اذا كان عليه الدين أحسن القضاء و ان كان له) أى الدين (أجمل في الطلب و شراركم من اذا كان عليه الدين أساء القضاء و ان كان له) أى الدين (أفحش في الطلب) فالتقسيم عقلى رباعى (حتى اذا كانت الشمس) قال الطيبي رحمه الله غاية قوله قام فينا خطيبا أى قام فلم يدع شيئا الا ذكره حتى اذا كانت الشمس أى وقعت (على رؤس النخل و أطراف الحيطن) جمع حائط بمعنى الجدار ثم قوله اذا للمستقبل و كانت ماض و فائدته استحضار الحال الماضية في مشاهدة السامع كقوله تعالى و قالوا لآخوانهم اذا ضربوا

فقال أما أنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه رواه الترمذی ★ و عن أبي البختری عن رجل من أصحاب النبی صلی الله علیه وسلم قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم رواه أبو داود ★ و عن عدی بن عدی الکندی قال حدثنا مولی لنا انه سمع جدی يقول سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم يقول ان الله تعالی لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنکر بین ظمرائهم و هم قادرون علی أن ینکروه فلا ینکروا

فی الارض الکنشاف هو علی حکایة الحال الماضیة کقولہ حین یضربون فی الارض (قال أما) للتنبیه (انه) ای الشان (لم یبق من الدنيا فيما مضى منها) ای فی جملة ما مضى منها و فی حدیث ما سبق منها (الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه) یعنی نسبة ما بقي من أيام الدنيا الى جملة ما مضى كنسبة ما بقي من يومكم هذا الى ما مضى منه و قوله الا كما بقي مستثنى من فاعل لم یبق ای لم یبق شیء من الدنيا الا مثل ما بقي من يومكم هذا (رواه الترمذی) و فی الجامع رواه أحمد و الترمذی و الجاکم و الیهیقی عن أبی سعید لکن مع نوع تغیر و زیادة یسیر ★ (و عن أبی البختری) بفتح موحد و سکون معجزة فمئنة فوقیة مفتوحة فراء فتحیة مشددة اسمہ سعید ابن فیروز ذکره المؤلف فی التابعین و قال حدیثه فی رؤیة الهلال (عن رجل من أصحاب النبی صلی الله علیه وسلم) و کلهم عدول فلا تضر جهالته و لا توهم ارساله (قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لن یهلك) بفتح ثم کسر ای لن یفسد و لن یتلف (الناس) ای دینهم و کمالهم أو معناه لن یعذبوا فی الدنيا (حتى یعذروا) بضم الیاء و کسر الذال و یفتح و فی نسخة بالفتح و الکسر (من أنفسهم) قال القاضی رحمه الله قیل انه من أعذر فلان اذا کثر ذنبه فکانه سلب عذره بکثرة اقرار الذنوب أو من أعذر غیره اذا جعله معذورا فکانهم أعذروا من عاقبتهم بکثرة ذنوبهم أو من أعذر ای صار ذا عذر و المعنی حتى یذنبون فیعذرون أنفسهم بتأویلات زائفة و أعذار فاسدة من قبلها و یحسبون انهم یحسون صنعا قال الطیبی رحمه الله الوجه الثالث أنسب بیاب الامر بالمعروف و النهی عن المنکر کان الناهی ینکر علیه ذنبه و هو یتبرأ من الذنب و یعذر لنفسه و لاقدامه علیه و قال ابن الملک رحمه الله هو من أعذر الرجل اذا صار ذا ذنب کثیر ای حتى تکثر ذنوبهم و عیوبهم فیتوجبوا العقوبة و یقیوا لن عاقبتهم العذر فی ذلك و من للتبیین ای تکثر ذنوب أنفسهم لا ذنوب غیرهم و یروی ببناء المجهول من أعذره اذا سلب عذره ای حتى یعملهم الله بحیث لا یقدرون علی العذر بان یبعث الیهم الرسل حتى یبینوا لهم الرشاد من الضلال و الجلال من الحرام و الحق من الباطل و یروی بفتح الیاء ای حتى یعذروا أنفسهم بتأویلات زائفة و أعذار باطلة (رواه أبو داود) و کذا الاسام أحمد فی مسنده باسناد حسن ★ (و عن عدی بن عدی الکندی) بکسر الکناف تابعی روی عن أبیه و عن جابر بن حیوة ۲ و عنه عیسی بن عاصم و غیره ذکره المؤلف و لم یذكر اباه (قال حدثنا مولی) ای معتوق (لنا انه سمع جدی) و هو عمیره الکندی الحضرمی بفتح العین و کسر الیمیم سكن الکوفة ثم انتقل الى الجزیره و سكنها و مات بها روی عنه قیس بن أبی حاتم و غیره (يقول سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم يقول ان الله تعالی لا یعذب العامة) ای الا کثر من الناس (بعمل الخاصة) ای بمصیبات الاقل منهم (حتى یروا) ای الا کثرون (المنکر بین ظمرائهم) ای فیما بینهم ظاهرا فاشیا (و هم قادرون علی أن ینکروه) جملة حالیة معترضة احترازا عن حال عجز الا کثر أيضا کما فی زماننا (فلا ینکروا) عطف علی

فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة و الخاصة و رواه في شرح السنة ★ و عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم و آكلوهم و شاربوهم فغضب الله قلوب بعضهم ببعض فلعنهم على لسان داود و عيسى بن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يمتدون قال فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان متكئا فقال لا و الذي نفسى بيده حتى تأطروهم أطرا رواه الترمذى و أبو داود و في روايته قال كلا و الله لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر

قوله يروا المنكر (فاذا فعلوا ذلك) أى ما ذكر من سكوتهم عن المنكر مع قدرة الاكثر (عذب الله العامة و الخاصة) كما قال تعالى و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (رواه في شرح السنة ★ و عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي) أى من الزنا و صيد يوم السبت و غيرها (نهتهم علماءهم) أى أولا (فلم ينتهوا) أى فلم يقبلوا النهى و لم يتركوا المنهى (فجالسوهم) أى العلماء (في مجالسهم) أى مجالس بنى اسرائيل العصاة و مساكنهم (و آكلوهم) بمد الهزمة من المؤاكلة مفاعلة للمشاركة فى الاكل و كذا قوله (و شاربوهم فغضب الله) أى خلط (قلوب بعضهم ببعض) يقال ضرب الابن بعضه ببعض أى خلطه ذكره الراغب و قال ابن الملك رحمه الله الباء للسببية أى سود الله قلب من لم يعص يشؤم من عصي فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق و الخير أو الرحمة بسبب المعاصي و مخالطة بعضهم بعضا اه و قوله قلب من لم يعص ليس على اطلاقه لان مؤاكنتهم و مشاربتهم من غير اكراه و الجاء بعد عدم انتهائهم عن معاصيهم معصية ظاهرة لان مقتضى البنص فى الله أن يبعدها عنهم و يهاجروهم و يقاطعوهم و لم يواصلوهم و لذا قال (فلعنهم) أى العاصين و الساكتين المصاحين فقيه تغليب كما فى قوله تعالى لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل (على لسان داود و عيسى بن مريم ذلك) أى لعنهم (بما عصوا) أى بسبب عصيانهم مباشرة و معاشرة (و كانوا يمتدون) أى يتجاوزون عن الحد بان جر المعاصي الى الكفر بالاستحلال و نحوه و بالرضا للمعاصي و امتحانها من أهلها (قال) أى ابن مسعود (فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى من كمال اعراضه و قوة اعتراضه (و كان متكئا) أى على أحد شقيه أو مستندا الى ظهره قبل ذلك فجلس مستويا للاهتمام باتمام الكلام (فقال لا) أى لاتعذرون أو لاتتجون من العذاب أنتم أيها الامة خلف أهل تلك الامة (و الذى نفسى بيده حتى تأطروهم) بهزمة ساكنة و يبدل و بكسر الطاء (أطرا) يفتح الهزمة مفعول مطلق للتاكيد أى حتى تمنعوا أمثالهم من أهل المعصية و ان لم يمتنعوا عن أمثالهم فتمنعوا أنتم عن مواصلتهم و مكالمتهم و مؤاكنتهم و مجالستهم و قال شارح الاطر الأمالة و التحريف من جانب الى جانب أى حتى تمنعوا الظلمة و الفسقة عن الظلم و الفسق و تميؤهم عن الباطل الى الحق و فى الفائق حتى متعلقة بلا كان قائلا قال له عند ذكره مظالم بنى اسرائيل هل يعذر فى تخلية الظالمين و شأنهم فقال لا حتى تأطروهم و تأخذوا على أيديهم والمعنى لاتعذرون حتى تجبروا الظالم على الاذعان للحق و اعطاء النصفة المظلوم و اليمين معترضة بين لا و حتى و ليست هذه بتلك التى يبيى بها المقسم تأكيدا اقسامه (رواه الترمذى و أبو داود و فى روايته) الضمير لابي داود و فى نسخة و فى رواية أى لابي داود على ما هو الظاهر و يحتدل للترمذى أو لهما أولغيرهما (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (كلا) أى حقا أو ارتدعوا عن حسابان ما لا ينبغي

و لتأخذن على يدى الظالم و لتأطرنه على الحق اطرا و لتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعننكم كما لعنهم * و عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بى رجالا تقرض شفاهم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء من أمتكم يأمرون الناس بالبر و ينسون أنفسهم رواء فى شرح السنة و البيهقى فى شعب الايمان و فى روايته قال خطباء من أمتكم الذين يقولون ما لا يفعلون و يقرؤن كتاب الله و لا يعملون * و عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت المائدة من السماء.

من جواز السكوت عن المنكر (و الله لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر) أى بطريق فرض الكفاية و مراتب الاحتساب على الغاية و النهاية (و لتأخذن على يدى الظالم) بالنتية مبالغة و فى نسخة بالافراد اما على ارادة الجنس أو على قصد الاكتفاء بالواحدة (و لتأطرنه) أى لتمنعن الظالم باللسان عند العجز عن أخذ اليد باليد (على الحق) أى على اجباره على الحق و انكاره على الباطل (اطرا) أى منعا ظاهرا ليس فيه لومة لائم (و لتقصرنه) بضم الصاد أى و لتجسسه (على الحق) أى على قوله (قصرا) أى بالهجرة عنه اذا عجزتم عما سبق حتى تضيق عليه الارض بما رحبت فانه حبس معنى أقوى من سجن صورى (أو ليضربن الله) أى ليخلطن (بقلوب بعضكم بعضا) الباء زائدة لتأكيد التعدية لما سبق انه متعد بنفسه (ثم ليلعننكم) أى الله (كما لعنهم) أى بنى اسرائيل على كفرهم و معاصيهم و المعنى أن أحد الامرين واقع قطعاً * و عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة اسرى بى (بالاضافة الى الفعل المجهول و فى نسخة بالتونين نصباً على الظرفية أى أصبحت ليلة أسرى بى فيها (رجالا تقرض) بصيغة المفعول أى تقطع (شفاهم) بكسر الفاء جمع شفة بالفتح و يكسر و لامها ها كما يدل عليه جمعها (بمقاريض) جمع مقراض بكسر الميم آلة القطع المعروفة (من نار) أى مخلوقة منها (قلت من هؤلاء) أى هؤلاء الرجال بهذا الحال (يا جبريل قال هؤلاء خطباء من أمتكم) من بيانية و فى نسخة خطباء أمتكم أى علماءهم و وعاظهم و مشايخهم (يأمرون الناس بالبر و ينسون أنفسهم) محط الانكار الجملة الثانية و أما ذكر الجملة الاولى تبيحا لسوء أفعالهم و أقوالهم و توبيخا على عالمهم المقرونة بترك أعمالهم كما قال تعالى أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أى سوء صنيعكم و قال عزوجل كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون و كما قال صلى الله عليه وسلم ويل للنجاهل مرة و ويل للعالم سبع مرات و كما ورد فى الحديث المشهور أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم يتفقه الله بعلمه (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة و البيهقى) عطف على الفاعل المقدر (فى شعب الايمان و فى روايته) أى رواية البيهقى (قال خطباء من أمتكم) بن البيهانية (الذين يقولون ما لا يفعلون) بدل من قوله خطباء و يجوز أن يكون صفة له لانه لا توقيت فيه على عكس قوله * و لقد أمر على اللائم يسبني * و يجوز أن يكون منصوبا على الذم و هو الاوجه يتفطن لذلك من رزق الذهن السليم و الطبع المستقيم ذكره الطيبى رحمه الله و فيه أن أهل العربية أطبقوا فى مثل هذا التركيب على أن البدل أوجه الوجوه المحتملة كما حقق فى الاستعاذة و البسمة ذكره الطيبى رحمه الله و فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين و قوله سبحانه فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون و قوله عزوجل و ما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون و فى قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله (و يقرؤن كتاب الله و لا يعملون) و فيه اقتباس

خبزاً ولحماً وأمرنا أن لا نجنونا ولا يدخروا لغد فخانوا و ادخروا و رفعوا لغد فمسخوا
قردة و خنازير رواه الترمذی

★ (الفصل الثالث) ★ عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تصيب امتي
في آخر الزمان من سلطانهم شدايد لا ينجو منه الا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه و يده
و قلبه فذلك الذي سبقت له السوابق و رجل عرف دين الله فصدق به

من الـآيـين الشريفين اللتين ذكرناهما أولاً ★ (وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنزلت المائدة من السماء) قال الراغب المائدة الطبق الذي عليه الطعام و يقال لكل منهما
مائدة أى على الحقيقة المشتركة أو على أحدهما مجازاً باعتبار المجاورة أو بذكر المحل واردة
العال و قوله (خبزاً و لحماً) تمييز ٧ بخورافردخلا (؟) (و أمرنا أن لا نجنونا) أى بقصد أكل
الاحسن أو الاكثر من غيرهم (و لا يدخروا) بتشديد الدال المهملة المبدلة من الذال المعجمة
من باب الالتمال من الذخيرة و هو التخفية (لغد) أى ليوم عقب يوم نزول المائدة أو لوقت
مستقبل بعده (فخانوا و ادخروا و رفعوا لغد) تفسير لما قبله (فمسخوا) أى فغير الله صورهم
الانسانية بعد تغيير سيرتهم الانسية (قردة و خنازير) منصوبان على انهما مفعول ثان على ما يستفاد
من القاموس حيث قال مسخه كمنعه حول صورته الى أخرى أفتح و مسخه الله قرداً فهو مسخ
و مسيخ و قال الطيبي رحمه الله حالان مقدرتان كقوله تعالى و تحتون من الجبال بيوتا اه
و الظاهر ان شبابهم مسخوا قردة و شيوخهم خنازير (رواه الترمذی)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه) أى الشان (تصيب امتي في آخر الزمان من سلطانهم) يحتمل الجنس و الشخص كيزيد
و الججاج و أمثالهما (شدايد) أى من دنيوية أو دينية أو مركبة منهما (لا ينجو) استئناف بيان
أو حال أى لا يخلص (منه) أى من السلطان و شدايده الناشئة من ظلمه فهما في حكم واحد فيجوز
ان يعبر عنه بضمير مفرد (الا رجل عرف دين الله) قال الطيبي رحمه الله الضمير في منه يجوز ان
يعود الى السلطان أو يعمل على انه واقع موقع اسم الاشارة أو يعود الى شدايد باعتبار المذكور
أو المنكر و هو الشدايد و قوله لا ينجو على الاول استئناف و على الثانى صفة قوله شدايد اه
و الحاصل أنه لا يتخلص في زمان ذلك السلطان المشابه بالشیطان الا من جمع بين العلم و العمل
و الكمال و التكميل فعرف دين الله أولاً بتفصيله من الاصول و الفروع و عمل لنفسه على
ما يقتضيه الامر الشروع (فجاهد عليه) أى على تحصيل اعلاء دين الله (بلسانه) أى بطريق
النصيحة و البيان (و يده) أى ان كان له قدرة و قوة (و قلبه) أى بانكاره عند العجز عملاً بقوله
تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي احسن و قياماً بقوله
عزوجل و لتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر
و أولئك هم المفلحون و هذا معنى قوله (فذلك الذي سبقت له السوابق) أى السعادات
السابقة حيث جمع بين الاحوال الثلاث اللاحقة و فيه اشارة الى قوله تعالى و السابقون السابقون
أى الجامعون بين مراتب الكمال و التكميل و درجات العلم و العمل و التعليم أولئك
المقربون فى كلام عيسى عليه الصلاة و السلام من عمل و علم و علم يدعى في الملكوت عظيماً
(و رجل عرف دين الله فصدق به) أى فتكلم بلسانه ما يجب تصديقه من الامر بالحق و النهي

و رجل عرف دين الله فسكت عليه فان رأى من يعمل الخير أحبه عليه و ان رأى من يعمل باطل أبغضه عليه فذلك ينجو على ابطانه كله ★ و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله عزوجل الى جبريل عليه السلام أن اقلب مدينة كذا و كذا بأهلها فقال يا رب ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين قال فقال اقلبها عليه و عليهم فان وجهه لم يتعمر في ساعة قط ★ و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل يسأل العبد يوم القيامة فيقول مالك اذا رأيت المنكر فلم تنكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتى حجته فيقول يا رب خفت الناس و رجوتك

عن الباطل و اكتفى به عن الانكار باليد العجزه أو ضعف قلبه أو قوة خصمه (و رجل عرف دين الله فسكت عليه) أى تاركا للامر و النهى لغيره مكتفيا بانكار قلبه لضعف إيمانه أو ضعف أهل زمانه و يدل على تحقق انكار قلبه قوله (فان رأى من يعمل الخير) أى يعمل حق (أحبه) أى بقلبه (عليه) أى على ذلك العمل أو لاجله (وأن رأى من يعمل باطل) أى من يعمل الشر (أبغضه عليه) أى و ترك مصاحبته و مجالسته و لو كان من كان (فذلك ينجو على ابطانه) أى ابطان ما ذكر في قلبه من حبة الخير و بوض الباطل (كله) تأكيد مفيد لان يكون جامعا للامرين لا مقتصرا على أحدهما فتأمل هذا و قد قال الطيبي رحمه الله السوابق جمع سابقة و هى الخصلة المفضلة أما السعادة و أما البشرى بالثواب من عند الله و اما التوفيق للطاعة كقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى و قوله عرف دين الله فجاهد عليه الى آخر الحديث هو من باب التقسيم العاصر لان الناهى عن المنكر أما سابق أو مقتصد أو دونهما فالفانان في قوله فجاهد فصدق فسكت مسببات عن العرفان فمعنى الاول من عرف دين الله تعالى حق معرفته و تصلب في دينه فبذل جهده في المجاهدة بلسانه و يده و قلبه و معنى الثالث من عرف دين الله أدنى معرفة و سكت فلم يجهد فيه الاعلى قدر إيمانه و ذلك بالكراهة بالقلب و هو المراد من قوله في الحديث الآخر و ذلك أضعف الايمان فيبقي قوله فصدق به في درجة المقتصد فينبغى أن يفسر بما هو دون الاولى و فوق الثالثة و هو ان يجاهد بلسانه و قلبه و التصديق يستعمل حقيقة في اللسان مجازا في العمل فتصديقه هنا معبر به عن دفع المنكر بلسانه و قلبه ★ (و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله عزوجل الى جبريل عليه الصلاة والسلام أن اقلب) بهجرة وصل و لام مكسورة (مدينة كذا و كذا بأهلها) أى مصحوبة معهم قال الطيبي رحمه الله ان مفردة لما في أوحى من معنى القول اه و يجوز أن تكون مصدرية و الباء مقدرة (فقال يا رب ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين) فيه دلالة على حفظ الاولياء (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم أو قال جبريل عليه الصلاة والسلام (فقال) أى الله تعالى (اقلبها عليه و عليهم) في تقديمه عليهم ايدان بوعيد شديد (فان وجهه لم يتعمر) أى لم يتغير (في) بكسر الفاء و تشديد الياء أى في حقى و لاجلى و الحاصل أنه لم يظهر أثر غضب انكار القلب على مرتكب المنكر (ساعة) أى واحدة (قط) أى أبدا و فيه توسعة للاشعار بانته لو غضب عليه مرة الله السومح في بقية أوقات عمره ★ (و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل يسأل العبد يوم القيامة فيقول مالك اذا رأيت المنكر فلم تنكره) أى بلسانك أو يدك (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتى) بتشديد القاف المفتوحة (حجته) بالنصب أى بينته عليها و بيقن بها اذا كان الله يريد انجاه (فيقول يا رب خفت الناس و رجوتك) فيه اعتراف بالذنب و اظهار

روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان ★ و عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و الذى نفس بيدى ان المعروف و المنكر خليقتان تنصبان للناس يوم القيامة فاما المعروف فيبشر اصحابه و يوعدهم الخير و اما المنكر فيقول اليكم اليكم و ما يستطيعون له الا لزوما رواه احمد و البيهقي في شعب الايمان

★ (كتاب الرقاق) ★

للعجز و اعتماد على كرم الرب قال البيهقي يحتمل أن يكون هذا فيمن يخاف سطوتهم و هو لا يستطيع دفعها عن نفسه ذكره الطيبي رحمه الله و فيه ان مثل هذا معذور في الشرع فلا يعاتب عليه فيحتاج الى تلقى الحجة بل انما هو فيمن قصر في الجملة فيلهمه الله العذرة (روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان ★ و عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و الذى نفس بيدى ان المعروف و المنكر خليقتان) أى مخلوقتان ذكره الطيبي رحمه الله و الظاهر ان المعنى سيخلفان خلقا آخر كسائر المعاني من الاعمال و الموت و نحو ذلك فيجسدان و يجسمان لقوله (تنصبان) بصيغة التانيث على بناء المجهول و في نسخة بالتذكير و هو الاظهر لال التاء في الخليفة ليست للتانيث بل للدبالغة و المعنى انهما نوعان من المخاوقات يظهران (للناس يوم القيامة فاما المعروف فيبشر اصحابه) أى أهل المعروف بالفعل أو الامر (و يوعدهم الخير) أى و يوعدهم ابتغاء الجميل و الجزاء الجزيل و بالمواصلة بينه و بينهم (و اما المنكر فيقول) أى لاصحاب المنكر بلسان القول أو ببيان الحال (اليكم اليكم) أى أبعدا عنى و تنحوا من قربي (و ما يستطيعون له الا لزوما) أى لصوقا و قربا من نتيجة المنكر و ما يترتب عليه من عتابه و الحاصل ان العمل الصالح يظهر في أحسن صورة و أطيب ربح في القبر و كذا يوم القيامة و العمل الطالح بخلاف ذلك و يؤيده ما ورد في حديث قدسى يا عبادى انما هى اعمالكم أحصيتها عليكم ثم أوفيتكم أياها فمن وجد خيرا فليحمد الله و من وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه و بتحقيق المرام في هذا المقام أن أفعال العباد و ان كانت غير موجبة للشواب و العقاب بذواتها الا أنه تعالى أجرى عادته بربطهما ربط المسببات بالاسباب و أنشد بعض أرباب الالباب

أخاف و أرجو عفوه و عقابه ★ و أعلم حقا انه حكم عدل

فان يك عفوا فهو منه تفضل ★ وان يك تعذيبا فاني له أهل

و التدقيق و الله ولى التوفيق ان السبب الفاعلى للخير و الشر ليس الا الله وحده بمقتضى فضله و عدله و بموجب جمالا و جلالة و أما السبب القابلى فهو وان كان أيضا منه في الحقيقة الا أن قابلية الخير من الاستعداد الاصلى الذى من الفيض الاقدس الذى لا دخل للاختيار فيه و قابلية للشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات و الافعال الحاجبة للقلب المكدره لجوهر الروح حتى احتاج الى الصقل بالرزايا و البلايا و نحوهما و لذا قال تعالى و ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم و يعفوا عن كثير و ههنا يتموج أمواج بحر القضاء و القدر لتقسم العباد فيما يفعلون و سفينة النجاة قوله تعالى لايسئل عما يفعل و هم يسألون (رواه احمد و البيهقي في شعب الايمان) ★ (كتاب الرقاق) ★ الرقاق بالكسر جمع رقيق و هو الذى له رقة أى لطافة قاله شارح و الظاهر ما قاله السيوطى من أن المراد بها الكلمات التى ترقق بها القلوب اذا سمعت و ترغبت عن الدنيا بسببها و تزهد فيها سميت هذه الاحاديث بذلك لانها تحدث رقة و رحمة

★ (الفصل الاول) ★ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة و الفراغ و رواه البخارى ★ و عن المستورد بن شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول و الله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فليظنتر فم ترجع رواه مسلم ★ و عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي أسك

★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان) مبتدا (مغبون فيهما كثير من الناس) صفة له أو خبره (الصحة و الفراغ) أى صحة البدن و القوة الكسبية و فراغ الخاطر بحصول الامن و وصول كفاية الامنية و المعنى لا يعرف قدرها تين نعمتين كثير من الناس حيث لا يكسبون فيهما من الاعمال كفاية ما يحتاجون اليه في معادهم فيندمون على تضييع اعمارهم عند زوالها و لا يتفهم الندم قال تعالى ذلك يوم التغابن و قال صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم و لم يذكروا الله فيها و في حاشية السيوطى رحمه الله قال العلماء معناه أن الانسان لا يتفرغ للطاعة الا اذا كان مكفيا صحح البدن فقد يكون مستغنيا و لا يكون صحيحا و قد يكون صحيحا و لا يكون مستغنيا فلا يكون متفرغا للعلم و العمل لشغله بالكسب فمن حصل له الامران و كسل عن الطاعة فهو المغبون أى الخاسر في التجارة مأخوذ من الغبن في البيع اه و يمكن أن يكون الغبن كناية عن فساد حاله و ضياع ماله كما قال بعضهم أن الشباب و الفراغ و الجدة ★ مفسدة للمرء أى مفسدة و قال العارف بالله ابن الفارض على نفسه فليكن من ضاع عمره ★ و ليس له فيها نصيب و لاسهم

(رواه البخارى) و في الجامع الصغير رواه البخارى في تاريخه و الترمذى و ابن ماجه عنه ★ (وعن المستورد بن شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول و الله) قسم للمبالغة في تحقق الحكم (ما الدنيا) ما نافية أى ما مثل الدنيا من نعيمها و زماؤها (في الآخرة) أى في جنبها و مقابلة نعيمها و أيامها (الا مثل) بكسر الميم و رفع اللام و في نسخة بنصبها و ما في قوله (ما يجعل أحدكم) مصدرية أى مثل جعل أحدكم (أصبعه) و في الجامع بزيادة هذه و الظاهر أن المراد بها أصغر الاصابع (في اليم) أى مغموسا في البحر المفسر بالماء الكثير (فليظنتر) أى فليأمل أحدكم (فم يرجع) أى باى شئ يرجع أصبع أحدكم من ذلك الماء و اعلم ان قوله يرجع ضبط بالتذكير في أكثر الاصول و في بعض النسخ بالتأنيث و هو الاظهر لان ضميره يرجع الى الاصبع و هو مؤنث و قد يذكر على ما في القاموس و المعنى فليظنتر باى مقدار من البلة الملتصقة من اليم يرجع أصبعه الى ضاحيه اللهم الا أن يقال المعنى فم يرجع الحال و ينتقل المال و حاصله ان منح الدنيا و منحها في كسب الجاه و المال من الامور الفانية السريعة الزوال فلا ينبغي لاحد أن يفرح و يغتر بسعتها و لا يجزع و يشكو من ضيقها بل يقول في الحالين لا عيش الا عيش الآخرة فانه قاله صلى الله عليه وسلم مرة في يوم الاحزاب و اخرى في حجة الوداع و جمعية الارجاب فم يعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة و ان الدنيا ساعة فيصرفها في الطاعة قال الطبي رحمه الله وضع موضع قوله فلا يرجع بشئ كأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يستحضر تلك الحالة في مشاهدة السامع فم يأمره بالتأمل و التفكير هل يرجع بشئ أم لا و هذا تمثيل على سبيل التقریب و الاقابن المتناسبة بين المتناهي و غير المتناهي (رواه مسلم) و كذا أحمد و ابن ماجه ★ (و عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي) أى ولد معز (أسك) بتشديد الكاف أى صغير الاذن أو عديمها أو مقطوعها

میت قال ایکم يجب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نجب أنه لنا بشئى قال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم رواه مسلم ★ و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر رواه مسلم

(میت قال ایکم يجب ان هذا له بدرهم) ای مثلاً (فقالوا ما نجب انه لنا بشئى) ای بشئى مما يطلق عليه اسم الشئى من تراب و غيره و المراد انا لانجبه بلاشئى أيضا (قال فوالله للدنيا) ای لجميع أنواع لذاتها (أهون) ای أسهل و أحقر و أذل (على الله) ای عنده تعالى (من هذا) ای من هو ان هذا الجدى (عليكم) و يؤيده ما سأتى ان الدنيا لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء و المقصود منه التزهيد فى الدنيا و الترغيب فى العقبى فان حب الدنيا رأس كل خطيئة على ما رواه البيهقى عن الحسن مرسلًا كما أن ترك الدنيا رأس كل عبادة و السبب فى ذلك أن محب الدنيا و لو اشتغل بامور الدين تكون اعماله مدخولة باغراض فاسدة و تارك الدنيا و لو اشتغل بامر دنيوى يكون له مطمح آخرى ولذا قال بعض العارفين من أرباب اليقين من أحب الدنيا لم يقدر على هدايته جميع المرشدين و من ترك الدنيا لم يقدر على ضلالتة جميع المفسدين (رواه مسلم ★) و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر) ای كالسجن للمؤمن فى جنب ما أعد له فى الآخرة من الثواب و النعيم القيم و كالجنة للكافر فى جنب ما أعد له فى الآخرة من العقوبة و العذاب الاليم و قيل ان المؤمن عرض نفسه عن الملاذ و أخذها بالشدائد فكانه فى السجن و الكافر فرجها بالشهوات فهى له كالجنة كذا ذكر فى الفائق و يؤيد القول الأخير ما قاله فضيل بن عياض من ترك لذات الدنيا و شهواتها فهو فى سجن فاما الذى لا يترك لذاتها و تمتعاتها فإى سجن عليه و أقول الظاهر ان مراتب السجن و منازلها مختلفة باختلاف أحوال أهله مع انه لا يخلو أحد من ضيق التكليف الشرعية من ارتكاب الواجبات الفعلية و اجتناب الامور النهية و كذا من مشقات الاحوال الكونية من البرد و الحر فى الصيف و الشتاء و البلاء و الغلاء و موت الاحياء و غلبة الاعداء و أمثال ذلك من ابتداء خلق النطفة و أطوارها فى مشيمة البطن الى الظهور فى المهد و البطون فى اللحد و ما بينهما من أنواع الكد و الكبد و لذا قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى كيد أى لا يزل فى تعب عظيم مبدؤه ظلمة الرحم و مضيقه و منتناه الموت و ما بعده الى أن يكون ما بعد هذا السجن أما لباس الخلق السلطانية و القرار فى المناصب العلية و أما تسليط الزبانية بموجب الغضب الالهى عليه و نقله من السجن السهل الفائق الى الحبس الصعب الباقى تعوذ بالله من ذلك و لما مات داود الطائى سمع هاتف يهتف أطلق داود من السجن قال أبو حفص السهروردى ان السجن و الخروج منه يتعاقبان على قلب العبد المؤمن على الساعات و مرور الاوقات لان النفس كلما ظهرت بصفاتها أظلم الوقت على القلب حتى ضاق و انكمند و هل السجن الاتضييق و حزن من الخروج و الولوج فكما هم القلب بالتميز عن مشائم الاهواء التنيوية و التخلص عن قيود الشهوات العاجلة تسببا الى الآجلة و تنزهها فى فضاء الملكوت و مشاهدة للجمال الازلى حجزه الشيطان المرذود من هذا الباب المطرود بالاحتجاب فى قلبه بحسب النفس الامارة اليه فكندر صفو العيش عليه و حال بينه و بين محبوب طبعه و هذا من أعظم السجنون و أضيقتها فان من حيل بينه و بين محبوبه ضاقت عليه الأرض بما رحبت و ضاقت عليه نفسه و لهذا المعنى أخبر الله تعالى

★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا و يجزى بها في الآخرة و أما الكافر فيظلم بمحسنت ما عمل بها لله في الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها رواه مسلم

عن جماعة من الصحابة حيث تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات فقال تعالى و علي الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت الآية (رواه مسلم) و كذا أحمد و الترمذى و ابن ماجه عن أبي هريرة و الطبرانى و الحاكم عن سلمان و البزار عن ابن عمر و رواه أحمد و الطبرانى و أبو نعيم في الحلية و الحاكم عن ابن عمرو بن العاص و لفظه الدنيا سجن المؤمن و سنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن و السنة و السنة يفتح أوله القحط و الجذب و أخرج ابن المبارك عن ابن عمر و قال ان الدنيا جنة الكافر و سجن المؤمن و أنما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فأخرج منه فجعل يتقلب في الأرض و يتفحس فيها و أخرجه ابن أبي شيبه عنه نحوه و أخرج أبو نعيم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بى ذر يا أبا ذر ان الدنيا سجن المؤمن و القبر آمنه و الجنة مصيره يا أبا ذر ان الدنيا جنة الكافر و القبر عذابه و النار مصيره و روى ابن لال عن عائشة الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف و هى سجنه و بلاؤه ★ (و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة) قال شارح أى لا يضيع أجر حسنة المؤمن و لا يظلم أى حاصل المعنى و أما بحسب التركيب و المعنى فالظلم يتعدى الى مفعولين قال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا و فى القاموس ظلمه حقه أى منعه اياه فالحديث تفسير لما فى القرآن و تبين لما فيه من نوعى جنس الانسان و بيان ان الله يجازى عباده المؤمن و الكافر على النعيم و القظيم و القليل و الكثير من الخير و الشر أما فى الدنيا و أما فى العقبى كما قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره و قال عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة و ان تك حسنة يضاعفها و يؤت من لدنه أجرا عظيما و لذا قال عمر رضى الله عنه لو كان لى حسنة واحدة لكفتنى بناء على المضاعفة المذكورة و المثوبة العظيمة المسطورة (يعطى) استثناء بيان بصيغة المجهول أى يعطى المؤمن كل خير (بها) أى بسبب تسلك الحسنات (فى الدنيا) من رفع البلاء و توسعة الرزق و غير ذلك من النعماء و فى نسخة بصيغة الفاعل أى يعطى الله آياه بتلك الحسنات أجرا فى الدنيا (و يجزى بها فى الآخرة) على بناء المفعول أو الفاعل طبق ما قبله (و أما الكافر فيظلم) بصيغة المجهول لا غير أى يعطى و فى العدول إشارة الى أن مطعم نظر الكافر فى العطاء أنما هو يظنه و المعنى أنه يجزى (بمحسنت ما عمل بها لله) أى من اطعام فقير و احسان ليتيم و اغائة ملهوف و نحوها من طاعات لا يشترط فى صحتها الاسلام (فى الدنيا) ظرف ليطعم (حتى اذا أفضى) أى وصل (الى الآخرة لم تكن) بالتأنيث و تذكر أى لم يبق و لم يوجد له (حسنة يجزى بها) فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا و فى شرح السنة قوله لا يظلم لا ينقص و هو معدى الى مفعولين أحدهما مؤمنا و الآخر حسنة و معناه ان المؤمن اذا اكتسب حسنة يكافئه الله تعالى بان يوسع عليه رزقه و يرغد عيشه فى الدنيا و بان يجزى و يثاب فى الآخرة و الكافر اذا اكتسب حسنة فى الدنيا بان يسفك أسيرا أو ينقذ غريقا يكافئه الله تعالى فى الدنيا و لا يجزى بها فى الآخرة اه و حاصله ان الله يقابل عبده المؤمن بالفضل و الكافر بالعدل و لا يستل عما يفعل و لعل الحديث مقتبس من قوله تعالى

★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجت النار بالشهوات و حجت الجنة بالمكاره متفق عليه الا عند مسلم حفت بدل حجت ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعمس عبد الدينار و عبد الدرهم و عبد الخميصة

من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها و ماله في الآخرة من تصيب (رواه مسلم) و في الجامع رواه أحمد و مسلم عن أنس بلفظ ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطى عليها في الدنيا و يثاب عليها في الآخرة و أما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا اه و مقضى المقابلة ما ورد في حديث آخر ان المؤمن يجزى بسيئاته في الدنيا من أنواع المجنة و المشقة و البلايا و الرزايا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم يكن له سيئة يعاقب عليها و يؤيده ما روى أحمد و ابن حبان أنه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوا يجز به قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فمن ينجو من هذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة و السلام غفر الله لك يا أبا بكر ألست تحزن ألست تنصب ألست تمرض ألست تصيبك اللواؤ قال بلى يا رسول الله قال هو مما تجزون به و قد صح على ما رواه الترمذي و ابن جرير المصائب و الأمراض في الدنيا جزاء و روى الحاكم في مستدرکه عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه مرفوعا من يعمل سوا يجز به في الدنيا و عن ابن عمر قال لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا اتقص من درجاته عند الله و ان كان عليه كريما رواه ابن أبي الدنيا ★ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجت النار) أي أحيطت (بالشهوات) كالخمر و الزنا (و حجت الجنة بالمكاره) كالصلاة و الزكاة (متفق عليه الا عند مسلم حفت بدل حجت) يعني لفظ حجت للبخاري و لفظ حفت لمسلم فالحديث متفق عليه عن أبي هريرة معني و قد وافق مسلما أحمد و الترمذي عن أنس لكن حديثهم فيه تقديم و تأخير مخالف للبخاري في ترتيبه على ما ذكره في الجامع بلفظ حفت الجنة بالمكاره و حفت النار بالشهوات و الله تعالى أعلم قال النووي رحمه الله معناه لا يوصل الى الجنة الا بارتكاب المكاره و لا يوصل الى النار الا بارتكاب الشهوات و كذلك هما مجعوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره و هتك حجب النار بارتكاب الشهوات و أما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات و المواظبة على الطاعات و الصبر عن الشهوات و نحو ذلك و أما الشهوات التي النار محفوفة بها فالظاهر انها الشهوات المحرمة كالخمر و الزنا و النيبه و نحو ذلك و أما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذا اه و يناسب هذا الحديث ما ذكره السيوطي في الجامع الكبير انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله بنى ٧ مكة على الذكروها و الدرجات أي لا تحصل درجاتها الا بالتحمل على مكروهاتها و الله تعالى أعلم ★ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعمس) بكسر العين و يفتح أي خاب و خسر (عبد الدينار) أي الذي اختاره على رضا معبوده الجبار بان يأخذه من غير حله و ان لا يصرفه في محله و كذا قوله (عبد الدرهم) و هذان مثالان و خصا بالذكور لانهما النقدان الحاصل بهما جميع مقاصد النفس و الشيطان (و عبد الخميصة) و هي ثوب خز أو صوف معلم و خصت بالذكر لان الغالب في لبسها الخيلاء و الرعونة و الرياء و السمعة و من كمال ميل النفس اليها و عدم الطاقة على مفارقتها فكانه عبد لها و قيل هي كساء اسود مربع له علمان أراد به محب كثرة الثياب النفيسة و الحرص على التجمل

ان أعطى رضى و ان لم يعط سخط تعس و انتكس و اذا شيك فلا انتقش

فوق الطاقة و حاصله ذم التقيد بالزينة الظاهرة مما يتعلق بالثياب الجميلة لاسيما اذا كانت محرمة أو مكروهة و عدم التعلق بتخلية الباطن عن الاوصاف الدنية و تحليتها بالعنوت الرضية فان من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة و من رق ثوبه رق دينه ثم تطويل الاكمام و جر الاذيال حرام على وجه التكبر و الخيلاء و مكروه اذا كان بخلافه و أما اذا كان اللبس على الوجه السباح في الشريعة فيختلف باختلاف النية في اختيار التكلف و التشفق فقد قال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الرزق الآتية و اختلف السادة الصوفية في أيهما أفضل و مختار الشاذلية و النقشبندية و البكرية التلبس بلباس الاغنياء كما عليه بعض السلف من الاولياء كما روى ان فردا السنجي دخل على الحسن و عليه كساء و على الحسن حلة فجعل يلمسها فقال له الحسن ما لك تنظر الى ثيابي ثيابي ثياب أهل الجنة و ثيابك ثياب أهل النار بلغني ان أكثر أهل النار اصحاب الاكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد في ثيابهم و الكبر في صدورهم و الذي يحلف به لاحدهم بكائه أعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه ثم الجملة أما خبر أو دعاء على من استعبده حب الدنيا و استرقه الهوى و أعرض عن عبودية الدولى و لذا قال بعض العارفين

أتنى على الزمان محالا ★ ان ترى مقلتاى طلعة حر

ولم يقل صاحبها ايذانا بان المذموم من يكون أسيرا لجمع المال بحيث لا يؤدى حق الملك التعامل (ان اعطى) أى هذا التعيس (رضى و ان لم يعط سخط) بكسر الخاء أى غضب و الجملة بيان لشدة حرصه و انقلاب حاله كما أخبر الله تعالى عن حال المناققين بقوله و منهم من يلدرك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا و ان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون الآتية و كما قال عزوجل و من الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به و ان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبين (تعس) كسر للتأكيد و ليعطف عليه للتشديد قوله (و انتكس) أى صار ذليلا (و اذا شيك) بكسر أوله أى دخل شوكة في عضوه (فلانقش) بصيغة المجهول و في نسخة على بناء المعلوم أى فلا يقدر على اخراجه أو لا يجد من يخرجه و المعنى انه إذا وقع في البلاء لا يرحم عليه و لا يقدر على دفعه بنفسه أيضا هذا و في النهاية تعس اذا عثر و انكب لوجهه و قد فتتح العين و هو دعاء عليه بالهلاك و انتكس أى انقلب على رأسه و هو دعاء عليه بالخيبة لان من انتكس في أمره فقد خاب و خسر و اذا شيك أى اذا شاكته شوكة فلا يقدر على انتقاشها و هو اخراجها بالانتقاش و الخميصة ثوب خز أو صوف معلم و قيل لاتسمى خميصة الا ان تكون سوداء معلمة و كانت من لباس الناس قديما قال الطيبي رحمه الله قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في حجة الدنيا و شهواتها كالاسير الذى لا خلاص له عن اسره و لم يقل مالِك الدينار و لاجع الدينار لان المذموم من الدنيا الزيادة على قدر الحاجة لا قدر الحاجة و قوله ان أعطى رضى و ان لم يعط سخط يؤذن الى شدة حرصه في جمع الدنيا و طمعه فيما في أيدي الناس و في قوله تعس و انتكس صنعة التردد مع الترق أعاد تعس الذى هو الانكباب على الوجه ليضم معه الانتكاس الذى هو الانقلاب على الرأس ليقترق في الدعاء عليه من الاهون الى الاعظم ثم ترق منه الى قوله و اذا شيك فلانقش على معنى انه اذا وقع في البلاء فلا يترحم عليه فان من وقع في البلاء اذا ترحم له الناس ربما هان الخطب عليه و تسلى بعض التسلى و هؤلاء بخلافه بل يزيد غيظهم بفرح الاعداء

طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماء ان كان في الحراسة كان في الحراسة
وان كان في الساقية كان في الساقية ان استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع رواه البخارى ★ وعن
أبي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم
من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يا رسول الله أو يأتي

وشماتهم واماخص انتقاش الشوك بالذكر لان الانتقاش اسهل ما يتصور من المعاونة لمن أصابه
مكروه فاذا نفى ذلك الاهون فيكون ما فوق ذلك منفيا بالطريق الاولى (طوبى) أى حالة طيبة
أو شجرة في الجنة (لعبد) أى خالص لله تعالى (آخذ) بصيغة الفاعل أى ماسك (بعنان فرسه)
بكسر العين أى بلباسه (في سبيل الله) أى طريق الجهاد (أشعث) بالنصب على انه صفة عبد
أو حال منه وقوله (رأسه) مرفوع على الفاعلية لاشعث وهو مقبر الرأس و في نسخة برفعه على
انه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة عبد وقوله (مغبرة) بالنصب و في نسخة بالرفع و في أخرى
بالجر على انها صفة عبد وقوله (قدماء) فاعلها وقال الطيبى رحمه الله أشعث و مغبرة حالان من
الضمير في آخذ لاعتماده على الموصوف و يجوز أن يكونا حالين من العبد لانه موصوف (ان كان)
أى ذاك العبد (في الحراسة) بكسر الحاء أى حماية الجيش و محافظتهم عن أن يتهجم عليهم عدوهم
(كان) أى كاسلا (في الحراسة) غير مقصر فيها بالنوم والغفلة ونحوهما والحراسة وان كانت
في اللغة أعم لكنها في العرف مختصة بمقدمة العسكر ولذا قال (وان كان في الساقية) أى في مؤخرة
الجيش (كان في الساقية) أى كاسلا في تلك الحالة أيضا بان لا يخاف من الانتطاع و لا يهتم الى
السبق بل يلازم ما هو لاجله وقد تقرر في علم المعاني ان الشرط و الجزاء اذا اتحدا يراد بالجزء
الكمال فالمعنى ان كان في الحراسة أو الساقية يبذل جهده فيها و لا يفتل عنها على وجه الكمال
قال التوربشتى رحمه الله أراد بالحراسة حراسته من اللعدو أن يهجم عليهم و ذلك يكون في
مقدمة الجيش و الساقية مؤخرة الجيش فالمعنى ائتماره لما أمر و اقامته حيث أقيم لا يفقد من مكانه
بجال و انما ذكر الحراسة و الساقية لانهما أشد مشقة و أكثر آفة الاول عند دخولهم دار الحرب
و الآخر عند خروجهم (ان استأذن) أى طلب الاذن في دخول محفل و في نسخة اذا استأذن
(لم يؤذن له) أى لعدم ماله و جاهه (و أن يشفع) أى لحد (لم يشفع) بتشديد الفاء المفتوحة
أى لم تقبل شفاعته و توضيحه ما قيل ان فيه اشارة الى عدم التفاته الى الدنيا و أربابها بحيث يفنى
بكايته في نفسه لا يبتنى مالا و لاجاها عند الناس بل يكون عند الله و جيبها و لم يقبل الناس شفاعته
و عند الله يكون شفيعا مشفعا (رواه البخارى) و روى الترمذى صدر الحديث بلفظ لعن عبد الدرهم
مختصرا ★ (و عن أبي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما أخاف عليكم) أى
من جملة ما أخشى عليكم أيها الصحابة أو أيها الامة (من بعدى) أى بعد وفاتي و قد حياى
(ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا) بفتح الزاى و سكون الهاء و يفتح فى القاموس الزهرة و يحرك
النبات أو نوره أو الاصفر منه و المراد حسننها و بهجتها فقوله (وزينتها) عطف تفسير و انما عبر
بالزهرة اشارة الى حدوثها حلوة خضرة وسرعة فائتها والمعنى انى أخاف عليكم ان كثرة أموالكم
عند فتح بلادكم تمنعكم من الاعمال الصالحة و تشغلكم عن العلوم النافعة و تحدث فيكم الاخلاق
الدنية من التكبر و العجب و الغرور و محبة المال و الجاه و ما يتعاقب بهما من لوازم الامور الدنيوية
و الاعراض عن الاستعداد للموت و ما بعد، من الاحوال الاخروية (فقال رجل يا رسول الله أو يأتي

الخیر بالشر فسکت حتی ظننا انه ينزل عليه قال فمسح عنه الرخصاء، وقال ابن السائل وكانه حمده فقال انه لا يأتي الخیر بالشر و ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم الا آكلة الخضر أكلت حتى امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فنلطت و بالث ثم عادت فأكلت

الخیر بالشر (بفتح الواو و الاستفهام للاسترشاد و المعنى أفتتح علينا و يأتي الخیر من الغنائم و المال و الجلال و توسيع الرزق مصحوبا بالشر المترتب عليه ترك الخیر من الطاعة و العبادة مما يخاف علينا و قيل الباء صلة يأتي و هي للتعدية أى هل يستجلب الخیر الشر و توضيحه ان حصول الغنيمة لتأخير و هل يكون ذلك الخیر سببا للشر (فسكت) أى متأملا أو مستغرقا أو منتظرا لأوحى سكوتا ممتدا (حتى ظننا انه ينزل) بصيغة المجهول أى نزل الوحي (عليه) أى بواسطة جبريل و الالفه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى أما و حيا جليا أو خفيا (قال) أى أى الراوى (فمسح عنه) أى عن وجهه الشريف (الرخصاء) بضم الراء و فتح الجاء المهملة و بالضاد المعجمة و بالمد عرق الحمى على ما فى المقدمة والمراد هنا عرق يظهر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فالتركيب من باب التشبيه البلغ و المعنى انه مسح عنه عرقا كعرق أثر الحمى ترحض الجسد أى تغسله من كثرته (و قال ابن السائل وكانه) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (حمده) أى حمد السائل و استحسنة فى سؤاله لكونه سؤال استرشاد لمنع العباد و العباد (فقال انه) أى الشان (لا يأتي الخیر بالشر) أى حقيقة لتناقضهما لكن قد يكون الخیر سببا للشر فضرر لذلك مثلا بقوله المناسب لتعبير الخیر بالزهرة حيث قال (و ان مما ينبت الربيع) أى بقدرته تعالى و أرادته و خلق أسبابه و آتاه (ما يقتل) أى نباتا أو شيا يهلك الدواب (حبطا) بفتح الحاء أى انتفاخ بطن من الامتلاء و هو تمييز و المراد انه قد يقتل حقيقة (أو يلم) بضم ياء و تشديد ميم أى يكاد أن يقتل و يقرب ان يهلك فأو للتنوين و المعنى ان الربيع ينبت خيار العشب فتستكثر منه الماشية لاستطابها اياه حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاعتدال فتفتق امعاؤها من ذلك فتبوء أو تقرب الموت و من المعلوم ان الربيع ينبت اضراب العشب فهى كلها خير فى نفسها و انما يأتي الشر من قبل افراط الاكل فكذلك المفرط فى جمع المال من غير حله أو من الجلال المشغل عن حاله يكثر فى التمتع بماله من غير تأمل فى ماله فيقو قلبه من كثرة الاكل فيورث الاخلاق الدنية فيتكبر و يتجبر و يحتر الناس و يمنع ذا الحق الحق منها فحيث آل مآل المال لهلاكه فى الدنيا و لعذابه فى العقبى يصير سبب الويل و شدة النكال و سوء الحال (الا آكلة الخضر) بفتح الخاء و كسر الضاد المعجنتين و هو الطرى النض من النبات و فى نسخة بضم ففتح على انه جمع خضرة و روى بزيادة الهاء و المعنى يقتل أو يلم كل آكلة الا آكلة الخضر على الوجه المذكور و البيان المسطور بقوله (أكلت) أى الماشية الآكلة المفرطة أكلها (حتى امتدت) أى امتلات و شبعت (خاصرتاها) أى جنباها و عبر عن الشبع بامتدادهما لانهما يمتدان عند امتلاء البطن (استقبلت عين الشمس) أى ذاتها و قرصها و المعنى انها بركت مستقبلية اليها تستمرى بذلك ما أكلت و قال شارح أى تركت الاكل و لم تأكل ما فوق طاقة كرشها حتى ~~تجوع~~ كثرة الاكل و توجهت الى مسقط ضوئها و استراحت فيه (فنلطت) أى ألقت روثها رقيقا سهلا (و بالث) أى فزال عنها الحبط (ثم عادت فأكلت) أى ثم اذا حصل لها خفة و احتاجت الى الاكل عادت فأكلت كذلك من أخرج ما فى المال من الحقوق و عالج نفسه بالاحتما عن مساوى الاغنياء و عرف

الداء والدواء بتتبع كلام الحكماء من الانبياء والاولياء فيكون المال حينئذ خيرا له لانه معونة له في تحصيل الخير ودفع الشر لكن لما كان الخطر فيه كثيرا بحيث يضر السالكين بحسب الاغلب اختار الله لاكثر الانبياء والاولياء طريق الفقر والفاقة وذهب الصوفية اجمعهم والعلماء اكثرهم الى ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر والله سبحانه وتعالى اعلم هذا بحمل الكلام في سرام المقام واما تفصيله لغة وحلا من جهة المعنى والمعنى ففي النهاية العبط بالتحريك الهلاك يقال حبطت الدابة تحبط حبطا بالتحريك اذا اصابت مرعى طيبا فافرطت في الاكل حتى تنتفخ فتعوت وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر منه الماشية ويلم أى يقرب و يدنو من الهلاك والخضر بكسر الضاد نوع من البقول ليس من احرارها وجيدها وانما ترعاها المواشى اذا لم يجد غيرها فلا تكسر من أكلها ولا تستمرئها قال القاضي آكله نصب على انه مفعول يقتل والاستثناء مفرغ والاصل ان مما ينبت الربيع ما يقتل آكله الا اكل الخضر على هذا الوجه وانما صح الاستثناء المفرغ من العشب لقصد التعميم فيه ونظيره قرأت الايوم كذا قال الطيبي رحمه الله تعالى وعليه ظاهر كلام المظهر والاظهر ان الاستثناء منقطع لوقوعه في الكلام المثبت وهو غير جائز عند الكشاف الا بالتأويل فيه لان ما يقتل حبطا بعض ما ينبت الربيع لدلالة من التبعية عليه والتنسيم في قوله الا اكل الخضر لان الخضر غير ما يقتل حبطا يشهد له ما في شرح السنة قال الازهرى فيه مثلان ضرب أحدهما للمفرط في جمع الدنيا ومنعها من حقها وضرب الآخر للمقتصد في أخذها والانتفاع بها واما قوله وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا فهو مثل المفرط الذى يأخذها بغير حق وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر منها الماشية حتى ينتفخ بطونها لما قد جاوزت حد الاحتمال فتفتق أعضاؤها فتهلك كذلك الذى يجمع الدنيا من غير حلها ويمنع ذا الحق حقه بهلك في الآخرة بدخول النار واما مثل المقتصد فقوله عليه الصلاة والسلام الا آكلة الخضر وذلك ان الخضر ليست من احرار البقول التى ينبتها الربيع فتستكثر منها الماشية ولكنها من كلا الصيف التى ترعاها المواشى بعد هشيم البقول شيئا فشيئا من غير استكثار فضرب مثلا لمن يقتصد في أخذ الدنيا ولا يحمله الحرص على أخذها فهو ينجو من وبالها قال الاشرف في قوله حتى امتدت خاصراتها استقبلت عين الشمس ان المقتصد المحمود العاقبة وان جاوز حد الاقتصاد في بعض الاحيان وقرب من السرف المذموم لغلبة الشهوة المركوزة في الانسان وهو المعنى بقوله أكلت حتى امتدت خاصراتها لكنه يرجع عن قريب عن ذلك الجد المذموم ولا يلبث عليه بل يلتجئ الى الدلائل الزيرة والبراهين الواضحة الدافعة للحرص المهلك القائمة له وهو المدلول عليه بقوله استقبلت عين الشمس وثلثت وبالت فحذف ما حذف في المرة الثانية لدلالة ما قبلها عليه وفيه ارشاد الى ان المحمود العاقبة وان تكرر منه الخروج عن حد الاقتصاد والقرب من حد الاسراف مرة بعد اولى وثانية بعد اخرى لغلبة الشهوة عليه وقوتها فيه لكنه يمكن ان يبعد بمشيئة الله تعالى عن الجد المذموم الذى هو الاسراف ويقرب من الاقتصاد الذى هو الجد المحمود قال الطيبي رحمه الله فعلى هذا الاستثناء متصل لكن يجب التأويل في المستثنى منه والمعنى ان من جملة ما حوت الربيع شيئا يقتل آكله الا الخضر منه اذا اقتصد فيه آكله وتحرى دفع ما يؤديه الى الهلاك (وان هذا المال) أى المحسوس في البال (خضرة) بفتح فكسر (حلوة) بضم الحاء أى حسنة المنظر لزيادة مذاق والتأنيث باعتبار ان هذا المال عبارة عن الدنيا وزيتها اذ التقدير ان زهرة هذا المال خضرة

وان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه و وضعه في حقه فنعمة المعونة هو و من أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع و يكون شهيدا عليه يوم القيامة متفق عليه ★ وعن عمرو بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لا الفقر أخشى عليكم و لكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها و تهلككم كما أهلككم

حلوة قال التوربشتي رحمه الله كذلك نرويه من كتاب البخاري على التائيد و قد روى أيضا خضر حلو و الوجه فيه ان يقال انما أنت على معنى تائيد المشبه به أي ان هذا المال شئ كالخضرة و قيل معناه كالبقلة الخضرة أو يكون على معنى فائدة المال أي ان الحياة به أو المعيشة خضرة قال الطيبي رحمه الله و يمكن أن يعبر عن المال بالدنيا لانه أعظم زينت الحياة الدنيا لقوله تعالى المال و البنون زينة الحياة الدنيا فوافق حديث أبي سعيد الخدري الدنيا حلوة خضرة و ان الله مستخلفكم على ما مر في الباب السابق اه و المعنى ان هذا المال مشبه بالمرعى المشتهاة للانعام (فمن أخذه بحقه) أي بقدر احتياجه من طريق حله (و وضعه في حقه) أي في محله الواجب أو نديه (فنعمة الصعونة) أي ما يعان به الطاعة و يدفع به ضرورات المؤنة اذ المراد بالمعونة الوصف بمبالغة أي فنعمة المعين على الدين (هو) أي المال و نظيره ما ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح (و من أخذه بغير حقه) أي من غير احتياج اليه و جمعه من حرام و لم يصره في مرضاة ربه (كان كالذي يأكل و لا يشبع) فيقع في الداء العضال و الورطة المهلكة لنبلية الحرص كالذي به جوع البقر و كالمريض الذي به الاستسقاء حيث ما يروى و كل ما يشرب يزيد عطشا و انتفاخا (و يكون) أي المال (شهيدا عليه يوم القيامة) أي حجة عليه يوم يشهد على حرصه و اسرافه و انه أنفقه فيما لا يرضاه الله تعالى و لم يؤد حقه من مال الله لعباد الله قال الغزالي رحمه الله مثال المال مثال الحياة التي فيها تزيان ناق و سم نافع فان أصابها المعزم الذي يعرف وجه الاحتراز عن شرها و طريق استخراج تزيانها كانت نعمة و ان أصابها السوادى الغبي ففى عليه بلاه مهلك و توضيحه ما قاله الخواجه عبيد الله النقشبندى رحمه الله ان الدنيا كالجبة فكل من يعرف رقيتها يجوز له أخذها و الافلا قليل و ما رقيتها فقال ان يعرف من أين يأخذها و في أين يصرقها (متفق عليه) ★ و عن عمرو بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لا الفقر) بالنصب مقبول مقدم للاهتمام على عامله و هو قوله (أخشى عليكم) و المعنى ما أخشى عليكم الفقر لان الغالب عليه السلامة و انه أنفع لكم ولذا قيل ان من العصمة ان لا تقدر و ان كان كاد الفقر أن يكون كفرا (و لكن أخشى عليكم ان تبسط) أي توسع (عليكم الدنيا) أي فعملوا معاملة الاغنياء اغنياء فتهلكوا بانواع البلاه (كما بسطت على من كان قبلكم) أي فهلكوا بسبب عدم ترحمهم على الفقراء لاجل كمال الميل الى المال (فتنافسوها) بحذف أحدى التاء بن عطاف على تبسط من ذقت في الشئ أي رغبت فيه و تحقيقه ان المنافسة و التنافس ميل النفس الى الشئ النفيس ولذا قال تعالى و في ذلك فليتنافس المتنافسون و المعنى فتجافروها أنتم و ترغبوا فيها غاية الرغبة (كما تنافسوها) بصيغة الماضي أي كما رغبت فيها من قبلكم (و تهلككم) أي الدنيا (كما أهلككم) قال الطيبي رحمه الله فان قلت ما الفائدة في تدريج المفعول في القرينة الاولى دون الثانية قلت فائدته الاهتمام بشأن الفقر لان الاب المشفق اذا احتضر أنما يكون اهتمامه بشأن الولد و ضياعه و اعدائه المال كانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول حالى معكم خلاف حال الوالد فانى لا أخشى الفقر كما يخشا الوالد و لكن

متفق عليه ★ و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
و في رواية كفافا متفق عليه

خوف من الفنى الذى هو مطلوب الوالد لاولد ثم التعريف في الفقر اما أن يكون للعهد فهو الفقر الذى كانت
الصحابة عليه من الاعداء والقلة والبسط هو ما بسط الله عليهم من فتح البلاد واما للجنس وهو الفقر الذى
يعرفه كل أحد ما هو والبسط الذى يعرفه كل أحد ونظيره ما نسر به قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان
مع العسر يسرا اه والظاهر ان المراد بالفقر ما لم يكن عنده جميع ما يحتاج اليه من ضروريات الدين
والبدن وبالغنى الزيادة على مقدار الكفاية الموجبة للظغيان وشغل الانسان عن عبادة الرحمن فالمعنى
كما قال الطيبي رحمه الله ترغبون فيها فتشتغلون بجمعها وتحرصون على اسما كلها فتطغون بها تهلكون
بها قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى و يتجمل أن يكون هلاكهم من أجل أن المال
مرغوب فيه فيطمع الناس و يتوقعون منه فتمنعهم فتقع العداوة بينهم فيفضى ذلك الى الهلاك
اه وهذا الاحتمال بعيد عن أن يكون مراد الحديث بل محال بلاجمال (متفق عليه) و روى الطبراني
في الصغير عن أنس مرفوعا قال من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه تعالى ومن أصبح
يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى ومن تضعف لغنى لينال مما في يديه أسخط الله تعالى
ومن أعطى القرآن فدخل النار فأبعده الله تعالى و رواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء
الا انه قال في آخره ومن قعد أو جلس الى غنى تضعف له لدنيا تصيبه ذهب ثلثا دينه و دخل
النار ★ (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم اجعل رزق آل محمد) أى ذريته
و أهل بيته أو أتباع محمد و أحبائه على وجه الكمال (قوتا) أى ما يكسب قوة على الطاعة و يسد
رمقا في المعيشة (و في رواية كفافا) بفتح الكاف وهو من القوت ما يكف الرجل من الجوع أو
عن السؤال و الظاهر أن هذه الرواية تفسير للاولى و بيان ان الاكتفاء بادنى المعيشة هو الطريق
الاولى وقد استجاب الله دعاءه في حق من شاءه ممن أراد اصطفاه واجتباؤه و يؤيد القول الثانى وهو أن
يكون المراد بالآل خواص أمته من أرباب الكمال ما ورد في دعائه عليه الصلاة والسلام على
مارواه ابن ماجه عن عمرو بن غيلان الثقفي والطبراني عن معاذ بن جبل اللهم من آمن بي و صدقتى
و علم ان ما جئت به هو الحق من عندك فاقلل ماله و ولده و حيب اليه لقاءك و عجل له القضاء
و من لم يؤمن بي و لم يصدقنى و لم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاكثر ماله و ولده و أطل
عمره و اعل السبب في ذلك ماورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك
و في رواية قليل تؤدى شكره خير من كثير لانطقه و نعم ما قال بعض أرباب الحال

زيادة العره في دنياه نقصان ★ و رجه غير محض الخير خسران

هذا و في النهاية الكفاف هو الذى لا يفضل عن الشئى و يكون بقدر الحاجة اليه قال الطيبي
رحمه الله هذه الرواية مفسرة للرواية الاولى لأن القوت ما يسد به الرمي و قيل سعى قوتا لحصول
القوة منه سلك صلى الله تعالى عليه وسلم طريق الاقتصاد المحمود فان كثرة المال تلهى و قلته تنسى
فما قل و كفى خير مما كثر و الهى و في دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أرشاد لانه كل الارشاد
الى أن الزيادة على الكفاف لا ينبغي أن يتعب الرجل في طلبه لانه لا خير فيه و حكم الكفاف
يختلف باختلاف الاشخاص و الاحوال فمنهم من يعتاد قلة الاكل حتى انه يأكل في كل أسبوع مرة
فكفافه و قوته تلك المرة في أسبوع و منهم من يعتاد الاكل في كل يوم مرة أو مرتين فكفافه

★ وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم و رزق كفافا و قنعه الله بما آتاه رواه مسلم ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد مالي و ان ماله من ماله ثلاثة ما أكل فافتي أو لبس فابلي أو أعطى فافتي و ماسوى ذلك فهو ذاهب و تاركة للناس رواه مسلم ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان و يبقى معه واحد يتبعه أهله و ماله

ذلك أيضا لانه ان تركه أضره ذلك و لم يقو على الطاعة و منهم من يكون كثير العيال فكفاهه ما يسد رمق عياله و منهم من يقل عياله فلا يحتاج الى طلب الزيادة و كثرة الاشتغال فاذا قدر الكفاية غير مقدر و مقداره غير معين الا أن المحمود ما به القوة على الطاعة و الاشتغال به على قدر الحاجة (متفق عليه) و في الجامع اللهم أرزق آل محمد في الدنيا قوة رواه مسلم و الترمذى و ابن ماجه عن أبي هريرة ★ (و عن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح) أى فاز و ظفر بالمقصود (من أسلم) أى انقاد لربه المعبود (و رزق) أى من الجلال (كفافا) أى ما كفاه فى أمر دنياه و كفه عما سواه (و قنعه الله) أى جعله قانما (بما آتاه) أى بما أعطاه اياه بل جعله شاكرا لما أعطاه راضيا بكل ما قدره و قضاه (رواه مسلم) و كذا أحمد و الترمذى و ابن ماجه و فى رواية لاحد عن ابن ذر مرفوعا قد أفلح من أخلص قلبه للابيمان و جعل قلبه سليما و لسانه صادقا و نفسه مطمئنة و خيلته مستقيمة و أذنه مستمعة و عينه ناظرة و جاء فى رواية مختصرا قد أفلح من رزق لبا رواه البيهقى عن قررة بن هريرة و قد قال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون الآيات و الله تعالى أعلم بحقيقة النيات ★ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد) أى مع ان العبد و ما فى يده لمولاه و لا ينهبى له أن ينسب الى نفسه شيئا كما قالت الصوفية الصفية (مالي مالى) أى مالي كذا مالي كذا و المعنى يعده افتخارا أو يذكره احتقارا أو لم يعرف المقصود من المال و لا ما يترتب عليه فى المال من الوبال (و ان ماله من ماله ثلاث) ما الاولى موصولة و له صلته و من ماله متعلق بالصلة و ثلاث خبر و إنما أنه على تاويل المنافع ذكره الطيبى رحمه الله و المعنى ان الذى يحصل له من ماله ثلاث منافع فى الجملة لكن منفعة واحدة منها حقيقة باقية و الباقى منها صورية فانية (ما أكل) أى ما استعمل من جنس المأكولات و المشروبات فيه تظليب أو اكفاه (فأنفى) أى فأقدمها (أو لبس) أى من الثياب (فابلي) أى فأخلفها (أو أعطى) أى لله تعالى (فافتي) أى جعله قنية و ذخيرة للعقبى (و ماسوى ذلك) أى و ما عدا ما ذكر من سائر أنواع المال من المواشى و العقار و الخدم و النود و الجواهر و نحو ذلك (فهو) أى العبد (ذاهب) أى عنه (و تاركة للناس) أى من الورثة أو غيرهم بلافاضة راجعة اليه مع ان مطالبة المحاسبة و المعاقبة عليه (رواه مسلم ★) و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت (أى الى قبره (ثلاثة) أى من أنواع الاشياء (فيرجع اثنان) أى الى مكانهما و يتركه واحد (و يبقى معه واحد) أى لا ينفك عنه (يتبعه أهله) أى اولاده و أقاربه و أهل صحبته و معرفته (و ماله) كالعبيد و الاما و الدابة و الخيمة و نحوها قال المظهر أراد بعض ماله وهو بماليكه و قال الطيبى رحمه الله اتباع الأهل على الحقيقة و اتباع المال على الاتساع فان المال حينئذ له نوع تعلق بالميت من التجهيز و التكفين و مؤنة الغسل و الحمل و الدفن فاذا دفن انقطع تعلقه بالكعبة

و عمله فیرجع أهله و ماله و یرقی عمله متفق علیه ★ و عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله علیه وسلم أیکم مال وارثه أحب الیه من ماله قالوا یا رسول الله ما منا أحد الا ماله أحب الیه من مال وارثه قال فان ماله ما قدم و مال وارثه ما أخر رواه البخاری ★ و عن مطرف عن ابيه قال آتیت النبی صلى الله علیه وسلم و هو یقرأ الهاکم التکثیر قال یقول ابن آدم مالی ما لی قال و هل لک یا ابن آدم الا ما آکلت فأنیت أو لبست فأبیت أو تصدقت فأضیت رواه مسلم ★ و عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله علیه وسلم لیس الغنی عن کثرة العرض و لکن الغنی غنی النفس متفق علیه

(و عمله) أى من الإصلاح و غیره (یرجع أهله و ماله) أى کما نشاهد حاله و ماله (و یرقی) أى معه (عمله) أى ما یرتب علیه من ثواب و عقاب و لذا قیل القبر صندوق العمل و فی الحدیث القبر روضة من ریاض الجنة أو حفرة من حفر النیران (متفق علیه ★) و عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله علیه وسلم أیکم مال وارثه أحب الیه من ماله) أى من مال نفسه (قالوا یا رسول الله ما منا أحد الا ماله أحب الیه من مال وارثه قال فان ماله) أى حقیقة (ما قدم) أى ما قدمه علی موته بأرساله الی الدار الآخرة فانه النافع الباقى له فیها قال تعالى و ما تقدموا لأنفسکم من خیر تجدوه عند الله (و مال وارثه ما أخر) أى ما خلفه لهم حیث یفعلون فیه ما قدره الله علیهم من الخیر و الشر قال تعالى علمت نفس ما قدمت و أخرت (رواه البخاری ★) و عن مطرف (بضم المیم و کسر الراء المشددة) (عن ابيه) أى عبد الله بن الشخیر بکسر فتشدید و مر ذکره (قال آتیت النبی صلى الله علیه وسلم و هو یقرأ الهاکم التکثیر) أى أشغلكم طلب کثرة المال (قال یقول ابن آدم) أى لکونه ظلوما جهولا فی حمل الامانة المانعة عن الخیانة (مالی ما لی) أى یغتر بنسبة المال تارة و یفتخر به أخرى (قال) أعید للتأکید و دفعا لتوهم أن یکون من قول الراوی (و هل لک) أى و هل یحصل لک من المال و ینفعک فی المال (یا ابن آدم الا ما آکلت فأنیت أو لبست فأبیت أو تصدقت فأضیت) أى فامضیت من الافناء و الابلاء و أبقیته لنفسک یوم الجزاء قال تعالى ما عندکم ینفد و ما عند الله باق و قال عزوجل من ذا الذی یقرض الله قرضا حسنا فیضاعفه له و له أجر کریم (رواه مسلم ★) و عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله علیه وسلم لیس الغنی) أى المعتبر عند ارباب الحقیقة غنی صادرا (عن کثرة العرض) و هو غنی الیحد من الامور العارضة و الاحوال الحادثة و هو یفتح العین و الراء متاع الدنیا و حطامها علی ما فی النهایة و قال شارح العرض بالتحریک یتناول النقود و غیرها من الاموال و بالسکون لا یتناول النقود و قال الطیبی رحمه الله و عن هذه مثلها فی قوله تعالى فآزلهما الشیطان عنها الکشاف أى فحملهما الشیطان علی الزلّة بسببها و تحقیقه فاصدر الشیطان زلتها عنه (و لکن) بتشدید النون و یموز تحفیفه (الغنی) أى الغنی الحقیقی (غنی النفس) أى عن المخلوق لاستغناء القلب باغناء الرب و المعنی ان الغنی الحقیقی هو قناعة النفس بما أعطاه المولی و التجنب عن الحرص فی طلب الدنیا فمن کان قلبه حربصا علی جمع المال فهو فقیر فی حقیقة الحال و نتیجة المال و ان کان له کثیر من الاموال لانه محتاج الی طلب الزیادة بموجب طول الآمال و من کان له قلاب قانع بالقوت و راض بعطیة مالک الملک و المملکوت فهو غنی بقلبه مستغنی عن الغیر بربه سواء یکون فی یده مال أو لا اذ لا یطلب الزیادة علی القوت و لا یتعبد نفسه فی طلب الدنیا الی أن یموت بل یموتین بالقلیل من الدنیا لتحصیل الثواب الجمیل فی العقبی

★ (الفصل الثاني) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي فعد خمسا فقال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس

والتنا، الجزيل من المولى رزقنا الله المقام الاعلى و في الحديث التناعة كثر لايفنى و في رواية لاينفد و ما أحسن من قال من أرباب الحال

عزيز النفس من لزم القناعة ★ و لم يكشف لمخلوق قناعه
قال الاشرف المراد بغنى النفس القناعة و يمكن ان يراد به ما يسد الحاجة قال الشاعر
غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة ★ فان زاد شيأ عاد ذلك الغنى فقرا
قال الطيبي رحمه الله و يمكن ان يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية و العملية و أنشد أبو الطيب
معناه ————— و من ينفق الساعات في جمع ماله ★ مخافة فقر فالذى فعل الفقر
يعنى ينبغى أن ينفق ساعاته و أوقاته في الغنى الحقيقي و هو طلب الكمالات ليزيد غنى بعد غنى
لا في المال لانه فقر بعد فقر اه و قد قال بعض أرباب الكمال

رضينا قسمة الجبار فينا ★ لنا علم و للاعداد مال

فان المال يفنى عن قريب ★ و ان العلم يبقى لايزال

و من المعلوم ان المال ارث فرعون و قارون و سائر الكفار و الفجار و ان العلم ارث الانبياء و الاولياء و العلماء الابرار (متفق عليه) رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه

★ (الفصل الثاني) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات أى الاحكام الآتية للسامع المصورة في ذهن المتكلم و من للاستفهام (فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن) أو بمعنى الواو كما في قوله تعالى عذرا أو نذرا ذكره الطيبي رحمه الله و تبعه غيره و الظاهر ان أوفى الآتية للتنويع كما أشار اليه البيضاوى بقوله عذرا للمحققين أو نذرا للمبطلين و يمكن أن تكون أوفى الحديث بمعنى بل إشارة الى الترق من مرتبة الكمال الى منصة التكميل على ان كونها للتنويع له وجه وجيه و تنبيه نبه على ان العاجز عن فعله قد يكون باعنا لغيره على مثله كقوله قرب حامل فقه الى من هو أفقه منه (قلت أنا) أى أخذها عنك (يا رسول الله) و هذه مبايعة خاصة و معاهدة خالصة و نظيره ما عاهد بعض أصحابه بانه لايسأل مخلوقا و كان اذا وقع سوطه من يده و هو راكب نزل و أخذ من غير أن يستعين بإحد من أصحابه (فأخذ بيدي) أى تحقيقا للقضية و تقريبا للخصوصية (فعد خمسا) أى من الخصائل أو من الاصابع على ما هو المتعارف واحدة بعد واحدة (فقال اتق المحارم) و هى شاملة لجميع المحرمات من فعل المنهيات و ترك المأمورات (تكن أعبد الناس) اذ لاعادة أفضل من الخروج عن عهدة الفرائض و عوام الناس يتركونها و يعتنون بكثرة التوافل فيضيعون الاصول و يقومون بالفضائل فر بما يكون على شخص قضاء صلوات و يغفل عن أدائها و يطالب علما أو يجتهد عملا في طواف و عبادات نفل أو يكون على أحد من الزكاة أو حقوق الناس فيطعم الفقراء أو يبني المساجد و المدارس و نحوها و لعل التعبير بالاتقاء اعتناء لجانب الاحتماء على قاعدة الحكماء في معالجة الداء بالدواء (و ارض بما قسم الله لك) أى سواء يقع لك بواسطة مخلوق أو بغيرها (تكن أغنى الناس) سأل شخص السيد أبا الحسن الشاذلى رحمه الله عن السكيميا فقال هى كلماتان

و أحسن الى جارك تكن مؤمنا و أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما و لا تكثر الضحك
فان كثرة الضحك تعبت القلب رواه أحمد و الترمذی و قال هذا حديث غريب * و عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول ابن آدم تفرغ لعبادتي مملأً صدرك غنى و أسد فترك و ان
لا تقفل ملائكت يدك شغلا و لم أسد فترك رواه أحمد و ابن ماجه

اطرح الخلق عن نظرك و اقطع طمعك عن الله ان يعطيك غير ما قسم لك و قال السيد عبدالقادر
الجيلي عليه رحمة الباري أعلم ان القسم لا يفوتك بترك الطلب و ما ليس بقسم لانتاله بحرصك
في الطلب و الجد و الاجتهاد فليس و الزم الحال و أرض به ليرضى عنك ذو الجلال (و أحسن
الي جارك) أى و لو أساء اليك (تكن مؤمنا) أى كاملا أو معطيا له الامن ا قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه أى شوره و غوائله (و أحب للناس) أى عموما
(ما تحب لنفسك) أى مثل ما تحبه لك خاصة حتى تحب الايمان للكاتر و التوبة للفاجر و نحو
ذلك (تكن مسلما) أى كاملا و هذا الحديث أعم من حديث المسلم من سلم المسلمون من
لسانه و يده و قد استشهد الطيبي رحمه الله به فالأظهر فيما اعتضده حديث لا يؤمن أحدكم حتى
يحب لآخيه ما يجب لنفسه (و لا تكثر الضحك) أى تكن طيب القلب و حيا بذكر الرب (فان
كثرة الضحك) أى المورثة للغفلة عن الاستعداد للموت و ما بعده من الزاد للمعاد (تيمت القلب)
أى ان كان حيا و يزيد اسودادا ان كان ميتا (رواه أحمد و الترمذی و قال هذا حديث غريب)
و في التصحيح للجزري رواه الترمذی من حديث الحسن عن أبي هريرة و الحسن لم يسمع من
أبي هريرة قال و روى أبو عبيدة الباجي عن الحسن هذا الحديث قوله و لم يذكر عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و قال المنذرى بعد نقل قول الترمذی الحسن لم يسمع من أبي هريرة
و رواه البزار و البيهقي بنحوه في كتاب الزهد له عن مكحول عن وائلة لكن بيقية اسناده فيه
ضعف ذكره ميرك و فيه ان حديث الحسن اعتضد بحديث مكحول فترقى عن درجة الضعف مع
انه معتبر في فضائل الاعمال اجماعا * (و عنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يقول ابن آدم) خص بالنداء لانه عمدة العابدين و أضيف الى آدم
اشعارا بانه يتبعه في مرتبة التائبين (تفرغ لعبادتي) أى بالغ في فراغ قلبك لعبادة ربك (أملا
صدرك غنى) أى أحسن قلبك علوما و معارف تورث الغنى عن غير المولى (و أسد فترك) أى
و أسد باب حاجتك الى الناس و هو بفتح الدال المشددة في النسخ المصححة لعطفه على المجزوم
من جواب الامر و في نسخة بضمها لتابعة عينها و قد جوز في لم يمد الحركات الثلاث مع الادغام
(و ان لا تفعل) أى ما أمرتكم من الاعراض عن الدنيا و الاقبال على عبادة المولى النافعة
في الدنيا و الاخرى (ملائكت يدك) أى جوارحك كما يدل عليه رواية يديك و في الجامع يديك
بصيغة التثنية و إنما خصت اليد لمزاولة أكثر الافعال بها (شغلا) بضم فسكون و يجوز ضمهما
و فتحهما و فتح فسكون على ما في القاموس أى اشتغالا من غير منفعة (و لم أسد فترك) أى لا من
شغلك و لا من غيره و حاصله انك تتعب نفسك بكثرة التردد في طلب المال و لا تتال
الا ما قدرت لك من المال في الآزال و تحرم عن غنى القلب لترك عبادة الرب (رواه أحمد
و ابن ماجه) و كذا الترمذی و العاظم على ما ذكر في الجامع و في التصحيح رواه الترمذی
و ابن ماجه من طريق أبي خالد الوالبي و اسمه هريرة و يقال هرم عن أبي هريرة قال ابن عدی

★ و عن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة واجتهاد وذكر آخر برعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعدل بالبرعة يعني الورع رواه الترمذی ★ و عن عمرو ابن ميمون الاودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل و هو يعظه اغتتم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك

في حديث أبي خالد لين و قال الحافظ المنذرى في الترغيب رواه ابن ماجه و الترمذی و اللفظ له و قال حديث حسن و ابن حبان في صحيحه باختصار الا أنه قال يدبك شغلا و الحاكم و قال صحيح الاسناد و البيهقي في كتاب الزهد قال ميرك و له شاهد من حديث معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ربكم يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املا فلبك غنى و املا فديك رزقا يا ابن آدم لا تباعد عني املا فلبك فقرا و املا فديك شغلا رواه الحاكم و قال صحيح الاسناد و روى ابن عساكر و الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا خير سليمان بين المال و الملك و العلم فاختر العلم فأعطى الملك و المال لاختياره العلم و روى البيهقي عن عمران بن حصين مرفوعا من انقطع الى الله عزوجل كفاء كل مؤنة و رزقه من حيث لا يحتسب و من انقطع الى الدنيا و كلفه الله تعالى اليها و روى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة و البيهقي عن علي مرفوعا آلى الله أن يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب ★ (و عن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعبادة واجتهاد) أى في طاعة مع قلة ورع عن معصية و التوبين فيهما للتعظيم أو للتسكير (و ذكر) أى عنده (آخر برعة) بكسر الراء على وزن عدة أى بورع عن حرام مع قلة عبادة و المعنى انه طلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم بيان الافضل منهما (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعدل) بصيغة الفاعل مجزوما و قبل بصيغة المفعول مرفوعا أى لاتزن و لاتقابل العبادة (بالبرعة يعني الورع) تفسير من الراوى و المراد بالورع التقوى عن المحرمات فانه قد يفضى الى امثال الواجبات من العبادات قال المظهر لا تعدل يجوز ان يكون نهى المخاطب المذكور مجزوم اللام يعنى لاتقابل شيا بالبرعة و هى بكسر الراء و تخفيف العين الورع فان الورع افضل من كل خصلة و يجوز ان يكون خبرا منفيا بضم التاء و فتح الدال أى لاتقابل خصلة بالورع فانه افضل الخصال قال الراغب الورع في عرف الشرع عبارة عن ترك التسرع الى تناول اعراض الدنيا و ذلك ثلاثة أعرب واجب و هو الاحجام عن المحارم و ذلك للناس كافة و نذب و هو الوقوف عن الشبهات و ذلك للاوساط و فضيلة و هو الكف عن كثير من المباحات و الاقتصاد على أقل الضرورات و ذلك للبين و الصديقين و الشهداء و الصالحين رواه الترمذی قال الطيبى رحمه الله و قد الحق في بعض نسخ المصاييح بعد قوله لا تعدل بالبرعة قوله شيا و ليس في جامع الترمذی و أكثر نسخ المصاييح منه اثر قلت و في الجامع ضبط لا يعدل بصيغة المذكر الجهول على ان الجار و المجرور نائب الفاعل و هو ظاهر جدا حيث لا يحتاج الى تقدير شئ مطلقا ★ (و عن عمرو بن ميمون الاودي) بفتح وكون فمهمة نسبة الى أود بن صعب ذكره السيوطى رحمه الله و قال المؤلف أدرك الجاهلية و أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم و لم يلقه و هو معدود في كبار التابعين من أهل الكوفة روى عن عمر ابن الخطاب و معاذ بن جبل و ابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل و هو يعظه) حال (اغتتم) من الاغتنام و هو أخذ الغنيمة (خمسا) أى من الاحوال الموجودة في الحال (قبل خمس)

وصحتك قبل سقمك و غناك قبل فقرك و فراغك قبل شغلك و حياتك قبل موتك رواه الترمذی مرسلًا ★ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينتظر أحدكم الاغنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا

أى من العوارض المتوقعة في الاستقبال (شبابك) أى زمان قوتك على العبادة (قبل هرمك) يفتحين أى قبل كبرك و ضعفك عن الطاعة (وصحتك) أى و لو فى هرمك (قبل سقمك) يفتحين و بضم فسكون أى مرضك (و غناك) أى قدرتك على العبادات المالية و الخيرات و المبرات الاخروية في نطاق الاحوال و من أعم الاموال (قبل فقرك) أى فقدك اياه بالحياة أو الممات فان المال في صدد الزوال (و فراغك قبل شغلك) سبق بيان مبناه ومعناه (و حياتك) و لو فى الكبر المقرون بالمرض و الفقر الممكن فيه الاتيان بذكر الله (قبل موتك) أى وقت اتيان أجلك و انقطاع عملك (رواه الترمذی، مرسلًا) قال الجزرى رحمه الله فى التصحيح حديث عمرو ابن ميمون رواه النسائي هكذا مرسلًا و عمرو بن ميمون تابعى كبير من المخضرمين أدرك الجاهلية و أسلم فى حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و لم يلقه قال ميرك و له شاهد مرفوع من حديث ابن عباس بهذا اللفظ أخرجه الحاكم و قال صحيح على شرطهما قلت و فى الجامع بلفظ اغتتم خمسًا قبل خمس حياتك قبل موتك و صحتك قبل سقمك و فراغك قبل شغلك و شبابك قبل هرمك و غناك قبل فقرك رواه الحاكم و البيهقى عن ابن عباس مرفوعًا و رواه أحمد فى الزهد و أبو نعيم فى الحلية و البيهقى عن عمرو بن ميمون مرسلًا ★ (و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ينتظر أحدكم) خرج مخرج التويخ على تقصير المكلفين فى أمر دينهم أى متى تبدون ربكم فانكم ان لم تبدوه مع قلة الشواغل و قوة البدن فكيف تبدونه مع كثرة الشواغل و ضعف القوى لعل أحدكم ما ينتظر (الاغنى مطغيا) أى جاعلك طاغيا عاصيا مجاوزا للحد (أو فقرا منسيا) من باب الافعال و يجوز أن يكون من باب التفعيل و لكن الاول أولى لمشاركة الاولى أى جاعلا صاحبه مدهوشا ينسيه الطاعة من الجوع و العرى و التردد فى طلب القوت (أو مرضا مفسدا) أى للبدن لشدة أو للدين لاجل الكسل الحاصل به (أو هرما مفندا) بالتخفيف أى مبلغا صاحبه الى الفند و هو ضعف الراى يقال أفنده اذا جعل رأيه ضعيفا و قال شارح يقال فند الرجل اذا كثر كلامه من الخرف و أفنده الكبر يعنى الذى لا يدري ما يقول من غاية كبره اه و الاظهر ان التنفيد للنسبة الى الخرف و منه قوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه الصلاة والسلام انى لاجد ربح يوسف لولا ان تفندون قال البيضاوى رحمه الله أى تنسبونى الى الفند و هو نقصان عقل يحدث من هرم و فى القاموس الفند بالتجريك الخرف و انكار العقل لهمم أو مرض و الخطأ فى القول و الراى و الكذب كالافناد و فنده تنفيدا كذبه و عجزه و خطأ رأيه كآفند، و لا تقل عجزو مفندة لانها لم تكن ذات راى أبدا اه و كذا قال البيضاوى رحمه الله معللا بكون نقصان عقلها ذاتى أقول و لاشك ان نقصان عقلها اضافى و مع هذا لا ينافى صحة اطلاقه عليها لنقصان عرضى هذا و فى النهاية الفند فى الاصل الكذب و أفند تكلم بالفند و فى الفائق قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لانه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة فشهه بالكاذب فى تحريفه و الهرم المفند من اخوات قولهم نهاره صائم جعل الفند للهرم و هو للهرم و يقال أيضا أفنده الهرم و فى كتاب العين شيخ مفند يعنى منسوب الى الفند و لا يقال امرأة مفندة لانها لا تكون فى شببيتها ذات راى فتفند فى كبريتها

أو موتا مجهزا أو الدجال فالدجال شر غائب ينتظر أو الساعة و الساعة أدهى و أمر رواء الترمذی و النسائی ★ و عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله و ما والاہ و عالم أو متعلم

قال التوربشتي رحمه الله قوله مفند الرواية فيه بالتخفيف و من شدده فليس بمصيب (أو موتا مجهزا) بالتخفيف أي قاتلا بفتة من غير ان يقدر على توبة و وصية ففى النهاية المجهز هو السريع يقال أجهز على الجريح اذا أسرع قتله قال القاضى رحمه الله الموت المجهز المسرع يريد به الفجأة و نحوها مما لم يكن بسبب مرض أو كبر سن كقتل و غرق و هدم (أو الدجال فالدجال) و فى نسخة و الدجال (شر غائب ينتظر) أى أسوأ (أو الساعة) أى القيامة (و الساعة أدهى) أى أشد الدواهي و أظفها و أصعبها (و أمر) أى أكثر مرارة من جميع ما يكابده الانسان فى الدنيا من الشدائد لمن غفل عن أمرها و لم يعد لها قبل حلولها قال الطيبى رحمه الله تعالى الفاء فى قوله فالدجال تفسيرية لانه فسر ما أبهم مما سبق و الواو فى و الساعة نائية مناب الفاء الملازمة للعطف قلت و الظاهر ان الواو للحال و الله تعالى أعلم و حاصل مجمل الحديث انه استبطاء لمن تفرغ لامر و هو لا يفتنم الفرصة فيه فالمعنى ان الرجل فى الدنيا ينتظر إحدى الحالات المذكورة فالسعيد من انتهز الفرصة و اغتتم المكنته و اشتغل باداء مقترضه و مسنونه قبل حلول رسمه و هذه موعظة بليغة و تذكرة بالغة (رواه الترمذى و النسائی ★ و عنه) أى عن أبى هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا) للتبهيہ (ان الدنيا ملعونة) أى مبعودة من الله لكونه مبعودة عن الله (ملعون ما فيها) أى مما يشغل عن الله (الا ذكر الله) بالرفع و فى نسخة بالنصب و هو استثناء منقطع (و ما والاہ) أى أحبه الله من أعمال البر و أفعال القرب أو معناه ما والى ذكر الله أى قاربه من ذكر خير او تابعه من اتباع أمره و نهيہ لان ذكره يوجب ذلك قال العظهرى أى ما يحبه الله فى الدنيا و الموالاته المحبة بين اثنين و قد تكون من واحد و هو المراد هنا يعنى ملعون ما فى الدنيا الا ذكر الله و ما أحبه الله مما يجرى فى الدنيا و ما سواه ملعون و قال الأشرف هو من الموالاته و هى المتابعة و يجوز أن يراد بما يوالى ذكر الله تعالى طاعته و اتباع أمره و اجتناب نهيہ (و عالم أو متعلم) أو بمعنى الواو أو للتنويع فيكون الواو ان بمعنى أو قال الأشرف قوله و عالم أو متعلم فى أكثر النسخ مرفوع و اللغة العربية تقتضى أن يكون عطفنا على ذكر الله فانه منصوب مستثنى من الموجب قال الطيبى رحمه الله هو فى جامع الترمذى هكذا و ما والاہ و عالم أو متعلم بالرفع و كذا فى جامع الاصول الا ان بدل أو فيه الواو و فى سنن ابن ماجه أو عالما أو متعلما بالنصب مع أو مكررا و النصب فى القرائن الثلاث هو الظاهر و الرفع المعنى على التأويل كانه قيل الدنيا مذمومة لاجد ما فيها الا ذكر الله و عالم و متعلم قال فى مختصر الاحياء الدنيا أدنى المنزلتين و لذلك سميت دنيا و هى سعيرة الى الآخرة و المهد هو الميل الاول و اللحد هو الميل الثانى و بينهما مسافة هى القنطرة و هى عبارة عن أعيان موجودة للانسان فيها حظ و له فى اصلاحها شغل و يعنى بالأعيان الأرض و ما عليها من النبات و الحيوان و المعادن و يعنى بالحظ حبها فيندرج فيها جميع المهلكات الباطنة كالرياء و الحقد و غيرهما و تعنى بقولنا له فى اصلاحها شغل انه يصلحها بحظ له أو لغيره دنوى أو أخروى فيندرج فيه الحرف و الصناعات و اذا عرفت حقيقة الدنيا فدنياك مالك فيه لذة فى العاجل و هى مذمومة

رواه الترمذى و ابن ماجه ★ و عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة

فليست وسائل العبادات من الدنيا كاكل الخبز مثلا للتقوى عليها و اليه الاشارة بقوله الدنيا مزرعة الآخرة و بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا ملعونة و ملعون ما فيها الا ما كان لله منها و قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن و جزء للمنافق و جزء للكافر فالمؤمن يتزود و المنافق يتزين و الكافر يتمتع قال الطيبى رحمه الله و كان من حق الظاهر أن يكفى بقوله و ما والا لاحتوائه على جميع الخيرات و الفضلات و مستحسنات الشرع ثم بينه فى المرتبة الثانية بقوله و عالم تخصيصا بعد التعميم دلالة على فضله فعدل الى قوله و عالم و متعلم تفخيما لشأنهما صريحا بخلاف ذلك التركيب فان دلالته عليه بالالتزام و لبؤذ أن جميع الناس سوى العالم و المتعلم همج و لينبه على ان المعنى بالعالم و المتعلم العلماء بالله الجامعون بين العلم و العمل فيخرج منه الجهلاء و العالم الذى لم يعمل بعلمه و من تعلم علم الفضول و ما لا يتعلق بالدين و فى الحديث ان ذكر الله رأس كل عبادة و رأس كل سعادة بل هو الحياة للابدان و الروح للانسان و هل للانسان عن الحياة غنى و هل له عن الروح معدل و ان شئت قلت به بقاء الدنيا و قيام السموات و الارض روينا عن مسلم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله فالحديث اذا من بدائع الحكم و جوامع الكلم التى خص بها هذا النبى المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم لانه دل بالمنطوق على جميع الاخلاق الحميدة و بالمفهوم على ردائلها (رواه الترمذى) أى وقال حسن (و ابن ماجه) و كذا البيهقى و فى الجامع نسب اليهما بدون لفظ الا و بالنصب و لفظ أو فى قوله عالما أو متعلما وهذا فى باب الهمزة و أما فى باب الدال فقال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عزوجل رواه أبو نعيم فى الحلية عن جابر و يضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله و ما والا و عالما أو متعلما رواه ابن ماجه عن أبى هريرة و الطبرانى فى الاوسط عن أبى سعيد و أيضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر او ذكر الله رواه البزار عن أبى مسعود و أيضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما ابتغى به وجه الله عزوجل رواه الطبرانى عن أبى الررداء ★ (و عن سهل بن سعد) أى الساعدى الانصارى صحابيان جليلان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل) بفتح التاء و كسر الدال أى تزن و تساوى (عند الله جناح بعوضة) أى ريشة ناموسة و هو مثل القلعة و الحقارة و المعنى انه لو كان لها أدنى قدر (ما سقى كافرا منها) أى من مياه الدنيا (شربة) ماء أى يمنح الكافر منها أدنى تمتع فان الكافر عدو الله و العدو لا يعطى شيئا مما له قدر عند المعطى فمن حقارتها عنده لا يعطيها لاوليائه كما أشار اليه حديث ان الله يجمى عبده المؤمن عن الدنيا كما يجمى أحدكم المريض عن الماء و حديث ما زويت الدنيا عن أحد الا كانت خيرة له و من كلام الصوفية ان من العصمة أن لا يقدر و فى دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم الجامع المانع القائم فى مقام الرضا القانع بما جرى عليه من القضاء اللهم مارزقتنى بما أحب فاجعله قوة لى فيما تحب اللهم و ما زويت عنى بما أحب فاجعله فراغا لى فيما تحب و من دنائها لديه أن يكثرها على الكفار و الفجار بل قال تعالى و لولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلتنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سققا من فضة الآية و قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر أما ترضى أن يكون لهم الدنيا و لنا الآخرة قال تعالى و ما عند الله خير للابرار و رزق ربك خير و أبقى

رواه أحمد والترمذى وابن ماجه ★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا رواه الترمذى والبيهقى في شعب الايمان ★ وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بأخوته ومن أحب أخوته أضر بدنياء فأناروا ما يبقى على ما يقضى رواه أحمد والبيهقى في شعب الايمان ★ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن عبد الدينار و لعن عبد الدرهم رواه الترمذى ★ وعن كعب بن مالك عن أبيه

(رواه أحمد والترمذى وابن ماجه) وكذا الضياء وقال الترمذى حديث صحيح ★ (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة) وهي البستان والقرية والزرعة وفي النهاية الضيعة في الاصل المرة من الضياع وضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالضيعة والتجارة والزراعة وغير ذلك (فترغبوا في الدنيا) أى فتميلوا اليها عن الأخرى والمراد النهي عن الاشتغال بها وبأمثالها مما يكون مانعا عن القيام بعبادة المولى وعن التوجه كما يتبغى الى امور العقبى وقال الطيبى رحمه الله المعنى لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فتلهاوا بها عن ذكر الله قال تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية (رواه الترمذى والبيهقى في شعب الايمان) وكذا أحمد والحاكم ★ (وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب دنياه) أى حبا يغلب على حب مولاه (أضر بأخوته) الباء للتعدية وكذا في القرينة الآية أى نقص درجته في الآخرة لانه يشغل ظاهره وباطنه بالدنيا فلا يكون له فراغ لاسر الأخرى ولطاعة المولى (ومن أحب أخوته أضر بدنياء) أى لعدم توجه فكره وخطره لاسرها لاشتغاله بأمر الآخرة ومهملها (فأناروا) تفريع على ما قبله أو جواب شرط مقدر فكانه قال اذا عرفتم انهما ضدان لا يجتمعان ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أجوعكم في الدنيا أشبعكم في العقبى ورب كاسية في الدنيا عارية في الأخرى وقال تعالى في حق الساعة خافضة رافعة فأناروا بالمد أى فاخثاروا (ما يبقى على ما يقضى) فان العاقل يختار الخبز الباقى على الذهب الفانى فكيف والامر بالعكس ولذا قال النزلى رحمه الله أقل العلم بل أقل الايمان بل أقل العقل أن يعرف صاحبه ان الدنيا فانية وان الأخرى باقية ونتيجة هذا العلم أن يعرض عن الفانى ويقبل على الباقى وعلامة الاقبال على العقبى والاعراض عن الدنيا الاستعداد للدوت قبل وقوع المعاد وظهور المعاد قال الطيبى رحمه الله أى هما كسفتى ميزان فاذا رجحت إحدى الكفتين خفت الأخرى وبالعكس وذلك أن هبة الدنيا سبب لاشتغاله بها والانهماك فيها وذلك الاشتغال عن الآخرة فيخلو عن الذكر والفكر والطاعة فيفوت الفوز بدرجاتها وثوابها وهو عين المضرة سوى ما يقاسيه من الخوف والحزن والغم والههم والتمبب في دفع الحساد وتجشم المصائب في حفظ الاموال وكسبها في البلاد (رواه أحمد) ورواته ثقات (والبيهقى في شعب الايمان) وكذا الحاكم في مستدركه وروى الخطيب في الجامع عن أنس مرفوعا خيركم من لم يترك أخوته لدنياء ولا دنياه لأخوته ولم يكن كلالا على الناس ★ (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن عبد الدينار ولعن عبد الدرهم) كذا بالعطف في الاصول المعتمدة والنسخ المصححة وقع في الجامع بغير الواو العاطفة والله تعالى أعلم ونظيره من حديث تعس عبد الدينار قد تقدم (رواه الترمذى ★ وعن كعب بن مالك) انصارى خزرجى شهد العقبة الثانية (عن أبيه) هكذا في النسخ الحاضرة جميعها وهو سهو قام وخطأ قدم ولذا قال ميرك صوابه عن ابن كعب بن مالك عن أبيه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه رواه الترمذى والدارمى ★ وعن خباب

أو عن كعب بن مالك بدون عن أبيه وقال السيد جمال الدين هكذا وقع في أكثر نسخ المشكاة التي رأيناها وكذلك وجدناه في غير واحد من نسخ المصابيح وهو سهو والظاهر أنه كان واقعا من كتاب المصابيح ووقع من صاحب المشكاة تقليدا وصوابه عن ابن كعب بن مالك عن أبيه كما في أصل الترمذى والابن المذكور هو عبد الله كما هو مصرح في جامع الاصول (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما) نافية (ذئبان) بهمة ساكنة و يبدل (جائعان) أتى به للمبالغة (أرسلا) أى خليا و تركا (في غنم) أى في قطعة غنم (بأفسد) الباء زائدة أى أكثر افسادا (لها) أى لتلك الغنم و التانيث باعتبار الجنس أو القطعة (من حرص المرء) المشبه بالذئبين لتعلقه بالشيئين ظاهرا و باطنا و هما قوله (على المال) أى الكثير (و الشرف) أى الجاه الواسع و قوله (لدينه) متعلق بأفسد و المعنى ان حرص المرء عليهما أكثر فسادا لدينه المشبه بالغنم لضعفه بجنب حرصه من افساد الذئبين للغنم قال الطيبي رحمه الله تعالى ما بمعنى ليس و ذئبان اسمها و جائعان صفة له و أرسلا في غنم الجملة في محل الرفع على انها صفة بعد صفة و قوله بأفسد خير لما والياء زائدة وهو أفعل تفضيل أى باشد افسادا والضمير في لها للغنم و اعتبر فيها الجنسية فلذا أنت و قوله من حرص المرء هو المفضل عليه لاسم التفضيل وقوله على المال و الشرف يتعلق بالحرص و المراد به الجاه و قوله لدينه اللام فيه بيان كما في قوله تعالى لمن أراد أن يتم الرضاعة كانه قيل بأفسد لاي شئ قيل لدينه و معناه ليس ذئبان جائعان أرسلا في جماعة من جنس الغنم باشد افسادا لتلك الغنم من حرص المرء على المال و الجاه فان افساده لدين المرء أشد من افساد الذئبين الجائعين لجماعة من الغنم اذا أرسلا فيها أما المال فافساده انه نوع من القدرة يهرك داعية الشهوات و يجر الى التمتع في المباحات فيصير التمتع مألوقا وربما يشته أنسه بالمال و يعجز عن كسب الحلال فيتحمم في الشبهات مع انها ملهية عن ذكر الله تعالى و هذه لا ينفك عنها أحد و أما الجاه فكفى به افسادا ان المال يبذل للجاه و لا يبذل الجاه للمال و هو الشرك الخفى فيخوض في المراءاة و المداينة و التفاق و سائر الاخلاق الذميمة فهو أفسد و أفسدها و قد قالت السادة الصوفية رحمهم الله ان آخر ما يخرج من رأس الصديقين محبة الجاه فان الجاه و لو كان في الامور العلمية و العملية و المشيخة و الحالات الكشفية فمن حيث النظر الى المخلوق و الغفلة عن الغيرة الربوبية أو الرؤية الاثنية بعد ظهور أنوار الاحدية يحجب السالك عن الخلوة في الجلوة بوصف البقاء بالله و الفناء عما سواه هذا وقد روى صاحب الكشاف في ربيع الابرار عن ابن مسعود رضي الله عنه يكون الرجل مرائيا في حياته و بعد موته قيل كيف ذلك قال يجب أن يكتر الناس في جنازته (رواه الترمذى و الدارمى) لعل لفظ الحديث للترمذى و الافحق الترتيب أن يقدم الدارمى فانه روى عنه مسلم و أبو داود و الترمذى و غيرهم هذا و في الجامع رواه أحمد و الترمذى عن كعب ابن مالك من غير ذكر عن أبيه ★ (و عن خباب) يفتح الخاء المعجمة و تشديد الموحدة الاولى و هو ابن الارت بفتحين و تشديد الفوقية يكنى أبا عبد الله التميمي لحقه سبي في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة و اعتقته أسلم قبل دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دار الارقم و هو ممن عذب في الله على اسلامه فصبر نزل الكوفة و مات بها سنة سبع و ثلاثين وله ثلاث و سبعون سنة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنفق مؤمن من نفقة إلا أجر فيها إلا نفقته في هذا التراب رواه الترمذى وابن ماجه ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة كلها في سبيل الله إلا البناء فلاخير فيه رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قال أصحابه هذه لفلان رجل من الانصار فسبكت وحملها في نفسه حتى لما جاء صاحبها فسلم عليه في الناس فأعرض عنه صنع ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى أصحابه وقال والله انى لانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى عنه جماعة (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما أنفق مؤمن من نفقة إلا أجر) بصيغة المجهول أى أنيب (فيها) أى في تلك النفقة أو اتفاقها (الانفاقته) بالنصب على الاستثناء من الموجب لأن النفي عاد الى الايجاب بالاستثناء الاول فتأمل (في هذا التراب) أى البناء فوق الحاجة وهذا للتحقير وقيل التراب كناية عن البدن وما يحصل له من اللذة الزائدة على قدر الضرورة الدينية والدينية قال الطيبى رحمه الله نفقته منصوبة على الاستثناء من الكلام الموجب اذ المستثنى منه مستثنى من كلام منفي فيكون موجبا (رواه الترمذى وابن ماجه ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة كلها في سبيل الله) أى ثابت في طريق رضاه (الإلبناء) اللام للعهد أى الإلبناء الزائد على مقدار الحاجة (فلاخير فيه) لوقوع الاسراف وان الله لإلبيح المسرفين وأما النفقة فلايتصور فيها السرف لأنها من باب الطعام والاععام وكل منهما خير سواء وقع لمستحق أو غيره من الأنام والفاء في قوله فلاخير فيه تفرعية وهى ثابتة في جميع النسخ الحاضرة وكأنه وقع في أصل الطيبى رحمه الله بالواو حيث قال في شرحه قوله ولاخير فيه حال مؤكدة من الجملة (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعنه) أى عن أنس (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يوماً) أى وقتنا (ونحن معه) جملة حالية (فرأى قبة مشرفة) أى بناء عاليا (فقال ما هذا) استفهام انكار أى ما هذه العمارة العنكرة ومن بانها (قال أصحابه هذه لفلان رجل) بالجور وفي نسخة بالرفع (من الانصار فسبكت وحملها) أى أضمر تلك الفعل في نفسه غضبا على فاعلها في فعلها ففي أساس البلاغة حملت الحقد عليه اذا أضمرته قال الشاعر

ولا أحمل الحقد القديم عليهم ★ وليس رئيس القوم من يحمل الحقد

(حتى لما جاء صاحبها فسلم) أى صاحبها (عليه) أى على النبي عليه الصلاة والسلام (في الناس) أى في محضر منهم أو فيما بينهم (فأعرض عنه) أى فلم يرد عليه السلام أو رد وأعرض عن الالتفات كما هو دأبه من الملاطفة لذيده صلى الله تعالى عليه وسلم تأديبا له وتبنيها لغيره (صنع ذلك مرارا) لايبعد أن يكون جواب لما ويحتمل أن يكون مدخول حتى ولما الحينية ظرف معترض بين العامل والمعمول مسامحة وكان الطيبى رحمه الله جعل قوله صنع استئناف بيان حيث قال قوله فأعرض يجوز أن يكون جواب لما مع الفاء وهو قليل ويجوز أن يقدر جواب لما أى كرهه فأعرض عنه وقوله (حتى عرف الرجل الغضب فيه) أى عرف أن الغضب كان لاجله (والاعراض عنه) أى بسببه (فشكا ذلك) أى ما رآه من أثر الغضب والاعراض (الى أصحابه) أى أصحابه الجخلص أو الى أصحاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) تفسير لما قبله (والله انى لانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ارى منه ما لم أعهد من الغضب والكراهة ولا أعرف له

قالوا خرج فرأى قبتيك فرجع الرجل الى قبته فهدمها حتى سواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها قال ما فعلت القبة قالوا شكنا اينا صاحبها اعزاضك فأخبرناه فهدمها فقال أما ان كل بناء وبال على صاحبه الا مالا الا مالا يعني الا مالاً منه رواه أبو داود ★ وعن أبي هاشم بن عتبة قال عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يكتبك من جمع المال خادم و مركب في سبيل الله رواه أحمد و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و في بعض نسخ المصابيح عن أبي هاشم بن عتبة بالدال بدل التاء و هو تصحيف ★ و عن عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس لابن آدم حق

سببا و في نسخة الى رسول الله و لا يظهر لها وجه (قالوا خرج فرأى قبتيك فرجع الرجل الى قبته فهدمها حتى سواها بالارض) اختيارا لرضا الله تعالى على نفسه و ما تهواه (فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها) أى القبة (قال) استئناف بيان (ما فعلت القبة) بصيغة الفاعل و في نسخة على بناء المجهول (قالوا شكنا اينا صاحبها اعراضك) أى سببه (فأخبرناه) أى بأنه لاجل بنائك القبة (فهدمها فقال أما) بتخفيف الميم للتثنية (ان كل بناء) بكسر الموحدة و هو اما مصدر او أريد به الدينى (وبال على صاحبه الا مالا الا مالا) كرره للتأكيد (يعنى الا مالاً منه) أى لافراق عنه قيل معنى الحديث ان كل بناء بناه صاحبه فهو وبال أى عذاب فى الآخرة و الوبال فى الاصل النقل و المكروه أراد ما بناه للتفاخر و التنعم فوق الحاجة لا ائبنة الخير من المساجد و المدارس و الرباطات فانها من الآخرة و كذا مالاً منه للرجل من القوت و الملبس و المسكن (رواه أبو داود) روى البيهقى عن أنس مرفوعا كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا مسجدا و روى الطبرانى عن واثلة مرفوعا كل بئان وبال على صاحبه الا ما كان هكذا و أشار بكفه و كل علم وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما عمل به ★ (و عن أبي هاشم بن عتبة) بضم عين فسكون فوقية موحدة بعدها هاء قال المؤلف هو شعبة بن عتبة بن ربيعة القرشى و هو خال معاوية ابن أبى سفيان أسلم يوم الفتح و سكن الشام و توفى فى خلافة عثمان و كان فاضلا صالحا رضى الله تعالى عنه روى عنه أبو هريرة و غيره (قال عهد الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أوصانى (قال) بدل من عهد أو تفسير و بيان للعهد و اختار الطيبى رحمه الله الاول حيث قال بدل منه بدل الفعل من الفعل كما فى قوله

متى تأننا تلعم بنا فى ديارنا ★ تجد حطبا جزلا و نارا تاججا

أبدل تلعم بناء من قوله تأننا (انما يكتبك من جمع المال) أى للوسيلة بحسن المال (خادم) أى فى السفر لضرورة الحاجة اليه (و مركب) أى مركوب يسار عليه (فى سبيل الله) أى فى الجهاد أو الحج أو طلب العلم و المقصود منه الفناعة و الاكتفاء بقدر الكفاية مما يصح أن يكون زادا للآخرة كما رواه الطبرانى و البيهقى عن خباب انما يكفى أحدكم ما كان فى الدنيا مثل زاد الراسب (رواه أحمد و الترمذى و النسائى و ابن ماجه) و فى الجامع من قوله انما يكتبك الخ نسبة الى الثلاثة الاخيرة عن أبي هاشم بن عتبة و للحديث تنمة قصة تانى فى الفصل الثالث (و فى بعض نسخ المصابيح عن أبي هاشم بن عتبة) بضم فسكون فوقية ففتح موحدة (بالدال) أى المهملة (بدل التاء) أى الفوقية الواقعة فى آخر لفظ عتبة (و هو تصحيف) اذ لم يوجد فى الاسماء مع مخالفته لما سبق من الضبط الواقع فى الاصول و هنا تحريف فى بعض النسخ و بعض الحواشى أيضا فاحذر

في سوى هذه الخصال بيت يسكنه و ثوب يوارى به عورته و جلف الخبز و الماء رواه الترمذى
 ★ وعن سهل بن سعد قال جاء رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا أنا عملته أحبني الله و أحبني
 الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله و ازهد فيما عند الناس يحبك الناس

فان الصواب ما تحرر ★ (وعن عثمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس لابن آدم
 حق) أي حاجة (في سوى هذه الخصال) قال الطيبي رحمه الله موصوف سوى محذوف أي شئ سوى
 هذه أه و في نسخة موافقة لما في الجامع فيما سوى هذه الخصال و المراد بها ضروريات بذنه
 المعين على دينه (بيت) بالجر و روى بالرفع و كذا فيما بعده من الخصال المبيته (يسكنه) أي
 دفعا للحر و البرد (و ثوب يوارى) أي يستر (به عورته) أي عن أغين الناس أو حال الصلاة
 لكونه شرطا فيها (و جلف الخبز) بكسر جيم و سكون لام و يفتح في القاموس الجلف بالكسر
 الغليظ اليابس من الخبز غير المأدوم أو حرف الخبز و الظرف و الوعاء و قال شارح الجلف ظرفها
 من جراب و ركوة و أراد المظروف و الأظهر انه أراد الظرف و المظروف و اكنى بذكر
 أحدهما عن الآخر لتلازمهما في الحاجة (و الماء) بالجر عطفًا على الجلف أو الخبز و هو الظاهر
 المفهوم من كلام الشراح و في بعض النسخ بالرفع بناء على أنه أخذ الخصال قال شارح أراد
 بالحق ما وجب له من الله من غير تبعة في الآخرة و سؤال عنه و اذا اكنى بذلك من الحلال
 لم يسأل عنه لانه من الحقوق التي لا بد للنفس منها و أما ما سواه من الحفظ يسأل عنه و يطالب
 بشكره و قال القاضي رحمه الله أراد بالحق ما يستحقه الانسان لأتقاره اليه و توقف تعيشه عليه
 و ما هو المقصود الحقيقي من المال و قيل أراد به ما لم يكن له تبعة حساب اذا كان مكتسبا
 من وجه حلال و في النهاية الجلف الخبز وحده لا ادم معه و قيل هو الخبز الغليظ اليابس قال
 و يروى بفتح اللام جمع جلفة و هي الكسرة من الخبز و في الغريبين قال شعر عن
 ابن الاعرابي الجلف الظرف مثل الخرج و الجوالق قال القاضي رحمه الله ذكر الظرف و أراد به
 المظروف أي كسرة خبز و شربة ماء أه و المقصود غاية القناعة و نهاية الكفاية كما نقل
 عن ابن أدهم — و ما هي الاجوعة قد سدتها ★ و كل طعام بين جنبي (١) واحد
 و للشافعي رحمه الله تعالى

أيا نفس يكفيك طول الحياة ★ اذا ما قنعت و رب الفلق ★ رغيف بفؤذنج يابس
 و ما روى و لبس خلق ★ و خفش تسكسك جدرانه ★ فما ذا العنا و ما ذا الفلق
 (رواه الترمذى) و كذا العا كم في مستدركه ★ (وعن سهل بن سعد قال جاء رجل فقال يا رسول الله
 دلني على عمل) أي جامع نافع في باب العجبة (اذا أنا) للتأكيد (عملته أحبني الله و أحبني الناس)
 بفتح ياء المتكلم و يسكن (قال ازهد في الدنيا) أي بترك حبها و الاعراض عن زوائدها و الاقبال
 على الآخرة و عوائدها (يحبك الله) أي لعدم يمتك عدو الله تعالى و هو بفتح الموحدة الشددة
 للجزم على جواب الامر و قول مرفوع على الاستثناء (و ازهد فيما عند الناس) أي من المال
 و الجاه (يحبك الناس) لتركك محبوبهم و عدم المزاحمة على مطلوبهم و أنشد بعضهم
 و ما الزهد الا في انقطاع الخلائق ★ و ما الحق الا في وجود الحقائق
 و ما الحب الاحب من كان قلبه ★ عن الخلق مشغولا برب الخلائق
 قيل الزهد عبارة عن عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الآخرة خوفا من النار أو طعما في الجنة

رواه الترمذى وابن ماجه ★ وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على حصير فقام وقد أثر في جسده فقال ابن مسعود يا رسول الله لو أمرتنا أن نبسط لك ونعمل

أو ترفعنا عن الالتفات الى ما سوى الحق ولا يكون ذلك الا بعد شرح الصدر بنور اليقين ولا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه وقيل لابن المبارك رحمه الله يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبدالعزيز اذ جادته الدنيا راغمة فتركها و أما أنا ففيم زهدت قلت هذا بيان كمال الزهد والا فاعل الزهد هو عدم الميل الى الشئى وهو فى الحقيقة لا يحصل الا بجذبة الهية تصرف السالك عن الامور الفانية وتشغله بالاحوال الباقية وغايته ان النفس مدعية للزهد ولا يظهر صدقها من كذبها الا عند القدرة على الدنيا وجودها و أما عند فقدها فالامر دائر بين أحد الاحتمالين والله تعالى أعلم وثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق وهو مظم يدفع الجوع وملبس يستر عورته وسكن يصونه عن الحر والبرد واثبات محتاج اليه كما سبق فى الحديث المتقدم وفى المنازل ما حاصله ان الزهد اسقاط الرغبة فى الشئى عنه بالكلفة وهو على ثلاث مراتب الزهد فى الشهية بالحرز عن معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على البلاغ من التوت باغتمام التفرغ الى عمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة ثم الزهد فى الزهد باستحار ما زهدت فيه بالنسبة الى عظمة الرب واستواء الزهد وعدمه عنده والذهاب عند اكتساب أجر بتركها نظرا بعين الحقيقة الى وحدانية الفاعل الحق فيشاهد تصرف الله فى العطاء والمنع والاخذ والترك قال الطيبى رحمه الله وفيه دليل على ان الزهد أعلى المقامات وأفضلها لانه جعله سببا لمحبة الله تعالى وان محب الدنيا متعرض لبض الله سبحانه (رواه الترمذى وابن ماجه) قال ميرك أظن ان ذكر الترمذى وقع سهوا من نساخ الكتاب أو من صاحبه فان الحافظ المنذرى والامام النووى والشيخ الجزرى رحمهم الله تعالى قالوا كلهم رواه ابن ماجه فقط فتأمل قلت ذكر النووى فى أربعين انه حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره اه لكن الترمذى غير مذكور فى الاصول ويؤيده انه ذكر فى الجامع من قوله أزهد فى الدنيا الخ وقال رواه ابن ماجه والطبرانى والحاكم والبيهقى عن سهل بن سعد نعم فى حديث رواه الترمذى وابن ماجه عن أبى ذر مرفوعا الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضعاف المال ولكن الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يدك أوثق منك بما فى يد الله تعالى وأن تكون فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك وفى حديث رواه أحمد فى الزهد والبيهقى عن طوس مرسل الزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فى الدنيا تطيل الهم والحزن ورواه التضاعى عن ابن عمرو مرفوعا ولفظه يكثر بدل يطيل ورواه الطبرانى فى الاوسط وابن عدى والبيهقى عن أبى هريرة مرفوعا والبيهقى عن عمر موقوفا تشعب القلب والبدن وروى البيهقى عن الضحاک مرسل أزهد الناس من لم ينس القبر والبلوى وترك أفضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من الموت وعن ابن عمر مرفوعا صلاح أول هذه الامة بالزهادة مع اليقين وهلاك آخرها بالبخل والامل رواه الطبرانى ★ (وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على حصير فقام) أى عن النوم (وقد أثر) أى أثر الحصى (فى جسده) أى غاية التأثير (فقال ابن مسعود لو أمرتنا أن نبسط) بضم السين يحتمل أن تكون لو للتمنى وأن تكون للشرطية والتقدير لو أذنت لنا ان نبسط لك فراشا لنا (ونعمل) أى لك ثوبا حسنا أى لكان أحسن

قال ما لى وللدنيا وما أنا وللدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها رواه أحمد والترمذى وابن ماجه ★ وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أغبط اوليائى عندى لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه فى السر وكان غامضا فى الناس لا يشار اليه بالأصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك

من اضطجاعك على هذا الحصر الخشن (قال ما لى وللدنيا وما أنا وللدنيا) ما نافية أى ليس لى ألفة ومع الدنيا وللدنيا ألفة ومعى حتى أرغب اليها وأنبسط عليها وأجمع ما فيها ولذتها أو استفهامية أى ألفة ومعى لى مع الدنيا أو أى شئ لى مع العيال لى الدنيا أو ميلها لى فانى طالب الآخرة وهى خربتها المضادة لها هذا وقال الطيبي رحمه الله قوله وتعمل متعلقه محذوف يفقد من جنس الكلام السابق وهو وجود التمتع والتلذذ بالأعراض الدنيوية أعم من أن يكون بساطا ومن ثم طابقت قوله ما لى وللدنيا وقوله وما أنا وللدنيا أى ليس حائى مع الدنيا (الا كراكب) أى الكحال راكب (استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) وهو من التشبيه التمثيلى وهو التشبيه بسرعة الرجول وقلة المكث ومن ثم خص الراكب واللام فى الدنيا مقحمة للتأكيد ان كان الواو بمعنى مع وان كان للعطف فالتقدير ما لى مع الدنيا وما للدنيا معى (رواه أحمد والترمذى وابن ماجه) وكذا الجاكم والضياء ★ (وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أغبط اوليائى) أقبل تفضيل بنى للمفعول لان المغبوط به حاله أى أحسنهم وأفضلهم مالا (عندى) أى فى دينى ومذهبي (لمؤمن) اللام زائدة فى خبر المبتدأ للتأكيد أو هى للابتداء أو المبتدأ محذوف أى لهو مؤمن (خفيف الحاذ) بتخفيف الذال المعجزة أى خفيف الحال الذى يكون قليل المال وخفيف الظهر من العيال فيتمكن من السير فى طريق الخالق بين الخلائق ولا يمتنع شئ من العلائق والعوائق وبجمل المعنى أحق أحبائى وانصارى عندى بان يقيط ويتمنى حاله مؤمن بهذه الصفة (ذو حظ من الصلاة) أى ومع هذا هو صاحب لذة وراحة من المناجاة مع الله والمراقبة واستغراق فى المشاهدة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قرءة عني فى الصلاة ورحنا بها يا بلال أى بوجودها وحصولها وما أقرب الراحة من قرءة العين وما أبعداها مما قيل معناه أذن بالصلاة لتستريح بادائها من شغل القلب بها وقوله (أحسن عبادة ربه) تعميم بعد تخصيص ذكره الطيبي رحمه الله أو الاول إشارة الى الكمية والثانى عبارة عن الكيفية (وأطاعه فى السر) أى كما أطاعه فى العلانية فهو من باب الاكتفاء والتخصيص لما فيه من الاعتناء وجعله الطيبي عطف تفسير على أحسن وتفسيرنا أحسن ويمكن أن يكون المعنى وأطاعه فى عبادته بالأخفاء ولا يظهر طاعته فى الملاحة الاعلى على عادة الملامتية من الصوفية ويتناسبه قوله (وكان غامضا) أى خاملا خائفا غير مشهور (فى الناس) أى فيما بينهم وفيه إشارة الى أنه لا يخرج عنهم فان الخروج عنهم يوجب الشهرة بينهم وفيه أيام الى أن المراد بالناس عمومهم فلا يضره معرفة خصوصهم من الاولياء والصالحين بمن يصاحبهم كما يدل عليه قوله (لا يشار اليه بالأصابع) أى علما وعملا وهو بيان وتقرير للمعنى الغموض (وكان رزقه كفافا) أى قدر كفايته بحيث يكفقه ويمتنع عن الاجتاحت الى الكفاية (فصبر على ذلك) أى على الرزق الكفاف أو على الخمول والغموض أو على ما ذكر دلالة على ان ملاك الامر الصبر وبه يتقوى على الطاعة قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وقال أولئك يجزون الغرفة بما صبروا وقال وجعلناهم أئمة يهدون

ثم نقد بيده فقال عجلت منيته قلت بوا كيه قل ترائه رواء أحمد و الترمذى و ابن ماجه

بأمرنا لما صبروا (ثم نقد) بالنون و القاف و الدال الهملة المفتوحات (بيده) أى نقد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بيده بأن ضرب إحدى أناملته على الأخرى حتى سمع منه صوت و فى النهاية هو من نقدت الشئ بأصبعى أنقده واحدا بعد واحد نقد الدراهم و نقد الطائر الحب اذا لفظه واحدا بعد واحد و هو مثل النقر و يروى بالراء اه و هو كذا فى نسخة أى صوت بأصبعه و فى رواية و هى الظاهر من جهة المعنى جدا ثم نفص يده (فقال، عجلت) بصيغة المجهول من باب التفعيل (مئنيه) أى موته (قلت بوا كيه) جمع باكية و هى المرأة التى تبكى على الميت (قل ترائه) أى ميراثه و ماله المؤخر عنه بما يورث حمل على سبيل التعداد قال التوربشتى رحمه الله أريد بالنقد ههنا ضرب الانملة على الانملة أو ضربها كالمثقل للشئ أى لم يلبث قليلا حتى قبضه الله تعالى يقلل مدة عمره و عدد بوا كيه و يبلغ ترائه و قيل الضرب على هذه الهيئة يفعله المتعجب من الشئ أو من رأى ما يعجبه حسنه و ربما يفعل ذلك من يظهر قلة المبالاة بشئ أو يفعل طربا و فرحا بالشئ اه و المعنى من كان هذه صفته فهو يتمجب من حسن حاله و جمال ماله و قيل قوله عجلت منيته انه يسلم روحه سريعا لقلته تعلقه بالدنيا و غلبة شوقه الى المولى لحدوث الموت تحفة المؤمن قال الأشرف رحمه الله و يمكن انه أراد به أنه قليل مؤن الممات كما كان قليل مؤن الحياة (رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه) و فى الجامع رواء أحمد و الترمذى و الحاكم و البيهقى عن أبى أمامة و لفظه أغبط الناس عندى مؤمن خفيف الجاذ ذوحظ من صلاة و كان رزقه كفافا فصبر عليه حتى يلقى الله و أحسن عبادة ربه و كان غامضا فى الناس عجلت منيته و قل ترائه و قلت بوا كيه و روى الديلمى فى مسنده عن حذيفة خيركم فى المائتين كل خفيف الجاذ الذى لا أهل له و لا ولد قال شيخ مشايخنا السخاوى فى المقاصد الحسنة فى الاحاديث المشهورة على الالسة عله داود ولذا قال الخليل ضعفه الحفاظ فيه و خطؤه اه فان صح فهو معمول على جواز الترهيب أيام الفتن و فى معناه أحاديث كثيرة واهية منها ما رواه الجارث ابن أبى أمامة من حديث ابن مسعود مرفوعا سيأتى على الناس زمان تحل فيه العزبة و لا يسلم لذى دين دينه الا من فر يدينه من شاهرى الى شاهرى و من حجر الى حجر كالطائر بفراخه و كالشعب بأشباله و أقام الصلاة و آقى الزكاة و اعتزل الناس الا من خير الحديث و منها ما رواه الديلمى من حديث زكريا بن يحيى الصوفى عن ابن حذيفة بن اليمان عن أبيه حذيفة مرفوعا خير نساكهم بعد ستين و مائة العواقر و خير أولادكم بعد أربع و خمسين البنات و فى الترمذى من طريقى على ابن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة مرفوعا ان أغبط أوليائى الى ان قال فصبر على ذلك ثم نفص يده فقال عجلت منيته الحديث و قال عقبه على ضعيف و قد أخرجه أحمد و البيهقى فى الزهد و الحاكم فى الاطعمة من مستدركه و قال هذا اسناد للشاميين صحيح عندهم و لم يخرجاه اه و لم ينفرد به على بن يزيد فقد أخرجه ابن ماجه فى الزهد من سننه من غير طريقه من حديث صدقة ابن عبد الله عن ابراهيم بن قره عن أيوب بن سليمان عن أبى أمامة و لفظه أغبط الناس عندى مؤمن خفيف الجاذ و ذكر نحوه و من شواهد ما للاخطيب و غيره من حديث ابن مسعود رفعه اذا أحب الله العبد اقتناه لنفسه و لم يشغله بزوجة و لا ولد و للديلمى من حديث عبد الله بن عبد الوهاب رحمهم الله الخوارزمى عن داود بن غفالى عن أنس رفعه يأتى على الناس زمان لأن يربى أحدكم

✱ و عنہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم عرض علی ربی لیجعل لی بطعاً مکة ذہبا فقلت لا یا رب و لکن أشبع یوما و أجوع یوما فاذا جعت تضرعت الیک و ذکررتک و اذا شبعت حمدتک و شکررتک رواہ احمد و الترمذی ✱ و عن عبید اللہ بن معصن قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من أصبح منکم آمنا فی سربه

جرو کلب خیر له من ان یربى ولدا من صلبه ✱ (و عنہ) اى عن أبى امامة (قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم عرض علی ربى) اى الی عرضا حسیا أو معنویا و هو الاظهر و المعنى شاورنى و خیرنى بین الوسع فی الدنیا و اختیار البلغة لزاد العقبى من غیر حساب و لا عتاب (لیجعل لی) اى ملکاً لی أو مخصوصاً لامتی علی تقدیر اقبالی علیها و التفاتی الیها و بصیر لاجل (بطعاً مکة) اى أرضها و ربما لها (ذہبا) اى بدل حجرها و مدرها و أصل البطعاً مسیل الباء و أراد هنا عرصة مکة و صحارها فاضافته بیانية قال الطیبی قوله بطعاً مکة تنازع فیہ عرض و لیجعل اى عرض علی بطعاً مکة لیجعلها لی ذہبا (فقلت لا) اى لا أرید و لا اختار (یا رب و لکن أشبع یوما) اى اختار أو أرید ان أشبع وقتاً اى فاشکر (و أجوع یوما) اى فأصبر کما فصله و بیته بقوله (فاذا جعت تضرعت الیک) اى بعرض الافتقار علیک (و ذکررتک) اى بسببه فان الفقر یورث الذکر کما أن الغنى یوجب الکفر (و اذا شبعت حمدتک) اى بما ألهمتنی من ثنائک (و شکررتک) علی اشباعک و سائر نعمائک قال الطیبی رحمه الله جمیع فی القریبتین بین الصبر و الشکر و هما صفتا المؤمن الکامل قال تعالی ان فی ذلک لايات لیکل صبار شکور الکشاف صبار علی بلائه شکور لنعمائه و هما صفتا المؤمن المخلص فجعلهما کنایة عنه أتول و تحقیقه علی طریقة الصوفیة السادة الصفیة ان الصفتین المذكورتین و الخصلتین المسطورتین ناشتاتن من تریبة الله للسالک بین صفتی الجلال و الجمال اذ بهما تتم مرتبة الکمال و هو الرضا عن المولى بکل حال بخلاف حال المتحرفین و أفعال المتحیرین المذنبین حیث قال تعالی فان أعطوا منها رضوا و ان لم یعطوا منها اذا هم یسخطون و قال و من الناس من یعبد الله علی حرف فان أصابه خیر اطمان به و ان أصابته فتنة انقلب علی وجهه خسر الدنیا و الآخرة ذلک هو الخسر ان المبین (رواه احمد و الترمذی ✱ و عن عبید اللہ بن معصن) بکسر المیم و فتح الصاد قال المؤلف فی فصل الصحابة انصارى خطمی یعد فی أهل المدينة و حدیثه فیهم روى عنه ابنه سلمة قال ابن عبد البر و من الناس من یرسل حدیثه اه و هو یحتمل کونه رجایباً لکن لیس له سماع منه علیه الصلاة و السلام فحدیثه من مراسیل الصحابة و هو حجة اتفاقاً و یحتمل کونه تابعیا فمرسله معتبر عند الجمهور خلافاً للشافعیة و الله تعالی أعلم و الاول أظهر لاطلاقهم حدیثه (قال قال رسول اللہ صلی اللہ تعالی علیه وسلم من أصبح منکم) اى ایها المؤمنون (آمنا) اى غیر خائف من عدو أو من أسباب عذابه تعالی بالتوبة عن المعاصی و العصمة عن الیناهی ولذا قیل لیس العید لمن لیس الجدید انما العید لمن آمن الوعید (فی سربه) المشهور کسر السین اى فی نفسه و قیل السرب الجماعة فالمعنى فی أهله و عیاله و قیل بفتح السین اى فی مسالکة و طریقه و قیل بفتح السین اى فی بیته کذا ذکره شارح و قال التوربشتی رحمه الله ابی بعضهم الا السرب بفتح السین و الراہ اى فی بیته و لم یذکر فیہ رواية و لو سلم له قوله ان ینطق السرب علی کل بیت کان قوله هذا حرباً بان یکون أقوى الا تاویل الا ان السرب یقال للبيت الذی هو فی الارض

معاق في جسده عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب * وعن المقدم بن معدى كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملا آدمى وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لامحالة نثلت طعام و نثلت شراب و نثلت نفسه

و في القاموس السرب الطريق و بالسكس الطريق و البال و القلب و النفس و بالتحريك جحر الوحش و الجفير تحت الأرض اه فيكون المراد من الحديث المبالغة في حصول الامن و لو في بيت تحت الأرض ضيق كجحر الوحش أو التشبيه به في خفائه و عدم ضيائه (سعاقي) اسم مفعول من باب المفاعلة أى صحيفا سالما من العيوب (في جسده) أى بدنه ظاهرا و باطنا (عنده قوت يومه) أى كفاية قوته من وجه الحلال (فكانما حيزت) بصيغة المجهول من الحيازة و هى الجمع و الضم (له) و الضمير عائد لمن رابط للجملة أى جمعت له (الدنيا) أى بحذافيرها كما في نسخة مصححة أى بتمامها و الحذافير الجوانب و قيل الاعالى واحدها حذفار أو حذفور و المعنى فكانما أعطى الدنيا بأسرها (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و في الجامع رواه البخارى في الادب المفرد و الترمذى و ابن ماجه من غير ذكر حذافيرها * (و عن المقدم بن معدى كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملا آدمى وعاء) أى ظرفا (شرا من بطن) صفة وعاء (بحسب ابن آدم) مبتدأ و الباء زائدة و قوله (أكلات) بضمين خبره نحو قوله بحسب درهم و الاكلة بالضم اللقمة و في رواية لقيمت بالتصغير للإشارة الى التحقير مع الدلالة على التقليل بالتنكير (يتمن صلبه) أى ظهره لأقامة الطاعة و قيام المعيشة و اسناد الاقامة الى الاكلات مجازية سببية (فان كان لامحالة) بفتح الميم و يضم أى لابد من الزيادة (فنثلت) بضمهما و يسكن اللام (طعام) مبتدأ و خبر أى نثلت منه للطعام و كذا قوله (و نثلت شراب) و اللام مقدرة فيهما بقرينة قوله (و نثلت لنفسه) بحركتين و المعنى فان كان لا يكتفى بأدنى قوت البتة و لابد ان يملأ بطنه فليجعل نثل بطنه للطعام و نثلته للشراب و ليترك نثلته خاليا بخروج النفس و لا ينبغى أن يكون كطائفة الفلندرية حيث يقولون بمل البطن من الطعام و الماء يحصل مكانة و لو في المسام و النفس ان اشتهى خرج و الافلا بعد تمام المرام فاولئك كالانعام بل هم أضل قال تعالى ذرهم يأكلوا و يتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون و سبق ان المؤمن يأكل في معنى واحد و الكافر يأكل في سبعة امعاء و قال الطيبى رحمه الله أى الحق الواجب ان لا يتجاوز عما يقام به صلبه ليتقوى به على طاعة الله فان أراد البتة التجاوز فلا يتجاوز عن القسم المذكور جعل البطن أولا وعاء كالاوعية التى تتخذ ظروفها لحوائج البيت توهينا لشأنه ثم جعله شر الاوعية لانها استعملت فيما هى له و البطن خلق لانه يتقوم به الصلب بالطعام و استلاؤه يقضى الى الفساد في الدين و الدنيا فيكون شرا منها قال الشيخ أبو حامد في الجوع عشر فوائد الاولى صفاء القلب و ايقاد القرية و نفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة و يعمي القلب و يكثر البخار في الدماغ كسبه الشبكة حتى يحتوى على معادن الفكر فينقل القلب بسببه عن الجولان و ثابته رقة القلب و صفاؤه الذى به هيبى لادراك لذة المناجاة و التأثر بالذكر و ثالثها الانكسار و الذل و زوال البطر و الاشر و الفرح الذى هو مبدأ الطغيان و لا تنكسر النفس لشئى و لا تذلل كما تذلل بالجوع فعنده تستكن لربها و تقف على عجزها و رابعها انه لا ينسى بلاء الله و عذابه

رواه الترمذى وابن ماجه ★ و عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يتجشأ فقال اقصر من جشائك فان اطول الناس جوعا يوم القيامة اطولهم شعبا في الدنيا رواه في شرح السنة و روى الترمذى نحوه

وأهل البلاد، فان الشعبان ينسى الجاعين والجوع وخامستها وهى من كبار الفوائد كسر شهوات المعاصى كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء، وتقليلها يضعف كل شهوة وقوة والسعادة كلها فى أن يملك الرجل نفسه والشقاوة فى أن تملكه نفسه و سادتها دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه وفى كثرة النوم ضياع العمر وفوات التهجد وبلادة الطبع وتساوة القلب والعمر أنفس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه يتجر والنوم موت فتكثيره تنقص من العمر وسابقتها تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الزمان يشتغل بالاكل وربما يحتاج الزمان فى شراء الطعام أو طبخه ثم يحتاج الى غسل اليد والخلاء، ثم يكثر تردده الى بيت الماء، ولو صرف هذه الاوقات فى الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثرت ربحه قال السرى رأيت مع على الجرجاني سويفا يستف منه قلت ما دعائك الى هذا فقال انى حسبت ما بين المضغ الى الاستفاف سبعين تسبيحة فمامضغت الخبز منذ اربعين سنة و نامتها من قلة الاكل صحة البدن و دفع الازراض فان سببها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط فى المعدة والعروق ثم المرض يمنع عن العبادات ويشوش القلب ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن وفى الجوع ما يدفع عنه كل ذلك وتاسعتها خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاء من المال قدر يسير وعاشرتها أن يتمكن من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على المساكين فيكون يوم القيامة فى ظل صدقته فما ياكله فجزائه الكفيف وما يتصدق به فجزاؤه فضل الله تعالى (رواه الترمذى وابن ماجه) وفى الجامع رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم بلفظ ثلث لطعامه و ثلث لشرايه ★ (و عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يتجشأ) بتشديد الشين المعجمة بعدها همزة أى يخرج الجشاء من صدره وهو صوت مع ريح يخرج منه عند الشبع وقيل عند امتلاء المعدة وقيل الرجل وهب بن عبد الله وهو معدود فى صفار الصحابة وكان فى زمانه عليه الصلاة والسلام لم يبلغ الحلم روى انه لم يملا بطنه بعد ذلك قال التوربشتى الرجل هو وهب أبو جحيفة السوائى روى عنه انه قال أكلت ثريدة بر بلعهم وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و انا تجشأ (فقال اقصر) بفتح الهمزة وكسر الصاد أى امتنع (من جشائك) بضم الجيم ممدودا وكان أصل الطيبى رحمه الله أقصر عنا فقال معناه اكفف عنا والنسبى عن الجشاء، هو النسبى عن الشبع لانه السبب الجالب له اه وقيل التجشأ التكفف (فان اطول الناس) أى أكثرهم فى الزمان (جوعا يوم القيامة أطولهم شعبا) بكسرتفتح (فى الدنيا رواه فى شرح السنة) قال ميرك هو وهب بن عبد الله أبو جحيفة روى عنه انه قال أكلت ثريدة بلعهم وأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و أنا تجشأ فقال يا هذا كف من جشائك فان أكثر الناس شعبا فى الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد قال المنذرى بل هو واه جدا فيه وهب بن عوف وعمر بن موسى سكن رواء البزار باسنادين رواة أحدهما ثقات و رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الكبير والاوسط والبيهقى وزاد قال الراوى فما أكل أبو جحيفة مل، بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تعشى لا يتغدى واذا تغدى لا يتعشى وفى

★ و عن كعب بن عياض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنه و فتنه أمي المال رواه الترمذی ★ و عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني، بائن آدم يوم القيامة كأنه بذج فيوقف بين يدي الله فيقول له أعطيتك و خولتک و أنعمت عليك فما صنعت فيقول يا رب جمعته و ثمرته و تركته أكثر ما كان فأرجعني أنك به كاه فيقول له أرني ما قدمت فيقول رب جمعته و ثمرته و تركته أكثر ما كان فأرجعني أنك به كاه فاذا عبد لم يقدم خيرا فيعضى به الى النار

رواية لابن أبي الدنيا قال أبو جحيفة فما ملئت بطنى منذ ثلاثين سنة اه (و روى الترمذی نحوه) قال ميرك و لفظه عن ابن عمر قال تجشأ رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له كنت عنا جشادك فان أكثرهم شيعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة رواه ابن ماجه و البيهقي كلهم من رواية يحيى البكاء، عن ابن عمر و قال الترمذی حديث حسن كذا في الترغيب للنزدي و قال الشيخ العجزى في سند هذا الحديث عبد العزيز بن عبد الله عن يحيى البكاء و هما ضعيفان لكن للحديث شاهد من حديث أبي جحيفة و هب بن عبد الله السوائى ★ (و عن كعب بن عياض) أى الاشعري معدود في الشاميين روى عنه جابر بن عبد الله و جبير بن نفير (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنه) و هي ما توقع أحدا في الضلالة و المعصية (و فتنه أمي) بالرفع و في نسخة بالنصب (المال) لانه جامع لحصول المنال و مانع عن كمال المال (رواه الترمذی) و كذا الحاكم في مستدرکه ★ (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا بني، أى يؤق) بائن آدم يوم القيامة كأنه (أى من كمال ضعفه) (بذج) بفتح موحدة و ذال معجمة فجيء ولد الضان معرب بره أراد بذلك هوانه و عجزه و في بعض الطرق كأنه بذج من الذل و في شرح السنة شبه ابن آدم بالبذج لصغاره و صغره أى يكون حقيرا ذليلا (فيوقف) أى فيجس (قائما بين يدي الله تعالى) أى عند حكمه و أمره سبحانه (فيقول له) أى بلسان ملك أو بلا واسطة ببيان القاتل أو الحال (أعطيتك) أى الحياة و الحواس و الصحة و العافية و نحوها (و خولتک) أى جعلتک ذاخول من الخدم و الحشم و المال و العجاة و أمثالها و قيل معناه جعلتک مالكا لبعض و ملكا لبعض (و أنعمت عليك) أى بانزال الكتاب و بارسال الرسول و غير ذلك (فما صنعت) أى فيما ذكر (فيقول رب جمعته) أى المال (و ثمرته) بتشديد الميم أى انميته و كثرته (و تركته) أى في الدنيا عند موتى (أكثر ما كان) أى في أيام حياتى (فأرجعنى) بهمزة وصل أى ردى الى الدنيا (أنك به كاه) أى بانفاقه في سبيلك كما أخبر عن الكفار انهم يقولون في الآخرة رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت (فيقول له) أى الرب (أرني ما قدمت) أى لاجل الآخرة من الخير (فيقول) أى ثانيا كما قال أولا (رب جمعته و ثمرته و تركته أكثر ما كان فأرجعنى أنك به كاه فاذا عبد) الفاء فصيحة تدل على المقدر و اذا لامفاجأة و عبد خير مبتدأ محذوف أى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو عبد (لم يقدم خيرا) أى فيما أعطى و لم يمثل ما أمر به و لم يتعظ ما وعظ به من قوله تعالى و لتنظر نفس ما قدمت لغد و ما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله (فيمضى) بصيغة المجهول أى فيذعب (به الى النار) قال الطيبى رحمه الله فظهر بما حكى عن هذا الرجل انه كان كعبد أعطاه سيده رأس مال ليتجر به و يربح فلم يمثل أمر سيده فأتلف رأس ماله بان وضعه في غير موضعه و اتجر فيما لم يؤمر بالتجارة فيه فاذا هو عبد خائب خاسر قال تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم

رواه الترمذى و ضعفه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما يسأل العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصبح جسمك و نرؤك من الماء البارد رواه الترمذى * و عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه و عن شبابه فيما أبلاه و عن ماله من أين اكتسبه و فيما أنفقه و ماذا عمل فيما علم

وما كانوا مهتدين فما أحسن موقع العبد و ذكره في هذا المقام قال الشيخ أبو حامد رحمه الله أعلم ان كل خير و لذة و سعادة بل كل مطلوب و مؤثر يسمى نعمة و لكن النعمة الحقيقية هي السعادة الآخروية و تسمية ما عداها غلط أو مجاز كتسمية السعادة الدنيوية التي لا يعبر عليها الى الآخرة فان ذلك غلط محض و كل سبب يوصل الى السعادة الآخروية و يعين عليها أما بواسطة واحدة أو بواسطة فان تسميته نعمة صحيح و صدق لاجل انه يفضى الى النعمة الحقيقية (رواه الترمذى و ضعفه) بتشديد العين أى نسب استناده الى الضعف و ان كان صحيحا * (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول ما يسأل العبد) أى عنه (يوم القيامة) ما موصولة أى أول شئ يحاسب به في الآخرة (من النعيم) بيان لما (أن يقال له) خبر ان و كان الطيبى رحمه الله جعل من النعيم متعلقا بيسأل حيث قال ما فيه مصدرية و أن يقال خبر ان أى أول سؤال العبد هو أن يقال له (ألم نصبح) أى بعظمتنا (جسمك) من الاصحاح و هو اعطاء الصحة (و نرؤك) بتشديد الواو و في نسخة من الأرواء (من الماء البارد رواه الترمذى) و كذا ابن حبان و الحاكم و لفظهما أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له ألم أصبح لك جسمك و أروك من الماء البارد و قال الحاكم صحيح الاستناد ذكره ميرك * (و عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس) أى خمسة أحوال تذكر و تؤنث و قال الطيبى رحمه الله أنه بتأويل الغصائل (عن عمره) بضمين و يسكن الميم أى عن مدة أجله (فيما أفناه) أى صرفه (و عن شبابه) أى قوته في وسط عمره (فيما أبلاه) أى ضيعه و فيه تخصيص بعد تعميم و إشارة الى المسامحة في طرفه من حال صغره و كبره و قال الطيبى رحمه الله فان قلت هذا داخل في الخصلة الأولى فما وجهه قلت المراد سؤاله عن قوته و زمانه الذى يتمكن منه على أقوى العبادة (و عن ماله بما اكتسبه) أى أمن حرام أو حلال (و فيما أنفقه) أى في طاعة أو معصية (و ماذا عمل فيما علم) و لعل العدول عن الاسلوب للتفنن في العبارة المؤدية للمطلوب و أما ما ذكره الطيبى رحمه الله من انه انما غير السؤال في الخصلة الخامسة حيث لم يقل و عن علمه ماذا عمل به لانها أهم شئ و أولاه فغير ظاهر نعم يمكن أن يكون نكتة لختتم الغصائل بها ترقيا ثم قال و فيه ايذان بان العلم مقدمة العمل و هو لا يعتد به لولا العمل اه و هو غير صحيح باطلاقة و انما يصلح هذا في العلم بالفروع الدنيوية و أما العلم بذات الله تعالى و صفاته و معرفة كتابه و آياته و نحو ذلك من الاصول الدينية فاشرف العاوم و أفضلها و أنظفها و أكملها و لذا قال الشيخ أبو سعيد ابن أبي الخير قدس سره لاقى على بن سينا ساعده الله تعالى ما تعلم علما ينتقل معك بانتقالك و فيه إشارة الى ما ورد من أن أهل الجنة يجتاجون الى العلماء أيضا هذا و في حديث رواه ابن عساكر عن أبي الدرداء رضى الله عنه كيف أنت يا عويمر اذا قيل لك يوم القيامة أعلمت أم جهلت فان قلت علمت قيل لك فماذا عملت فيما علمت و ان قلت جهلت قيل لك فما كان عذرک فيما جهلت

رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انك لست بخير من أحمـر و لا أسود الا أن تفضلـه بتقوى رواه أحمد ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زهد عبيد في الدنيا الا أنبت الله الحكمة في قلبه و أنطق بها لسانه و بصره عيب الدنيا و داها و دواها و أخرجه منها سالما

الاتملت و مع هذا روى ويل للجاهل مرة و ويل للعالم سبع مرات و في حديث صحيح أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و تمامه لانعرفه من حديث ابن مسعود الا من حديث حسين بن قيس و هو ضعيف في الحديث ذكره ميرك ★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له انك لست بخير) أي بأفضل (من أحمـر) أي جسما (و لا أسود) أي لونا و المراد ان الفضيلة ليست بلون دون لون و انما خصا بالذكر مثلا لكونهما أكثر وجودا و الاظهر ان المراد بهما لون السيد و العبد كما هو الغالب و أغرب الطيبي رحمه الله حيث جزم و قال المراد بالاحمر العجم و بالاسود العرب (الا أن تفضلـه) بضم الضاد أي تزيد أنت أحدهما (بتقوى) بالقصر و في نسخة بالتونين و قد قال تعالى أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ففي قراءة شاذة بالتونين و المعنى ان الفضيلة ليست بالصورة الظاهرة و لا بالنسبة الباهرة بل بالتقوى كما قال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى الى ان قال أن أكرمكم عند الله أتقاكم قال الطيبي رحمه الله و الضمير في تفضيله عائد الى كل واحد منهما أو لهما بتأويل الانسان و الاستثناء مفرغ و التقدير لست بأفضل منهما بشئ من الاشياء الا بالتقوى و قوله ان تفضله تكرير تأكيد اه شامل فيه فان جعل الضمير الى كل واحد منهما مع دلالتها على العموم من الجنس الذي وقع المخاطب فردا منه غير صحيح و كذا تأويلهما بالانسان المراد به الجنس فتدبر (رواه أحمد) ثم الظاهر ان الاستثناء مفرغ من أمم الاحوال أي لست بأفضل عند الله من أحد النوعين في حال من الاحوال الاحال زيادتك عليه بتقوى معتبرة في الشرع و هي لها مراتب أدناها التقوى عن الشرك الجلي و أوسطها عن المعاصي و المناهي و الملاهي و عن الشرك الخفي و هو الرياء و السمعة في الطاعة و أعلاها أن يكون دائم الحضور مع الله غائبا عن حضور ما سواه و اليه الإشارة فيما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما فضلكم أبوبكر بفضل صوم و لا صلاة و لكن بشئ و قر في قلبه ذكره الغزالي رحمه الله و قال العراق لم أجده مرفوعا و هو عند الحكيم الترمذى و النوادر من قول بكر بن عبد الله المزني ★ (و عنه) أي عن أبي ذر (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما زهد) بكسر الهاء (عبد في الدنيا) أي زيادتها على قدر الحاجة من مال أو جاه (الا أنبت الله الحكمة) أي أنبت المعرفة المتقنة (في قلبه و أنطق بها لسانه و بصره) بتشديد الصاد من البصيرة أي جعله معاينا (عيب الدنيا) أي معايبها من كثرة عنائها و قلة غنائها و خسة شركائها و سرعة فنائها و غير ذلك من آتاع البدن و اكثار الحزن و اشغال القلب عن ذكر الرب قال الطيبي رحمه الله هو إشارة الى الدرجة الثانية يعني لما زهد في الدنيا لما حصل له من علم اليقين بعيوب الدنيا أورثه الله به بصيرة حتى حصل له بها حق اليقين (و داها) أي عللة محبتها و سبب طلبتها (و دواها) أي معالجاتها بمعجون العلم و العمل و الاحتما عنها بالصبر و القناعة و الرضا بما قسم له منها (و أخرجه)

الى دار السلام رواء البيهقي في شعب الايمان ★ و عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من أخلص الله قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليته مستقيمة وجعل أذنه مستمعة وعينه ناظرة فاما الاذن قمع واما العين فمقرة لما يوعى القلب وقد أفلح من جعل قلبه واعيا

أى الله تعالى (منها) أى من الدنيا وآفاتنا و بلياتها (سالما) أى بالاعراض عنها و الاقبال على العقبى (الى دار السلام) و فيه إشارة الى ان من لم يزهده فيها و لم يطلع على عيبها و داءها و دوائها لم يدخل الجنة أصلا أو لم يدخل بسلام بل بعد سابقة عذاب أو لاحقة ججاب و الله تعالى أعلم (رواء البيهقي في شعب الايمان) و روى أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ما زان الله العباد بزينة أفضل من زهاده في الدنيا و غفان في بطنه و فرجه ★ (و عنه) أى عن أبي ذر أيضا (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من أخلص الله قلبه للايمان) أى جعل قلبه خالصا للايمان بحيث لا يسعه غيره و ما يتبعه (وجعل قلبه سليما) أى عن الحسد و الحقد و البغض و سائر الاخلاق الذميمة و الاحوال الرديئة من حب الدنيا و الغفلة عن المولى و الذهول عن العقبى قال تعالى يوم لا ينفع مال و لا بنون الا من أتى الله بقلب سليم (و لسانه صادقا) أى في قوله و وعده و وعده (و نفسه مطمئنة) أى بذكر ربه و حبه (و خليته) أى جبلته التى خلق عليها من أصلها مع قطع النظر عن عوارضها المعبر عنها بالفطرة (مستقيمة) أى غير مائلة الى طرفى الافراط و التفريط (و جعل أذنه) بضمين و يسكن الثانية (مستمعة) أى للحق و اعية للعلم (و عينه ناظرة) أى الى دلائل الصنع من الآفاق و الانفس (قاما) بالفاء العاطفة و لعل المعطوف عليه مقدر و المعنى أما ما سبق من القلب و اللسان و غيرها فأمره ظاهر في كونه شرطا للانفلاح و أما (الاذن قمع) يفتح فسكون و بكسر القاف مع سكون الميم و فتحها فى القاموس القمع بالفتح و الكسر و كعنب ما يوضع في قم الاناة فيصب فيه الدهن و غيره و في النهاية القمع كضلع اناه يترك في رؤس الظروف لتعلاء بالمائعات من الاشربة و الدهان قال الطيبي رحمه الله شبه اسماع الذين يستمعون القول و يعونه بقلوبهم بالاقياع (و أما العين فمقرة) بضم الميم و كسر القاف و تشديد الراء كذا في أصل الاصيل و في أكثر النسخ بفتحات و هو الاظهر أى محل قرار (لما يوعى) أى يحفظ (القلب) بالرفع و في بعض النسخ بالنصب و هو يؤيد ما في الاصيل و يناسب الايحاء قال الطيبي قوله فمقرة و ارد على سبيل الاستعارة لانها تثبت في القلب و تقر فيه ما أدركته بحاستها فكان القلب لها وعاء و هى تقر فيه ما رآته قال في أساس البلاغة و من المجاز قر الكلام في أذنه و ضع فاه على أذنه فاسمعه و هو من قر الماء في الاناء اذا صب فيه و القلب مرفوع على انه فاعل يوعى و يحتمل النصب أى يقر في القلب أى يحفظه و انما خص السمع و البصر لان الآيات الدالة على وحدانية الله أما سمعية فالاذن هى التى تجعل القلب وعاء لها أو نظرية فالعين هى التى تقرها في القلب و تجعله وعاء لها و من ثم جعل قوله (و قد أفلح من جعل قلبه واعيا) أى حافظا فالفعل لكى للقرينتين قلت و به يتم آلات العلم و أسبابه ولذا قال تعالى ان السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مستولا و في تقديم السمع اشعار بان العمدة هى العلوم الشرعية التى تعرف من الادلة السمعية المورثة لعلم اليقين ثم يرتقى الى مرتبة النظر و رتبة الفكر الى أن يصير علمه عين اليقين و ينتهى الى القلب الذى هو عرش الرب و به يصل الى كمال حق اليقين رزقنا الله تعالى جميع

رواه أحمد و البيهقي في شعب الايمان * و عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله عزوجل يعطى العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به ففتحنا عليهم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبسوثون رواه أحمد * و عن أبي أمامة ان رجلا من أهل الصفة توفي و ترك دينارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية

مراتب اليقين في درجات الدين المعبر عنها بقوله سبحانه و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين و وجه الغاية أنه لا يتصور بعد تحقق اليقين ترك العبادة في الدين بل يحصل له مرتبة وضع الميت بين يدي الغاسل كما قيل موتوا قبل أن تموتوا ولذا أجمع المفسرون على أن المراد باليقين في الآيات هو الموت و ما أحسن هذا الموت الذي هو عين الحياة اذا قانا الله منه بعض الذوق الممزوج بجلالة الشوق (رواه أحمد و البيهقي في شعب الايمان * و عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأيت الله عزوجل يعطى العبد من الدنيا على معاصيه) أى مع وجود فعله اياها (ما يحب) أى من أسبابها (فانما هو) أى ذلك الاعطاء (استدراج) أى مكر منه سبحانه قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الطيبي رحمه الله الاستدراج هو الاخذ في الشئ و الذهاب فيه درجة فدرجة كالعراق و المنازل في ارتقائه و نزوله و معنى استدراج الله استدراجهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم و يضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم و ذلك ان تواتر الله نعمه عليهم مع انهما كهم في النفي فكما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا و جددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين ان تواتر النعم اثره من الله و تقريب و انما هي خذلان منه و تبعيد (ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى استشهادا أو اعتضادا (فلما نسوا) أى عهدته سبحانه أو تركوا أمره و نهيه و هو المعنى بقوله (ما ذكروا به) أى و غظوا (فتجنا) بالتخفيف و يشدد (عليهم ابواب كل شئ) أى من أسباب النعم التي في الحقيقة من موجبات النقم (حتى اذا فرحوا بما أوتوا) أى اعطوا من المال و الجاه و صحة البدن و طول العمر (أخذناهم بغتة) أى فجأة بالموت أو العذاب فانه أشد في تلك الحالة (فاذا هم مبسوثون) أى واجمون ساكتون متحسرون متحيرون آيسون (رواه أحمد) و في الجامع عنه بلفظ اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا ما يحب و هو مقيم على معاصيه فانما ذلك منه استدراج رواه الطبراني و أحمد و البيهقي * (و عن أبي أمامة ان رجلا من أهل الصفة) في النهاية هم فقراء المهاجرين و من لم يكن له منزل يسكنه و كانوا يأوون الى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه قال الطيبي رحمه الله و في وصف الرجل بهذا النعت اشعار بان الحكم الذي يليه معلل به يعنى انتماء الى الفقراء الذين زهدوا في الدنيا مع وجود الدينارين أو الدينار دعوى كاذبة يستحق به العقاب و الا فقد كان كثير من الصحابة كعثمان بن عفان و عبدالرحمن بن عوف و طلحة بن عبيدالله رضى الله تعالى عنهم أجمعين يقتنون الاموال و يتصرفون فيها و ما عابهم أحد من عرض عن الفتنة لان الاعراض اختيار للافضل و الادخل في الورع و الزهد في الدنيا و الاقناع فيها مباح مرخص لا يذم صاحبه و لسلك شئ حد و الحاصل ان رجلا منهم (توفي) بصيغة المجهول و جوز المعلوم أى قبض و مات (و ترك دينارا) أى وجد عنده أو عند غيره (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كية) أى هو كية للعبالغة أو سبب كية

قال ثم توفي آخر فتترك دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان * وعن معاوية انه دخل على خاله ابن أبي هاشم بن عتبة يعودته فيبي أبو هاشم فقال ما يبكيك يا خال أوجع يشترك أم حرص على الدنيا قال كلا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهدا لم آخذ به قال وما ذلك قال سمعته يقول انما يكفيك من جمع المال خادم و مركب في سبيل الله و انى أراى قد جمعت

أو آلة و هو الاظهر لقوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتسكوى بها جباههم الآية (قال)
 أى الراوى (ثم توفي آخر) أى من أهل الصفة (تترك دينارين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيتان) و توضيح المرام في هذا المقام انهما لما كانا مع الفقراء الذين كان الناس يتصدقون عليهم بناء على نهاية حاجتهم و غاية فائتهم فهم بمنزلة السائلين اما قالا و اما حالا و لايجل لاحد يسأل و عنده قوت يوم فوقع أى السؤال لكليهما مع وجود الدينار لهما حراما و كذا كل من أظهر نفسه بصورة الفقراء من لبس الخلق أو زى الشحاذين و عنده شئ من النقود أو ما يقوم مقامها و أخذ بما في أيدي الناس و أكل فهو حرام عليه و كذا من أظهر نفسه عالما أو صالحا أو شريفا و لم يكن في نفس الامر مطابقا و أعطى لاجل علمه أو صلاحه أو شرفه فيكون حراما عليه و قد حكى أن الشيخ أباسحق السكازوني رحمه الله رأى جمعا من الفقراء يأكلون من الطعام الموضوع للمستحقين من تكية فقال يا أكاة الحرام فاستنعوا من الاكل فقال كل من لم يكن معه شئ من الدنيا يأكل و الا فلا فاكل بعضهم و امتنع بعضهم فقال سبحان الله جل شأنه طعام واحد حرام لقوم و حلال لآخرين فليحذر أهل الحرمين الشريفين أعزهما الله في الدارين من أن يأكل أحد منهم و الحال انه غنى شرعى من الاوقاف الموضوعة للفقراء و كذلك كل من سكن الخلاوى الموقوفة للمسالكين فقد صرح ابن الهمام رحمه الله بان الغنى يحرم عليه أن يسكن في خلاوى الاربطة و لايفتر أحد بما اشتهر من أن اوقاف الحرمين عام للتقير و الغنى فانه على تقدير صحته لايصح الوقف عندنا على الاغنياء اذا كانوا غير محصورين و بهذا يظهر ان امامنا الاعظم و مقتدانا الاتوم لو كان في هذا الزمان و شاهد سكان هذا المكان لقال بجرمة المجاورة خلافا لما وقع في الصدر الاول من كراهتها لعدم من يقوم بحق عظمتها و حرمتها الانادرا و النادر لاحكم له (رواه أحمد و البيهقي في شعب الإيمان * و عن معاوية) أى ابن أبي سفيان و هو خال المؤمنين (انه دخل على خاله) أى النسبى (أبى هاشم بن عتبة) و مر ترجمته (يعوده) حال أو استئناف بيان أى يزوره لرضه (فيبي أبو هاشم فقال ما يبكيك) أى أى شئ يجعلك باكيا (يا خال) بكسر اللام و في نسخة بضمها على حد يا غلام (أوجع يشترك) بضم الباء و كسر الهمزة أى يتفكك و يتعبك فيبكيك فى القاموس شئ شازأ غلظ و اشد و يقال قلق و اشازه أفنقه (أم حرص على الدنيا) أى يتفكك فيبكيك و فيه تشبيه على أن الامر لايجلو اما من اشتداد مرض صورى أو عرض معنوى يكون كل منهما باعثا على تكدر ظاهرى و باطنى (قال كلا) أى ارتدع عن حساباتك كلا و معناه ليس الباعث أحدهما (ولكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد الينا عهدا لم آخذ به) و المراد بالعهد اما وصية عامة أو مباينة خاصة (قال و ما ذلك) أى العهد و في نسخة و ما ذاك (قال سمعته يقول انما يكفيك من جمع المال) أى الذى يحصل العتال في المال (خادم و مركب في سبيل الله و انى أراى) بضم الهمزة أى أظن و في نسخة بفتحها أى أبصر او أعلم (قد جمعت) أى زيادة على ما عهدت

رواه أحمد و الترمذى و النسائى و ابن ماجه ★ و عن أم الدرداء قالت قلت لابي الدرداء مالك لا تطلب كما يطلب فلان فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثلون فاحب ان أتخفف لتسلك العقبة ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من أحد يمشى على الماء الا ابتلت قدماه قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب رواهما البيهقى فى شعب الايمان ★ و عن جبير بن نفير مرسلًا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى ان أجمع المال و أكون من التاجرین و لكن أوحى الى أن سبح بحمد ربك و كن من الساجدين

و أغرب الطبيعى رحمه الله حيث قال حذف متعلقه ليدل على الكثرة من أنواع المال و الله تعالى أعلم بالحال (رواه أحمد و الترمذى و النسائى و ابن ماجه ★ و عن أم الدرداء قالت قلت لابي الدرداء مالك لا تطلب) أى مالا أو منصبًا (كما يطلب فلان) أى و هو من نظرائك (فقال انى) بكسر الهمزة و يجوز فتحها بتقدير لانى (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان امامكم) بفتح الهمزة أى قدامكم و هو ظرف وقع خيرا مقداً و الاسم قوله (عقبة) بفتح أى مرق صعبا من الجبال على ما فى القاموس (كؤودا) بفتح فضم همزة فواو فдал أى شاقة فاصلة بينكم و بين دخول الجنة قال الطبيعى رحمه الله و المراد بها الموت و القبر و الحشر و أهوالها و شدائدُها شبهها بصعود العقبة و مكابدة ما يلحق الرجل من قطعها (لايجوزها) أى لايتجاوز تلك العقبة على طريق السهولة (المثقلون) من باب الافعال أى الحاملون ثقل المال و مؤنة الجاه و سعة الحال ولذا قيل فاز المخفون و هلك المثلون (فاحب أن أتخفف) أى بترك الطلب و الصبر على قلة المؤنة (لتلك العقبة) لئلا يحصل لى التعب فيها ★ (و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من احد يمشى على الماء الا ابتلت قدماه) أى هل يمشى على الماء فى حال من الاحوال الا فى حال الابتلال و حاصل معناه هل يتحقق المشى على الماء بلا ابتلال (قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب) أى من المعاصى اللازمة لصاحب حب الدنيا قال الطبيعى رحمه الله فيه تخويف شديد للمتقين و حث أكيد على الزهد فى الدنيا و إثارة الآخرة على الاولى و كفى بها تبعة أن يدخل الفقراء فى الجنة قبل الاغنياء بخمسائة عام عافانا الله منها بكرمه و فضله (رواهما) أى الحديثين (البيهقى فى شعب الايمان) و كذا الحاكم روى الحديث الاول و قال ميرك نقلا عن المنذرى حديث أم الدرداء رواه الطبرانى باسناد صحيح و رواه البزار عن أبي الدرداء رُفِعَ ان بين أيديكم عقبة كؤودا لايجوز منها الا كل تخف و اسناده حسن ★ (و عن جبير ابن نفير) بالتصغير فيهما قال المؤلف تابعى خضرمى أدرك الجاهلية و الاسلام و هو من ثقات الشاميين و حديثه فيهم روى عن أبي الدرداء و أبي ذر و عنه جماعة (مرسلًا) أى بحذف الصحابي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أوحى الى) أى لم يوح الى (ان أجمع المال) ان مصدرية و الباء مقدرة و قوله (و أكون) عطف عليه (من التاجرین) أى المتوغلين فى التجارة (و لكن أوحى الى) أى قيل لى بالوحي (أن سبح) ان مفسرة لما فى الوحي من معنى القول أى سبح (بحمد ربك) أى مقرونا به و المعنى نزه الله تعالى عما لا يليق بذاته و صفاته منتهيا الى ثناء ربك باثبات صفات الجلال و الجمال له (و كن من الساجدين) أى المصلين بذكر أحد الاركان و ارادة تمام الصلاة فهو من قبيل مجاز اطلاق الجزء و ارادة الكل و وجه تخصيص السجدة ما ورد

و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين رواه في شرح السنة و أبو نعيم في الحلية عن أبي مسلم ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاب الدنيا حللا استغفانا عن المسئلة و سعيها على أهلها و تعظفا على جاره اتى الله تعالى يوم القيامة و وجهه مثل القمر ليلة البدر و من طاب الدنيا حللا مكثرا مفاخرا مراتبا اتى الله تعالى و هو عليه غضبان رواه البيهقي في شعب الایمان و أبو نعيم في الحلية. ★ و عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الخير خزائن لتلك الخزائن مفايح

في حديث مسلم أقرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد (و اعبد ربك) تعميم بعد تخصيص سواء كان المراد به الامر بالعبادة أو بالعبودية (حتى يأتيك اليقين) أى الموت باجماع المفسرين وفيه اقتباس من قوله تعالى و لقد نعمنا انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك الخ (رواه) أى البغوى (في شرح السنة) أى عن جبير بن نفير (و أبو نعيم) بالتصغير (في الحلية عن أبي مسلم) قال المؤلف هو أبو مسلم الخولاني الزاهد لقي أبا بكر و عمر و معاذ رضي الله عنهم روى عنه جبير بن نفير و عروة و أبو قلابة و مناقبه كثيرة مات سنة اثنتين و ستين انتهى فيجتمل أن الحديث مروى من طريق جبير عن أبي مسلم أو من طريق غيره و الله تعالى أعلم ★ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من طاب الدنيا حللا) أى من طريق حلل (استغفانا) أى لاجل طلب العفة عن المسئلة فى النماية الاستغفار طلب العفاف و التعتف و هو السكف عن الجرام و السؤال من الناس (و سعيها على أهلها) أى لاجل عيالها بمن يجب عليه مؤنة حالة (و تعظفا على جاره) احسانا عليه بما يكون زئدا لديه (اتى الله تعالى يوم القيامة و وجهه) أى و الحال ان وجهه من جهة كمال النور و غاية السرور (مثل القمر ليلة البدر) قيد به لانه وقت كماله و فيه اشارة خفية الى ان هذا النور له ببركة المصطفى المنزل عليه طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فان طه أربعة عشر بحسب ابجد الذى يعرفه الأب و الجد و هذا يوم لا ينفع ذا الجدم منك الجدم (و من طاب الدنيا حللا) أى فضلا عن أن يطلب حراما (مكثرا) أى حال كونه طالبا كثرة المال لاحسن الحال و لا صرفه في تحسين المال (مفاخرا) أى على الفقراء كما هو داب الاغنياء من الاغنياء (مراتبا) أى ان فرض عنه صدور خير أو عطاء (لقي الله تعالى وهو عليه غضبان) و لعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر من طلب الجرام أما اكتفاء بما يفهم من فقوى الكلام و أما ايماء الى انه ليس من صنيع أهل الاسلام أو اشعار بان الحرام أكله و قربه حرام و لو لم يكن هناك طلب و مرام قال الطيبى رحمه الله و فى الحديث معنى قوله تعالى يوم تبيض وجوه و تسود وجوه و هما عبارتان عن رضا الله تعالى و سخطه فقوله و وجهه مثل القمر ليلة البدر فى حصول الرضا بدلالة قوله فى مقابلته و هو عليه غضبان (رواه البيهقي فى شعب الایمان و أبو نعيم فى الحلية ★ و عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان هذا الخير أى هذا الجنس من الخير المدسوس المعلوم كالجسوس (خزائن) أى أنواع كثيرة مخزونة مكنونة مركوزة موضوعة فيما بين عباده (لتلك الخزائن) خير مقدم على مبتدئه و هو قوله (مفايح) أى على أيدي عبيده الذين هم بمنزلة و كلالته ثم الظاهر ان ذكر الخير بدون ذكر الشر من باب الاكتفاء أو اشارة الى ان الشر ما خلق لذاته و لذا ورد فى قوله تعالى بيده الخير مع ان الامر كله لله و فى الحديث الشريف الخير كله بيدك و الشر ليس اليك أدبا فقبل المعنى انه لا ينسب

فظوى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر و ويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير رواه ابن ماجه ★ و عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يبارك للعبد في ماله جعله في الماء و الطين ★ و عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الحرام في البنيان فانه اساس الخراب رواهما البيهقي في شعب الامان

اليك و الاظهر ان الشر انما يحصل بترك الخير فيكون بينهما نسبة التضاد كالنور و الظلمة و الوجود و العدم و مما يدل على ان الله خزائن للشر ايضا قوله (فظوى لعبد جعله الله مفتاحا للخير) أى علما أو عملا أو حالا أو مالا (مغلاقا للشر و ويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر) أى للكفر و العصيان و البطر و الطغيان و البخل و سوء العشرة مع الاخوان (مغلاقا للخير) قال و الراغب الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا و العدل و الفضل و الشئ النافع و الشر ضده و الخير و الشر قد يتعدان و هو أن يكون خيرا لو احدثا لاخر كالمال الذى يكون ربا. كان خيرا لزيد و شرا لعمرو و لذاك وصفه الله تعالى بالامرین فقال في موضع ان ترك خيرا أى مالا و قال في موضع آخر أيجيون انما ندمهم به من مال و بنين ناسرع لهم في الخيرات انتهى وكذا العلم بالنسبة الى بعضهم حجاب و سبب العذاب و بالنسبة الى بعض آخر اقتراب الى رب الارباب و قس على هذا العبادة فان منها ما يورث العجب و الغرور و منها ما يورث النور و السرور و الجبور كالسيف و الخيل و نحوهما قد يعمل آلة للجهاد مع الكفار و يتوصل بها الى القرار في دار الابراز و قد يتوصل بها الى قتل الانبياء و الاولياء و ينتهى بها الى الدرك الأسفل من النار و هذا معنى ما سياتى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا و ان الخير كله مجازيره في الجنة الا و ان الشر كله مجذافيره في النار يعنى بحسب ما قسم لاهلها قسمة ازلية أبدية مبنية على جعل بعضهم مرآة الجمال و بعضهم مظاهر الجلال كما قال فريق في الجنة و فريق في السعير و قد قال خلقت هؤلاء لجنة و لا أبالي و خلقت هؤلاء للنار و لا أبالي مشيرا الى قوله سبحانه لا يستل عما يفعل و هم يستملون فيجر القضاء و القدر عريض عميق لا يغوص فيه الا من له تحقيق بتوفيق يتجبر فيه أرباب السواحل و يمضى منه أصحاب سفن الشرائع الكوامل (رواه ابن ماجه) و روى الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة مرفوعا ان هذه الاخلاق من الله فمن أراد الله تعالى به خيرا منحه خلقا حسنا و من أراد به سوا منحه سيئا ★ (و عن علي رضی الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا لم يبارك للعبد في ماله) أى بان لا يصرفه في رضا مولاه و عمارة عقباه و حسن ماله (جعله) أى أنفق ماله و ضيعه (في الماء و الطين) أى المعبر بهما عن عمارة الدنيا بسبب اعراضه عن اعراض الدين ★ (و عن ابن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتقوا الحرام) أى احذروا اتفاقه و في الجامع اتقوا الحجر الحرام (في البنيان) أى في صرف عمارة الدنيا الفانية (فانه اساس الخراب) أى في الايام الآتية كما ورد لدوا للموت وابتوا للخراب و التقييد بالحرام ليس له مفهوم معتبر بل فيه إشارة الى أن المال الحلال لم ينفق صرفه في غير حسن المال فقد قال الامام الغزالي لو أكل الناس أربعين يوما من الحلال لخرت الدنيا و لم يبق لها نظام في الحال و لذا قيل لولا الحمق لخرت الدنيا وقال بعضهم الغفلة رحمة و لذا قال تعالى اقرب للناس حسابهم و هم في غفلة معرضون قيل التدبير أسباب خراب الدين أو اساس خراب البنيان فعلى الاول يدل على جواز اتقاق الحلال في البنيان و على الثاني لا و هذا أنسب بالباب و الله تعالى أعلم بالصواب (رواهما) أى

★ و عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له و مال من لا مال له و لها يجمع من لا عقل له رواه أحمد و البيهقي في شعب الايمان ★ و عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته الخمر جماع الائم و النساء جنائل الشيطان و حب الدنيا رأس كل خطيئة قال و سمعته يقول أخرجوا النساء حيث أخرجهن الله

الحديثين (البيهقي في شعب الايمان) و روى الطبراني الحديث الاول عن أبي هريرة مرفوعا و لفظه للرجل بدل للعبد ★ (و عن عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له) قال الطيبي رحمه الله لما كان القصد الاولى من الدار الاقامة مع عيش هنيئ و دار الدنيا خالية عنها لا يستحق لذلك أن تسمى دارا فمن داره الدنيا فلا دار له قال تعالى و أن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون و قال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الآخرة (و مال من لا مال له) فان المقصود من المال هو الانفاق في المبرات و الصرف في وجوه الخيرات فمن أتلفه في تحصيل الشهوات و استيفاء اللذات فتحقيق بان يقال لا مال له قال تعالى و ما الحياة الدنيا الا متاع الغرور و لذا قدم الظرف على عامله في قوله (و لها) أي للدنيا (يجمع) أي المال (من لا عقل له) أي عقلا كاملا أو عقل الدين دلالة على ان جمع الدار الآخرة للتزود هو المحمود قال تعالى و تزودوا فان خير الزاد التقوى قلت و بمحل المعنى ان الدنيا لا تستحق ان تعد دارا الا لمن لا دار له و لا مالا الا لمن لا مال له و المقصود استحقاقها و انحطاطها عن ان تعد دارا أو مالا لمن كانت الآخرة له قرارا و مالا قال الراغب كل اسم نوع يستعمل على وجهين أحدهما دلالة على المسمى و فضلا بينه و بين غيره و الثاني اوجود المعنى المنخص به و ذلك هو الذي يمدح به فكل شئ لم يوجد كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه مطلقا بل قد بني عنه كقولهم فلان ليس بانسان أي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لأجله (رواه أحمد و البيهقي في شعب الايمان) و رواه البيهقي أيضا في الشعب عن ابن مسعود موقوفا ★ (و عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في خطبته) أي موعظته (الخمر جماع الائم) بكسر الجيم أي مجمه و مظنته و قيل أصل الجماع ما يجمع عددا و يرادفه حديث ابن عباس على ما رواه الطبراني مرفوعا الخمر أم الفواحش و أكبر الكبائر من شربها وقع على أمه و خالته و عمته و في رواية البيهقي عن ابن عمر بلفظ الخمر أم الفواحش و أكبر الكبائر و من شرب الخمر ترك الصلاة و وقع على أمه و عمته و خالته قيل دعى رجل الى سجدة الصنم فإبي ثم الى قتل النفس فإبي ثم الى الزنا فإبي ثم الى شرب الخمر فلما شرب فعل جميع ما طلب منه (و النساء) أي جنسهن (جنائل الشيطان) و المراد به الجنس أو رئيسهم و يؤيد الاول ما في نسخة بلفظ الشياطين أي مصائدهم واحدها حباله بالكسر و هي ما يصاد بها من أي شئ كان قيل ما أيس الشيطان من بني آدم الا أتى من قبل النساء (و حب الدنيا رأس كل خطيئة) أي ملاكها و مفهومه أن ترك الدنيا رأس كل عبادة وقد قيل من أحب الدنيا لأيمهديه جميع المرشدين و من تركها لا يفويه جميع المفسدين قال الطيبي رحمه الله و السمكات الثلاث كلها من الجوامع لأن كل واحدة منها على الأفراد أصل في المائم و المفرم (قال) أي حذيفة (و سمعته) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول أخرجوا النساء حيث أخرجهن الله) قال الطيبي رحمه الله حيث للتعليل أي أخرجهن الله تعالى في الذكر و في الحكم و في المرتبة فلا تقدموهن ذكرا و حكما و مرتبة قلت و أصحابنا استدلوها به على بطلان محاذاة المرأة بشرورها

رواه رزین و روى البيهقى منه في شعب الايمان عن الحسن مرسل حب الدنيا رأس كل خطيئة
 * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخوف ما أخوف على أمتي الهوى وطول الأمل
 فاما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة وهذه الدنيا مرحلة ذاهبة وهذه الآخرة
 مرحلة قادمة ولسلك واحدة منهما بنون فإن استطعتم أن لاتسكنوا من بنى الدنيا فافعلوا

المعتبرة على ما هو مقرر عندهم و محقق عند المحقق ابن الهمام رحمه الله (رواه) أى الحديث
 بكامله (رزین) و في التمييز لابن الربيع حديث آخرون من حيث آخرون الله يعنى النساء قال
 شيخنا في مصنف عبدالرزاق رحمه الله و ذكر أحاديث بمعناه من طريق الطبراني ثم قال و لانظيل بها
 و أشار شيخنا لبعضها في مختصر تخريج الهداية انتهى فالحديث مشهور عند المحدثين لكن بالمعنى
 اللغوي لا بالمعنى الاصطلاحي فإنه يطلق على القريب من المتواتر القطعي ولذا قال ابن الهمام عند
 قول صاحب الهداية و لنا الحديث المشهور لا يثبت رفعه فضلا عن شهرته و الصحيح انه مؤثوف على
 ابن مسعود لكنه في حكم المعروف (و روى البيهقى عنه) أى من الحديث الطويل المتشعب على جمل
 من الكلام (في شعب الايمان) أى باسناد حسن (عن الحسن مرسل حب الدنيا رأس كل خطيئة)
 قلت و هو عند أبي نعيم في ترجمة سفيان الثوري من قول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
 و عند ابن أبي الدنيا في مكابد الشيطان له من قول مالك بن دينار و كذا البيهقى في الزهد من
 كلام عيسى عليه الصلاة والسلام قال السيوطي رحمه الله و قد عد الحديث في الموضوعات و تعقبه
 شيخ الاسلام بن حجر العسقلاني رحمه الله بأن ابن المديني انى على مراسيل الحسن و الاسناد
 حسن اليه و قد رواه الديلمي من حديث على بن أبي طالب في مسنده و لم يذكر له اسنادا و هو
 في تاريخ ابن عسكّر عن سعد بن مسعود الصدفي التابعي بلفظ حب الدنيا رأس الخطايا * (و عن
 جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن أخوف ما أخوف على أمتي الهوى) أى هوى
 النفس و مشتبهاتها (و طول الأمل) أى بتسويق العمل و تأخيرها إلى آخر حياتها (فاما الهوى)
 أى المخالف للهدى الموافق للباطل (فيصد) أى يمنع صاحبه (عن الحق) أى عن قبوله و اتقياده
 (و أما طول الأمل فينسى) من الانشاء و يجوز بالتشديد (الآخرة) لأن ذكرها يقطع الأمل
 و يوجب العمل (و هذه الدنيا) أى المعلومة ذهنا و المفهومة حسا (مرحلة) أى ساعة فساعة
 (ذاهبة) أى راجحة من حيث لا يدري صاحبها كما لا يشعر بسير السفينة راكبها ولذا قيل كل نفس
 خطوة الى أجل راعها (و هذه الآخرة مرحلة قادمة) أى آتية شبهها بالمطيتين المختلفتين
 في طريقهما و فيه اشعار بأن كل ما هو آت قريب و ايماء الى أن كل ساعة يحتمل أنها تكون
 النفس الاخير المتقضى أن يصرفها في طاعة (و لسلك واحدة منهما بنون) أى ملازمون و محيون
 و راكبون و راغبون و الجمع بينهما من الاضداد المعاومة كما حققه العلماء العاملون (فإن
 استطعتم أن لاتسكنوا من بنى الدنيا فافعلوا) و فيه اهتمام تام بترك الدنيا و مبالغة بليغة في ملازمة
 أمر الاخرى حيث لم يقل فإن استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة فافعلوا و لعل العدول لما يلزم
 من ترك حب الدنيا حصول الآخرة و لا يلزم من وصول الآخرة ترك حظ الدنيا لقوله تعالى من
 كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها و ماله في الآخرة
 من نصيب و لقوله سبحانه من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له
 جهنم يصلاها مذموما مدحورا و من أراد الآخرة وسعى لها سعيها و هو مؤمن فأولئك كان

فانکم اليوم فی دار العمل و لاحساب و أنتم غدا فی دار الآخرة و لاعمل رواه البیهقی فی شعب الایمان * و عن علی قال ارتحلت الدنیا مدبرة و ارتحلت الآخرة مقبله و لکل واحدة منهما بنون فکونوا من أبناء الآخرة و لاتکونوا من أبناء الدنیا فان اليوم عمل و لاحساب و غدا حساب و لاعمل رواه البخاری فی ترجمة باب * و عن عمرو أن النبی صلی الله علیه وسلم خطب یوما فقال فی خطبته الا ان الدنیا عرض حاضر یأکل منه البر و الفاجر

سعیهم مشکورا کلانمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربک و ما کان عطاء ربک محظورا انظر کیف فضلنا بعضهم علی بعض و للآخرة أكبر درجات و أكبر تقضیلا (فانکم اليوم فی دار العمل) ای فی دار یطلب منکم عمل الآخرة فان الدنیا دار تکلیف فاغتنموا العمل قبل حلول الاجل بترك الامل لان الدنیا ساعة فینبغی ان تصرف فی طاعة (و لاحساب) ای اليوم بحسب الظاهر بالنسبة الی الفاجر و الافروی خطابا للابرار حاسبوا أنفسکم قبل أن تحاسبوا و يدل علیه قوله تعالی یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله و لتتنظر نفس ما قدمت لغد و اتقوا الله ان الله خیر بما تعملون (و أنتم غدا فی دار الآخرة) ای و فی الحساب المترتب علیه الثواب و العقاب (و لاعمل) ای یومئذ لا تقطعه بالاجل قال السیوطی رحمه الله قوله و لاحساب بالفتح بغير التنوین و ینوز الرفع بالتنوین و کذا قوله و لاعمل قال الطیبی رحمه الله أشار بهذه الدنیا الی تحثیر شأنها و وشک زوالها و فی قوله الآخرة أشار الی تعظیم أمرها و قرب نزولها و قوله فان استطعتم یعنی بیئت لکم حال الدنیا من غرورها و فنائها و حال الآخرة من نعيمها و بقائها و جعلت زمام الاختیار فی أیدیکم فاختاروا أیا ما شئتم و کان من حق الظاهر أن یقال فانکم اليوم فی دار الدنیا و لاحساب فوضع دار العمل موضعها لیؤذن بان الدنیا ما خلقت الالعمل و التزود منها للدار الآخرة و لم یعکس لیشر بان الدارهی دار الآخرة (رواه البیهقی فی شعب الایمان) قال الطیبی رحمه الله و هذا الحدیث رواه جابر مرفوعا و فی روایة البخاری عن علی رضی الله تعالی عنه کما سیأتی موقوفا و هذا الحدیث يدل علی أن حدیث علی رضی الله عنه ایضا مرفوع قلت و فیه بحث لانه انما یقال فی الموقوف الذی لا مجال للرأی فیه انه فی حکم المرفوع و لاشک ان هذا الموقوف لیس من ذلک القییل المعروف فیجتمل أن یكون مرفوعا و مسموعا و یجتمل أن یكون وقع منه رضی الله تعالی عنه تواردا مطابقا مطبوعا * (و عن علی رضی الله عنه) ای موقوفا (قال ارتحلت الدنیا مدبرة و ارتحلت الآخرة مقبله) ای ظهر اذبار الدنیا و فنائها و اقبال الآخرة و بقاؤها (و لکل واحدة منهما بنون) ای بها متعلقون (فکونوا من أبناء الآخرة) ای بالتوجه إليها (و لاتکونوا من أبناء الدنیا) ای بالاعراض عنها و عدم الاقبال علیها (فان اليوم عمل) ای وقت عمل (و لاحساب) ای زمان لاحاسبة علی الاکتساب و قد یقال جعل اليوم نفس العمل و المحاسبة مبالغة کذا قوله (و غدا) ای يوم القيامة (حساب و لاعمل) و تقدم ما فی العمل و الحساب من اختلاف الاعراب (رواه البخاری فی ترجمة باب) ای من غیر ذکر اسناد فی کتاب * (وعن عمرو) بالواو (ان النبی صلی الله علیه وسلم خطب یوما فقال فی خطبته الا) للتنبیه (ان الدنیا عرض) بفتحین ای مال حادث و حال عارض (حاضر) ای عاجل محسوس (یأکل منه) ای من العرض و فی نسخة منها ای من الدنیا (البر و الفاجر) ای المؤمن و الکافر فانه تعالی قال و ما من دابة فی الارض الا علی الله رزقها و قال کلانمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربک و ما کان عطاء ربک محظورا ای ممنوعا

الا وان الآخرة أجل صادق و يقضى فيها ملك قادر الا و ان الخير كله بمخافته في الجنة
الا و ان الشركه بمخافته في النار الا فاعملوا و أنتم من الله على حذر و اعلموا انكم معروضون
على أعمالكم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه الشافعي * وعن
شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر
و الفاجر و ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر يحق فيها الحق و يبطل الباطل كونوا
من أبناء الآخرة و لاتكونوا من أبناء الدنيا فان كل أم يتبعها ولدها * وعن أبي الدرداء قال قال

هذا و قال الراغب العرض ما لا يكون له ثبات و منه استعار المتكلمون قولهم العرض لما لا ثبات
له الا بالجواهر كاللون و الطعم و قيل للدنيا عرض حاضر تنبئها على ان لا ثبات لها (الا و ان
الآخرة) قال الطيبي رحمه الله حرف التنبيه هنا مقحم و ما بعده معطوف على قوله ان الدنيا
الآخرة القريبة السابقة بقوله الا و ان الآخرة (أجل) أى مؤجل (صادق) أى وقوعها (و يقضى)
أى يحكم (فيها ملك قادر) أى يميز بين البر و الفاجر و المؤمن و الكافر بالثواب و العقاب قال
الطيبي رحمه الله الاجل الوقت المضروب الموعود وصفه بالصدق دلالة على تحققة و ثباته و بقاءه
و قال الراغب يستعمل التصديق في كل ما فيه تحقيق يقال صدقنى فعله و كتابه و فى المثل صدقنى
من بكره و صدق فى القتال اذا و فى حقه و فعل على ما يجب و كما يجب (الا و ان الخير) أى
أصحابه (كله) أى جميع أصنافه (بمخافته) أى بجوابه و أطرافه (فى الجنة الا و ان الشركه
بمخافته فى النار) الظاهر ان كلا من المعطوف و المعطوف عليه أتى بحرف التنبيه إشارة الى
استقلال كل من الجمليتين خلافا لما سبق عن الطيبي رحمه الله تقدير (الا فاعملوا) أى الخير (و أنتم
من الله على حذر) أى على خوف من وقوع شر (و اعلموا انكم معروضون على أعمالكم) قال
الطيبي رحمه الله أى الاعمال معروضة عليكم من باب القلب كقولهم عرضت الناقة على الحوض
انتهى و الاظهر ان معناه مقابلون بافعالكم بمجزون على أعمالكم كعرض العسكر على الامير
و منه قوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية على انها تحتل ان تكون على للعة كما قال
تعالى و لتكبروا الله على ما هداكم أو التركيب من قبيل غلفت ماء و تبنا و التقدير معروضون
على مجازون على أعمالكم ان كان خيرا فخير أو كان شرا فشر (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره)
أى جزاءه فى احدى الدارين (و من يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال السيوطى رحمه الله الذرة لانعمل
الاحمر الصغير و سئل ثعلب عنها فقال ان مائة نملة وزن حبة و قيل الذرة ليس لها وزن
و يراد بها ما يرى فى شعاع الشمس الداخلى فى الكوة النافذة (رواه الشافعي * و عن شداد)
بتشديد الدال الاولى أى ابن أوس (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أيها الناس ان
الدنيا عرض حاضر يأكل منها) أى من الدنيا و يتمتع بها (البر و الفاجر) أى المؤمن و الكافر
(و ان الآخرة وعد) أى موعود (صادق) أى واقع غير كاذب فى مختصر الطيبي رحمه الله و وصف
الوعد بالصدق على الاسناد المجازى أى صادق وعده أى فى وعده (يحكم فيها) أى يقضى فى الآخرة
(ملك) أى سلطان (عادل) أى غير ظالم (قادر) أى غير عاجز (يحق الحق) أى يثبت و يعين
(و يبطل) أى يزهق (الباطل) و المعنى يميز بين أهلهما و يفصل بينهما بالثواب و العقاب
(كونوا من أبناء الآخرة و لاتكونوا من أبناء الدنيا فان كل أم يتبعها ولدها) فكان الدنيا الباطلة
مقرها النار و بس القرار و الآخرة الحقة محلها الجنة فنعم الدار * (و عن أبي الدرداء قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس الا و بجنتيها ملكان يناديان يسمعان الخلائق غير الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل و كفى خير مما كثر و الهى رواها أبو نعيم فى الحلية **★** و عن أبى هريرة يبلغ به قال اذا مات الميت قالت الملائكة ما قدم

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما طلعت الشمس الا و بجنتيها (بفتح الجيم و النون و يسكن و فتح الموحدة و سكون التحتية تنثية الجنبه و هى الناحية فى المقدمة انها بالتحريك و فى القاموس الجنب و الجانب و الجنبه محركه شق الانسان و غيره و جانبنا الالف و جنبناه و يحرك جنبناه قال الطيبى رحمه الله الواو للجمال و الاستثناء مفرغ من أعم عام الاحوال و قوله (ملكان) يجوز أن يكون فاعل الجار و المجرور على رأى أو مبتدأ و الجار و المجرور خبره انتهى و قوله (يناديان) حال أو استئناف أو صفة لقوله ملكان و قوله (يسمعان الخلائق غير الثقلين) بدل مما قبله أو حال من ضميره أو بيان بعد بيان و الظاهر حمل الاسماع للخليفة على الحقيقة ثم لعل السر لعدم اسماع الثقلين ان لا يرتفع التكليف بمعابنة الغيب كما حقق فى قوله عليه الصلاة والسلام لو لان تدافعوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر فان قلت فنا فائدة النداء لغيرهما مع انهما هما المحتاجان للتنبيه عن غفلة الانبياء قلت فائدته ان يخبر الصادق المصدق بقوله ناقلا عما سمع بنفسه أو بما أخبر به الحق المطلق (يا ايها الناس هلموا) أى تعالوا (الى ربكم) أى أمره و حكمه أو انقطعوا اليه من غيره كما قال تعالى ففروا الى الله و تبتل اليه تبتيلا (ما قل) أى من المال و ما موصولة (و كفى) أى فى أمر الدنيا و زاد العقبى (خير مما كثر) أى من المال (و الهى) أى شغل عن العولى و حسن الحال و تحسين المآل و قال الطيبى رحمه الله يجوز أن يكون الاسماع على الحقيقة و أن يكون على التنبيه عن الغفلة مجازا فمعنى يسمعان الخلائق غير الثقلين انهما يقصدان بالاسماع الثقلين فيسمعان غيرهما ثم خص من الثقلين الانسان بقوله يا ايها الناس تنبيهها على تماذيبهم فى الغفلة و انهما كهم فى الحرص و جمع حظام الدنيا حتى الهاهم ذلك عن الاقبال الى ذكر الله تعالى و عبادته فقتل لهم الى كم هذه الغفلة و الاعراض عن ذكر الله هلموا الى طاعة ربكم ما قل من المال و يكفيكم و لا يلهيكم خير مما كثر و الهى سمع هذا النداء من ألقى السمع و هو شهيد أولئك هم الذين أشار الله بذكرهم و رفع من منزلتهم فى قوله لائلهيم تجارة و لا يبيع عن ذكر الله الآية و معنى اسماع غير المكافين كونها مسبحة لله متفاداة لما يراد منها و ان من شئى الا يسبح بحمده انتهى و لا يخفى أن صحة كلامه يحتاج الى أن يقال التقدير غير عامة الثقلين و الله تعالى أعلم (رواها) أى الحديثين (أبو نعيم فى الحلية) و قد روى ابن حبان الاول فى صحيحه **★** (و عن أبى هريرة يبلغ) بفتح الياء (به) و الباء للتعدية و المعنى يرفع مرويه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اذا مات الميت) قال الطيبى رحمه الله هو من باب المجاز باعتبار ما يؤل فان الميت لا يموت بل الحي هو الذى يموت قلت الا اليجى الذى لا يموت و فى الكشاف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا أراد أحدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض و تضل الضالة فسمى المشارف للدرى و الضلال مريضا و ضالة و على هذا يسمى المشارف للدوت ميتا قلت و منه قوله تعالى انك ميت و انهم ميتون و مآل القولين واحد و اما الخلاف باعتبار النظر فى أول أمره أو آخر حاله كمنظر الصوفية فى أمر السابقة و اللاحقة و الاولى هى الاولى (قالت) و فى رواية الجامع تقول (الملائكة ما قدم

وقال بنو آدم ما خاف رواء البيهقي في شعب الايمان ★ و عن مالك ان لقمان قال لابنه يا بني ان الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون و هم الى الآخرة سراعا يذهبون و أنك قد استديرت الدنيا منذ كنت و استقبلت الآخرة و ان دارا تسير اليها أقرب اليك من دار تخرج منها رواء رزين ★ و عن عبدالله بن عمرو قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أفضل قال كل محمود القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما محمود القلب قال هو النقي التقي لا اثم عليه و لا بغي و لا غل و لا حسد

بتشديد الدال أى من الاعمال (و قال بنو آدم) و في رواية الجامع و بقول الناس (ما خاف) بتشديد اللام أى آخر من الاموال قال الطيبي رحمه الله تعالى و فائدته اهتمام شأن الملائكة بالاعمال أى ما قدم من عمل حتى يثاب به أو يعاقب عليه و اهتمام الوارث بماله ليرثوه (رواه البيهقي في شعب الايمان ★ و عن مالك) أى ابن أنس (ان لقمان قال لابنه يا بني) بتشديد الياء المفتوحة و تكسر على صيغة التصغير للشفقة (ان الناس) أى من عهد آدم الى يومنا هذا (قد تطاول) أى بعد (عليهم ما يوعدون) أى من البعث و الحساب و ما بعدهما من الثواب و العقاب و قال الطيبي رحمه الله أى طال عليهم مدة ما وعدوا به (و هم الى الآخرة سراعا) أى مسرعين حال من المبتدأ أو من ضمير الخبر و هو قوله (يذهبون) قدم اهتماما و الجملة حال من ضمير ما يوعدون و المعنى تطاول على الناس بعد الوعد و قرب العهد و الحال أنهم كل ساعة بل كل نفس يذهبون الى ما يوعدون كالمقابلة السيارة لكنهم لا يحسون كالساكن في الفلك المشحون ثم بين هذا المعنى بقوله (و أنك) أى أيها الولد و أريد به خطاب العامة الشامل لنفسه و غيره (قد استديرت) أى أنت (الدنيا) أى ساعة فساعة (مذكنت) أى وجدت و ولدت (و استقبلت الآخرة) أى نفسا نفسا من غير اختيار لك في هذا المسير من المبدأ و المصير ثم أوضح له القصة بطريق الحكمة حيث بين الدارين المعنويتين بالدارين المحسوستين فقال (و ان دارا تسير اليها قرب اليك من دار تخرج منها) و المقصود من هذه الموعظة دفع الغفلة عن أمر الآخرة (رواه رزين ★ و عن عبدالله بن عمرو) بالواو (قال قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى الناس أفضل قال كل محمود القلب) بالخاء المعجمة أى سليم القلب لقوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم من خمت البيت اذا كسبه على ما في القاموس و غيره فالمعنى أن يكون قلبه مكنوسا من غبار الاغيار و منقلا من اخلاق الاقذار (صدوق اللسان) بالجر أى كل مبالغ للصدق في لسانه فيحصل به المطابقة بين تعين لسانه و بيانه فيخرج عن كونه منافقا أو مراثيا مخالفا (قالوا صدوق اللسان) بالجر على الحكاية و يجوز رفعه على اعراب الابتدائية و الخبر قوله (نعرفه فما محمود القلب قال هو النقي) أى تقي القلب و ظاهر الباطن عن حجة غير المولى (التقي) أى المجتنب عن خطور السوى (لا اثم عليه) فانه محفوظ و بالغفران محفوظ و بعين العناية ملحوظ و من المعلوم ان لا لثني الجنس فقوله (و لا بغي) أى لا ظلم له (و لا غل) أى لاحد (و لا حسد) أى لا تمنى زوال نعمة الغير من باب التخصيص و التعميم على سبيل التكميل و التتميم لثلاث يتوهم اختصاص الائم بحق الله فصرح بانه لا لمطالبة عليه لا من الخلق و لا من جهة الخالق و الله تعالى أعلم بالحقائق قال الطيبي رحمه الله الجواب ينظر الى قوله تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أى اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب و فتنه اذا اذا به فخلص ابريزه من خبثه و نقاه و عن عمر

رواه ابن ماجه و البيهقي في شعب الايمان ★ و عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك الدنيا حفظ امانة و صدق حديث و حسن خليقة و عفة في طعمة رواه أحمد و البيهقي في شعب الايمان ★ و عن مالك قال بلغني انه قيل للقيمان الحكيم ما بلغ بك ما نرى يعنى الفضل قال صدق الحديث و اداء الامانة و ترك ما لا يعنيني رواه في الموطأ ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحبى الاعمال فتجى الصلاة فتقول يا رب أنا الصلاة فيقول انك على خير فتجى الصدقة فتقول يا رب أنا الصدقة فيقول انك على خير ثم تجى الصيام

رضي الله تعالى عنه أذهب الشهوات عنها (رواه ابن ماجه و البيهقي في شعب الايمان ★ و عنه) أي عن ابن عمرو (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أربع) أي من الخصال (اذا كن فيك) أي وجدن في وجودك ظاهرا و باطنا (فلا عليك) أي لا بأس (ما فاتك الدنيا) و في الجامع ما فاتك من الدنيا قال الطيبي رحمه الله يشتمل أن تكون مامضورية و الوقت مقدر أي لا بأس عليه وقت فوت الدنيا أن حصلت لك هذه الخلال وأن تكون نافية أي لا بأس عليك لانه لم تفتك الدنيا ان حصلت لك هذه الخصال انتهى و الاول أظهر كما لا يخفى (حفظ امانة) يشمل امانة الاموال و الاعمال (و صدق حديث) يعم الاقوال (و حسن خليقة) أي خلق و التعبير بها إشارة الى الحسن الجبلى لا التكلفى و التصنعى في الاحوال (و عفة في طعمة) بضم الطاء مع تنوين التاء أي احتراز من الحرام و احتفاظ على الجلال (رواه أحمد و البيهقي في شعب الايمان) و لفظ الجامع صدق الحديث و حفظ الامانة و حسن الخلق و عفة مطعم رواه أحمد و الطبري و الحاكم و البيهقي عن ابن عمر بلاواو و الطبراني عن ابن عمرو بالواو و ابن عدى و ابن عساكر عن ابن عباس ★ (و عن مالك) أي الامام (قال بلغني انه قيل للقيمان الحكيم ما بلغ بك ما ترى يعنى الفضل) يشتمل أن يكون من كلام مالك أو غيره تفسيراً و المعنى يريد لقيمان بما المودولة في قوله ما نرى الفضل و أما ما الاولى فهي استفهامية و المعنى أي شئى أوصلك هذه المرتبة التي تراها فيك من الفضيلة الزائدة على غيرك (قال صدق الحديث) أي ملازمة صدق الحديث قولاً و فعلاً (و اداء الامانة) أي مالا و فعلاً (و ترك ما لا يعنيني) أي ما لا ينفعتي حالا و مآلاً (رواه) أي مالك (في الموطأ) أي عن مالك و قد تقدم بحث ذلك ★ (و عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحبى) بالتأنيث و يجوز تذكيره أي تأتي (الاعمال) أي مجسمة لتحتج لصاحبها و تشفع لمراعيها أو تجاسم لمخالفها و تاريخها (فتجى الصلاة فتقول) أي بلسان الفال و يمكن أن يكون بلسان الجال و ان المراد بالمجى ظهور أثر الاعمال و نتيجة الاعمال في المال (فتقول يا رب أنا الصلاة) أي المبدوة في كتابك عن جميع الاعمال حيث قلت الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائنون و المعجومة منها بتواك و الذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون و قيل التقدير انا المعروفة الشهورة بالفضل و المزية كما يقال أنا العالم و منه قول القائل ★ أنا أبو النجم و شعري شعري ★ و قال الطيبي رحمه الله أي ان لى مرتبة الشفاعة لاني عماد الدين (فيقول) أي الرب (انك على خير) و هذا رد لها على لطف وجهه أي أنت ثابتة مستقرة على خير كتوله تعالى أولئك على هدى و لكن لست بمستقلة فيها و لا كافية في الاحتجاج و على هذا المنوال سائر الاعمال من الصدقة و الصيام و بقية الافعال (فتجى الصدقة فتقول يا رب أنا الصدقة فيقول انك على خير ثم تجى الصيام) و لعل وجه

فيقول يا رب أنا الصيام فيقول انك على خير ثم يحيى الاعمال على ذلك يقول الله تعالى انك على خير ثم يحيى الاسلام فيقول يا رب انت السلام وانا الاسلام فيقول الله تعالى انك على خير بك اليوم آخذ و بك أعطى قال الله تعالى في كتابه و من يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين * و عن عائشة قالت كان لنا ستر فيه تماثيل طير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة حوليه فني اذا رأيته ذكرت الدنيا * و عن أبي أيوب الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عظمي و أوجز فقال اذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع و لا تكلم بكلام تعذر منه غدا

تأخيره عن الصدقة في العقبى تأخير وجوبه عنها في الدنيا (فيقول يا رب أنا الصيام فيقول انك على خير ثم يحيى الاعمال) أى سائرهما من الحج و الجهاد و طلب العلم و نحوها (على ذلك) أى على هذا النوال متفقة على هذا المقال (يقول) استثناء أو حال و كان متمضى الظاهر فيقول (الله تعالى) و في نسخة صحيحة عز وجل (انك) أى أيها العمل (على خير ثم يحيى الاسلام) أى الانقياد الباطن الموجب للانقياد الظاهر المعبر عنه بالايمان و على ترادفهما أصحاب الايقان و أرباب الاتقان (فيقول يا رب أنت السلام و أنا الاسلام) أى و بيننا مناسبة الاشتقاق الاسمية المتعبرة عند العلماء الرسمية و الوسمية كما حقق في حديث الرحم شجرة من الرحمن فان المقضى بذلك ان القائم بي يدخل دارك دار السلام (فيقول الله تعالى انك على خير) أى خير عظيم لاشتمالك على دين و سيم (بك اليوم آخذ) بصيغة المتكلم أى آخذ بك من أوأخذه بالعقوبة (و بك أعطى) أى من أسأله بالمشوية فانك أنت الاصل المدار عليك أمر الطاعة و المعصية (قال الله تعالى في كتابه و من يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين) و فيه إشارة لطيفة متضمنة لبشارة شريفة و هى ان من مات على الاسلام ليس من الخاسرين أبداً بل من المفلحين الناجين مآلاً و مثلاً و ان أمر الطاعة و العبادة مع قوة الاسلام يجرى فيهما المسامحة تسأل الله العفو و العافية و نعوذ بالله من درك الهاوية * (و عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان لنا ستر) بكسر السين أى شئ يستر به الجدار أو باب الدار (فيه تماثيل طير) أى تصاوير طيور أو طير (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة حوليه) أى غيريه بتبديله أو تنقيله (فاني اذا رأيته ذكرت الدنيا) و في هذا التعليل دليل على ان الصور كانت صغيرة جداً أو قبل العلم بتحريم التصوير و امتناع دخول ملائكة الرحمة في مكانه مع الايمان الى ان رؤيته أسباب يتنعم بها الاغنياء مما تذهب بمحاولة قلوب الفقراء . و قال تعالى لا تمدن عينك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه و رزق ربك خير و أبقى * (و عن أبي أيوب الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عظمي و أوجز) أى اختصر و على المهم اقتصر (فقال اذا قمت) أى شرعت (في صلاتك فصل صلاة مودع) بكسر الدال المشددة أى مودع لما سوى الله بالاستغراق في مناجاة مولاه أو المعنى صل صلاة من يودع الصلاة و منه حجة الوداع أى أجعل صلاتك آخر الصلاة فرضاً فحسناً خاتمة عملك و أقصر طول أملك لاحتمال قرب أجلك و قال الطبيب رحمه الله أى فأقبل على الله بشرائك و ودع غيرك لمناجاة ربك (و لا تكلم) بحذف إحدى الطائين و في نسخة باثباتهما أى لا تتحدث (بكلام تعذر) بفتح التاء و كسر الدال أى تحتاج أن تعذر (منه) أى من أجل ذلك الكلام (غدا) أى يوم القيامة وهو المعنى بقوله

و أجمع الایاس بما فی أیدی الناس ★ و عن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله صلی الله علیه وسلم الی الیمن خرج معه رسول الله صلی الله علیه وسلم یوصیه و معاذ راكب و رسول الله صلی الله علیه وسلم یمشی تحت راحلته فلما فرغ قال یا معاذ انک عسی أن لاتلقانی بعد عامی هذا و لعلک أن تمر بمسجدی هذا و قبری

بقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (و أجمع الایاس) بفتح الهمزة و كسر الميم و يجوز عكسه و منه قوله تعالى فاجمعوا كيديكم فقد قرأ أبو عمرو بوصل الهمزة و فتح الميم من جمع يجمع و الباقون يقطعها و الكسر من أجمع بمعنى عزم على الامر أو هما لفتان بمعنى الجمع فالعزم على قطع الایاس أو أجمع خاطرك على قصد الایاس و ترك الطمع (بما فی أیدی الناس) أى فتاعة بالكفاية المقدره بالتقسمة المحررة المقررة في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الى ان قال و أن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا و الآخرة عند ربك للمتقين و في الحديث إشارة الى أن الاستئناس بالناس من علامة الافلاس و أن الغنى القلبی هو الایاس بما فی أیدی الناس و قال الطیبی رحمه الله أى أجمع رأيك على الایاس من الناس و صمم عليه و هو من قوله تعالى فاجمعوا كيديكم قال و الظاهر أن الایاس وقع موقع الایاس سهوا من الكاتب لأن الایاس مصدر آسه اذا أعطاه و ليس مصدر آيس مقلوب یس لأن مصدر المقلوب یوافق الفعل الاصلی لا المقلوب و يمكن أن يقال أنه من آيس نفسه بما فی أیدی الناس ایثاسا فخفف الهمزة أى بالنقل و الحذف انتهى و في القاموس آيس منه كسمع ایاسا قط فبطل تخطئة الرواة الحفاظ المعتمدين على ذوات الصدور لا على ما في السطور خصوصا وقد جاء هذا الحديث من طرق متعددة مصححة على ما ذكره ميرك تقلا عن المنذرى بعد قول المؤلف (رواه أحمد) أى عن أبي أيوب و لهذا الحديث شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص قال جاء رجل الى النبي صلی الله تعالى علیه وسلم فقال یا رسول الله أوصني قال عليك بالایاس بما فی أیدی الناس و اياك و الطمع فانه الفقر الحاضر و صل صلاتك و أنت مودع و اياك و ما يعتذر منه رواه الحاكم و البيهقی في الزهد و قال الحاكم و اللفظ له صحيح الاسناد و رواه الطبرانی من حديث ابن عمر نحوه اه و من المجال اتفاق الحفاظ و الأصحاب على سهو وقع من أحد الكتاب و الله تعالى أعلم بالصواب ★ (و عن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله صلی الله تعالى علیه وسلم) أى لما أراد إرساله قاضيا أو عاملا (الى الیمن خرج معه رسول الله صلی الله تعالى علیه وسلم یوصیه) بالتخفيف و يشدد (و معاذ راكب) أى بامرہ (و رسول الله صلی الله تعالى علیه وسلم یمشی تحت راحلته) أى تواضعا لله و تلطفا للمؤمنين و منه يؤخذ استجاب مشایعة الاصحاب (فلما فرغ) أى من الوصية (قال یا معاذ انک عسی أن لاتلقانی بعد عامی هذا و لعلک أن تمر بمسجدی هذا و قبری) أى مع قبری على ان الواو بمعنى مع ذكره الطیبی رحمه الله و الظاهر انه عطف على مسجدی و القبریر أن تمر بمسجدی هذا و بقبری أيضا و ابهمه لعدم ظهوره حينئذ على ما لا يخفى ثم أعلم ان عسی معناه الترجی في المحبوب و الشفاق في المكروه و قد اجتمعا في قوله تعالى عسی أن تکرهوا شیئا و هو خیر لکم و عسی أن تحبوا شیئا و هو شر لکم و أما لعل فمعناه التوقع و هو ترجی المحبوب و الشفاق من المكروه نحو لعل الحبيب واصل و لعل الرقيب حاصل و یخص بالممكن بخلاف لیت فانه يستعمل في المجال نحو لیت الشباب یعود فاستعمال عسی و لعل في الحديث بالمعنيين الاخيرین على ما هو الظاهر المتبادر ثم في المعنى یقرن خبر لعل بان كثيرا حملا على عسی كقولہ

فبکی معاذ جشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت فاقبل بوجهه نحو المدينة فقال ان أولى الناس بي المتقون من كانوا و حيث كانوا روى الاحاديث الاربعة أحمد ★ و عن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام

لعلك يوما أن تلم لملة ★ عليك من اللاتي يدعنك أجدعا

و قال الطيبي رحمه الله استعمال لعل على الحقيقة لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم راغبا لقاء الله تعالى و أدخل أن في الخبر تشبيها للعل بعسى تلوحا الى قوله عزوجل عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (فبكي معاذ جشعا) بفتح الجيم و الشين المعجمة أى جزعا و فزعا فى النهاية الجشع الجزع لفراق الالف فقوله (لفراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) للتأكيد أو للتجريد (ثم التفت) أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن معاذ (فاقبل بوجهه نحو المدينة) تفسير للالتفات و لعل وجه الالتفات بادارة وجهه الشريف عن معاذ لئلا يرى بكاه و يصيره سببا لبكاه عليه الصلاة والسلام و يشتد الحزن في ذلك المقام مع الایماء بانه لا بد من المفارقة في الدنيا و المواجهة في العقبى فسلا فعلا و وصاه قولاً حيث بين فيه انك تفارقتى و تفارقت المدينة و ترى المدينة و لاتراني و أشار الى أن يجمع الانبياء و الاتقياء في دار البقاء (فقال ان أولى الناس بي) أى بشفاعتى أو أقرب الناس الى منزلتى (المتقون من كانوا) جمع باعتبار معنى من و المعنى كأننا من كان عربيا أو عجميا أيضا أو أسود شريفاً أو وضعيا (و حيث كانوا) أى سواء كانوا بمكة و المدينة أو باليمن و الكوفة و البصرة فـره فانظر الى رتبة أويس القرنى باليمن على كمال التقوى و حالة جماعة من أكابر الحرمين الشريفين من حرمان المنزلة الزاين بل من ايصال ضررهم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى من بعض ذوى القربى و حاصله أنه لا يضرك بعدك الصورى عنى مع وجود قربك المعنوى في فان العبرة بالتقوى كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم من غير اختصاص بمكان أو زمان أو نوع انسان ففيه تحريض على مراعاة التقوى المناسبة للوصية عند المفارقة الصغرى و الكبرى و قد قال تعالى و لقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم و اياكم ان اتقوا الله مع ما فيه من التسليم لبقية الامة الذين لهم يدركوا زمن الحضرة و مكان الخدمة هذا الذى سنح لى في هذا المقام من حل الكلام على ظهور العرام و قال الطيبي رحمه الله لعل الالتفات كان تلميها لمعاذ بعد ما نعى نفسه اليه يعنى اذا رجعت الى المدينة بعدى فاقتد باولى الناس بي و هم المتقون و كنى به عن أبى بكر الصديق و نحوه حديث جبير بن مطعم ان امرأة أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتكلمته في شئ فأمرها أن ترجع اليه فقالت يا رسول الله أرايت ان جنت و لم أجدك كأنها تريد الموت قلت و الذى ظن أنه المراد خلاف الادب على ما هو المتبادر بل الظاهر أنها تريد عدم وجوده في المدينة أو البيت قال فان لم تجدينى فاقى أبى بكر قال و فيه دليل على أنه رضى الله عنه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده و قائم مقامه قلت لما لم يكن صريحا في المدعى لاحتمال أن القضية تتعلق بابى بكر رضى الله تعالى عنه صرح العلماء بانته لائنص في امره الاخلافة لاعلى الصديق و لاعلى المرتضى (روى الاحاديث الاربعة أحمد) أى في مسنده و أقل مراتب أسانيد أنه حسن ★ (و عن ابن مسعود قال تلا) أى قرأ (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن يرد الله أن يهديه) أى هديه الخاص الموصل الى مقام الاختصاص (يشرح صدره) أى يوسع قلبه (للاسلام) أى لشرائعه على سبيل الاخلاص قال الطيبي رحمه الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل الصدر انفسح فقتيل يا رسول الله هل لتلك من علم يعرف به قال نعم التجاني من دار الغرور و الاثابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * وعن أبي هريرة و أبي خلاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم العبد يعطي زهدا في الدنيا و قلة منطق فاقتربوا منه فانه يلقي الحكمة رواهما البيهقي في شعب الایمان

أى يلفظ به و يقذف التون (١) فيه حتى يرغب في الاسلام و تسكن اليه نفسه و يجب الدخول فيه قلت هذا معنى صحيح في نفس الامر لكنه غير ملائم لما سيحكي في تفسير شرح الصدر (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النور) أى نور الهداية (اذا دخل الصدر انفسح) أى انشرح و توسع بحيث يسعه قبول جميع شرائع الاسلام و يحلو في مذاقه حرارة ما قدره و قضاء من الاحكام و هذا القلب في الحقيقة عرش الرب الذى عبر عنه بالحديث القدسي لا يسعني ارضى و لاسمائي و لكن يسعني قلب عبدي المؤمن لان السفليات و العلويات ليس لهن قابلية ادراك الكليات و الجزئيات المتعلقة بالذات و الصفات و لهذا قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات و الارض و الجبال الآيات و هذا فيمن شرح الله صدره و أراد هدايته بخلاف غيره ممن يرد الله غوايته كما أخبر عنه بقوله و من يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء (فقتيل يا رسول الله هل لتلك) أى الخصلة كذا قيل و الصواب هل لتلك الحالة المعبر عنها بالانفساح (من علم) أى علامة و أمارة و من زائدة للمبالغة (تعرف) أى تلك الحالة و في نسخة بالتذكير نظرا الى معناها و هو الانفساح (به) أى بذلك العلم حتى تقيس حالنا عليه و ترجع عند اختلاف الآراء اليه (قال نعم) أى فيه علم بل علامات و هى (التجاني) أى المبالغة و التكلف في البعد على طريق الزهد لتحقيق السعد (من دار الغرور) أى الدنيا الغرارة السجارة الندارة المكاراة كما قال تعالى فلا تفرنتم الحياة الدنيا فانها دار العناء و الشقاء و ان كان صورتها أنها النعماء كسراب ببيعة يحسبه الظمآن أنه الماء حتى اتبعهم فيها الملوك و الامراء و الاغنياء الاغنياء (و الاثابة) أى الرجوع و الميل التام (الى دار الخلود) أى دار البقاء و اللقاء (و الاستعداد للموت) أى بالتوبة و المبادرة الى العبادة و صرف الطاقة في الطاعة (قبل نزوله) أى قبل حلول الموت أو ظهور مقدماته من المرض و الهرم حيث لم يقدر حينئذ على تحصيل علم أو عمل و لا ينفعه الندم و كان هذا فذلك لما قبله و هو العمدة لكونه علماله و ما قبله انما هو باعث بطرفيه هنالك على اقدام السالك على ذلك * (و عن أبي هريرة و أبي خلاد) بتشديد اللام قال المؤلف أبو خلاد رجل من الصحابة و قال ابن عبد البر لم أقف له على اسم و لانسبة حديثه عند يحيى بن سعيد عن أبي فروة عن أبي خلاد قال اذا رأيتم المؤمن قد أعطى زهدا في الدنيا و قلة منطق فاقتربوا منه فانه يلقي الحكمة و في رواية مثله و لكن بين أبي فروة و أبي خلاد أبو مريم و هذا أصح انتهى فقيه اشارة الى الخلاف في أن هذا الحديث منقطع أو متصل و أنه أراد برواية مثله ما ذكره المصنف بقوله (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأيتم العبد يعطي زهدا) أى قلة رغبة (في الدنيا و قلة منطق) أى في اللغو و الهوى (فاقتربوا منه) أى اطلبوا القرب منه و التمسوا في مجالسته القربى الى المولى (فانه يلقي) بتشديد القاف المفتوحة و في نسخة بتخفيفها أى يلقي و يؤتى (الحكمة) أى المواعدة المطابقة للكتاب و السنة لقوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا و ما يذكر الاولوا الالباب و الحكمة في الحقيقة اتقان العلم و العمل على

سبيل الشريعة والطريقة و صاحبها بحكم حديث من أخلص لله أربعين صباحا أظهر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه هو العالم العامل المخلص الكامل يكون مرشدا مكملا فيجب على كل أحد أن يطلب مجالسته و يحصل محادثته قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين أى قالا و حالا و قال بعض العارفين اصحبوا مع الله فان لم تطبقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله و علامة صحة أحواله بعد تصحيح أقواله و أفعاله ما تقدم في الحديث السابق من علامة انشراح الصدر بحيث تؤثر صحبته في جميع الامر و يزهد أصحابه في الدنيا و توابعها من تحصيل المال و الجاه زيادة على قدر الحاجة الموصلة الى دار العقبى بل يعملهم فارغين عن أمور الكونين على ما أشار اليه خلع النعلين غائبين عن السوى حاضرين في حضرة المولى ذاهلين عن مراقبة الفناء واصلين الى مشاهدة البقاء حاصلين في الجنة العاجلة على لذة اللقاء فهذا العارف حينئذ خليفة الانبياء و قائم مقام الاولياء الامقياء رزقنا الله رؤيته و خدمته و صحبته (رواهما) أى الحديثين (البيهقى في شعب الايمان) و الحديث الاول منهما أخرجه ابن المبارك في الزهد و الفريابي و عبدالرزاق و ابن أبي شيبه و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و ابن مردويه و البيهقى في الاسماء و الصفات عن ابي جعفر المدائني رجل من بنى هاشم و ليس هو محمد بن علي قال سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكرا للموت و أحسنهم لما بعده استعدادا قال و سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذه الآية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام قالوا كيف يشرح صدره يا رسول الله قال نور يقذف فيه فينشرح له و ينفسح له قالوا فهل لذلك من أمارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل لقاء الموت و في رواية قبل نزول الموت و أخرج عبد بن حميد و ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام يقول يوسع قلبه للتوحيد و الايمان به و من يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا يقول شاكا كأنما يصعد في السماء يقول كما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء فكذلك لا يقدر على أن يدخل التوحيد و الايمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه و للحديث في الدر المنثور طرق كثيرة و الله تعالى أعلم

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٤	السلام بالاشارة	٢	★ باب الغال و الطيرة ★ ★ الفصل الاول ★
٥٨	مواضع كراهة السلام	٣	وشرح حديث ،، لاعدوى ولا طيرة
٦٣	★ الفصل الثالث ★	٦	★ الفصل الثاني ★
٦٥	شرح حديث ،، وكنتا يدى رى يمين ،،	٩	بيان الطيرة فى الدار والفرس والمرأة
٦٩	★ باب الاستئذان - الفصل الاول ★	١١	★ الفصل الثالث ★
٤٢	★ الفصل الثاني ★	١٢	★ باب الكهانة - الفصل الاول ★
٤٣	★ الفصل الثالث ★	١٦	★ الفصل الثاني ★
٤٣	★ باب المصافحة و المعاقبة ★ ★ الفصل الاول ★	١٤	★ الفصل الثالث ★
٤٥	★ الفصل الثاني ★	٢١	ابطال مذهب المنجم
٤٦	تقبيل يد الغير	٢٢	★ كتاب الرؤيا ★
٨١	★ الفصل الثالث ★	٢٣	★ الفصل الاول ★
٨٢	★ باب القيام - الفصل الاول ★	٢٣-٢٣	الرؤيا الصالحة جزء من النبوة
٨٣	القيام الاكرام	٢٦-٢٦	شرح حديث ،، من رأى فى المنام فقد رأى ،،
٨٣	★ الفصل الثاني ★	٣٠	★ الفصل الثاني ★
٨٦	★ الفصل الثالث ★	٣٢	★ الفصل الثالث ★
٨٤	★ باب الجلوس والنوم والمشى ★ ★ الفصل الاول ★	٣٥	★ كتاب الآداب - باب السلام ★
٨٨	★ الفصل الثاني ★	٣٦	★ الفصل الاول ★
٩٣	★ الفصل الثالث ★	٥٠	السلام على النساء
٩٣	★ باب العطاس و الشاؤب ★	٥٠	السلام على المبتدع
٩٥	★ الفصل الاول ★	٥٣	★ الفصل الثاني ★
		٥٥	اذا سلم المتلقيان دفعة واحدة يجب على كل واحد أن يرد على صاحبه

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
۱۶۰	النصيحة لمن عند السلاطين	۹۷	★ الفصل الثاني ★
۱۶۸	★ باب الوعد - الفصل الاول ★	۱۰۰	★ الفصل الثالث ★
۱۶۸	★ الفصل الثاني ★	۱۰۱	★ باب الضحك - الفصل الاول ★
۱۷۱	★ الفصل الثالث ★	۱۰۳	★ الفصل الثاني - الفصل الثالث ★
۱۷۱	★ باب المزاح ★	۱۰۳-۱۰۳	شان الصحابة رضی اللہ عنہم
۱۷۱	مضار المزاح المفرط	۱۰۳	★ باب الاسامی - الفصل الاول ★
۱۷۱	★ الفصل الاول ★	۱۰۶-۱۰۵	شرح حديث ,, سموا باسمی ولا تکتنوا بکتبتي ,, الخ
۱۷۲	★ الفصل الثاني ★	۱۱۳	★ الفصل الثاني ★
۱۷۸	★ باب المفارقة و العصبية ★	۱۱۹	اطلاق ,, مولنا ,, لغیر الله تعالى
۱۷۸	★ الفصل الاول ★	۱۱۹	★ الفصل الثالث ★
۱۸۰	المفارقة نوعان مذمومة و محمودة	۱۲۰	★ باب البيان و الشعر ★
۱۸۱	توجيه حديث ,, يا خير البرية ,,	۱۲۰	★ الفصل الاول ★
۱۸۱	الاحاديث في فضله صلى الله عليه وسلم على سائر البشر	۱۲۷	★ الفصل الثاني ★
۱۸۲	★ الفصل الثاني ★	۱۳۲	★ الفصل الثالث ★
۱۸۸	★ الفصل الثالث ★	۱۳۵-۱۳۳	حرمة الفناء
۱۸۹	★ باب البر و الصلة ★	۱۳۵	★ باب حفظ اللسان و الغيبة و الشتم - الفصل الاول ★
۱۹۰	★ الفصل الاول ★	۱۳۷	تكفير الروافض
۱۹۸	★ الفصل الثاني ★	۱۳۶	★ الفصل الثاني ★
۲۰۳	★ الفصل الثالث ★	۱۳۹	آفات اللسان
۲۰۸	ثبوت كرامات الاولياء	۱۵۲-۱۵۱	شرح حديث ,, من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ,,
۲۰۸	تصرف الفضولي	۱۶۰	★ الفصل الثالث ★

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
۲۶۲	الهجران على انواع	۲۱۱	★ باب الشفقة والرحمة على الخلق - الفصل الاول ★
۲۶۷	★ الفصل الثاني ★	۲۱۵	بعض احكام الشفاعة
۲۷۰	توجيه حديث « ان الجسد يأكل العسنتان »	۲۱۸-۲۱۷	شرح حديث « التقوى ههنا ويشير الى صدره »
۲۷۵	محمل حسن الظن بالله	۲۲۲	شرح حديث « لا يؤمن عبد حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه »
۲۷۶	★ الفصل الثالث ★	۲۲۲	الكلام على الجمع بالروح وجمع الجمع
۲۷۷	شرح « كاد الفقر أن يكون كفرا »	۲۲۵	شرح حديث « الدين النصيحة » الخ
۲۷۸	★ باب العذر والتأني في الامر ★	۲۲۶	★ الفصل الثاني ★
۲۷۸	★ الفصل الاول ★	۲۲۸	الاقتصاد في العلم والعمل
۲۷۹	★ الفصل الثاني ★	۲۳۹	★ الفصل الثالث ★
۲۸۲	النبوة غير مكتسبة	۲۴۱	التخليعية مقدم على التحلية واليه الاشارة في كلمة التوحيد
۲۸۳	★ الفصل الثالث ★	۲۴۲	الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر
۲۸۵-۲۸۴	العقل نوعان مطبوع و مسموع والمدار على المسموع	۲۴۵	الاخلاق تحصل بالمعالجة والمجاهدة
۲۸۶	★ باب الرفق والحياء وحسن الخلق ★	۲۴۵	★ باب الحب في الله ومن الله ★ ★ الفصل الاول ★
۲۸۷	★ الفصل الاول ★	۲۵۲	★ الفصل الثاني ★
۲۹۰-۲۸۹	المباحث المتعلقة بالحياء	۲۵۳-۲۵۲	شرح حديث « لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء »
۲۹۲	★ الفصل الثاني ★	۲۵۸	★ الفصل الثالث ★
۲۹۸	المخاطبة أفضل أو العزلة	۲۶۰	فضل مجالس الذكر
۳۰۰	★ الفصل الثالث ★	۲۶۱	★ باب ما ينهى من التهاجر والتقاطع و اتباع العورات - الفصل الاول ★
۳۰۳	★ باب الغضب والكبر ★		
۳۰۵	★ الفصل الاول ★		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
۳۵۰	حكم الثياب الجميلة	۳۰۵	مفاسد الغضب مع علاجه
۳۵۳	الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر	۳۱۰	★ الفصل الثاني ★
۳۵۸	★ الفصل الثاني ★	۳۱۱-۳۱۰	شرح حديث .. يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة ، الخ
۳۶۰	الورع على أنواع	۳۱۲	الآداب للعدل الروحاني وطيبه
۳۶۳-۳۶۲	شرح حديث الدنيا ملعونة الخ	۳۱۵	★ الفصل الثالث ★
۳۶۵	آخر ما يخرج من رأس الصديقين محبة الجاه	۳۱۸	★ باب الظلم ★
۳۶۹	الزهد على أنواع	۳۱۹	★ الفصل الاول ★
۳۷۳-۳۷۲	قوائد الجوع عشرة	۳۲۳	★ الفصل الثاني ★
۳۷۷	★ الفصل الثالث ★	۳۲۵	★ الفصل الثالث ★
۳۷۷	فضيلة الصديق رضي الله عنه ليس بفضل صوم ولا صلاة ولا سكن بشئ وقر في قلبه	۳۲۷	★ باب الامر بالمعروف ★
۳۷۹	الآداب لمن ينتمى الى الفقر	۳۲۸	★ الفصل الاول ★
۳۸۰	المسائل المهمة لمن ينتمى الى العلم و الصلاح أو يأكل من الوقت و الصدقة	۳۲۹-۳۲۸	شرح حديث .. من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ..
۳۸۳	الشئ الواحد قد يكون خيرا لو احد و شرا لآخر	۳۳۱	★ الفصل الثاني ★
۳۹۳	المتقى قريب من النبي صلى الله عليه وسلم و ان كان بعيدا منه مكانا	۳۳۳-۳۳۲	بيان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم الآية
۳۹۵	خاتمة الكتاب	۳۳۳	★ الفصل الثالث ★
		۳۳۵	★ كتاب الرقاق ★
		۳۳۶	★ الفصل الاول ★
		۳۳۷	شرح حديث .. الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر ..

بحمدہ تعالیٰ تم الجزء التاسع من المرقعات شرح المشكوة و يتلوه الجزء العاشر من باب فضل الفقراء انشاء الله

الناشر - مجلس اشاعت المعارف - تٹان (مغربی پا کستان)

القائِم - مجاہد یہ آرٹ پریس ملتان

marfat.com